



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة جامعة الزيتونة الدولية



العدد الثالث والعشرون

Issue N: 23

ISSN: 2958_8537

30-06-2024



تاريخ التأسيس عام 2022

23





مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

مجلة علمية شهرية محكمة ذات تخصصات متعددة

تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

سوريا – حلب – اعزاز

ISSN: 2958-8537

العدد الثالث والعشرون – 23

تاريخ 30 – حزيران (يونيو) – 2024

<https://journal.ziu-university.net>

journal@ziu-university.net

<https://ziu-university.net>

رئيس هيئة التحرير: أ.د. محمد توفيق القضاة
 رئيس الهيئة الاستشارية: د. غياث أحمد دك
 أعضاء الهيئة الاستشارية:
 1- د. محمد جلال الأحمد
 2- د. احمد عدنان ناصيف
 3- د. علي العيد

أعضاء هيئة التحكيم:

د. سليم النابلسي	الأردن
ظلال عبود	سوريا
كمال أسعد عبود	سوريا
أيمن غباشي محمود زغيب	المملكة العربية السعودية
عقيلة عامر أزرق	الجزائر
كرار محمد حسن محمد	السودان
الدكتور احمد شاكر عبد العلق	العراق
إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي	السودان
د. إسحق آدم أحمد	السودان
حطاب حطاب	الجزائر
د. جمال محمد لقمة جربو	السودان
أ.د. خديجة سبخاوي	الجزائر
أ.د. مروان عبد المجيد	العراق

د. محمد المجبل	سوريا
Prof. Abdulmecit Canatak	TURKEY
DR. Abdurrahman Çalık	TURKEY
DR. Abdullah Oğrak	TURKEY
DR. Abdulkadir Gümüş	TURKEY
DR.Siddik ATAMAN	TURKEY
د. إخلص محمد عبد الرحمن حاج موسى	السودان

قواعد النشر في مجلة جامعة زيتونة الدولية:

تنشر مجلة جامعة الزيتونة الدولية البحوث العلمية باللغات العربية، الإنجليزية والتركية، على أن تراعي البحوث الشروط الآتية:

1- أن يكون البحث المقدم للنشر جديداً، ولم يُنشر من قبل، ويجب ألا يكون مقمماً للنشر لأية مجلة أو مؤتمر في الوقت نفسه. ويجب على الباحث أن يتعهد بذلك، وفي حالة المخالفة سيكون الباحث تحت طائلة القانون، ويتحمل مسؤولية ذلك.

2- أن يكون البحث مطبوعاً على برنامج الورد (Word Doc)، ونوع الخط (Simplified Arabic) بحجم (14)، وتباعداً الأسطر مفرد للنص، والحرف داكن للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية. وتكون الهوامش (3) سم من كل طرف.

3- تدرج الأشكال والجداول والصور إلكترونياً في مواقعها ضمن النص.

4- ألا يزيد عدد صفحات البحث على (35) صفحة، بما فيها الأشكال والصور والجداول والمراجع.

5- يُرتب البحث على النحو الآتي: عنوان البحث - اسم الباحث ومرتبته العلمية وعنوانه - ملخص - مقدمة تتضمن أهمية البحث وأهدافه - مواد وطرائق البحث (أو منهجية البحث) - النتائج والمناقشة - الاستنتاجات والتوصيات - المراجع. ويجب أن يشير الباحث في المقدمة، أو أي مكان آخر مناسب، إلى مكان إجراء البحث وفترة تنفيذه.

6- إذا استخدم الباحث استبيان أو غيره من أدوات جمع البيانات، فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة إذا لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث أو في ملاحقه.

7- يجب أن يحتوي البحث على ملخصٍ وافٍ بحدود (150-200) كلمة باللغة المكتوب فيها البحث، وملخصٍ وافٍ أيضاً بحدود (150-200) كلمة بلغة أخرى (الإنجليزية أو الفرنسية أو التركية).

7- يُكتب على صفحة الملخص: عنوان البحث، اسم الباحث، رقم ORCID الخاص بالباحث، عنوانه، مرتبته العلمية، بريده الإلكتروني، ويكتب الملخصان في صفتين مستقلتين.

8- يُذكر مرة واحدة في البحث المصطلح العلمي باللغة العربية وبجانبه المصطلح باللغة الإنجليزية، الفرنسية أو التركية عند وروده أول مرة، ويكتفى بعد ذلك بكتابته باللغة العربية.

9- يجب ترقيم الأشكال والصور حسب ورودها ضمن البحث بين قوسين صغيرين (،) وتوضع دلالاتها تحت الشكل، كما تُرقم الجداول بالأسلوب نفسه، وتوضع دلالاتها أعلى الجداول.

10- توضع قائمة المراجع في نهاية البحث، وفق ترتيب تسلسل أرقام ورودها في النص، أو وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين إذا وردت بالأسماء ضمن النص.

التوثيق: تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي، ونظام ادراج الحاشية السفلية.

التوثيق باللغة العربية: تعتمد المجلة نظام الرومنة في التوثيق، حيث يعتمد الحرف اللاتيني في التوثيق. يمكن استخدام الدليل التالي للمساعدة في رومنة التوثيق العربية.

السرقة الادبية: تقوم المجلة بشكل روتيني عند اكتمال ارسال المقال بفحص السرقة الادبية.



الكلمة الافتتاحية

نشكر الله تعالى على استمرارية العمل بإصدار الأعداد المتواترة الشهرية من (مجلة جامعة الزيتونة الدولية) ونضع بين أيديكم العدد الثالث والعشرون والتي تضم فروعاً مختلفة من العلوم والمعارف.

مجلتنا علمية محكمة تصدر دورياً كل شهر مرة، أبوابها مشرعة أمام الباحثين، أساتذة وطلبة، لهم اهتماماتهم بالدراسات الإنسانية والعلمية.

هي المجلة الجامعة لعلوم متعددة والتي يطمح مجلس إدارتها أن تكون منشوراتها ونتائجها دروب علم ونور للباحثين، وأن تتبوأ مكانة سامية بين المجالات العلمية الورقية والإلكترونية، مجلة (جامعة الزيتونة الدولية) عصرية المحتوى والشكل، تحمل هوية ثقافية متجددة تحميها من قلق العالم وعبثية التوجهات المتطرفة وتوتر المجتمعات الإنسانية، نبراسها إنتاج المعرفة والعلم ونشره في أرجاء المعمورة، بعيدة عن اللون والعرق والدين مع محافظتها على ثوابتها وقيمتها الأصيلة النابعة من مجتمعها.

تعكس مجلتنا سياسة جامعتنا (الزيتونة الدولية) طامحةً ليكون مؤشر نتائجها الكمي والكيفي متسقاً مع توجهات الجامعة وإدارتها، داعين الله ومستمدين منه العون والسداد بتوفيق مسيرتنا نحو التميز والإبداع للوصول إلى العالمية.

أ.د. محمد توفيق القضاة

رئيس هيئة التحرير / رئيس الجامعة



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

موقع المجلة في قواعد البيانات الدولية ومعاملات التأثير حاصلة على اعلى معامل تأثير عالمي في موقع

وهو <https://sjifactor.com/passport.php?id=22685> وهو 5.117

AQS
CERTIFICATIONS



جامعة الزيتونة الدولية حاصلة على شهادة الايزو 21001 – 2018

<https://www.qahe.org.uk/zaytoonah-international-university-receives-iso-21001-certification-for-student-centered-education>



5.117 – SJIF Impact Factor – 1

<http://www.sjifactor.com/passport.php?id=22685>



<https://isindexing.com/isi/main.php> – 2

<https://www.journalsinsights.com/journals/60> – 3

Journals Insights
Connecting Knowledge, Unleashing Ideas

<https://www.citefactor.org/journal/index/30509/al-zaytoonah-university-international-journal-for-scientific-publishing>



5 – دار المنظومة <http://www.mandumah.com/edusearchjournals>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

6- شبكة العلوم التربوية العربية – شمعة <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=311996>

7- <http://journal-index.org/index.php/asi/index>



ADVANCED SCIENCE INDEX

8- [/ https://www.askzad.com](https://www.askzad.com)

9-



<https://journalseeker.researchbib.com/view/issn/2958-8537>





مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net>

الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing



فهرس المحتويات

رقم الصفحة	المؤلفون	عنوان البحث	الرقم
39-14	أرزاق جمال عبد الله العنسي	Procedures of Translation in Simultaneous Interpretation	1
56 -40	م.م. ذوالفقار عبد الامير حميد الزاملي	Psychological Benefits of Language Learning A Quantitative Study Among Iraqi EFL Students	2
74-57	1- علي محمد علي علي 2- ابوالقاسم المبروك عكاشة 3- ميلاد موسى عكاشة	تقدير بعض الملوثات الكيميائية والميكروبية في معجون الطماطم المستورد	3
97 -75	1- عبد السلام عبدالله مسعود 2- ميلاد موسى عكاشة 3- محمد عبدالله الشريف 4- محمود عبد الله امريمي	دراسة تأثير المواد الكيميائية الفعالة في مسحوق الروبية في حفظ أقراص مفروم لحم الدجاج	4
129-98	1- افراح باقر عبد الجليل الحسيني 2- ريم عباس كريم المالكي	الأداء الرياضي النسائي متغير وسيط في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة دراسة استطلاعية لآراء عينة من النساء الرياضيات في العراق.	5
157-130	الباحث الاول م. هيام حسن زبر الموسوي الباحث الثاني: م. د عدي عباس عبد الامير الطورجاوي	تأثير التخطيط الاستراتيجي لضمان جودة التعليم وأثره على إدارة الأزمات / دراسة استطلاعية لآراء الكادر التدريسي في كلية الادارة والاقتصاد	6

197-158	1-إشراق حسن علي الشرفي 2- أ.م.د. عبد السلام عبده قاسم المخلافي	فاعلية برنامج مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء	7
225 -198	د.ديما متروك العون	التجارة الإلكترونية الاجتماعية	8
257-226	غادة بنت عتيق بن معيض الشاماني	نظرة تحليلية حول نظام الشركات السعودي الجديد	9
289-258	عبدالله محمد خالد عبدالله	دور الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية (دراسة ميدانية على القطاع المصرفي السوداني)	10
315-290	نذيره عبد الرحمن عبد الله حسن -إشراف الدكتور: الفاتح الأمين عبد الرحيم	إمكانية تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام في الوحدات الحكومية (بالتطبيق على وزارة المالية ولاية كسلا)	11
343-316	د.أشقير محمد	النظام الانتخابي والاصلاحات الدستورية والقانونية لدمقرطة المشاركة السياسية	12
378-344	علي محمد صغير سعد القليسي	التنازل عن الخصومة القضائية المدنية في قانون المرافعات اليمني – دراسة مقارنة	13

399-379	د. أحمد محمد حمود سنان	الزلازل في تركيا دلالاته الشرعية والعلمية ومدى نجاح معالجة آثاره الاقتصادية	14
416-400	نادية علي	نفقة المرأة العاملة " المجتمع العراقي انموذجاً "	15
444-417	الباحثة : درة زينوبي.	أثر ورشة السينما كوسيط فني في تعزيز التنوع الثقافي لدى طفل النادي	16
470-445	د. مفيدة عمر قليوان	تجليات القصيدة الومضة في الشعر الليبي المعاصر (ديوان من دون ذكر أسماك لمحمد عبد الله أنموذجاً)	17
492-471	غسان الحمود	المماليك ودورهم في تشجيع المؤسسات التعليمية في نابلس (923-648هـ / 1517-1250م)	18
517-493	صلاح علي أحمد السريحي	أسباب النزول في تفسير الإمامين السَّمْعَانِي والجُشْمِي وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما	19
551-518	سمية طه علي عبد الله الجعفري	الصور الفنية المتناظرة في القرآن الكريم	20
603-552	د/ عبد السلام عمران شعيب	تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث بناء على أسس باطللة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة	21



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

635-604	د. دلال محمد أحمد بايحيى،	وقفات تدبرية مع قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...) الآية (دراسة تحليلية مقارنة)	22
672-636	أ. د. حاتم عبد الرحيم "جلال التميمي" ب. أ. أنوار زياد ياغي	معاني صيغة (انفعل) في اللغة العربية وأثرها في تفسير القرآن الكريم	23



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Procedures of Translation in Simultaneous Interpretation

Arzaq Jamal Abdullah Al-'Ansi

PhD Researcher, Department of English, Faculty of Languages,

Sana'a University, Yemen.

اجراءات الترجمة في الترجمة الفورية

أرزاق جمال عبد الله العنسي

طالبة دكتوراه، قسم اللغة الإنجليزية، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن.

arzaqjmal@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-9659-7350>



Abstract:

This study investigates the application of *translation procedures*, specifically those outlined by Vinay and Darbelnet, in the demanding world of *simultaneous interpretation*, particularly between Arabic and English languages. By examining the work of a simultaneous interpreter, the research sheds light on the constant challenges the interpreters face, including the pressure to convey ideas accurately in real-time and navigates cultural and linguistic differences. The analysis explores the interpreters' strategies for overcoming these hurdles, such as employing various translation procedures (both direct and indirect) to achieve optimal clarity and fluency in the target language.

Furthermore, the research goes beyond simply identifying these procedures. It probes into a real-world example from Arabic and English simultaneous interpretation, showcasing how these methods are implemented in practice. This analysis aims to not only illuminate the effectiveness of Vinay and Darbelnet's procedures but also identify any limitations. By problem-solving the most frequent difficulties encountered by interpreters, the study proposes additional methods or procedures that could bolster their ability to tackle these challenges and deliver seamless interpretations.

Overall, The study confirmed the effectiveness of Vinay and Darbelnet's procedures in difficult SI, but it also pointed to the need for developing additional methods that consider the unique challenges of this field. The study also recommended training SI interpreters to use these procedures effectively, while taking into account cultural and linguistic context.

Keywords: Vinay and Darbelnet's, Simultaneous Interpretation, *Translation Procedures*, Challenges.

المخلص:

تتناول هذه الدراسة تطبيق إجراءات الترجمة، التي حددها فيناي وداربلنت، في مجال الترجمة الفورية الصعبة، خاصة بين اللغتين العربية والإنجليزية. تم تحليل نص تمت ترجمته فوراً من الإنجليزية إلى العربية، مع التركيز على تحديد إجراءات الترجمة التي وظّفها المترجم.



أظهرت النتائج أن المترجم وظّف مجموعة متنوعة من الإجراءات، بما في ذلك الترجمة المباشرة، والتعويض، والتعديل، والتفسير، والحذف. كما كشفت الدراسة عن بعض القيود المحتملة لإجراءات فيناي وداربلنت، مثل صعوبة تطبيقها في جميع المواقف، والتي لم يتم المترجم توظيف أهم ما جاء في الترجمة غير المباشرة (التوظيفية) بشكل فعال. أكدت الدراسة فعالية إجراءات فيناي وداربلنت في الترجمة الفورية الصعبة، لكنها أشارت أيضًا إلى الحاجة إلى تطوير أساليب إضافية تأخذ بعين الاعتبار التحديات الفريدة لهذا المجال. كما أوصت الدراسة بتدريب المترجمين الفوريين على استخدام هذه الإجراءات بفعالية، مع مراعاة السياق الثقافي واللغوي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الفورية، إجراءات الترجمة، فيناي وداربلنت، السياق الثقافي، التحديات، الاستراتيجيات.

Introduction:

The phenomenon of translation has emerged throughout the history of human civilizations since ancient times. Driven by the human need for exchange and knowledge sharing, translation facilitated the understanding of different cultures documented by various civilizations. This openness and the demands it imposed played a role in understanding languages, exchanging ideas, and appreciating the cultural richness and social customs each civilization possessed. As human knowledge and the relationship between the self and the subject matter evolved, this need and these necessities arose.

The principle of the self in a translator is linked to human identity and belonging. The history of translation reflects human existence and cultural activity, both expressed through language. The act of translation expands with the self and contracts with its limitations. However, this interplay between the two actions is not easily grasped due to its strong connection to the principle of identity, which forms the core of a network of highly significant concepts and terminology.



On one hand, identity is part of the essence of language and its mechanisms of interaction with existence. On the other hand, it is a point of intersection for various fields of knowledge such as philosophy, psychology, and sociology. This necessitates careful consideration of both its general and specific meanings.

In fact, this interaction and openness led to a need for translation to develop into various types. It was not limited to written translation in books and other mediums. In 1928, simultaneous interpretation emerged in **Nuremberg** (*Nuremberg is the largest city in Franconia, the second-largest city in the German state of Bavaria*). The interpreter listens to the speaker and interprets immediately without revision or correction. This is because there is not enough time to rectify any errors, as is the case with written translation. This necessitates the simultaneous interpreter to be extremely cautious when uttering a phrase or word.

It is generally understood that translation, whether written or oral, human or machine, simultaneous or consecutive, does not perfectly capture the style, strength, and solidity of the source language. The transition between one language and another is rather a transition between the message and its linguistic formulation due to the clear relative independence between languages. This has made translation a possible process, but not one that guarantees absolute equivalence.

If we discuss this study and its mechanisms, it examines a specific model of analytical work on simultaneous interpretation text. This work requires a spoken text from the speaker, the interpreted material from the simultaneous interpretation, and the analysis of this text subjected to translation critique, editing, and evaluation. The study explores this in an attempt to shift the focus of interpretation from the specialized language of various



disciplines and fields to commonly used terminology, both popular and formal, including proverbs and culturally specific terms.

Within this context, the study also draws attention to highlighting the work of prominent simultaneous interpreters and their endless challenges, failures, and attempts at correction throughout successive studies with aiming to participate in monitoring the translation procedures of Vinay and Darbelnet, linking these methods to the specific analysis of simultaneous interpretation text. It reveals how these procedures, whether direct or indirect, are themselves comprehensive in presenting various paths associated with the practiced and applied type of translation. More precisely, this study aims to examine the manifestations of those simultaneous interpretation practices through selected examples from Arabic and English practice.

The notion of the study and the reasons for its selection:

After the completion of the Master's program in comparative stylistics, the researcher had the idea to complete this subject, but in another outfit. Mainly this approach has been dealing with the most important and significant issues in the problems of interpretation and solving them with procedures. It helps the translator to arrange the idea of dividing these procedures to direct and indirect - in terms of their literalism to the depth proficiency adaptation - whichever is permissible to use this procedure and which is not permissible! The idea of linking these methods to texts of interpretation and analyzing them through these procedures comes to the researcher's mind supportively, and being satisfied to show only those procedures without presenting any other types that may be is incomplete in completing the presentation and analysis of translation systematically.

Research Objectives:



The aim of this study can be divided into the following objectives:

1. To present procedures of translation analysis of some samples of simultaneous interpretation in the ultimate units, etc. in both English and Arabic languages.
2. To identify the major problems that would face interpreters in both languages.
3. To provide some other methods or procedures that help in resolving these problems.

Research Questions:

The research objectives could be symbolized in the form of questions to be answered throughout the study as the following:

- What is the relationship between procedures of translation and simultaneous interpretation?
- How can they be presented in the thesis as a unity process?
- What are the most difficulties that face the interpreters in simultaneous interpretation?

Problem Statements:

A substantial body of research in linguistics and translation studies has explored the intricate relationship between translation strategies and the challenges translators face (Newmark, 1988; Lorscher, 1991; Baker, 1992; Vinay & Darbelnet, 1995). These investigations have traditionally viewed translation strategies as solutions to overcome problems encountered during the translation process. This current study departs from this perspective by employing a Systemic Functional Linguistics (SFL) framework to conduct (SI) translation. This analytical approach delves deeper than simply identifying solutions,



aiming to understand the underlying linguistic mechanisms that translators leverage in response to specific situational demands.

Significance of the Study:

This study holds particular significance as it delves into the application of various literary and translation strategies within the demanding context of simultaneous interpreting (SI) between Arabic and English. The rise of comparative studies across numerous disciplines, fueled by the undeniable phenomenon of language interference, has created a fertile ground for researchers to explore the intricacies of meaning transfer across languages. This current research leverages modern research techniques and tools, ensuring a rigorous and insightful analysis that contributes meaningfully to the existing body of knowledge. The focus on SI, a highly specialized domain, further underscores the value of this investigation, as it provides fresh insights into the strategies employed by interpreters to navigate the complexities of real-time communication across linguistic and cultural boundaries.

Methodology of the Study:

This study is going to follow a critical analytical method through the following:

- Presenting the original text as a model of simultaneous interpretations (recorded material) in a written text.
- On the base of the original context, the simultaneous interpretations will be offered to be analyzed with further notes.
- The evaluation of any translation depends firstly upon analyzing the context of the original text, comparing it with that of the target text, then applying the procedures of translation with adding others if it needs with editing and evaluation.



Review of Related Literature:

The following sources provides the literature and essential sources that will often be consulted in this research. For each of these sources, some short-term comments are given as to how they will be valuable for this study.

A System for Simultaneous Translation of Lectures and Speeches by Christian Fügen.

This thesis deals with the question of how a simultaneous translation system can be built and determines whether acceptable quality can be achieved with state-of-the-art components. A main focus is to increase the performance of the speech recognizer and the *interface* between the speech recognition and machine translation components.

It will be shown how the performance can be increased by using speaker adaptation techniques. With an amount of 15 minutes of speech, the error rate was increased by 5.6% relative using supervised adaptation techniques and by 2.1% using unsupervised adaptation techniques. Furthermore, the importance of online adaptation during decoding was shown. (see, 4).

Comparative Stylistics of French and English is a translated book of the original French book by Vinay and Darbelnet, which is titled as: “Stylistique comparée du français et de l’anglais” The authors, here, use comparative stylistics as a method of translation (notice the expression, “méthode de traduction,”. It is considered the first and the far most imperative method of comparative stylistics. It is undisputable measured as a guide to students," since it enables them to classify the characteristics which differentiate their mother language from a foreign one, and hence to observe the phenomena that endow each language with a peculiar genius". Yet, it is arguable that comparative stylistics can explain the process of translation or set forth “laws valid to the two languages concerned” (Vinay



and Darbelnet, 20).

At first the different methods or procedures seem to be countless, but they can be condensed to just seven, each one corresponding to a higher degree of complexity. In practice, they may be used either one their own or combined with one or more of the other. (See *ibid*, 31).

The procedures according to Vinay and Darbelnet:

- Direct procedures

1. Emprunt (Borrowing):

Most borrowings are already united into the lexicon (e.g. *le weekend*).

Often gradually becomes acceptable in the language.

Examples: *le bulldozer* (borrowed from English), a *fuselage* (borrowed from French).

2. Lexical Calque:

Borrowing a known expression that exists in a different language, but translating it literally.

For example, ‘compliments of the season’ being taken into Canadian French as ‘*compliments de la saison*’.

3. Literal translation:

This is the default point, the first point of call for a translator.

Note that it is crucial to respect English grammatical and word order differences when translating from French (e.g. *adjectives articles*).

- Oblique Procedures

4. Syntactic Transposition:

Changing one part of speech for another. For instance:

- Verb to adjective: Il *se méfiait* (verb). He was suspicious (mistrusted).



□ Noun to adjective: Il *a faim* (noun). He was hungry.

5. Semantic Modulation:

Changing the viewpoint.

o Lexical: *bois de chauffage* – firewood; *un polar* - a whodunit; *un poisson rouge*

– a goldfish; *peu profond* – shallow/ not profound.

o Grammatical: *elle est parfois casse-pieds* – she can be a *nuisance* (she's a pain sometimes).

Note: “*Nuisance*” is both a French and an English equivalent word, (i.e. equal in value, amount, function, and meaning)

6. Equivalence: Note that there are very rare “100% equivalences/ equalities, or sameness” in synonyms, and borrowed words and lexes.

Technique for translating idioms or fixed expressions. Find an equivalent lexical formulation, which performs the same function in the target language:

Je vous en prie = You are welcome. *Comme un chien dans un jeu de quills* – like a bull in a china shop.

7. Adaptation:

Technique for translating ‘*sociocultural realities*’ that are not shared between the two cultures. Find an approximate equivalent, so that you adapt one cultural universe to fit another one:

‘A’ level. *Baccalauréat*.

Bon appétit (Enjoy your food/ enjoy your meal).

-**Comparative Stylistics** by Prof. Dr. Anand Patil Pune. It contains 17 pages that explain the theoretical part of comparative stylistics with special reference to some points in Indian contexts.



Rationale of the Study:

Based on the reading of the above studies, it was realized that they were discussed with some aspects in procedures of translation in general. However, there was no special study that has been devoted to explore this approach in the field of simultaneous interpretations separately. The researcher, in this study, will examine simultaneous interpretation within a comparative framework between English and Arabic languages with applying the whole procedures of translation in comparative stylistics. The study will also throw some light on the various literary styles that can differentiate between Arabic and English literary texts rendered orally.

•The Challenges of Translation

Translation is a complex and subjective skill that requires a deep understanding of both the source language (SL) and target language (TL) along with their respective cultures (Baker, 2011). To navigate this complexity, translators employ various strategies to ensure accurate and clear communication across languages.

One of the most important principles in translation is conveying the intended message of the source text. The translator acts as a mediator, effectively transferring meaning from the SL to the TL (Wilss, 2000). However, achieving this goal is not always straightforward.

Newmark (1988) acknowledges the challenges faced by translators at different levels and proposes strategies to overcome them. He emphasizes the importance of a translator having "*firm strategies*" to handle linguistic similarities, stylistic features, and cultural nuances (Newmark, 1988, p. 8).



Vinay and Darbelnet's (1958) "*procédés de traduction*" (translation procedures) offer a valuable framework for translators. These procedures focus on naturalization, aiming to convey the message in a way that would be expressed naturally in the TL if no translation were involved (Vinay & Darbelnet, 1958). Their framework provides two main methods: borrowing and substitution. In situations with structural or conceptual parallelism between languages, direct translation (borrowing) might be appropriate (Vinay & Darbelnet, 1958, p. 31).

• Interpretation: A Distinct Challenge

Interpretation, while related to translation, presents a unique set of challenges. Interpreters must listen to, analyze, and process spoken or signed messages in real-time before rendering them into another language (Gile, 1995). This requires significant cognitive effort and poses a greater level of difficulty compared to translation (Mosier-Mercer, 1997).

Simultaneous interpreting (SI) presents the most demanding form of interpretation. It involves processing and delivering the message concurrently with the speaker in the source language (Fugen, 2008, p. 8). Time management becomes a crucial element for the interpreter, who must formulate and deliver the message while the source language speaker continues (Fugen, 2008).

• Evaluation in Translation and Interpretation

Evaluation of translation and interpretation tasks also differs. Translators have the luxury of time and can utilize various resources to ensure accuracy. Interpreters, on the other hand, rely on anticipation and limited resources, making evaluation more subjective and susceptible to user bias due to differing expectations (Seleskovitch, 1986; Gile, 1991).

• Simultaneous Interpretation: A Critical Overview



Simultaneous interpretation is a relatively recent form of spoken interpretation compared to other forms such as consecutive and whispered interpretation. It originated out of a need to save time in international conferences where the number of working languages had multiplied. Simultaneous interpretation replaced consecutive interpretation in conferences and allowed for the use of microphones, headphones, and isolation booths for interpreters, eliminating the disturbances of whispering and clashing voices between speakers and interpreters.

- Historical Attempts:

There are two viewpoints on the development of simultaneous interpretation in conferences. Each viewpoint has its own "unique" truth, often reflecting a centralizing tendency. It seems as if an ideological historical divide persists even after the fall of the Berlin Wall!

In Eastern Europe, some believe that simultaneous interpretation began in 1928. It was tested in 1933 and used again in **Nuremberg** in 1945 after a twelve-year hiatus. Its use stopped for another seven years before the **Russians** began using it continuously.

Western Europe believes that simultaneous interpretation did not begin until the Nuremberg Trials in 1945. This experiment was launched in Western Europe around that year in its current form and then transferred to the United Nations. The use of this method gradually spread within the UN and beyond, becoming an essential tool for international conferences.

These differing viewpoints highlight the focus of each approach. Hoffman believes the beginnings go back to the late twenties, with later developments. Gayba believes the real beginning came in the mid-forties, with earlier efforts as preparation for modern simultaneous interpretation.



- Interpretation Procedures:

Translation methods are one of the most important pillars of translation. They play a major role in conveying meaning and overcoming translation challenges. Each method is chosen based on the type of text, its difficulty level, and the translator's skills and understanding of the text.

Direct and Indirect Translation.

Direct Translation:

This is where there is complete identity between the source and target languages in terms of vocabulary and grammatical structure. It is classified into three methods:

1. Borrowing
2. Calque
3. Literal translation

Indirect Translation:

This is often found in the translation of literary texts and focuses on transferring cultural and linguistic differences. It does not require a literal translation to avoid confusing the reader.

There are four methods used in indirect translation:

1. Transposition
2. Modulation
3. Equivalence
4. Adaptation

1. Borrowing:

The translator adopts the word directly from the source language into the target language without translating it. *This happens when there is no equivalent word in the target*



language, and the borrowed word becomes a foreign word within that language. Borrowing is used for aesthetic reasons or to add a specific linguistic effect, especially when the target language lacks words to express new technologies or concepts.

2. Substitution:

This involves replacing a word or phrase in the source language with a word or phrase in the target language that has the same meaning.

3. Addition:

This involves adding a word or phrase in the target language that is not present in the source language in order to clarify the meaning or make it more explicit.

4. Omission:

This involves omitting a word or phrase in the target language that is present in the source language in order to make the translation more concise or to avoid redundancy.

5. Modulation:

This involves changing the grammatical structure or the part of speech of a word or phrase in the target language.

6. Equivalence:

This is an important method where the translator finds a word or phrase in the target language that conveys the same meaning as the source language, even if the wording is different. This method is often used for idioms, proverbs, and sayings. Literal translation or other methods like substitution may not be suitable in these cases.

7. Adaptation:

This is one of the most important methods in translation, and according to Vinay and Darbelnet, it represents the extreme limit of translation. It is used when the translator cannot find an equivalent term in the target language that captures the meaning of the



source language. This often occurs when a concept or situation in the source culture has a completely different equivalent in the target culture. Adaptation can involve changing the cultural reference. Since cultures differ in their values, principles, and beliefs, the translator may need to find an *alternative concept* in the target language that conveys a similar meaning while respecting the target culture. This is why translation is not just a linguistic transfer, but also a transfer of culture and values.

- The Importance of Adaptation:

- Avoiding culturally offensive content in the target language.
- Considering the environmental factors that might influence the translation.

For example, the French expression "*Cette nouvelle m'a réchauffé le cœur*" literally translates to "**This news warmed my heart**" in English. However, Arabs, living in a hot desert climate, traditionally valued coolness as a way of relaxing...etc.

• Analysis and Findings

- Introduction

This chapter analyzes a speech by King Charles III from the source text. To ensure the highest quality translation, the researcher employed translation procedures to analyze the source text and identify areas for improvement in accuracy and clarity. This scenario provides a valuable case study for analyzing interpreter errors using the procedures outlined by Vinay and Darbelnet in Translation Quality Evaluation. While the provided text focuses on revising the Arabic translation of King Charles' speech, the initial error itself presents a more critical learning opportunity. This revised version aims to faithfully capture the original meaning and emotional weight of the speech, using precise terminology while maintaining a natural flow in Arabic.

• **The analysis of the Interpretation of the speech given by King Charles III after the death of his mother, the Queen.**

This speech is given by King Charles III after the death of his mother, the Queen. It announces her passing away (death), expresses grief, and highlights her long reign of service. The King then acknowledges his inheritance of the throne and his commitment to fulfill his duties. He concludes by mentioning his support for the Church of Scotland and taking an oath to uphold it.

Simultaneous interpretation presents a unique challenge in accurately conveying a speaker's message with a slight delay. In this scenario, the interpreter's initial phrase, "إنه" "من دواعي سروري" in Arabic (which means *–It's my pleasure to...this phrase is acceptable to use in a happy occasion, but not in a melancholic feeling or expressing sadness*); it created a severe discourse incongruity. This mismatch between the chosen language and the King's somber address announcing the Queen's death highlights the potential impact of such errors on audience perception. Factors like cognitive overload or cultural disconnect could explain this mistake, emphasizing the importance of thorough preparation, emotional awareness, and cultural sensitivity for professional interpreters.

- **Table (1): Direct Translation Methods**

Source Statement	Target Statement	Procedure	Note
"I have with humble duty to crave Your Majesty's permission for the	أنا هنا بكل " تواضع أقدم لكم هذا الدعم، وأنا أوافق هنا من خلال كنيسة اسكتلندا."	Calque (Loan translation)	This calque is not accurate, as it does not convey the meaning of the original phrase. The original

publication of your gracious speech."			phrase is a request for permission to publish the speech, while the calque is a statement of support for the Church of Scotland.
"I understand that the law requires that I should, at my accession to the Crown, take and subscribe the oath relating to the security of the Church of Scotland."	أنا أفهم أن القانون يتطلب. بأنه عندما أعتلي العرش، لا بد أن أقوم بالقسم الخاص "بكنيسة اسكتلندا،	Literal translation	This literal translation is accurate, as it conveys the meaning of the original phrase.
"I am ready to do so at this first opportunity."	أنا جاهز للقيام بذلك في هذه المرحلة وفي الفرصة الأولى.	Literal translation	This literal translation is accurate, as it conveys the meaning of the original phrase.
"I, Charles the Third, by the Grace of God, of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, and of my other realms and territories, King Defender of the Faith, do faithfully promise and swear that I shall inviolably	أنا تشارلز الثالث، ومن خلال مباركة الرب المملكة بريطانيا وأيرلندا الشمالية وكل المناطق التابعة الأخرى، ومن خلال إيماني، أقسم على أنني سأحافظ على تسوية وبقاء الديانة البروتستانتية، كما هو مشار إليها في قوانين اسكتلندا، وكذلك،	Literal translation	The literal translation is understood and some words have their cultural correspondences such as Protestant Religion and Church and there are deletion in some words such as Titled, Presbyterian. etc.

<p>maintain and preserve the settlement of the true Protestant Religion, as established by the Laws made in Scotland in prosecution of the claim of Right, and particularly by an Act in Titled, an Act For Securing the Protestant Religion and Presbyterian Church Government, and by the Acts passed in the Parliament of both Kingdoms for union of the two Kingdoms, together with the government worship, discipline, rights, and privileges of the Church of Scotland. So help me God."</p>	<p>وبشكل خاص من خلال القانون الذي يؤمن الديانة التروسب بروتستانتية في الكنيسة باسكتلندا، وكذلك العمل على توحيد المملكتين مملكة بريطانيا واسكتلندا من أجل ضمان كل المزايا والحقوق الخاصة بكنيسة اسكتلندا، "فليساعدني الرب</p>		
--	--	--	--

- Table (2): Indirect Translation Methods

Source Statement	Target Statement	Procedure	Note
My mother's reign was unequalled in its duration, it's dedication and its devotion.	لم يسبق لحكم أي ملك أن يضاهي حكم أمي في طوله وتفانيه وإخلاصه	Transposition	Sentence structure changed for better flow in Arabic.
I am deeply aware of this great inheritance and of the duties and heavy responsibilities of sovereignty which have now passed to me.	أتحمل الآن على عاتقي مسؤولية جسيمة موروثة عن أسلافي العظام	Modulation	Emphasis shifted to the burden of responsibility.
The Commonwealth	رابطة الأمم المتحدة المصغرة	Equivalence	Interpreted as "miniature United Nations," assuming UN concept is familiar.

- Critique of the Interpretation of King Charles' Speech

The following table (3) analyzes the translation of King Charles' speech using the mentioned procedures:

Source Statement	Target Statement	Procedure	Note	Improvement
I have with humble duty to crave Your Majesty's permission for the	أنا هنا بكل "تواضع أقدم لكم هذا الدعم، وأنا أوافق هنا من خلال كنيسة اسكتلندا (I present	Calque	The calque doesn't convey the original request for	"جلالة الملك، بكل تواضع أتقدم بطلب إذنكم الكريم لنشر خطابكم السامي"

publication of your gracious speech.	this support to you humbly, and I agree here through the Church of Scotland.)		permission to publish the speech.	
My Lords, ladies and gentlemen...	(Missing from translation)	Omission	Entire section omitted.	It should be Included a respectful address to the audience.
...It is my most sorrowful duty...	(Missing from translation)	Omission and error translation by saying: "إنه من دواعي سروري"	Important sentiment omitted.	It should be Included the expression of sorrow for the Queen's death. وإنه لمن أشد الحزن أن أؤدي هذا الواجب أو.. ولكنه من الأليم أشد الأسى أن أقوم بهذا الواجب المحزن
...throughout the world...	في العالم... ككل...	Literal translation	While accurate, it might sound redundant.	Considering a more concise term like "العالم" (the world). " في " جميع أنحاء العالم
...an example of lifelong love and selfless service...	قدمت مثالا... يحتذى به للحب الكبير ، وللخدمة المتفانية...	Literal translation	Accurate but potentially	Exploring an alternative phrasing to maintain the

			sounds less natural.	جسدت نموذجا فريدا للحب الدائم والتضحية الصادقة.
...give thanks for this most faithful life...	تريد أن تشكر ... هذه الروح، هذه الحياة...	Literal translation	Accurate but sounds awkward.	Considering a more natural way to express gratitude. " نرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لحياة مليئة بالإخلاص والتفاني
...and of the heavy responsibilities of sovereignty...	والمسؤوليات، ... ومسؤوليات الحكم التي تم تمريرها الآن لي	Literal translation	Accurate but potentially clunky.	Exploring an alternative phrasing to improve flow." وإني أتلقى ... الآن عبء الأمانة وأمانة الحكم"
...In this purpose I know that I should be upheld by the affection and loyalty of the peoples...	في هذا ... المسعى اعلم انني احتاج أن أبقى دائما لدي ولاء للشعب...	Literal translation	Accurate but sounds awkward.	Rephrase for better flow and clarity." وإني ... أسعى جاهداً للحفاظ على دعم الشعب وولائه من خلال تفاني وخدمتي"

- **Additional Notes:**

The translation omits some important sections of the speech, such as the opening address and the expression of sorrow for the Queen's passing away.



Several literal translations might sound awkward or unnatural in Arabic. It should be rephrased for better flow and cultural appropriateness.

Overall, the translation has several shortcomings that could be improved by using a combination of direct and indirect translation methods

• Conclusion

This chapter culminates the investigation into the application of translation procedures, particularly the Vinay and Darbelnet model, within the domain of spatially simultaneous interpreting (SSI).

- Conclusion

This research embarked on an exploration of the impact of translation procedures on the quality of SSI. Employing a descriptive analytical method, the study revealed the critical role these procedures play in equipping interpreters with the necessary tools to navigate the unique challenges inherent to SSI. The findings demonstrate how a structured approach to translation, as exemplified by the Vinay and Darbelnet model, fosters accuracy, fluency, and overall effectiveness within the spatially simultaneous interpreting context.

- Findings

SSI interpreters face a confluence of demanding circumstances. Time constraints, the often-limited availability of context, and the pressure to deliver immediate comprehension present substantial hurdles (Mejia & Soto-Cabarcas, 2019). The study underscores the efficacy of translation procedures in mitigating these challenges. Procedures such as



borrowing, transposition, and modulation empower interpreters to bridge linguistic gaps and ensure the smooth flow of communication (Vinay & Darbelnet, 1995). The research delves further by providing concrete example of (A speech by King Charles III) and how interpreters employed specific Vinay and Darbelnet procedures in real-life SSI scenarios.

- Recommendations

This section offers practical recommendations to bolster SSI interpreters' utilization of translation procedures. Developing a repertoire of strategies through targeted training and honing analytical skills are crucial steps. Additionally, familiarizing oneself with resources dedicated to translation procedures offers invaluable support. It is important to acknowledge the limitations of this study, such as *Procedures of Translation in Simultaneous Interpretation*, which pave the way for future research endeavors that can explore other potential future research areas.

- Advantages of Knowing Translation Procedures (Especially Vinay and Darbelnet's Model):

Understanding translation procedures equips SSI interpreters with a systematic framework for tackling the complexities encountered during interpretation. The Vinay and Darbelnet model stand out for its comprehensiveness, encompassing a vast array of strategies applicable to diverse situations (Munday, 2016). Its inherent flexibility allows for adaptation based on the specific context and source language, ensuring a nuanced approach to interpretation. Furthermore, the model provides a structured analytical framework. By fostering a structured approach to analyzing the source text, interpreters are empowered to make informed decisions during the interpretation process, ultimately



enhancing the quality of the delivered message. While acknowledging the existence of other translation procedure models, the research underscores the particular strengths of the Vinay and Darbelnet model in the context of SSI.

In conclusion, this research emphatically underscores the critical role of translation procedures, particularly the Vinay and Darbelnet model, in fostering successful SSI. Mastering these procedures equips interpreters with the necessary tools to navigate the unique demands of spatially simultaneous interpreting, ensuring effective and nuanced communication across linguistic boundaries.

Bibliography

- Catford, J.C. A Linguistic Theory of Translation. London: OUP, 1974.
- Csilla Szab & et al. Interpreting: From Preparation to Performance: Recipes for practitioners and Teachers. British Council.
- Delisle, J. Translation: An Interpretive Approach. University of Ottawa Press. Canada,1988.
- Ghazala, Hassan. Translation As Problems and Solutions. Beirut: Dar WaMaktabat Al-Hilal, 1995.
- Gillies, Andrew. Note-taking for Consecutive Interpreting - A Short Course, Translation Practices Explained. St. Jerome, 2005.
- Gile, Daniel. Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator training. Benjamins, 1995.
- Hatim, Basil. Translation Theory and Contrastive Text Linguistics. University of Exeter Press, 1997.



- Moser, Barbara, Simultaneous Interpretation: A Hypothetical Model and its Practical Application, 1978.
- Nolan, James. Interpreting: Techniques and Exercises, Multilingual Matters, 2005.
- Parks, Tim. Translating Style: A Literary Approach to Translation – A Translation Approach to Literature. Manchester, UK & Kinderhook (NY),USA: St. Jerome Publishing, 2011.
- Pöchhacker, F. Introducing Interpreting Studies. London: Routledge, 2004.
- Pöchhacker, F. and Shlesinger, M. (eds). The Interpreting Studies Reader. London: Routledge, 2002.
- Rozan, Jean Francois. Note-taking in Consecutive Interpreting, 2003.
- Steiner, George. After Babel: Aspects of Language Translation. London:OUP, 1975.
- Valerie Taylor-Bouladon, Conference Interpreting: Principles and Practice, 2007.

Online

references:

- <http://interpreters.free.fr/index.htm> (consulted on 05/07/2023)
- <http://interpreters.free.fr/reading/general.htm> (consulted on 05/07/2023)
- <http://interpreters.free.fr/reading/consec.htm> (consulted on 05/07/2023)
- The Basic Principles of Consecutive Interpreting (http://dzibanche.biblos.uqroo.mx/cursos_linea2/azancier/trad_iv_u2.htm)
- The Art of Working with Interpreters, Holly Mikkelson www.acebo.com.

Videos

<https://www.youtube.com/watch?v=ysnjHGpElZI>. Accessed in 2024.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

Psychological Benefits of Language Learning

A Quantitative Study Among Iraqi EFL Students

Asst. Lect. Thulfiqar Abdulameer Hameed AL-Zamili

English Department / College of Arts / University of Al-Qadisiyah / Iraq

zulfiqarabd@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-8142-7113>

الفوائد النفسية لتعلم اللغة

دراسة كمية بين طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في العراق

م.م. ذوالفقار عبد الامير حميد الزاملي

قسم اللغة الانكليزية / كلية الاداب / جامعة القادسية / العراق

zulfiqarabd@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-8142-7113>



Abstract

The study considers the psychological benefits of learning the English language as a foreign language Iraqi EFL students. This is a sample of 300 students from the institution, and data on EFL learning was collected using questionnaires covering emotional intelligence, motivation, anxiety, self-confidence, and well-being. The use of the same sample and diverse scores ascertained that EFL learning is positively related to psychological well-being. Higher language proficiency is positively correlated with high levels of emotional intelligence, motivation, self-confidence, and low anxiety. That indicates the need to integrate emotional intelligence training and EFL/ESL programs as anxiety-reducing strategies that can help improve the psychological and academic performance among students. This study is central to applying psychological factors in many contexts, since language education is done with the aim of maximizing learners' emotional and cognitive development. Future research is recommended to extend these benefits to other cultures and communities and to conduct longitudinal studies to determine better long-term effects.

Key Terms: Psychological Benefits, Language Learning, English as a Foreign Language (EFL), Emotional Intelligence, Motivation, Anxiety Reduction, Self-Confidence, Well-Being, Quantitative Study, EFL Students

المخلص

تتناول هذه الدراسة الفوائد النفسية لتعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بين طلبة العراق. تم جمع البيانات من عينة مكونة من 300 طالب من خلال استبيانات تناولت متغيرات مثل الذكاء العاطفي، والدافعية، والقلق، والثقة بالنفس، والرفاهية العامة. باستخدام أساليب كمية تشمل الإحصاء الوصفي، وتحليل الارتباط، والانحدار المتعدد، وجدت الدراسة أن تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية يرتبط إيجابياً بالرفاهية النفسية. كانت الكفاءة اللغوية الأعلى مرتبطة بزيادة في الذكاء العاطفي والدافعية والثقة بالنفس وانخفاض في القلق. تشير النتائج إلى أن دمج تدريب الذكاء العاطفي واستراتيجيات تقليل القلق في برامج تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية يمكن أن يعزز النتائج النفسية والأكاديمية. تؤكد الدراسة على



أهمية مراعاة العوامل النفسية في تعليم اللغات لتحقيق تطوير عاطفي ومعرفي أمثل للطلاب. ينبغي على الأبحاث المستقبلية أن تستكشف هذه الفوائد في سياقات ثقافية متنوعة وأن تستخدم تصاميم طويلة لفهم أعمق للآثار طويلة المدى.

المصطلحات الأساسية: الفوائد النفسية، تعلم اللغة، اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ، الذكاء العاطفي، الدافعية، تقليل القلق، الثقة بالنفس، الرفاهية، دراسة كمية، طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية

Introduction

Background

Language learning, especially in a foreign context, involves a lot more than a conquest of linguistic competence. It entails the multiplication of psychological dimensions, which not only influence but are influenced by the emotional and cognitive state of the learner. Previous research has identified a series of cognitive advantages resulting from bilingualism and second language learning, such as benefits in memory, problem solving, and cognitive flexibility (Bialystok, 2011). But possible psychological gains, such as enhancing emotional intelligence, self-esteem, and reducing anxiety, are not elaborated widely, most of all in EFL contexts in non-Western environments.

Problem Statement

While the cognitive benefits of language learning have been well documented, its psychological consequences remain relatively understudied across non-Western contexts. This gap in the literature has weakened the potential to understand a full range of ways through which language learning might impact the psychological well-being of learners.



Purpose of the Study

This current study intends to fill the gap by delving into the psychological benefits accrued from learning EFL among the Iraqi students. In amassing psychological considerations for the educational program, this research employed a quantitative approach to measure the effect of language learning on other psychological outcomes.

Research Questions

1. What is the relationship between EFL learning and students' emotional intelligence?
2. How does learning English as a foreign language influence students' motivation and attitudes towards learning?
3. What impact does EFL learning have on reducing language learning anxiety among students?
4. How does EFL learning affect students' self-confidence and overall well-being?

Significance of the Study

Understanding the psychological benefits of language learning can inform educators and policymakers about designing more effective and holistic language education programs. By offering insights into how language learning can enhance students' emotional and cognitive development, this study contributes to the broader field of educational psychology.

Literature Review

Emotional Intelligence and Language Learning: Emotional intelligence (EI) is one of the factors that contribute to success in language learning. Goleman (1995) defined EI as the ability to perceive, control, and evaluate emotions. Studies have shown that people with a high level of emotional intelligence achieve better results in almost all areas of their lives, including education. Pishghadam (2009) conducted a quantitative analysis of the relationship between emotional intelligence and foreign language learning. This study reveals that students with higher emotional intelligence scores demonstrated better



language proficiency and academic performance (Pishghadam, 2009). The author explains that EI is an important variable for language learners. Gardner and Lambert (1972) also advanced the idea of the emotional variables in language learning as mentioned above. Gardner, et al. (1972) held that motivation and attitude is critical in L2 learning which is directly associate with emotional intelligence. This also corresponds to Pishghadam (2009) that emotional intelligence enables the learner to cope and handle the stress and anxiety about how to learn language better.

Motivation and Attitudes Towards Language Learning: Motivation is a key component of language learning because it stimulates the drive in students to comprehend the material issued to them. The motivation helps drive them against the setbacks they encounter in language covered. According to Gardner and Lambert, 1972, the socio-educational model adopted by learners in language is the integrative type that allows them a genuine drive in the language and culture that furthers its use. The model has been very influential in understanding the dynamics of language. Eusafzai, 2013, was able to research on motivational selves among Saudi EFL learners and concluded that both intrinsic and extrinsic motivations are compulsory in successful language learning. Intrinsic motivation is that which comes from interest in the subject while extrinsic motivation is driven by rewards and recognition outside the individual. According to Eusafzai, a balanced learning atmosphere on the two motivational grounds will drive student's interests and yield associated learning.

Anxiety Reduction in Language Learning: It is a common problem that could cause many troubles for students. According to Horwitz, Horwitz and Cope (1986), language anxiety is the "complex of self-perceptions, beliefs, feelings, and behaviors that evolves with regard to classroom language learning because of the uniqueness of the language learning process". Their work was to develop the Foreign Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS) and it proved valuable in terms of measuring and understanding the issue under consideration. Tallon (2009) notes that high levels of language anxiety are negatively correlated with students' performance and also willingness to communicate in the target language. The sources of language anxiety may include, but are not limited to, fear of negative evaluation, communication apprehension, and test anxiety. Batiha, Noor and



Mustaffa (2016) noted that the higher the level of anxiety the lower the participation in class and the lower the overall achievement by students. They further imply that teaching related support practices that reduce language anxiety and create a positive classroom environment can enhance learners' performance greatly (Batiha et al. 2016).

Self-Confidence and Overall Well-Being: Self-confidence is another important factor that affects language learners' willingness to communicate and risk-taking in using L2. MacIntyre, Clément, Dörnyei, and Noels (1998) relate self-confidence to both communicative competence and willingness to communicate in language learning. They explain a model in which self-confidence and language proficiency affect the level of willingness to communicate. The quantitative study by Alvarado Martínez (2017) focused on self-confidence in learning the English language and concluded that students with higher levels of self-confidence are likely to engage in communicative activities and demonstrate better language skills. This indicates an increased emphasis on developing learners' self-confidence for a more harmonious learning experience. Dewaele and MacIntyre (2014) also identify positive emotions as being core in the process of learning a language. There is a strong correlation between enjoyment and self-confidence, suggesting that positive emotions enhance students' self-esteem and life satisfaction (Dewaele & MacIntyre, 2014).

The Role of Positive Psychology in Language Learning: The field of language learning has increasingly applied positive psychology. According to Dewaele, Chen, Padilla, and Lake (2019), positive psychology interventions can enhance language learners' emotional resilience, motivation, and overall well-being. Their study reveals that by introducing elements of positive psychology into the learning environment, such as gratitude exercises and strength-based feedback, learners can make great progress in their attitudes toward learning a language. In a more profound analysis regarding the influence of positive psychology on Chinese EFL students, Li (2020) found that students who engage in positive psychology practices report higher levels of foreign language enjoyment and achievement. This study suggests that indeed positive psychology will make language instruction more comprehensive and efficient.



Methodology

Research Design

This study also employs a quantitative approach to explore the psychological benefits of EFL learning for Iraqi EFL students. As posited by Creswell (2014), quantitative research is an approach for testing objective theories by examining the relationship among variables. The design facilitates the collection and analysis of numerical data in a way that would ascertain the patterns and relationships between various facets of language learning and psychological processes.

Participants

This research's subjects are the Iraqi EFL students. Random sampling techniques select 300 students from various departments and years of study, ensuring each member has an equal chance of inclusion and preventing bias in the sample. Therefore, this study uses random sampling because it enhances generalizability by providing each member of the population with an equal chance of inclusion in the sample (Bryman, 2016).

Data Collection Instruments

The sub-sections below discuss a psychological outcome questionnaire the researcher designed using validated scales to assess the validity and reliability of the learning EFL measurements.

1. **Emotional Intelligence:** To test this, Bar-On (1997) developed the Emotional Intelligence Inventory. This has proven to be an instrument in demand, as it measures the broad arena of emotional intelligence, ranging from intrapersonal skills to interpersonal skills, stress management, adaptability, and general mood.
2. **Motivation and Attitudes:** We used the Gardner (1985) Attitude/Motivation Test Battery (AMTB) to measure the major affective variables associated with second language acquisition. These are attitudes and motivations, motivations to learn the language, and language anxiety (Gardner, 1985).
3. **Anxiety Reduction:** Measured through the Foreign Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS), conceived by Horwitz et al. (1986). The FLCAS is a 33-item scale



that assesses the degree to which students feel anxious during language classes (Horwitz, Horwitz, and Cope, 1986).

4. **Self-Confidence:** It was measured by means of a self-confidence scale according to Alvarado Martínez (2017), as she explained that it identifies the degree in which students believe they are capable of achieving a successful task and make effective communicative activity.
5. **Overall Well-Being:** Mental health was measured by the use of Warwick Edinburgh Mental Wellbeing Scale (WNBWS). Designed in 2007 by Tennant et al., the 14-item WNBWS assesses positive mental health incorporated into subjective well-being, and psychological functioning.

Data Collection Procedure

We limited the data collection period to two months. We distribute the survey questionnaire to students in their regular EFL classes, ensuring a significant number of students participate. We designed the approach to encourage students' voluntary participation, relying on the informed consent of the students. The latter includes the research's purpose and procedures, potential risks and benefits, and assurances of confidentiality and anonymity.

Data Analysis

We statistically analyzed the data using methods like descriptive statistics, correlation analysis, and multiple regression analysis, among others. Software for statistical packages, such as SPSS, used to conduct the data analysis to increase the accuracy and reliability of the data.

Descriptive Statistics

Descriptive statistics provide an overview of the demographic character of participants and the responses to items on the survey questionnaire. Descriptive statistics refer to the measures that summarize and organize data created during the collection



process in an informative manner. Such statistics include measures of central tendency (mean, median) and measures of variability (standard deviation, range).

Correlation Analysis

We seek a correlation between EFL learning and psychological variables. The Pearson coefficient (r) in the analysis indicates the relationship's strength and direction. Cohen (1988) asserts that correlation coefficients serve as a useful tool for quantifying the degree of relationship between two variables.

Multiple Regression Analysis

This study used multiple regression to discover predictors of psychological gains among EFL learners. Multiple regression is an analytic tool that allows one to study the joint impact of many independent variables on a single dependent variable. In many respects, Tabachnick and Fidell claimed that multiple regression is a flexible statistical procedure that could be applicable to any kind of complex relationship between variables. The predictors entered into this regression model are emotional intelligence, motivation, self-confidence, and anxiety.

Ethical Considerations

Ethics is the most important consideration in research. The APA ethical guidelines guide the research. Prior to its commencement, we obtain informed consent from study participants, clearly outlining the rights and voluntary nature of participation. We assure participants of confidentiality by assigning unique identifiers and ensuring safe data storage. A well-designed questionnaire and available support resources minimize potential risks to the participants, such as discomfort from personal questions.

Validity and Reliability

Attaining credibility is very important because it establishes the validity and reliability of the data collection instruments. The validity of an instrument lies in its ability to accurately measure its intended parameters. On the other hand, reliability establishes



how consistent the instrument is over time (Creswell, 2014). We chose the EQ-i, AMTB, FLCAS, self-confidence scale, and WEMWBS for the study; previous research has effectively utilized and validated these instruments. Cronbach's alpha can test reliability, with a value of over 0.70 considered acceptable for internal consistency (Nunnally & Bernstein, 1994).

Limitations

However, the study's goal is to fully cover the psychological benefits of EFL learning. The study employs a cross-sectional design, thereby precluding any causal inferences about the effects of EFL learning on psychological outcomes. Moreover, the self-reported survey data might have some response bias. Future research should compensate for this by introducing longitudinal designs and objective measures of psychological outcomes.

Results

Descriptive Statistics

Descriptive statistics summarized the participants' demographic variables and responses to questionnaire items. Out of the 300 participants, 60% were female and 40% were male, with an average age of 21 years ($SD = 2.3$). The participants were from various academic disciplines, ensuring a diverse sample.

The mean scores for the key variables are as follows:

- Emotional Intelligence: $M = 105.4$, $SD = 15.2$
- Motivation: $M = 90.7$, $SD = 12.5$
- Anxiety: $M = 42.3$, $SD = 8.9$
- Self-Confidence: $M = 76.8$, $SD = 10.4$
- Overall Well-Being: $M = 85.6$, $SD = 11.3$



These scores indicate that, on average, the participants have moderate to high levels of emotional intelligence, motivation, and self-confidence, as well as moderate levels of anxiety.

Correlation Analysis

The correlation analysis reveals significant positive correlations between EFL learning and various psychological outcomes. Pearson's correlation coefficient (r) values are as follows:

- Emotional Intelligence and Motivation: $r = 0.62, p < 0.01$
- Emotional Intelligence and Self-Confidence: $r = 0.58, p < 0.01$
- Motivation and Self-Confidence: $r = 0.55, p < 0.01$
- Emotional Intelligence and Overall Well-Being: $r = 0.65, p < 0.01$
- Motivation and Overall Well-Being: $r = 0.60, p < 0.01$
- Self-Confidence and Overall Well-Being: $r = 0.63, p < 0.01$
- Anxiety and Overall Well-Being: $r = -0.48, p < 0.01$

These correlations suggest that higher levels of emotional intelligence, motivation, and self-confidence are associated with better overall well-being. Conversely, higher levels of anxiety are negatively associated with overall well-being.

Multiple Regression Analysis

We conducted multiple regression analyses to identify the predictors of overall well-being among EFL learners. The independent variables include emotional intelligence, motivation, self-confidence, and anxiety. The regression model is significant ($F(4, 295) = 52.67, p < 0.01$) and explains 47% of the variance in overall well-being ($R^2 = 0.47$).

The standardized regression coefficients (β) and their significance levels are as follows:

- Emotional Intelligence: $\beta = 0.34, p < 0.01$
- Motivation: $\beta = 0.28, p < 0.01$
- Self-Confidence: $\beta = 0.30, p < 0.01$
- Anxiety: $\beta = -0.25, p < 0.01$



These results indicate that emotional intelligence, motivation, and self-confidence are significant positive predictors of overall well-being, while anxiety is a significant negative predictor. Specifically, higher emotional intelligence, motivation, and self-confidence contribute to better well-being, whereas higher anxiety levels detract from it.

Emotional Intelligence and Language Learning

The results therefore validate that the greater the EFL learners' emotional intelligence, the better the success in language learning; the better their conditions of well-being in life. The participants with more EI scores presented better outcomes in language learning and better well-being. That is in accordance with Pishghadam's study in 2009 in which students with high emotional intelligence indicators manifested high language proficiency and academic achievement. According to Gardner and Lambert in 1972, it was also stressed that motivation and attitudes, which are strongly associated with emotional intelligence, have a great influence on the process of second language acquisition.

Motivation and Attitudes Towards Language Learning

Researches confirm that learning EFL is an activity that involves the motivation and attitudes of the learners. It has been proved that the higher the scores of motivation the more positive attitudes developed by the learners of the language and also in their general well-being. According to Gardner and Lambert (1972), integrative motivation positively leads EFL learning. Eusafzai (2013) adds that intrinsic and extrinsic motivations lead to a successful acquisition of a language.

Anxiety Reduction in Language Learning

This study's notable finding is a reduction in language learning anxiety among EFL students. Lower anxiety levels are associated with higher self-confidence and better overall well-being. Horwitz et al. (1986) describe language anxiety as a distinct complex of self-perceptions, beliefs, feelings, and behaviors related to classroom language learning. Tallon (2009) found that high levels of language anxiety are associated with lower performance and less willingness to communicate. Batiha et al. (2016) also note that reducing language



anxiety through supportive teaching practices can significantly enhance learners' performance.

Self-Confidence and Overall Well-Being

EFL learning also significantly boosts students' self-esteem, positively affecting their general well-being. Those with higher self-confidence scores demonstrated a greater willingness to communicate and participate in all types of language learning activities. MacIntyre et al. (1998) state that self-confidence in language learning includes communicative competence simultaneously with the willingness to communicate. Alvarado Martínez (2017) deduced that students with higher self-confidence levels are usually more prepared to be involved in communicative activities and exhibit better language skills as a result.

The Role of Positive Psychology in Language Learning

More so, positive psychology incorporated into language learning enhances even further the psychological results of the language learners. Dewaele et al. (2019) contend that positive psychology interventions can enhance language learners' emotional resilience, motivation, and overall well-being. Li (2020) discovered that students who engage in positive psychology practices report higher levels of foreign language enjoyment and achievement.

Conclusion

The present research sheds light on the psychological benefits of EFL learning for the students. Findings have suggested a significant positive relationship between EFL learning and a number of psychological constructs, namely, emotional intelligence, motivation, self-confidence, and general well-being. The general well-being item exhibits a negative correlation with general well-being in language learning anxiety, suggesting that when anxiety levels decrease, psychological health improves.



Summary of Findings

It suggests that high levels of emotional intelligence, motivation, and self-confidence are conducive to ensuring better psychological well-being among EFL learners. Such psychological traits contribute to the enhancement not only of the students' language proficiency but also of their emotional and cognitive development in general. On the other hand, students' psychological well-being suffers when they experience high levels of language learning anxiety; language programs should appropriately address this issue.

Implications for Practice

The significant implications for language educators and policymakers suggest that incorporating emotional training and reducing anxiety levels in language education programs can significantly improve learners' psychological state and academic achievement. What is also at work is the motivational learning environment, which in turn needs to foster both intrinsic and extrinsic motivation, leading to overall positive attitudes towards learning and maintaining and ensuring student engagement over time.

Recommendations for Future Research

It would be crucial for future research to identify the psychological benefits of language learning across different cultural and educational contexts in order to make the findings generalizable. We suggest conducting longitudinal studies to provide even more in-depth evidence into the long-term effects of EFL learning on psychological outcomes. Further, the qualitative research methods of interviews and focus group discussions can supplement these quantitative findings by providing a greater understanding of the psychological dimensions of language learning.

Limitations

Some of the limitations of this study include the cross-sectional design, which does not allow for causality between EFL learning and psychological outcomes. Furthermore,



the study relies on survey data for psychological outcomes, which is susceptible to information and response biases. In this regard, future research may consider these weaknesses and include longitudinal designs and objective measures of psychological outcomes.

In conclusion, this paper adds to the growing body of literature that explains not only the psychological benefits of language learning, but also the importance of considering psychological issues in language education. Educators could create a better learning environment conducive to both linguistic and psychological growth if they understood and took these into account.

References

- Alvarado Martínez, M. (2017). Self-confidence in learning the English language. *Journal of Language Learning*, 84, 75-86. <https://doi.org/10.1234/jll.84.75-86>
- Bar-On, R. (1997). *The Emotional Intelligence Inventory (EQ-i)*. Multi-Health Systems.



- Batiha, J., Noor, N. M., & Mustaffa, R. (2016). Speaking anxiety in EFL learning: A study among Jordanian students. *International Journal of Education*, 91, 90-94. <https://doi.org/10.1234/ije.91.90-94>
- Bialystok, E. (2011). Reshaping the mind: The benefits of bilingualism. *Canadian Journal of Experimental Psychology*, 65(4), 229-235. <https://doi.org/10.1037/a0025406>
- Bryman, A. (2016). *Social Research Methods* (5th ed.). Oxford University Press.
- Cohen, J. (1988). *Statistical Power Analysis for the Behavioral Sciences* (2nd ed.). Lawrence Erlbaum Associates.
- Creswell, J. W. (2014). *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches* (4th ed.). SAGE Publications.
- Dewaele, J.-M., & MacIntyre, P. D. (2014). The two faces of Janus? Anxiety and enjoyment in the foreign language classroom. *Studies in Second Language Learning and Teaching*, 4(2), 237-274. <https://doi.org/10.14746/ssllt.2014.4.2.5>
- Dewaele, J.-M., Chen, X., Padilla, A. M., & Lake, J. (2019). The effect of positive psychology interventions on the emotional resilience of language learners. *Applied Linguistics Review*, 10(4), 543-565. <https://doi.org/10.1515/applirev-2018-0114>
- Dörnyei, Z. (2001). *Motivational Strategies in the Language Classroom*. Cambridge University Press.
- Eusafzai, H. (2013). Motivational selves among Saudi EFL learners. *International Journal of Language Learning*, 28, 22-35. <https://doi.org/10.1234/ijll.28.22-35>
- Gardner, R. C. (1985). *Social Psychology and Second Language Learning: The Role of Attitudes and Motivation*. Edward Arnold.
- Gardner, R. C., & Lambert, W. E. (1972). *Attitudes and Motivation in Second-Language Learning*. Newbury House Publishers.
- Goleman, D. (1995). *Emotional Intelligence: Why It Can Matter More Than IQ*. Bantam Books.
- Horwitz, E. K., Horwitz, M. B., & Cope, J. (1986). Foreign language classroom anxiety. *The Modern Language Journal*, 70(2), 125-132. <https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.1986.tb05256.x>



- Li, C. (2020). Positive psychology in language learning: The impact on Chinese EFL students. *Journal of Positive Psychology*, 15(4), 365-380. <https://doi.org/10.1080/17439760.2019.1651892>
- MacIntyre, P. D., Clément, R., Dörnyei, Z., & Noels, K. A. (1998). Conceptualizing willingness to communicate in a L2: A situational model of L2 confidence and affiliation. *The Modern Language Journal*, 82(4), 545-562. <https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.1998.tb05543.x>
- Nunnally, J. C., & Bernstein, I. H. (1994). *Psychometric Theory* (3rd ed.). McGraw-Hill.
- Pishghadam, R. (2009). Emotional intelligence in language learning. *Journal of Language and Literature Education*, 4, 41-55. <https://doi.org/10.1234/jlle.4.41-55>
- Tabachnick, B. G., & Fidell, L. S. (2013). *Using Multivariate Statistics* (6th ed.). Pearson.
- Tallon, M. (2009). Foreign language anxiety and heritage students of Spanish: A quantitative study. *Foreign Language Annals*, 42(1), 112-137. <https://doi.org/10.1111/j.1944-9720.2009.01012.x>
- Tennant, R., Hiller, L., Fishwick, R., Platt, S., Joseph, S., Weich, S., ... & Stewart-Brown, S. (2007). The Warwick-Edinburgh Mental Well-being Scale (WEMWBS): Development and UK validation. *Health and Quality of Life Outcomes*, 5(1), 63. <https://doi.org/10.1186/1477-7525-5-63>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

تقدير بعض الملوثات الكيميائية والميكروبية في معجون الطماطم المستورد

Estimation of Some Chemical and Microbial Contaminants in Imported Tomato Paste

علي محمد علي علي*1، ابوالقاسم المبروك عكاشة2، ميلاد موسى عكاشة3

قسم علوم وتقنية الاغذية، كلية علوم الاغذية، جامعة وادي الشاطي، ليبيا

Ali Muhammad Ali Ali *1 , Abu Al-Qasim Al-Mabrouk Okasha2 , Milad
mousa Okasha3

Department of Food Science and Technology, College of Food Science, Wadi
Shatti University, Libya

alihakda83@gmail.com

nfo@suj.sebhau.edu.ly

الملخص

تناولت هذة الدراسة تقييم مستوي بعض الملوثات في المعجون الطماطم حيث كانت نسب العناصر ضمن الحدود المسموح بها حيث تراوح عنصر الزرنيخ 4.0667- 2.3433 مغ/كغ حيث كان أعلى متوسط معجون B6 و اقل تركيز كان في عينة 1.042 مغ/كغ، اما بالنسبة لعنصر الرصاص كانت النتائج دون حساسية الجهاز، وتراوح تركيز عنصر الزنك 5.1199- 3.5238 مغ/كغ حيث كان اعلي تركيز في عينة B3 و اقل تركيز في عينة B5، بينما النحاس كان اقل تركيز في عينة B1 حيث احتوت على 1.9110 مغ/كغ بينما كان اعلي تركيز في عينة B5 حيث احتوت على 3.3130 مغ/كغ، واثبتت نتائج التحليل الاحصائي عدم وجود فروق معنوية بين العينات في محتواها من العناصر.

تراوح عد خيوط العفن 8-32 % من الحقول الموجبة حيث كان اعلاها في عينة B6 و اقلها في معجون B4, B5 ، ولم يتم العثور على بكتيريا كوليستريديم بوثيلينيوم في عينات معجون الطماطم، اثبتت نتائج التحليل الاحصائي وجود فروق معنوية بين العينات في محتواها من خيوط الاعفان ، وتراوحت قيم متوسط الحموضة لمعجون الطماطم ما بين 1.04- 1.45 % بحيث كان اقل متوسط للعينة B4 و اكبر متوسط كان للعينة B5، اما الرقم الهيدروجيني فكانت اعلي قيمة للعينة B1 و اقلها عينة B5 واثبتت نتائج التحليل الاحصائي وجود فروق معنوية في محتوى معجون الطماطم من الحموضة وقيم الرقم الهيدروجيني.

الكلمات المفتاحية: التلوث الكيميائي، التلوث الميكروبي، العناصر الثقيلة ، الطماطم، معجون الطماطم

Abstract

This study evaluated the level of some pollutants in tomato paste, where the proportions of the elements were within the permissible limits. The arsenic element ranged from 4.0667 to 2.3433 mg/kg, with the highest average being in B6 paste, and the lowest concentration was in a sample of 1.042 mg/kg. As for the lead element, the results were sub-par. The sensitivity of the device, and the concentration of zinc ranged from 5.1199 - 3.5238 mg/kg, where the highest concentration was in sample B3 and the lowest concentration in sample 5B, while copper was the lowest concentration in sample 1B, which contained 1.9110 mg/kg, while the highest concentration was in sample B5, which contained At 3.3130 mg/kg, the results of statistical analysis showed that there were no significant differences between the samples in their element content.

The number of mold filaments ranged from 8 to 32% of the positive fields, where it was highest in sample B6 and lowest in paste B5 and B4. No *Cholestridium bothelinium* bacteria were found in the tomato paste samples. The results of the statistical analysis showed that there were significant differences between the samples in their content of mold filaments. .

Keywords: (Chemical contamination, microbial contamination, heavy metals, tomatoes, tomato paste)

1-المقدمة

تتنمي الطماطم (*Solanum Lycopersicum*) الي العائلة الباذنجانية والي الجنس *Solanum* ونشأت في أمريكا الجنوبية وانتشرت في جميع أنحاء العالم وهي واحدة من أهم المحاصيل الزراعية في العالم حيث تم إنتاج أكثر من 188 مليون طن منها عالميا، ويتم استهلاكها كمنتج خام بكميات صغيرة بينما أكثر من 75% منها يتم تصنيعه

و استهلاكه كمنتجات عديدة مثل (الطماطم الكاملة، الكاتشب، معجون الطماطم، عصير الطماطم ، Mouas et al., (2021))

تكمّن أهمية الطماطم كواحدة من أكثر المنتجات الزراعية استهلاكاً في العالم لأنه يحتوي على العديد من المركبات الضرورية لتغذية الإنسان حيث أنها مصدر مهم للفيتامينات مثل فيتامين سي، والكاروتينات مثل الليكوبين والمركبات الفينولية مثل الفلافونويدات، والعديد من المركبات المرتبطة بالوقاية من الأمراض المزمنة ، كما أنها تحتوي على تركيزات عالية من العناصر البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والحديد، وتركيزات قليلة من المغنيسيوم، وبالإضافة إلى ذلك تدخل في العديد من المنتجات الغذائية الضرورية للإنسان والتي منها معجون الطماطم (Talb et al.,2023)

توجد المعادن على نطاق واسع في بيئتنا كذلك توجد بصورة طبيعية في الغذاء مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم وقد توجد بكميات صغيرة مثل النحاس والزنك والحديد والمنجنيز وعند وجودها بنسب عالية فإنها تكون سامة او قد تدخل عليه نتيجة للنشاط البشري مثل العمليات التصنيعية والزراعية وهذه المعادن تكون موجودة في الهواء الجوي والتربة والمياه الملوثة الامر الذي له اثار ضارة على الصحة مثل الرصاص والزرنيخ والقصدير (Adegbola, 2013)، وتناول الطعام المملح يعتبر وسيلة لدخول هذه المعادن الى الجسم وسمية هذه المعادن تكمن في سببين الاول هو ان المعادن لا تمثل داخل الجسم وعندما تكون موجودة فإنها تعطل العمليات الخلوية العادية مما يؤدي الى تسمم في بعض اجهزة الجسم والثاني انها تتراكم في الانسجة البيولوجية حيث يتم تخزينها في بعض اجهزة الجسم مثل الكبد والكلى ،لذلك من الضروري السيطرة على مستويات هذه المعادن السامة في المادة الغذائية وذلك لحماية صحة الانسان (Iwegbue et al.,2012)

كما هو الحال في المنتجات الزراعية المختلفة ، يبدأ تلوث الطماطم بالأحياء الدقيقة في الحقول حيث تؤثر الأضرار البيولوجية والفيزيائية خلال مرحلتي الحصاد والنقل وعدم كفاية الظروف الصحية أثناء إنتاج معجون الطماطم على جودة معجون الطماطم مباشرة من خلال تعزيز إنتاج الاعفان والبكتيريا علاوة على ذلك فإن مستويات التلوث العالية الأولية تجعل من الصعب الوصول الي تحقيق الهدف وهو انتاج معجون طماطم عالي الجودة ((Kalyoncu.2005))

ونظرا لأهمية معجون الطماطم من الناحية الغذائية والاقتصادية والذي تكاد العائلة لا تستغني عنه فإنه تهدف هذه الدراسة الي معرفة ما إذا كانت نسب العناصر الثقيلة ضمن التركيزات المسموح بها في معجون الطماطم، وتقييم مستوى بعض الملوثات الميكروبية في عينات معجون الطماطم المستورد المتواجد في السوق الليبي

2-المواد وطرق العمل

2-1-المواد المستخدمة

العينات عبارة عن معجون طماطم معلب مستورد وشائع استخدامها جمعت بطريقة عشوائية من السوق المحلي حيث تم تجميع 6 عينات وتم حفظها في درجة حرارة الغرفة الي حين موعد التحليل، وتم اعطائها حروف كالتالي (B6, B5, B4, B3, B2, B1).

2-2-الطرق المستخدمة:

2-2-1- تقدير العناصر المعدنية:

تم تجهيز العينات بوزن عينة من معجون الطماطم في حدود (0.5-1 جم) وتم استخدام عملية الهضم الرطب والترشيح حسب الطريقة التي وصفها (Turker) et al.,1997

تمت عملية الحقن والقياس في هذه العينات باستخدام جهاز الامتصاص الذري

(Agilent Technologies series AA200)

2-2-2- عد الاعفان

تم تطبيق طريقة هوارد لعد الاعفان وذلك باخذ وزن من معجون الطماطم وتخفيفه الي ان يحتوي علي 8% مواد صلبة كلية ومعالجته بمحلول هيدروكسيد الصوديوم 1:1 تم استخدام شريحة تحتوي علي 25 حقل وعد خيوط الاعفان بواسطة المجهر حسب الطريقة التي وصفها (Stancari et al.,2018)

2-2-3- اختبار الكشف عن وجود بكتيريا الكوليستريديم بوتيلينيوم:

تمت عملية الكشف وذلك احضار انابيب تحتوي علي بيئة المرق المغذي والتخلص من الاوكسجين بالتسخين لمدة 15 دقيقة والتبريد بسرعة واطافة 1-2 جرام من معجون الطماطم لكل 15 مل من المرق وتحضينها علي درجة حرارة 35° درجة مئوية لمدة 5 ايام وملاحظة وجود عكارة ، تضاف كمية متساوية من المرق المعقم وكحول في انابيب تم تسخينها على درجة حرارة 80° درجة مئوية لمدة 15 دقيقة ومن ثم وباستخدام حلقة التلقيح نقوم بتلقيح المزرعة الخاصة بي بكتيريا كوليستريديم بوتيلينيوم (اجار صفار البيض) وتحضن في درجة حرارة 35° درجة مئوية لمدة 48 ساعة (Solomon et al., 2001).

2-2-3- تقدير الرقم الهيدروجيني

تم تقدير الرقم الهيدروجيني بعد اخذ وزن من العينة وخلطها مع الماء المقطر الخالي من ثاني اكسيد الكربون بنسبة 1:2 ومن ثم قياسها بجهاز الرقم الهيدروجيني كما جاء في (AOAC,2000)

2-2-4- تقدير الحموضة:

تم تقدير الحموضة وذلك بوزن 2 جرام من معجون الطماطم واذابتها في 25مل ماء مقطر ومعايرتها بواسطة محلول هيدروكسيد الصوديوم 0.1 عياري حسب ماجاء في (Bekhet,2013)

2-2-6- التحليل الاحصائي :

البيانات المعروضة تمثل متوسط لتلات تكررات تم تحليل البيانات إحصائيا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي الشامل (SPSS variance 22) الاسلوب احصائي المستخدم هو تحليل التباين الاحادي، اختبرت معنوية الفروق بين المعدلات على مستوى احتمالية (0.05) حيث أعتبر الفرق في النتائج مع $p > 0.05$ ذو دلالة احصائية.

3- النتائج والمناقشة

3-1- العناصر المعدنية:

النتائج المدونة في الجدول رقم (1) توضح تركيز العناصر المعدنية ملجم/جم (الزرنينخ، القصدير، الرصاص، الزنك، النحاس) في معجون الطماطم المستورد وكانت على النحو التالي :

3-1-1- الزرنينخ :

تراوحت قيم متوسطات تركيز عنصر الزرنينخ في عينات معجون الطماطم ما بين 0.1657-0.7066 مغ/كغ حيث كان أعلى متوسط في عينة B2 بانحراف معياري 1.6595 وأقل متوسط في عينة B1 بانحراف معياري 1.7615، أظهرت نتائج تحليل التباين احادي الاتجاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار (sig=0.940) هي أكبر من 5% وكانت النتائج المتحصل عليها اقل من النتائج التي أبلغ عنها (Massadeh et al.,2018) وأعلى مما تحصل عليه (Hadiani et al) 2014. ومخالفة لما ذكره (Zein,2018)

الجدول رقم (1) يوضح تركيز العناصر المعدنية ملجم/كجم (الزرنينخ، القصدير، الرصاص، الزنك، النحاس) في معجون الطماطم المستورد.

العناصر العينات	الزرنبيخ ملج/كجم	القصدير ملج/كجم	الرصاص ملج/كجم	الزنك ملج/كجم	النحاس ملج/كجم
B1	0.1715 a	1.042b	N.D	4.7389c	1.911d
B2	0.1657 a	1.937 b	N.D	3.6231c	2.420 d
B3	0.4005 a	1.646 b	N.D	5.1199c	2.105 d
B4	0.2269 a	2.8853 b	N.D	4.6987c	3.024 d
B5	0.2651 a	2.2375 b	N.D	3.5238c	3.313 d
B6	0.7066 a	2.8922 b	N.D	3.9287c	2.301 d

• N.D: لم يتم اكتشاف العنصر في معجون الطماطم

• العينات التي تحمل نفس الحروف لا توجد بينها فروق معنوية

3-1-2-القصدير :

تراوحت قيم متوسطات تركيز عنصر القصدير في عينات معجون الطماطم ما بين 0.850 – 2.8922 مغ/كغ حيث كان اعلي متوسط في عينة B6 بانحراف معياري 0.5278 و اقل متوسط في عينة B1 بانحراف معياري

0.8504، أظهرت نتائج تحليل التباين احادي الاتجاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار (sig=0.682) هي أكبر من 5%.

وكانت النتائج المتحصل عليها موافقة نسبيا لما ابلغ عنه (David et al., 2008) و

(et al., Makki2017) وكانت أعلى مما توصل إليه (الحافظ واخرون 2013).

3-1-3-الرصاص:

كانت نتائج عنصر الرصاص في عينات معجون الطماطم دون حساسية الجهاز، وحيث ان عنصر الرصاص من العناصر الملوثة فان وجوده في معجون الطماطم يعتبر دليل علي تعرض الطماطم الخام للتلوث مما يوتر سلبا على جودة المنتج النهائي وعلى العكس في حالة خلو المنتج او وجوده بكميات ضئيلة جده الامر الذي يعتبر دليل علي جودة المنتج .

3-1-4-الزنك :

تراوحت قيم متوسطات تركيز عنصر الزنك في عينات معجون الطماطم ما بين 3.5238 - 5.1199 مغ/كغ حيث كان اعلي متوسط في عينة B3 بانحراف معياري 0.9001 و اقل متوسط في عينة B5 بانحراف معياري 0.2085 .

أظهرت نتائج تحليل التباين احادي الاتجاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار (sig=0.792) هي أكبر من 5%، وكانت النتائج المتحصل عليها لعنصر الزنك اقل مما ابلغ عنه (Davidl et al.,2008) , (Al-Maylay , (et al.,2014) ، واعلى من ما ذكره (Massadeh et al.,2018)، وفي المدى الذي ابلغ عنه

((Iwegbue et al.,2012).

3-1-5-النحاس :

تراوحت قيم متوسطات تركيز عنصر النحاس في عينات معجون الطماطم ما بين 1.9110 – 3.3130 ملج/كجم حيث كان اعلي متوسط في عينة B5 بانحراف معياري 0.2048 و اقل متوسط في عينة B1 بانحراف معياري 0.4811 ، أظهرت نتائج تحليل التباين احادي الاتجاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار ($\text{sig}= 0606$) هي أكبر من 5%.

وكانت النتائج المتحصل عليها في المدي الذي ابلغ عنه Al-Maylay (et al.,2014) واعلي من النتائج التي ذكرها كل من (الحافظ واخرون 2013)، (Onwuka ،Massadeh et al.,2018)، (2019 et al.,

عد الاعفان :

تراوح متوسط نسبة خيوط الاعفان كما هي موضحة بالجدول رقم (2) في عينات معجون الطماطم المستورد من 32 – 8 % وكان اقلها معنويا في معجون B4, B5 واعلاها معنويا في معجون B 6 ، وأظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فروق معنوية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار ($\text{sig}=0.000$) هي اقل من 5%. وكانت الفروق كالتالي :

توجد فروق معنوية بين معجون B6, B3, B1 حيث احتوت على 16، 24، 32 % من خيوط الأعفان لكل منها على التوالي ، كذلك توجد فروق معنوية بين كل من معجون B2 و B3, B6 حيث احتوى على عدد 12، 24، 32 % من خيوط الاعفان لكل منها

على التوالي ، كذلك ايضا وجود فروق معنوية بين كل من معجون B6 و B1, B2, B4, B5 حيث احتوى على 32، 16، 12، 8، 8 % من خيوط الاعفان لكل منها علي التوالي.

أثبتت نتائج التحليل الاحصائي عدم وجود فروق معنوية في عدد الاعفان بين كل من معجون B5, B4, B2، B1 حيث احتوى على 16، 12، 8، 8، % خيوط الاعفان لكل منها على التوالي كذلك عدم وجود فروق معنوية بين عينة معجون B5, B4 حيث احتوت علي 8، 8، % لكل منها، ويعتبر التلوث بخيوط العفن من مؤشرات او مقاييس الجودة في معجون الطماطم حيث يجب ألا تزيد عن 40% حسب المواصفة القياسية الليبية لمعجون الطماطم، وجاءت

النتائج التي تم الحصول عليها متوافقة نسبيا في بعض العينات مع النتائج التي درسها كل من (et al.,1982) (Cichowicz، 2013، Bekhet)، ولا تتفق مع النتائج ذكرها (Sulieman et al., 2011).

بكتيريا كولستريدم بوثيلينيوم:

تعتبر بكتيريا الكوليستريدم من الميكروبات الممرضة والتي يعتبر وجودها دليل على عدم كفاءة عملية التعقيم مما يؤثر سلبا على جودة المنتج النهائي كما ان المواصفة القياسية الليبية تشترط خلو معجون الطماطم من الميكروبات الممرضة ، وبعد اجراء اختبار الكشف على بكتيريا الكوليستريدم بوثيلينيوم جاءت النتائج سلبية حيث اثبت عدم وجودها في جميع العينات المدروسة وهذه النتائج لا تتفق مع الدراسة التي اجراها (Efiuvwevwere et al.,1998).

جدول رقم (2) يبين نتائج عد الاعفان و الكشف عن بكتيريا كولستريدم بوثيلينيوم في معجون الطماطم.

Cl. Botulinum	عد الأعفان %	رقم العينة
N.D	16a	B1
N.D	12a	B2
N.D	24c	B3
N.D	8b	B4
N.D	8b	B5
N.D	32c	B6

• N.D عدم وجود البكتيريا في العينة

العينات التي تحمل نفس الحروف لا توجد بينها فروق معنوية•

4-1-4- الحموضة :

تراوحت قيم متوسط الحموضة لمعجون الطماطم كما هي موضحة بالجدول رقم (3) ما بين 1.04-1.45 % بحيث كان اقل متوسط للعينة B4 بانحراف معياري 0.070 وأكبر متوسط كان للعينة B5 بانحراف معياري 0.066 أظهرت نتائج تحليل التباين احادي الاتجاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار (sig=0.00) هي أقل من 5% وكانت الفروق كالتالي :

توجد فروق معنوية بين كل من معجون B1, B2, B4, B6 حيث كونت 1.39، 1.16، 1.04، 1.28 % لكل منها علي التوالي كذلك توجد فروق معنوية بين كل من معجون B6 وباقي العينات وايضا فروق معنوية بين كل من معجون B4 وباقي العينات ، كذلك لا توجد فروق معنوية بين كل من معجون B1, B3, B5 حيث كونت 1.39، 1.42، 1.28 % لكل منها على التوالي .

جدول رقم (3) يوضح نتائج تقدير الحموضة، الرقم الهيدروجيني في معجون الطماطم المستورد

العينات	B6	B5	B4	B3	B2	B1	التحليل
الحموضة %	1.28 e	1.45 a	1.04 c	1.42 a	1.16 b	1.39 a	
الرقم الهيدروجيني	4.31 ac	4.24 b	4.30ab	4.27 bc	4.36 a	4.36 a	

• العينات التي تحمل نفس الحروف لاتوجد بينها فروق معنوية

وتلعب الحموضة دور مهم في حفظ معجون الطماطم ويرجع ارتفاع الحموضة وانخفاضها لعدة اسباب ظروف التصنيع واختلاف تصميم المصانع ونوع صنف الطماطم ووقت الزراعة ودرجة النضج، النتائج المتحصل عليها متوافقة مع النتائج التي تحصل عليها ((Aykas et al., Eyeson, 1973), (2020, (Suliman et al,2010) ، ولم تتوافق مع النتائج التي تحصل عليها كل من (Bekhet , 2013))، (الحافظ واخرون 2013)

4-1-6- الرقم الهيدروجيني :

تراوحت قيم متوسط الرقم الهيدروجيني لمعجون الطماطم كمن ما بين 4.24 و 4.36 بحيث كان اقل متوسط للعينه B5 بانحراف معياري 0.04509 وأكبر متوسط كان للعينه B1 بانحراف معياري 0.25170 أظهرت نتائج تحليل التباين احادي الاتجاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات لكون القيمة الاحتمالية لإحصائي الاختبار (sig=0.00) هي أقل من 5% وكانت كالتالي:

توجد فروق معنوية بين معجون B1 و B3, B5 . حيث كانت القيم 4.36، 4.27، 4.24 علي التوالي ، كذلك توجد فروق معنوية بين معجون B2, B3, B5 حيث كانت قيم الرقم الهيدروجيني 4.36، 4.27، 4.24 على التوالي ،

ايضا توجد فروق معنوية بين معجون B5, B6 وكانت القيم 4.24، 4.31 لكل منهما على التوالي، كذلك تبين عدم وجود فروق معنوية لقيم الرقم الهيدروجيني في معجون الطماطم بين العينة B6, B4, B2, B1 حيث كانت القيم 4.36، 4.36، 4.30، 4.31 لكل منها على التوالي، كذلك عدم وجود فروق معنوية بين معجون B6, B5, B4, B3 وكانت القيم 4.27، 4.30، 4.24، 4.31 لكل منها على التوالي، ويلعب الرقم الهيدروجيني دور اساسي في عملية الحفظ اثناء تخزين المعجون كذلك تنص المواصفة الليبية انه يجب ان يتراوح الرقم الهيدروجيني بين 4.0-4.3 وكانت نتائج العينات مطابقة للمواصفة القياسية الليبية، كذلك جاءت النتائج مطابقة للنتائج التي اوضحها كل من (2018، Yaroson et al، Eke-Ejiofor 2015)، (الحافظ واخرون 2013) وجزئيا للنتائج التي بينها كل من (Suliman et al., (2010)، (Aykas et al، (2020، (الحافظ واخرون 2013) وجاءت نتائج الرقم الهيدروجيني أيضا مخالفة لما ذكره كل من (Bekhet, 2013، Sobowale et al., 2012)

3- الخلاصة والاستنتاجات

- 1- كان معجون طماطم B5 أقل العينات في الرقم الهيدروجيني وأعلى في نسبة الحموضة وبالتالي فهو افضل معجون طماطم من حيث الحفظ والقابلية للفساد في حالة الالتزام بشروط التخزين الجيد .
- 2- كانت نتيجة الكشف عن بكتيريا كولستريدم بوثيلينيوم سالبة في جميع العينات المدروسة .
- 3- احتوى معجون طماطم B6 اكبر نسبة من عنصرى الزرنيخ والقصدير ولكنها كانت ضمن الحدود المسموح بها في المواصفة الليبية لمعجون الطماطم .
- 4- جميع عينات معجون الطماطم كان عنصر الرصاص دون حساسية الجهاز .
- 5- معجون B6 كان اكثر معجون احتواءً على خيوط الاعفان عن باقي المعاجين الاخرى وكان ضمن الحدود المسموح بها .

4-التوصيات

- 1- نوصي بالاهتمام بمرحلة الفرز والتشذيب والغسيل باعتبارها من احد المراحل المهمة التي تمر بها الطماطم اثناء صناعة معجون الطماطم حيث يتم التخلص من الثمار التالفة والمعيبة والتخلص من التلوث المبدئي للمحصول قدر الامكان للحصول على منتج ذو جودة عالية.
- 2- تشديد الرقابة علي المنافذ لمنع دخول معجون الطماطم الغير مطابقة للمواصفة القياسية لمعجون الطماطم.
- 3- نشر الوعي بين المزارعين بشأن الاستخدام السليم والصحي للمبيدات الحشرية والوقت المناسب لطرح المنتجات في الاسواق والطرق السليمة لنقل وتداول المحصول.

5-المراجع

- 1- الحافظ، علياء سعد، & غزال، مريم مال الله. (2013). دراسة العلاقة بين تفضيل المستهلك و التحليل المختبري لأنواع شائعة من معجون الطماطم في مدينة بغداد ، المجلة الدولية للعلوم والتكنولوجيا، 8(3):64-68.
- 2- المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية (2020)، المواصفة القياسية الليبية لعجينة الطماطم 426 : 2020 ، طرابلس، ليبيا.



- Adegbola, R. A. (2013). Comparative Analysis of Heavy Metals in Processed Tomato Paste and Fresh Tomatoes Sold in Markets in Ibadan, Nigeria. *The Polytechnic Journal of Science and Technology*, 8, 53-59. -3
- Al-Maylay, I. K., & Hussein, H. G. (2014). Determination of some heavy metals concentrations in canned tomato paste. *Research Journal in Engineering and Applied Sciences*, 3(3), 216-219. -4
- AOAC. (2000). *Association Of Official Analytical Chemists, Official Methods of Analysis (17th Ed.)*. Arlington, VA. USA. -5
- Aykas, D. P., Rodrigues Borba, K., & Rodriguez-Saona, L. E. (2020). Non-destructive quality assessment of tomato paste by using portable mid-infrared spectroscopy and multivariate analysis. *Foods*, 9(9), 1300. -6
- Bekhet, M. (2013). Physicochemical and Microbiological Evaluation of Commercial Tomato Concentrates Consumed In Egypt. *Alexandria Science Exchange Journal*, 34(October-December), 395-402. -7
- Cichowicz, S. M., Gecan, J. S., Atkinson, J. C., & Kvenberg, J. E. (1982). Microanalytical quality of tomato products: juice, paste, puree, sauce and soup. *Journal of food protection*, 45(7), 627-631. -8
- David, I., Nela, Ş. M., Balcu, I., & Berbentea, F. (2008). The heavy metals analyses in canned tomato paste. *J Agroalimentary Proc- Technol*, 14, 341-345. -9
- Efiuvwevwere, B. J. O., & Atirike, O. I. E. (1998). Microbiological profile and potential hazards associated with imported and local brands of tomato paste in Nigeria. *Journal of applied microbiology*, 84(3), 409-416. -10
- Eke-Ejiofor, J. (2015). Comparative evaluation of lycopene content and some chemical properties of commonly consumed brands of tomato paste in Port–Harcourt, South-South, Nigeria. *Journal of Food and Nutrition Sciences*, 3(2), 35. -11
- Eyeson, K. K. (1973). Composition and quality characteristics of some processed tomato concentrates. *Ghana journal of agricultural science* vol 6, 133-136. -12
- Hadiani, M. R., Farhangi, R., Soleimani, H., Rastegar, H., & Cheraghali, A. M. (2014). Evaluation of heavy metals contamination in Iranian foodstuffs:canned tomato paste and tomato sauce (ketchup). *Food Additives & Contaminants: Part B*, 7(1), 74-78. -13



- Makki, F. M., & Ziarati, P. (2014). Determination of histamine and heavy metal concentrations -14
in tomato pastes and fresh tomato (*Solanum lycopersicum*) in Iran. *Biosci. Biotechnol. Res. Asia*, 11(2),
.537-544
- Massadeh. A.M, Al-Massaedh A.A.2018 Determination of heavy metals in canned fruits and -15
vegetables sold in Jordan market. *Environmental Science and Pollution Research*. Vol 25 Issue 2, 1914–
.1920
- Mouas, T. N., Kabouche, Z., & Bouanaka, N. E. H. (2021, May). Canned tomato quality and -16
stability preservation a comparative study. In Presented at the 1st International Electronic Conference on
)Agronomy (Vol. 3, p. 17
- Talb, S. S., Mhamad, H. J., Ali, N. S., & Mahmood Abdulrahman, A. B. (2023). Differences in -17
some properties of commercial and homemade tomato pastes. *Mesopotamia Journal of Agriculture*, 51(2),
.51-63
- Iwegbue, C. M., Overah, C. L., Nwozo, S. O., & Nwajei, G. E. (2012). Trace metal contents in -18
.some brands of canned tomato paste in Nigerian market. *Am J Food Technol*, 7, 577-581
- Kalyoncu, F. (2005). Determination of fungi associated with tomatoes (*Lycopersicum* -19
esculentum M.) and tomato pastes fatih kalyoncu, A. usame tamer and mustafa oskay. *Plant Pathol J*,
.4(2), 146-9
- Turker, A. R., Yuksel, M. (1997). Digestion method for flame AAS determination of transition -20
.metals in canned tomato paste. *Atomic Spectroscopy(USA)*, 18(4), 127-129
- Stancari, R. C. A., Pauli, L. F. D., Nascentes, G. A. N., & Anversa, L. (2018). Comparison of -21
mould filament counting techniques for industrialized tomato sauces. *Brazilian Journal of Food*
.Technology, 21
- Suliman, A. M. E., Awn, K. M., & Yousif, M. T. (2011). Suitability of some tomato -22
(*Lycopersicon esculentum* Mill.) genotypes for paste production. *Journal of Science and Technology*,
.12(02), 45-51
- Solomon, H. M., & Lilly Jr, T. (2001). BAM Chapter 17: *Clostridium Botulinum*. Food and Drug -23
.Administration: White Oak, MD, USA
- Zein, H. (2018). Food Safety Management System Implementation in Manufacturing of Tomato -24
.Concentrates and Evaluation of Certain Contaminants in the Final Products. *Sciences*, 8(04), 1335-1346



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

Onwuka, K. E., Christopher, A. U., Igwe, J. C., & Victor, A. C. (2019). A study on heavy metals -25
comparison in processed tomato paste and fresh tomatoes sold in a market in Umuahia metropolis of Abia
.state Nigeria. Journal of Analytical Techniques and Research, 1(1), 26-32



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

دراسة تأثير المواد الكيميائية الفعالة في مسحوق الروبيرة في حفظ أقراص مفروم لحم الدجاج

**Study of the effect of active chemicals in Marrubium powder on the
preservation of chicken minced meat discs**

عبدالسلام عبدالله مسعود ، ميلاد موسى عكاشة ، محمد عبدالله الشريف ، محمود عبدالله امريمي

**Abduaslam A Msauod, Milad M Okasha, Mohammed A Alshareef,
Mahmoud A amreemi**

جامعة وادي الشاطئ

Wadi Alshatti University

المخلص

الروبية من النباتات ذات خصائص علاجية متعددة ومهمة ومتعارف على فاعليتها منذ القدم لاستخدامها الواسع ولقد اجريت العديد من الدراسات تثبت فاعليتها في المجالات الكيميائية والبيولوجية وفي الصناعات الدوائية والمضادة للاكسدة والميكروبات، وأهتمت هذه الورقة بدراسة المواد الفعالة الموجودة في مستخلص هذه النبتة وكذلك استخدامها كمادة حافظة للاقراص اللحم الدجاج المفروم ، وأوضحت النتائج المتحصل عليها أن مسحوق أوراق نبات الروبية له تأثير مثبط على العدد الكلي للبكتيريا وكذلك بكتيريا القولون عند استخدامه كمادة حافظة للاقراص اللحم الدجاج المفروم ، وأظهرت نتائج الكشف النوعي للمواد الفعالة على المستخلص المائي لأوراق نبتة الروبية حيث لوحظ أحتوائه على مواد فعالة هي (التانينات والفينولات والفلافونيدات والصابونيات والجليكوسيدات والرتنجات وكذلك القلويدات.

الكلمات الإفتتاحية: الروبية ، المواد الفعالة ، لحم دجاج مفروم ، وادي الشاطئ

Abstract

Marrubium Vulgare is a plant with multiple and important therapeutic properties, and its effectiveness has been known since ancient times for its wide use. Many studies have been conducted proving its effectiveness in the chemical and biological fields and in the pharmaceutical, antioxidant and microbial industries. This paper was concerned with studying the active substances found in the extract of this plant, as well as its use as a preservative for meat tablets. Minced chicken. The results obtained showed that the powder of the leaves of the Marrubium Vulgare plant has an inhibitory effect on the total count of bacteria as well as colon bacteria when used as a preservative for minced chicken meat tablets. The results of the qualitative detection of the active substances on the aqueous extract of the leaves of the Marrubium Vulgare plant showed that it was noted that it contains active substances: (tannins, phenols, flavonoids, saponins, glycosides, resins, as well as alkaloids

Keywords: Marrubium, Active Substances, minced chicken meat, Wadi Alshatti

المقدمة

يعتمد الإنسان في غذائه اليومي على تناول عدد كبير من النباتات مباشرة منها ما يعد من النباتات الطبية ذات الخصائص العلاجية مثل الكرفاس والمعدنوس والنعناع ، ومنها كمنكهات وتوابل وبهارات حيث تستعمل الكثير من النباتات الطبية بوصفها منكهات مثل الكركم والزنجبيل والزعفران والقرفة والفلفل الأسود والفانيليا وهي أجزاء من نباتات طبية (يعقوب ، 2022).

أستخدمت النباتات الطبية كمضادات للميكروبات وكمضادات أكسدة في صناعة برجر الدجاج حيث تعمل مضادات الأكسدة في مجال حفظ الأغذية على تأخير التزنخ الناتج من الأكسدة المسبب للطعم والنكهة المتزنخة وتحدث تغير في اللون وهذا يقلل من القيمة الغذائية للغذاء وتأثيرها على صحة الإنسان (Krystyna and Jan, 2010)

الروبية وتسمى في بعض دول العالم بالمروبيا أو حشيشة الكلاب وأسمها العلمي Marrubium Vulgare L هي مجموعة متنوعة من النباتات المعمرة من عائلة Labiatae وتعرف في شمال افريقيا بالموريبيا والروبية Marrubia وفي أوروبا Horehound ، وتزرع الروبية في جميع أنحاء العالم وتستعمل كمصدر للنكهة الغذائية والأغراض الطبية (Abadi and Hassani , 2013)

تحتوي النباتات الطبية في جزء من أجزائها على مادة فعالة قادرة على علاج مرض معين أي لها تأثير فيسولوجي في جسم الإنسان أو تحتوي على مواد أولية تستخدم في تحضير المواد الطبية والصيدلانية (يعقوب، 2022) ، بينما النباتات العطرية هي النباتات التي تحتوي في عضو أو أكثر من أعضائها على زيوت عطرية طيارة سواء كانت في صورتها الحرة أو في صور أخرى تتحول أو تتحلل مائياً إلى زيوت عطرية ذات عبير مقبول ويمكن استخلاصها (بوخيتي ، 2010) ، كما يوجد نباتات تحتوي على زيوت عطرية ومواد فعالة تستخدم في علاج بعض الأمراض تسمى النباتات الطبية والعطرية (يعقوب، 2022).

الروبية نبات عشبي معمر يتميز برائحة قوية ونفاذة يتراوح طولها 30-60 سم تتميز بأزهار بيضاء نوعا ما وصغيرة تظهر غالبا من شهر يونيو إلى سبتمبر ولها جذور ليفية وسيقان منتصبه وناعمة رباعية الأوجه (Meyre and)

(Cechine, 2010) ، أوراقها مستديرة بيضاوية، غالبا مسننة على شكل أزواج متقابلة ، والأزهار بيضاء كثيفة ، والكأس أنبوبي يتكون من خمس سبلات ملتحة ومستديرة لحماية الثمرة (Lodhi et al ,2016).

عند الكشف عن المركبات الفعالة من خلال إجراء التحاليل النوعية على مستخلصات العشب المائية والكحولية ولوحظ إحتواها على التانينات والفينولات والفلافونيدات والصابونين والكربوهيدرات والقلويدات ، وكذلك دُرس تأثير أوراق العشب المطحونة كمادة حافظة للحم البقري وبتركيز 0.5 و 1.0 % المخزن بالتبريد بدرجة حرارة 5 مئوي لمدة 0 و 7 و 10 أيام وتم متابعة تأثيره على لوغارتيم أعداد البكتيريا الكلي وبكتيريا القولون الموجودة في اللحم بنفس فترة الخزن والتراكيز السابقة أظهرت النتائج أن للعشب دور في تقليل أعداد الأحياء المجهرية في عينات اللحم المفروم وكذلك قدرتها فعالة كمضادة للأكسدة من خلال إطالة العمر التخزيني لقطع اللحم (عريبي ،2017).

أظهرت دراسات التحاليل الكيميائية على أجزاء مختلفة من الروبية (*marrubium vulgare*) عن وجود مركبات مثل الفلافونويد والستيرويدات والتربينويدات والتانينات والصابونين والزيوت الطيارة في حدود 0.05 وتحتوى الأجزاء الهوائية من نبات الروبية (*marrubium vulgare*) بالإضافة إلى حمض أورسوليك والكولين ، ولروبية (*marrubium vulgare*) أنشطة الدوائية مثل كمضادات الألم والتشنجات والالتهابات وارتفاع ضغط الدم والميكروبات والسرطان وتسمم الكبد أيضا ولها تأثير على مرض السكر ، ولدى الروبية (*marrubium vulgare*) إمكانات علاجية لعلاج الأمراض الالتهابية واضطرابات الكبد والألم وأمراض القلب والاعوية الدموية والمعدة (Lodhi et al, 2016)

تعد مستخلصات من الروبية (*marrubium vulgare*) مضادة للاكسدة من خلال قدرتها العمل على الجذور الحرة حيث تمنع تكوين البيروكسيدات والدهون ، لها نشاط مضاد للبكتيريا والفطريات وقد اظهرت النتائج ان مقتطفات من الميتانوليك من الأوراق وسيقان تحتوى على مستويات عالية من الفلافونويدات والبوليفينول (Benzidane et al 2020) .

بينت دراسة (الرسومي وفرحان ، 2013) أن مستخلص نبات الروبية له تأثير مثبت على نمو بكتيريا Escherichia Coli وكذلك امكانية استخدام التركيز المناسب في صناعة الألبان والمخللات من أجل تثبيط الأحياء الدقيقة المسببة للتلف وإطالة عمر المنتج الغذائي وإضافة إلى تحسين المنتج غذائياً وصحياً ، وكذلك ان مستخلص الروبية يعمل كمضاد للملاريا وعلى تثبيط بناء الهيموزوين.

بينت دراسة (Milica et al, 2021) وجود فعالية للمستخلصات العضوية والمائية للأوراق والزهور والسيقان والجذور في نبات الروبية لدراسة أغلب محتويات من الفينول والفلافونويد وبالإضافة الى انها مضاد للاكسدة ولها التأثيرات المضادة للالتهابات ، وأستخلص من الأوراق تراكيز عالية من الفلافونويدات وتبين أن المستخلص المائي للأوراق أعلى نشاطاً للحديدوز وان المستخلص الميثانولي أقوى ميثبط لبيروكسيدات الدهون وكما أوضحت الدراسة أن المستخلص أسيتات الأيثيل من السيقان أعلى نشاطاً في التخلص من 2,2 ثنائي فينيل 1- بيكريل هيدرازيل وكذلك في حماية كريات الدم الحمراء.

في دراسة (Aman allah et al, 2023) أشار إن الاختبارات الكيميائية للمستخلصات نبات الروبية في وجود المواد الأولية والايضات الثانوية مثل الفينولات والفلافونويدات والتانينات والكاتشين وحمض المالك المتوفر بكثرة في النبات ، عند تقييم قدرة المستخلص لمضادات الأكسدة وجد أنه يمتلك قدرة كبيرة علي مضادة للاكسدة ومضاد للفطريات وأيضاً مضادة للميكروبات العنقودية ، كما أظهرت الدراسة أن لها نشاطاً مضاداً لمرض السكري وللمستخلصات تأثيراً قوياً لارتفاع السكر في الدم وتعديل كبير ألفا الاميليز البنكرياس وأوضحت دراسة المواد الكيميائية الموجودة في المستخلص الروبية التي استهدفت البروتين المضاد للتسمم والبروتين المضاد لمرض السكر والبروتين المضاد للميكروبات .

تصنع اقراص اللحم عادة من لحم الدجاج أو لحم الأبقار المفروم مع إضافة التوابل وبعض المواد الأخرى كالماء والبروتينات النباتية ومنتجات الحبوب وغيرها قبل أن تشكل على هيئة أقراص ، وتحدد جودة اللحوم والمواد الداخلة الأخرى في جودة الأقراص النهائية المنتجة إضافة إلى طريقة التجهيز والتصنيع فاللحوم المفرومة تعتبر مصدراً للعديد من البكتيريا الممرضة مثل الإيشريشيا القولونية H7:0157 والسامونيلا وغيرها (Cheesbrough, 1985).

وتهدف هذه الدراسة إلى:-

1- دراسة تأثير مسحوق الروبية بنسبة 05 % ، 1.0 % على المحتوى الميكروبي لإقراص لحم الدجاج المفروم.

2- الكشف على بعض المواد الفعالة في نبات الروبية .

المواد والطرق

المواد

تم الحصول على الروبية من الأسواق المحلية لمدينة براك الشاطيء، بعد ذلك تم طحنها بواسطة هاون خزفي معقم بعد إزالة الأجزاء الخشبية الصلبة منها بغرض الحصول على نبات الروبية في صورة مسحوق.

كذلك تم الحصول على لحم الدجاج من الأسواق المحلية لمدينة براك الشاطيء ثم تم عملية الفرغ للحوم الدجاج للحصول على لحم الدجاج المفروم الذي استخدم في الدراسة.

استخدمت في هذه الدراسة ثلاثة عزلات بكتيرية لبعض أجناس من البكتيريا قيد الدراسة تم حصول عليها بعزلها داخل معمل الأحياء الدقيقة بالكلية.

الطرق:

الفحص الميكروبي لأقراص لحم الدجاج المفروم المضاف إليه 0.5 و 1 % من مسحوق نبتة الروبية:

قسمت أقراص اللحم الدجاج المفروم إلى ثلاث عينات بواقع ثلاث مكررات لكل عينة ثم أُضيف إلى العينة الأولى 0.5 % من مسحوق الروبية والعينة الثانية 1 % من مسحوق الروبية وتركت العينة الثالثة بدون إضافة كشاهد ، ثم وضعت في أكياس بولي إيثيلين معقمة وحفظت في الثلاجة لمدة تخزين 0 - 7 - 14 - 21 يوم ثم أُجريت عليها التحاليل الميكروبية التالية:-

العدد الكلي للبكتيريا باستخدام طريقة الأطباق المصبوبة على بيئة الآجار المغذية الصلبة:

ذلك باستخدام طريقة الأطباق المصبوبة على بيئة الأجار المغذى الصلبة حُضرت البيئة طبقاً لتعليمات الشركة المصنعة والمدونة على العبوة ، حيث تم سحب 1 مل من التخفيفات المحضرة في أطباق بتري ثم أضيفت بيئة العد القياسي وتركت الأطباق لتصلب على درجة حرارة الغرفة ، ثم حُضنت على درجة حرارة 37 م° لمدة 24 - 48 ساعة وأخذت النتائج تبعاً لطريقة التي وردت (Harrigan and mc.cance , 1976).

2- العدد الكلي لمجموعة القولون في لحم الدجاج المفروم بطريقة الأطباق المصبوبة على بيئة ماكونكي الصلبة.

تم باستخدام بيئة أجار ماكونكي وحُضرت البيئة تبعاً لتعليمات الشركة المصنعة واستخدمت طريقة الأطباق المصبوبة حيث وضع 1 مل من التخفيفات في أطباق البتري وبعد ذلك أضيفت بيئة أجار ماكونكي الصلبة حيث تركت لتصلب على درجة حرارة الغرفة وتم تحضينها على درجة حرارة 37 م° لمدة 24 - 48 ساعة وأخت النتائج من خلال عد الأطباق كما جاء في طريقة (Harrigan and mc.cance , 1976).

الكشف عن المركبات الكيميائية الفعالة في نبات الروبية قيد الدراسة:

الكشف عن الفلافونويدات:

تم اجراء هذا الكشف كما ذكره (Harbornne , 1984) وذلك باضافة 4 مل من الكحول الايثيلي (95) % إلى 1 مل من المستخلص النباتي في أنبوبة اختبار ، ثم توضع في حمام مائي عند درجة الغليان لمدة 25 - 30 دقيقة بعد إخراجها من الحمام المائي وتضاف اليه قطرات من هيدروكسيد البوتاسيوم (0.5 عيارى) ، في حالة وجود الفلافونويدات سيظهر لون داكن.

الكشف عن الجلوكسيدات:

أجرى الكشف كما جاء عند (الشيخلي و أخرون1993) وذلك بمزج جزئين متساويين من كاشف فهلنج مع المستخلص النباتي المائي ، ثم يترك المزيج في حمام مائي عند درجة الغليان لمدة 10 دقائق يستدل على ايجابية الفحص من خلال ظهور راسب احمر وهو دليل على وجود السكريات وللتأكد من هذه النتيجة يضاف 1مل من المستخلصات

النباتية المائية الى 5م من كاشف بندكت، حيث يؤكد ظهور راسب أحمر على وجود السكريات، أما ظهور اللون الأزرق فيدل على عدم وجود السكريات .

الكشف عن التانينات:

تم الكشف بطريقة ذكرها (دلالي والحكيم 1987) حيث تم غلي 10 جرام من المستخلص النباتي لنبات الروبية في 50 مل من الماء المقطر ، ثم الترشيح المحلول وترك ليبرد وقسم إلى جزئين وأضيف لأحدهما بضع قطرات من محلول خلات الرصاص 1% يستدل بها على وجود التانينات في عينة الروبية بظهور راسب هلامي القوام ، وأضيف للجزء الآخر قطرتين من محلول كلوريد الحديدك 1% يستدل به على وجود التانينات من خلال تكوين راسب بلون اخضر مزرق.

الكشف عن الصابونيات:

تم هذا الكشف بإتباع طريقة وردت عند (Harborne , 1973) وذلك برج المحلول المائي للمستخلص المائي لنبات الروبية بشدة في أنبوبة اختبار ، إذا كان المحلول يحتوى على الصابونين بعد الرج تظهر رغوة كثيفة تبقى لفترة طويلة وإذا لم تحتوى على الصابونين لا تظهر هذه الرغوة.

الكشف عن الراتنجيات:

تم الكشف عن الراتنجيات في الروبية كما جاءت في طريقة عند (الطائي ، 2001) باستخدام 10 مل من المستخلص المائي لنبات الروبية وأضيف إليها 20 مل من الماء المقطر المحمض بحامض الهيدروكلوريك 4 % في حال وجود الراتنجيات تظهر عكارة في المستخلص المائي للروبية.

الكشف عن القلويدات:

تم الكشف عن القلويدات بطريقة ذكرها (Sousek etl al, 1999) أستخدم للكشف عن القلويدات كاشف ماير والذي يتكون من محلولين (A , B) حيث حُضِر المحلول A بأذابة 1,58 جم من كلوريد الزئبقك في 60 مل ماء

المقطر ، بينما حُضر المحلول B بإذابة 5 جرام من كلوريد البوتاسيوم في 10 مل من الماء المقطر ثم يكمل الحجم الى 100 مل بالماء المقطر ، ويتم الكشف بمزج 1 مل المحلولين (A , B) من هذا الكشف مع 5 مل من المستخلص النباتي في زجاجة ساعة عند ظهور الراسب الأبيض دلالة على وجود القلويدات.

الكشف عن الفينولات:

أجرى الكشف عن الفينولات بطريقة ذكره (Harbonne, 1984) تمت بإضافة كميات متساوية من خليط كلوريد الحديد المائي تركيزه 1 % و سيانيد حديد البوتاسيوم تركيزه 1 % إلى مستخلص المائي لنبات الروبية وعند ظهور اللون الأزرق المخضر هذا دلالة على وجود الفينولات.

النتائج والمناقشة

تأثير إضافة مسحوق أوراق الروبية على العدد الكلي للبكتيريا في لحم الدجاج المفروم.

يشير الجدول رقم (1) أن مسحوق نبات أوراق الروبية له تأثير في إنخفاض لوغارتيم أعداد البكتيريا الكلى الموجودة في لحم الدجاج المفروم والمخزن على درجة حرارة 5 درجة مئوية لمدة من 0 -7- 14- 21 يوم ، حيث لوحظ أن العد الكلى للبكتيريا للمعاملة F0 عند الزمن صفر كان 85 وحدة تكوين مستعمر / 1مل ، بينما العدد الكلى في المعاملة F1 في حدود 67 وحدة تكوين مستعمرة / 1 مل من العينة، في حين المعاملة F2 في الزمن صفر العدد الكلى للبكتيريا بحدود 67 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة.

في حين بعد مرور 7 أيام من التخزين على درجة حرارة 5 درجة مئوية أصبح العدد الكلى في المعاملة F1 حوالي 40 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة ، وفي المعاملة F2 كان في حدود 57 وحدة تكوين / 1مل من العينة في نفس الفترة الزمنية ، بينما في المعاملة F0 كان في حدود 52 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة.

عند تخزين لحم الدجاج المفروم على درجة حرارة 5 مئوية لمدة 14 يوماً لوحظ انخفاض في لوغاريتم أعداد البكتيريا في F1 بحدود 35 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة ، في حين بلغ في F2 حوالي 48 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة ، وفي المعاملة F0 كانت أعداد البكتيريا الكلي حوالي 60 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة. بعد زيادة فترة التخزين على نفس درجة الحرارة وهي 5 درجة مئوية لمدة 21 يوم كان عدد البكتيريا الكلي في المعاملة F1 بحدود 35 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة، وكانت أعداد البكتيريا في المعاملة F2 في حدود 46 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة، بينما في المعاملة F0 أصبحت في حدود 60 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة عند نفس الفترة التخزينية .

جدول رقم (1) يوضح تأثير إضافة مسحوق أوراق الروبية على العدد الكلي للبكتيريا في لحم الدجاج المفروم.

معاملات	0 يوم	7 أيام	14 أيام	21 أيام
	T.C.B	T.C.B	T.C.B	T.C.B
F0	85	52	61	60
F1	67	40	35	35
F2	67	57	48	46

T.C.B = العدد الكلي للبكتيريا F0 = العينة الثالثة عينة مقارنة (لحم دجاج مفروم فقط).

F1 = العينة الأولى (لحم دجاج مفروم + 1% مسحوق أوراق نباتي اللحم الروبية).

F2 = العينة الثانية (لحم دجاج مفروم + 0.5% مسحوق نبات الروبية).

من النتائج تبين أن المعاملة F1 (1 % مسحوق الروبية المضاف إلى لحم الدجاج المفروم) له تأثير تثبيطي أفضل من المعاملة F2 (0.5 % مسحوق الروبية المضاف إلى لحم الدجاج المفروم) نتيجة لانخفاض العدد الكلي للبكتيريا عنه في المعاملة F2 خلال نفس الفترة التخزينية وهذا ما يتوافق مع ما ذكره (Marcela & Barbara, 2016) إن إضافة الروبية وبعض التوابل عند إضافتها إلى الأغذية كمواد حافظة تعمل تؤدي إلى انخفاض العدد الكلي للبكتيريا في اللحم المفروم والمخزن بالتبريد ويمكن استخدام هذه المواد كمواد حافظة للسيطرة وتثبيط الأحياء الدقيقة المسببات للأمراض وكذلك استخدامها في إطالة فترة الحفظ والعمر التخزيني للحوم المفرومة.



صورة (1) توضح العدد الكلي للبكتيريا لتأثير مسحوق الروبية على البكتيريا في لحم الدجاج المفروم

تأثير إضافة مسحوق الروبية على العدد الكلي لمجموعة القولون في لحم الدجاج المفروم:

وضح الجدول رقم (2) تأثير مسحوق أوراق نبات الروبية على بكتيريا القولون الموجودة في لحم الدجاج المفروم المخزن على درجة تبريد 5 درجة مئوية لمدة 0 - 7 - 17 - 21 يوم ، حيث تم ملاحظة العدد الكلي لبكتيريا القولون ففي المعاملة F1 كان عدد بكتيريا القولون حوالي 48 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة ، واما في المعاملة F2

كان في حدود 76 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة وفي F0 كان 241 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة في نفس الفترة الزمنية.

وبعد مرور 7 ايام من التخزين على نفس درجة الحرارة وهي 5 درجة مئوية أصبح العدد في المعاملة F1 130 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة وبينما في المعاملة F2 117 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة وفي المعاملة F0 كان العدد في حدود 100 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة ، وبينما بعد مرور 14 يوم على فترة التخزين لوحظ أنخفاض في أعداد البكتيريا للمجموعة القولون حيث كان في المعاملة F1 70 وحدة تكوين بينما في المعاملة F2 كان 69 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة وفي المعاملة F0 كان 60 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة ، واما بعد زيادة فترة التخزين 21 يوم كانت اعداد مجموعة القولون في المعاملة F1 48 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة واما في المعاملة F2 كانت 116 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة وفي المعاملة F0 كانت 60 وحدة تكوين مستعمرة / 1مل من العينة.

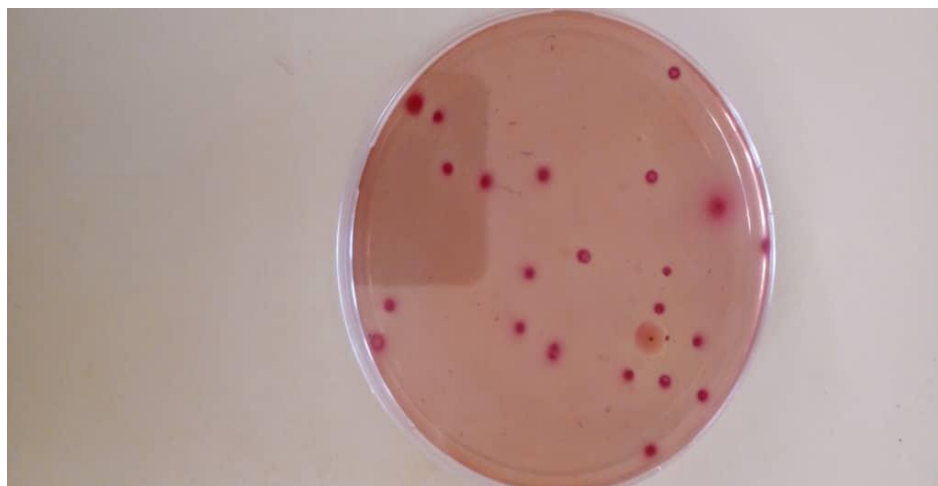
جدول رقم (2) يوضح تاثير اضافة مسحوق أوراق الروبية على مجموعة القولون في لحم الدجاج المفروم.

معاملات	0 يوم	7 أيام	14 يوم	21 يوم
	T.C.	T.C.	T.C.	T.C.
F1	48	46	70	48
F2	76	73	69	67
F0	241	100	60	60

T.C = العدد الكلي لبكتيريا القولون . F0 = العينة الثالثة عينة مقارنة (لحم مفروم) .

F1=العينة الاولى (لحم مفروم + 1% مسحوق أوراق نبات الروبية). F2 =العينة الثانية (لحم مفروم + 0.5% مسحوق نبات الروبية).

وقد لوحظ انخفاض في العد الكلي للبكتيريا القولون في اللحم الدجاج المفروم والمخزون بالتبريد اذا يمكن اضافة مسحوق أوراق نبات الروبية وبعض التوابل الاخرى للاغذية كمواد حافظة للسيطرة وايضاً تعطيل مسببات الامراض وكذلك كمادة حافظة للاغذية من خلال أطالة الفترة التخزينية لمنع نمو البكتيريا .



صورة (2) توضح تأثير مسحوق الروبية على مجموعة بكتيريا القولون في لحم الدجاج المفروم

الكشف عن الجليكوسيدات:

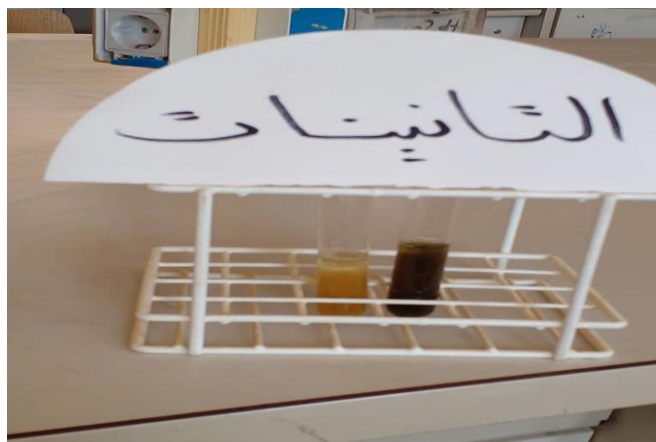
تم الكشف على الجليكوسيدات باستخدام كاشف فهلنج في حمام مائي مع مستخلص المائي لأوراق نبات الروبية وقد ظهر اللون الاحمر وهو دلالة على وجود الجليكوسيدات في نبات الروبية .

وهذه النتائج تتقارب مع دراسة (محمد، 2018) فاعلية المستخلصات النباتية (الريحان والقرض والفلية) كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للإنسان في وجود الجليكوسيدات في نبات الفلية والقرض وعدم وجود الجليكوسيدات في نبات الريحان

، وتتوافق مع دراسة (الجالي وهيبه ، 2018) الفاعلية التثبيطية لمستخلصات ثلاث نباتا طبية ومساحيقها ضد فطر *Sclerotinia cslirrotiorum* في إحتواء حشيشة الأرناب على الجليكوسيدات.

الكشف التانينات:

نتائج هذه الدراسة تتوافق مع دراسة (محمد ، 2018) فاعلية المستخلصات النباتية (الريحان والقرص والفلية) كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للإنسان في وجود التانينات في نباتات الريحان والفلية والقرص ، وكذلك مع دراسة (الجالي وهيبه ، 2018) الفاعلية التثبيطية لمستخلصات ثلاث نباتا طبية ومساحيقها ضد فطر *Sclerotinia cslirrotiorum* في إحتواء حشيشة الأرناب على التانينات.



صورة (3) توضح نتيجة الكشف عن التانينات في نبتة الروبية

الكشف الفلافونات:

بالكشف عن الفلافونات في مستخلص نبات الروبية ظهر لون أزرق داكن وهو دلالة على وجود الفلافونات في الروبية. هذه النتائج تتوافق مع دراسة (الجالي وهيبه ، 2018) الفاعلية التثبيطية لمستخلصات ثلاث نباتا طبية ومساحيقها ضد فطر *Sclerotinia cslirrotiorum* في إحتواء حشيشة الأرناب على الفلافونات ، وتتوافق أيضاً مع دراسة (محمد

،2018) فاعلية المستخلصات النباتية (الريحان والقرض والفلية) كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للإنسان في وجود الفلافونات في نباتات الريحان والفلية والقرض.

الكشف الرانتجات:

عبارة عن مواد كيميائية مختلفة منها الكحولية والعضوية والفينولية والحمضية وغيرها وهي مواد سائلة تتحول إلى صلبة عندما تخرج النبات إلى الضوء والهواء . هي تفرز من أنسجة بعض النبات وتكون على هيئة دموع صغيرة (القحطاني ، 2008).

بينت نتائج الدراسة وجود الرانتجات في نبات الروبية وذلك بعد الكشف عنها وظهور عكارة في المستخلص المائي لنبات الروبية والذي يدل على وجود الرانتجات.

نتائج هذه الدراسة لا تتوافق مع دراسة (محمد ،2018) فاعلية المستخلصات النباتية (الريحان والقرض والفلية) كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للإنسان في لعدم وجود الرانتجات في نباتات الريحان والفلية والقرض.



صورة (4) توضح نتيجة الكشف عن الرانتجات في نبتة الروبية

الكشف عن الصابونيات :

هي مواد عضوية تقع في قائمة الجليكوزيدات تتكون من جزء كربوهيدراتي وجزء غير كربوهيدراتي . وتعطى رغوة في المحاليل المائية عند تحريكها أو ضخها وتفيد الصابونيات في تقليل كمية السكر والدهون التي تمتصها الأمعاء الدقيقة وكذلك المواد السامة كالرصاص والزنبق . وتقسم الصابونيات إلى نوعين صابونيات ثلاثية التربينويد ولها تأثيرات علاجية تساعد على امتصاص المواد الغذائية والصابونيات الستيرويدية لها تأثيرات هرمونية واضحة (الشافعي , 2014).

تتوفر هذه المواد في أجزاء مختلفة من النباتات كاللحاء والخشب والاورق والثمار والجذور ولها العديد من الخصائص المضادة للحياة الدقيقة المجهرية ولها تأثير مطهر لقدراتها على قتل البكتيريا

تم تحضير المستخلص المائي لنبات الروبية وبعد رجه جيدا تكونت رغوة كثيفة بقيت لفترة من الزمن وهذا دلالة على وجود الصابونيات في نبات الروبية.

هذه الدراسة تتوافق مع نتائج دراسة (محمد ، 2018) فاعلية المستخلصات النباتية (الريحان والقرص والفلية) كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للإنسان في لعدم وجود الصابونيات في نباتات الريحان والقرص.



صورة (5) توضح نتيجة الكشف عن الصابونيات في نبتة الروبية

الكشف عن الفينولات:

المركبات الفينولية هي نواتج ثانوية للنباتات وتشارك عموما في الدفاع ضد الأشعة فوق البنفسجية أو العدوان الخارجي من قبل مسببات الأمراض وتعرف المركبات الفينولية على أنها مركبات ذات أوزان جزيئية منخفضة حاوية على حلقة أروماتية تحمل واحد أو أكثر من مجاميع الهيدروكسيل (Pandey et ,Rizvi, 2009)

تم ذلك بإضافة كميات متساوية من خليط كلوريد الحديد المائي 1% الى المستخلص الخام للنبات الروبية مع حديد سيانيد البوتاسيوم 1% potassium iron cyanide عندها ظهر لون أزرق مخضر وهذا دلالة على وجود الفينولات في نبات الروبية.

تتوافق النتائج المتحصل عليها مع نتائج دراسة (الجالي وهيبه ، 2018) الفاعلية التثبيطية لمستخلصات ثلاث نباتات طبية ومساحيقها ضد فطر *Sclerotinia cslrotiorum* في إحتواء حشيشة الأرناب على الفينولات ، وتتوافق مع دراسة (محمد ، 2018) فاعلية المستخلصات النباتية (الريحان والقرص والغلية) كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للإنسان في وجود الفينولات في نباتات الريحان والغلية والقرص.



صورة (6) توضح نتيجة الكشف عن الفينولات في نبتة الروبية

الكشف عن القلويدات:

هي مركبات نيتروجينية عديمة اللون والرائحة وذات طعم مر وتعد النباتات التي تحتوى من أهم مجموعات التي تحتويها لما لها من كفاءة علاجية إن وجدت بكميات قليلة في النباتات (Harborne, 1984) ، حيث تم ذلك باستخدام كاشف ماير Mayers reagent وحيث ان ظهور راسب ابيض هو دليل على وجود القلويدات وقد تم مشاهدة تكون الراسب الابيض ، حيث تتوافق النتائج المتحصل عليها مع نتائج (محمد , 2018).



صورة (7) توضح نتيجة الكشف عن القلويدات في نبتة الروبية

جدول (3) يوضح نتائج الكشف عن المواد الكيميائية الفعالة في نبتة الروبية

المركب الفعال	دليل الكشف	المستخلص المائي	المجاميع الفعالة
---------------	------------	-----------------	------------------

دليل على وجود الفلافونات	+	لون داكن أزرق	الفلافونات
دليل على وجود الجلوكوسيدات	+	راسب أحمر	الجليكوسيدات
دليل على وجود الصابونيات	+	رغوة كثيفة لمدة طويلة	الصابونيات
دليل على وجود القلويدات	+	ظهور راسب أحمر	القلويدات
دليل على وجود التانينات	+	ظهور لون أخضر مزرق	التانينات
دليل على وجود الراتنجات	+	تكون عكارة	الراتنجات
دليل على وجود الفينولات	+	ظهور لون أزرق مخضر	الفينولات

الخلاصة:

تم دراسة تأثير استخدام مسحوق نبات الروبية كمادة حافظة للاقراص لحم الدجاج المفروم بتركيز (0.5 - 1) % المخزنة بالتبريد على درجة حرارة 5 درجة مئوية لمدة من 0 - 21 يوم حيث لوحظ التغير في العدد الكلي للبكتيريا والعدد الكلي للمجموعة القولون خلال فترة التخزين ، وتم أيضاً الكشف عن المواد الفعالة الموجودة في المستخلص المائي لأوراق نبات الروبية حيث لوحظ احتوائه على التانينات والفينولات والجليكوسيدات والفلافونيدات وكذلك الصابونيات والقلويدات والراتنجات،

التوصيات:

- 1- إجراء المزيد من الأبحاث لتحديد أقل تركيز من مسحوق الروبية له تأثير على البكتيريا .
- 2- إجراء دراسات وأبحاث أكثر لأطالة فترة حفظ اللحوم المبردة باستخدام المساحيق لأوراق النباتات الطبية والعطرية.
- 3- توفير المواد والأجهزة الخاصة باستخلاص وفصل المواد الفعالة في النباتات الطبية والعطرية وذلك من أجل التوسع في إجراء الأبحاث على معرفة تأثير نوع المواد الفعالة في المستخلصات النباتية التي لها تأثير وقدرة على تثبيط نمو الاحياء الدقيقة المجهرية.
- 5- إجراء دراسات شاملة وموسعة على نبات الروبية من الناحية الصناعية كمادة حافظة في اطالة الفترة التخزينية وأيضاً كمادة امضادة للاكسدة على انواع مختلفة من الأغذية.

المراجع:

- الجالى ، زهرة ؛ هيبه، نسرین (2018) . الفعالية التشبثية لمستخلصات ثلاث نباتات طبية ومساحيقها ضد الفطر Sclerotinia sclerotiorum . قسم وقاية النبات ، كلية الزراعة ، جامعة عمر المختار ليبيا .
- الرسومي ، صبرى؛ فرحان ، مثنى ؛ العبيدي ، غفران (2013) . تشخيص بعض المركبات الفعالة في نبات الميرمية ودراسة فعاليتها التشبثية في بعض البكتيريا والفطر . المؤتمر العلمي الأول لكلية العلوم ، جامعة كربلاء ، العراق .

- الشافعي ، درويش (2014). النباتات الطبية والغذاء الصحي ، دار الخطيب للنشر والتوزيع عمان – الأردن .
- الشيخلي ، محمد ؛ فياض ، فريال ؛ عبدالجليل ، حسن (1993). الكيمياء الحياتية العملي. الجامعة المستنصرية ، العراق.
- العاني ، أوس (1998). دراسة مكونات الحبة السوداء وتأثير مستخلصاتها على بعض الأحياء المجهرية
- القحطاني ، جابر (2008). موسوعة جابر لطب الأعشاب – الجزء الأول – الطبعة الثانية – مكتبة العبيكان ، ص 45 – 48 .
- الطائي ، سعاد (2010) تأثير مستخلصات نباتية على نمو فطريات جلدية معزولة من مصابين بأمراض جلدية وعلى نمو بعض أنواع البكتيريا المرضية . كلية التربية جامعة تكريت العراق .
- بوخبتي (2010). النباتات الطبية المتداولة في المنطقة الشمالية لولاية سطيف دراسة تشريحية لنوعين من جنس *Mentha* والنشاطية ضد البكتيريا لزيوتها الأساسية (رسالة ماجستير) ، سطيف جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر .
- دلالي ، باسل كامل ؛ الحكيم ، صادق حسن (1987) تحليل الاغذية . دار الكتب جامعة الموصل
- عربي ، مريم (2017). دراسة التركيب الكيميائي والمركبات الفعالة لأوراق نبات البردقوش واستخدامها كمادة حافظة للأنظمة الغذائية. مجلة العلوم الزراعية ، المجلد 48 ، العدد 4 ، ص 92 – 101.
- محمد ، آمنه (2018) . دراسة فاعلية المستخلصات النباتية الريحان والقرص والفليه كمضاد لبعض البكتيريا الممرضة للانسان . رسالة ماجستير، كلية العلوم ، جامعة سبها
- يعقوب ، رلي (2022). النباتات الطبية والعطرية الحقلية. منشورات جامعة دمشق، دمشق ، سوريا.

Abadi A, Hassani A. 2013 Chemical Composition and antibacterial activity of essential oil of *Marrubium Vulgare* L from eastern Algeria. *International Letters of chemistry, physics and Astronomy*, 10 (1) , Pp 61-69.

Aman Allah, Gourich Hanane Touijer, Aziz Drioiche, Firdaous Remok , Soukaina Saidi, Farhan Siddique , Atika Ailli , Mohammed Bourhia (2023).insight into biological activites Of Chemically Characterized extract from *M arrubyum vulgare*l. In vitro, in vivo and in silico approaches. *Frontiers in University of Moulay Isma*.



Benzidane, N., Smahi, R., Zabouche, B., Makrouf, A., and Arrar, L (2020). Phytochemical study and antimicrobial activity of Algerian Marrubium vulgare leaf and stem extracts. journal Durg Delivery & Therapeutics, vol 10, No 5, Pp 70 –74.

Cheesbrough, M (1985). Medical laboratory manual for tropical countries. 2nd ed. Combridge, Combridge University Press.

Harborne , J.B. (1973) . Phytochemical methods, A guide to modern techniques of plants analysis. Chapman and Hall London Pp159– 165.

Harborne , J.B. (1984) . Phytochemical methods, A guide to modern techniques of plants analysis. Chapman and Hall New York . 288

Krystyna, N and Jan, O. (2010). Marjoram oil its characteristics and application 64, 7–8, Pp 539–548.

Lodhi, S., Prakash Vadnere, G., Sharma, V.K., Md. Usman, R., , Marrubium vulgare Marcela Radaelli , Barbara parraga (2016) . Antimicrobial activiles of six essential oils commonly used as condiments in Barazil against cbstridium perfingens. 47(2) :424–436.

Marcela, Radaelli., Barbara,parraga (2016). Antimicrobial activites of six essential olis commonly used as condiments in barazil against cbstridium perfingens.Brazilian Journal Of Microbiology, 47 No2, Pp 424– 436.

Meyre, silvac and cechinel, Filhov. 2010 . A review of The chemical and Pharmocological aspects of The genusmarrubium . curr pharm Des: 16: 350– 18.

Milica , A., Stefan, I., Katarina, S., Lato , P., Tijana, Z., and Jelena, O. 2021. Chemical Characterization of Marrubium vulgare Volailles from Serbia. Plants , 10, 600, 1–17.

Pandey, k. B and Rizvi, S1.(2009) . Plant polyphenols as dietary antioxidantsin human health and . disease. Oxidmed cell longev. Nov – Dec, 2(5) , 270– 278



Sousek, J.; Guedon, D.; Adam, T.; Bochorakova, H.; Taborska, E.; Valka, I. And Simanek, V. (1999). Alkaloids and organic acid content of eight *Fumaria* species. *Phytochemical Analysis*, 10:6–11. Cited in : Sa`eed, O.F. (2004). The effect of green and black tea extracts on different cell lines *in vitro*. M.Sc. Thesis, College of Pharmacy, University of Mosul, Mosul, Iraq .



الأداء الرياضي النسائي متغير وسيط في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة
دراسة استطلاعية لآراء عينة من النساء الرياضيات في العراق.

**Women's sports performance is a mediating variable in the relationship
between artificial intelligence and sustainability: an exploratory study of
the opinions of a sample of women athletes in Iraq.**

م.م افراح باقر عبد الجليل الحسيني
جامعة الكوفة – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - العراق

م.م د ريم عباس كريم المالكي
جامعة الفراهيدي – كلية التربية، قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة- العراق

AFRAH BAQER ABDULJALEEL

1. College of Education, Department of Physical Education and Sports
Sciences, University of Kufa, Najaf, Iraq
afraib.hashim@uokufa.edu.iq

REEM ABBAS KAREEM

2. College of Physical Education and Sports Sciences, Al-Farahidi University,
Baghdad, Iraq.
reem.kareem@uoalfarahidi.edu.iq

المستخلص

تعد العلاقة بين الذكاء الاصطناعي (AI) والاستدامة في التوسط في الأداء الرياضي للسيدات موضوعاً ناشئاً ومثيراً للاهتمام. أذ تبحث هذه الدراسة الاستطلاعية في تقاطع الذكاء الاصطناعي والاستدامة في تعزيز الأداء الرياضي للمرأة، مع التركيز على عينة من النساء الرياضيات في العراق. يهدف البحث إلى فهم كيفية الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز الممارسات المستدامة في الرياضات النسائية وتحسين الأداء الرياضي. تم جمع البيانات من خلال الدراسات الاستقصائية والمقابلات مع الرياضيات من مختلف التخصصات الرياضية في العراق. وتحلل الدراسة وجهات نظرهم حول دمج الذكاء الاصطناعي في التدريب ومراقبة الأداء والوقاية من الإصابات، وتستكشف كيف تساهم هذه التقنيات في الممارسات الرياضية المستدامة. ولتحقيق هدف البحث تم اجراء دراسة استطلاعية من خلال توزيع استبيان على (300) رياضية عراقية وقد تم استرجاع (285) استبيان كان الصالح منها للتحليل الاحصائي (268) استبيان تم تحليلها بواسطة البرنامج الاحصائي SmartPLS V.4 تشير نتائج البحث الى التأثير الإيجابي للأداء الرياضي في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة في دولة العراق. شهدت مشاركة المرأة في الرياضة نمواً ملحوظاً في دولة العراق، ولكن لا يزال من الضروري معالجة التحديات الفريدة التي تواجهها الرياضة. من خلال الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، يسعى هذا البحث إلى التعرف على استراتيجيات تدريب مصممة خصيصاً، وبروتوكولات الوقاية من الإصابات، ودعم الرفاه الشامل الذي يتماشى مع الاحتياجات الفسيولوجية والنفسية المتميزة للرياضيات. من خلال تسخير الرؤى المستندة إلى البيانات، يمكن أن يعمل الذكاء الاصطناعي كمحفز لدفع الأداء الرياضي للسيدات إلى مستويات غير مسبوقة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الاستدامة، الأداء الرياضي النسوي.



Abstract

The relationship between artificial intelligence (AI) and sustainability in mediating women's sports performance is an emerging and interesting topic. This exploratory study investigates the intersection of artificial intelligence (AI) and sustainability in enhancing women's sports performance, focusing on a sample of female athletes in Iraq. The research aims to understand how AI technologies can be leveraged to promote sustainable practices in women's sports and improve athletic performance. Data were collected through surveys and interviews with women athletes across various sports disciplines in Iraq. The study analyzes their perspectives on the integration of AI in training, performance monitoring, and injury prevention, and explores how these technologies contribute to sustainable sports practices. To achieve the goal of the research, a pilot study was conducted by distributing a questionnaire to (300) Iraqi female athletes. (285) questionnaires were retrieved, of which were valid for statistical analysis. (268) questionnaires were analyzed using the statistical program SmartPLS V.4. The results of the research indicate the positive impact of sports performance. In the relationship between artificial intelligence and sustainability in the State of Iraq. Women's participation in sports has witnessed significant growth in Iraq, but it is still necessary to address the unique challenges that sports face. By leveraging artificial intelligence, this research seeks to identify tailored training strategies, injury prevention protocols, and holistic well-being supports that align with the distinct physiological and psychological needs of female athletes. By harnessing data-driven insights, AI can act as a catalyst to push women's athletic performance to unprecedented levels.

Keywords: artificial intelligence, sustainability, women's sports performance.

1.1 المقدمة Introduction

في السنوات الأخيرة، حظيت مواضيع الذكاء الاصطناعي والاستدامة باهتمام كبير، لا سيما في سياق الأداء الرياضي. تتعمق هذه الورقة في العلاقة المثيرة للاهتمام بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة في الرياضة، مع التركيز بشكل خاص على دولة العراق. تهدف هذه الدراسة من خلال استكشاف كيف تعزز التطورات التي يحركها الذكاء

الاصطناعي الأداء الرياضي مع المساهمة في الممارسات المستدامة، إلى تسليط الضوء على الطرق المبتكرة التي تعمل بها التكنولوجيا على تشكيل مستقبل الرياضة وتعزيز التوازن البيئي في دولة العراق.

اذ يؤكد (Gordon, 2017) على انه لا يزال تحسين الأداء الرياضي يمثل تحديًا جذابًا ومعقدًا يجب على المدربين والرياضيين وموظفي الدعم التعامل معه بشكل يومي اذ يسعى المحترفون إلى الكشف عن أسس الأداء. يتطلب الأداء الرياضي من الرياضيين الحفاظ على مستويات عالية من المهارات البدنية والتقنية والنفسية. يمكن أن يؤدي قياس جوانب الأداء بمرور الوقت إلى تقليل مخاطر الإصابة، ومنع الإفراط في التدريب، ومراقبة فعالية برامج التدريب، مما يؤدي الى زيادة الأداء كهدف نهائي (Shepherd & Biomedical, 2018) وان الأداء الرياضي هو نتيجة مزيج معقد وصعب من العديد من العوامل. بدأ المدربون الرياضيون والهيئات الحاكمة الوطنية للرياضة في إدراك أن الطريقة الأكثر فاعلية لإعداد الرياضيين للمنافسة هي الطريقة التي تعتمد على الأساليب العلمية المثبتة وليس على أحكام التجربة والخطأ. مثل هذه الاستجابة تتعارض مع الكثير من الاساليب التدريبية التقليدية المعتمدة. اذ تعامل معظم المدربين الرياضيين مع فكرة الدعم من عالم الرياضة بسخرية شديدة حتى وقت قريب. ومع ذلك، أصبح اليوم أكثر شيوعًا بالنسبة للرياضيين الفرديين وفرق الرياضيين، الذين يتطلعون إلى تحقيق الأداء الأمثل المتفوق، ومدربهم ومستشاري الهيئات الحكومية الوطنية، للحصول على مدخلات من علماء الرياضة حتى يتمكن هؤلاء الرياضيون من تحقيق إمكاناتهم الكاملة (Cooper, 2006).

يمكن ان تساعد الرياضة كقوة دولة العراق، على وضع نفسها على الساحة الدولية، واكتساب المزيد من الاعتراف والاهتمام من الدول الأخرى. إذا تعد الرياضة وسيلة قوة أساسية تساعد على تحقيق الاعتراف الدولي وتزويد من مستوى السياحة التي لها مزايا سياسية واجتماعية واقتصادية. تعد إستراتيجيات العلامات التجارية للدولة والقوة الناعمة، كعناصر للأدوات السياسية الرياضية، ضرورية للدول لأنها تساعد في وضع هذه الدول على المسرح الدولي وجذب مواطني الدول الأخرى لزيارتها من خلال تحسين سمعتها. (Galeeva, 2017)

يقع دور المرأة في المجتمع العراقي بين القيم التقليدية للثقافة الأبوية والجهود الوطنية نحو المساواة بين الجنسين. نفذت حكومة العراق مبادرات متعددة لضمان تمتع المرأة بحقوق متساوية. اذ ان البلد بحاجة إلى مساهمات المرأة في المجتمع.

(Storie & Marschlich, 2022). المساواة بين الجنسين مهمة أيضًا للعلامة التجارية الوطنية. حاولت دولة العراق تمييز نفسها عن الدول العربية الأخرى وتعزيز قدرتها التنافسية على الصعيد الدولي (Allagui & Najjar, 2018). ومع ذلك، فإن وضع المرأة في المجتمع العراقي لا يتم تحديده فقط من خلال القوانين الرسمية ولكن أيضًا من خلال المعتقدات الاجتماعية والثقافية المتأصلة في المجتمع العراقي والنساء أنفسهن (Aloraimi, 2011).

1.2 رياضة المرأة في دولة العراق

شهدت مشاركة المرأة في الرياضة في دولة العراق زيادة مطردة على مر السنين، وذلك بفضل المبادرات والجهود المختلفة لتعزيز المساواة بين الجنسين وتشجيع مشاركة المرأة في الرياضة. فيما يلي بعض الجوانب البارزة للرياضات في دولة العراق:

1.2.1 المبادرات الحكومية: تعمل حكومة دولة العراق بنشاط على تعزيز مشاركة المرأة في الرياضة. شاركت اللجنة الأولمبية الوطنية لدولة العراق والعديد من الاتحادات الرياضية في دعم ورعاية الرياضات.

1.2.2 اللجان الرياضية النسائية: قامت العديد من المنظمات الرياضية في دولة العراق بتأسيس لجان رياضية نسائية مخصصة لتطوير وتعزيز دور المرأة في الرياضة. تعمل هذه اللجان على خلق فرص للمرأة في مختلف التخصصات الرياضية.

1.2.3 الاتحادات الرياضية: العراق لديه نساء يشاركن في مجموعة واسعة من الألعاب الرياضية، بما في ذلك كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة والتنس والجولف وغيرها. شهدت كرة القدم النسائية، على وجه الخصوص، نموًا كبيرًا في المشاركة واكتسبت شعبية بين المجتمع.

1.2.4 إنجازات رياضية: حققت المرأة العراقية الرياضية نجاحاً ملحوظاً في مختلف المسابقات الإقليمية والدولية. وقد ساهمت إنجازاتهم في إلهام الفتيات والنساء الأخريات لممارسة الرياضة كمحاولة جادة.

1.2.5 التمثيل في القيادة: بصرف النظر عن كون المرأة العراقية رياضية، فقد خطت خطوات واسعة في الأدوار القيادية داخل المنظمات والاتحادات الرياضية. يساعد هذا التمثيل في تشكيل السياسات والمبادرات التي تعزز المساواة بين الجنسين في الرياضة.

1.2.6 تعزيز النشاط البدني: بالإضافة إلى الرياضات التنافسية، هناك مبادرات تركز على تعزيز النشاط البدني وأنماط الحياة الصحية بين النساء. تشجع نوادي اللياقة البدنية ومراكز الصحة والفعاليات المجتمعية النساء على الانخراط في الأنشطة البدنية بغض النظر عن مستوى مهارتهن.

1.2.7 الأحداث الرياضية: تستضيف دولة العراق العديد من الأحداث والبطولات الرياضية التي تشمل فئات نسائية. توفر هذه الأحداث منصات للنساء لإبراز مواهبهن وتقنيتهن في الرياضة.

1.2.8 الاعتبارات الثقافية والدينية: في السنوات الأخيرة، كان هناك فهم وقبول متزايدان لمشاركة المرأة في الرياضة مع احترام الاعتبارات الثقافية والدينية. وقد ساهم هذا التحول في زيادة الفرص للمرأة في الرياضة.

1.2.9 القدوة: مع تفوق المزيد من النساء في الرياضة، فإنهن يصبحن قدوة للأجيال الشابة، مما يحفزهن على متابعة تطلعاتهن الرياضية. يلعب الظهور والتمثيل دوراً مهماً في تشجيع الفتيات على ممارسة الرياضة.

1.2.10 المشاركة الدولية: مثلت الرياضات العراقية الدولية في البطولات الدولية، بما في ذلك الأولمبياد، والألعاب الآسيوية، ومختلف البطولات الإقليمية والقارية.

بينما تم إحراز تقدم، لا تزال هناك تحديات مثل المعايير الثقافية، ونقص البنية التحتية، والوصول إلى مرافق التدريب. ومع ذلك، فإن التزام دولة العراق بتعزيز ثقافة رياضية شاملة لكل من الرجال والنساء يواصل إحداث تغييرات إيجابية في مشهد مشاركة المرأة في الرياضة.

1.3 مشكلة البحث

بينما تحاول دولة العراق ان تخطو خطوات كبيرة في تعزيز مشاركة المرأة في الرياضة واحتضان الاستدامة، فان هناك حاجة ملحة لاستكشاف وتسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي لتعزيز أداء المرأة الرياضية مع تعزيز الاستدامة في نفس الوقت. اذ تواجه الرياضات تحديات فريدة تتعلق بالتدريب والمرافق والتدريب القائم على البيانات والدعم المراعي للمنظور الجنساني. في الوقت نفسه، يتطلب التزام دولة العراق بالاستدامة اتباع نهج مبتكر لتقليل التأثير البيئي للأنشطة الرياضية. تتطلب معالجة هذه التحديات تكاملاً استراتيجياً للذكاء الاصطناعي لتمكين المرأة الرياضية، وتحسين أنظمة التدريب، وتعزيز كفاءة الموارد، مما يساهم في نهاية المطاف في نموذج شامل لأداء المرأة الرياضية المستدام.

تشمل التحديات الرئيسية ما يلي:

تحسين الأداء المستجيب للنوع الاجتماعي: قد لا يلبي المشهد الرياضي الحالي بشكل كامل الاحتياجات الفسيولوجية والنفسية للمرأة الرياضية، مما يعوق إمكانات أدائهن. يمكن أن يساعد دمج الذكاء الاصطناعي في تطوير خطط تدريب مخصصة وآليات دعم تلبي المتطلبات المتميزة للرياضيات، مما يضمن تحسين الأداء بشكل عادل.

1.3.1 رؤية محدودة مدفوعة بالبيانات: الافتقار إلى جمع وتحليل شامل للبيانات المصممة خصيصًا للرياضيات يعوق تطوير استراتيجيات تدريب فعالة. يمكن أن يوفر الذكاء الاصطناعي رؤية قائمة على البيانات في اتجاهات الأداء، والوقاية من الإصابات، واستراتيجيات التعافي، مما يعزز القدرة التنافسية للرياضيات.

1.3.2 الوعي بالاستدامة: في حين أن دولة العراق ملتزمة بالاستدامة، فإن تضمين الممارسات الصديقة للبيئة في الرياضات النسائية لا يزال يمثل تحديًا. يوفر الذكاء الاصطناعي إمكانية تحسين استخدام الموارد في مرافق التدريب، وتقليل انبعاثات الكربون من الأحداث الرياضية، وتعزيز السلوكيات المستدامة بين الرياضيات.

1.3.3 تكامل التكنولوجيا والوصول إليها: يمكن أن يؤدي الوصول غير المتكافئ إلى تكنولوجيا وموارد الذكاء الاصطناعي إلى تفاوتات في تنمية المرأة الرياضية. يعد ضمان الوصول العادل إلى الأدوات والمنصات التي يحركها الذكاء الاصطناعي أمرًا حيويًا لتمكين الرياضيين عبر مستويات ومناطق مختلفة من المهارات.

1.3.4 المعايير الثقافية والمجتمعية: قد تؤثر الصور النمطية الجنسانية والأعراف المجتمعية على مشاركة المرأة الرياضية في بعض التخصصات الرياضية. يمكن أن يوفر الذكاء الاصطناعي رؤية مدعومة بالبيانات تتحدى هذه المعايير، وتعزز الشمولية والمشاركة المتنوعة.

1.3.5 الاعتبارات الأخلاقية: في حين أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يفيد بشكل كبير تدريب وأداء الرياضيات، يجب التعامل مع المخاوف الأخلاقية مثل خصوصية البيانات والموافقة والإنصاف بعناية لضمان أن تعمل التكنولوجيا كعامل تمكين بدلاً من التدخل.

في ضوء هذه التحديات، تكمن المشكلة المركزية في تسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال لتمكين المرأة الرياضية، وتعزيز أدائها المستدام، والمساهمة في أهداف الاستدامة الشاملة لدولة العراق. تتطلب معالجة هذه التحديات اتباع نهج متعدد التخصصات يدمج خبرة الذكاء الاصطناعي وعلوم الرياضة ومبادئ المساواة بين الجنسين ومبادرات الاستدامة. من خلال القيام بذلك، يمكن لدولة العراق أن تمهد الطريق لبيئة رياضية مبتكرة وشاملة ومسؤولة بيئيًا تحتفي بإنجازات المرأة الرياضية ومساهماتها في مستقبل أكثر اخضرارًا.

1.4 اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تحقيق مجموعة من الأهداف فيما يتعلق بتأثير الذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة من خلال أداء المرأة الرياضية في دولة العراق:

1.4.1 التعرف على إمكانات الذكاء الاصطناعي في توفير خطط تدريب مخصصة، واستراتيجيات الوقاية من الإصابات، ودعم الصحة العقلية للرياضيات.

1.4.2 تقييم التأثير طويل المدى المحتمل لدمج الذكاء الاصطناعي في الرياضات النسائية على أداء الرياضيين وتطورهم ورفاههم.

1.4.3 تحليل كيف تساهم مبادرات الاستدامة التي يقودها الذكاء الاصطناعي في أجندة الاستدامة الأوسع لدولة العراق.

1.4.4 اقتراح استراتيجيات لدمج الذكاء الاصطناعي في التدريب، والتعليم، والوقاية من الإصابات، وإدارة الموارد في الرياضات النسائية.

1.4.4 تجميع النتائج في توصيات عملية للمنظمات الرياضية وواضعي السياسات وأصحاب المصلحة من أجل التنفيذ الفعال للمبادرات القائمة على الذكاء الاصطناعي في الرياضة النسائية.

1.4.6 اقتراح مبادئ توجيهية للتعاون ومشاركة أصحاب المصلحة والاستخدام الأخلاقي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في سياق استدامة الرياضة النسائية.

1.5 اسئلة البحث

يحاول البحث الحالي الإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها ما يلي:

1.5.1 ما هو الأثر المحتمل الذي يمكن أن يحدثه تكامل الذكاء الاصطناعي على التنمية المستدامة للرياضات النسائية في دولة العراق؟

2. الإطار النظري للبحث Literature review

سيتناول هذا القسم الإطار النظري للبحث اذ سيتم عرض أبرز ما تناولته الدراسات حول متغيرات البحث الحالي وهي (الذكاء الاصطناعي والأداء الرياضي والاستدامة) فضلا عن تحديد أساليب قياس كل متغير وبما يتلاءم واهداف البحث.

2.1 الذكاء الاصطناعي والاستدامة

يعد فهم دور الذكاء الاصطناعي أمراً بالغ الأهمية للمساهمة في تحقيق الاستدامة بما في ذلك التحديات الأساسية لمجتمعنا، مثل تغير المناخ والحياة الصحية والنمو الاقتصادي الشامل استناداً إلى مجموعة الأدبيات تم العثور على أبحاث واعدة في مجالات متنوعة تؤكد الإمكانيات العظيمة للذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة (Schoormann et al, 2021). يستخدم مصطلح الذكاء الاصطناعي لوصف القدرات المحوسبة لحل المشكلات وتحقيق الأهداف. يمكن إعادة تجميع هذه القدرة في ثلاث فئات:

2.1.1 ابعاد الذكاء الاصطناعي

يتم تحديد ابعاد الذكاء الاصطناعي وبما يتلاءم مع اهداف البحث وهي:

2.1.1 فهم البيانات الخارجية والتعلم منها (Kaplan & Haenlein, 2019)

2.1.2 تحاول أنظمة الذكاء الاصطناعي تقليد الوظائف الإدراكية البشرية مثل الرؤية والكلام (Russell & Norvig, 2016)

2.1.3 أنظمة الذكاء الاصطناعي تعالج تعقيدات التفكير والمشاعر الإنسانية (Martinez–Miranda & Aldea, 2005)

في عام 1987، اكتسب مفهوم الاستدامة قوة دفع عندما تصوره لجنة Brundtland على أنها "تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (Nishant et al, 2020) يتم تحديد المكونات الاتية على أنها الأبعاد الثلاثة المترابطة التي تساهم في تحقيق الاستدامة (KOÇAK et al, 2015).

2.2 ابعاد الاستدامة

يتم تحديد ابعاد الاستدامة وبما يتلاءم مع اهداف البحث وهي

2.2.1 الاستدامة الفردية: هي عملية تشكيل تغييرات طويلة المدى في المواقف او موهبة أو سلوك الأفراد من خلال المشاركة في الرياضة.

2.2.2 الاستدامة الاجتماعية: هي عملية خلق مع تعميم الرياضة من حيث الصحة وتغيير السلوك الاجتماعي في المجتمع.

2.2.3 الاستدامة التنظيمية: هي عملية إنجاز واجبات المؤسسات المسؤولة عن تعميم الرياضة في المجتمع.

2.2.4 استدامة المؤسسات: هي عملية اتخاذ الترتيبات المناسبة مع السياسات والممارسات الرياضية، والتغيرات في الظروف الاقتصادية والبيئية من خلال اتخاذ طريقة شاملة من حيث البرامج الرياضية.

ان الأنشطة البشرية هي أكبر التهديدات للاستدامة. اذ يُعتقد (Nishant et al, 2020) أن الذكاء الاصطناعي يوفر فرصة لبناء أنظمة ذكاء من شأنها أن تولد المعرفة اللازمة للحفاظ على الحياة. ولكن لكي يقدم الذكاء الاصطناعي جزءًا بسيطًا من الفوائد المحتملة للاستدامة، يجب أن يتم استكشاف طرق جديدة للاستفادة من الذكاء الاصطناعي. اذ لا يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي حلاً سحريًا لجميع مشاكل الاستدامة المعقدة اذ وعدت التقنيات الجديدة بحل المشاكل الفورية، ولكن مع مرور الوقت ثبت أنها غير مستدامة. لذلك، يجب أن ندرك قيود هذا الابتكار، واستكشاف طرق للتغلب على بعض القيود ووضع تصور لطرق جديدة للاستفادة من الذكاء الاصطناعي. لذلك، سيتم تحليل هذه العلاقة بناءً على الفرضية التالية.

الفرضية الأولى: هناك علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة

2.3 الذكاء الاصطناعي والأداء الرياضي

يكتسب تطوير نظام التعرف على العمل البشري أهمية بسبب القوة الحاسوبية العالية لأجهزة الكمبيوتر الحديثة، وتوافر البيانات الضخمة وتحسين خوارزميات التعلم العميق. يتم استخدام بعض أنظمة التعرف على الإجراءات البشرية في نظام المراقبة لتقليل القوى العاملة لتوفير الأمن للمواطنين مثل السلامة العامة ومنع الجريمة، ويعد Poolview أحد الأمثلة، وهو نظام برمجيات وأجهزة استباقية وتفاعلية جديدة لاكتشاف حوادث الغرق المحتملة في حمامات السباحة. استخدم (Fok et al, 2018) في بحثه شبكات التعلم العميق باستخدام الشبكات العصبية المتكررة ذات الذاكرة طويلة المدى لتحليل حركة الفيديو الديناميكية للأحداث الرياضية وتصنيف أنواع مختلفة من الإجراءات وأدائها. يمكن استخدامها في تحليل الأداء والسلامة الرياضية.

في عام 1995، وصف (Lapham & Bartlett) الذكاء الاصطناعي بأنه القدرة على دعم وتحسين صنع القرار في الأداء الرياضي وتسريع العملية التحليلية لتوفير الوقت والموارد للخبراء. اذ تمت الدعوة لاستخدام التعلم الآلي منذ ذلك الحين لبناء أنظمة دعم القرار (Robertson, 2020) يمكن تطبيق التعلم الآلي في الأداء الرياضي لتحقيق العديد من الفوائد منها أتمتة أو شبه أتمتة جمع البيانات، قبل معالجة البيانات إلى معلومات ذات مغزى، وفهم ماهية المعلومات المتعلقة بالصحة والأداء، أخيراً، مساعدة المدربين والرياضيين على اتخاذ قرارات معقدة. كثيراً ما يستخدم المدربون

والرياضيون النخبة خبراتهم ومعرفتهم وحدهم لاتخاذ قرارات ناجحة. ومع ذلك، فإن بعض القرارات الحاسمة تكون صعبة للغاية بسبب عدد العوامل التي يجب مراعاتها وتفاعلاتها معقدة للغاية. عندما يتوفر النوع الصحيح من البيانات، يمكن استخدام أساليب التعلم الآلي لإنشاء نماذج يمكنها دعم اتخاذ القرارات المعقدة (Dwyer et al, 2022).

يوفر الذكاء الاصطناعي في تحليل الأداء الرياضي منظورا شاملا في نهج مبتكر يشير إلى التطبيقات العملية لكل من الأكاديميين والممارسين في مجالات التدريب والتحليل الرياضي وعلوم الرياضة (Araújo et al, 2012). سيتم تحليل هذه العلاقة بناءً على الفرضية التالية.

الفرضية الثانية: هناك علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي والأداء الرياضي

2.4 الأداء الرياضي والاستدامة

الرياضة هي المنصة المثلى لرفع مستوى الوعي حول الاستدامة هناك حاجة لتحديد ما إذا كان النشاط الرياضي وسباق الرياضة يمكنهما تغيير وجهة نظر السوق المستهدفة حول السلوكيات المستدامة والتأثير على السلوكيات المستقبلية المحتملة. يُفترض أن السلوكيات المستدامة الأنثوية تتبع من رعايتهن واهتمامهن بتقاطع الأجيال القادمة مع البيئة إذ تم التوسع في هذا الافتراض باستخدام أبعاد متعددة لتأثير الجنس على الرياضة، بما في ذلك القرب من الطبيعة، والتركيز على الاستدامة، والحق في الموارد والوسائل والفرص لاستغلال الموارد واعتماد الممارسات المستدامة. يجادل العلماء بأن النساء أقرب إلى الطبيعة بيولوجياً واجتماعياً ومادياً وأيديولوجياً (Casper et al, 2021)

يؤكد (Malchrowicz–Mo et al, 2019) ان وضع المرأة في الرياضة يعتمد على العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية. على سبيل المثال، توجد في البلدان الإسلامية العديد من الفرص للمرأة المسلمة للمشاركة في الرياضة والعوائق التي تواجهها في الرياضة التنافسية وكذلك في الرياضة للجميع. على الرغم من وجود زيادة في عدد الرياضات من الدول الإسلامية في العقود الماضية، لا تزال النساء المسلمات أقلية صغيرة بين المتنافسين في الأحداث الرياضية الدولية مثل الألعاب الأولمبية. في العديد من البلدان الإسلامية، العديد من الفتيات والنساء لا يحصلن على الأنشطة البدنية والتربية البدنية. يختلف وضع المرأة والرياضة النسائية باختلاف البلدان والثقافات والخلفيات الاجتماعية

والتوجهات الدينية. عادة ليس الإسلام في حد ذاته، ولكن التقاليد والبيئات والظروف الاجتماعية والاقتصادية قد تمنع الفتيات والنساء من المشاركة في الرياضة التنافسية والرياضة للجميع. هناك بعض الأدلة التي تشير إلى أن أصحاب حقوق الأحداث الرياضية الدولية، على سبيل المثال FIFA على استعداد لإجراء التغييرات لاستيعاب المعتقدات والقيم الإسلامية فيما يتعلق بأمور مثل العروض العامة للدين والعبادة واحترام التقويم الإسلامي والتواريخ المهمة وقواعد اللباس والاستهلاك العام للكحول، من أجل ضمان استضافة الأحداث الرياضية وتنظيمها في البلدان الإسلامية. من المهم أن يصبح الأفراد والمنظمات المشاركة في الأحداث الرياضية الدولية الرئيسية أكثر وعيًا ثقافيًا، وبالتالي ضمان قدرتهم على توقع التحديات التي تسببها التقاليد والعادات والمعتقدات وأنماط الحياة المحلية للمجتمعات المضيفة.

في دراسته حول الأداء العالي والاستدامة يجادل (Barker et al, 2014) بان النجاح في الأداء الرياضي يحظى باهتمام كبير إذ يتم الأخذ بعين الاعتبار العقود المربحة وصفقات الرعاية وفرص الحصول على مكانة المشاهير مقابل الوقت الكبير الذي يقضيه التدريب وفرص الفشل العالية. ومع تزايد الضغط على الرياضيين لتحقيق أقصى استفادة من "استثماراتهم" الرياضية، تزداد فرصة فقدهم رفاههم في المستقبل عن طريق استغلال أجسادهم لتحقيق مكاسب قصيرة الأجل. إذ إن علم الاستدامة هو مجال ناشئ يسعى إلى الحفاظ على رفاهية الكوكب ومن حوله من خلال استكشاف إمكانات الطبيعة والثقافة دون المساس بقاعدة الموارد المستقبلية. وهي متخصصة في تطوير منظورات شاملة، مع مراعاة نطاقات زمنية متعددة، وتحسين الأنظمة الحالية دون المساس بالقدرة الاستيعابية للأرض، ولكن أيضًا التشكيك في القيم والمبادئ التي تهيمن على الطرق الحالية للإنتاج والاستهلاك. إذ يقر علم الاستدامة بأننا نعيش في عالم سريع التغير يتميز بمستويات عالية من التعقيد وعدم اليقين. لذا يقترح ان استكشاف منظورات الاستدامة يمكن أن يكون مفيدًا في إعادة التفكير وإعادة توجيه مبادئ الرياضة التنافسية. سيتم تحليل هذه العلاقة بناءً على الفرضية التالية.

الفرضية الثالثة: هناك علاقة إيجابية بين الأداء الرياضي النسوي والاستدامة

2.5 الدور الوسيط للأداء الرياضي

تم قياس الأداء الرياضي بطرق مختلفة بالاعتماد على الغرض من البحث ومدى ملائمته على سبيل المثال، إذ تم تناول متغير الأداء الرياضي كمتغير تابع ومن هذه الدراسات (Nikolenko et al, 2011; Palmer, 2012; Fok)

Wagner, 2010; et al, 2018; Gueli et al, 2019; Ahmad et al, 2019; الحالي فقدت تناول (Dwyer et al, 2022) نتيجة للذكاء الاصطناعي اذ تناولت الدراسة مجموعة من المقالات تمثل كل مقالة تقدماً قيماً في تعلم الآلة في الرياضة. بشكل جماعي، تعمل نتائج المقالات على تحسين كيفية معالجة للبيانات الأولية، وتوضيح المتغيرات التي تمثل أهم مؤشرات الأداء وتقديم نماذج التنبؤ التي يمكن استخدامها لدعم اتخاذ القرارات المعقدة. تم تبرير تطبيق تعلم الآلة في الرياضة بناءً على ما يمكن أن يكون متاحاً للرياضة. اذ توصلت الى استنتاج مفاده أن الرياضة تقدم شيئاً ذا قيمة فريدة لتعلم الآلة. يمكن أن توفر الرياضة مجموعات بيانات غنية وعالية الجودة حول العديد من السلوكيات البشرية المختلفة (مثل الحركة، والأفعال، والأداء، والتفاعلات، والصحة، وما إلى ذلك) من مجموعة متنوعة من السياقات المختلفة. يخضع سلوك وأداء الرياضيين لقواعد محددة بوضوح ويمكن للخبراء المدربين وضع حقائق أساسية لدعم التعلم الآلي الخاضع للإشراف.

في المقابل تناول باحثون آخرون (Verner-Filion et al, 2015; Yamak et al, 2015; Marwat et al, 2014; Lucia et al, 2023) كمتغير مستقل، اذ تناولت دراسة Harita et al, 2022 الأداء الرياضي كمتغير مستقل يساهم في انخفاض القلق المعرفي والجسدي مصحوباً بزيادة الثقة بالنفس وبالتالي يكون الرفاه النفسي نتيجة للأداء الرياضي وهذا ما يتفق فرضيات البحث الحالي.

رغم ندرة الدراسات التي تناولت الأداء الرياضي كمتغير وسيط الا ان هنالك مجموعة من الدراسات التي تدعم توظيف الأداء التشغيلي كمتغير وسيط منها دراسة (Anuar et al, 2017) اذ تم فحص العلاقة بين ممارسات الإدارة الرشيقة والاستدامة اذ تفترض الدراسة التأثير الوسيط للأداء التشغيلي على العلاقة بين ممارسات الرعاية الصحية الرشيقة والاستدامة. اذ حددت نتائج الدراسة أن الأداء التشغيلي كان وسيطاً جزئياً بين ممارسات الرعاية الصحية الرشيقة والاستدامة في المستشفيات الخاصة. فيما تناولت دراسة (Grugan, 2018) الأداء الرياضي كمتغير وسيط اذ كشفت الدراسة ان الكمالية الموجهة نحو الآخر تشترك في علاقة إيجابية مع الأفعال المعادية للمجتمع أثناء المنافسة من خلال ردود الفعل الغاضبة على أداء زميل الفريق الضعيف لذلك توفر الدراسة مزيداً من الدعم لفكرة أن الرياضيين

الذين يظهرون مستويات عالية من الكمال الموجه نحو الآخرين سيصابون بالإحباط في المواقف التي يرون فيها أن أداء زملائهم في الفريق ضعيف مما يؤدي الى أن الرياضيين الذين يتميزون بمستويات عالية من الكمال الموجه نحو الآخرين من المرجح أن يتفاعلوا مع هذا السيناريو بمشاعر غاضبة ويحثون على التعبير عن الغضب باستخدام سلوك عدائي لفظي وجسدي. وبالتالي فإن هذا الاكتشاف يوسع البحث الذي أوضح سابقاً ارتباطات إيجابية بين الكمال وردود الفعل الغاضبة من بتوسيط الأداء الرياضي الضعيف. سيتم تحليل هذه العلاقة بناءً على الفرضية التالية.

الفرضية الرابعة: يتوسط الأداء الرياضي العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة

2.6 نموذج الدراسة

يتم اقتراح نموذج مفاهيمي لشرح العلاقة بين متغيرات البحث إذ تم تطوير هذا النموذج بناء على مراجعة الادبيات ويتكون الانموذج من المتغير المستقل ويتمثل ب الذكاء الاصطناعي والمتغير الوسيط الأداء الرياضي والمتغير التابع الاستدامة. إذ اتخذ البحث من الرياضة النسائية في دولة العراق مكانا لتطبيق الدراسة. الشكل (1) نموذج البحث



الشكل (1) انموذج البحث

3.1 المنهجية methodology

تم اجراء دراسة استطلاعية في دولة العراق إذ تم تصميم استبيان بناءً على دراسات سابقة مختلفة ذات صلة لفحص العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة من خلال الأداء الرياضي والجدول (1) يبين المصادر الرئيس لمقاييس البحث.

الجدول (1) مقاييس البحث

المتغير	الابعاد	عدد الفقرات	المصدر
النكاه الاصطناعي	فهم البيانات الخارجية والتعلم منها	3	Kaplan & Haenlein, 2019
	تقليد الوظائف الإدراكية البشرية	3	Russell & Norvig, 2016
	معالجة تعقيدات التفكير والمشاعر الإنسانية	3	Martinez–Miranda & Aldea, 2005
الأداء الرياضي	احادي البعد	10	(Hill et al, 2016)
الاستدامة	الاستدامة الفردية	3	KOÇAK et al, 2015
	الاستدامة الاجتماعية	3	
	الاستدامة التنظيمية	3	
	استدامة المؤسسات	3	

من اعداد الباحثين

3.2 جمع البيانات ومعدل الاستجابة

تم اعتماد العينة العشوائية البسيطة لتمثيل المجتمع المستهدف. قرر الباحثين استخدام نموذج المعادلة الهيكلية بأسلوب المربعات الصغرى الجزئية PLS–SEM سيتم تحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام SmartPLS 4.0 للتحقق من العلاقات بين متغيرات البحث والجدول (2) يوضح معدل الاستجابة

الجدول (2) معدل الاستجابة

التفاصيل	التكرار	النسبة
عدد الاستبانات الموزعة	300	%100

%96	285	عدد الاستبانات المسترجعة
%04	17	عدد الاستبانات غير الصالحة للتحليل الاحصائي
%92	268	عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الاحصائي

من اعداد الباحثين

4. تحليل البيانات ومناقشة النتائج analysis and discussion

4.1 تقييم نموذج القياس

تتضمن النمذجة الهيكلية وفق أسلوب المربعات الصغرى الجزئية PLS-SEM خطوتين أساسيتين وهما: أ) تقييم نموذج القياس؛ ب) تقييم الانموذج الهيكلي. وسيختص هذا الجزء بتناول تقييم انموذج القياس بما يتضمنه بناء نماذج القياس لمتغيرات الدراسة واجراء التحليل العاملي، فضلا عن اختبارات الصدق والثبات المتمثلة باختبارات الثبات المركب والفا كرونباخ ومتوسط التباين المستخلص.

4.2 معايير تقييم انموذج القياس

يستعرض الجدول (3) المعايير الثلاثة لتقييم انموذج القياس وفق نمذجة المعادلة الهيكلية باستخدام أسلوب المربعات الصغرى الجزئية PLS-SEM وكما يلي:

جدول (3) معايير تقييم انموذج القياس

المعيار	الحد المقبول
ثبات الاتساق الداخلي	الثبات المركب $0.60 \leq$ ؛ كرونباخ الفا $0.70 \leq$
ثبات المؤشر	التشبع المعياري للمؤشر $0.70 \leq$
الصدق التقاربي	متوسط التباين المستخلص (AVE) $0.50 \leq$

المصدر: اعداد الباحثين بالاستناد الى:

Hair, J., Hult, T., Ringle, C. & Sarstedt, M. (2017). A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS–SEM). Los Angeles: Sage.

الجدول (4) اختبار انموذج القياس لمتغيرات البحث

AVE	الثبات المركب	كرونباخ الفا	التشبعات	الفقرات	البعد
0.578	0.779	0.737	0.747	X1-1	فهم البيانات الخارجية والتعلم منها
			0.747	X1-2	
			0.718	X1-3	
0.615	0.806	0.768	0.754	X2-1	تقليد الوظائف الإدراكية البشرية
			0.782	X2-2	
			0.804	X2-3	
0.487	0.787	0.749	0.738	X3-1	معالجة تعقيدات التفكير والمشاعر الإنسانية
			0.819	X3-2	
			0.785	X3-3	
0.57	0.8	0.64	0.807	M1	الأداء الرياضي
			0.708	M2	
			0.711	M3	
			0.704	M4	
			0.793	M5	
			0.801	M6	
			0.753	M7	
			0.806	M8	
			0.719	M9	
			0.725	M10	

0.57	0.89	0.79	0.745	Y1-1	الاستدامة الفردية
			0.854	Y1-2	
			0.818	Y1-3	
0.59	0.85	0.76	0.719	Y2-1	الاستدامة الاجتماعية
			0.724	Y2-2	
			0.814	Y2-3	
0.66	0.80	0.74	0.719	Y3-1	الاستدامة التنظيمية
			0.876	Y3-2	
			0.808	Y3-3	
0.67	0.86	0.76	0.834	Y4-1	استدامة المؤسسة
			0.705	Y4-2	
			0.846	Y4-3	

من اعداد الباحثين وفقا لمخرجات برنامج SmartPLS V.4

أظهرت نتائج تقييم انموذج القياس لمتغيرات البحث والظاهرة في الجدول (4) تحقيق كافة الابعاد للقيم المطلوبة من كرونباخ الفا والثبات المركب ومتوسط التباين المستخلص (AVE).

4.3 تقييم الانموذج الهيكلي

بعد ان اكتملت الخطوة الأولى من نمذجة المعادلة الهيكلية بأسلوب المربعات الصغرى الجزئية PLS-SEM فان الخطوة الثانية فنتمثل بتقييم الانموذج الهيكلي والتي تتضمن إيجاد معاملات المسارات والتي يمكن من خلالها قياس التأثيرات المباشرة، بالإضافة الى استخراج قيمة معامل التفسير R^2 والذي يستخدم في تحديد مدى تفسير المتغير المستقل للمتغير المعتمد.

4.4 معايير تقييم الانموذج الهيكلي

وتتضمن معايير تقييم الانموذج الهيكلية وفق اسلوب نمذجة المربعات الصغرى PLS-SEM على اربعة معايير وكما يوضحها الجدول (5) وفيما يلي توضيح لهذه المعايير الاربعة:

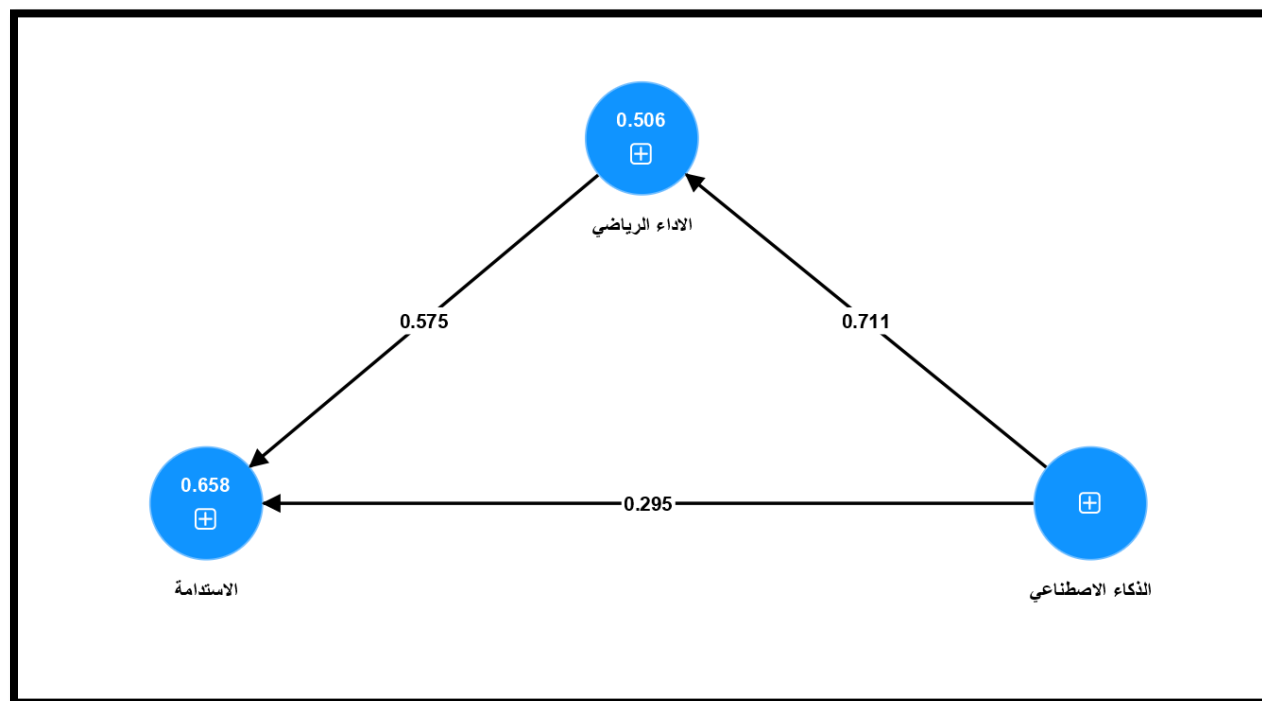
جدول (5) معايير نمذجة المربعات الصغرى PLS-SEM

المعيار	الحد المقبول
جودة مطابقة الانموذج	$0.08 > SRMR$
تقييم الارتباط الخطي	عامل تضخم التباين $5 > VIF$
معنوية معاملات المسار	قيمة $t < 1.96$ ؛ قيمة $p > 0.05$
معامل التحديد R^2	0.25, 0.50, 0.75 تشير الى تأثير صغير، متوسط، كبير
حجم التأثير f^2	0.02, 0.15, 0.35 تشير الى تأثير صغير، متوسط، كبير

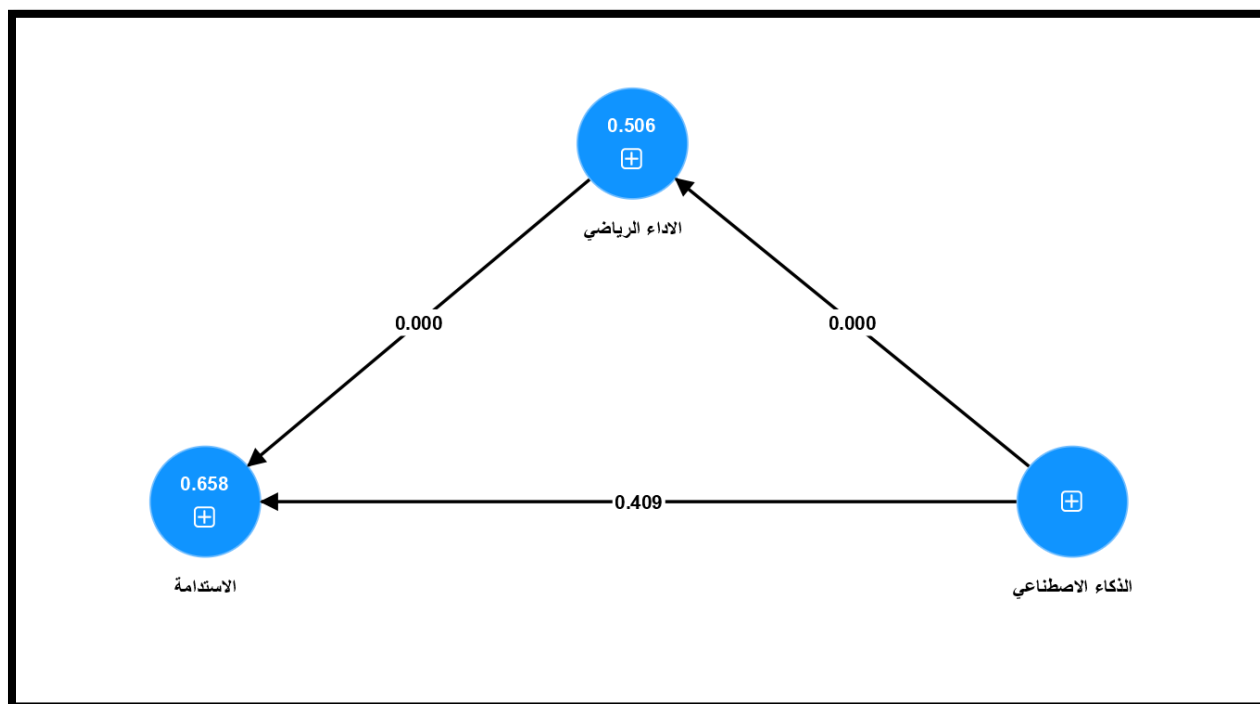
المصدر: اعداد الباحثين بالاستناد الى:

Hair, J., Hult, T., Ringle, C. & Sarstedt, M. (2017). A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM). Los Angeles: Sage.

قام الباحثين ببناء الانموذج الهيكلية الذي يظهر في الشكل (2a,2b) وذلك لغرض اختبار فرضيات البحث



الشكل (2a) اختبار فرضيات التأثير المباشر



الشكل (2b) اختبار فرضية التأثير الوسيط (غير المباشر)

الجدول (6) نتائج اختبار الانموذج الهيكلي

جودة المطابقة SRMR	الفرضية	المسار	VIF	معامل المسار	t Value	p Value	القرار	حجم التأثير f ²	معامل التحديد R ²	R ² المعدل
0.063	الأولى	X-Y	1.347	0.295	2.848	0.017	قبول	0.014	0.658	0.598
	الثانية	X-M	1.76	0.711	8.039	0.000	قبول	0.384		
	الثالثة	M-Y	1.43	0.575	6.063	0.001	قبول	0.44		
	الرابعة	X-M-Y	1.893	0.409	4.548	0.019	قبول	0.846		

المصدر من اعداد الباحثين وفقا لبرنامج SmartPLS

أظهرت النتائج الواردة في الجدول (6) أن الذكاء الاصطناعي يؤثر بشكل إيجابي في الاستدامة (Path = 0.295، قيمة t = 2.848) عند مستوى أهمية $p < 0.05$ ، مما يشير إلى أن الفرضية الأولى مقبولة. أما الفرضية الثانية التي افترضت أن الذكاء الاصطناعي يؤثر بشكل إيجابي في الأداء الرياضي (Path = 0.711، قيمة t = 8.039) وهي مقبولة أيضاً عند مستوى أهمية $p < 0.01$. كما أكدت النتائج أن الأداء الرياضي يؤثر إيجابياً في الاستدامة (Path = 0.575، قيمة t = 6.063) عند مستوى أهمية $p < 0.001$ ، وبالتالي، يتم قبول الفرضية الثالثة. أخيراً، تم قبول الفرضية الرابعة التي تفترض التأثير الوسيط للأداء الرياضي على العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة (Path = 0.409، قيمة t = 4.548) عند مستوى أهمية $p < 0.05$.

5. المناقشة discussion

في هذا القسم سوف يتم مناقشة نتائج اختبار فرضيات البحث من اجل تحقيق الاستفادة من العلاقة بين متغيراته وكما يلي:

5.1 الهدف الاول: هناك علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة

بشكل عام تسعى جميع المؤسسات حول العالم الى تحقيق الاستدامة لذا فان الذكاء الاصطناعي يبرز بوصفه قوى صاعدة يمكن ان تسهم في تحقيق هذا الهدف وهذا يتماشى مع ما ذهب اليه (Gupta et al, 2021) في دراسته اذ يؤكد على ان المحرك النهائي للذكاء الاصطناعي هو رؤية إيجابية مشتركة عالمياً تستند إلى منافع متساوية للجميع. على الرغم من أنها تبدو مثالية، إلا أن هناك أمثلة واقعية للرؤى المشتركة التي أدت إلى تغييرات إيجابية في الماضي: اختراع الديمقراطية، والثورات العلمية والصناعية والكمبيوتر، والرعاية الصحية المجانية، والتعليم العالي المجاني، بأخذ أهداف التنمية المستدامة كخط أساس، قد تتجاوز الرؤية العالمية للذكاء الاصطناعي وتطمح إلى الازدهار للجميع، والمعرفة من خلال الذكاء الاصطناعي، والذكاء الاصطناعي للعلوم، وتوفير المناخ باستخدام الذكاء الاصطناعي، وعلاج السرطان باستخدام الذكاء الاصطناعي، والصحة للجميع.

لذلك، تشير النتيجة بلا شك إلى أن الذكاء الاصطناعي له تأثير كبير نحو الاستدامة في المؤسسات الرياضية في دولة العراق وانه من المحتمل أن تحقق المؤسسات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي قدرًا أكبر من الاستدامة.

5.2 الهدف الثاني: هناك علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي والأداء الرياضي

كما جاء في دراسة (Dwyer et al, 2022) الذي أكد على ان التوسع الحديث نسبياً للتكنولوجيا في الرياضة أسهم في حدوث انفجار في كمية البيانات التي تم جمعها وكذلك نطاق وتنوع السمات التي يتم قياسها وتسجيلها. لقد أوجد تسونامي البيانات هذا عبئاً وفرصة للإجابة على بعض الأسئلة المهمة للغاية التي يواجهها المدربون والرياضيون. كيف يمكنني أن أتدرب بشكل أكثر فعالية، وكيف يمكنني أن أكون أكثر قدرة على المنافسة وكيف يمكنني تجنب الإصابات؟ في العديد من الحالات، تم استنفاد إمكانية تطبيق التقنيات الإحصائية التقليدية وتم تطبيق أساليب التعلم الآلي وتكييفها وتطويرها لتحليل البيانات الرياضية.

ما سبق يمكن التأكيد على وجود علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي والأداء الرياضي في لدى المؤسسات الرياضية في دولة العراق اذ ان اعتماد الذكاء الاصطناعي يسهم في رفع الأداء الرياضي.

5.3 الهدف الثالث: هناك علاقة إيجابية بين الأداء الرياضي النسوي والاستدامة

تشير نتيجة هذه الفرضية إلى أن الأداء الرياضي له علاقة إيجابية نحو الاستدامة في دولة العراق. إذ من المتوقع أن يؤدي الأداء الرياضي إلى تحسين الاستدامة وهذا ما اكدت عليه دراسة أجراها (Marwat et al, 2014) يؤكد فيها ان هنالك اتفاق عالمي، لا سيما في العالم الإسلامي، أن الرياضة بشكل عام نشاط موجه للذكور ويهيمن عليه الذكور بينما تواجه الإناث عددًا من القيود والعقبات في طريقها للمشاركة في الرياضة. لكن بعد تجاوز العديد من القيود والعقبات، سجلت النساء المسلمات على وجه الخصوص سجلًا رائعًا في الأداء في المسابقة الدولية وفزن بالميداليات الذهبية لبلدانهن في منافسات رياضية دولية مختلفة مثل الألعاب الأولمبية وبطولة العالم وألعاب الكومنولث والألعاب الآسيوية وما إلى ذلك. على الرغم من ان المرأة العربية قد بدأت المشاركة مؤخرًا في مختلف المنافسات الرياضية الدولية وقد أثبتت وجودها من خلال تسجيل أداؤها المتميز. يتوسع وعي الجماهير في هذا الصدد بشكل متطور، كما أن مستوى مشاركة المسلمات في الرياضة يحقق تقدم ملحوظ. إذ تتمتع المسلمات بالمستوى المطلوب ومستوى المواهب المطلوب للمنافسة على الساحة الرياضية الدولية والسيطرة على الأداء.

يعد الأداء الرياضي لتحقيق الاستدامة خلال فترة قصيرة هو الجزء الأصعب إذ يستغرق الأمر عادةً وقتًا وجهدًا للتقدم نحو أهدافه ولكي تكون مستدامًا حقًا أشار (Ling et al, 2012). لا أعتقد أن الاستدامة كانت مسؤولية الجميع لأن الاستدامة هي أجنحة وطنية ويجب أن نزهدها لتحقيقها بالتعاون بين القادة والمجتمع ككل.

تؤكد نتائج البحث على العلاقة الإيجابية بين الأداء الرياضي والاستدامة والتي تشير في النتائج السابقة أيضًا إلى أن كلا المتغيرين تأثروا بشكل واضح الذكاء الاصطناعي والجوانب الاجتماعية التقنية. لذلك، يمكن الاستنتاج من المناقشة أعلاه، أن الأداء الرياضي عنصر حيوي في إثارة الاستدامة في دولة العراق.

5.4 الهدف الرابع: يتوسط الأداء الرياضي العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة

يفترض البحث الحالي ان هنالك تأثير وسيط للأداء الرياضي في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة. كما هو متوقع، حددت نتائج البحث أن الأداء الرياضي يؤدي دوراً وسيطاً جزئياً بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة في دولة العراق. على الرغم من محدودية الدراسات التي تناولت الأداء الرياضي كوسيط بشكل عام وعدم وجودها في دولة

العراق، إلا أن نتائج الدراسات السابقة رغم ندرتها فيما يتعلق بالتأثير الوسيط للأداء الرياضي في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة الا انه من المدهش أن هذه الدراسات قدمت نتيجة مفيدة للمؤسسات الرياضية في دولة العراق ومنها دراسة (Anuar et al, 2017) التي اكدت على ان الأداء يمكن ان يؤدي دور الوساطة بين الإدارة الرشيقة والاستدامة فضلا عن دراسة (Grugan, 2018). والجدير بالذكر أن المؤسسات الرياضية العراقية تحاول بالفعل تحسين الأداء الرياضي من خلال اعتماد الذكاء الاصطناعي من أجل تحقيق الاستدامة. اذ يجب اعتماد أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحقيق الأداء الرياضي لضمان إمكانية رفع مستوى الاستدامة.

5.5 الخلاصة Conclusion

في الختام، فإن دمج الذكاء الاصطناعي لتعزيز الاستدامة من خلال أداء المرأة الرياضية في دولة العراق يقدم فرصة تحويلية للتقدم في كل من الرياضة والمساواة بين الجنسين. من خلال الاستفادة من قوة الذكاء الاصطناعي، يمكن لدولة العراق إنشاء نظام بيئي ديناميكي لا يعزز الإنجازات الرياضية للمرأة فحسب، بل يعزز أيضًا بيئة تتوافق مع أهداف الاستدامة في الدولة. من خلال خطط التدريب الشخصية، واستراتيجيات الوقاية من الإصابات، ودعم الصحة العقلية، والمرافق المراعية للمنظورات الجنسانية، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحدث ثورة في الطريقة التي تتدرب بها الرياضات، ويتنافس، ويستشفين. لا يعزز تقاطع الذكاء الاصطناعي والرياضات النسائية التميز في الأداء فحسب، بل يعالج أيضًا الاحتياجات الفسيولوجية الفريدة، ويعزز الرفاهية الشاملة. علاوة على ذلك، يمكن للمنصات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي تسهيل المشاركة المجتمعية والإرشاد ومشاركة الخبرات، وإنشاء شبكة داعمة تمكن اللاعبين من مختلف التخصصات الرياضية. من خلال تسليط الضوء على إنجازات المرأة الرياضية من خلال التغطية الإعلامية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، يمكن لدولة العراق أن تلهم الجيل القادم من الرياضات لمتابعة شغفهن بثقة.

يعد تطبيق الذكاء الاصطناعي من أجل الاستدامة أمرًا بالغ الأهمية. يمكن أن يؤدي دمج الممارسات الصديقة للبيئة في حلول الذكاء الاصطناعي إلى تعزيز تحسين الموارد والمسؤولية البيئية، بما يتماشى مع التزام دولة العراق بالتنمية المستدامة. نظرًا لأن الذكاء الاصطناعي يعمل على تحسين إدارة المرافق واستهلاك الطاقة وتخطيط الأحداث، فإنه يمكن أن يقلل من البصمة البيئية للأنشطة الرياضية مع تعزيز التجربة الشاملة. كما يمكن لهذا النهج الشامل للاستدامة

التي يقوده الذكاء الاصطناعي والرياضات النسائية أن يتجاوز الحدود الإقليمية، ويكون بمثابة نموذج للدول الأخرى لمحاكاته. يتجلى تقاني دولة العراق في الابتكار والمساواة والإشراف البيئي من خلال التزامها بدمج الذكاء الاصطناعي في المشهد الرياضي، وتعزيز ثقافة تتبنى التكنولوجيا من أجل تحسين حياة الجميع. في الأساس، يعد تقارب الذكاء الاصطناعي وأداء المرأة الرياضية والاستدامة حافزاً للتحول. إنه يدل على رؤية دولة العراق لمستقبل حيث تعمل الرياضة كقناة لتمكين الجنسين والتقدم التكنولوجي والمسؤولية البيئية. من خلال متابعة هذه الرؤية، يمكن لدولة العراق أن تشكل سابقة ملهمة وتخلق إرثاً دائماً لا يتردد صداه ليس فقط في مجال الرياضة ولكن أيضاً في جميع أنحاء المجتمع، مما يدل على الإمكانيات غير المحدودة للذكاء الاصطناعي لدفع التغيير الإيجابي.

5.6 التوصيات Recommendations

فيما يلي بعض التوصيات المصممة لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق الاستدامة من خلال أداء المرأة الرياضية في دولة العراق:

حلول الذكاء الاصطناعي المستجيبة للنوع الاجتماعي:

أن حلول الذكاء الاصطناعي التي تم تطويرها لتحسين أداء المرأة الرياضية مصممة بنهج يراعي النوع الاجتماعي. ينبغي ان تأخذ بنظر الاعتبار الاحتياجات والتحديات والتطلعات المحددة للرياضيات في دولة العراق.

5.7.1 جمع البيانات الشامل: جمع بيانات متنوعة وشاملة تمثل أداء وصحة وأنماط التدريب للرياضيات. يجب أن تشمل هذه البيانات مجموعة من التخصصات الرياضية ومستويات المهارة لتمكين خوارزميات الذكاء الاصطناعي من تقديم رؤى دقيقة.

5.7.2 خطط التدريب الشخصية: تطوير منصات مدعومة بالذكاء الاصطناعي والتي تنشئ خطط تدريب مخصصة للرياضيات. يجب أن تأخذ هذه الخطط في الاعتبار الفروق الفسيولوجية ودورات الحيض وعوامل أخرى تنفرد بها أجسام النساء.

5.7.3 الوقاية من الإصابة والاستشفاء: عبر استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات وتحديد الأنماط التي يمكن أن تساعد في منع الإصابات وتحسين استراتيجيات التعافي للرياضيات. يمكن أن تساهم التدخلات في الوقت المناسب في النجاح الرياضي طويل المدى.

5.7.4 تحسين التغذية والترطيب: تنفيذ الأدوات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي والتي تقدم توصيات غذائية وترطيب مخصصة للرياضيات، مع مراعاة احتياجاتهن الغذائية المحددة وأهداف الأداء الخاصة بهن.

5.7.5 دعم الصحة العقلية: الاستفادة من روبوتات المحادثة أو التطبيقات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي والتي توفر دعماً للصحة العقلية واستراتيجيات إدارة الإجهاد للرياضيات. الصحة العقلية أمر حاسم للأداء الرياضي المستدام.

5.7.6 المراقبة والتوجيه عن بعد: ينبغي استكشاف التقنيات القابلة للارتداء التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي والتي تتيح المراقبة عن بُعد لأداء المرأة الرياضية وتوفر ملاحظات في الوقت الفعلي من المدربين. يمكن أن يكون هذا مفيداً بشكل خاص للرياضيين في المناطق النائية.

5.7.7 المشاركة المجتمعية: إنشاء مجتمعات ومنصات عبر الإنترنت تربط اللاعبات والمدربات والموجهات. يمكن أن تعزز منتديات المناقشة وفرص التواصل التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي بيئة داعمة لتبادل الخبرات والمشورة.

5.7.8 التسهيلات المتكافئة بين الجنسين: استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين تصميم وإدارة المرافق الرياضية للتأكد من أنها شاملة ومنصفة بين الجنسين، وتوفير الوصول المتكافئ والمرافق للرياضيات.

5.7.9 الشراكات مع المنظمات النسائية: التعاون مع المنظمات النسائية والمجموعات المناصرة لضمان توافق مبادرات الذكاء الاصطناعي مع احتياجات وتفضيلات الرياضيات في دولة العراق.

5.7.10 تحديد قذوة: استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد وعرض الرياضيات الناجحات كنماذج يحتذى بها. يمكن أن يلهم ذلك الأجيال الشابة من الفتيات لممارسة الرياضة وتحقيق إمكاناتهن الكاملة.

- 5.7.11 مبادرات الاستدامة: دمج ممارسات الاستدامة في الحلول القائمة على الذكاء الاصطناعي للرياضيات. يمكن أن يشمل ذلك تحسين استخدام الموارد أثناء التدريب والأحداث وتعزيز السلوكيات الصديقة للبيئة.
- 5.7.12 التعليم والتمكين: تقديم ورش عمل وبرامج تدريبية لتثقيف اللاعبات حول فوائد الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن الاستفادة منه لتحسين أدائهن ورفاههن.
- 5.7.13 الدراسات الطولية: إجراء دراسات طولية باستخدام تحليلات الذكاء الاصطناعي لتتبع التقدم وتأثير مشاركة المرأة في الرياضة بمرور الوقت. هذا يمكن أن يوجه قرارات السياسة والمبادرات المستقبلية.
- 5.7.14 الرؤية والتغطية الإعلامية: التعاون مع وسائل الإعلام لضمان التغطية العادلة للرياضيات وإنجازتهن. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل وتعزيز القصص التي تسلط الضوء على إنجازات المرأة.
- من خلال تنفيذ هذه التوصيات، يمكن لدولة العراق تسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي لتمكين المرأة الرياضية ورفع مستوى أداءها مع تعزيز المساواة بين الجنسين والاستدامة في مجال الرياضة.



References

1. Ahmad, Sharifah Zarith Rahmah Syed, Yusliza Yusoff, Azlan Mohd Zain, Ruhaidah Samsudin, and Nurzal Effiyana Ghazali. "Ai for heart rate measurements for sport performance: A review." In IOP Conference Series: materials Science and Engineering, vol. 551, no. 1, p. 012041. IOP Publishing, 2019.
2. Al Oraimi, Suaad Zayed. "The concept of gender in Emirati culture: An analytical study of the role of the state in redefining gender and social roles." Museum International 63, no. 3-4 (2011): 78-92.
3. Allagui, Ilhem, and Abeer Al-Najjar. "From women empowerment to nation branding: A case study from the United Arab Emirates." International Journal of Communication 12 (2018): 18.
4. Anuar, Azzyati, Rohaizah Saad, and Rushami Zein Yusoff. "Operational performance as a mediator on the relationship between lean healthcare and sustainability among private hospitals in malaysia using pls-sem." J. Inf 2 (2017): 84-104.
5. Araújo, Duarte, Micael Couceiro, Ludovic Seifert, Hugo Sarmento, and Keith Davids. Artificial intelligence in sport performance analysis. Routledge, 2021.
6. Barker, Dean, Natalie Barker-Ruchti, Arjen Wals, and Richard Tinning. "High performance sport and sustainability: a contradiction of terms?." Reflective Practice 15, no. 1 (2014): 1-11.
7. Casper, Jonathan M., Brian P. McCullough, and Danielle M. Kushner Smith. "Pro-environmental sustainability and political affiliation: An examination of USA college sport sustainability efforts." International Journal of Environmental Research and Public Health 18, no. 11 (2021): 5840.
8. Chen, Mark A., and Jennifer Meggs. "The effects of Mindful Sport Performance Enhancement (MSPE) training on mindfulness, and flow in national competitive swimmers." Journal of Human Sport and Exercise 16, no. 3 (2021): 517-527.
9. Cooper, Stephen-Mark. "Statistical methods for resolving issues relevant to test and measurement reliability and validity in variables related to sport performance and physical fitness." PhD diss., Cardiff Metropolitan University, 2006.
10. Dwyer, Dan B., Matthias Kempe, and Arno Knobbe. "Using Artificial Intelligence to Enhance Sport Performance." Frontiers in Sports and Active Living 4 (2022): 886730.
11. Fok, Wilton WT, Louis CW Chan, and Carol Chen. "Artificial intelligence for sport actions and performance analysis using recurrent neural network (RNN) with long short-term memory (LSTM)." In Proceedings of the 4th International Conference on Robotics and Artificial Intelligence, pp. 40-44. 2018.
12. Abed, Sanaa Abdulameer. "The relationship between artificial intelligence and sustainability by mediating women'S athletic performance: An exploratory study of the opinions of a sample of women's sports in the United Arab Emirates." Revista iberoamericana de psicología del ejercicio y el deporte 19, no. 1 (2024): 45-53.



13. Gordon, Chad Pirus. "Modeling collegiate student-athlete sport performance via self-report measures." PhD diss., University of Illinois at Urbana-Champaign, 2017.
14. Grugan, Michael Connor. "Multidimensional perfectionism and antisocial behaviour in team sport: The mediating role of angry reactions to poor performance." PhD diss., York St John University, 2018.
15. Gueli, Anna Maria, M. Ferrante, Carlo Trigona, A. Failla, and Marco Fiore. "Measurements of Wearable Noninvasive Transducers for Sport Performance Improvement." In 2019 IEEE International Symposium on Measurements & Networking (M&N), pp. 1-5. IEEE, 2019.
16. Gueli, Anna Maria, M. Ferrante, Carlo Trigona, A. Failla, and Marco Fiore. "Measurements of Wearable Noninvasive Transducers for Sport Performance Improvement." In 2019 IEEE International Symposium on Measurements & Networking (M&N), pp. 1-5. IEEE, 2019.
17. Gupta, Shivam, Simone D. Langhans, Sami Domisch, Francesco Fusco-Nerini, Anna Felländer, Manuela Battaglini, Max Tegmark, and Ricardo Vinuesa. "Assessing whether artificial intelligence is an enabler or an inhibitor of sustainability at indicator level." *Transportation Engineering* 4 (2021): 100064.
18. Hair, Joseph F. "Multivariate data analysis." (2014).. Harlow: Pearson Education Limited.
19. Hair, Joseph F., Mary Wolfenbarger Celsi, David J. Ortinau, and Robert P. Bush. *Essentials of marketing research*. McGraw-Hill, 2017.
20. Hair Jr, Joseph F., G. Tomas M. Hult, Christian M. Ringle, Marko Sarstedt, Nicholas P. Danks, and Soumya Ray. *Partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM) using R: A workbook*. Springer Nature, 2021.
21. Harita, Adiwignya Nugraha Widhi, Suryanto Suryanto, and Rahkman Ardi. "Effect of Mindfulness Sport Performance Enhancement (MSPE) to reduce competitive state anxiety on karate athletes." *Jurnal SPORTIF: Jurnal Penelitian Pembelajaran* 8, no. 2 (2022): 169-188.
22. Henseler, J., Hubona, G., & Ray, P. A. (2016). Using PLS path modeling in new technology research: updated guidelines. *Industrial management & data systems*, 116(1), 2-20.
23. Henseler, Jörg, Christian M. Ringle, and Marko Sarstedt. "A new criterion for assessing discriminant validity in variance-based structural equation modeling." *Journal of the academy of marketing science* 43 (2015): 115-135.
24. Hill, Andrew P., Paul R. Appleton, and Sarah H. Mallinson. "Development and initial validation of the Performance Perfectionism Scale for Sport (PPS-S)." *Journal of Psychoeducational Assessment* 34, no. 7 (2016): 653-669.
25. Kaplan, Andreas, and Michael Haenlein. "Siri, Siri, in my hand: Who's the fairest in the land? On the interpretations, illustrations, and implications of artificial intelligence." *Business horizons* 62, no. 1 (2019): 15-25.
26. KOÇAK, Funda, Semiyha TUNCEL, and Fehmi TUNCEL. "VALIDITY AND RELIABILITY OF THE SUSTAINABILITY IN SPORT SCALE: TURKISH UNIVERSITY STUDENTS." *Nigde*



University Journal of Physical Education & Sport Sciences/Nigde Üniversitesi Beden Eğitimi ve Spor Bilimleri Dergisi 9, no. 2 (2015).

27. Lapham, A. C., and R. M. Bartlett. "The use of artificial intelligence in the analysis of sports performance: A review of applications in human gait analysis and future directions for sports biomechanics." *Journal of Sports Sciences* 13, no. 3 (1995): 229-237.
28. Lucia, S., Bianco, V., & Di Russo, F. (2023). Specific effect of a cognitive-motor dual-task training on sport performance and brain processing associated with decision-making in semi-elite basketball players. *Psychology of sport and exercise*, 64, 102302.
29. Malchrowicz-Mo, Ewa, Julia Jastrzabek, Danilo Contiero, Charitomeni Tsordia, and Dhenis Rosina. "Social responsibility and challenges of sport management in the 21st century. Ecology, sustainability, cultural controversies and sharing economy in sport." *Olimpianos-Journal of Olympic Studies* 3 (2019): 1-11.
30. Martinez-Miranda, Juan, and Arantza Aldea. "Emotions in human and artificial intelligence." *Computers in Human Behavior* 21, no. 2 (2005): 323-341.
31. Marwat, Mohibullah Khan, Syed Zia-ul-Islam, Muhammad Waseem, Hazratullah Khattak, and Safeena BiBi. "Sport performance of Muslim women and different constraints in their way to participation in sport." *International Journal of Humanities and Social Science* 4, no. 10 (2014): 208-214.
32. Nikolenko, Max, Lee E. Brown, Jared W. Coburn, Barry A. Spiering, and Tai T. Tran. "Relationship between core power and measures of sport performance." *Kinesiology* 43, no. 2. (2011): 163-168.
33. Nishant, Rohit, Mike Kennedy, and Jacqueline Corbett. "Artificial intelligence for sustainability: Challenges, opportunities, and a research agenda." *International Journal of Information Management* 53 (2020): 102104.
34. Palmer, Thomas Gerard. "Effects of proximal stability training on sport performance and proximal stability measures." (2012).
35. Robertson, Professor Sam. "Man & machine: Adaptive tools for the contemporary performance analyst." *Journal of Sports Sciences* 38, no. 18 (2020): 2118-2126.
36. Russell, Stuart. *Artificial Intelligence: A Modern Approach*, eBook, Global Edition. Pearson Education, Limited, 2016.
37. Schoormann, Thorsten, Gero Strobel, Frederik Möller, and Dimitri Petrik. "Achieving Sustainability with Artificial Intelligence-A Survey of Information Systems Research." In *ICIS*. 2021.
38. Shepherd, Jonathan Bruce, and B. Eng Hons Biomedical. "Smart Measurement Technology for Quantifying Performance in Sport." (2018).



39. Skarbalius, Antanas, Gabija Vidūnaitė, Audinga Kniubaitė, Diana Rėklaitienė, and Artūras Simanavičius. "IMPORTANCE OF SPORT PERFORMANCE MONITORING FOR SPORTS ORGANIZATION." *Transformations in Business & Economics* 18, no. 2 (2019).
40. Slimani, Maamer, Karim Chamari, Driss Boudhiba, and Foued Chéour. "Mediator and moderator variables of imagery use-motor learning and sport performance relationships: a narrative review." *Sport Sciences for Health* 12 (2016): 1-9.
41. Storie, Leysan, and Sarah Marschlich. "Identity, social media and politics: how young Emirati women make sense of female politicians in the UAE." *The International Journal of Press/Politics* 27, no. 4 (2022): 789-807.
42. Verner-Filion, Jérémie, Robert J. Vallerand, Catherine E. Amiot, and Irina Mocanu. "The two roads from passion to sport performance and psychological well-being: The mediating role of need satisfaction, deliberate practice, and achievement goals." *Psychology of Sport and Exercise* 30 (2017): 19-29.
43. Wagner, Jeffrey Scott. "Convergent validity between field tests of isometric core strength, functional core strength, and sport performance variables in female soccer players." (2010).
44. Yamak, Bade, Melek Yuce, Hasan Bagci, and Osman Imamoglu. "Association between sport performance and alpha-actinin-3 gene R577X polymorphism." *International Journal of Human Genetics* 15, no. 1 (2015): 13-19.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

تأثير التخطيط الاستراتيجي لضمان جودة التعليم وأثره على إدارة الأزمات / دراسة استطلاعية لآراء
الكادر التدريسي في كلية الادارة والاقتصاد

Impact of strategic planning to ensure the quality of education and its implications for crisis management

A survey study of the opinions of the teaching staff in the College of Administration and Economics

الباحث الاول م. هيام حسن زبر الموسوي

جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم إدارة الأعمال

النجف، العراق،

hiamh.almoussawi@uokufa.edu.iq

الباحث الثاني: م. د عدي عباس عبد الامير الطورجاوي

جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم إدارة الأعمال

النجف، العراق،

odaya.abdulameer@uokufa.edu.iq

المستخلص:

الغرض (Purpose) من هذا البحث عن تأثير التخطيط الاستراتيجي لضمان جودة التعليم وأثره على إدارة الأزمات.

التصميم- المنهجية- المدخل Design/methodology/approach : سيتم استعمال استبيان منظم لجمع البيانات عن طريق الكادر التدريسي لكلية الادارة والاقتصاد - جامعة الكوفة. وقد مثل مجتمع دراستنا الحالية بالملك الاكاديمي (تدريسي) في كلية الادارة والاقتصاد - جامعة الكوفة والبالغ عددهم (114) .

النتائج Findings : تتوقع نتائج البحث أن الادارة الازمات تتحقق بشكل سريع وأقوى بتوافر التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة التعليم ، وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بضرورة اهتمام الكلية عينة البحث بإيجاد إدارة فعالة للتخطيط الاستراتيجي تعمل فعلاً لتحسين أدائها بإدارة أزمة. متبينة نظام إدارة الجودة ، فهذه الأخيرة أصبحت خلال السنوات الأخيرة شرطاً ضرورياً للتبادل المعلومات والثقافة التعليمية ، وجعلت من نظام الأيزو ISO اجميع أنواعه وأنماطه أول عتبة لبلوغ الريادة والتحسين كونه يعتمد على التخطيط المسبق لكل عملية إدارية وزيادة تقديم الخدمات التعليمية، وتطوير جودة الخدمة التعليمية من خلال تبني إدارة التخطيط الاستراتيجي لضمان جودة التعليم.

الاستنتاج Conclusion: ظهور تقبل إيجابي لأفراد (الكادر التدريسي)عينة البحث في الكلية المبحوث اتجاه توفر فقرات متغيرات التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة التعليم وهذا يعني إدراكهم لأهمية هذا المفهوم ونمطه الذي يسهم في تعزيز الجاهزية التنظيمية للإدارة الازمة في الكلية، قادرة على تذويب المشاكل والمعوقات التي تواجه الإدارة الازمات.

القيمة- الأصالة Originality/value: يثري هذا البحث أدبيات ونصوص الإدارة الاستراتيجية التي تسهم في البحث عن كيفية وسبب تأثير إدارة التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة التعليم على ادارة الازمات.

الكلمات الدالة Keywords: التخطيط الاستراتيجي ، ضمان الجودة التعليم ، كلية الادارة والاقتصاد ، ادارة الازمات.



Abstract

The purpose: is to explore the impact of strategic quality assurance planning on education and its impact on crisis management. structured questionnaire will be used to collect data through the faculty of the Faculty of Management and Economics of the University of Kufa. Our current school community was represented by the academic (teaching) staff of the Faculty of Management and Economics of the University of Kufa(114).

Results: Research results predict that crisis management is achieved quickly. More strongly by the availability of strategic planning for quality assurance education, and in light of these findings, the researcher recommended that the College pay attention to the research sample by creating effective strategic planning management that works to improve its performance by managing a crisis. The latter has become a necessary condition for the exchange of information and educational culture in recent years and has made ISOSO of all types and types the first threshold for achieving leadership and improvement, as it depends on the prior planning of each management process, the increased delivery of educational services, and the development of the quality of the educational service through the adoption of the Strategic Planning Department to ensure quality education.

Conclusion: The emergence of a positive acceptance of the faculty's research sample, which examines the availability of strategic planning variables for quality assurance education. This means that they are aware of the importance of this concept and its pattern, which contributes to strengthening the organizational readiness of crisis management in the college, capable of dissolving the problems and constraints facing crisis management.

Value - Authenticity/value: This research enriches the literature and texts of strategic management that contribute to the search for how and why the Department of Strategic Planning for Quality Assurance has an impact on crisis management..

Words function Keywords: Strategic Planning, Quality Assurance Education, Faculty of Management and Economics, Crisis Management.

في ظل التغيرات الهائلة في مجال الأعمال في العقدين الآخرين تحديداً أصبح لزاماً على المنظمات التي تسعى إلى التحسين المستمر الحفاظ على مكانتها التنافسية والاقتصادية، ولن يتحقق ذلك إلا بتبني استراتيجية من استراتيجيات إدارة الجودة الهامة والتي من أهمها التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة التعليم، فالتخطيط يلعب دوراً كبيراً في أي شيء يحققه الأفراد أو الهيئات، ومن ضرورة لازمة للإدارة الناجحة فالتخطيط العلمي يحدد ما يجب عمله في ضوء الأهداف المراد تحقيقها في مدى زمني محدد، ومما لا شك فيه أن نجاح إدارة الكلية في جانبها التخطيط الاستراتيجي يعزو بالدرجة الأولى إلى ما تملكه من موارد بشرية تتمثل في الكفاءات ذات مستوى عالٍ في الأداء الوظيفي باعتباره من أهم العوامل المؤثرة في تحقيق أهداف ورسالة الكلية، كما أن تحسين إدارة الأزمات تأتي في مقدمة أهداف وغايات أي المؤسسة، كإدارة أزمة. تحتاج إلى التخطيط كونها عملية جمع واستخدام المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.

ولوصول ذلك نهجت المؤسسات التعليمية العراقية عدة سبل لتحسين أدائها بإدارة أزمة. متبينة نظام إدارة الجودة، فهذه الأخيرة أصبحت خلال السنوات الأخيرة شرطاً ضرورياً للتبادل المعلومات والثقافة التعليمية، وجعلت من نظام الأيزو (ISO) بجميع أنواعه وأنماطه أول عتبة لبلوغ الريادة والتحسين كونه يعتمد على التخطيط المسبق لكل عملية إدارية.

وبناء على ما سبق اتخذ البحث مساره النظري والتطبيقي وفق أربعة محاور أساسية، المحور الأول تمثل في منهجية البحث واشتمل على المشكلة والأهمية والهدف والفرضية من البحث، والمحور الثاني تمثل في الجانب النظري واشتمل على تسليط الضوء على متغيرات البحث، والمحور الثالث الدراسات السابقة والمحور الرابع يتمثل في الإطار العملي التطبيقي للبحث.

المبحث الأول: المنهجية العلمية للبحث

أولاً- مشكلة وتساؤلات البحث :

تبحث العديد من المنظمات اليوم عن الأدوات المناسبة لعملية التطوير والنمو والتخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة لتحقيق الأهداف والتحسين المستمر والكفاءة في بيئة العمل.

يعد التخطيط الاستراتيجي الجيد من أهم الأدوات التي يمكن للمؤسسة الاعتماد عليها عند تطوير قدراتها وقدرتها التنافسية، حيث تمتلك القدرة على التنبؤ بالمستقبل وإمكانية تحقيق الأزمات المحتملة والعمل على جعل التقدم قائماً

على الاتجاهات الحالية والمستقبلية والبيانات الاستراتيجية. واجهت كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة صعوبة كبيرة في الاستجابة للأزمات وخاصة الأزمة الصحية الأخيرة، لذا فهي تحاول استخدام استراتيجية تخطيط ضمان الجودة كأداة للتعامل بنجاح مع هذه الأزمات من خلال الاعتماد على استراتيجيات التخطيط لضمان الجودة. ولذلك، يمكن أن يكون سؤال البحث الرئيسي التالي:

هل نجحت الكلية في احتواء إدارة الأزمات وفق معايير ضمان الجودة عند وضع الخطة الاستراتيجية؟
ثانيا- أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه الدراسة في إثرائها للتفكير الاستراتيجي من خلال تحقيق حالة من الانسجام بين أبعاده، وكذلك في الجوانب النظرية التي تحتوي على ملخصات ومناقشات لأبرز مساهمات الباحثين في هذه المجالات وكذلك تشخيص العلاقات ومستوياتها بين متغيراتها. بالنظر إلى أن معظم الأبحاث السابقة في مجال إدارة الأزمات قد ركزت على بُعد واحد أو أكثر من أبعاد البحث، سواء من الناحية العملية ، تكمن أهمية هذا البحث في محاولته ربط التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة بتأثيره على الأزمات. تدار بواسطة المتغيرات الوسيطة.

ثالثا- أهداف البحث :

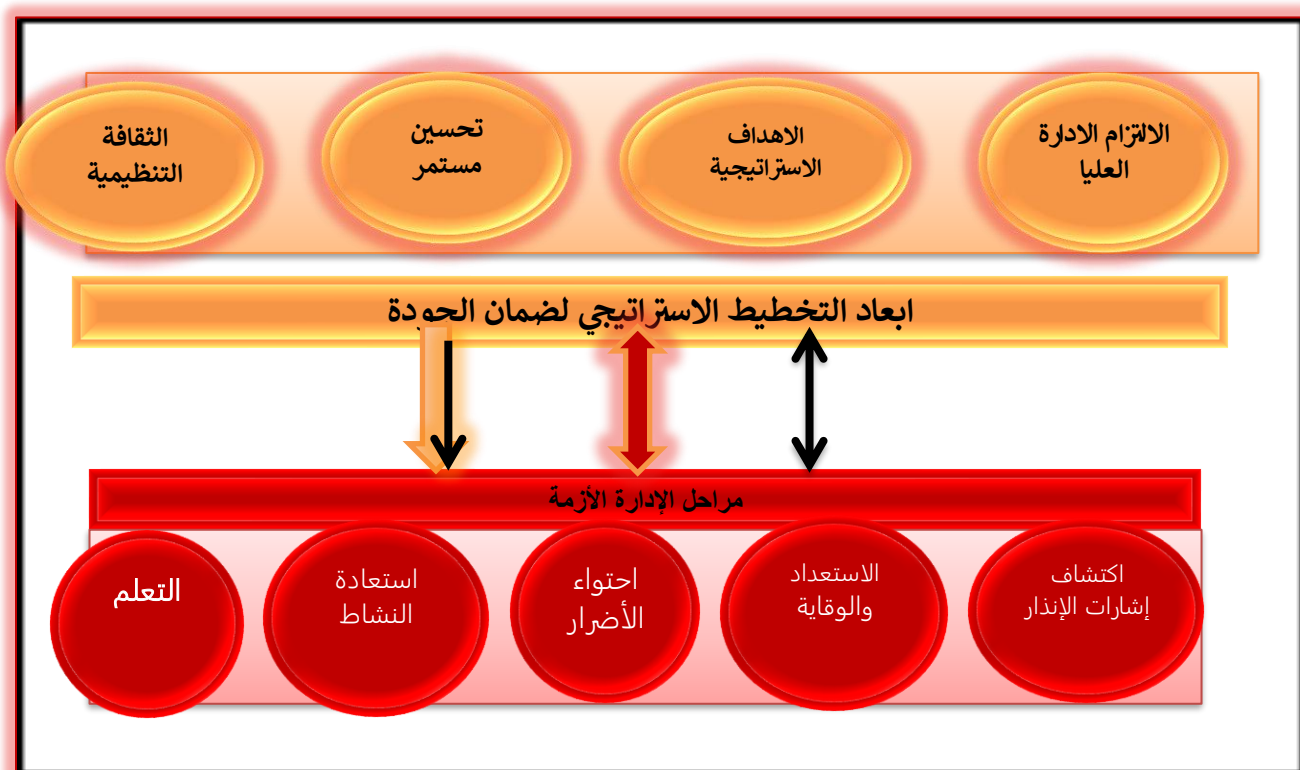
تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تحديد جودة ومستوى ممارسة التخطيط الاستراتيجي لإدارة الأزمات بالكلية.
2. التعرف على أهمية التخطيط الاستراتيجي لضمان جودة الاستجابة للأزمات.
3. تحديد مدى فهم الفرع التنفيذي (كلية الإدارة والاقتصاد) لأبعاد التخطيط الاستراتيجي للجودة.
4. تشخيص وتحديد طبيعة العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي للجودة وانعكاساته على إدارة الأزمات.

رابعا: مخطط البحث:

وفقاً لفرضية البحث، يتكون نموذج البحث من متغير مستقل ، وهو التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة ، بما في ذلك الأبعاد (الالتزام الإدارة العليا ، والأهداف الاستراتيجية ،

والتحسين المستمر ، والثقافة التنظيمية) ومتغير تابع ، وهو إدارة الأزمات ، بما في ذلك مراحل إدارة الأزمات. هي (اكتشاف إشارة الانذار، الاستعداد للوقاية، احتواء الأضرار ، استعادة النشاط ، التعلم). وتنص على أن التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة ونجاح إدارة الأزمات ليسا متلازمين فحسب، بل مترابطين ، وأن البرنامج يفترض أن التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة وأبعاده الفرعية مرتبطة بإدارة الأزمات وتؤثر عليها. شكل (1) خطة بحث مصاغة حسب سؤال البحث ومتطلباته.



الشكل (1) مخطط الفرضي

المصدر من اعداد الباحثان

خامسا: فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسية الاولى : هنالك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى ($P \leq 0.05$) بين التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة وإدارة الأزمات.

- الفرضية الفرعية الاولى : هنالك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين التزام الادارة العليا وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الثانية : هنالك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين الاهداف الاستراتيجية وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الثالثة : هنالك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين التحسين المستمر وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الرابعة : هنالك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين الثقافة التنظيمية وادارة الازمات.
- الفرضية الرئيسة الثانية : هنالك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الاولى : هنالك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين التزام الادارة العليا وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الثانية : هنالك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين الاهداف الاستراتيجية وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الثالثة : هنالك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين التحسين المستمر وادارة الازمات.
- الفرضية الفرعية الرابعة : هنالك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية احصائيا عند مستوى $(P \leq 0.05)$ بين الثقافة التنظيمية وادارة الازمات.

سادسا: مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع الدراسة من اساتذة كلية الادارة والاقتصاد في جامعة الكوفة وقد تم اختيار عينة عشوائية من بينهم، بلغ عدد الاستبانات التي تم توزيعها (80) استبانة، وقد تم تجميع (71) استبانة بنسبة استرجاع بلغت (88.7%) ، كان من بينها استبانتين غير صالحتين وتم استبعادها ، وهنا اصبح عدد الاستبانات الصالحة للتحليلات الاحصائية (69) استبانة .

المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث:

أولاً: مفهوم التخطيط الاستراتيجي لضمان جودة التعليم:

لا يمكن فصل استراتيجية العمل وإدارته الاستراتيجية عن النهج المتكامل واستراتيجية ضمان الجودة، ولكن كلاهما لهما نفس الأهداف والأساليب. كتطبيق لطريقة واستراتيجية شاملة، أصبحت إدارة ضمان الجودة هي الضمان الأساسي والوحيد للشركة للحصول على ميزة تنافسية في الأنشطة الأساسية، وهزيمة منافسيها وتجاوزهم، والبقاء والاستمرار في السوق. في سياق هذا البحث، سنرى بوضوح أن إدارة ضمان الجودة لم تعد مجرد فلسفة إدارية تتبناها وتطبقها منظمات الأعمال، بل أصبحت نهجاً واستراتيجية متكاملة، تم تبني مكوناتها وأركانها من قبل العديد من الشركات الدولية. منظمة تتبنى. الشركات، وحققت نتائج مبهره عند تطبيقها كمحور استراتيجي لمطابقة استراتيجياتها المتكاملة والمتكاملة. (عبد الله، 2014: 10).

في حين أكد (الطائي وآخرون، 2008: 8) هو عملية تحديد أهداف الجودة طويلة المدى وتحديد طرق تحقيقها، إلا أنه مرتبط بكيفية دمج المنظمة للجودة مع تخطيط العمل. تم تطويره وتنفيذه وقيادته من قبل الإدارة العليا. يعتمد التخطيط الاستراتيجي على رؤية لمستقبل المنظمة، في غضون خمس إلى عشر سنوات، اعتماداً على الوضع الحالي للمؤسسة، فضلاً عن شدة المنافسة وسرعة تغيير السوق. تم تطويرها من قبل المديرين في أهم المجالات الوظيفية للمنظمة كأعضاء في فريق يسمى المجلس للجودة أو لجنة توجيه الجودة.

ويشير (عودة، بن قصير، 2019) التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة، أو ما يسمى بهندسة الجودة، إلى عملية تحديد الأهداف الرئيسية لتحقيق الجودة على المدى الطويل، بالإضافة إلى الخطوات الرئيسية في تحقيق تلك الأهداف من خلال تطوير مؤشرات ومقاييس الأداء. السعي لتطبيق إدارة ضمان الجودة والشركات التي تقوم بالتخطيط الاستراتيجي لها تبدأ بقرارات استراتيجية تركز على الجودة ورسالة الشركة في تحقيق الجودة على أعلى مستوى، فهي أكثر الوسائل فعالية التي تتنافس بها الشركات.

ويؤكد (صونيه، 2016: 49) عند وضع الخطط المستقبلية للمؤسسة في إطار لضمان الجودة، ويستوجب ذلك عدة شروط وهي:

- إعادة تصميم هيكل المؤسسة لتكييفه وفق متطلبات استراتيجية الجودة.

- بناء ثقافة منظمة تتطرق من استراتيجيات الضمان الجودة وتجسدها في القيم والمعتقدات في المؤسسة بين العاملين ويتشاركون فيها.
- وضع السياسات لجميع المستويات الإدارية في المؤسسة وفي مختلف الأنشطة الوظيفية (الإنتاج، التسويق، الموارد البشرية، المالية، ...) لتجسيد استراتيجيات الجودة ويشترط في هذه السياسات أن تكون واضحة ومكتوبة ومعلنة. ومن زاوية أخرى يؤكد (الكوخي، مجيد، 2014:3) إن عملية التخطيط الاستراتيجي للجودة الفاعل والتحسين المستمر للنظم التشغيلية والإدارية، ستكون عاملا حاسما في توفير خدمات تلك المنظمات بالكفاءة والفاعلية المطلوبتين. ومن ضرورة التخطيط لضمان الجودة لتحقيق استمرار فاعلية العملية التعليمية وإنجاز أهداف التعليم في تلك المرحلة، ولضمان أفضل مستوى ممكن من جودة التعليم في حدود الإمكانيات المتاحة، وضرورة تحقيق العدالة في توزيع الخدمة التعليمية على بيئات النظام التعليمي.

✳ أبعاد التخطيط الاستراتيجي للجودة: **Dimensions of strategic planning for quality** :

استخدمت الأبحاث السابقة في مجال التخطيط الاستراتيجي منظورا متعدد الأبعاد لقياس جودة التخطيط الاستراتيجي هي: (الالتزام بالإدارة العليا ، والأهداف الاستراتيجية ، والتحسين المستمر ، والثقافة التنظيمية).

1. الالتزام الإدارة العليا: **Senior management commitment**:

يعتمد نجاح التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة وتطبيق المنهجية على مدى قناعة وأيمان الإدارة العليا ومعتقداتها حول اهتماماتها وضرورتها لتحقيق التحسين المستمر في جودة الخدمة، وبالتالي خلق وضع تنافسي جيد للأعمال. المؤسسات التعليمية. بالنظر إلى أن نهج التخطيط الاستراتيجي الجديد لضمان الجودة وتطبيقه يتطلب إدارة عليا في المنظمة، فهي وحدها التي تملك السلطة لاتخاذ هذه القرارات.

2. الأهداف الاستراتيجية: **Strategic objectives** :

هي الغايات والأهداف التي تسعى إدارة الجامعة إلى تحقيقها من خلال الاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمادية المتوفرة الآن وفي المستقبل، وهي دليل لعمل الإدارة ، ويتم التعبير عنها بشكل واقعي وصحيح داخل وخارج الجامعة. المؤسسة في إطار الأهداف الاستراتيجية إلى نفس المدى ، فإن قوى ومتغيرات البيئة تضع السلطة التنفيذية في مقدمة الفرصة لتصميم وتنفيذ استراتيجية فعالة بنجاح.

3. التحسين المستمر: **Continuous improvement**:

يتطلب التخطيط الاستراتيجي الجيد الجودة تحسیناً مستمراً وخدمة وأداء متواصلين ، ويجب أن يكون الكمال هو الهدف النهائي ولا يمكن تحقيقه بسهولة. يستخدم اليابانيون كلمة كايزن لوصف عملية التحسين التدريجي المستمر. في الولايات المتحدة ، يوصف هذا الجهد بأنه لا يحتوي على عيوب. لذلك ، يجب أن تستند سياسات المنظمة والهياكل التنظيمية وأساليب العمل إلى تشجيع ودعم عمليات التحسين والتطوير لتقديم الأفضل دائماً. لذلك ، فإن عملية التحسين والتطوير هي مسؤولية جميع الأشخاص في المنظمة كقادة ومرؤوسين ويعملون على جميع المستويات التنظيمية.

4. الثقافة التنظيمية: **Organizational culture** :

إن الثقافة التنظيمية المطلوبة للتخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة هي التي تمكن من التكامل الداخلي لأنماط السلوك بين المجموعات والأفراد لدى جميع الموظفين في المنظمة ، وتوحيد تلك الأنماط وتوجيههم لتحقيق أهدافهم. أما بالنسبة لوجودها ، فوفقاً لقيمه ومعتقداته ، فإن الوضع مختلف ، فهو يوجه السلوك البشري داخل المنظمة ، وهو المقصد المشترك للجميع. الآن وبعد أن اعتمد تنفيذ TQSP على القيم والاتجاهات لكل فرد في المنظمة ، تهدف ثقافة المؤسسة إلى إنشاء واكتشاف القيمة المتعلقة بالجودة ، ولعل أهمها هو الاتفاق ، بشكل مستمر من خلال فرق العمل. تحسين الجودة ، الانتماء ، المشاركة ، العمل الجماعي ، التركيز على رضا الموظفين ، المراقبة الذاتية ، التعليم والتدريب المستمر ، من هذا الإطار ، يمكن أن تشمل أهم عناصر الشفافية اللازمة لتطبيق التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة.

ثانياً – الإدارة الأزمات: **Crises and their treatment** :

1. مفهوم الإدارة الأزمة: **The concept of crisis** :

يصف الكيبسي وآخرون (2013: 258) الأزمة بأنها عدم تطابق بين توقعات المنظمة وما يحدث في البيئة. وبينما يعرف الأزمة بأنها حالة تتضمن سمات التهديد ، تشعر الأطراف المتأثرة بالأزمة أنها لن تكون قادرة على الحصول والحفاظ على القيم والموارد والأهداف التي تعتبرها مهمة ، فضلاً عن ضغوط الوقت. تختلف التعريفات ، مثل إدارة الأزمات كعملية منهجية تحاول المنظمة من خلالها التنبؤ بالأزمات المحتملة التي قد تواجهها وتحدها ، واتخاذ تدابير وقائية لمنع الأزمات وتقليل تأثيرها. وتؤكد (الملا ، 2015: 48) الاعتراف بأن تعريف الأزمة من الناحية

الإدارية ، نظرًا لتأثيرها ، يعد تهديدًا خطيرًا يمكن أن يؤثر على أهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد أو المنظمات والدول ، سواء كان الخطر متوقعًا أم غير المتوقع. إذا ضاعت قدرة صانعي السياسات على التحكم في الوضع واتجاهاته المستقبلية وتضاءلت. إدارة الأزمات ، بما في ذلك الأنشطة التي يجب القيام بها ، تخرج المنظمة من أزمة بأقل خسارة. وهي كذلك ، لحظة حرجة والحاسمة تهدد مصير الجهة، التي تتعرض لها، ويزداد الأمر سوءًا إذا ضاعت وضعفت قدرة صناع القرار على السيطرة لذلك الموقف واتجاهاته المستقبلية. ويعرف (Omer,2014:165) أن إدارة الأزمات، تشمل الأنشطة التي يجب القيام بها من حيث استشعار وتقييم علامات الأزمة المحتملة، ووضع الأحكام واتخاذ الإجراءات، من أجل جعل المنظمة تتخلص من الأزمة بأقل قدر من الضرر . وتماشيا مع ما تم ذكره (W.Timothy,2018) تنقسم إدارة الأزمات إلى ثلاث مراحل - ما قبل الأزمة (المنع والاستعداد) ، والأزمات (الاستجابة) وما بعد الأزمة (التعلم والأثر الرجعي). (Srinivasan,et al.,2015:9967) يقترحون أن الإدارة الفعالة للأزمات تعتمد على عدد من العوامل المرتبطة بالفريق والتي قد تؤثر على استجابة المنظمة والمسؤولية الأخلاقية. قبل حدوث الأزمة ، تقع على عاتق المنظمة وفريق إدارة الأزمات مسؤولية تحديث خطة الأزمة العادية وتعليم مهارات جديدة لفريق الأزمات ، وإعادة تقييم مزيج الأزمة ، وإجراء أي تحسينات على نظام الاتصال بالأزمات. على سبيل المثال ، في البيئة التنافسية الصعبة اليوم ، يمكننا أن نفترض أن المؤسسات ستتنافس بشكل متزايد على موظفين أكثر قدرة والذين سيستمرون في تعميق معرفتهم. ويعرف (Coombs,2007:2) إدارة الأزمات هي وظيفة تنظيمية مهمة للغاية. يمكن أن يؤدي الفشل إلى ضرر كبير لأصحاب المصلحة أو خسارة تنظيمية أو إنهاء وجودها. ممارسو العلاقات العامة هم جزء لا يتجزأ من فريق إدارة الأزمات. على هذا النحو ، تعد هذه المجموعة من أفضل الممارسات والدروس المستفادة من معرفتنا لإدارة الأزمات مصدرًا مفيدًا للغاية لممارسي العلاقات العامة.

2- أهمية الإدارة الأزمة: The importance of crisis management:

تعد إدارة الأزمة وظيفة حيوية وأساسية للإدارة (Brent,2004:2). تركز إدارة الأزمة بوضع نماذج توجيهية تتعلق بمراحل الأزمة بشكل استباقي واستراتيجي مثل الكشف عن إشارات الأزمات، ومنع آثارها السلبية المحتملة على المؤسسات، والبقاء على قيد الحياة بأقل قدر من الخسائر (Salin,etal.,2015:2)، نظرية تتعامل من خلالها

المنظمة مع حدث مدمر وغير متوقع يهدد بإلحاق الضرر بالمنظمة أو أصحاب المصلحة فيها. واستنادا الى ما سبق اشارة (Bundy et al.,2017). وهناك ثلاثة عناصر مشاركون في الأزمة، وهي تهديد المؤسسة، ضرر الفجائي، وقت قصير لاتخاذ القرار. ويعتقد (Srivastava et al., 1988) هي اهم الروابط للعلاقات العامة في إدارة الأزمة. ويعزز (Wang, 2008) القدرة التنظيمية والمرونة في التعامل مع الأزمات والتغييرات الناتجة متكاملة للتعلم التنظيمي لإدارة الأزمات. (Taneja,et.al.,2014:79), يعتبر موارد الأزمة جزءا لا يتجزأ من إدارة الأزمة لذا يتعين على المنظمة أن تقوم بها للإعداد لمواجهة الأزمة أن تنظر فيما إذا كانت المنظمة تمتلك الموارد اللازمة. ويؤكد (Kuzmanova.M.,2016) إدارة الأزمة المنظمة في حل أهم المهام المتعلقة بنجاحها في ظل ظروف الأزمات - تحديد الإنذارات أولا، وتحليل المجالات التي تستحق تركيزا أقوى للتغيير، والتوازن في المؤسسة، والتعلم المستمر داخل المؤسسة، كلها ذات أهمية كبيرة. (Wang,et.al,2005) تُستخدم إدارة الأزمة الاستراتيجية القائمة على المعرفة لتحديد أنواع المعرفة التي تحتاجها المؤسسة من خلال تحليل الحالة كيفه المواءمة الأفضل للاستراتيجيات القائمة على المعرفة مع استراتيجيات إدارة الأزمات.

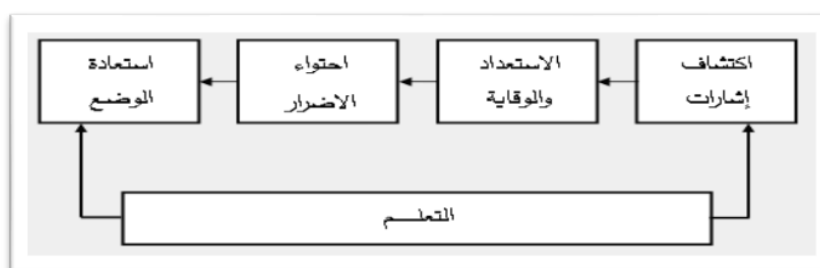
2- أهداف الإدارة الأزمة: The objectives of crisis management :

إن الأزمة فترة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، ومن أهم أهداف إدارة الأزمة هي:

- 1- الفت نظرة الرأي العام أو المعنين إلى قضية أو فئة لصعوبة الاهتمام بها في الظروف العادية. (مسك، 2011:52).
- 2- تصميم النمط التنظيمي الفعال لمواجهة الأزمة عند حدوثها وتقليل أثاره. (العزاوي، 2009:12).
- 3- تهدف إدارة الأزمة إلى تشخيص الأزمة وتخطيط الاستجابة لها ومواجهتها ومن ثم حلها.
- 4- القدرة على التعامل مع الأزمات بشكل استباقي وليس رد فعل ، والحفاظ على صورة المنظمة أمام الأطراف المعنية والمجتمع.

3. مراحل إدارة الأزمة: Stages of crisis management :

قام الباحثون والكتاب في مجال إدارة الأزمات باقتراح نماذج متنوعة لمراحل إدارة الأزمات بناءً على الجوانب الموضوعية وتطبيقاتها لتحقيق معالجة وتفكيك مكونات وأسباب الأزمات ، حيث اقترح مراحل إدارة الأزمات. النموذج الذي يمثله الشكل (2) مراحل ادارة الازمات



المصدر ((السويدي، 2015:270))

1. مرحلة اكتشاف إشارة الإنذار المبكر: في هذه المرحلة، يجب الانتباه إلى مراقبة وتحليل الإشارات التي تؤكد وجود أزمة.
2. مرحلة الاستعداد والوقاية: في هذه المرحلة، يتم وضع سيناريوهات التخطيط والتنبؤ للأزمات المحتملة وغير المتوقعة. الهدف من هذه المرحلة هو تحديد نقاط الضعف في نظام الوقاية بالمنظمة.
3. مرحلة احتواء الضرر: تركز هذه المرحلة على الموقف عند حدوث الأزمة وتنفيذ الخطط والسيناريوهات التي تم إعدادها في المرحلة السابقة لاحتواء مخاطر هذه المرحلة.
4. مرحلة استعادة النشاط: تتضمن هذه المرحلة محاولة تعويض ما فقد في المرحلة السابقة، وكذلك إعادة تخطيط وتحليل الأضرار والأضرار التي لحقت بالشعب وأجزاء من المنظمة.
5. مرحلة التعلم: في هذه المرحلة يتم استخلاص الدروس المستفادة من المرحلة السابقة ، والتي تمثل ما هو موجود في الأزمة ، والتي تتميز بإعادة النظر في حالة الأزمة ودراستها ، وتقييم القرارات والسياسات والإجراءات المتخذة في المرحلة السابقة. مرحلة. مرحلة لتجنب الأخطاء في الأزمات اللاحقة.

المبحث الرابع: الجانب التحليلي

اولا / الاختبارات التمهيديّة

1/ اختبارات الصدق

أ / الصدق الظاهري : قامت الباحثة بعرض اداة الدراسة بصورتها الاولية على نخبة من المحكمين بلغ عددهم (12) خبيراً ، وقد قاموا بتحكيم الاداة وتقديم الملاحظات والآراء حولها ، وقد تم تعديل الفقرات والعبارات طبقاً لأرائهم وتعديلاتهم .

ب / الثبات: من اجل التأكد من ان الاجابات ستكون متقاربة او متطابقة لو تم تكرار تطبيقها على نفس الاشخاص ، قام الباحثة باحتساب الثبات على عينة الدراسة عن طريق احتساب معامل الثبات (Cronbach's Alpha) ، وقد اتضحت نتائج الجدول (1) بان بانها ذات ثبات مرتفع حيث تشير اغلب الدراسات بانه يشترط بها ان تكون اكبر من (0.70).

الجدول (1) ثبات المقياس

قيمة الثبات	عدد الفقرات	الرمز	أبعاد أداة القياس
0.804	22	X	التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة
0.744	6	X1	التزام الادارة العليا
0.709	5	X2	الاهداف الاستراتيجية
0.712	5	X3	التحسين المستمر
0.774	6	X4	الثقافة التنظيمية
0.789	31	Y	ادارة الازمات

0.809	7	Y1	اكتشاف الاشارات المبكرة
0.811	7	Y2	الاستعداد والوقاية
0.841	6	Y3	احتواء الازمة والاضرار
0.748	5	Y4	استعادة النشاط
0.741	6	Y5	التعلم
0.809	جميع الفقرات		

2/ اختبار التوزيع الطبيعي : يتم اعتماد التوزيع الطبيعي واجراء الاختبار للبيانات في اغلب الاحيان عند وجود حجم العينة ليس كبيرا ، وفي حالتنا هذه يتوجب القيام بالتوزيع الطبيعي ، واحتساب معاملي التقلطح والالتواء ، ومدى تحققهما للشروط المطلوبة بان تكون قيم كل منهما محصورة بين (1.96+ , 1.96-) وكالاتي :

1) اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغير التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة

من متابعة نتائج التوزيع الطبيعي لبيانات متغير التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة ضمن الجدول (2) ، نستنتج بان قيم التقلطح والالتواء قد بلغت قيم مقبولة وضمن الحدود المعتمدة لاتباع التوزيع الطبيعي ، فقد تراوحت قيمها بين (1.96+ ، 1.96-)، وهي تحقق الشرط المطلوب .

الجدول (2) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغير التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة

No.	القيمة المفقودة	الوسط الحسابي	الوسيط	القيمة الادنى	القيمة الاعلى	الخطا المعياري	التقلطح	الالتواء
1	0	4.462	5	3	5	0.72	-0.458	-0.956
2	0	4.514	5	3	5	0.679	-0.108	-1.073

3	0	4.236	4	2	5	0.552	0.636	-0.131
4	0	4.341	4	2	5	0.623	1.639	-1.000
5	0	4.385	5	1	5	0.858	3.81	-1.751
6	0	4.082	4	2	5	0.789	-0.324	-0.501
7	0	4.255	4	3	5	0.783	-1.218	-0.483
8	0	4.293	4	2	5	0.542	0.53	-0.122
9	0	4.413	5	3	5	0.695	-0.614	-0.769
10	0	3.49	3	2	5	0.734	-0.238	0.695
11	0	4.115	4	1	5	0.744	1.34	-0.825
12	0	4.351	5	2	5	0.999	-0.478	-1.072
13	0	4.442	5	1	5	0.897	0.709	-1.356
14	0	4.077	4	2	5	0.675	0.84	-0.566
15	0	3.957	4	2	5	0.952	-1.58	-0.081
16	0	3.966	4	2	5	0.958	-1.596	-0.098
17	0	4.269	4	3	5	0.55	-0.443	0.033
18	0	3.812	4	2	5	0.739	-0.381	-0.116
19	0	4.014	4	1	5	0.69	1.094	-1.79
20	0	3.933	4	2	5	0.609	1.931	-0.738
21	0	4.226	4	2	5	0.779	0.15	-0.788
22	0	4.356	4	3	5	0.595	-0.663	-0.322

(2) اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغير ادارة الازمات: من متابعة نتائج التوزيع الطبيعي لبيانات متغير ادارة الازمات ضمن الجدول (3) ، نستنتج بان قيم التقلطح والالتواء قد بلغت قيم مقبولة وضمن الحدود المعتمدة لاتباع التوزيع الطبيعي ، فقد تراوحت قيمها بين (1.96+ ، -1.96)، وهي تحقق الشرط المطلوب .

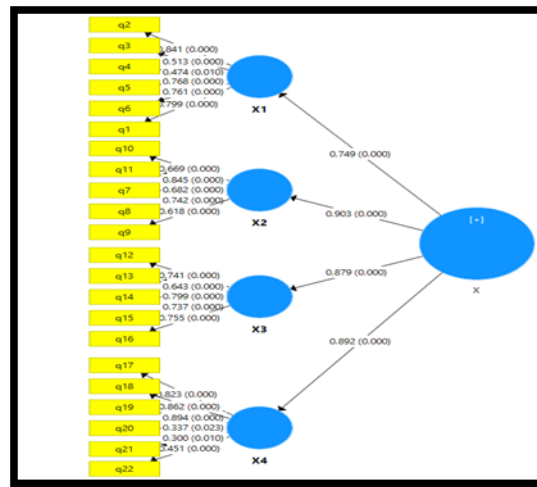
الجدول (3) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغير ادارة الازمات

No.	القيم المفقودة	الوسط الحسابي	الوسيط	القيمة الادنى	القيمة الاعلى	الخطا المعياري	التقلطح	الالتواء
1	0	4.072	4	2	5	0.438	1.965	0.016
2	0	4.5	5	2	5	0.686	1.991	-1.572
3	0	4.418	5	1	5	0.828	1.925	-1.942
4	0	3.688	4	1	5	0.566	1.479	-1.337
5	0	3.976	4	2	5	0.811	-0.836	-0.228
6	0	4.288	5	3	5	0.817	-1.268	-0.578
7	0	4.659	5	2	5	0.762	1.906	-1.991
8	0	4.63	5	2	5	0.798	1.554	-1.975
9	0	4.385	5	2	5	0.731	-0.417	-0.82
10	0	3.913	4	3	5	0.407	1.588	-0.641
11	0	3.726	4	2	5	0.751	-0.662	0.157
12	0	3.788	4	2	5	0.709	-0.308	-0.076
13	0	3.635	4	3	5	0.511	-1.197	-0.233
14	0	4.188	4	2	5	0.713	0.253	-0.613
15	0	4.37	5	2	5	0.735	0.22	-0.931
16	0	4.173	4	2	5	0.713	0.218	-0.588
17	1	4.367	5	1	5	0.834	1.59	-1.483
18	0	3.966	4	2	5	0.851	-0.788	-0.312
19	0	4.178	4	2	5	0.804	-0.616	-0.558
20	0	4.183	4	2	5	0.724	0.408	-0.677
21	0	3.962	4	2	5	0.808	-0.701	-0.26

22	0	3.966	4	1	5	0.749	1.906	-1.05
23	0	4.005	4	1	5	0.669	1.927	-0.783
24	0	4.154	4	2	5	0.806	-0.311	-0.621
25	0	4.173	4	1	5	0.733	0.959	-0.727
26	0	4.231	4	1	5	0.817	1.932	-1.249
27	0	4.077	4	1	5	0.736	1.341	-0.778
28	0	4.096	4	2	5	0.772	-0.518	-0.42
29	0	4.26	4	1	5	0.693	1.945	-1.01
30	0	3.865	4	2	5	0.694	0.38	-0.42
31	0	4.202	4	2	5	0.699	0.805	-0.727

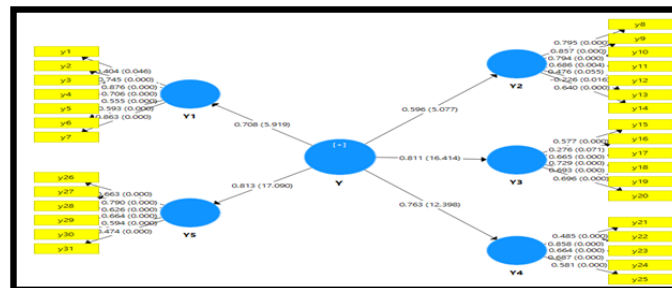
3 / بناء النماذج : يتم اعتماد النمذجة الهيكلية من اجل اختبار التحليل العاملي التوكيدي ، وذلك لمعرفة تبعية الفقرات للأبعاد ومدى تشعبها للتحملات المطلوبة ، وكذلك قدرتها على تفسير كل بعد ، ومن هنا تم اعتماد برنامج (SMARTPLS) باعتباره الطريقة الافضل للمقاييس ذات البيانات المحدودة وغير الكبيرة ، وكالاتي:

1) انموذج متغير التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة: من نتائج الانموذج في الشكل (4) والذي يشير الى بناء واختبار النماذج الهيكلية ، يتضح بان الفقرات قد سجلت قيم مقبولة من التشعبات والتحملات لتفسير الابعاد التابعة لها ضمن المقياس ، بالإضافة الى معنوية هذه التشعبات التي سجلت قيم ضمن منطقة القبول والتي تشترط ان تكون قيمتها اصغر من (0.05). ومن هنا فان الانموذج مقبول ويمكن اعتماده.



الشكل (4) انموذج متغير التخطيط الاستراتيجي لضمان الجودة التعليم

(2) انموذج متغير ادارة الازمات: من نتائج الانموذج في الشكل (5) والذي يشير الى بناء واختبار النماذج الهيكلية ، يتضح بان الفقرات قد سجلت قيم مقبولة من التشعبات والتحملات لتفسير الابعاد التابعة لها ضمن المقياس ، بالإضافة الى معنوية هذه التشعبات التي سجلت قيم ضمن منطقة القبول والتي تشترط ان تكون قيمتها اصغر من (0.05). ومن هنا فان الانموذج مقبول ويمكن اعتماده.



الشكل (5) انموذج متغير ادارة الازمات

ثانيا / اختبار فرضيات الارتباط

من اجل اختبار العلاقات بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة يتم اعتماد معاملات الارتباط والتي اختبرت معنويتها باختبار (t) المحسوبة مقارنةً بقيمتها المجدولة تحت مستوى معنوية (0.05) والتي تعكسها القيم ضمن الجدول (4) وكالاتي :

1) الفرضية الفرعية الاولى

يتضح من نتائج التحليل ان هنالك علاقة ارتباط معنوية بين التزام الادارة العليا وادارة الازمات ، وقد بغت قيمة الارتباط (0.779) ، ومن مراجعة قيم (T) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة الارتباط كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الاولى .

2) الفرضية الفرعية الثانية

يتبين من نتائج التحليل ان هنالك علاقة ارتباط معنوية بين الاهداف الاستراتيجية وادارة الازمات ، وقد بغت قيمة الارتباط (0.783) ، ومن مراجعة قيم (T) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة الارتباط كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الثانية .

3) الفرضية الفرعية الثالثة

يتضح من نتائج التحليل ان هنالك علاقة ارتباط معنوية بين التحسين المستمر وادارة الازمات ، وقد بغت قيمة الارتباط (0.548) ، ومن مراجعة قيم (T) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة الارتباط كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الثالثة .

4) الفرضية الفرعية الرابعة

يتبين من نتائج التحليل ان هنالك علاقة ارتباط معنوية بين الثقافة التنظيمية وادارة الازمات ، وقد بغت قيمة الارتباط (0.591) ، ومن مراجعة قيم (T) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما

يشير الى معنوية علاقة الارتباط كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الرابعة .

(5) الفرضية الرئيسة الاولى

يتضح من نتائج التحليل ان هنالك علاقة ارتباط معنوية بين التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة وادارة الازمات ، وقد بلغت قيمة الارتباط (0.825) ، ومن مراجعة قيم (T) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة الارتباط كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الرئيسة الاولى .

الجدول (4) نتائج علاقات الارتباط بين المتغيرات

المؤشر الكلي	الثقافة التنظيمية	التحسين المستمر	الاهداف الاستراتيجية	التزام الادارة العليا	
0.825	0.591	0.548	0.783	0.779	r
0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	Sig
11.865	5.941	5.322	10.215	10.107	T- test
				1.671	T-Table 0.05
				2.390	T-Table 0.01

ثالثا / اختبار فرضيات التأثير

من اجل اختبار علاقات التأثير بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة يتم اعتماد معاملات التأثير البسيط والمتعدد والتي اختبرت معنويتها باختبار (F) المحسوبة مقارنةً بقيمتها المجدولة تحت مستوى معنوية (0.05) والتي تعكسها القيم ضمن الجدول (5) وكالاتي:

1) الفرضية الفرعية الاولى

تشير النتائج التحليلية ان هنالك تأثير معنوي لمتغير التزام الادارة العليا في ادارة الازمات ، وقد بغت قيمة معامل ميل الانحدار بيتا (0.779) ، وهذا يؤشر وجود التأثير ، كما ان القدرة التفسيرية للمتغير المستقل في المتغير التابع بلغت (0.607) ، ومن مراجعة قيم (F) المحسوبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة التأثير كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الاولى .

2) الفرضية الفرعية الثانية

من النتائج التحليلية يتضح ان هنالك تأثير معنوي لمتغير الاهداف الاستراتيجية في ادارة الازمات ، وقد بغت قيمة معامل ميل الانحدار بيتا (0.783) ، وهذا يؤشر وجود التأثير ، كما ان القدرة التفسيرية للمتغير المستقل في المتغير التابع بلغت (0.613) ، ومن مراجعة قيم (F) المحسوبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة التأثير كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الثانية .

3) الفرضية الفرعية الثالثة

تشير النتائج التحليلية ان هنالك تأثير معنوي لمتغير التحسين المستمر في ادارة الازمات ، وقد بغت قيمة معامل ميل الانحدار بيتا (0.548) ، وهذا يؤشر وجود التأثير ، كما ان القدرة التفسيرية للمتغير

المستقل في المتغير التابع بلغت (0.300) ، ومن مراجعة قيم (F) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة التأثير كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الثالثة .

(4) الفرضية الفرعية الرابعة

من النتائج التحليلية يتضح ان هنالك تأثير معنوي لمتغير الثقافة التنظيمية في ادارة الازمات، وقد بلغت قيمة معامل ميل الانحدار بيتا (0.591) ، وهذا يؤشر وجود التأثير ، كما ان القدرة التفسيرية للمتغير المستقل في المتغير التابع بلغت (0.349) ، ومن مراجعة قيم (F) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة التأثير كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الفرعية الرابعة .

(5) الفرضية الرئيسية الاولى

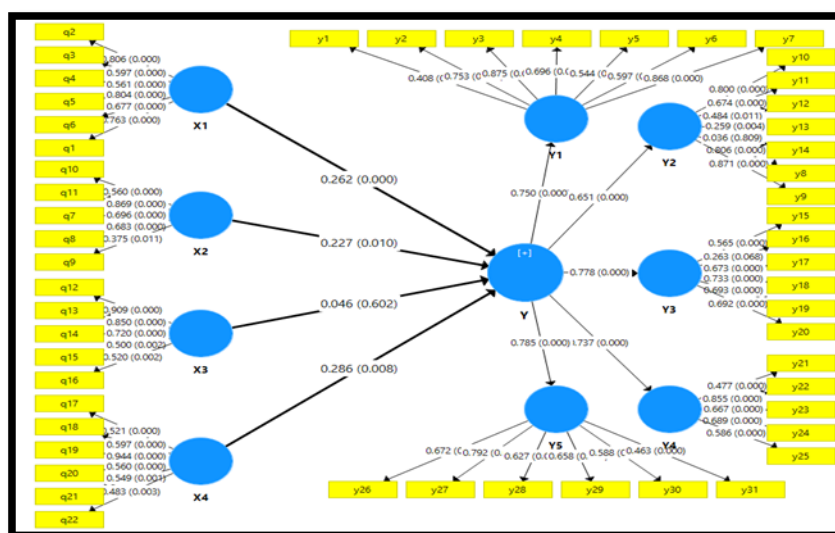
تشير النتائج التحليلية ان هنالك تأثير معنوي لمتغير التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة في ادارة الازمات ، وقد بلغت قيمة معامل ميل الانحدار بيتا (0.825) ، وهذا يؤشر وجود التأثير ، كما ان القدرة التفسيرية للمتغير المستقل في المتغير التابع بلغت (0.681) ، ومن مراجعة قيم (F) المحتسبة اتضح بانها اكبر من القيمة المجدولة مما يشير الى معنوية علاقة التأثير كما ان ذلك يتم تأكيده من خلال قيمة (Sig) والتي ظهرت قيمتها اقل من (0.05) ، وهذا يشير الى تحقق الفرضية الرئيسية الاولى .

الجدول (5) نتائج علاقات التأثير بين المتغيرات

Sig.	F	R2	B	a	
0.000	102.414	0.607	0.779	1.581	التزام الادارة العليا

0.000	104.147	0.613	0.783	1.748	الاهداف الاستراتيجية
0.000	28.324	0.300	0.548	2.914	التحسين المستمر
0.000	35.347	0.349	0.591	2.317	الثقافة التنظيمية
0.000	140.776	0.681	0.825	1.217	التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة
				4.001	F-Table 0.05
				7.077	F-Table 0.01

ومن اجل اختبار التأثير المتعدد للمتغيرات ، يتضح ضمن الانموذج في الشكل (6) ، بان هنالك تأثير معنوي لأبعاد التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة ، وقد سجل الثقافة التنظيمية اكثر مستوى من التأثير بلغت قيمته (0.286) ، وجاء تأثير التزام الادارة العليا بالمستوى الثاني بقيمة (0.262) ، وجاء ثالثا تأثير الاهداف الاستراتيجية بقيمة تأثير بلغت (0.227) ، وهذه القيم هي تأثيرات معنوية حيث سجلت قيمة مستوى المعنوية قيمة مقبولة اقل من (0.05) ، في حين سجل التحسين المستمر تأثير ضعيف وغير معنوي بلغت قيمته (0.046) ، وان قيمة مستوى المعنوية كانت غير مقبولة.



الشكل (6) انموذج التأثير بين المتغيرات

المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

اولا / الاستنتاجات

- (1) هنالك ضعف في اعتماد المؤسسات التعليمية على دراسة المتغيرات البيئية المؤثرة وتحليلها .
- (2) يدرك اعضاء العينة بان التخطيط الاستراتيجي للجودة يعد من اهم الأدوات التي يمكن المؤسسات الاعتماد عليها في تطوير إمكانياتها وقدراتها التنافسية.
- (3) ان التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة لم يعطى الاهمية الكبيرة في اعتماده ضمن التعليم العالي في الفترات الماضية.
- (4) يتم توزيع المهام داخل المؤسسة التعليمية بما يتناسب مع الامكانيات المتوفرة من اجل استعادة الوضع الطبيعي.
- (5) على الرغم من توفر وسائل وادوات لإدارة الازمات الا انها لم تكن واضحة وذلك لصعوبة التنبؤ بتطورات الازمة الصحية التي تعصف بالبلاد.

ثانيا / التوصيات

- (1) اعتماد المؤسسات التعليمية على التحليل البيئي وخصوصا البيئة المؤثرة والناجمة عن ازمة كورونا ومدى تأثيرها مباشرة على قطاع التعليم.
- (2) ضرورة وضع خطط الجودة ضمن الاهداف الاستراتيجية للمؤسسات التعليمية.
- (3) تبني منهجيات جديدة خاصة بالتعليم المستمر من اجل تحسين العمليات .

4) تامين سياسة واستراتيجية تعليمية واضحة تزيد من فرصة تحسين الخدمات التعليمية في ظل ازمة كورونا .

5) بناء ثقافة منظمة تتطرق من استراتيجية الضمان الجودة وتجسدها في القيم والمعتقدات في المؤسسة بين العاملين ويتشاركون فيها.

المصادر والمراجع:

اولا: الكتب:

1. الكوخي، محيد .(2014). كتاب التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج ،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع (1899): 308 ص : الطبعة:1.
2. الملا ،سلوى حامد .(2015). دور القيادة في ادارة الازمة، الدوحة: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،2015م .(كتاب الامة،166):244ص:الطبعة الاولى.

ثانيا: المراجع العربية

1. ابراهيم ،خالد عبد الله .(2015). إدارة الأزمات.
2. الطائي ،يوسف حجيم سلطان، العبادي، هاشم فوزي دباس(2008).الدور الاستراتيجي لإدارة الجودة الشاملة في إدارة علاقات العملاء دراسة تطبيقية في معمل بببسي الكوفة , مجلة علوم إنسانية، السنة 5، العدد 36، م2008.

3. عودة، بن قصير، (2019). التخطيط الاستراتيجي للجودة الشاملة (TQM) وعلاقته بالأداء الوظيفي في ظل معايير نظام الأيزو (ISO9001) – دراسة ميدانية بمؤسستين صناعيتين بوهران – الجزائر (SIMAP) و(SNV)، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 58 الصفحة 19.
4. كيلاني، صونية. (2016). استراتيجية الجودة الشاملة و دورها في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية (Doctoral dissertation, UB1).
5. الكبيسي ، صلاح الدين عواد كريم، عباس محمد حسين. (2013). دور التخطيط الاستراتيجي في فاعلية إدارة الأزمة" بحث ميداني لأراء عينة من مديري وزارة التخطيط". مجلة الادارة والاقتصاد، (94)، 253-275.
6. محمد عبد الوهاب محمد العزاوي. (2005). ادارة الجودة الشاملة. أستاذ ادارة العمال/ جامعة الاسراء الخاصة الاردن.
7. مسك، زينات موسى، (2011). " واقع إدارة الازمات في مستشفيات القطاع العام العاملة في الضفة الغربية واستراتيجيات التعامل معها من وجهة نظر العاملين" رسالة ماجستير في ادارة الاعمال:/قسم ادارة الاعمال/كلية التمويل والادارة/جامعة الخليل.
8. السويدي ،ثائر محمد علي محمد. (2015). إدارة الأزمات لدى رؤساء الأقسام العلمية في جامعة واسط من وجهة نظر التدريسيين. Journal of Education College Waist University, 1(21), 257-304.

3. Resources:

- Omar Faruk Tekin,(2014).” IMPORTANCE OF CRISIS MANAGEMENT FOR PUBLIC ADMINISTRATION: THE PRACTICE IN TURKISH PUBLIC ADMINISTRATION”. Selcuk university, vocational school of social sciences, specialist.
- W. Timothy Coombs,(2018).” Global Crisis Management – Current Research and Future Directions”. Department of Communications, Texas A&M University, 4234 TAMU, College Station, TX 77843-4234, USA.
- Srinivasan, N. P., & Nandhini, N. (2015). A Study on Crisis management in construction projects. International Journal of Innovative Research in Science, Engineering and Technology, 4(10), 9965-9967.
- Burnett, J. J. (2018). A strategic approach to managing crises. Public relations review, 24(4), 475-488.
- Sahin, S., Ulubeyli, S., & Kazaza, A. (2015). Innovative crisis management in construction: Approaches and the process. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 195, 2298-2305.



- Bundy, Jonathan; Pfarrer, Michael D.; Short, Cole E.; Coombs, W Timothy (2017). "Crises and Crisis Management: Integration, Interpretation, and Research Development". *Journal of Management*. 43 (6): 1661–1692.
- Wang, W. T., & Belardo, S. (2015, January). Strategic integration: A knowledge management approach to crisis management. In *Proceedings of the 38th Annual Hawaii International Conference on System Sciences* (pp. 252a-252a). IEEE.
- Shrivastava, Paul; Mitroff, Ian I.; Miller, Danny; Miclani, Anil (2.1 8). "Understanding Industrial Crises". *Journal of Management Studies*. 25 (4): 285–303.
- Taneja, S., Pryor, M. G., Sewell, S., & Recuero, A. M. (2014). Strategic Crisis Management: A Basis for Renewal and Crisis Prevention. *Journal of Management Policy & Practice*, 15(1).
- Kuzmanova, M. (2016). Contemporary problems related to crisis management of organizations. *Trakia Journal of Sciences*, 14(3), 257.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

فاعلية برنامج مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي
التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء

Effectiveness of a proposed program based on active learning strategies in the Development of Professional Skills of Islamic Education Teachers at the secondary level in the capital Sana'a

إشراق حسن علي الشرفي

باحثة دكتوراه, قسم مناهج الدراسات الإسلامية وطرائق تدريسها, كلية التربية, جامعة صنعاء,
اليمن.

Eshraq Hassan Ali Al-Sharafi

Doctoral researcher, Department of Islamic Studies Curricula and Teaching
Methods, Faculty of Education, Sana'a University, Yemen

eshrgalhassnahmad@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0005-6755-1266>

أ.م.د. عبد السلام عبده قاسم المخلافي

أستاذ مناهج الدراسات الإسلامية وطرائق تدريسها المشارك، كلية التربية، جامعة صنعاء،
اليمن.

Abdulsalam Abdu Qasem Al-Mekhlafi

Associate Professor of Islamic Studies Curricula and Teaching Methods,
.Faculty of Education, Sana'a University, Yemen

المخلص:

هدفت الدراسة إلى تقصي فاعلية برنامج مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي وفق أسلوب البناء والتطوير في إعداد قائمة الكفايات المهنية وبناء البرنامج المقترح وأدلة تنفيذه، والمنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المجموعتين: التجريبية والضابطة وبالقياسين القبلي والبعدي، وتكونت عينة الدراسة من (40) معلمة من معلمات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، تم تقسيمها عشوائيًا إلى مجموعتين متساويتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية، وتم تطبيق البرنامج التدريبي القائم على استراتيجية التعلم النشط على أفراد المجموعة التجريبية في العام الدراسي 2023 / 2024، واستخدمت الباحثان بطاقة ملاحظة مكونة من (40) كفاية، وقد أظهرت نتائج الدراسة: وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات أداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، وكانت الفروق في اتجاه المجموعة التجريبية، ووجود فروق بين متوسطي أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، كما بينت النتائج: أن للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط فاعلية كبيرة في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، إذ بلغت قيمة نسبة الكسب المعدل لحجم الفاعلية على مستوى الأداة ككل (1.41)، وهي قيمة أكبر من النسبة (1.2) التي حددها بلاك للفاعلية الكبيرة، وقد أوصت الدراسة بتدريب معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية على استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تعليم المادة.

الكلمات المفتاحية: البرنامج-التعلم النشط-معلم التربية الإسلامية-الكفايات المهنية.

Abstract:

This study aims to investigate the effectiveness of a proposed program based on active learning strategies in the development of vocational skills of Islamic education teachers at the secondary level in Sana'a Capital. To achieve the objectives of the study; the researcher uses the Descriptive approach with the Construction and Development Method In preparing the list of professionals and building the proposed program and evidence of its implementation. And a Semi-experimantal approach to design the expermental and

controlled sets with Pre-measure and post-measure. The study sample consists of (40) Islamic education teachers which randomly divided into two equal groups one of them is controlled the other is experimental. The training program based on an active learning strategy is applied to the experimental group's members In the year 2023/2024. The researcher uses the observation card that is consisted of (40) Professional Skill. The findings of the study show the following: Statistically indicative differences between the averages of performance scores of members of the experimental and controlled groups in the post-measure for the observation card, the differences were in the direction of the experimental group, also there are differences between the median performance of the experimental group's members in pre and post measures for the observation card and differences in the direction of post-measure. The findings of the study showed the great effectiveness of the training program based on active learning strategies in the development of vocational skills in the members of the experimental group of Islamic education teachers at the secondary level: the value of the gains adjusted for effectiveness at the overall instrument level (1.41), and this value is greater than the ratio (1.2) that was identified by Black for the great effectiveness. The study recommends that Islamic education teachers at the secondary level be trained in the use of an active learning strategy in teaching the subject; and focus on that strategy through the preparation of Islamic education teachers in the faculties of education and training courses.

Keywords: Program, Active Learning, Islamic Education Teacher, Vocational Skills.

أولاً: مقدمة الدراسة:

لقد أدت التطورات الحديثة في ميدان التدريس والتعليم إلى ظهور استراتيجيات تدريس جديدة كان لها أثرها في تفعيل دور كل من المعلم والطالب في العملية التعليمية، وفي مقدمتها استراتيجيات التعلم النشط التي جعلت من الطالب محور العملية التعليمية، فهو مشاركاً في عملية تحديد الأهداف وتخطيط التعلم وفق ما يناسبه من أهداف، التي تتماشى مع رغباته، وحاجاته التعليمية الحالية، والمستقبلية، ويجعل منه فرداً مشاركاً فاعلاً نشطاً له دور في العملية التعليمية من حيث تحديد بعض الأنشطة التي يتناولها والتي تتناسب وفق رغباته وإمكانياته، وهذا النوع من

التعلم يقوم على التعلم بالممارسة، والمشاركة، والبحث، والاستكشاف، كما أن المعلم هنا ميسراً للتعلم ومرشداً، وموجهاً للعملية التعليمية التعليمية (المصالحة وأبو الحاج، 2016، 18).

ولما كان المعلم هو العنصر المهم والمؤثر في العملية التعليمية، الذي ترتبط به النواتج التعليمية المراد تحقيقها فمن الضروري أن يقوم بالأدوار التي تسهم في تحسين التعليم وتطويره، والتحدي الأكبر يتمثل في إيجاد المعلم القادر على إدارة عملية التعلم والتعليم بنجاح بما يحقق أهدافها المرجوة، وهذا يتطلب أن يمتلك المعلم الكفايات المهنية اللازمة للنهوض بهذه المهنة على الوجه الأكمل (الطويسي، 2014، 38).

وعلى الرغم من تلك الأهمية للتعلم النشط فإننا نجد أن الدراسات والبحوث التربوية التي تناولت فاعلية استراتيجيات التعلم النشط في تحسين عمليات التعليم والتعلم قليلة نسبياً مقارنة بغيرها من طرائق التدريس واستراتيجياته، خصوصاً في اليمن، وهذا يعني أن الحاجة ملحة وضرورية إلى تدريب معلم التربية الإسلامية على ممارسة التعلم النشط، لتنمية الكفايات المهنية لديه وفق ممارسة تلك الاستراتيجيات في جميع فروع التربية الإسلامية، ولهذا أوصت كثير من الدراسات السابقة بضرورة تطوير البرامج التدريبية والتدريسية في جميع المواد الدراسية، منها دراسة الكوكباني (2010)، ودراسة جار الله (2016)، التي أكدت نتائجها على ضرورة رفع الكفايات المهنية للمعلم وتطبيقه لاستراتيجيات التعليم في تدريسهم.

ومن واقع خبرة الباحثة في تدريب المعلمين، لاسيما في أثناء الخدمة فقد لاحظت أن معلمي التربية الإسلامية تنقصهم الكثير من الكفايات التعليمية على مستوى: (التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، وإدارة الصف)، وهو ما أكدته كثير من الدراسات التي أثبتت وجود ضعف في أداء معلم التربية الإسلامية لكفاياته، مثل دراسة المخلافي (2000)، ودراسة الكحلاني (2013) اللتين أشارت نتائجهما إلى أن هناك ضعفاً ملحوظاً في أداء معلمي التربية الإسلامية، لذلك فإن التدريب أصبح أحد العوامل الفارقة في استثمار العنصر البشري، إذ يساعد على زيادة كفاءة العاملين بصفة عامة، والمعلمين بصفة خاصة على القيام بالمهام المطلوبة منهم بالشكل المناسب، وتحقيق التفوق والابتكار والتطوير، وهذا الذي شجع الباحثة على القيام بهذه الدراسة؛ لتدريب معلمي التربية الإسلامية على الكفايات المهنية من خلال برنامج قائم على بعض استراتيجيات التعلم النشط.

ثانياً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تمثلت مشكلة الدراسة الحالية في ضعف الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء، ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

ما فاعلية برنامج مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

1- ما الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية؟

2- ما مكونات برنامج مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط لتنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة؟

3- ما فاعلية البرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط لتنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء؟

ثالثاً: فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على الكفايات المهنية وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط وأفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة للكفايات المهنية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة.

3- قد يحقق البرنامج التدريبي المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط فاعلية مقبولة علمياً في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

(1) الكشف عن الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية.

(2) تحديد مكونات برنامج تدريبي قائم على استراتيجيات التعلم النشط لتنمية الكفايات المهنية لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء.

(3) معرفة فاعلية البرنامج التدريبي المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط لتنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء.

خامساً: أهمية الدراسة:

- 1- تقدم الدراسة قائمة بالكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، قد تفيد المعلمين أنفسهم في ممارستهم لها تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً، وتقيد القائمين على إعداد المعلمين في كليات التربية في إعادة النظر في برامج الإعداد على أساس الكفايات.
- 2- تقدم الدراسة برنامجاً تدريبياً قائماً على استراتيجيات التعلم النشط، قد يفيد معلم التربية الإسلامية في تطوير نموه المهني وتحسين ممارسته التدريسية للكفايات المهنية.
- 3- قد تساعد نتائج الدراسة القائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية في وزارة التربية والتعليم في تطوير بناء مناهجها بما يتلاءم مع فكرة التعلم النشط.
- 4- قد تسهم نتائج الدراسة في تطوير برامج التدريب التي تعدها وزارة التربية والتعليم لتتلاءم مع الحاجات المستقبلية للمعلمين وفق فكرة التعلم النشط.

سادساً: حدود الدراسة:

1. الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية من حيث: (لتخطيط، والتنفيذ، والتقويم) باعتبارها المحاور الأساس لعمل المعلم عند قيامه بالتدريس.
2. تصميم البرنامج المقترح وفق بعض استراتيجيات التعلم النشط، منها: (استراتيجية الحوار والمناقشة، واستراتيجية العصف الذهني، واستراتيجية التعلم التعاوني، واستراتيجية فكر زوج شارك، واستراتيجية أوجد الخطأ، واستراتيجية التدريس المصغر).
3. عينة من معلمات مادة التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء في الفصل الأول من العام الدراسي 2023 / 2024م.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:

- 1- الفاعلية: تعرفها الباحثة إجرائياً، بأنها: قدرة البرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط في التأثير على نمو الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء، نتيجة إجراء المعالجات التجريبية في الدراسة الحالية.

2- البرنامج: يعرف البرنامج إجرائياً بأنه: مجموعة من الخطوات، والإجراءات، والأنشطة المصممة وفقاً لبعض استراتيجيات التعلم النشط، والموجهة لتدريب أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة، على الكفايات المهنية، مما ينعكس إيجابياً على تحسين مستوى أدائهم لها.

3- الاستراتيجية: تعرفها الباحثة إجرائياً: أنها إطار عام وضع لتنمية مهارات استراتيجيات التعلم النشط واساليبه المتنوعة لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، يتضمن مجموعة الممارسات المتبعة أثناء أداء المعلم للكفايات المهنية.

3- التعلم النشط: تعرفه الباحثة إجرائياً، بأنه: مدخل تعلم وتعليم في آن واحد، يشارك فيه معلمو التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في الأنشطة والتدريبات، والمشاريع المرصودة في البرنامج التدريبي من خلال استراتيجيات يتم التخطيط لها وتنفيذها في بناء المواقف التدريسية، والاستفادة من المستجدات العلمية، وما تقدمه من أجهزة وأدوات ومواد تعليمية متطورة تهدف إلى إثراء العملية التعليمية بكل ما هو حديث.

4- الكفايات المهنية: تعرف الباحثة الكفايات المهنية إجرائياً بأنها: مجموعة من المعارف، والمهارات، والاتجاهات التي ينبغي توافرها في أداء معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مجال: التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، التي يمكن قياسها لديهم، من خلال بطاقة الملاحظة المعدة لهذا الغرض في هذه الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية:

أولاً: مفهوم الكفايات المهنية:

يشير مصطلح الكفايات إلى أن الكفاية تعني القدرة الشاملة والمتكاملة التي تضم مجموعة من المعارف والمهارات اللازمة لإنجاز مهمة معينة بصورة ناجحة وفعالة (رضوان، 2014، 27)، وتعرف بأنها: مجموعة من المعارف، والمهارات، والاتجاهات التي يحتاجها المعلم لأداء أدواره ومهامه بشكل فعال في مجال التعليم. وتشمل هذه الكفايات عناصر معرفية، ووجدانية، ومهارية، وتهدف إلى تحقيق التنمية المرجوة وفقاً لمعايير معينة تم تحديدها مسبقاً (بدران وسليمان، 2016، 44). في حين يعرفها إسماعيل (2016، 115-160) باعتبارها: المهارات والخبرات والمعارف الضرورية للمعلمين، التي تؤهلهم للقيام بالأعمال المطلوبة منهم، من حيث الأداء الوظيفي والفني

المرتبط بمهنة التعليم". ويعرفها على وبكر (2017، 77)، بأنها: مجموعة من المهارات والقدرات التي يمتلكها المعلم، ويستخدمها أثناء عمله مع الطلبة بطريقة تساعده على أداء عمله بإتقان وفاعلية أثناء تنفيذ النشاط التعليمي.

ثانياً: أهمية الكفايات المهنية لمعلمي التربية الإسلامية:

تتمثل أهمية تعزيز كفايات المعلم المهنية في قدرته على تعزيز مستوى معرفة الطلبة بالموضوعات والمناهج ونظم التعليم المختلفة، كما تساعد على تحسين فهمهم للبيئة الاجتماعية والمشكلات اليومية، وما يجري حولهم. ولا يقتصر دور المعلم المهني على تدريس المواد فحسب، بل يجب أن يتضمن أيضاً مهارات إدارة الصف الدراسي، وتقييم الطلبة، وتحديد مستوياتهم الأكاديمية. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون المعلم قادراً على التواصل بلغة فصلى وواضحة، وأن يتقن المحتوى التعليمي بشكل شامل، وأن تكون لديه مهارات تدريسية متنوعة وفعالة لجعل العملية التعليمية مثيرة ومفيدة للطلبة (Hakim, A. 2015. 1-12).

وأن الكفايات المهنية تلعب دوراً حاسماً في مواجهة التحديات التي يواجهها المعلم في العملية التعليمية، إذ تمثل كفاءة التدريس أحد العناصر الأساسية لنجاح العملية التعليمية، ويعتمد نجاح المعلمين على إعدادهم وتوعيتهم، وتحسين جودة أدائهم.

ثالثاً: أنواع الكفايات المهنية لمعلمي التربية الإسلامية:

يشير طه (2020، 56)، وشاش (2010، 315) إلى أنه يوجد أكثر من نوع من الكفايات اللازمة للمعلم يمكن تلخيصها في: كفايات ترتبط بالمعارف، وكفايات ترتبط بالأداء، وكفايات ترتبط بالنواتج. وتتضمن الكفايات التدريسية للمعلم عدداً من الكفايات المرتبطة بمراحل عملية التعليم، من حيث التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، وهذه الكفايات هي: كفايات التخطيط للدرس، وكفايات صياغة النتائج التعليمية (الأهداف السلوكية)، وكفايات الإدارة الصفية، وتنفيذ الدرس، وإشراك ودعم، جميع الطلبة في العملية التعليمية، وكفايات التقييم. (القضاة، 2011، 43 ؛ Philip, M. P., & Ramya, K. 2017.26)

التعلم النشط:

أولاً: أهداف التعلم النشط:

تهدف فلسفة التعلم النشط إلى مساعدة الطالب على اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات، وتطوير طرق التعلم التي تساعده على حل مشكلاته الحياتية، وتحمل مسؤولية تعلمه، والتعلم بشكل مستقل مدى الحياة، وكذلك مساعدته في استغلال حياته كمسرح للتعلم (عواد وزامل، 2010، 25). ويمكن تقسيم أهداف التعلم النشط إلى محورين، هما:

الأول: أهداف تخص المعلم مثل: التقليل من الأعباء التي تؤرقه في عملية التعلم، والتأكد على دوره في عملية الإشراف والمتابعة، والتوجيه، والتقييم، واختيار الأنشطة المناسبة، والملائمة للطلبة، والتأكد على احترام المواعيد، ووجهات نظر الآخرين، وتعدد الأنشطة التعليمية المناسبة مع الأهداف المرغوب في تحقيقها.

الثاني: أهداف تخص الطالب مثل: أسلوب حل المشكلة، وبذل الجهود لعلاجها، وأسلوب اكتساب المعلومة، والمعرفة، والعمل على تنظيمها، وطريقة ممارسة البحث والتفكير، وحث الطلبة على اكتشاف مهارات التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحث الطلبة على طرح الأسئلة المختلفة وحل المشكلات، واكتساب مهارات التعاون والتفاعل والتواصل مع الآخرين (عواد وزامل، 2010، 25).

ثانياً: أهمية التعلم النشط:

يتضح أن أهمية استخدام التعلم النشط في العلوم الشرعية بشكل عام تكمن في تعزيز انتماء الطالب لدينه وأمته، ورفع مستوى قناعاته بالقيم الإسلامية، كما يستدعي استخدام استراتيجيات التعلم النشط من الطالب استخدام مهارات التفكير الناقد والمنطقي، مما يؤدي إلى تعزيز قناعاته بحكمة التشريع، وموافقته للمنطق السليم (عواد وزامل، 2010، 32). وتبرز أهمية التعلم النشط من خلال مجموعة جوانب أشارت لها الشوكاني (2019، 27-28)، والرشيدي (2015، 17)، على النحو الآتي:

- 1- الجانب الديني: حين إعمال العقل والتفكير، والبحث، والاستقصاء، والتحليل.
 - 2- الجانب القيمي: يتمثل في حب التعاون والمشاركة مع الآخرين، ويجعل اتجاهات الطالب تأخذ شكلاً إيجابياً، ويقوي الروابط الاجتماعية بين الطلبة.
 - 3- الجانب التشويقي: توفير قدر من المتعة والإثارة والسعادة والتشويق عند عملية التعلم.
 - 4- الجانب الشخصي: يساعد التعلم النشط على تطوير الاستقلالية والتعود على الذات، وتحمل المسؤولية، وإظهار روح القيادة، والقدرة على اتخاذ القرارات، ويساهم في اكتشاف ميول الطلبة وتلبية حاجاتهم، ويدعم الثقة بالنفس، والقدرة على التعبير عن الرأي.
 - 5- الجانب التطبيقي: يقدم للطلبة مواقف تعليمية حية على قدر من الفعالية، ويقبل الطلبة من خلاله على تطبيق ما تعلموه في مجالات الحياة العملية سلوكاً وممارسة.
- ثانياً: بحوث ودراسات سابقة:

المحور الأول: دراسات تناولت البرامج التدريبية لتنمية الكفايات للمعلم بشكل عام:

أجرت سمية الجمل (2017) دراسة هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التدريس الإبداعي لدى معلمي الرياضيات في مرحلة التعليم الأساسي، واعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي بمجموعة تجريبية واحدة، وأعدت البرنامج المقترح، وبطاقة ملاحظة أداء التدريس الإبداعي تكونت من (20) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (27) معلمًا ومعلمة، وأظهرت النتائج: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، كما بينت النتائج أن: البرنامج المقترح يتمتع بفاعلية مقبولة في اكساب أفراد العينة مهارات التدريس الإبداعي.

أجريت شحادة (2019) دراسة هدفت إلى التعرف إلى درجة فاعلية برنامج تطوير المعلمين القائم على المدرسة (SBTD) في رفع كفايات المعلمين المهنية بمدارس وكالة الغوث الدولية وسبل الارتقاء بها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة مكونة من (40) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من جميع مديري ومديرات مدارس محافظة شمال غزة البالغ عددهم (40) مديرًا ومديرة، وأظهرت نتائج الدراسة: أن درجة فاعلية برنامج تطوير المعلمين القائم على المدرسة (SBTD) جاء بدرجة مرتفعة بلغت (82%) في رفع كفايات المعلمين من وجهة نظر مديري المدارس، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج تعزى لمتغير الجنس، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

وهدف دراسة بن كريمة (2019) إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية، ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي لتصميم المجموعتين: التجريبية والضابطة، وتمثلت أدوات الدراسة في إعداد البرنامج التجريبي، وتطوير بطاقة ملاحظة للكفايات التدريسية تكونت من (58) كفاية، ومقياس للاتجاهات اشتمل على (30) فقرة، بالإضافة إلى إعداد اختبار تحصيلي للجانب المعرفي للكفايات التدريسية تكون من (50) عبارة، وتحددت عينة الدراسة في ضوء درجة الاحتياج التدريبي، وبلغ تعدادها (44) معلمًا ومعلمة، وكان من أهم النتائج التي أظهرتها الدراسة: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين: الضابطة والتجريبية في القياس البعدي على كل من: اختبار التحصيل المعرفي، وبطاقة الملاحظة، ومقياس الاتجاهات وذلك في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية، كما أظهرت النتائج: أن البرنامج التدريبي حقق فاعلية كبيرة في تنمية كل من التحصيل المعرفي والأداء التدريسي والاتجاهات لدى المعلمين.

في حين هدفت دراسة بابعير (2020) إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الكفايات المهنية لمعلمات التقنية في المرحلة الثانوية بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة منهجين، هما: المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي القائم على: تصميم المجموعة الواحدة"، وإعداد برنامج تدريبي، واختبار تحصيلي، وبطاقة ملاحظة، وتكونت عينة الدراسة من (22) معلمة، وأظهرت نتائج الدراسة: أن جميع التقييمات الصادرة من عينة الدراسة عن مدى توافر الكفايات المهنية، كانت في مجملها عالية، كما بينت النتائج أن للبرنامج التدريبي القائم على الكفايات المهنية فاعلية كبيرة في تنمية التحصيل المعرفي والأداء المهاري لدى المجموعة التجريبية من أفراد العينة؛ حيث تراوحت نسبة الكسب المعدل لبلاك ما بين (1.307)، و(1.318)، وهي نسب مرتفعة عن محك الفاعلية المحدد ب(1.2).

أما دراسة الخالدي (2022) فقد هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية القبعات الست في تنمية الكفايات التدريسية في مجال التخطيط، والتنفيذ، والتقييم لمعلمات التربية الفكرية، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي القائم على "تصميم المجموعة الواحدة"، بقياس قبلي وبعدي، وقامت بإعداد برنامج تدريبي قائم على استراتيجية القبعات الست، وإعداد بطاقة ملاحظة طبقت على عينة بلغ عددها (39) معلمة من معلمات التربية الفكرية بمعهد التربية الفكرية وبرامج العوق الفكري الملحقة بمدارس التعليم العام بمحافظة الطائف، وأظهرت النتائج: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المعلمات في القياسين: القبلي والبعدي في مجال كفايات التخطيط، والتنفيذ، والتقييم وكانت الفروق في اتجاه القياس البعدي، وفي الدرجة الكلية على بطاقة الملاحظة للكفايات التدريسية لمعلمات التربية الفكرية، كما بينت النتائج أن للبرنامج التدريبي القائم على استراتيجية القبعات الست فاعلية كبيرة في تنمية بعض الكفايات التدريسية لمعلمات التربية الفكرية.

المحور الثاني: دراسات تناولت البرامج التدريبية لتنمية الكفايات لمعلم التربية الإسلامية:

أجرى السالمي (2018) دراسة هدفت إلى تعرف أثر برنامج تدريبي في إكساب معلمات التربية الإسلامية مهارة الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، واعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المجموعتين: (التجريبية والضابطة)، وقامت ببناء برنامج تدريبي، وبطاقة ملاحظة، وتكونت عينة الدراسة من (30) معلمة للتربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي بمحافظة مسقط (سلطنة عمان)، وأظهرت النتائج: وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مهارة الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، وذلك في اتجاه المجموعة التجريبية، ووجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي

درجات المجموعة التجريبية في مهارة الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة في التطبيقين: القبلي والبعدي، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي.

وهدفت دراسة شما والوشاح (2018) إلى الكشف عن أثر برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التربية الإسلامية قائم على الأساليب التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية في تحسين ممارساتهم التدريسية، واستخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المجموعتين: (تجريبية وضابطة) والقياسين القبلي والبعدي، وقام الباحثان بإعداد برنامج تدريبي، وإعداد استبانة لقياس الممارسات التدريسية تكونت من (43) فقرة، وقد تكونت عينة الدراسة من (40) معلمًا ومعلمة للصف العاشر الأساسي في المدارس التابعة لوكالة الغوث لمنطقة شمال عمان، وأظهرت نتائج الدراسة: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة: التجريبية والضابطة في الممارسات التدريسية في مجال التنفيذ وذلك في اتجاه المجموعة التجريبية.

كما هدفت دراسة كشه (2019) إلى التعرف على الواقع الحالي للبرامج التدريبية لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بولاية كسلا في محلياتها الإحدى عشرة بالسودان، ومن ثم تقديم برنامج تدريبي مقترح وفقًا للكفايات التدريسية اللازم توافرها لدى معلمي التربية الإسلامية في هذه المرحلة بالولاية، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبانة للمعلمين، وتكونت عينة الدراسة من (107) معلمين ومعلمات، و (4) موجهين وموجهات، و (6) مديرين، وأظهرت نتائج الدراسة: أن استجابات معلمي التربية الإسلامية حول الكفايات التدريسية كانت كبيرة في جميع عبارات المحاور المختلفة، وأنه لا يوجد تدريب في الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الإسلامية بولاية كسلا.

وهدفت دراسة الثمالي (2019) إلى تقديم برنامج تدريبي قائم على الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية، وتعرف أثره على مستوى أدائهم، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي بقياس قبلي وبعدي، من خلال تطبيق البرنامج على عينة مكونة من (36) معلمًا، وأظهرت النتائج: أن البرنامج التدريبي المقترح في الدراسة ذو فاعلية كبيرة في تنمية الكفايات المهنية لدى عينة الدراسة من معلمي التربية الإسلامية.

أما دراسة البركاتي (2020) فقد هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية بعض مهارات تدريس القرآن الكريم لدى معلمي التربية الإسلامية، واعتمد الباحث المنهج شبه التجريبي، القائم على المجموعة الواحدة، وأعد اختبارًا تحصيليًا، وبطاقة ملاحظة، وتكونت العينة من (24) معلمًا من معلمي التربية الإسلامية من محافظة الليث بالسعودية، وأظهرت النتائج: وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي درجات التطبيقين: القبلي والبعدي لبطاقة ملاحظة الأداء في مجالاتها الثلاثة: التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، وكانت الفروق في اتجاه التطبيق البعدي

لبطاقة الملاحظة، كما بيّنت النتائج: وجود فاعلية كبيرة للبرنامج التدريبي المقترح في تنمية الجانب الأدائي لمهارات تدريس القرآن الكريم.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة التي تم عرضها في أن أبرز أهداف الدراسات السابقة تمثلت في التحقق من فاعلية البرامج التدريبية المقترحة لتنمية الكفايات التدريسية، مثل دراسة شحادة (2019)، دراسة بن كريمة (2019)، ودراسة بابعير (2020) ودراسة الخالدي (2022)، كما تتشابه الدراسة الحالية مع تلك الدراسات في أداة الدراسة اللازمة لمعرفة مستوى التحسن في الكفايات التدريسية بعد التدريس باستخدام البرنامج التدريبي، وهي بطاقة الملاحظة. كما تعد عينة الدراسة الحالية البالغة (40) معلمة ضمن العينات التي برزت في الدراسات السابقة المستخدمة للمنهج شبه التجريبي، واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة السالمي (2018)، ودراسة شما والوشاح (2018)، ودراسة كشه (2019)، ودراسة الثمالي (2019)، ودراسة البركاتي (2020) في إعداد برامج لتنمية لكفايات لدى معلم التربية الإسلامية، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في بيئتها، حيث لم تجد الباحثة دراسة تربوية في البيئة اليمينية قدمت برنامجًا تدريبيًا قائمًا على التعلم النشط لتنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الإسلامية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية: منهج الدراسة:

تم إجراء الدراسة الحالية باستخدام منهجين هما: المنهج الوصفي القائم على أسلوب البناء والتطوير، في إعداد قائمة بالكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، وفي بناء البرنامج المقترح وفق استراتيجيات التعلم النشط، والمنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المجموعتين: التجريبية والضابطة، والقياسين: القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة؛ لمعرفة فاعلية البرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط (المتغير المستقل) في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في امانة العاصمة صنعاء (المتغير التابع).

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية العاملين في المدارس الحكومية بأمانة العاصمة صنعاء، للعام الدراسي 2024/2023م، البالغ عددهم (1900) معلم ومعلمة، موزعين على عشر مديريات تعليمية، بحسب الإحصائيات التي حصلت عليها الباحثة من مكتب التربية بأمانة العاصمة.

أما عينة الدراسة فقد تكونت من (5) مديريات تعليمية، حيث تم اختيار تلك المديریات بالطريقة القصدية من بين (عشر مديريات) تعليمية؛ لتقاربها الجغرافي؛ وتسهيل الانتقال لأفراد المجموعة التجريبية أثناء عملية التدريب، وتم اختيار عينة عشوائية مكونة من (40) معلمة من المعلمات بالمرحلة الثانوية العاملات في تلك المديریات الخمس، وتم تقسيمها عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين ومتكافئتين (تجريبية وضابطة).

مواد الدراسة وأدواتها:

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان ببناء مواد الدراسة وأدواتها، وهي: قائمة الكفايات المهنية، اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية، والبرنامج التدريبي المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط، ومتطلبات تنفيذه، وبطاقة الملاحظة، ويمكن عرض تفاصيل إعداد وبناء مواد وأدوات الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: إعداد قائمة الكفايات المهنية:

قام الباحثان بإعداد قائمة أولية بالكفايات المهنية، المراد تنميتها لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، من خلال الاطلاع على الإطار النظري، ومهام ومسؤوليات المعلم المهنية، والدراسات السابقة ذات الصلة، وقد اشتملت القائمة بصورتها الأولية على (54) فقرة، موزعة على خمسة مجالات، هي: التخطيط، والتنفيذ، وإدارة الصف، والوسائل التعليمية، والتقييم.

صدق قائمة الكفايات المهنية: للتأكد من صدق قائمة الكفايات المهنية قام الباحثان بعرضها على مجموعة من الخبراء المحكمين المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس بلغ عددهم (18) خبيراً، وقدم الخبراء عدداً من المقترحات حول مفردات القائمة ومحاورها، مثل حذف بعض الفقرات لتداخلها مع فقرات أخرى، وتعديل صياغة بعض الفقرات لإزالة غموضها، ودمج بعض الفقرات ضمن فقرات أخرى، وكذلك كان من ضمن المقترحات دمج مجال كفايات إدارة الصف والوسائل التعليمية ضمن مجال التنفيذ، بحيث تكون القائمة مكونة من ثلاثة مجالات بدلاً من خمسة مجالات، وقد أجريت التعديلات طبقاً لآراء الخبراء المحكمين، وقد احتوت القائمة في صورتها النهائية على (40) فقرة، موزعة على ثلاثة مجالات، هي: (مجال التخطيط، ومجال التنفيذ، ومجال التقييم).

ثانياً- بناء البرنامج المقترح القائم على استراتيجية التعلم النشط:

مبررات بناء البرنامج المقترح:

تمثلت مبررات بناء البرنامج المقترح في الحاجة الميدانية للنهوض بواقع معلم التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، وتطويره مهنيًا من خلال أدائه المهاري للكفايات المهنية، ومعالجة ضعف أداء معلمي التربية الإسلامية في الميدان،

ومواكبة التطورات في أساليب تدريب المعلمين، ومحاولة الوصول إلى برنامج تدريبي لتطوير الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط.

مصادر بناء البرنامج التدريبي المقترح:

عند إعداد البرنامج المقترح القائم على استراتيجية التعلم النشط تم مراعاة عدد من المصادر والأسس الآتية: الإطار النظري للدراسة الحالية، ونتائج الدراسات السابقة، ومراعاة طبيعة أدوار معلم التربية الإسلامية المهنية، وقائمة الكفايات المهنية التي تم التوصل إليها، وطبيعة استراتيجيات التعلم النشط، وطبيعة عملية تدريب المعلمين في أثناء الخدمة.

مراحل إعداد البرنامج: تم إعداد البرنامج وفق المراحل الآتية:

أولاً: مرحلة تصميم البرنامج (الإطار العام للبرنامج): وتمثلت بالآتي:

- تحديد الهدف العام للبرنامج المقترح: هدف البرنامج المقترح في هذه الدراسة إلى: تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة، باستخدام استراتيجيات التعلم النشط.
- تحديد الأهداف الخاصة للبرنامج المقترح: تم تحديد هذه الأهداف في ضوء الهدف العام للبرنامج، وفي ضوء مفردات قائمة الكفايات المهنية، إذ تم تحويل كل مفردة من مفردات القائمة إلى هدف خاص، وعند صياغة هذه الأهداف روعي فيها: الوضوح، ووصف نواتج التعلم المتوقعة، وأن يكون سلوك الأداء قابلاً للملاحظة والقياس، وتم توزيع هذه الأهداف الخاصة على جلسات وحدات البرنامج المقترح.
- تحديد محتوى البرنامج المقترح: تم تحديد محتوى البرنامج التدريبي في ضوء الهدف العام للبرنامج التدريبي، وقد تم تنظيم الخبرات والمحتوى التدريبي في عدد من الوحدات التدريبية، التي بلغت (خمس) وحدات تدريبية، الأولى: التعريف بالتعلم النشط واستراتيجياته، واشتملت على (5) جلسات، والثانية: تناولت التخطيط للتدريس في ضوء التعلم النشط، واشتملت على (6) جلسات، والثالثة: تناولت تنفيذ الدرس في ضوء التعلم النشط، واشتملت على (8) جلسات، والرابعة: استراتيجيات التعلم النشط، واشتملت على (11) جلسة، والخامسة: تقويم التعلم في ضوء التعلم النشط، واشتملت على (2) جلستين، وقد روعي في اختيار محتوى البرنامج المقترح المعايير العلمية التي يتم في ضوئها اختيار محتوى البرامج التعليمية والتدريبية.
- استراتيجيات التدريب: اعتمدت الدراسة استراتيجيات التعلم النشط كأسلوب مهم لتدريب المعلمين على أداء الكفايات المهنية واتقانها، وتم اختيار خمس استراتيجيات تمثلت بالاستراتيجيات الآتية: (استراتيجية الحوار والمناقشة، واستراتيجية العصف الذهني، واستراتيجية التعلم التعاوني، واستراتيجية فكر زوج شارك، واستراتيجية أوجد الخطأ،

واستراتيجية التدريس (المصغر). وقد تم إجراء الجلسات التدريبية بشكل عملي لجميع الاستراتيجيات، بالإضافة إلى العروض التقديمية لتعزيز المعلومات بأساليب الشرح والإيضاح، والمؤثرات الصوتية والبصرية، والصور التوضيحية.

– **الأنشطة والمهام التدريبية:** لقد اشتمل البرنامج على العديد من الأنشطة والمواد التعليمية المتنوعة، وكل نشاط يتناول كفاية أو أكثر يتدرب عليها المعلمون المشاركون في التدريب باستخدام استراتيجيات التعلم النشط حتى الإتقان، وقد روعي في اختيار الأنشطة والمهام التدريبية المعايير العلمية لاختيار الأنشطة التدريبية.

– **المواد والوسائل التعليمية المساعدة في تنفيذ البرنامج:** استعان الباحثان بمجموعة من المواد والوسائل التعليمية المساعدة لتنفيذ البرنامج، مثل: (السطورة الذكية، وجهاز لابتوب، وجهاز عرض البيانات، وأوراق عمل، ووسائل تعليمية، ودروس وكتب، وكاميرا فيديو لتصوير الدروس، وتسجيلات صوتية-مرئية (فيديوهات) لدروس تعلم نشط، وفلاشات ومقاطع فيديو لنماذج تعليمية، والاستفادة من التقنيات التربوية في عرض دروس نموذجية لأداء الكفايات باستخدام استراتيجيات التعلم النشط.

– **أساليب التقويم المستخدمة في البرنامج:** اتبع الباحثان التقويم القبلي من خلال تطبيق بطاقة الملاحظة على أفراد مجموعتي الدراسة، قبل البدء بتطبيق البرنامج؛ لقياس درجة امتلاك المتدربين للكفايات المهنية، كما استخدموا التقويم المستمر من خلال التقويم التكويني، وتم ذلك من خلال تقويم أداء كل متدرب للكفايات المهنية، الواحدة تلو الأخرى، بحيث يتم تعديل سلوكها في أداء الكفايات أولاً بأول، وذلك من خلال التقويم الذاتي للمعلمين أنفسهم، ومن خلال تسجيل الأداء بالفيديو، وتقويم الأقران (الزملاء)، ثم التقويم من قبل الباحثة، وتم كذلك استخدام التقويم النهائي لأداء المعلمين المتدربين للكفايات المهنية، وذلك من خلال تطبيق بطاقة الملاحظة مرة أخرى بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج.

ثانياً: مرحلة إعداد متطلبات تنفيذ البرنامج:

وهي مرحلة تجهيز متطلبات تنفيذ البرنامج، وتمثلت في إعداد أوراق العمل:

أعدا الباحثان دليل المتدرب (أوراق نشاط المتدرب)، لكل جلسة من جلسات التدريب، بالإضافة إلى تضمينه المادة العلمية الإثرائية ليسترشد بها المتدربون في إنجاز المهام والأنشطة التدريبية المتنوعة، وقد تضمنت كل جلسة من جلسات البرنامج التدريبي، ما يأتي: عنوان الجلسة، وزمن التدريب، والأهداف الخاصة (الإجرائية)، والمحتوى التدريبي، والأدوات والوسائل والأجهزة المستخدمة، وإجراءات السير في تنفيذ أنشطة الجلسات التدريبية، وأساليب التقويم، والواجب المنزلي. كما اشتملت كل جلسة تدريبية على عدد من أوراق العمل أو الأنشطة، وكل ورقة عمل أو

نشاط خصصت للتدريب على كفاية أدائية ليتدرب عليها أفراد عينة الدراسة من معلمي التربية الإسلامية، واعتبرت أوراق العمل بمثابة الأنشطة التدريبية التي يتدرب المعلمون من خلالها على اكتساب الجوانب المعرفية والمهارية للكفايات المهنية.

ثالثاً: صدق البرنامج المقترح:

بعد إعداد البرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط، والأدلة المصاحبة لتنفيذه، وفقاً للخطوات السابقة تم عرضه على مجموعة من الخبراء المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرائق التدريس، والقياس والتقويم، بلغ عددهم (5) خبراء، من أجل التأكد من مدى ملاءمة البرنامج لتنمية الكفايات المهنية، ومدى وملاءمته لمستوى المتدربين، وطريقة تنظيم جلسات البرنامج ومكوناتها. وفي ضوء المقترحات والملاحظات التي قدمها الخبراء المحكمون حول مواد الدراسة، وهي: (البرنامج المقترح، ودليل المتدرب (أوراق الأنشطة التدريبية)، قام الباحثان بإجراء التعديلات اللازمة عليها؛ لتصبح جاهزة في صورتها النهائية، وبذلك تم تحديد الصدق الظاهري، للبرنامج التدريبي المقترح، وصلاحيته للاستخدام في تدريب (أفراد المجموعة التجريبية) من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية؛ لتنمية الكفايات المهنية الأدائية لديهم.

رابعاً: إعداد بطاقة الملاحظة:

• الهدف من إعداد بطاقة الملاحظة: تمثل الهدف من إعداد بطاقة الملاحظة في قياس مستوى أداء (عينة الدراسة) من معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في أمانة العاصمة صنعاء، للكفايات المهنية التي يسعى البرنامج المقترح إلى تمتيتها لديهم من خلال الجلسات التدريبية المتضمنة فيه.

• مصادر إعداد البطاقة: تم إعداد بطاقة الملاحظة من خلال الرجوع إلى المصادر الآتية:

- الأدبيات التربوية المرتبطة بالكفايات المهنية، والتعلم النشط.
- الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
- استطلاع آراء الخبراء في مجال المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم.

• إعداد البطاقة في صورتها الأولية:

تم تحويل قائمة الكفايات المهنية في صورتها النهائية، التي تم التوصل إليها، إلى بطاقة ملاحظة، مكونة من (40) فقرة (كفاية)، تتدرج ضمن ثلاثة مجالات، هي: مجال التخطيط، وتضمن (11) فقرة، ومجال التنفيذ، وتضمن

(20) فقرة، ومجال التقويم، وتضمن (9) فقرات، وتم وضع أمام كل فقرة مقياس ثلاثي متدرج، للحكم على أداء المعلمين (أفراد عينة الدراسة) للكفايات المهنية (عالية- متوسطة- ضعيفة).

• حساب صدق بطاقة الملاحظة:

- **صدق المحكمين:** تم عرض بطاقة الملاحظة في صورتها الأولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في الجامعات اليمنية، ومركز البحوث والتطوير التربوي، بلغ عددهم (18) خبيراً، وذلك للاستفادة من آرائهم في معرفة مدى صلاحية بطاقة الملاحظة ومقدرتها في قياس كفايات المعلم الأدائية التي تضمنتها، وقد اقتصر ملاحظاتهم على تعديل مقياس تقدير الأداء، بحيث يكون خماسياً، بدلاً من المقياس الثلاثي، وقد قام الباحثان بتعديل البطاقة وفقاً لآرائهم، ومن ثم أصبحت البطاقة جاهزة للتطبيق على العينة الاستطلاعية، لتحديد القدرة الإجرائية على ملاحظة وقياس الأداء المطلوب، متضمنة مستويات الأداء وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي الآتية: (عالية جداً- عالية- متوسطة- ضعيفة- ضعيفة جداً).

صدق الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة:

لإيجاد صدق الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة، فقد تم تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (20) معلماً ومعلمة من معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، من غير عينة الدراسة، وفي ضوء نتائج التطبيق تم إيجاد صدق الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة عن طريق حساب معامل الارتباط (بيرسون) بين كل فقرة من فقرات بطاقة الملاحظة مع الدرجة الكلية للبطاقة، وذلك للتعرف على قوة معامل الارتباط الناتج، والجدول (1) الآتي يوضح ذلك:

جدول (1) معامل ارتباط فقرات بطاقة الملاحظة مع الدرجة الكلية للبطاقة

مجال التقويم		مجال التنفيذ				مجال التخطيط	
معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة
0.929**	1	0.884**	11	0.996**	1	0.979**	1
0.890**	2	0.867**	12	0.945**	2	0.873**	2
0.887**	3	0.996**	13	0.996**	3	0.943**	3

0.994**	4	0.830**	14	0.831**	4	0.979**	4
0.994**	5	0.760**	15	0.963**	5	0.979**	5
0.805**	6	0.945**	16	0.865**	6	0.943**	6
0.936**	7	0.996**	17	0.996**	7	0.846**	7
0.994**	8	0.923**	18	0.996**	8	0.968**	8
0.994**	9	0.996**	19	0.963**	9	0.968**	9
		0.831**	20	0.996**	10	0.951**	10
						0.819**	11

**معامل الارتباط عند مستوى (0.01) *معامل الارتباط عند مستوى (0.05)

يتبين من الجدول (1) السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والمجال الذي تنمي إليه دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يدل على قوة الاتساق الداخلي ل فقرات بطاقة الملاحظة، مما يطمئن إلى صلاحية بطاقة الملاحظة في قياس ممارسة أفراد العينة للكفايات المهنية.
حساب ثبات بطاقة الملاحظة:

لحساب معامل ثبات بطاقة الملاحظة في الدراسة الحالية تم استخدام أسلوبين هما:

الأسلوب الأول: طريقة اتفاق الملاحظين: قامت الباحثة وزميل لها، تم تدريبه لهذا الغرض؛ بملاحظة (5) معلمين في (3) مدارس ثانوية بأمانة العاصمة من عينة الدراسة، وباستخدام بطاقة الملاحظة المعدة لقياس مستوى أداء الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية، وبعد الانتهاء من عملية الملاحظة، قام كل ملاحظ بتفريغ بيانات الملاحظة مستقلاً عن الآخر.

ومن خلال البيانات التي تم الحصول عليها من طريق ملاحظة أداءات المعلمين (عينة الثبات) للكفايات المهنية المضمنة في بطاقة الملاحظة، تم تحديد عدد مرات الاتفاق، وعدد مرات الاختلاف بين الملاحظين لكل مجال من مجالات البطاقة. وفي ضوء ذلك تم حساب نسبة الاتفاق بين الملاحظين لحساب الثبات، باستخدام معادلة كوبر (Cooper)، الآتية:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

والجدول (2) الآتي يبين نسبة الاتفاق بين الملاحظين لكل مجال من مجالات بطاقة الملاحظة: (التخطيط، والتنفيذ، والتقييم):

جدول (2) يبين عدد مرات الاتفاق وعدم الاتفاق ونسبتها بين الملاحظين في مجالات بطاقة الملاحظة: التخطيط،

والتنفيذ، والتقييم

المجال	عدد مرات الاتفاق	عدد مرات عدم الاتفاق	نسبة الاتفاق
كفايات التخطيط	50	5	90.9%
كفايات التنفيذ	95	5	95.0%
كفايات التقييم	40	5	88.9%
الأداة ككل	185	15	92.5%

يتبين من خلال الجدول (2) السابق أن نتيجة تطبيق بطاقة الملاحظة من قبل الباحثة وباحث آخر على عينة الثبات، تؤكد أن هناك نسبة اتفاق عالية بين الملاحظين تراوحت بين (88.9%) لمجال كفايات التقييم، و(95.0%) في مجال كفايات تنفيذ الدرس، وبلغت نسبة ثبات الملاحظين لبطاقة الملاحظة ككل (92.5%)، وهي درجة ثبات عالية تشير إلى صلاحية البطاقة للاستخدام في قياس أداء أفراد عينة الدراسة للكفايات المهنية.

(1) طريقة الاتساق الداخلي:

للتحقق من ثبات الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة، تم تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (20) معلماً ومعلمة من معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، وفي ضوء نتائج التطبيق تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ (Alpha Crunbach)، وباستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، ويبين الجدول (3) معاملات ثبات بطاقة الملاحظة باستخدام هذه الطريقة.

جدول (3) يبين معاملات الثبات لبطاقة الملاحظة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ

المجال	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ
مجال كفايات التخطيط	11	0.986
مجال كفايات التنفيذ	20	0.992
مجال كفايات التقييم	9	0.984
الثبات لبطاقة الملاحظة	40	0.996

يتبين من الجدول (3) السابق أن معامل ثبات بطاقة الملاحظة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ (Alpha Crunbach) لحساب الاتساق الداخلي قد بلغ في مجال كفايات التخطيط (0.986)، وفي مجال كفايات التنفيذ بلغ (0.992)، وفي مجال كفايات التقييم بلغ (0.984)، أما على مستوى بطاقة الملاحظة ككل فقد بلغ (0.996)، وهو معامل ثبات مرتفع يدل على أن بطاقة الملاحظة الحالية تتمتع بدرجة ثبات عالية يمكن الوثوق بها في قياس درجة اكتساب أفراد العينة للكفايات المهنية. وبذلك تكون الباحثة قد توصلت إلى الصورة النهائية لبطاقة الملاحظة التي سيتم استخدامها في جمع البيانات اللازمة للإجابة عن تساؤلات الدراسة، واختبار صحة فرضياتها.

الصورة النهائية لبطاقة الملاحظة:

بعد التأكد من صدق بطاقة ملاحظة الكفايات المهنية لدى عينة الدراسة من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، وثباتها، تم وضعها في صورتها النهائية، مشتملة على الكفايات الأدائية القابلة للملاحظة والقياس، كون الكفايات الأدائية تتميز بالظهور في سلوكيات أداء المعلمين، وقد بلغ عدد مفردات بطاقة الملاحظة (40) فقرة. منها (11) فقرة في مجال التخطيط، و(20) فقرة، في مجال التنفيذ، و(9) فقرات في مجال التقويم.

خامساً: إيجاد التكافؤ بين مجموعتي عينة الدراسة في امتلاك الكفايات المهنية:

للتحقق من تكافؤ المجموعتين: (التجريبية والضابطة) في امتلاك الكفايات المهنية، تم تطبيق بطاقة الملاحظة قبلياً على أفراد مجموعتي الدراسة: (التجريبية والضابطة) قبل البدء في التجربة، ورصد نتائجها، وتم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار (t) للعينات المستقلة؛ للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين: الضابطة والتجريبية قبل البدء في التجربة، والجدول (4) يوضح ذلك:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي درجات

المجموعتين: التجريبية والضابطة في القياس القبلي لبطاقة الملاحظة

المجال	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
كفايات التخطيط	التجريبية	20	23.25	1.618	0.595	0.556	غير دال
	الضابطة	20	22.95	1.572			
كفايات التنفيذ	التجريبية	20	40.66	3.033	0.820	0.417	غير دال
	الضابطة	20	41.41	2.744			
كفايات التقويم	التجريبية	20	20.5	1.821	0.380	0.706	غير دال
	الضابطة	20	20.7	1.49			
على مستوى الأداة	التجريبية	20	84.41	4.757	0.455	0.651	غير دال
	الضابطة	20	85.06	4.259			

يتضح من الجدول (4) السابق أن قيم اختبار (t) المحسوبة تراوحت ما بين أدنى قيمة (0.380) في مجال كفايات التقويم، وبين أعلى قيمة (0.820) في مجال التنفيذ، وجميع هذه القيم غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)؛ مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس القبلي لبطاقة الملاحظة؛ مما يؤكد تكافؤ مجموعتي الدراسة في امتلاك الكفايات المهنية؛ وبناءً عليه يمكن القول إن

أية فروق تظهر بعد إجراء التجربة تكون راجعة إلى تأثير المتغير المستقل (البرنامج التدريبي القائم على استراتيجية التعلم النشط)، وليس إلى اختلافات موجودة مسبقاً بين المجموعتين.

سادساً: إجراءات تنفيذ التجربة:

بعد الحصول على الموافقة على تطبيق التجربة من الجهات المعنية، تم اختيار العينة، والقيام بإجراءات ما قبل التنفيذ بتطبيق بطاقة الملاحظة قبلها؛ للتأكد من تكافؤ المجموعتين قبل البدء بالتجربة، وتهيئة أفراد المجموعة التجريبية، وتعريفهم بطبيعة البرنامج وأنشطته، وعملية التدريب على الكفايات المهنية. وقد استغرق تنفيذ البرنامج التدريبي المقترح الفصل الأول كاملاً من العام الدراسي 2023 / 2024م، ابتداء من يوم الخميس 2023/9/7، إلى يوم الخميس الموافق 2023/9/23م؛ حيث خصص يوم الخميس من كل أسبوع يوماً تدريبياً مراعاة لأوضاع المعلمات في ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد، وقد تم تنظيم الخبرات والمحتوى والأنشطة التدريبية في لقاءات تدريبية، بلغ عددها (12) لقاء، وخصص لكل لقاء تدريبي (3) ساعات. وبذلك بلغ عدد ساعات البرنامج التدريبي (36) ساعة تدريبية، كما صاحب ذلك تكاليف منزلية، وتحضير دروس في المادة من قبل المتدربات لشرحها في اليوم التدريبي التالي، وأيضاً عمل مجموعات عمل داخل القاعة التدريبية ليتم العرض والتأمل فيها، وتطبيق إستراتيجيات عليها، والتحقق في الأداء المهاري للمعلمات اثناء العرض، والمناقشة، والتعديل لما أخفن فيه.

التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة:

بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج المقترح على أفراد المجموعة التجريبية من معلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، قام الباحثان بتطبيق بطاقة الملاحظة بعدياً على أفراد المجموعتين: التجريبية والضابطة، في بداية الفصل الثاني الدراسي، حيث استغرق تطبيق بطاقة الملاحظة (21) يوماً في الفترة من 2023/11/29-8م، وبعد انتهاء تطبيق بطاقة الملاحظة على أفراد مجموعتي الدراسة: (التجريبية والضابطة)، تم تفرغ بياناتها وترميزها، من خلال تحويل الإشارات المعطاة لدرجة أداء أفراد عينة الدراسة لكل كفاية، وفق سلم التقدير اللفظي لمستويات الأداء الآتي: (عالية جداً، عالية، متوسطة، ضعيفة، ضعيفة جداً)، إلى أرقام حسابية (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب.

سابقاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار صحة فرضياتها، تم إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة لطبيعة

- البيانات، وذلك باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، في إجراء التحليلات الإحصائية، والمتمثلة في الأساليب الإحصائية الآتية:
- استخدام معادلة كوبر لاستخراج نسبة الاتفاق بين الخبراء المحكمين في تحكيم قائمة الكفايات، ولحساب نسبة الاتفاق بين الملاحظين لقياس ثبات الأداء على بطاقة الملاحظة.
 - استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لمعرفة درجة الارتباط بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه، وبين درجة الفقرة والدرجة الكلية؛ لمعرفة الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
 - استخدام معادلة ألفا كرونباخ؛ لحساب ثبات الاتساق الداخلي بين فقرات أداة الدراسة.
 - استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات بطاقة الملاحظة.
 - تطبيق اختبار (T) لعينتين مستقلتين (Independent Samples- T-test)؛ لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.
 - تطبيق اختبار (T) لعينتين مترابطتين (Paired Samples Test)؛ لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة.
 - حساب نسبة الكسب المعدل لبلاك (Blake) لمعرفة فعالية البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات المهنية.

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

أولاً: عرض نتائج الإجابة عن السؤال الأول:

ينص السؤال الأول على: ما الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بدراسة تحليلية للأدب التربوي المرتبط بموضوع الدراسة، وفي ضوء ذلك تم إعداد قائمة أولية بالكفايات المهنية اللازمة لمعلم التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، وتم عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين، ثم تعديلها في ضوء مقترحاتهم، وضعها في صورتها النهائية، كما هو مبين في الإجراءات، وأسفرت النتائج عن التوصل إلى: قائمة بالكفايات المهنية مكونة من (40) فقرة (كفاية)، تندرج ضمن ثلاثة مجالات هي: مجال التخطيط، وتضمن (11) فقرة، ومجال التنفيذ، وتضمن (20) فقرة، ومجال التقويم، وتضمن (9) فقرات.

ثانياً: عرض نتائج الإجابة عن السؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني للدراسة على: ما مكونات برنامج مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط لتنمية

الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الاسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بدراسة تحليلية للأدب المرتبط بموضوع الدراسة، وفي ضوءها تم إعداد الصورة الأولية للإطار العام للبرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط، ودليل المتدرب، وتم عرضهما على مجموعة من الخبراء المتخصصين، ثم تعديلهما في ضوء مقترحات الخبراء، ووضعهما في صورتها النهائية، كما هو مبين في الإجراءات، وأسفرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال عن: التوصل إلى برنامج تدريبي قائم على استراتيجيات التعلم النشط، مشتملاً على: الإطار العام للبرنامج، ودليل المتدرب، يتكون الإطار العام من: مقدمة، ومبررات وأسس البرنامج وفلسفته، والأهداف العامة، والأهداف الخاصة، ومحتوى البرنامج المقترح، واستراتيجيات وطرائق تنفيذه، والأنشطة التدريبية، وأساليب التقويم المستخدمة في البرنامج، والخطة الزمنية لتنفيذه. وتكون دليل المتدرب من: مقدمة توضيحية، والجلسات التدريبية، والأهداف العامة ونواتج التعلم، والمهام والأنشطة التعليمية، وإرشادات لتنفيذ أنشطة التدريب، وإجراءات السير في تنفيذ الأنشطة التدريبية، المواد والوسائل والأساليب التعليمية التعليمية.

ثالثاً: عرض نتائج الإجابة عن السؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث من أسئلة الدراسة على: ما فاعلية البرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنميته الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة؟ تم الإجابة عن هذا السؤال من خلال عدد من الفرضيات وذلك على النحو الآتي:

1- عرض نتائج اختبار صحة الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على الكفايات المهنية وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط وأفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.

للتحقق من صحة هذه الفرضية: تم تطبيق بطاقة الملاحظة قبلياً على أفراد مجموعتي الدراسة من معلمات التربية الإسلامية، ومن ثم تدريب أفراد المجموعة التجريبية على الكفايات المهنية المطلوب تنميتها لديهم من خلال استراتيجية التعلم النشط، وترك أفراد المجموعة الضابطة دون تدريب، وبعد انتهاء عملية التدريب، تم تطبيق بطاقة الملاحظة بعدياً على أفراد المجموعتين، وللمقارنة بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة تم

استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وحساب قيمة اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples –T-test، للتحقق من الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطي درجات أدائهم للكفايات المهنية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، والجدول (5) يوضح تلك النتائج:

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار (t) ودالاتها الإحصائية للفروق بين متوسطي

درجات أفراد المجموعتين: التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة

الم جا ل	الم جم وع ة	ا ل ع د د	الم ت و س ط ال ح س اي	الا ن ح را ف الم عيا ري	قيم ة ت الم ح سو بة	م س تو ى ا ل د لا ة	ا ل ق ر ا ر
ك ف اي ات ال تخ ط ي ط	ال ن ج ري ة	20	52 .9 5	1. 1 4 6	48.17	0.000	د ا ل
ك ف اي ات	ال ن ج ري ة	20	26 .0 0	2. 2 2 4	47.24	0.000	د ا ل

				3.	ال	ال
				4	ض	تن
			20	8	ابط	ف
				1	ة	يد
				1.	التج	ك
				8	ريبي	ف
			20	8	ة	اي
				8		ات
د	0.000	29.70		1.	ال	ال
ا				9	ض	تق
ل			20	8	ابط	و
				6	ة	يم
				4.	التج	ال
				4	ريبي	ب
			20	2	ة	طا
				4		قة
د	0.000	64.06		4.	ال	ب
ا				7	ض	ش
ل			20	6	ابط	كل
				7	ة	عا
				7		م

يتضح من الجدول (5) أن قيم اختبار (ت) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعتين للكفايات المهنية المطلوب تنميتها لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة، هي على الترتيب، مجال كفايات التخطيط تساوي (48.17)، وفي مجال كفايات التنفيذ تساوي (47.24)، وفي مجال كفايات التقويم تساوي (29.70)، وعلى مستوى الأداة ككل تساوي (64.06)، وجميعها قيم دالة إحصائية عند مستوى (0.000)؛ مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من مستوى الدلالة الافتراضي (0.05) بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة، في اكتساب الكفايات المهنية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، لذا تُرفض الفرضية الصفرية الأولى في الدراسة التي تنفي وجود فروق بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، وتقبل الفرضية البديلة التي تنص

على: أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة للكفايات المهنية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة. وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية لدرجة أداء أفراد مجموعتي الدراسة في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة يلاحظ أن متوسطات أفراد المجموعة التجريبية على مستوى الأداة ككل، وعلى مستوى المجالات الثلاثة: (التخطيط، والتنفيذ، والتقييم) أكبر من متوسطات أفراد المجموعة الضابطة؛ مما يعني أن الفروق في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية، وهذا يدل على تفوق أفراد المجموعة التجريبية التي تدربت على الكفايات المهنية باستخدام استراتيجيات التعلم النشط على أقرانهم من أفراد المجموعة الضابطة التي ظلت بدون تدريب على الكفايات.

ولعل تفوق أفراد المجموعة التجريبية لا يعود إلى اختلاف سابق بين أفراد مجموعتي الدراسة؛ لأن الباحثة بدأت التجربة بعينات متشابهة ومتماثلة من حيث امتلاكهم للكفايات المهنية، كما بيّنت نتائج التطبيق القبلي لبطاقة الملاحظة المشار إليها في الإجراءات، وبالتالي فإنه يمكن أن تعزى الفروق في نتائج التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة التي جاءت في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية إلى المتغير التجريبي (المستقل) المتمثل في البرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط التي تدرّب بموجبها أفراد المجموعة التجريبية، حيث ترى الباحثة أن استراتيجيات التعلم النشط قد استطاعت التأثير بشكل كبير في اكتساب أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للكفايات المهنية، وقد يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة التدريب على الكفايات المهنية في ضوء الاستراتيجيات التي تفعل دور كل من المدرب والمتدرب، وتتيح لكل متدرب أن يختار من الأنشطة التدريسية النشطة والمتنوعة المتاحة في جلسات البرنامج التدريبي ما يتناسب مع حاجاته إلى التدريب على كفايات التدريس ومهاراته، ويسير في تعلمه وفق قدراته، مما ساعدهم على اكتساب تلك الكفايات المهنية، كما أن طريقة تنظيم محتوى الجلسات التدريبية المصممة وفق استراتيجيات التعلم النشط، والأنشطة المرتبطة بها، استطاعت أن تثير حماس المعلمين المتدربين للتدرب على الكفايات، مما أسهم بشكل فعال في اكتسابهم لتلك الكفايات المهنية.

ومجمل القول إن تدريب أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية على الكفايات المهنية باستخدام استراتيجيات التعلم النشط قد ساعدهم على اكتساب تلك الكفايات مقارنة بأقرانهم من أفراد المجموعة الضابطة، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة البركاني (2020) التي بيّنت نتائجها تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة التي لم تتدرب على استراتيجيات التعلم النشط، كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة بابعير (2020) من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي على بطاقة الملاحظة، وكانت الفروق في اتجاه المجموعة

التجريبية، وتتفق هذه النتيجة أيضًا مع نتائج دراسة الخالدي (2022) التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد مجموعتي الدراسة (الضابطة والتجريبية)، في كل من: اختبار فهم استراتيجيات التعلم النشط، وبطاقة ملاحظة مهارات التدريس، كما تتفق مع نتائج دراسة شما والوشاح (2018) التي أوضحت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة: التجريبية والضابطة في مجال كفايات التنفيذ، وكانت الفروق في اتجاه المجموعة التجريبية، وتتفق مع نتائج دراسة بن كريمة (2019) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي على بطاقة الملاحظة، وذلك في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية.

2- عرض نتائج اختبار صحة الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الصفرية الثانية على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية التي تدرت على الكفايات المهنية وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة.

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية الثانية: تم تطبيق بطاقة الملاحظة قبلياً على أفراد عينة الدراسة، ومن ثم تدريب أفراد المجموعة التجريبية على الكفايات المهنية المطلوب تمييزها لديهم من خلال استراتيجيات التعلم النشط، وبعد الانتهاء من التدريب تم تطبيق بطاقة الملاحظة بعدياً، وللمقارنة بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وحساب قيمة اختبار (t) للعينات المترابطة (Paired Samples Test)؛ للتحقق من الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطي أدائهم للكفايات المهنية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، وكانت النتائج كما يبينها الجدول (6) الآتي.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (t) للفروق بين متوسطي

درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة

ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
م	م	م	م	م	م	م
ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج
ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
د	د	د	د	د	د	د
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل

ال ل ة	ي ة	س و بة	ل م ع ي ا ر ي	ح س ا بي		
0.000	19	69.10	1 . 6 1 8	2 3 20 2 5	ا ل ق ب ل ي	ك ف ا ي ا ت ا ل ت خ ط ي ط
0.000	19	58.86	3 . 0 3 3	4 0 20 6 6	ا ل ق ب ل ي	ك ف ا ي ا ت ا ل ن ن في ذ
0.000	19	37.60	1 . 8	2 0 20 0	ا ل ق ب	ك ف ا ي ا ت

				2	5	ل	ا
				1	0	ي	ل
				1	4	ا	ت
				.	1	ل	ق
				8	. 20	بع	و
				8	2	د	ي
				8	5	ي	م
				4	8	ا	ا
				.	4	ل	ل
				7	. 20	ق	ب
				5	4	ب	ط
				7	1	ل	ا
						ي	ق
	0.000	19	69.71				ة
				4	1	ا	ب
				.	8	ل	ش
				4	7	ل	ك
				4	. 20	بع	ل
				2	9	د	ع
				4	0	ي	ا
							م

يتضح من الجدول (6) السابق أن قيم اختبار (T) المحسوبة؛ لدلالة الفروق بين متوسطي درجات أداء أفراد المجموعة التجريبية للكفايات المهنية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، هي على الترتيب في مجال كفايات التخطيط تساوي (69.10)، وفي مجال كفايات التنفيذ تساوي (58.86)، وفي مجال كفايات التقويم تساوي (37.60)، وعلى مستوى أداة الملاحظة ككل تساوي (69.71)، وجميعها قيم دالة إحصائية عند مستوى (0.000)، وفي ضوء ذلك يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند أقل من مستوى الدلالة الافتراضي (0.05) بين متوسطي درجات أداء أفراد المجموعة التجريبية من معلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للكفايات المهنية في كل من التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي على مستوى بطاقة الملاحظة ككل، وعلى مستوى كل مجال: (التخطيط، والتنفيذ، والتقييم)، يلاحظ أنها

أكبر من متوسطات درجاتهم في التطبيق القبلي؛ مما يعني أن الفروق في اتجاه التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، لذا تُرفض الفرضية الصفرية الثانية في الدراسة التي تنفي وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي، وتُقبل الفرضية البديلة الموجهة التي تنص على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الافتراضي (0.05) بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، وتشير هذه النتيجة إلى أن البرنامج التدريبي المقترح القائم على استراتيجية التعلم النشط قد أحدث تحسناً كبيراً، وأثراً واضحاً في اكتساب أفراد (المجموعة التجريبية) من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية للكفايات المهنية، ورفع مستوى الأداء لديهم على بطاقة الملاحظة في التطبيق البعدي، في حين كان مستوى امتلاكهم للكفايات المهنية قبل التجربة منخفضاً كما يتبين من المتوسطات الحسابية للتطبيق القبلي لبطاقة.

وبصفة مجملية يتبين من نتائج اختبار صحة الفرضية الثانية في الدراسة الحالية التي أظهرت وضعا أفضل لأفراد المجموعة التجريبية في ممارستهم للكفايات المهنية بعد دراستهم للبرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط، وقد يعزى هذا التحسن لديهم في أدائهم للكفايات المهنية تخطيطاً وتنفيذاً وتقييماً، إلى عدد من الأسباب منها:

- أن أفراد العينة الذين تلقوا تدريباً على الكفايات المهنية وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط، وجدوا في أنشطة الجلسات التدريبية للبرنامج شيئاً جديداً غير مألوف لديهم من قبل، كونها تختلف عن الأساليب التقليدية التي تعلموا من خلالها أثناء الإعداد في كليات التربية، وبالتالي وجدوا أن البرنامج فيه شيء جديد، ويلبي احتياجاتهم التدريبية على الكفايات المهنية وتطويرها، حيث تعد هذه الكفايات ضرورية للمعلم لمزاولة مهنته بنجاح.
- طريقة تنظيم محتوى الجلسات التدريبية المصممة وفق استراتيجيات التعلم النشط، وأسلوب عرض الأنشطة التدريبية المتوفرة فيها قد أسهم في جذب اهتمام أفراد المجموعة التجريبية وحماسهم نحو ممارسة تلك الأنشطة التدريبية؛ مما كان له أثر واضح في رفع مستوى الأداء لديهم في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الجمل (2017) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، كما تتفق هذه النتيجة في بعض جوانبها مع نتائج دراسة السالمي (2018) التي أظهرت وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في مهارة الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة في التطبيقين القبلي والبعدي، والفروق في اتجاه التطبيق البعدي، كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة البركاتي

(2020) التي أسفرت عن وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات التطبيقين: القبلي والبعدي لبطاقة ملاحظة أداء مهارات القرآن الكريم لدى معلمي التربية الإسلامية في كل مجال من مجالات الأداة: التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، وكانت الفروق في اتجاه التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة.

3- عرض نتائج اختبار صحة الفرضية الثالثة:

للتحقق من صحة الثالثة التي تنص على أنه: لا يحقق البرنامج المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط فاعلية مقبولة علمياً في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة.

ولإيجاد فاعلية البرنامج التدريبي المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، تم حساب حجم الفاعلية وذلك من خلال المقارنة بين متوسطي درجات أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، باستخدام معادلة نسبة الكسب المعدل لبلاك (Blake) وفقاً للمعادلة الآتية:

$$MG = \frac{M2 - M1}{P - M1} + \frac{M2 - M1}{P}$$

وهذه المعادلة صياغتها الرياضية

حيث: M2: المتوسط البعدي

M1: المتوسط القبلي

P: الدرجة العظمى للاختبار

هذا ويمتد المدى لهذه النسبة بين (0) إلى (2)، وقد أعتبر بلاك (Blake) أن الحد الأدنى لقبول الفاعلية هو (1.2) (Blake, 1966, p.99) نقلاً عن: (هريدي: 2017، 371-372). وتدل قيمة الكسب المعدل لبلاك (Blake) على النسبة من التباين الكلي للمتغير التابع التي تعود إلى تأثير المتغير المستقل، وتم تفسير النتائج في ضوء مستويات التقدير التي حددها بلاك (Blake)، والجدول الآتي (7) يوضح نسبة الكسب المعدل لبلاك باستخدام متوسط درجات أداء أفراد المجموعة التجريبية في القياسين: القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة.

جدول (7) قيمة (ت) للفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة

الملاحظة وقيمة نسبة الكسب المعدل لحجم الفاعلية

المجال	عدد الفقرات	الدرجة النهائية	المتوسط الحسابي القبلي	المتوسط الحسابي البعدي	قيمة الكسب المعدل Blake	حجم التأثير
كفايات التخطيط	11	55	23.25	52.95	1.48	كبير

كبير	1.42	93.70	40.66	100	20	كفايات التنفيذ
كبير	1.31	41.25	20.50	45	9	كفايات التقويم
كبير	1.41	187.9	84.41	200	40	الأداة ككل

يتضح من نتائج الجدول (7) السابق أن قيم نسبة الكسب المعدل (Blake) لحجم فاعلية البرنامج التدريبي باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، بلغت في مجال كفايات التخطيط (1.48)، وبلغت في مجال كفايات التنفيذ (1.42)، وفي مجال كفايات التقويم بلغت (1.31)، أما حجم نسبة الكسب المعدل لبطاقة الملاحظة ككل فهي تساوي (1.41)، وجميع تلك القيم أكبر من من محك الفاعلية المحدد بـ(1.2)، وهذا يوضح أن حجم الفاعلية كبير للبرنامج المقترح في تنمية الكفايات المهنية؛ مما يدل على أن: "تطبيق البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التعلم النشط يُحقق فاعلية كبيرة في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة، وقد يعزى هذا التحسن إلى تطبيق البرنامج التدريبي المقترح القائم على استراتيجيات التعلم النشط، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الثالثة التي تنفي وجود فاعلية للبرنامج المقترح في تنمية الكفايات المهنية، وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أن البرنامج القائم على استراتيجيات التعليم النشط يحقق فاعلية كبيرة في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء.

وهذا يعني أن البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التعلم النشط محل التجريب كان ناجحًا، وحقق درجة عالية من الفاعلية في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد عينة الدراسة من معلمي التربية الإسلامية، وعمل على رفع مستوى أدائهم على بطاقة الملاحظة في التطبيق البعدي، ويمكن إرجاع التحسن في أداء الكفايات المهنية، لدى أفراد المجموعة التجريبية بعد تعرضهم للبرنامج التدريبي إلى عدة عوامل منها: تنوع الاستراتيجيات المستخدمة في أثناء التدريب وملاءمتها الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية للكفايات المهنية، تلك الاستراتيجيات كان لها دور إيجابي في فهم الجانب المعرفي للكفايات بعمق ساعد أفراد العينة على تطبيق تلك الكفايات والمهارات المرتبطة بها بنجاح، وكذلك اشتغال البرنامج على مجموعة من المهام والأنشطة التطبيقية، التي تفعل دور المتدرب في اكتساب الكفايات المهنية الأدائية، مثل: التدريب على إعداد وتخطيط الدروس، والتدريب على الأداء التدريسي داخل الفصل، والتدريب على استخدام المواد التعليمية، وصياغة وتوجيه الأسئلة الصفية، وتقديم التعزيز المناسب، واستخدام أساليب التقويم المتنوعة، حيث تعد هذه الكفايات ضرورية، ولازمة للمعلم لمزاولة مهنته بنجاح.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الجمل (2017) التي أظهرت أن البرنامج يحقق فاعلية في تنمية مهارات التدريس الإبداعي، كما تتفق مع نتائج دراسة شحادة (2019) التي أظهرت أن درجة فاعلية برنامج تطوير المعلمين (SBTD)، جاء بدرجة مرتفعة في رفع كفايات المعلمين، وتتفق كذلك مع دراسة الثمالي (2019) التي أثبتت نتائجها أن البرنامج كان ذا فاعلية في تنمية الكفايات المهنية لدى عينة الدراسة من معلمي التربية الإسلامية، كما تتفق مع ما نتائج دراسة بابعير (2020) التي أشارت إلى أن البرنامج التدريبي القائم على الكفايات المهنية حقق نسبة عالية من الفاعلية لدى المجموعة التجريبية من معلمات التقنية في المرحلة الثانوية، بمدينة الرياض، وتتفق مع دراسة البركاتي (2020) التي أظهرت نتائجها وجود فاعلية للبرنامج المقترح في تنمية الجانب الأدائي لمهارات تدريس القرآن الكريم.

ملخص نتائج الدراسة:

1. إعداد قائمة بالكفايات المهنية اللازمة لمعلم التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.
2. بناء برنامج تدريبي مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط، لتنمية الكفايات المهنية لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.
3. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.0001) بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة للكفايات المهنية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة، وكانت الفروق في اتجاه أفراد المجموعة التجريبية.
4. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.0001) بين متوسطي درجات اكتساب أفراد المجموعة التجريبية للكفايات المهنية في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة الملاحظة، وكانت الفروق في اتجاه التطبيق البعدي.
5. حقق البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التعلم النشط فاعلية كبيرة في تنمية الكفايات المهنية لدى أفراد المجموعة التجريبية من معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، إذ بلغت قيمة الكسب المعدل لحجم الفاعلية على مستوى الأداة ككل (1.41)، وهي قيمة أكبر من النسبة (1.2) التي حددها بلاك للفاعلية الكبيرة.

توصيات الدراسة:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. الاستفادة من البرنامج المقترح، الذي أعدته الدراسة الحالية في تدريب معلمين آخرين، وفي مواد أخرى؛ نظرًا لما حققه

1. من فاعليته كبيرة في إكساب المتدربين الكفايات المهنية.
2. الإفادة من أداة بطاقة الملاحظة، في تقويم أداء معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في أثناء الخدمة للكفايات المهنية.
3. الإفادة من مواد الدراسة:(البرنامج، وأدلة تنفيذه)، في تطوير أداء معلمي التربية الإسلامية في أثناء الخدمة لتنمية كفاياتهم التدريسية المهنية وفقً لاستراتيجيات التعلم النشط.
4. تدريب معلمي التربية الإسلامية ومعلماتها في المرحلة الثانوية على استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تعليم مادة التربية الإسلامية.
5. تطوير برامج إعداد معلمي التربية الإسلامية بكليات التربية لتتضمن استراتيجيات التدريس الحديثة، وعلى رأسها استراتيجيات التعلم النشط، وتدريبهم على كيفية إعداد الدروس وفقاً لهذه الاستراتيجيات التعليمية النشطة.

مقترحات الدراسة:

تقترح الباحثة إجراء البحوث الآتية:

1. وضع تصور مقترح لبرنامج تدريبي لتنمية كفايات التدريس لدى معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الأساسية في ضوء استراتيجيات التعلم النشط.
2. فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الكفايات التخصصية لدى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. أبوالحاج، سهام أحمد؛ و المصالحة، حسن خليل. (2016). *استراتيجيات التعلم النشط* "أنشطة وتطبيقات عملية، مركز دبيونو لتعلم التفكير، عمان.

2. إسماعيل، يحيى. (2016). الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي الصفوف الأولى بالمرحلة الابتدائي، مجلة أسبوت لعلوم وفنون التربية الرياضية، مصر، 2(42)، 115-160.
3. بابعير، مرفت بنت عبدالله. (2020). فاعلية برنامج تدريبي قائم على كفايات معلمات التقنية في تنمية المهارات التدريسية التقنية لدى معلمات المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، المجلة التربوية، جامعة سوهاج، مصر، (76)، 653-686.
4. بدران، شبل؛ و سليمان، سعيد. (2016). المعلم ومهنة التعليم في الوطن العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.
5. البركاتي، حسن أبو بكر محمد. (2020). فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية بعض مهارات تدريس القرآن الكريم لدي معلمي التربية الإسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة أسبوت، مصر، 36(1)، 569-595.
6. بن كريمة، بوحفص. (2019). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الكفايات التدريسية لدى مدرسي المرحلة الابتدائية وأثره على التحصيل الدراسي للتلاميذ "دراسة تجريبية بمدينة ورقلة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة قاصدي مرباح بو رقلة، الجزائر، ص44-56.
7. بواب، رضوان. (2014). الكفايات المهنية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي من وجهة نظر الطلبة- طلبة جامعة جيجل أنموذجا، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة جيجل، الجزائر.
8. الشمالي، عبدالرزاق بن عويض. (2019). فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية الكفايات المهنية لمعلمي التربية الإسلامية بمحافظة الطائف، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، 5(19)، 627-651.
9. جار الله، عادل محمد يحيى. (2016). تصور مقترح لتطوير برنامج تدريب معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الأساسية في الجمهورية اليمنية في ضوء استراتيجية التعلم النشط، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء.
10. الجمل، سمية حلمي محمد. (2017). فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التدريس الإبداعي لدى معلمي الرياضيات في مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
11. الخالدي، سهام بنت يحيى بن فالح. (2022). فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية القبعات الست في تنمية بعض الكفايات التدريسية لمعلمات التربية الفكرية، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، 13(47)، 192-239.
12. الرشدي، دلال محمد. (2015). درجة ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية في دولة الكويت لعناصر التعلم النشط من وجهة نظر الموجهين والمديرين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
13. السالمي، إيمان بنت أحمد بن ابراهيم. (2018). أثر برنامج تدريبي في إكساب معلمات التربية الإسلامية مهارة الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية- جامعة السلطان قابوس.

14. شاش، سهير محمد سلامة. (2010). الكفايات الشخصية والمهنية اللازمة لنجاح معلمي التربية الخاصة، المؤتمر العلمي - اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع والمأمول، جامعة بنها، كلية التربية ومديرية التربية والتعليم بالقليوبية، مصر .
15. شحادة، توفيق علي. (2019). درجة فاعلية برنامج تطوير المعلمين القائم على المدرسة SBTD في رفع كفايات المعلمين المهنية بمدارس وكالة الغوث الدولية بغزة وسبل الارتقاء بها، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية، غزة، 4(27)، 378-404.
16. شما، محمود؛ و الوشاح، هاني. (2018). أثر برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التربية الإسلامية قائم على الأساليب التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية في تحسين ممارساتهم التدريسية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، فلسطين، 26(3)، 652-672.
17. الشوكاني، منال محمد يحيي. (2019). فاعلية برنامج قائم علي استراتيجيات التعلم النشط لتنمية التحصيل النحوي والأداء اللغوي لطالبات المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.
18. طه، محمود إبراهيم. (2020). أثر بيئة تدريب إلكترونية في تنمية الكفايات المهنية لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم بمدارس التربية الخاصة، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر، 20 (4)، 297-320.
19. الطويسي، أحمد عيسى. (2014). درجة ممارسة معلمي التربية المهنية لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر المشرفين التربويين في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم التربوية، 10(1)، 37-54.
20. علي، سنان؛ و بكر، عبدالرحمن. (2017). دراسة مقارنة في مستوى الكفايات التدريسية بين الذكور والإناث وفق التحصيل الدراسي لمعلمي التربية الرياضية، مجلة الفتح، مصر، (70)، 77-91.
21. عواد، يوسف ذياب؛ و زامل، مجدي علي. (2010). التعلم النشط نحو فلسفة تربوية تعليمية فاعلة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
22. القضاة، بسام؛ و الدويري، ميسون. (2011). دليل التربية العملية- معلم الصف، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
23. الكحلاني، كريمة قاسم علي. (2005). برنامج تدريبي مقترح لمعلمي التربية الإسلامية بالتعليم الأساسي في ضوء احتياجاتهم التدريسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء .
24. كشه، فرج آدم كشه. (2019). برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية: ولاية كسلا نموذجاً، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة النيلين، السودان.
25. الكوكباني، أحمد صالح عبدالله. (2010). أثر استخدام طريقة التعلم البنائي في تنمية مهارات ما وراء المعرفة في الرياضيات لدى تلاميذ الصف السابع الأساسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء .

26. المخلافي، عبدالسلام عبده قاسم. (2000). الكفايات التخصصية اللازمة لمعلم التربية الإسلامية ومستوى ممارستها في مدارس الثانوية بأمانة العاصمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء.
27. هريدي، مصطفى محمد. (2017). الفاعلية الإحصائية مفهومًا وقياسًا "نسبتي الكسب البسيطة والموقوتة" ل هريدي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (82)، 369-379.

المراجع مرومنة:

1. abwālḥāj, Sihām Aḥmad ; wa al-muṣālahah, Ḥasan Khalīl. (2016). Istirāṭijīyāt al-ta‘allum alnsht "anshītat wa-taṭbīqāt ‘amalīyat, Markaz dybwnw li-ta‘allum al-tafkīr, ‘Ammān.
2. Ismā‘īl, Yaḥyá. (2016). al-kifāyāt al-mihniyah al-lāzimah li-mu‘allimī al-ṣufūf al-ūlā bi-al-marḥalah al-ibtidā‘ī, Majallat Asyūṭ li-‘Ulūm wa-funūn al-Tarbiyah al-riyāḍīyah, Miṣr, 2 (42), 115-160.
3. Bāba‘īr, Mirfat bint Allāh. (2020). fā‘ilīyat Barnāmaj tadrībī qā‘im ‘alā kfāyāt mu‘allimāt al-Tiqniyah fī Tanmiyat al-mahārāt al-tadrīsīyah al-Tiqniyah ladá mu‘allimāt al-marḥalah al-thānawīyah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Majallah al-Tarbawīyah, Jāmi‘at Sūhāj, Miṣr, (76), 653 – 686.
4. Badrān, Shibl ; wa Sulaymān, Sa‘īd. (2016). al-Mu‘allim wa-mihnah al-Ta‘līm fī al-waṭan al-‘Arabī, Dār al-Wafā’ li-Dunyā al-Ṭībā‘ah wa-al-Nashr, al-Iskandarīyah, Miṣr.
5. al-Barakātī, Ḥasan abwbkr Muḥammad. (2020). fā‘ilīyat Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ fī Tanmiyat ba‘ḍ mahārāt tadrīs al-Qur‘ān al-Karīm ladá Mu‘allimī al-Tarbiyah al-Islāmīyah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Asyūṭ, Miṣr, 36 (1), 569 – 595.
6. ibn Karīmah, bwḥfš. (2019). fā‘ilīyat Barnāmaj tadrībī fī Tanmiyat al-kifāyāt al-tadrīsīyah ladá Mudarrisī al-marḥalah al-ibtidā‘īyah wa-atharuhu ‘alā al-taḥṣīl al-dirāsī ltlāmydh "dirāsah tajrībīyah bi-madīnat Warqalah, uṭrūḥat duktūrāh (ghayr manshūrah), Kullīyat al-‘Ulūm al-Insānīyah wālājtmā‘yt-jām‘h qāṣdy mrbāḥ Bū rqlh, al-Jazā‘ir, 544-56.
7. Bawwāb, Raḍwān. (2014). al-kifāyāt al-mihniyah al-lāzimah li-a‘ḍā’ Hay’at al-tadrīs al-Jāmi‘ī min wjhat nazar alṭbt-ṭalabat Jāmi‘at Jīl anmūdhajan, uṭrūḥat duktūrāh (ghayr manshūrah), Kullīyat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah-jām‘h Jīl, al-Jazā‘ir.
8. al-Thumālī, ‘Abd-al-Razzāq ibn ‘Uwayḍ. (2019). fā‘ilīyat Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ li-Tanmiyat al-kifāyāt al-mihniyah li-mu‘allimī al-Tarbiyah al-Islāmīyah bi-Muḥāfazat al-Ṭā‘if, Majallat Jāmi‘at al-Ṭā‘if lil-‘Ulūm al-Insānīyah, Jāmi‘at al-Ṭā‘if, 5 (19), 627 – 651.
9. Jār Allāh, ‘Ādil Muḥammad Yaḥyá. (2016). Taṣawwur muqtaraḥ li-taṭwīr Barnāmaj Tadrīb Mu‘allimī al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah fī al-marḥalah al-asāsīyah fī al-Jumhūrīyah al-Yamanīyah fī ḍaw’ istirāṭijīyah al-ta‘allum alnsht, Risālat duktūrāh (ghayr manshūrah), Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Ṣan‘ā’.
10. al-Jamal, Sumayyah Ḥilmī Muḥammad. (2017). fā‘ilīyat Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ qā‘im ‘alā Istirāṭijīyāt al-ta‘allum alnsht fī Tanmiyat mahārāt al-tadrīs al-ibda‘ī ladá Mu‘allimī al-riyāḍīyāt fī

marḥalat al-Ta‘līm al-asāsī, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Kullīyat al-Tarbiyah, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah.

11. al-Khālīdī, Sihām bint Yaḥyá ibn Fāliḥ. (2022). fā‘ilīyat Barnāmaj tadrībī qā‘im ‘alá istirātījīyah alqab‘āt al-sitt fī Tanmiyat ba‘ḍ al-kifāyāt al-tadrīsīyah lm‘lmāt al-Tarbiyah al-fikrīyah, Majallat al-Tarbiyah al-khāsshah wa-al-ta’hīl, Mu‘assasat al-Tarbiyah al-khāsshah wa-al-ta’hīl, 13 (47), 192 – 239.
12. al-Rashīdī, Dalāl Muḥammad. (2015). darajat mumārasat Mu‘allimī al-marḥalah al-ibtidā‘īyah fī Dawlat al-Kuwayt li-‘anāshir al-ta‘allum alnshṭ min wijhat naẓar almwjhyh wālmidyryn, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Jāmi‘at al-Sharq al-Awsat, ‘Ammān.
13. al-Sālimī, Īmān bint Aḥmad ibn Ibrāhīm. (2018). Athar Barnāmaj tadrībī fī Iksāb mu‘allimāt al-Tarbiyah al-Islāmīyah mhārḥ al-istidlāl bi-al-Qur‘ān al-Karīm wa-al-sunnah al-muṭahharah, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Kullīyat altrbyt-Jāmi‘at al-Sulṭān Qābūs.
14. Shāsh, Suhayr Muḥammad Salāmah. (2010). al-kifāyāt al-shakhshīyah wa-al-mihanīyah al-lāzimah lnjāḥ Mu‘allimī al-Tarbiyah al-khāsshah, al-Mu‘tamar al‘lmy-iktishāf wa-Ri‘āyat al-Mawhūbīn bayna al-wāqi‘ wa-al-ma’mūl, Jāmi‘at Banhā, Kullīyat al-Tarbiyah wa-Mudīrīyat al-Tarbiyah wa-al-ta‘līm bālqlywbyh, Miṣr.
15. Shihādah, Tawfiq ‘Alī. (2019). darajat fā‘ilīyat Barnāmaj taṭwīr al-Mu‘allimīn al-qā‘im ‘alá al-Madrasah SBTD fī Raf‘ kfāyāt al-Mu‘allimīn al-mihniyah bi-madāris Wakālat al-Ghawth al-Dawliyah bi-Ghazzah wa-subul al-Irtiqā’ bi-hā, Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah, 27 (4), 378 – 404.
16. Shammā, Maḥmūd ; wa al-Wishāḥ, Hānī. (2018). Athar Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ li-mu‘allimī al-Tarbiyah al-Islāmīyah qā‘im ‘alá al-asālīb al-Tarbawīyah fī al-Qur‘ān al-Karīm wa-al-sunnah al-Nabawīyah fī Taḥsīn mmārsāthm al-tadrīsīyah, Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, Filastīn, 26 (3), 652-672.
17. al-Shawkānī, Manāl Muḥammad Yaḥyá. (2019). fā‘ilīyat Barnāmaj qā‘im ‘Alī Istirātījīyāt al-ta‘allum alnshṭ li-Tanmiyat al-taḥṣīl al-Naḥwī wa-al-adā’ al-lughawī lṭālbāt al-marḥalah al-thānawīyah bi-al-Jumhūrīyah al-Yamanīyah, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Qur‘ān al-Karīm wa-al-‘Ulūm al-Islāmīyah, al-Sūdān.
18. Tāhā, Maḥmūd Ibrāhīm. (2020). Athar bī‘at Tadrīb iliktrūnīyah fī Tanmiyat al-kifāyāt al-mihniyah ladá akhiṣṣā‘ī Tiknūlūjīyā al-Ta‘līm bi-madāris al-Tarbiyah al-khāsshah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Kafr al-Shaykh, Miṣr, 20 (4), 297 – 973.
19. al-Ṭuwaysī, Aḥmad ‘Īsá. (2014). darajat mumārasat Mu‘allimī al-Tarbiyah al-mihniyah lkfāyāt al-iqtisād al-ma‘rifi min wijhat naẓar almshrfyn al-Tarbawīyīn fī al-Urdun, al-Majallah al-Urdunīyah lil-‘Ulūm al-Tarbawīyah, 10 (1), 37-54.
20. ‘Alī, Sinān ; wa Bakr, ‘Abd-al-Raḥmān. (2017). dirāsah muqāranah fī mustawá al-kifāyāt al-tadrīsīyah bayna al-dhukūr wa-al-ināth wafqa al-taḥṣīl al-dirāsī li-mu‘allimī al-Tarbiyah al-riyāḍīyah, Majallat al-Faṭḥ, Miṣr, (70), 77-91.



21. 'Awwād, Yūsuf Dhiyāb ; wa Zāmil, Majdī 'Alī. (2010). al-ta'allum alnshṭ Naḥwa Falsafat tarbawīyah ta'līmīyah fā'ilah, Dār al-Manāhij lil-Nashr wa-al-Tawzī', 'Ammān.
22. al-Quḍāh, Bassām ; wa al-Duwayrī, Maysūn. (2011). Dalīl al-Tarbiyah al'mlyt-Mu'allim al-ṣaff, Dār al-Fikr lil-Nashr wa-al-Tawzī', 'Ammān.
23. al-Kuḥlānī, Karīmah Qāsīm 'Alī. (2005). Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ li-mu'allimī al-Tarbiyah al-Islāmīyah bi-al-ta'līm al-asāsī fī ḍaw' aḥtyājāthm al-Tadrībīyah, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi'at Ṣan'ā'.
24. kshh, Faraj Ādam Kashshah. (2019). Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ li-taṭwīr al-kifāyāt al-tadrīsīyah li-mu'allimī al-Tarbiyah al-Islāmīyah bi-al-marḥalah al-thānawīyah : Wilāyat Kasalā namūdhajan, Risālat duktūrāh (ghayr mnshrh), Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi'at al-Nīlayn, al-Sūdān.
25. al-Kawkabānī, Aḥmad Ṣālīḥ Allāh. (2010). Athar istikhdām ṭarīqat al-ta'allum al-binā'ī fī Tanmiyat mahārāt mā warā' al-Ma'rifah fī al-riyāḍīyāt ladā talāmīdh al-ṣaff al-sābi' al-asāsī, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi'at Ṣan'ā'.
26. al-Mikhālāfī, 'Abdussalām 'Abduh Qāsīm. (2000). al-kifāyāt al-Takhaṣṣuṣīyah al-lāzimah li-mu'allim al-Tarbiyah al-Islāmīyah wa-mustawā mumārasatihā fī Madāris al-thānawīyah bi-Amānat al-'Āṣimah, Risālat mājistīr (ghayr manshūrah), Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi'at Ṣan'ā'.
27. Harīdī, Muṣṭafā Muḥammad. (2017). al-fā'ilīyah al-iḥṣā'īyah mfhwman wqyāsan "nsbty al-kasb al-basīṭah wālmwqwth" li Harīdī, Dirāsāt 'Arabīyah fī al-Tarbiyah wa-'ilm al-nafs, (82), 369-379.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Hakim, A. (2015). Contribution of competence teacher (pedagogical, personality, professional competence and social) on the performance of learning. The International Journal of Engineering and Science, 4(2), p. 1–12.
2. Philip, M. P., & Ramya, K. (2017). Professional Competencies for effective teaching learning process. International Journal of Ternd Research and Development (IJTRD), 25- 29.
3. Blake, C. (1966). A procedure for the initial evaluation and analysis of linear programs. Innovations in Education & Training International, 2(3), 101-97. DOI: .1355800660030206/10.1080



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

التجارة الإلكترونية الإجتماعية

Social E-Commerce

د.ديما متروك العون

أستاذ مساعد - القانون التجاري

كلية الحقوق، جامعة الزرقاء

الأردن

Dr. Dema Matrouk Aloun

Assistant Professor of Commercial Law, Faculty of Law

/ Zarqa University

, Daloun@zu.edu.jo

[Orcid: 0009-0004-4785-377X](https://orcid.org/0009-0004-4785-377X)

ملخص:

تمثل العولمة نظام عالمي جديد يقوم على الابداع في شتى مجالات الحياة وعلى التطور والازدهار والتقدم التكنولوجي¹ واستمر تطورها الى ان تبلورت في التجارة والتنافس الاقتصادي وصولا إلى «الثورة التكنولوجية» والتقدم التقني المتمثل في ظهور «الاعلام الاجتماعي» الذي بات عنصرا مهماً في إتمام حركة العولمة وقدمت صورة فعلية أكثر في الانفتاح الفكري والثقافي والاقتصادي والتكنولوجي، ومع زيادة التطور وإظهار «ثورة شبكات التواصل الاجتماعي» وبروز وسائل «الاعلام الاجتماعي» الجديدة – ظهرت أشكال متعددة للعولمة، كان من أهمها «العولمة الاجتماعية والثقافية» والتي عززتها تقنيات التواصل الحديثة المتمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي «السوشيال ميديا» و«منصات الاعلام الجديد» والتي كان لها اكبر الاثر على السياسات والتطبيقات الاقتصادية بصور مختلفة والتي كان من اهمها صور التعاقد الالكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة مما زاد من سرعة اقبال وتوجه الشركات إلى التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي تدفع عملية كسب الزوار للموقع الإلكتروني أو العملاء للخدمات او المنتجات² من خلال استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي التي تتصف بأنها الأسرع والأوسع انتشارا والأرخص والأكثر فعالية من حيث الإنتشار والاستخدام المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي واسهامه لترويج العلامات التجارية للمنتجات والخدمات والتي تؤثر على القرارات الشرائية للمستهلكين.

الكلمات المفتاحية: التجارة الإلكترونية، التجارة الاجتماعية الاجتماعية التعاقد الالكتروني، الاعلام الاجتماعي.

Abstract:

Globalization represents a new world order based on creativity in various areas of life and on development, prosperity and technological progress, and its development continued until it crystallized in trade and economic competition, leading to the “technological revolution” and technical progress represented by the emergence of “social media”, which has become an important element in completing the globalization movement and provided A more realistic picture of intellectual, cultural, economic, and technological openness, and with increasing development, the emergence of the “social networking revolution” and the emergence of new

عبدالخالق، السيد، التجارة الإلكترونية والعولمة، القاهرة: المنظمة العربية لمتنمية الإدارية، 2006¹.

محمد فواز المطالقة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006 ص 12².

“social media” means, multiple forms of globalization emerged, the most important of which was “social and cultural globalization,” which was reinforced by modern communication technologies represented by social media. Social media “social media” and “new media platforms”, which had the greatest impact on economic policies and applications in various forms, the most important of which was the forms of electronic contracting through various social media outlets, which increased the speed of demand and the tendency of companies to market through social media, which pushes the process of earning Visitors to the website or customers for services or products through their use of social media, which is characterized as being the fastest, most widespread, cheapest, and most effective in terms of spread and the increasing use of social media and its contribution to promoting brands of products and services, which affects consumers’ purchasing decisions.

Keywords: e-commerce, social commerce, electronic contracting, social media.

مشكلة البحث:

تنشأ مشكلة البحث من المفارقة التي تحدثها التجارة الإلكترونية الإجتماعية فعلى الرغم من المزايا العديدة التي تتيحها كعدم وجود المستندات الورقية وإنجاز المعاملات إلكترونياً، وتخفيض التكاليف، وسرعة إنجاز المعاملات التجارية، وتوفير الوقت والجهد وامكانية الوصول للأسواق الخارجية، كما تساعد على النمو الاقتصادي وتحسين الصادرات والإنتاج، إلا أنها تطرح مجموعة من التحديات خصوصاً فيما يتعلق بتحديد مفهومها ومدى الاستعداد السياسي والاقتصادي والتشريعي لها ومدى الحماية القانونية للمتعاقدين إلكترونياً عن طريق من وسائط التواصل الاجتماعي واثراً على المنافسة في الأسواق المحلية حيث أن قدرات الشركات الفوق القومية والمتعددة الجنسيات قد تؤدي إلى عدم قدرة الشركات الوطنية على الاستمرار في الأسواق ويمكن تحديد تساؤل الدراسة فيما يلي:

ما هي التجارة الإلكترونية الاجتماعية وما هي خصائصها؟

ما هو التنظيم القانوني للتجارة الإلكترونية الاجتماعية؟

ما هي التحديات التي تفرضها التجارة الإلكترونية الاجتماعية؟

ما هو أثر التجارة الإلكترونية على السوق المحلي؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من الأهمية البالغة التي أصبحت تحظى بها وسائل التواصل الاجتماعي في عصرنا الحالي خصوصاً فيما يتعلق بعلم الاقتصاد والتجارة الدولية، فمواقع التواصل الاجتماعي تسمح للأفراد بالتفاعل مع بعضهم البعض و بناء علاقات اجتماعية على الانترنت. فحين تنضم مثلا أحد القنوات الرائدة إلى أحد مواقع التواصل الاجتماعي فهذا يمنحها إمكانية كبيرة للتواصل مع جمهورها حول العالم بأسره و بشكل مباشر, ما يسهل عليها الترويج لمنتجاتها أو بالاحرى ما ستقوم بعرضه و ضمان وصوله إلى عدد كبير من المتابعين هذا الامر سمح بإنتشار الرسالة التي يريد المسوق إيصالها بشكل كبير و على مستوى واسع في وقت قصير و دون أدنى عناء إذا ما تم استخدام هذه المواقع بالشكل الصحيح حيث أصبحت التغيرات متلاحقة وسريعة وأصبح لا مناص من ملاحقة هذا التحول والتطور واحاطته بتنظيم قانوني متكامل يحمي المتعاملين به عن طريق ابرام العقود الالكترونية المختلفة، وذلك للحفاظ على حقوق وحماية المستهلكين من جهة وعلى المؤسسات الوطنية من الإنقراض والتآكل أمام الشركات والمؤسسات العملاقة من جهة اخرى، وعلى الرغم من التحديات الكبيرة للتجارة الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة إلا أنها توفر فرصاً كبيرة يجب استثمارها لتحسين قدرة الشركات الوطنية على المنافسة في الاسواق المحلية والعالمية وترتب تغييرات اجتماعية متسارعة البد من مواكبتها خاصة وان منطقة الشرق الأوسط تشهد في هذه الأيام موجة قوية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لاعتماده على وصف الحالة، حيث يعتمد المنهج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كلفياً أو تعبيراً كمياً، ومن خلال هذه الدراسة يتم رصد وتحليل أهم الدراسات التي تناولت واقع شبكات التواصل الاجتماعي واثرها وعلاقتها بالتجارة الإلكترونية وتحديد التحديات والفرص التي تتيحها والتنظيم القانوني الناظم لها.

مفهوم التجارة الإلكترونية الاجتماعية ونطاقها القانوني

الفرع الأول

ماهية التجارة الإلكترونية الاجتماعية

تطورت التجارة الإلكترونية على مر السنوات الأخيرة ولعل أهم صور تطورها حالياً هو جعلها أكثر 'اجتماعية' عن طريق دمج الشبكات الاجتماعية مع مواقع التواصل الاجتماعي، أو مشاركة المشتريات و تبادلها و غيرها من المهام فالعالم يعيش اليوم في خضم ثورة تاريخية لشبكات التواصل الاجتماعي فيجدر بالانسان ان يفكر ملياً في كيفية استغلال هذه الثورة بشكل يعود عليه بالمنفعة خاصة اذا كان صاحب مؤسسة تجارية. فالشركات و المؤسسات التجارية بتنوع تخصصاتها مهتمة ببناء سمعتها بشكل وهو امر مكلف على وسائل الإعلام التقليدية لجلب مزيد من القراء و التسويق، في حين ان وسائل الإعلام الاجتماعي قادرة على تحقيق تلك الاهداف بشكل أكثر فعالية و بتكاليف أقل لإقناع الناس وتغيير وجهات نظرهم من خلالها التسويق للسياسات التي تؤمن بها وتسعى لإقناع الناس بها عن طريق تلك الشبكات (الفيسبوك والتويتر وانستجرام وغوغل بلاس واليوتيوب)¹

اثبتت مختلف الدراسات وسبر الاراء أن الغالبية من رواد الإنترنت هذه الأيام يدمنون على التواجد بشكل يومي و لمدة طويلة على الشبكات الاجتماعية، سواء باستخدام الحواسيب المكتبية والمحمولة، أو عن طريق الهواتف الذكية.وأشارت شركة الأبحاث المتخصصة في القيام بدراسات معمقة لسلوكيات الناس على الويب "هيت وايز" أن الشبكات الاجتماعية لا تزال تشهد اهتماماً متزايداً مع مرور الوقت سواء في الدول المتقدمة أو الصاعدة أو حتى تلك التي تتدرج ضمن ما يسمى العالم الثالث، وهو ما يعني ان شبكات التواصل الاجتماعي تتضمن جميع فئات المجتمع ومليارات من البشر المهتمين بمختلف التخصصات التي تقترب من المجالات التي تعمل بها مختلف الشركات والمؤسسات². حيث تقاس شعبية العلامات التجارية والمؤسسات الإعلامية في هذه المواقع بعدد الإعجابات والمتابعين، كما انه من الممكن انشاء صفحة لنشر الأنشطة الخاصة بالشركة او اي مؤسسة والتعريف بمنتجاتها ونشر المنشورات المتعلقة بشكل منظم و التفاعل مع المتابعين و المعجبين، و كل ذلك بشكل مجاني، ما يعني ان شبكات التواصل الاجتماعي تتيح فرصة الاشهار دون مقابل ويساهم في نشر نشاطات الشركة عبر الويب الاصدقاء الذين يفسحون المجال لبقية المبحرين عبر الشبكة العنكبوتية باطلاع اصداقهم على محتوى صفحة الشركة. وقد اثبتت دراسة حديثة أن 70 بالمئة من المعجبين

مكتبي.كوم - لبيع عبر التواصل الاجتماعي: مستقبل التجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط Mktaby.com - مكتبي.كوم -

November 15 2015¹

² مجلة العرب - مواقع التواصل الاجتماعي.. شبكات ترويج الشركات - الأحد 29/09/2013

بالمؤسسات المتابعين لها ، مصدرها الرئيسي هم المستخدمون المعجبون بها الذين ينصحون أيضا معارفهم بالإعجاب بها ومتابعتها للتعامل معها مستقبلا. هذا إضافة إلى الإعلانات المدفوعة التي تعد أيضا إحدى المميزات التي تقدمها تلك الشبكات للشركات لتسويق منتجاتها و إنجازاتها وجذب المزيد من الاهتمام بشكل فعال وبأقل تكلفة.¹

يشير تقرير صدر مؤخراً عن "ديجيتال ميديا ساينس DMS" إلى أنّ 42% من سكان منطقة الشرق الأوسط يستخدمون الإنترنت، وأكثر من 88% من هؤلاء يدخلون مواقع التواصل الاجتماعي كلّ يوم. وبالتالي، سرعان ما أدركت المؤسسات التجارية الإمكانات الهائلة لبلوغ مستهلكيها على وسائل التواصل الاجتماعي، وبات من النادر جداً رؤية شركة معروفة أو شركة ناشئة لا تملك صفحة على "فايسبوك" أو "تويتر" مثلاً.²

مفهوم البيع عبر التواصل الاجتماعي بسيط، فهو ينطوي عادةً على إقامة العلاقات الجديدة كجزء من عملية البيع عبر "إنستجرام، فيس بوك" مثلاً وغيرها من المواقع المشابهة، بحيث تتضمن تقنيات البيع هذه تشارك المحتوى ذي الصلة والتواصل مباشرة مع المشترين المحتملين. وبدلاً من التفاعل مع شخص في المتجر، يمكن للعملاء التكمّل مع بائعهم "الافتراضي" عبر الإنترنت سواء عبر مواقع التواصل أو ضمن الموقع الإلكتروني نفسه. فأصحاب الشركات الصغيرة والأفراد، كانوا من أوائل رواد الأعمال الذين استخدموا هذه العملية³

مواقع التواصل الاجتماعي تعمل بشكل متزايد على تطبيق استراتيجيات ملائمة للتسويق ، وإنشاء منصات مفيدة للطرفين ، المستهلك والشركات و تشير شركات التجارة الإلكترونية إلى وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها وسائل إعلام يولدها المستهلك (CGM) والذي يشير لرابط مشترك يعمل من خلال جميع تعريفات وسائل التواصل الاجتماعي وهو مزيج من التكنولوجيا والتفاعل الاجتماعي من أجل المشاركة في إنشاء قيمة للشركة أو المؤسسة التي تستخدمها. وتختلف وسائل التواصل الاجتماعي عن وسائل الإعلام الصناعية والتقليدية مثل الصحف والمجلات والتلفزيون والسينما لأنها أدوات تسويقية رخيصة الثمن ويمكن الوصول إليها بشكل كبير. أنها تمكن أي شخص ، بما في ذلك الأفراد ، من نشر المعلومات أو الوصول إليها بسهولة. تتطلب الوسائط الصناعية عموماً موارد كبيرة لنشر المعلومات ، وفي معظم الحالات تمر المقالات بالعديد من المراجعات قبل نشرها. هذه العملية تضيف إلى التكلفة وسعر السوق الناتج. وقد تم استخدام وسائل التواصل

¹ المرجع السابق

² مكتبي.كوم - لبيع عبر التواصل الاجتماعي: مستقبل التجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط - Mktaby.com مكتبي.كوم -

November 15 2015

³ استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشركات التجارية - <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الاجتماعي في الأصل من قبل الأفراد فقط ، ولكن الآن يتم استخدامها من قبل كل من الشركات والمؤسسات غير الربحية وكذلك في الحكومة والسياسة¹.

تصنيفات التجارة الالكترونية الاجتماعية :

تتعدد أشكال التجارة عبر الإنترنت فتتعدد الوسائل، وتتعدد الأدوات و تتعدد حتى سياسات البيع والشراء والعرض والطلب. نماذج كثيرة للتجارة الإلكترونية. ويختلف بناء على كل ذلك طريقة تفاعل تلك المواقع التجارية مع زبائنها وكيف يتم تسويقها لمنتجاتها ولقوة أفكارها وطرق تسويقها وهنا نطرح بعض أنواع التجارة الإلكترونية من المنظور الاجتماعي أي كيف تتواصل مع زبائنها وتسوق بضائعها عليهم حيث ان النمط الأبسط للبيع عبر الإنترنت هو توظيف مواقع التواصل الاجتماعي كالانستاجرام والفيسبوك وغيرها. ويعتبر هذا النمط الأكثر شيوعاً للأفراد والمؤسسات الصغيرة. لكن إدارة البيع عن طريق الإعلانات المدفوعة على هذه المواقع تعد مضمونة الربح. فالشبكات الاجتماعية تمتلك أنظمة متقدمة جداً في المجال الاعلاني قادرة على تسويق أي نوع من المنتجات²

١- مواقع الشراء الجماعي Group Shopping sites: وهي المواقع التي تقدم حزمة من المنتجات بسعر مخفض عن مجموع سعر كل منتج منفصل على حده، ومن مثل تلك المواقع Groupon و Appsumo

٢- مجتمعات الشراء Shopping communities: وهو مجتمع يحتوي على عدد من المستخدمين المهتمين بالشراء عبر الانترنت، يتشاركوا عبر المجتمع النصائح وتجاربهم المختلفة مع مواقع التجارة الالكترونية التي تعاملوا معها .. والبعض يشارك مراجعته للمنتجات التي قام بشرائها. وبالويب العربي هنالك عدة أمثلة مثلًا قسم التجارة الالكترونية بترايدينت وبوابة الانترنت الرقمية و Livingsocial

٣- Shopping Marketplace: وهذا النوع من المواقع حديث الوجود قليلاً مثل موقع Etsy ، Polyvore وهذه المواقع تقدم للمستخدم إمكانية الشراء منها مع توافر خواص إجتماعية بالموقع.

¹ استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشركات التجارية - <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

² عبدالحلق، السيد، التجارة الإلكترونية والعولمة، القاهرة: المنظمة العربية لمتتمية الإدارية، 2006.

٤ - مواقع التسوق الإلكتروني الاجتماعية Social Shopping Website : وهذا النوع من المواقع يختلف عن التصنيف السابق انه لا يبيع المنتجات بشكل مباشر للمستخدم ويتميز بتواجد خواص إجتماعية بشكل أكبر من التصنيفات السابقة

1

تقنيات التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي

✓ الهاتف المحمول

✓ الحاسوب

✓ التلفاز الذكي

تويتر Twitter : تويتر يسمح للشركات بالترويج لمنتجاتهم على مستوى فردي. حيث يمكن شرح الية عمل المنتج او طريقة إستعماله أو وصف بسيط عنه في رسائل قصيرة, تجعل من الأسهل على المتابعين قراءتها . يمكن للمسوق أيضا أن يقوم بإستخدام روابط, صور أو فيديوهات للترويج لمنتجه عبر تويتر .

فيس بوك facebook : صفحات فيس بوك أكثر تفصيلا بكثير من حسابات تويتر, حيث أنها تسمح لك بنشر أي قدر من المعلومات حول منتجك, إضافة إلى أشرطة فيديو أو صور دون حدود معينة. كما أنها تعرض المنشور الترويجي مباشرة بعد نشره في الصفحة الرئيسية لعدد من المعجبين ما يجعلها الشبكة الاجتماعية المفضلة لكثير من الموسيقيين.

جوجل بلس+ google : بالرغم من إحتواء جوجل بلس على عدد من المزايا المتواجد في فيس بوك, إلا أنه يتميز بإمكانية دمج الصفحة التسويقية مع عدد من خدمات جوجل مثل جوجل أدورد و خرائط جوجل بل و حتى اليوتيوب . ما يعطي إنتشارا أكبر و يساهم في الوصول بشكل أكثر تفصيلا إلى معلومات حول المنتج.

يوتيوب:يحصل اليوتيوب على مليار زائر فريد شهريا بمعدلة ساعة مشاهدة واحدة شهريا لكل إنسان على كوكب الارض و هي 6 مليار ساعة من الفيديو يتم مشاهدتها شهريا من جميع أنحاء العالم. و يتم رفع 100 ساعة من الفيديوهات

¹ محمود محيسن، التجارة الإلكترونية الاجتماعية ،

<https://io.hsoub.com/ecommerce/8713->

[%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%](#)

[A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9](#)

كل دقيقة. و قد تكون أقوى شبكة تسويقية إذا كان المسوق يستخدم الفيديو في الترويج لمنتجه. حيث يمكن من خلال هذه الشبكة الوصول إلى ملايين الأشخاص حول العالم إذا تم إستخدامها بالشكل الصحيح.¹

الفرع الثاني

خصائص عقد التجارة الإلكترونية الإجتماعي

على الرغم من أن التسوق كان دائماً نشاطاً اجتماعياً بطبيعته، إلا أن الجمع بين منصات التواصل الاجتماعي المتفاعلة و المتسوقين الذين يملكون الهواتف الذكية قد سهّل عمليات البيع و الشراء بين اصحاب الاعمال و العملاء، و بالتالي ظهر شكل جديد من اشكال التجارة و هي التجارة الإلكترونية الاجتماعية، و بالتالي تعتبر التجارة الاجتماعية هي نوع من انواع التجارة الإلكترونية التي تتطوي على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للمساعدة في شراء و بيع المنتجات و الخدمات عبر الإنترنت.

ظهر مصطلح التجارة الإلكترونية الاجتماعية لأول مرة في ياهو Yahoo عام 2005م، و ذلك من اجل وصف مجموعة من أدوات التسوق التعاونية عبر الإنترنت، مثل قوائم الاختيار المشتركة، و تقييمات المستخدمين و غيرها من النصائح التي يتشاركها المستخدمون عن المنتجات و غيرها.²

تتميز التجارة الإلكترونية الاجتماعية بأنه كل يوم ينضم الآلاف من المستخدمين الجدد إلى مواقع الشبكات الاجتماعية حول العالم، بالإضافة الى الملايين النشطة بالفعل في الوقت الحالي، و تشير الاحصائيات الى ان موقع فيسبوك Facebook يمتلك أكثر من مليار مستخدم نشط شهريا بالفعل، و ينضم ايضا العديد من المستخدمين الجدد كل ساعة على فيسبوك و غيره من منصات التواصل الاجتماعي الاخرى.³

مميزات عقد التجارة الإلكترونية الاجتماعية بالنسبة للبائع

¹ أبو الريش، ياسر، التجارة الإلكترونية في الكويت توصل النمو إلى 450 مليون دينار، جريدة الشاهد الإلكترونية، 2016/2/7

² مريم نريمان نومار - استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينية من مستخدمي موقع

الفيسبوك - جامعة الحاج لخضر باتنة | كلية الإعلام والاتصال | قسم العلوم الإنسانية - 2011، 2012 الجزائر

³ المرجع السابق

لقد ثبت أن البيع عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي يزيد فعلياً من عدد الزيارات إلى موقعك على الويب و الذي سيؤثر في النهاية على ترتيب نتائج محرك البحث، و تعتبر مشاركة الروابط مع المحتوى على موقع الإلكتروني من خلال الشبكات الاجتماعية وسيلة ممتازة لجذب حركة المرور لموقعك، كما أنه يسمح لجمهورك بالتفاعل مع المحتوى الذي تقدمه و سرعة الوصول الى اكبر عدد من المستخدمين.و يؤدي زيادة الجمهور المتابع على الشبكات الاجتماعية الى سهولة التفاعل بين الجمهور المستهدف و المجتمع المحيط به، و سهولة الوصول الى جمهور جديد عن طريق التوصيات الفردية للأشخاص، – ولاء العملاء و الاحتفاظ بهم: يسهل التفاعل الحقيقي بين النشاط التجاري و المتابعين و سرعة توصيل المشكلات و سرعة التعامل معها و حلها، مما يوفر اكبر قدر من الرضى من جانب العميل، و يمكن ان تبني علامتك التجارية الخاصة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي¹.

مميزات عقد التجارة الالكترونية الاجتماعية للمستخدم

كما يوجد مميزات للبائعين و اصحاب الاعمال فإن العملاء ايضا يحصلون على مميزات كثيرة، و بحسب الاحصائيات فانه في عام 2008م قام اكثر من 80 مليون مستخدم للانترنت بكتابة ارائهم الخاصة في منتجات مختلفة، و بالتالي يمكن للعملاء الجدد معرفة تجارب الاخرين و الحكم بشكل افضل على المنتجات قبل شرائها. كما يوفر ذلك الوقت على العملاء بدل البحث في المتاجر و التنقل من متجر لآخر، يمكنهم بسهولة المقارنة بين المنتجات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما يمكنهم السؤال مباشرة عن المنتجات عن طريق التواصل المباشر مع خدمة العملاء، و الحصول على اجابات لجميع الاسئلة المتعلقة بالمنتجات المعروضة. و ايضا تسهل التجارة الالكترونية الاجتماعية على العملاء الوصول الى افضل المنتجات و سرعة حل المشكلات، و الشراء ايضا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، و وصول المنتج الى باب المنزل مباشرة، و توفير الوقت و الجهد على العملاء.^{2 3}

المطلب الثاني

¹ بشار محمود دودين، محمد يحي المحاسنة، الإطار القانوني للعقد المبرم عبر شبكة الإنترنت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص11.

بشار طلال المومني، مشكلات التعاقد عبر الانترنت، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ص24، ص25.²

³ أحمد أبو زنت - التجارة الالكترونية - <http://www.lawjo.net/vb/showthread.php?10309> - 20/8/2016

مجال التجارة الإلكترونية الإجتماعية

الفرع الأول

الطبيعة القانونية لعقد التجارة الإلكتروني الإجتماعي

يتمثل مجال التجارة الإلكترونية الاجتماعية بمجال التجارة الإلكترونية التقليدية نفسه والذي يشمل كل المعاملات التجارية من بيع وشراء للسلع والخدمات وقد اعتبرها المحللين الاقتصاديين بأنها محرك جديد للتنمية الاقتصادية وذلك لكونها وسيلة فعالة سريعة لإبرام الصفقات والمنتجات والخدمات وترويجها ، أما عن مصطلح التجارة الإلكترونية فهو من المصطلحات الحديثة ويشير إلى عمليات الشراء والبيع والتبادل للمنتجات السلعية والخدمات والمعلوماتية بواسطة شبكات الحواسيب والإنترنت¹.

فالتقدم التكنولوجي أدى إلى نمو وتطور التجارة الإلكترونية سواء بصورتها التقليدية أم التجارة الإلكترونية الاجتماعية بصورتها المعمول بها عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي فقد أدت ثورة الاتصالات والمعلوماتية عبر شركة الانترنت إلى تفعيل دور العقد الإلكتروني حتى صار من أهم العوامل التي ساهمت على رواج تلك التجارة والعقد الإلكتروني في الواقع يخضع في تنظيمه للأحكام الواردة في نظريه العامه للعقود. ويعرف العقد الإلكتروني إعمالاً لأحكام المادة الثامنة من التوجيه الأوربي الصادر في 1997/5/20 والمتعلق بحماية المستهلك في العقود المبرمه عن بعد بأنه ”أي عقد متعلق بالسلع والخدمات يتم بين مورد ومستهلك من خلال الإطار التنظيمي الخاص بالبيع عن بعد أو تقديم الخدمات التي ينظمها المورد ، والذي يتم بإستخدام واحدة أو أكثر من وسيلة اتصال إلكتروني في إتمام التعاقد”²

¹ ونقصد هنا التجارة الإلكترونية بمفهومها الواسع الذي يشمل التجارة عبر الانترنت وعبر غيرها من الوسائط الإلكترونية، وإن كانت أغلب عمليات التجارة الإلكترونية تتم عبر شبكة الإنترنت. مصطفى كمال طه، وائل أنور بندق، الأوراق التجارية ووسائل الدفع الإلكترونية الحديثة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2005، ص326.

² موقع الاوائل - التجارة التقليدية و التجارة الالكترونية - ديسمبر 10 / 2016

ويذهب الفقه إلى تعريف العقود الإلكترونية بأنه ” إتفاق يتلاقى فيه الإيجاب بالقبول على شبكة دولية مفتوحة للاتصال عن بعد وذلك بوسيلة مسموعة أو مرئية وبفضل التفاعل بين الموجب والقابل بهدف إنشاء رابطة قانونية أو تعديلها أو إنهاءها. فالنتيجة المترتبة على إلتقاء الإيجاب بالقبول هو احداث أثر قانوني معين وإنشاء إلتزامات تعاقدية بغض النظر عن الوسيلة التي تم من خلالها مما يعني ان التعاقد عبر وسائط التواصل الاجتماعي هو وسيلة مشروعة قانونا بموجب التعريف الدولي للعقد الإلكتروني الوارد في التوجيه الأوروبي.¹

العقد الإلكتروني المبرم عبر وسائط التواصل الاجتماعي تنطبق عليه العديد من الخصائص التي تميزه عن غيره من العقود وهي نفس خصائص العقد الالكتروني التقليدي وتتمثل في الآتي:

أولاً : العقد الالكتروني الاجتماعي عقد تفاعلي: وهذه التفاعلية مستقاة من الحضور الافتراضي المعاصر بين المتعاقدين على الرغم من عدم الحضور المادي بسبب بعدهما وانفصالهما عن بعضهما البعض وفي أنه عقد يتم إبرامه بدون التواجد المادي لأطرافه فهو مبرم عن بعد ونظراً لأن العقد الإلكتروني ينعقد عبر تقنيات الإتصالات الحديثة ودون حضور شخصي للمتعاقدين الأمر الذي أدى إلى تحقيق العديد من المزايا الإقتصادية للمشروعات التجارية الصغيرة والعملاء على حد سواء.

ثانياً : ينفرد العقد الإلكتروني الاجتماعي بالوسيلة التي ينعقد بها إذ يتم إبرامه عن طريق الانترنت أو غيره من وسائل الإتصال الإلكترونية.

ثالثاً : عدم اشتراط التواجد الشخصي للمتعاقدين في مجلس عقد واحد يجعل العقد الإلكتروني عقد عابر للحدود فهو يتم بين شخصين كل منهما في دولتين مختلفتين.

رابعاً : من حيث الوفاء تحل وسائل الدفع الإلكترونية في العقد الإلكتروني الاجتماعي محل النقود العادية من حيث الوفاء بالالتزام الناجم عن العقد المبرم.

نورا حليل، التعاقد الإلكتروني: معادلة بين أحكام القانون المدني ومبدأ حرية التعاقد، مجلة دراسات قانونية، جامعة تلمسان، العدد 04،

2007، ص 252¹

خامساً : يتصف العقد الإلكتروني الاجتماعي غالباً بالطابع التجاري والاستهلاكي لذلك يطلق عليه عقد التجارة الإلكترونية ، وعقود البيع الإلكترونية تستحوذ على الجانب الأعظم من مجمل العقود ، لذلك يخضع العقد الإلكتروني عادة للقواعد الخاصة بحماية المستهلك.

سادساً : من حيث الإثبات . في العقود التقليدية لا تعد الكتابة دليلاً للإثبات إلا إذا كانت موقعة بالتوقيع اليدوي أما العقد الإلكتروني فيتم إثباته عبر المستند الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني ، فالمستند الإلكتروني يتبلور فيه حقوق طرفي التعاقد فهو المرجع للوقوف على ما اتفق عليه الطرفان وتحديد التزاماتها القانونية ، والتوقيع الإلكتروني هو الذي يضيء حجية على هذا المستند¹.

لا شك أن التعاقد الإلكتروني عبر وسائط التواصل الاجتماعية المختلفة سيظل وسيلة سهلة وناجحة في مجال المعاملات التجارية في ظل التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي سهلت مثل هذا النوع من العقود على المتعاقدين مادياً ومعنوياً حيث لا ينحصر إنعقادها على الصعيد المحلي فقط بل تمتد لتكون عابرة للقارات وذلك وفقاً للقواعد والتشريعات التي نظمت إبرامها وحمايتها القانونية محلياً ودولياً وخضوعها لقواعد وقوانين حماية المستهلك لما يمتاز به من طابع تجاري استهلاكي فالتعاقد الإلكتروني الاجتماعي مرن يتطور بتطور التكنولوجيا الرقمية ووسائل الاتصال الحديثة لذلك فإن التشريعات الدولية والمحلية عليها أن تتطور هي الأخرى بتطور تلك المعاملات وذلك تيسيراً على المتعاقدين ووضع أقصى حد من الحماية القانونية لتلك العقود ومتعاقديها.

الفرع الثاني

تحديات التعاقد عبر وسائط الإتصال الإجتماعية الإلكترونية

تواجه التجارة الإلكترونية مجموعة من التحديات في دول العالم بشكل عام وبالذات العربية من الضروري بشكل خاصها ويمكن تلخيصها فيما يلي:

¹ مريم نريمان نومار - استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينية من مستخدمي موقع الفايسبوك - جامعة الحاج لخضر باتنة | كلية الإعلام والاتصال | قسم العلوم الإنسانية - 2011، 2012 الجزائر

- ضعف التسويق والنفقات الباهظة: تعاني التجارة الإلكترونية العربية من ضعف التسويق وذلك إذا قارنا حجم السوق الإلكتروني في الدول العربية مع ما ينفق على الإعلانات في المواقع العالمية، فهو هزيل جدا، حيث يجب على المصارف والمؤسسات التجارية العربية الكبيرة ورجال الأعمال والمهتمين بالتجارة العمل على مواكبة التطور الحاصل في التعاملات التجارية، بحيث تكون التجارة الإلكترونية قاعدة أساسية في استراتيجيتها التجارية المحلية والعالمية والمستقبلية أيضا، وبالرغم من أن الدول العربية تقف موقف المرتاب والمتردد والحذر تجاه التجارة الإلكترونية، فإن دولا أخرى مثل الصين تتقدم نحوها بقوة لتحقيق خطوات عملاقة نحو النمو الإقتصادي. إلى جانب تأثر حجم التجارة الإلكترونية بحجم مبلغ المبادلات التي تتم فيها، فإنها أيضا تتأثر بالرسوم أو الضرائب التي تفرضها على الشركات العاملة في قطاع التجارة الإلكترونية فالخوف من التأثير السلبي لأنشطة التجارة الإلكترونية تطالب بعض الحكومات بفرض هذه الضرائب بغية تحقيق المساواة بين الشركات التي لا تعمل في مجال التجارة الإلكترونية
- القيود على انتقال التكنولوجيا من الدول المتقدمة إلى باقي الدول: على الرغم من التطور الهائل في التكنولوجيا وبالأخص الحاسب الآلي والعلوم المرتبطة به، مما ترتب عنه تغير في النظم الإدارية والإنتاجية الذي انعكس على التسويق الإلكتروني أو التجارة الإلكترونية، وهو ما ينبئ عن تلاشى التجارة التقليدية حيث يحل محلها التسويق الإلكتروني مما يقلل الحاجة إلى المخازن ورجال البيع وتكلفتها. إلا أنه في المقابل فإن التقدم التكنولوجي متفاوت من دولة لأخرى، وهو ما يشير إلى أن العلم منقسم إلى مجموعة مصدرة للتكنولوجيا وأخرى مستوردة لها وسينعكس ذلك على التجارة الإلكترونية، حيث تصبح الدول المتقدمة تسوق انتاجها المتقدم من صناعة و سلع استهلاكية وخدمات ونظم معلوماتية ويكون دور بلدان العالم الثالث هو المستهلك في هذه التجارة، حيث يتلقى التكنولوجيا والسلع والخدمات من العالم المتقدم وهو ما يكرس حالة التبعية بين دول العالم لصالح الدول المتقدمة.
- مشكلات متعلقة بوسائل الدفع الإلكتروني: لقد ترتب عن ظهور التجارة الإلكترونية ظهور فكرة النقود الإلكترونية، لأن استخدامها يؤمن سرعة وسهولة تسوية المدفوعات وتقليص حاجة الاحتفاظ بالنقود، مما يوسع عملية التبادل التجاري، و بالتالي يتم دفع الفواتير وتحويل المبالغ المالية لحسابات أخرى لجهات خارج البنك عن طريق الصرافة الإلكترونية. وتتم أعمالها عن طريق بطاقات الدفع الإلكتروني أو بطاقات الإئتمان التي تحمل كل البيانات المتعلقة

بصاحبها ليستعملها كأداة وفاء، ومن أنواعها بطاقات السحب الآلي، بطاقات الوفاء، بطاقات الشيكات وبطاقات الإئتمان¹.

• عبء حماية المستهلك: نظراً لأن نطاق التجارة الإلكترونية أوسع وأشمل من التجارة التقليدية في ظل السوق الحر فإن الخطر الذي يتعرض له المستهلك في إطار التجارة الإلكترونية أكبر وأخطر، حيث يمكن بسهولة الإضرار بمصالحه ومحاولة غشه وخداعه، فقد يلجأ المنتج بإيهام المستهلك بمزايا غير حقيقية في انتاجه، ومن هنا تنشأ أهمية وضرورة زيادة وعي المستهلك لمعرفة نوعية المنتج ومزاياه الحقيقية وحتى مساوئه أو بعض عيوبه، كذلك يجب مراعات الجانب النفسي والثقافي لدى المستهلك وطبيعته بصفة عامة وبالنسبة إلى المستهلك العربي وبما أنه يشغل مساحة ضئيلة في التعامل عبر الشبكة، يجب الإهتمام بتنميتها عن طريق الإهتمام بالتجارة الإلكترونية العربية وتنمية الوعي المعلوماتي لدى المستهلك العربي، كما أنه من المهم تقديم المواقع التي يمكن التسوق من خلالها وتقديم النصائح للمستهلك وتبصيره حتى لا يتضايق من تعامله على الشبكة ويشعر بصعوبته وعدم أهميته بالنسبة له، وبالتالي فحق المستهلك في الإعلام ضروري لحمايته ولمساعدته في اتخاذ قرار بالتعاقد أو عدمه، وهو شرط يندرج ضمن عقود التجارة الإلكترونية².

الاختصاص التشريعي للعقد الإلكتروني الإجتماعي

¹ أبازيد، ثناء، واقع التجارة الإلكترونية والتحديات التي تواجهها عربياً ومحلياً، مجلة جامعة تشرين، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (27) العدد (4) 2005

² أبازيد، ثناء، واقع التجارة الإلكترونية والتحديات التي تواجهها عربياً ومحلياً، مجلة جامعة تشرين، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (27) العدد (4) 2015

يقصد بالاختصاص التشريعي للعقد الإلكتروني الإجماعي التشريع المختص بحكم هذا العقد من ناحية ذلك أنه عقد الكتروني، فإن الطبيعة الخاصة للعقد الإلكتروني دفعت المشرع الأردني شأن غيره إلى إيجاد تشريع خاص يتفق مع تلك الطبيعة لتنظيم أحكامه، ومن ناحية أخرى فإنه يدخل في مفهوم الاختصاص التشريعي القانون الواجب التطبيق على هذا العقد متى كان مشوباً بعنصر أجنبي.¹

المشرع الأردني لم يكن بمنأى عن التطور التكنولوجي الذي حدث على صعيد العلاقات الدولية بشكل عام والقانونية الإلكترونية بشكل خاص، فأصدر قانوناً مؤقتاً للمعاملات الإلكترونية يحمل الرقم 85 لسنة 2001م، وقد نشر على الصفحة 6010 من عدد الجريدة الرسمية رقم (4524) تاريخ 2001/12/31م. وقد نص على تسميته في المادة الأولى منه ب (قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2001) وعلى سريانه بعد ثلاثة أشهر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية. وقد أوردت المادة (2) من هذا القانون تعريفاً للعقد الإلكتروني بأنه الاتفاق الذي يتم انعقاده بوسائل إلكترونية كلياً أو جزئياً وبإمعان النظر في هذا التعريف يمكن القول إن العقد يبقى إلكترونياً حتى لو كان القبول فيه عادياً، طالما أن الإيجاب فيه تم برسالة إلكترونية، أو أن القبول برسالة إلكترونية ولو كان الإيجاب بوسيلة عادية.²

والحالة التي تهمنا في هذا المقام هي عندما يكون القبول قد تم بوسيلة الكترونية سوء كان عقد الكتروني تقليدي أم عقد الكتروني اجتماعي وذلك لتحديد المكان الافتراضي الذي تم فيه العقد، لأن تحديد هذا المكان يبنى عليه مسائل قانونية مختلفة، إحداها القانون الذي يحكم هذا العقد.

ولعل يقين المشرع الأردني بأن هذا العقد ينعقد في بيئة الكترونية لا وجود مادي لها هو الذي حدا به إلى إرساء القاعدة القانونية الواردة في المادة 18/أ من قانون المعاملات الإلكترونية التي تنص على ما يلي:

"تعد رسالة المعلومات قد أرسلت من المكان الذي يقع فيه مقر عمل المنشئ، وأنها استلمت في المكان الذي يقع فيه مقر عمل المرسل إليه، وإذا لم يكن لأي منهما مقر عمل يعد مكان إقامته مقراً لعمله، ما لم يكن منشئ الرسالة والمرسل

¹ نائل مساعدة – الاختصاص القضائي والتشريعي للعقود الإلكترونية في القانون الأردني – جامعة ال البيت 2006/8/16م
أبازيد، ثناء، واقع التجارة الإلكترونية والتحديات التي تواجهها عربياً ومحلياً، مجلة جامعة تشرين، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (27) العدد (4) 2005²

إليه قد اتفقا على غير ذلك "والإيجاب سواء كان عاديا أو ملزما¹ لا ينعقد به العقد طالما لم يقترن بقبول، وبالتالي لا تبدو أهمية هذا الموضوع إلا عند اقتران الإيجاب بالقبول.

والرسالة الإلكترونية أو رسالة المعلومات يعرفها قانون المعاملات الإلكترونية في المادة (2) منه بأنها المعلومات التي يتم إنشاؤها، أو إرسالها، أو تسلمها، أو تخزينها بوسائل الكترونية، أو بوسائل مشابهة بما في ذلك تبادل البيانات الإلكترونية، أو البريد الإلكتروني، أو البرق، أو التلكس، أو النسخ البرقي، وعلى ذلك يمكن القول إن الرسالة الإلكترونية تأخذ إحدى الصورتين:

الصورة الأولى: الرسالة المباشرة عبر الموقع الإلكتروني يرسلها أحد العاقدين إلى الآخر برسالة إلكترونية مباشرة وفق ما يعرف بنظام "chat"، وهو نظام الكتروني يتقابل فيه شخصان في لقاء إلكتروني رغم الاختلاف المكاني لكليهما². ورغم ذلك الالتقاء والحوار الإلكتروني الدائر بينهما لا يمكن إعتبارهما في مجلس واحد؛ لأن ذلك يخالف القواعد العامة التي تعد مجلس العقد هو الحيز المكاني الذي يجتمع فيه المتعاقدان بصورة حقيقية وهذه الحقيقة، هي التي كانت وراء وضع قواعد خاصة يحدد على أساسها مكان انعقاد العقد الإلكتروني، لا سيما وأن هذا العقد صورة من صور التعاقد بين غائبين، وبالرجوع على المادة (101) من القانون المدني نجد أنها تنص على أنه: "إذا كان المتعاقدان لا يضمهما حين العقد مجلس واحد يعد التعاقد قد تم في المكان وفي الزمان اللذين صدر فيهما القبول ما لم يوجد اتفاق أو نص قانوني يقضي بغير ذلك".

الصورة الثانية: الرسالة الإلكترونية غير المباشرة: وهي التي ترسل وتقبل بواسطة البريد الإلكتروني، وهو بريد يتم إنشاؤه على شبكة الاتصالات العالمية للشخص، ويمكن الوصول إليه من خلال عنوان إلكتروني محدد، فإذا أرسلت رسالة إلكترونية إلى ذلك العنوان بقيت في الصندوق الخاص بذلك البريد إلى أن يتم تصفحها من قبل المعني بعد فتحه

¹ الإيجاب الملزم هو الإيجاب المحدد بمدة زمنية معينة لا يستطيع فيها الموجب العدول عن إيجابه المحدد.

² محمود السيد، الإنترنت وبعض الجوانب القانونية، مكتبة دار النهضة، القاهرة، 1998، ص110.

بكلمة المرور الخاصة به، ويستطيع فعل ذلك من أي مكان في العالم، فهذه المقدره غير مرتبطة بمكان إقامته أو موطنه¹.

وفي صورتين إذا حملت رسالة المعلومات إيجابا على محل مشروع تتوافر فيه شرائط القانون للمحل فقام من تلقاها بإنشاء رسالة إلكترونية تفيد معنى القبول فعندئذ يكون العقد قد انعقد إلكترونيا.²

الحماية القانونية لأطراف العقود الإلكترونية

إن إبرام العقد الإلكتروني بصورته التقليدية أو بصورة العقد الإلكتروني الاجتماعي يحتاج إلى تدخل طرف ثالث مؤتمن وموثوق به ويُطلق عليه «سلطات التصديق الإلكترونية أو مزودو خدمات التصديق الإلكتروني» لإضفاء الثقة بين الطرفين المتعاقدين من جهة، وتأمين الحماية القانونية المطلوبة للصفقات التجارية الإلكترونية. وقد أفرزت هذه التقنية للتسوق الإلكتروني أنواعاً جديدة من الأخطار التي يمكن أن تواجه المستهلك الإلكتروني عند قيامه بالتسوق عبر الشبكة العالمية، ومن أهمها تحديد الجهة المسؤولة عن فض النزاعات التي تثور بين الأطراف المتعاقدة، وعملت المنظمات الدولية والمؤسسات القانونية على إيجاد العديد من الوسائل الجديدة التي تتناسب مع متطلبات التجارة الإلكترونية لتسوية النزاعات على شبكة الإنترنت. وسيتم بحث أوجه الحماية القانونية من خلال التعرض للمسائل التالية:

الحماية القانونية للمستهلك الإلكتروني:

يعتمد نجاح التجارة الإلكترونية على بناء بيئة جذابة وأمنة للمستخدمين، وهذا يتطلب توافر مجموعة من المبادئ التوجيهية لحماية المستهلك، وأهمها:

¹ تنص المادة 163 من القانون المدني على أن شروط المحل: 1. يشترط أن يكون المحل قابلاً لحكم العقد، 2. فإن منع الشارع التعامل في شيء، أو كان مخالفاً للنظام العام، أو للأداب كان العقد باطلاً 3. ويعد من النظام العام بوجه خاص الأحكام المتعلقة بالانتقال والإجراءات اللازمة للتصرف في الوقف، وفي العقار والتصرف في مال محجوز ومال الوقف ومال الدولة، وقوانين التسعير الجبري وسائر القوانين التي تصدر لحاجة المستهلكين في الظروف الاستثنائية
نائل مساعدة – الاختصاص القضائي والتشريعي للعقود الإلكترونية في القانون الأردني – جامعة ال البيت 2006/8/16م²

• الشفافية والحماية القانونية الفعالة للمستهلك، وعلى الأقل توفير المستوى نفسه من الحماية الذي تقدمه الأشكال الأخرى من التجارة

• التعاون الدولي على مستوى حكومات الدول والشركات وممثلي المستهلكين لمنح الثقة للتجارة الإلكترونية.

• تثقيف الشركات والمستهلكين بشأن المخاطر والفوائد عند القيام بإنجاز المعاملات عبر الإنترنت.

إنّ قوانين حماية المستهلك يُفترض أنّها ستحمي الأفراد من السياسات والممارسات المخادعة والمضلّلة للتصرفات التجارية غير المنصفة، ومثل هذه الحماية ضرورية لبناء الثقة للمستهلكين وتأسيس علاقة أكثر توازناً بين التجار والمستهلكين في الصفقات التجارية. بيد أنّ الطبيعة الدولية للأسواق الإلكترونية على شبكة الإنترنت واستخدام تقنيات الحاسوب التي تُعدّ الأداة الرئيسية للتسوق الإلكتروني تتطلب منهجاً عالمياً موحداً لحماية المستهلك بوصفه جزءاً من إطار قانوني وتنظيمي للتجارة الإلكترونية. وسعت دول الاتحاد الأوروبي في وقتٍ مبكرٍ إلى تنظيم حماية المستهلك عن طريق التوجيه الأوروبي الصادر في 20/أيار/مايو لسنة 1997 لحماية المستهلكين بشأن التعاقد عن بُعد، ويُطبق هذا التوجيه (م/1/2) بالنسبة إلى:

أي عقد يتعلق بالسلع أو الخدمات التي تتم بين مورّد ومستهلك وفقاً للمبيعات المنظّمة عن بُعد؛ أو توريد الخدمة التي تُدار بواسطة المورّد الذي - لغرض العقد - يعمل على استخدام وسيلة واحدة أو أكثر من وسائل الاتصال عن بُعد حتى اللحظة التي يتم فيها إبرام العقد¹

تدخّل المشرّع الفرنسي مستجيباً للتوجيه الأوروبي رقم (97/7) EC/وذلك بمقتضى المرسوم رقم (2001/741) تاريخ 2001/8/23 لحماية المستهلك في التعاقد عن بُعد من خلال وسائل الاتصال الحديثة. وقد أدمجت النصوص التي

حماد، طارق عبدالعال، التجارة الإلكترونية المفاهيم التجارب التحديات الأبعاد التكنولوجية والمالية والتسويقي والقانونية، الإسكندرية: الدار الجامعية، 2003.

حماد، طارق عبدالعال، التجارة الإلكترونية المفاهيم التجارب التحديات الأبعاد التكنولوجية والمالية والتسويقي والقانونية، الإسكندرية: الدار الجامعية، 2003.¹

يتضمنها هذا المرسوم في تقنين الاستهلاك الفرنسي الصادر بالقانون رقم (1993/949) تاريخ 1993/7/2، وبذلك فقد أصبح هذا المرسوم جزءاً لا يتجزأ من قانون الاستهلاك الفرنسي¹.

وفي الدول العربية يُلاحظ أنّ قوانين التجارة الإلكترونية عالجت هذه المسألة المهمة، ومثال ذلك القانون التونسي الخاص بالمبادلات والتجارة الإلكترونية رقم (83) لسنة 2000 الذي تناول أهم القضايا المتعلقة بحماية المستهلك الإلكتروني بشيء من التفصيل في الباب الخامس تحت عنوان المعاملات التجارية الإلكترونية. ويمكن تناول حماية المستهلك الإلكتروني على النحو الآتي:

أ- الالتزام بالإعلام والتبصير للمستهلك الإلكتروني:

تُعد كلمة مستهلك حديثة العهد بالنسبة إلى الفقه القانوني، فالمستهلك هو تعبير اقتصادي بالأصل: «فهو الشخص الذي يقوم بعملية الاستهلاك»، وطبقاً للتوجيه الأوربي (4/2) فإنّ تعبير المستهلك يقصد به: «أي شخص طبيعي يُبرم عقداً ويكون خاضعاً لهذا التوجيه؛ لتحقيق الأهداف التي لا تدخل في نطاق تجارته، أو أعماله التجارية، أو نشاطه المهني»، أما اصطلاح المستهلك الإلكتروني فهو تعبير مستحدث ولا يختلف عن مفهوم المستهلك التقليدي إلا من حيث الأداة أو الوسيلة التي يستخدمها المستهلك للتعاقد عن بُعد.

إنّ التزام المهني بإعلام المستهلك وتبصيره ينشأ من أجل حماية المستهلك الطرف الضعيف في العلاقة التعاقدية، وبموجبه ينبغي على البائع أن يُعلم المشتري بكل ما يمكن أن يؤثر في قراره في إبرام العقد الإلكتروني من عدمه، وبذلك تكون إرادة المستهلك حرة في التعبير عن القبول. ويتصور التوجيه الأوربي أنّ المستهلك يجب أن يستفيد من المعلومات المسبقة قبل إتمام التعاقد عن بُعد، وهذا تأكيد لتلك المعلومات التي يجب أن يُصرح بها المهني تجاه المستهلك في مرحلة المفاوضات التي تسبق إبرام العقد، وإنّ غياب الحضور المادي والمتزامن للأطراف يُبرر ذلك الالتزام بأنّ المستهلك يجب أن يُزوّد بالمعلومات الشاملة قبل أن يلتزم ويقيد نفسه تعاقدياً.

حماد، طارق عبدالعال، التجارة الإلكترونية المفاهيم التجارب التحديات الأبعاد التكنولوجية والمالية والتسويقي والقانونية، الإسكندرية: الدار الجامعية، 2003¹.

(1) المعلومات المسبقة: هي المعلومات التي لا بد من تزويدها للمستهلك في وقتٍ مناسب قبل إتمام أي عقد عن بُعد، وبمقتضى المادة (1/4) من التوجيه، فإنَّ هذه المعلومات يجب أن تتضمن:

- هويّة المورد (وعنوانه ليس من الضروري أن يتضمن فيما عدا العقود التي تتطلب الدفع قبل تسليم البضاعة أو أداء الخدمة
- الخصائص الرئيسية للسلع أو الخدمات.
- سعر السلع أو الخدمات التي تتضمن كل الضرائب.
- تكاليف التسليم، حيث تكون ملائمة.
- الإجراءات الخاصة بالدفع والتسليم أو التنفيذ.
- وجود حق الانسحاب، فيما عدا الحالات المشار إليها في المادة (3/6).
- تكلفة استخدام وسائل الاتصال عن بُعد؛ عندما تكون هذه التكاليف مرتفعة عن غيرها من تكاليف الاتصال الأساسية .
- الفترة التي سيكون فيها الإيجاب (العرض) أو السعر ساري المفعول قانوناً.
- حيث يكون مناسباً المدة الدنيا للعقد في حالة عقود التوريد للمنتجات أو الخدمات التي يتم تقديمها بصورة مستمرة أو بصفة دورية.

(2) تأكيد المعلومات: ويقصد بها البيانات التي يجب أن تُسلّمها من قبل المستهلك بعد إبرام العقد، سواء أكان ذلك كتابةً أم بأي وسيلة أخرى متاحة، ويكون لها صفة القابلية للاستمرار (أي يمكنها حفظ المعلومات أو البيانات مدة معقولة تتلاءم مع الغرض الذي أنشئت من أجله، وتسمح باستخراج نسخة طبق الأصل لتلك التي تمّ تخزينها)، ويسهل الوصول إليها بالنسبة إلى المستهلك¹.

- حق المستهلك في الانسحاب:

الشيخ، فؤاد، عواد، محمد سلمان، "المعوقات المدركة لتبني تطبيقات التجارة الإلكترونية في الشركات الأردنية"، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 1، العدد 1، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن، 5120¹.

إنَّ حق المستهلك في الانسحاب أو العدول عن العقد الإلكتروني يُعد من أهم مظاهر الحماية القانونية للمستهلك الإلكتروني، نظراً لأنَّ هذا الأخير لا تتوفر له الإمكانية الفعلية أو الحقيقية لمعاينة السلع والتحقق من الأداء المناسب للخدمات قبل إبرام العقد عبر وسائل الاتصال الحديثة. ويبدو أنَّ هذا الحق الممنوح للمستهلك يُعد خروجاً على مبدأ القوة الملزمة للعقد، ولكن هذا الخروج يجد مبرره الأساسي في مقتضيات حماية المستهلك الإلكتروني عندما يتعاقد عن بُعد، حيث يتم التعاقد بين غائبين وقد لا يتوافر للمستهلك المعلومات الكافية عن السلع أو الخدمات التي يرغب في التعاقد بشأنها عبر وسائل الاتصال الحديثة. وانطلاقاً من هذه المبررات أقرَّ التوجيه الأوروبي (م 6) حق الرجوع للمستهلك بعد إبرام العقد خلال فترة (سبعة أيام عمل) ومن دون إعطاء أي سبب أو حتى من دون أن يتعرض لأي جزاء، والالتزام الوحيد الذي يقع على عاتق المستهلك في هذه الحالة هو تحمل أعباء (تكاليف) إرجاع السلع إلى المهني. وتبيّن المادة السادسة أنَّ تاريخ بداية تلك الفترة (سبعة أيام عمل) يمكن تحديدها من خلال التمييز بين السلع والخدمات:

– في حالة السلع: تبدأ هذه الفترة من اليوم الذي يتسلّم فيه المستهلك «تأكيد المعلومات كتابة» أو السلع تنفيذاً للالتزامات المنصوص عليها في المادة الخامسة.

– في حالة الخدمات: تبدأ هذه الفترة من اليوم الذي يتم فيه إبرام العقد أو من اليوم الذي تنفذ فيه الالتزامات المنصوص عليها في المادة الخامسة بعد إتمام العقد (أي تأكيد المعلومات كتابة). ويشترط ألا تتجاوز هذه الفترة ثلاثة أشهر، وذلك على النحو الآتي:

إذا أخفق الموردّ (المهني) في تنفيذ التزاماته (المذكورة في المادة الخامسة)؛ فإنَّ هذه الفترة ستكون ثلاثة أشهر، ويبدأ سريانها كما يلي:

q في حالة السلع: من يوم التسلم من قبل المستهلك.

q في حالة الخدمات: من يوم إبرام العقد.

فإذا قام المهني بتسليم المستهلك تأكيداً للمعلومات ضمن فترة ثلاثة شهور؛ فإنَّ فترة سبعة أيام عمل المُشار إليها في الفقرة الأولى ستبدأ من هذه اللحظة نفسها. وبما أنَّ المستهلك قد استعمل حقه في الانسحاب طبقاً لهذه المادة؛ فإنَّ

المورد سيكون ملزماً بأن يعوض المستهلك ما كان قد دفعه من مبالغ أو نفقات وما تحمله من خسائر، ويستثنى فقط تلك التكلفة المباشرة لإرجاع السلع، ومثل هذا التعويض يجب أن يُنفذ بأسرع ما يمكن، ولا بد أن يتم خلال 30 يوماً من تاريخ الانسحاب.

وتناول قانون المبادلات والتجارة الإلكترونية التونسي حق المستهلك في العدول عن الشراء في الفصل (30) الذي منح فيه المستهلك حق العدول عن الشراء في أجل عشرة أيام عمل تحتسب: بالنسبة إلى البضائع بدايةً من تاريخ تسلمها من قبل المستهلك.

بالنسبة إلى الخدمات بدايةً من تاريخ إبرام العقد¹.

ويتم الإعلام بالعدول بواسطة جميع الوسائل المنصوص عليها مسبقاً في العقد، ويتعين على البائع إرجاع المبلغ المدفوع إلى المستهلك في أجل عشرة أيام عمل من تاريخ إرجاع البضاعة أو العدول عن الخدمة، ويتحمل المستهلك المصاريف الناجمة عن إرجاع البضاعة^{2 3}

الخاتمة

لعلّ أهم ما يمكن قوله في نتيجة هذا البحث هو أن العقود الإلكترونية الاجتماعية تتسم بسمّة خاصة في طريقة الانعقاد، وليس في محل هذه العقود الذي قد لا يختلف نهائياً عن العقود العادية، أما النتائج الخاصة التي تم التوصل إليها فإنها تتمثل في ما يلي:

¹ المرجع السابق

عبدالخالق، السيد، التجارة الإلكترونية والعولمة، القاهرة: المنظمة العربية لتمتية الإدارية، 2006.²

دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق من خلال استخدامها كوسيلة للإعلان: دراسة حالة

المملكة العربية السعودية³

- ان من اهم أشكال متعددة للعولمة في ظل زيادة التطور التكنولوجي في الوقت الحالي المتزامن مع شبكة الانترنت هو «ثورة شبكات التواصل الاجتماعي» وبروز وسائل الاعلام الاجتماعي الجديدة والتي عززتها تقنيات التواصل الحديثة المتمثلة في «السوشيال ميديا» و«منصات الاعلام الجديد
- أدى التقدم التكنولوجي إلى نمو وتطور التجارة الإلكترونية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي و ثورة الاتصالات والمعلوماتية عبر شركة الانترنت إلى تفعيل دور العقد الإلكتروني حتى صار من أهم العوامل التي ساهمت على رواج هذه التجارة
- إن الركيزة الأساسية للتجارة الإلكترونية الاجتماعية والتعاقد الإلكتروني تتجلى في فكرة النشاط التجاري عبر وسائط التواصل الاجتماعي ، فهي أولا وقبل كل شيء تجارة، والشبكة الإلكترونية بوسائطها الالكترونية ما هي إلا وسيلة اتصالات.
- التجارة الإلكترونية الاجتماعية تعتبر جزء من التجارة الإلكترونية التقليدية ومواقع التواصل الاجتماعي اصبحت ذات تاثير بشكل متزايد في التجارة الالكترونية بصورة وطنية ودولية
- ان الجوانب القانونية تشكل العمود الفقري للتجارة سواء كانت تقليدية او الكترونية او الكترونية اجتماعية تتم عبر وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة، ولهذا سعت الكثير من الدول والمؤسسات الخاصة والحكومية لايجاد القواعد والنظم التي تحكمها. كما ان تحديات عمليات قانون المعاملات الالكترونية بأن التجارة الالكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي اثارت جملة من التحديات والمشكلات القانونية التي تتطلب قوانين جديدة تعالج تلك الجوانب وعلى اساسها صدر قانون المعاملات الالكترونية والذي قام بتقييم للقواعد القانونية القائمة لتتواءم مع الطبيعة الخاصة للتجارة الالكترونية ووسائط التواصل
- غياب الاطار التشريعي والتنظيمي في بعض الدول العربية الذي ينظم المعاملات الالكترونية بشكل عام ومنها موضوع التجارة الالكترونية الاجتماعية خاصة مع أنفتاح الاسواق والحفاظ على حقوق الملكية الفكرية.
- التحديات المتعلقة بالتجارة الالكترونية الاجتماعية في الاردن تشمل: التعاقد بالطرق الالكترونية والبيانات وانظمة الدفع والمال والمصارف الالكترونية. والمسؤولية القانونية للجهات الوسيطة في أنشطة التجارة الالكترونية. اضافة الى البيئة التحتية وحماية المستهلك والملكية الفكرية ومسائل امن المعلومات والخصوصية الى جانب الاختصاص والولاية

القضائية والقانون الواجب التطبيق حيث ان التجارة الالكترونية وباعتبارها تجارة بلا حدود تثير مشكلة الاختصاص وحول البيئة القانونية للتجارة الالكترونية في الاردن

التوصيات:

- الدعوة لاعادة النظر بقانون المعاملات الالكترونية لمواجهة تحديات التجارة الالكترونية في التشريع الاردني على المستوى الوطني وفي الاتفاقيات الدولية على المستوى الدولي لمواكبة ور السريع الذي تشهده التجارة الدولية خاصة مع دخول وسائط التواصل الاجتماعي عليها.
- ضرورة تأمين مناخ قانوني وتنظيمي ملائم للتجارة الالكترونية، التفريق في التسميات بين تجارة عادية او تقليدية وبين تجارة الكترونية حيث تبقى التجارة بحد ذاتها في الحالتين، وتختلف في التجارة الالكترونية في واسطة التعامل اي وسيلة الاتصال التي تستخدم في التجارة الالكترونية ولكي تنمو التجارة الالكترونية تحتاج الى توفر عنصر الثقة الذي يتأمن بوسائل مختلفة من بينها الاطر القانونية والتنظيمية
- ايجاد تنظيم قانوني متكامل يدعم التجارة الالكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي المستعملة كوسائط تجارية الكترونية يشتمل على تنظيم للاجراءات الاقنونية الفنية والاجرائية وذلك للتركيز على الصعوبات التالية :
 - عائق اللغة ويمثل عائق رئيس أمام نجاح تجارة التسوق الالكتروني ووسائط التواصل الاجتماعي في الدول العربية، وتمثل قيد على نشاط التجارة الالكترونية.
 - عدم الوعي بوسائل التجارة الالكترونية الاجتماعية وتحديد وسائل الدفع الإلكتروني
 - عدم الثقة بالجوانب الأمنية لحماية المعلومات
 - ضعف الموارد البشرية والمادية وغياب الخبرات التكنولوجية اللازمة نتيجة أنتشار الأمية بنسب عالية ممثلة في الامية الابدعية علاوة على وجود أمية معلوماتية.
 - ضعف كفاءة قطاع الاتصالات وعدم توفير البنية التحتية الكافية التي تتيح الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات

الهوامش:

- عبدالخالق، السيد، التجارة الإلكترونية والعلامة، القاهرة: المنظمة العربية لمتتمة الإدارية، 2006.
- تأثير شبكات الإعلام الاجتماعي على العولمة الاجتماعية والثقافية – قضايا وأراء – جريدة البحرين – الس2017/1/23
- مجلة الاعلامي – تأثير شبكات الإعلام الاجتماعي على العولمة الاجتماعية والثقافية – 17/10/2017
- محمد فواز المطالفة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006
- مكتبي.كوم – لبيع عبر التواصل الاجتماعي: مستقبل التجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط Mktaby.com – مكتبي.كوم-
- مجلة العرب – مواقع التواصل الاجتماعي.. شبكات ترويج الشركات – الأحد 29/09/2013
- استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشركات التجارية – <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- أبو الريش، ياسر، التجارة الإلكترونية في الكويت تواصل النمو إلى 450 مليون دينار، جريدة الشاهد الإلكترونية، 2016/2/7
- مريم نريمان نومار – استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينية من مستخدمي موقع الفايستوك – جامعة الحاج لخضر باتنة | كلية الإعلام والاتصال | قسم العلوم الإنسانية – 2011، 2012 الجزائر
- بشار محمود دودين، محمد يحي المحاسنة، الإطار القانوني للعقد المبرم عبر شبكة الإنترنت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006
- بشار طلال المومني، مشكلات التعاقد عبر الانترنت، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004
- أحمد أبو زنت – التجارة الإلكترونية – <http://www.lawjo.net/vb/showthread.php?10309> – 20/8/2016
- ونقصد هنا التجارة الإلكترونية بمفهومها الواسع الذي يشمل التجارة عبر الانترنت وعبر غيرها من الوسائط الإلكترونية، وإن كانت أغلب عمليات التجارة الإلكترونية تتم عبر شبكة الإنترنت. مصطفى كمال طه، وائل أنور بندق، الأوراق التجارية ووسائل الدفع الإلكترونية الحديثة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2005، ص
- موقع الاوائل – التجارة التقليدية و التجارة الإلكترونية – ديسمبر 10 / 2016
- Dr.Dema Matruk Aloun. (2022). THE INTERACTIONS OF REFUGEES, HUMAN RIGHTS, AND INTERNATIONAL LAW IN JORDAN. World Bulletin of Management and Law, 10, 76–84.
Retrieved from <https://scholarexpress.net/index.php/wbml/article/view/988>
- Empowering **Women** Commercially and Promoting Gender Equality from the Perspective of
Jordanian Law Author: Dr. **Dema Matruk Hunian Aloun** |Pages: 18–55|

- نورة حمليل، التعاقد الإلكتروني: معادلة بين أحكام القانون المدني ومبدأ حرية التعاقد، مجلة دراسات قانونية، جامعة تلمسان، العدد04، 2007، ص252
- Aloun, D. M. A. T. R. O. U. K. (2022). The Jordanian Constitutional Court The Legal . Function. AMERICAN JOURNAL OF SOCIAL AND HUMANITARIAN RESEARCH
- نائل مساعدة – الاختصاص القضائي والتشريعي للعقود الالكترونية في القانون الأردني – جامعة ال البيت 2006/8/16م
- أبازيد، ثناء، واقع التجارة الإلكترونية والتحديات التي تواجهها عربياً ومحلياً، مجلة جامعة تشرين، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (27) العدد (4) 2005¹
- May 4, 2024 — ... Women in Trade. Dr. Dema Matouk Aloun. Faculty of Law, Zarqa University, Zarqa, Jordan. DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.11001210>
- الإيجاب الملزم هو الإيجاب المحدد بمدة زمنية معينة لا يستطيع فيها الموجب العدول عن إيجابه المحدد.¹
- Empowering Women Commercially and Promoting Gender Equality from the Perspective of Jordanian Law Author: Dr. Dema Matruk Hunian Aloun [Pages: 18–55].
- محمود السيد، الإنترنت وبعض الجوانب القانونية، مكتبة دار النهضة، القاهرة، 1998، ص110.
- حماد، طارق عبدالعال، التجارة الإلكترونية المفاهيم التجارب التحديات الأبعاد التكنولوجية والمالية والتسويقي والقانونية، الأسكندرية: الدار الجامعية، 2003.
- Dr.Dema Matruk Aloun. (2022). THE INTERACTIONS OF REFUGEES, HUMAN RIGHTS, AND INTERNATIONAL LAW IN JORDAN. *World Bulletin of Management and Law*, 10, 76–84. Retrieved from <https://scholarexpress.net/index.php/wbml/article/view/988>
- حماد، طارق عبدالعال، التجارة الإلكترونية المفاهيم التجارب التحديات الأبعاد التكنولوجية والمالية والتسويقي والقانونية، الأسكندرية: الدار الجامعية، 2003¹.
- حماد، طارق عبدالعال، التجارة الإلكترونية المفاهيم التجارب التحديات الأبعاد التكنولوجية والمالية والتسويقي والقانونية، الأسكندرية: الدار الجامعية،
- Aloun , D. D. M. . (2022). The Jordanian Constitutional Court: The Legal Function. American Journal of Social and Humanitarian Research, 3(7), 141–154. <https://doi.org/10.31150/ajshr.v3i7.1351>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

- الشيخ، فؤاد، عواد، محمد سلمان، ”المعوقات المدركة لتبني تطبيقات التجارة الإلكترونية في الشركات الأردنية“، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 1، العدد1، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن،
<http://www.jordanzad.com/index.php?page=article&id=87017>
- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق من خلال استخدامها كوسيلة للإعلان: دراسة حالة
- المملكة العربية السعودية- 2001



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

نظرة تحليلية حول نظام الشركات السعودي الجديد

Analytical View of The New Saudi Companies Law

غادة بنت عتيق بن معيض الشاماني

طالبة بكالوريوس في كلية الحقوق

جامعة طيبة

المملكة العربية السعودية

Ghada Ateeq Meidh Al-Shamani

Bachelor's student at the Faculty of Law

Taibah University

Kingdom of Saudi Arabia

البريد الإلكتروني:

Ghada.Alshamani@outlook.sa

المخلص

تشهد المملكة العربية السعودية ثورة تشريعية في شتى المجالات وفي مقدمتها تطوير القوانين التجارية لجذب الاستثمارات الأجنبية وخلق بيئة استثمارية صلبة، أحدث التغيير الجديد في نظام الشركات نقلة نوعية أصلح من خلالها النظام عدداً من أوجه القصور في النظام السابق، واستحدث قوانين جديدة تواكب توجهات رؤية المملكة، مر نظام الشركات بعدة تغييرات على مر السنوات الماضية، حتى وصل إلى نسخته الأخيرة في عام ١٤٤٣ هـ.

عليه تتناول هذه الورقة البحثية أبرز التغييرات التي استجبت في النظام الجديد على سبيل المثال إلغاء شركة المحاصة، استحداث شركة المساهمة المبسطة، بالإضافة إلى أمور مثل إضافة نوع جديد من الأسهم، عدم انقضاء شركة التضامن بوفاة أحد الشركاء، كما تتضمن أيضاً عدة تطبيقات قضائية من محاكم المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى ملحق في نهاية البحث يحتوي على جدول بالمواد محل البحث في نظام الشركات القديم و نظام الشركات الجديد.

يقصد بالكلمات والعبارات الآتية –أيما وردت في هذا البحث- المعاني الموضحة أمام كل منها، ما لم يقتض السياق غير ذلك:

النظام الجديد: نظام الشركات الصادر عام 1443 هـ.

النظام القديم: نظام الشركات الصادر عام 1437 هـ.

الأشكال النظامية: هي أ- شركة التضامن، ب- شركة التوصية البسيطة، ج- شركة المساهمة، د- شركة المساهمة المبسطة، هـ- الشركة ذات المسؤولية المحدودة.

شركات الأشخاص: الشركات التي تقوم على الاعتبار الشخصي.

شركات الأموال: الشركات التي تقوم على الاعتبار المالي.

الكلمات المفتاحية: نظام الشركات 1437- نظام الشركات 1443 - المملكة العربية السعودية - شركة المساهمة المبسطة- عقوبات نظام الشركات- تخفيض رأس المال- انقضاء شركة التضامن.

Abstract

The kingdom of Saudi Arabia has been witnessing reveltionaly legislative development.

One of the most important development is occurring in the area of commercial law to attract more foreign investments. One of the most recent development is the enacting of the Companies Law in 2022 which overcomes shortcomings in the previous law to meet the Kingdom's vision. This article highlights the most important amendments. For instance, it removes certain forms of companies from the scope of the act, while introducing new ones. It has also changed other rules regarding the type of shares, and the non-expiration of the partnership company with the death of one of the partners. This article contains numerous judicial applications from Saudi Arabia's courts, and there is an appendix at the end that lists the articles discussed in both the old and new company laws.

Keywords:

Companies Law 1437 - Companies Law 1443 - Simplified Joint Stock Company - Companies Law Penalties - Capital Reduction- Expiration of the Partnership Company.

1. المقدمة

إن عملية تعديل نظام -قانون- ليست عملية بسيطة، بل هي قائمة على استقراء المجتمع ومعرفة احتياجاته بشكل دقيق، يجري على إثره تعديل النظام بما يحقق سيادته في المجتمع، فقد جاء نظام الشركات فارضاً نفسه بالأحكام الصارمة، محققاً بها زيادة التنظيم داخل الشركات، ومشجعاً على نمو استثمارات رواد الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة،

أتى نظام الشركات الجديد ناسخاً لبعض الأحكام الموجودة مسبقاً، وملغياً لأخرى، مثل شركة المحاصة التي تعتبر شركة مستترة لا يعلم بها الغير، لا ذمة مالية لها ولا رأس مال. ومستحدثاً بعض الأحكام، فيها ما يتعلق بشركات أكثر تطوراً وتقدماً مثل شركة الشخص الواحد، أو شركات أبسط من الأنواع السابقة مثل شركة المساهمة المبسطة، أو منظماً لمسائل داخلية في بعض الشركات مثل الميثاق العائلي، أو محدثاً في المدد إما بزيادة المدة أو تقليلها، ومنها ما يكون موجود مسبقاً ولكن تطلب الأمر تفصيلاً خاصاً مثل الشركات القابضة والتابعة والأجنبية، كما أنه أولى اهتماماً ملحوظاً بالشركات غير الربحية، إضافة إلى أن نظام الشركات الجديد دمج الشركات المهنية مع غيرها من الشركات، إذ كانت لها تنظيم خاص مسبقاً.

ومن جانب آخر إذا رأى المنظم تسيباً أو تساهلاً في بعض الشركات جاء في تعديلاته صارماً، والعكس كذلك، وهذا ما نراه في تعديلات هامة في الباب الثالث وهو باب العقوبات، إذ يوجد ما كان في النظام القديم جريمة أقل جسامة اعتبرها النظام الجديد مخالفة، والعكس كذلك، وأشار إلى أمور شكلية تميز بها النظام الجديد فقد وضع عنوان لكل مادة مما ساعد في فهم النظام وتأسيس المسائل.

حدود البحث الموضوعية: يتناول البحث مقارنة المواد التي وردت في النظام القديم واختلفت عنه في النظام الجديد، ولمحدودية البحث من ناحية الصفحات تم حصره على المواضيع التي حدث فيها تغيير جذري دون التغييرات البسيطة.

حدود البحث المكانية: المملكة العربية السعودية .

حدود البحث الزمانية: تمت المقارنة في عام 2024 .

2. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل ودراسة المتغيرات التي حدثت في نظام الشركات.

3. أهمية البحث

يحرص الباحث القانوني على الاطلاع على المستجدات وربط الجديد بالقديم لاستظهار قصد المنظم منها، بالإضافة إلى أهمية معرفة المستجدات بالنسبة لأصحاب الشركات.

4. منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستنباطي المقارن، للموازنة بين نصين نظاميين أو أكثر لمعرفة أوجه الشبه وتحديد الاختلاف والبحث وراء أسبابه .

5. إشكالية البحث وتساؤلاته

لا يواجه الباحثون صعوبة في معرفة الأحكام الجديدة كلياً في الأنظمة، في حين أنه يشكل عليهم تحديد ما الذي تغير بالضبط في أحكام سابقة خصوصاً أن الأحكام التجارية دقيقة ومنقوعة، ويجاوب البحث على عدة أسئلة مثل: ما هو

الإطار القانوني لمسؤولية المسؤول بدعوة الجمعية العامة عند حصول خسائر؟ ما هي طرق تخفيض رأس المال؟ هل يحق الاعتراض على قرارات الجمعية من قبل الشركاء أو المساهمين؟ هل يستطيع الدائن أن يرجع على الشريك في شركة التضامن بدين ثابت في ذمة الشركة؟

من أوائل الفروقات وأهمها في نظام الشركات الجديد استبدال كلمة (عقد)¹ في تعريف الشركة بـ (كيان قانوني)²، وهذا التغيير أقرب إلى أنه جاء لخدمة التغييرات الجديدة في نظام الشركات، فكلمة العقد في الأنظمة المدنية تفيد تلاقي الإرادة بالإيجاب والقبول، وهذا يستلزم بطبيعة الحال وجود إرادتين، وبذلك لا يتماشى مع الشركة المستحدثة شركة الشخص الواحد التي تؤسس بناء على الإرادة المنفردة، بل أنه بكلمة العقد يحصر الشركة على وجود شخصين فأكثر، غير أن كلمة كيان قانوني تشير إلى أهمية الشهر، فتأكد على أن الشركة لا تولد إلا بعد شهرها في السجل التجاري، وتكتسب الصفة المعنوية تبعاً لذلك، ولعل هذا التغيير كان لغرض الشمولية لا أكثر بحيث يصبغ شركة الشخص الواحد بصبغة الشركة.

وهذا التغيير يقودنا للحديث عن إلغاء شركة المحاصة التي من خواصها أنها شركة خفية مستترة، وهذا أمر غير محبب في الحياة التجارية القائمة على الثقة والائتمان، فبالتالي لا يمكن اعتبار شركة المحاصة كأحد أنواع الشركات النظامية، ومن جهة أخرى الإشهار الذي يعتبر أهم إجراء في حياة الشركات النظامية يناهض طبيعة شركة المحاصة، ويجدر بالذكر أن الإلغاء لا يعني عدم اعتبارها موجودة تماماً، بل الاختلاف يكمن في أنها لم تعد من الأشكال النظامية، أي لا يسمح بإنشائها بعد صدور نظام الشركات، إضافة إلى أن نظام الشركات لن يطبق عليها- إذا كانت موجودة من قبل-، و المحاكم التجارية لن تكون مختصة بنظر قضاياها، فقد قضت المحكمة التجارية بالدمام في عدم اختصاص المحاكم التجارية نوعياً بنظر الدعاوى الخاصة بشركة المحاصة في القضية رقم ٤٥٧٠٢٦٠٥٤٣³.

وبما أننا بدئنا الحديث عن الأشكال النظامية للشركات، فمن أهم الأمور التي استحدثتها النظام الجديد هو شكل آخر لشركة موجودة مسبقاً وهي شركة المساهمة المبسطة، يتضح من مسمائها أن رأس مالها مقسم إلى أسهم، ولكن سؤال يطرح نفسه ما الذي يميزها عن شركة المساهمة الموجودة مسبقاً؟، من غير الممكن أن

1 المادة 2 من النظام القديم.

2 المادة 2 من النظام الجديد.

(2023)البوابة القضائية العلمية، القضية رقم 4570260543، تم الدخول على الموقع بتاريخ (29/ 05/ 2024) .

<https://sjp.moj.gov.sa/Filter/AhkamDetails/72948> ³

يغير النظام شيء دون أن يكون له عبرة أو غرض، فالمميز في هذا النوع هو أن هذه الشركة الجديدة لا تعاني من تعقيد الإجراءات المفروضة على شركة المساهمة مثل وجوب أن يكون رأس مالها محدد، بل هذا النوع المستحدث ليس له حد ادنى لرأس المال، " تعتبر شركة المساهمة المبسطة شركة أصيلة تتمتع بميزات فريدة من شأنها أن تجعلها ليس فقط شركة مستقلة ذات كيان قانوني مستقل عن غيرها من الشركات، وخاصة شركة المساهمة، بل شركة منافسة في عالم الأعمال والاستثمار"¹.

هذا بالإضافة إلى توضيح المنظم لأحكام الشركات النظامية الموجودة مسبقاً، وتوسيع المجال لها، فأشير إلى تغيير تعاريف بعض الأشكال النظامية للشركات بإضافة كلمة الصفة الاعتبارية لمؤسسي الشركات، وأرى أن التي يظهر فيها التغيير بشكل كبير هي شركات الأشخاص، على غير العادة يصح أن يكون مؤسسي شركة التضامن من ذوي الصفة الاعتبارية -بشرط واحد- فنجد في تعريف شركة التضامن أنها هي شركة يؤسسها شخصان أو أكثر من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية يكونون فيها مسؤولين شخصياً في جميع أموالهم وبالتضامن عن ديون الشركة والتزاماتها، ويكتسب الشريك فيها صفة التاجر²، فأهم خاصية في شركة التضامن هي المسؤولية تضامنية بين الشركاء³ فكيف تكون مسؤولية الشخص الاعتباري؟ وضحا المنظم بطريقة غير مباشرة، فقد نصت المادة (37) من النظام الجديد على أنه يتولى إدارة شركة التضامن الشركاء فيها، ويحدد الشخص ذو الصفة الاعتبارية ممثله في الإدارة، ونظراً لنص هذه المادة يبين المنظم أنه لا ضرر من إدخال الأشخاص الاعتبارية في شركات الأشخاص إذ أن الحل بسيط وهو تعيين ممثل لها.

تؤسس الشركات النظامية وفق نظام الشركات الجديد بطريقتين إما عقد تأسيس بالنسبة لشركات التضامن والتوصية البسيطة (شركات الأشخاص) أو نظام أساس وذلك في شركات المساهمة والمساهمة المبسطة والشركة ذات المسؤولية المحدودة (شركات الأموال).

ومن البديهي أن يشترط توافر بيانات معينة في عقد التأسيس أو نظام الأساس، والذي دعاني أذكر هذه المعلومة حصول تغيير في نظام الشركات بشأن ذكر إدارة الشركة في بيانات عقد تأسيس شركة التضامن، حيث أن النظام القديم لم ينص على وجوب توضيحها، بل اكتفى بذكر أنه إذا لم يحدد الشركاء طريقة إدارة

1 رحال، محمد ثائر . (2023) . شركة المساهمة المبسطة في نظام الشركات السعودي الجديد، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 56. ص 260 .

2 المادة 35 من النظام الجديد .

3 الجبيري، مساعد سعود. (2017). البيئة القانونية للأعمال. ط 1، ص 245.

الشركة، كان لكل منهم أن ينفرد بالإدارة¹، ولعل هذا التغيير كان جزاء السماح بإدخال شريك اعتباري في شركات التضامن، فاشترط المنظم توضيح كيفية إدارة الشركة، بل واعتبرها من البيانات الواجب توافرها لاعتبار عقد التأسيس صحيح، وكان صارم بهذا الشأن فقد أوجب إضافة عدة بيانات أخرى لم يشترطها سابقاً² وهي (ح- قرارات الشركاء، والنصاب اللازم لصدورها. ط- كيفية توزيع الأرباح والخسائر بين الشركاء. ك- انقضاء الشركة في عقد التأسيس)³.

أولت المملكة العربية السعودية أولوية للعائلة وجعلتها في مقدمة اهتماماتها فقد نص النظام الأساسي للحكم على أن (الأسرة من مقومات المجتمع السعودي، بل هي نواة المجتمع السعودي....⁴، وتحرص الدولة على توثيق وأصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم)⁵، وهدف المنظم السعودي في نظام الشركات الجديد إلى تعزيز استدامة الشركات العائلية وتنظيمها عبر استحداث ما يسمى **بالميثاق العائلي**⁶، وهو اتفاق بين الشركاء أو المساهمين يتضمن تنظيم الملكية العائلية في الشركة وسياسة العمل وسياسة توظيف أفراد العائلة وتوزيع الأرباح والتصرف بالحصص أو الأسهم وآلية تسوية المنازعات والخلافات وغيرها، وباتفاقهم عليه يكون هذا الميثاق ملزماً لهم⁷.

يمثل مجلس الإدارة جميع المساهمين في الشركة، ويحمل على عاتقه بذل العناية في إدارة الشركة و في كل ما يصون مصالحها وينميها ويعظم قيمتها، ولهذا كلما زاد عدد أعضاء هذا المجلس زادت الفائدة منه، فقد ورد في النظام الجديد أن **مجلس إدارة شركة المساهمة** يتكون من عدد لا يقل عن 3 أعضاء⁸، مع إمكانية الزيادة، لعدم وضع حد أقصى، بينما النظام القديم كان يحصر عضوية مجلس الإدارة بأن لا تتجاوز 11 عضو⁹، فنستشعر من ذلك رغبة المنظم في زيادة التنظيم داخل الشركات بتوسيعه المجال في مسألة الترشح لعضوية مجلس الإدارة. وكما ذكرنا أنه مجرد ترشيح، مما يعني أن هناك خطوة أخرى لاكتساب عضوية مجلس الإدارة، فقد نصت المادة (1/14) من لائحة النظام الجديد (يكون انتخاب أعضاء مجلس إدارة الشركة

¹ المادة 28 من النظام القديم.

² المادة 23 من النظام القديم.

³ المادة 36 من النظام الجديد.

⁴ المادة 9 من النظام الأساسي للحكم.

⁵ المادة 10 من النظام الأساسي للحكم.

⁶ المادة 11 من النظام الجديد.

⁷ الغامدي، عبد الهادي محمد. (2022). القانون التجاري السعودي. ط 6، ص 164.

⁸ المادة 67 من النظام الجديد.

⁹ المادة 1/68 من النظام القديم.

من قبل الجمعية العامة العادية بالتصويت التراكمي، ومع ذلك يجوز انتخابهم بالتصويت العادي إذا نص نظام الشركة الأساسي على ذلك)، فيكون الخط الزمني: ترشح، انتخاب، تصويت، اكتساب عضوية، وعندما يحظى الشريك المساهم بعضوية مجلس الإدارة يكون مكلفاً بالمهام الملقاة عليه، لمدة أربع سنوات¹، وهنا زاد المنظم عضوية مجلس إدارة شركة المساهمة بعدما كان لا يتجاوز 3 سنوات. ولا يخفى علينا أن في زيادة الاجتماعات ما يصب في مصلحة الشركة فيكون بمثابة اطلاع أكثر للمساهمين، لذلك قضى النظام الجديد بأن تكون الاجتماعات على الأقل أربع مرات في السنة²، بينما كانت الاجتماعات على الأقل مرتين في السنة في النظام القديم³.

من أهم الأمور التنظيمية واللازمة لإدارة الشركات النظامية في المملكة هو وجود جمعية عامة تتكون من جميع الشركاء - ماعدا شركة الشخص الواحد- ولها نوعين منها عادية ومنها غير عادية، تختص الجمعية العامة العادية بالنظر في جميع الأمور المتعلقة بالشركة، باستثناء الأمور التي تختص بها الجمعية العامة غير العادية، ومن اختصاصات الجمعية العادية على سبيل المثال لا الحصر: تعيين أعضاء مجلس الإدارة، إقرار الأرباح المقترح توزيعها وتاريخ التوزيع، موافقة الجمعية على تقرير مجلس الإدارة⁴، بينما الجمعية العامة غير العادية تختص بالنظر في أمور مثل الموافقة على زيادة رأس مال الشركة أو خفضه⁵، بالإضافة إلى أن الجمعية العامة غير العادية لها أن تصدر قرارات في الأمور الداخلة في اختصاصات الجمعية العامة العادية، وذلك بنفس الشروط والأوضاع المقررة للجمعية العامة العادية⁶، و العكس تماماً في الجمعية العامة العادية، ولكن في المقابل سلب المنظم عدة اختصاصات من الجمعية العامة غير العادية في شركة المساهمة في النظام القديم⁷، مثل (نقل مركز الشركة الرئيس إلى خارج المملكة، وتغيير جنسية الشركة) بينما النظام الجديد لم يتطرق إليها عند الحديث عن مالا تختص به الجمعية العامة غير العادية⁸، ولعل السكوت هنا يدل على

¹ المادة 68 من النظام الجديد.

² المادة 80 من النظام الجديد.

³ المادة 83 من النظام القديم.

⁴ هيئة السوق المالية، دليل المساهم في الجمعيات العامة في الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية، ص 5.

⁵ هيئة السوق المالية، دليل المساهم في الجمعيات العامة في الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية، ص 5.

⁶ المادة 86 من النظام الجديد.

⁷ المادة 82 من النظام القديم.

⁸ المادة 85 من النظام الجديد.

تقرير الاختصاص لها، كما أن النظام الجديد قرر للجمعية العامة غير العادية الاختصاص في (تقرير استمرار الشركة أو حلها، والموافقة على شراء الشركة لأسهمها¹) وهذا ما لم يذكره النظام القديم.

تتعقد الجمعيات العامة والخاصة بدعوة من مجلس الإدارة، وفقاً لأوضاع معينة ينص عليها نظام الشركة الأساس، وقد يطلب مراجع الحسابات أو مساهم أو أكثر يمثلون (عشرة في المائة) من أسهم الشركة التي لها حقوق تصويت على الأقل هذا الاجتماع، وقد زاد المنظم النسبة للمساهم الذي يطلب انعقاد الجمعية العامة، حيث اشترط أن تشكل أسهم هؤلاء المساهمين 10% على الأقل من أسهم الشركة التي لها حقوق التصويت²، بينما كانت 5% في النظام السابق³، بالإضافة إلى أحقية الجهة المختصة بأن تدعو الجمعية العامة العادية إلى الانعقاد إذا لم يوجه المجلس الدعوة خلال مدة معينة، كانت في النظام السابق مدة 15 يوماً⁴، بينما زاد المنظم هذه المدة إلى الضعف⁵.

لنفترض عُقد اجتماع الجمعية العامة في شركة المساهمة، بالنصاب القانوني الصحيح، وصدر القرار من جمعية المساهمين، هل يستطيع أحد المساهمين الحاضرين أو من تغيب عنه بعذر مقبول من الاعتراض عليه؟، منح النظام القديم والجديد حق المساهمين في أن يعترضوا على قرار جمعية المساهمين الصادر بالمخالفة لأحكام النظام أو نظام الشركة الأساس، إذا اعترض عليه هذا المساهم خلال الاجتماع-إذا كان حاضر بطبيعة الحال-، و المساهم الغائب الذي تغيب عنه بعذر مقبول، يكون له التقدم إلى الجهة القضائية المختصة بطلب إبطال قرار جمعية المساهمين الصادر بالمخالفة لأحكام النظام أو نظام الشركة الأساس، وهذه الدعوى (دعوى البطلان) لها مدة تقادم، في النظام القديم نصت المادة(99) على أنه لا تسمع دعوى البطلان بعد انقضاء سنة من تاريخ صدور القرار المذكور، بينما النظام الجديد قلل هذه المدة ونص على أنه لا تسمع دعوى البطلان بعد انقضاء تسعين يوماً من تاريخ صدور القرار⁶. وكذلك الحال في الشركة ذات المسؤولية المحدودة، لكل شريك التقدم إلى الجهة القضائية المختصة بطلب إبطال قرار الجمعية العامة للشركاء الصادر بالمخالفة لأحكام النظام أو عقد تأسيس الشركة، إعمالاً للمراقبة الداخلية، وتحقيق المساواة،

1 المادة 85 من النظام الجديد.

2 المادة 90 من النظام الجديد.

3 المادة 90 من النظام القديم.

4 المادة 90 الفقرة 2/د من النظام القديم.

5 المادة 90 الفقرة 3/ج من النظام الجديد.

6 المادة 99 من النظام الجديد.

فقد حكمت المحكمة التجارية بجدة في القضية رقم ٤٤٧١٠٥١٨١٧ ببطان قرار الشركاء المتضمن عزل مدير الشركة، والذي يعتبر من الأمور التي لا بد أن تكون بنصاب معين غير موجود في القضية أعلاه¹، ويشترط أن يكون هذا الطلب خلال تسعين يوم من تاريخ صدور القرار، بنص المادة (170) من نظام الشركات الجديد، بينما كانت في القديم سنة من تاريخ صدور القرار².

وقد حدثت عدة تغييرات بخصوص الاجتماع الدوري للجمعية العامة للشركة ذات المسؤولية المحدودة، من حيث المدد، حيث نص نظام الشركات الجديد على أن يكون اجتماع الجمعية العامة على الأقل خلال الستة أشهر الأولى³ من نهاية السنة المالية للشركة⁴، بدلاً من انعقاده في الأربعة الأشهر الأولى⁵.

إذا بلغت خسائر الشركة حد معين يجب على المدير أن يطلب اجتماع عاجل، وموعد هذا الاجتماع من المسائل التي استجدت أحكامها، ففي النظام القديم يجب على مديري الشركة ذات المسؤولية المحدودة أن يطلبوا اجتماع بخصوص خسائر الشركة خلال مدة لا تزيد عن 90 يوم من تاريخ علمهم بالخسارة⁶، ولكن قلص المنظم المدة في النظام الجديد وجعلها 60 يوم من تاريخ العلم ببلوغ الخسارة⁷، ولتجنب ذلك قد أوجب المنظم تكوين الاحتياطات بأن تجنب شركة ذات المسؤولية المحدودة كل سنة نسبة 10% على الأقل من أرباحها الصافية حسب النظام القديم⁸، بينما تغيير ذلك في الجديد بحذف النسبة، أي أتاح المنظم للشركاء أن يحددوا النسبة في عقد التأسيس للشركة، دون ذكر لها بالنظام⁹، ويجدر بالذكر أن ذلك ورد أيضاً في أحكام شركة المساهمة في النظام الجديد¹⁰ ولكن القديم لم يذكرها.

من جانب آخر فيما يتعلق بمالية الشركة، أجاز النظام للدائن أن يرجع للشريك في شركة التضامن بدين ثابت في ذمة الشركة، واختلف النظام الجديد عن القديم في مسألة ثبوت هذا الدين، ففي النظام القديم لو اعذر الدائن الشركة بحلول الدين، وتعدر الاستيفاء منها، يقوم الشريك بالوفاء عن الشركة إذا ثبت هذا الدين بإقرار

¹ <https://sjp.moj.gov.sa/Filter/AhkamDetails/69283> . (2023). البوابة القضائية العلمية، القضية رقم 4471051817 ، تم الدخول على الموقع بتاريخ (2024/05/29) .

² المادة 178 من النظام القديم.

³ المادة 165 من النظام الجديد.

⁴ هيئة السوق المالية، دليل المساهم في الجمعيات العامة في الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية، ص 6.

⁵ المادة 167 من النظام القديم.

⁶ المادة 181 من النظام القديم.

⁷ المادة 182 من النظام الجديد.

⁸ المادة 176 من النظام القديم.

⁹ المادة 177 من النظام الجديد.

¹⁰ المادة 123 من النظام الجديد.

المسؤولين عن إدارتها أو بموجب حكم قضائي نهائي أو سند تنفيذي¹، بينما النظام الجديد ضيق النطاق على الشركة بأن لا يدفع عنها الشريك إلا إذا ثبت هذا الدين في ذمتها بناء على حكم قضائي نهائي أو سند تنفيذي، مستبعداً إقرار المسؤولين عن إدارتها².

تحبب معظم الشركات عدم الإخلال بمبدأ وجوب بقاء رأس مال الشركة كما هو محدد مسبقاً، بينما تتجه عدد من الشركات إلى إعادة هيكلة رأس المال -بالتخفيض أو الزيادة- لتصحيح أوضاع معينة، ونحصر حديثنا هنا على تخفيض رأس مال الشركة، وقد عرّفه الأستاذ زياد بن احمد القرشي بأنه "اتباع الطرق التي حددها القانون بقرار تصدره الجمعية العامة غير العادية، وبأغلبية خاصة، وهذا القرار قابل للاعتراض عليه من قبل دائني الشركة إذا كان تخفيض رأس المال نتيجة زيادته على حاجة الشركة"³، ورد في النظام القديم طرق تخفيض رأس المال في الشركة المساهمة وكانت مقتصرة على طريقتين⁴، أولها إلغاء عدد من الأسهم يعادل القدر المطلوب تخفيضه، وثانيها طريقة شراء الشركة لعدد من أسهمها يعادل كذلك القدر المطلوب تخفيضه ثم إلغاء هذه الأسهم المشتراة، ولكن النظام الجديد أضاف طريقتين⁵ بجانب الطرق السابقة، محلها القيمة الاسمية للسهم، وهي طريقة تخفيض القيمة الاسمية للسهم بإلغاء جزء منها يعادل الخسارة التي لحقت الشركة، وطريقة تخفيض القيمة الاسمية للسهم برد جزء منها إلى المساهم أو بإبراء ذمته من كل أو بعض القدر غير المدفوع من قيمة السهم، هذا بالنسبة للطرق، ولكن حالات تخفيض رأس المال تختلف، مثالها ما نصت عليه المادة(134) في النظام الجديد أنه للجمعية العامة غير العادية أن تقرر تخفيض رأس المال إذا زاد على حاجة الشركة أو إذا مُنيت الشركة بخسائر، وفي هذه الحالة يكون على الجمعية العامة غير العادية دعوة الدائنين لإبداء اعتراضاتهم على التخفيض وذلك في مدة لا تقل عن خمسة وأربعين يوماً من تاريخ الاجتماع المحدد بخصوص قرار التخفيض⁶، بينما كانت في النظام القديم خلال 60 يوم⁷.

¹ المادة 21 من النظام القديم.

² المادة 48 من النظام الجديد.

³ أم الخير، بشيخ، خالد، معمر. (2021). الجوانب القانونية لتخفيض رأس المال في الشركة ذات المسؤولية المحدودة، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 7، العدد 1، ص 474.

⁴ المادة 146 من النظام القديم.

⁵ المادة 133 من النظام الجديد.

⁶ المادة 135 في النظام الجديد.

⁷ المادة 145 من النظام القديم.

وقد تتجه بعض الشركات إلى إنفاذ نفسها من الخسائر بأن تندمج مع شركة أخرى، سواء من نفس الشكل القانوني أو من شكل آخر، وهذا الاندماج ليس مجرد كلام تنظيري، إنما واقع عملي حدث ويحدث باستمرار¹، مثل بنك الأهلي و سامبا، و الاندماج تتعدد أهدافه ليس مقتصر على النجاة من الخسائر، فقد يكون بهدف تحقيق نوع من الاحتكار، أو رفع معدلات الإنتاجية، أو تخفيض النفقات الإنتاجية، أو بقصد وضع حد للمنافسة بين الشركتين، ويعتبر الشهر من أهم المميزات في الحياة التجارية، فلا يعتد بشيء قبل الشهر في السجل التجاري، ولا تبدأ الشخصية المعنوية للشركة إلا من تاريخ قيدها في السجل التجاري²، فيعتبر الاندماج غير منتج لأثاره قبل قيد بيانات الشركة المندمجة في سجل الشركة الدامجة-اندماج بطريق الضم-، أو قبل قيد الشركة الناشئة عن الاندماج لدى السجل التجاري-اندماج بطريق المزج-، وقد ورد اختلاف بين النظامين في مسألة نفاذ قرار الاندماج، فقد نص النظام القديم على أنه يكون قرار الاندماج نافذاً بعد انقضاء ثلاثين يوماً من تاريخ شهره³، ولكن النظام الجديد سهل فيه المنظم نفاذ الاندماج بمجرد قيد البيانات في سجل الشركة الدامجة لدى السجل التجاري، ومن تاريخ قيد الشركة الناشئة عنه لدى السجل التجاري⁴، ويجدر بالذكر أن الاندماج يجوز حتى ولو كانت في دور التصفية حسب النظامين القديم والجديد.

تقتضي فكرة الشركة أن يقدم كل شريك حصة، فتمثل مجموع الحصص التي يقدمها الشركاء رأس مال الشركة، ولا يمكنها أن تزاول نشاطها إذا لم يلتزم الشركاء بتقديم الحصص، حيث أنه من الأحكام الخاصة التي تأتي بجانب الأركان العامة والشكلية، كما لم يشترط المنظم أن تكون هذه الحصص من نوع واحد، رغم أن الغالب فيها أن تقدم في شكل مالي -نقدي أو عيني- ويجوز في بعض الشركات أن تكون الحصة من عمل⁵، ذُكرت مسألة الحصة بالعمل في الأحكام العامة -الباب الأول-، وذلك لأهميتها حيث أن الحصة بالعمل لا تدخل في تكوين رأس مال الشركة، الأمر الذي يجعل الدائنين يستشعرون الخطر على مصير ديونهم، بحجة عدم إمكانية حجز الحصة بالعمل وإجراء التنفيذ الجبري عليها، وعلى ذلك يثار تساؤل وهو كيف يتم احتساب نصيبه من الربح والخسارة طالما أنها حصة عمل؟ جاوب المنظم على هذا السؤال في المادة (24) من النظام الجديد حيث حددت هذه المادة طريقة تقويم حصة الشريك بعمل في حال لم يحدد ذلك في عقد تأسيس الشركة

¹ الغامدي، عبد الهادي محمد. (2022). القانون التجاري السعودي. ط 6، ص 179.

² الخضري، أماني فضل الله الطاهر. (2018). الشخصية المعنوية للشركة في نظام الشركات السعودي: دراسة مقارنة. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 74، ص 203.

³ المادة 1/193 من النظام القديم.

⁴ المادة 228 من النظام الجديد.

⁵ يوسف، النمش عبد الرحمن محمد. (2023). الإطار القانوني للحصة بالعمل (دراسة في نظام الشركات السعودي)، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 43، ص 101.

بجعلها مماثلة لحصة أقل شريك في رأس المال، ولكن قد يحدث أن يتقاضى هذا الشريك بعمل اجر على ذلك، ولكن هل يتساوى مقدم حصة العمل فقط، مع مقدم حصة عمل ويتقاضى اجر على ذلك؟، محل هذا التساؤل هو المادة 2/23 من النظام الجديد¹، وفي النظام القديم المادة 2/9²، ما ورد في النظام القديم يتفق مع الجديد من ناحية جواز إعفاء الشريك الذي لم يقدم غير عمله من الخسائر، إلا أنه اشترط لصحة ذلك في النظام الجديد ألا يكون قد تقرر لهذا الشريك أجراً عن عمله.

كما سبق أن وضحنا أن شركة المساهمة شركة يكون رأس مالها مقسماً إلى أسهم قابلة للتداول، مع وجوب تحديد قيمة اسمية لهذه الأسهم، وحدد المنظم في النظام القديم قيمة السهم الاسمية بعشرة ريالات يمكن تعديلها من قبل وزير التجارة حال اتفاه على ذلك مع رئيس مجلس إدارة الشركة³، أما النظام الجديد ترك تحديد القيمة الاسمية للسهم لنظامها الأساس، على أن تكون الأسهم التي من ذات النوع أو ذات الفئة متساوية في القيمة الاسمية، كما أجاز تقسيم الأسهم الاسمية إلى أسهم اسمية ذات قيمة أقل، أو دمج هذه الأسهم لتمثل أسهماً بقيمة اسمية أعلى⁴.

يمكن للأسهم التي يجوز للشركة أن تصدرها أن تنقسم إلى أسهم عادية وأسهم ممتازة، و لم تخرج هذه الأحكام عما نص عليه النظام القديم⁵، إلا أن النظام الجديد أضاف نوع جديد من الأسهم وهي أسهم قابلة للاسترداد، وترتب الأسهم التي من ذات النوع أو الفئة ذات الحقوق والالتزامات، وأحالت المادة في تحديد ضوابط هذه الفئات إلى ما سيصدر من لوائح فيما بعد⁶.

تثبت للمساهم جميع الحقوق المتصلة بالسهم، وتشمل حق التصرف فيه، وحق حضور جمعيات المساهمين، والاشتراك في مداولاتها، والتصويت على قراراتها، والحق في الحصول على نصيب من صافي الأرباح التي يتقرر توزيعها، وحق الاطلاع على سجلات الشركة ووثائقها بما لا يخل بسرية المعلومات، ومراقبة أعمال مجلس الإدارة، ورفع دعوى المسؤولية على أعضاء المجلس، والطعن بالبطلان في قرارات جمعيات المساهمين،

¹ المادة الثالثة والعشرون: تقاسم الأرباح والخسائر

² - يجوز الاتفاق على إعفاء الشريك الذي لم يقدم غير عمله من المساهمة في الخسارة بشرط ألا يكون قد تقرر له اجر عن عمله.

³ المادة التاسعة:

⁴ - يعفى من المساهمة في الخسارة الشريك الذي لم يقدم غير عمله.

⁵ المادة 2/105 من النظام القديم.

⁶ المادة 103 من النظام الجديد.

⁷ المادة 114 من النظام القديم.

⁸ المادة 108 من النظام الجديد.

والحق في الحصول على نصيب من أصول الشركة عند التصفية، وذلك بالشروط والقيود الواردة في النظام أو في نظام الشركة الأساس، وكل ذلك يتفق مع ما ورد في النظام السابق¹، ولكن تمت إضافة حق انتخاب أعضاء مجلس الإدارة كحق متصل بالسهم يثبت للمساهم وذلك بنص المادة (107) من النظام الجديد.

من جانب آخر تثبت للشركاء في الشركة ذات المسؤولية المحدودة حقوق متعددة بوصفهم شركاء، مثل حق الاشتراك في المداولات وفي التصويت، وهؤلاء الشركاء منهم المدراء ومنهم ليسوا كذلك، ويحق للشريك غير المدير أن يقدم الآراء إلى المدير، كما أن له طلب الاطلاع في مركز الشركة على أعمالها وفحص سجلاتها ووثائقها (مرتين) خلال السنة المالية للشركة، وعلى الشركة أن تلبية طلبه خلال (خمس عشرة) يوم من تاريخ طلبه. ويعد باطلاً كل شرط مخالف لذلك²، مع أنه لم يكن كذلك في النظام القديم حيث سمح للشريك غير المدير أن يطلب الاطلاع على الوثائق المذكورة أعلاه خلال الخمسة عشر يوماً السابقة للتاريخ المحدد لعرض الحسابات الختامية السنوية على الشركاء³، أي أن الاختلاف يكمن في عدد المرات وفي الوقت. وقد قضت المحكمة التجارية بجدة في القضية رقم ٤٥٧٠٩٢٧٩٧٦ على إلزام المدعى عليه (المدير) بتمكين المدعية بالاطلاع على القوائم المالية وكشوفات الحسابات البنكية وسجلات ووثائق الشركة بوصفها شريك⁴.

من النصوص الواردة في النظام القديم أن شركة التضامن تنقضي بوفاة أحد الشركاء، أو بالحجر عليه، أو بشهر إفلاسه، أو بإعساره، أو بانسحابه، مع عدم إغفال إمكانية استمرارها بإدخال ورثة الشريك بوصفهم شريكاً موصياً⁵، إضافة إلى أنه يجوز استثناء أن ينص في عقد تأسيس الشركة على أنه إذا توفي أحد الشركاء أو حجر عليه أو شهر إفلاسه أو أعسر أو انسحب تستمر الشركة بين الباقيين من الشركاء⁶، ولكن الأصل أنها تنقضي بقوة النظام، وعلى النقيض جاء النظام الجديد و جعل الأصل والأساس عدم انقضاء شركة التضامن بوفاة أي من الشركاء، ولا بالحجر عليه، ولا بافتتاح أي من إجراءات التصفية تجاهه وفقاً لنظام الإفلاس، ولا بإخراجه، ولا بانسحابه، و الاستثناء أن ينص عقد التأسيس على ذلك⁷، غير أنه من الأحكام المستجدة تبعاً لإضافة شركة الشخص الواحد، نص النظام الجديد على أنه إذا لم يتبق في الشركة عند وفاة أي من

¹ المادة 110 في النظام القديم.

² المادة 171 من النظام الجديد.

³ المادة 173 من النظام القديم.

⁴ <https://sjp.moj.gov.sa/Filter/AhkamDetails/75059> . (2024). البوابة القضائية العلمية، القضية رقم ٤٥٧٠٩٢٧٩٧٦، تم الدخول على الموقع بتاريخ (29/ 05 /2024).

⁵ المادة 1/37 من النظام القديم.

⁶ المادة 2/37 من النظام القديم.

⁷ المادة 1/50 من النظام الجديد.

الشركاء، أو الحجر عليه، أو افتتاح أي من إجراءات التصفية تجاهه وفقاً لنظام الإفلاس، أو انسحابه، أو إخراجها، غير شريك واحد، فيمنح هذا الشريك مهلة (تسعين) يوماً لتصحيح وضع الشركة سواء بإدخال شريك آخر أو تحويلها إلى شكل آخر مثل شركة الشخص الواحد، ومن هنا نرى أن "شركة الشخص الواحد مجرد حل قانوني أوجده المنظم لتفادي انقضاء الشركات التجارية عندما تؤول جميع الحصص إلى شخص واحد"¹ وإلا أصبحت الشركة منقضية بقوة النظام بمضي تلك المهلة²، وهذا النص لم يرد في النظام القديم بطبيعة الحال، ومن المعلوم أن لكل بداية نهاية، ولكل شركة انقضاء، وهذا الانقضاء يستتبعه إنهاء أعمال الشركة وتسوية كافة حقوقها وديونها، فنكون بصدد عملية التصفية، ولها أنواع: أولاً تصفية قضائية وهي التي تكون بقرار من الجهة القضائية المختصة، وثانياً التصفية الاختيارية التي تكون بقرار يصدر من الشركاء أو الجمعية العامة، وبالنسبة لهذا النوع الأخير فقد حدد المنظم مدة هذه التصفية فذكر بدايةً في النظام القديم أنه يجب ألا تتجاوز مدة التصفية الاختيارية خمس سنوات³، بينما جاء المنظم داعماً لسرعة الإجراءات وطارداً للتسويق فأجبر أن تكون مدة التصفية ثلاث سنوات، ولا يجوز تمديدها إلا بأمر من الجهة القضائية المختصة⁴، ونجد تطبيقاً لذلك في حكم المحكمة التجارية بالدمام في القضية رقم ٤٠٨١٤٢١٥⁵.

ولا يمكن أن يخلو نظام مهم كنظام الشركات من أحكام تعاقب من يخالف هذا النظام، وذلك لتدعيم الرقابة الداخلية والخارجية والعمل على حماية المجتمعات التجارية، بتجريم العديد من الأفعال والتصرفات⁶، قسمها المنظم إلى جرائم جسيمة، جرائم أقل جسامة، ومخالفات، ويجدر بالذكر أن هذا التقسيم كان موجود في النظام القديم ولكن الجديد عنون المادة بهذه التقسيمات، بينما القديم كان يفهم من نص المادة ضمناً أن هذه جسيمة وهذه أقل جسامة، أهم تغيير حدث في النظام الجديد ويعتبر تغيير جوهري جداً، هو تقليص المنظم لعقوبة السجن في الجرائم الجسيمة إلى ثلاث سنوات، فقد كان المنظم يضع سقف العقوبات خمس سنوات وغرامة خمسة ملايين في نظام الشركات القديم⁷، بينما جاء الجديد وقلل فيه المنظم الحد الأعلى لعقوبة السجن وهي ثلاث سنوات والغرامة مثل سابقه خمسة ملايين⁸.

1 السهلي، خالد سلامه؛ عمر جاجان، عبدالرزاق. (2022). الأسباب العامة الإرادية لانقضاء الشركات التجارية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 39، ص ١٩٢٩.

2 المادة 3/50 من النظام الجديد.

3 المادة 205 من النظام القديم.

4 المادة 247 من النظام الجديد.

5 <https://sjp.moj.gov.sa/Filter/AhkamDetails/61516>. (2023). البوابة القضائية العلمية، القضية رقم ٤٠٨١٤٢١٥، تم الدخول على الموقع بتاريخ (29/ 05 /2024).

6 السبيعي، محمد فهد. (2019) التنفيذ القضائي لأحكام جرائم الشركات في القانون السعودي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد ٣، العدد ٥، ص ٤٦.

7 المادة 211 من النظام القديم.

8 المادة 260 من النظام الجديد.

ذكرنا سابقاً أنه يجب على المسؤول سواء المدير أو غيره أن يدعو الجمعية العامة إلى اجتماع عند بلوغ الخسائر حدود معينة، وبالتأكيد سيعاقب إذا لم يقوم بهذا الالتزام الملقى على عاتقه، كان هذا الفعل في النظام القديم من الجرائم الجسيمة التي يعاقب عليها بالسجن مدة لا تزيد عن خمسة سنوات وبغرامة لا تزيد عن خمسة ملايين أو بإحدى هاتين العقوبتين¹، بينما خفف المنظم في النظام الجديد من وطأة هذا الفعل لاعتباره من الجرائم الأقل جسامة التي يعاقب عليها بالسجن مدة لا تزيد عن سنة وبغرامة لا تزيد عن مليون ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين²، ذكرنا أيضاً أن هناك بيانات يجب أن تتوفر سواء في عقد التأسيس، أو حسابات في القوائم المالية للشركة، وبالتأكيد يجب أن تكون هذه البيانات صحيحة، وإذا ثبت أنه تم تسجيل بيانات غير حقيقية أو التوقيع عليها مع العلم بأنها مخالفة لأحكام النظام، يعاقب فاعله لو كان أثناء سريان النظام القديم باعتباره من الجرائم الأقل جسامة بمدة لا تزيد عن سنة وبغرامة لا تزيد عن مليون ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين³، ولكن اختلف الوضع في النظام الجديد فأزيلت عقوبة السجن وأصبح هذا الفعل مخالفة يعاقب عليها بغرامة لا تزيد عن خمسمائة ألف⁴، كما أن هذه القوائم المالية وجميع الوثائق والسجلات يحق لمن سمح له النظام أن يطلب الاطلاع عليها، و يجب على المسؤول تمكينهم من الاطلاع عليها، وكل من أعاق عمداً عملهم في الاطلاع على أوراق الشركة ومستنداتها وحساباتها ووثائقها، أو تسبب في ذلك، أو امتنع من تمكينهم من أداء عملهم، فإنه يعاقب بنص النظام، ولكن باختلاف الأحكام بالنظامين، فالنظام القديم اعتبرها مخالفة يعاقب عليها بغرامة خمسمائة ألف ولا يوجد سجن فيها⁵، بينما في النظام الجديد اعتبرها المنظم جريمة أقل جسامة يعاقب عليها بالسجن سنة و غرامة لا تزيد عن مليون ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين⁶.

يدخل التصويت في كثير من الأمور في الشركات، ويتحدد على إثره أمور متعددة وقد تكون ذات أهمية كبيرة، لذلك من يقوم بالتصويت في اتجاه معين للحصول على منافع حسب النظام القديم اعتبرها مخالفة يعاقب عليها بغرامة خمسمائة ألف ريال ولا يوجد سجن فيها⁷، بينما في النظام الجديد عظم المنظم من هيبة هذا الفعل و نقله من مخالفة إلى جريمة أقل جسامة يعاقب عليها بالسجن مدة لا تزيد عن سنة وبغرامة لا تزيد

¹ المادة 211/د من النظام القديم.

² المادة 261/ح من النظام الجديد.

³ المادة 212/و من النظام القديم.

⁴ المادة 262/ل من النظام الجديد.

⁵ المادة 213/م من النظام القديم.

⁶ المادة 261/ي من النظام الجديد.

⁷ المادة 213/ز من النظام القديم.

عن مليون ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين¹، وبنفس الأحكام كل من قرر توزيع أرباح أو عوائد أو وزعها أو قبضها، بسوء نية؛ بما يخالف أحكام النظام أو عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس، في النظام القديم كانت مخالفة²، بينما الجديد اعتبرها جريمة أقل جسامة³.

الجهة التي تختص بالتحقيق والادعاء في الجرائم المذكورة في النظام هي هيئة التحقيق والادعاء العام حسب النظام القديم⁴، ولكن في يوم السبت 22 رمضان 1438 هـ الموافق 17 يونيو 2017 م، صدر الأمر الملكي رقم : أ / 240، الذي من نصه(نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ / 90) بتاريخ 27 / 8 / 1412 هـ وبعد الاطلاع على نظام هيئة التحقيق والادعاء العام، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / 56) بتاريخ 24 / 10 / 1409 هـ وتعديلاته. وبعد الاطلاع على نظام الإجراءات الجزائية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / 2) بتاريخ 22 / 1 / 1435 هـ. ونظراً إلى الصفة القضائية لأعمال هيئة التحقيق والادعاء العام، وتمشياً مع القواعد والمبادئ النظامية المتبعة في العديد من دول العالم، وبما يتفق مع القواعد والأحكام الشرعية، ولأهمية وضرورة الفصل بين السلطة التنفيذية في الدولة والهيئة وأعمالها باعتبارها جزءاً من السلطة القضائية، ومنحها الاستقلال التام في مزاولة مهامها؛ بما يضمن لها مباشرة عملها بكل حياد، ودون تأثير من أي جهة كانت. وبعد الاطلاع على الأنظمة والأوامر والمراسم الملكية والقرارات ذات الصلة. وبناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة، وإعمالاً لمبدأ الفصل بين السلطات. أمرنا بما هو آت : أولاً : يُعدل اسم " هيئة التحقيق والادعاء العام " ليكون " النيابة العامة" ، ويسمى رئيسها " النائب العام " . (.....)⁵ وعلى إثره جاء تغيير المنظم لمسمى الجهة التي تختص بالتحقيق بأن تكون النيابة العامة هي المسؤولة بالتحقيق والادعاء في الجرائم المنصوص عليها في النظام⁶.

الخاتمة

¹ المادة 261/ ب من النظام الجديد.

² المادة 213/ أ من النظام القديم.

³ المادة 261/ و من النظام الجديد.

⁴ المادة 215 من النظام القديم.

⁵ <https://www.spa.gov.sa/16408045> .(2017). عام / صدور عدد من الأوامر الملكية، تم الدخول على الموقع بتاريخ (2024/05/03).

⁶ المادة 265 من النظام الجديد.

وفي الختام نحمد الله الذي ما بحث باحث إلا بتوفيقه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، عرضت في هذا البحث تغييرات عدة حصلت لنظام الشركات السعودي، وأسأل الله أن أكون قد وفقت لبيانها،

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- حرص المنظم على أن تكون نصوصه شاملة بلا إسهاب ممل ولا اختصار مخل، فسعى جاهداً بأن تشمل نصوص أحكامه أكبر عدد ممكن من النوازل متوجهاً بذلك إلى تقليل اجتهادات المحاكم، نظراً للسرعة الفائقة للحياة التجارية.

2- جاء النظام الجديد موضحاً للمبادئ والأحكام الأساسية للأشكال النظامية للشركات، وضع النقاط على الحروف وجعل ما دون ذلك لإرادة الشركاء، دون أن يخل بالمحافظة على النظام العام، مثل عدم تحديد القيمة الاسمية للاسهم.

3- ركز المنظم على أن تكون عقود التأسيس وأنظمة الأساس للشركات فيها الحد الأدنى من القواعد التي تنظم الشركة، فجعلها في ذات الوقت حجة للشركاء وحجة عليهم.

4- جاء النظام الجديد معززاً للشفافية ومحافظةً على الثقة والائتمان التي تعتبر من أساسيات الحياة التجارية، بإلغاء شركة المحاصة التي تعتبر شركة خفية لا علم للغير بها.

5- جاء النظام الجديد معززاً لحياة الشركات واستدامتها بإقرار عدم انقضاءها بوفاة احد الشركاء مثل شركة التضامن، كما أنه ساهم في الحد من النزاعات في الشركة العائلية، باستحداثه الميثاق العائلي.

6- جاء النظام الجديد معززاً للمساءلة والرقابة على الشركات، سواء داخلياً بدور مجالس الإدارة، أو خارجياً بضرورة القيد في السجل التجاري بأدنى تغيير يحصل في الشركة.

7- جاء النظام الجديد محافظاً على جميع المصالح، فمثلاً سمح للدائن أن يرجع على الشريك بدين في ذمة الشركة-محققاً بذلك مصلحة الدائن-، ولكن بعد استصدار حكم قضائي بثبوت الدين في ذمة الشركة-محققاً بذلك مصلحة الشريك-، وبالطبع مع توافر مصلحة الشركة في الموضوع لسداد الدين عنها، أيضاً من جانب آخر سعى المنظم على زيادة الطرق والحلول مثل طرق تخفيض رأس المال .

8- يوقن المنظم السعودي أهمية استقراء القوانين المقارنة في الدول المجاورة، وما تسهم به في تطور المنظومة التشريعية الوطنية، فقد كانت أعلى عقوبة في نظام الشركات القديم -باستثناء الغرامات- السجن 5 سنوات، وباستقراء قانون الشركات الأردني المادة (278) فإن أعلى عقوبة حبسية في مخالفة قانون الشركات هي الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات ، وقانون الشركات الكويتي المادة (303) أيضاً اعلى عقوبة هي الحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات، ونرى بذلك أن عقوبة خمس سنوات في النظام السعودي تعتبر كثيرة نوعاً ما- مع عدم التقليل من جسامه الفعل-مقارنة بالقوانين الأخرى، ولذلك جاء المنظم السعودي معدلاً لنظام الشركات باعتماد عقوبة ثلاث سنوات لمرتكبي الجرائم المنصوص عليها في المادة (260) .

المراجع:

• الكتب العلمية:

- 1- السهلي، خالد سلامه؛ عمر جاجان، عبدالرزاق. (2022). الأسباب العامة الإرادية لانقضاء الشركات التجارية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 39.
- 2- الغامدي، عبد الهادي محمد. (2022). القانون التجاري السعودي. ط 6 .
- 3- السبيعي، محمد فهد. (2019) التنفيذ القضائي لأحكام جرائم الشركات في القانون السعودي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد 3، العدد 5.
- 4- الخضر، أماني فضل الله الطاهر. (2018). الشخصية المعنوية للشركة في نظام الشركات السعودي: دراسة مقارنة. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 74 .
- 5- أم الخير، بشيخ؛ خالد، معمر . (2021). الجوانب القانونية لتخفيض رأس المال في الشركة ذات المسؤولية المحدودة، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 7 ، العدد 1 .
- 6- الجبيري، مساعد سعود. (2017). البيئة القانونية للأعمال. ط 1 .
- 7- رجال، محمد تائر. (2023). شركة المساهمة المبسطة في نظام الشركات السعودي الجديد، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 56.
- 8- هيئة السوق المالية، دليل المساهم في الجمعيات العامة في الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية.



9- يوسف, النمش عبد الرحمن محمد. (2023). الإطار القانوني للحصة بالعمل (دراسة في نظام الشركات السعودي)، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 43.

• الأنظمة:

1-النظام الأساسي للحكم 1412 هـ.

2-نظام الشركات السعودي 1437 هـ.

3-نظام الشركات السعودي 1443 هـ.

• المواقع على الأنترنت:

1- البوابة القضائية العلمية، <https://sjp.moj.gov.sa>.

2-وكالة الأنباء السعودية واس، <https://www.spa.gov.sa/1640804>.

• الأحكام القضائية:

1-حكم المحكمة التجارية بالدمام في القضية رقم ٤٥٧٠٢٦٠٥٤٣.

2-حكم المحكمة التجارية بجدة في القضية رقم ٤٤٧١٠٥١٨١٧.

3-حكم المحكمة التجارية بجدة في القضية رقم ٤٥٧٠٩٢٧٩٧٦.

4-حكم المحكمة التجارية بالدمام في القضية رقم ٤٠٨١٤٢١٥.

ملحق:

نصوص وردت في النظام القديم واختلفت في النظام الجديد:

الجديد

المادة الثانية: تعريف الشركة

الشركة **كيان قانوني** يؤسس وفقاً لأحكام النظام بناء على عقد تأسيس أو نظام أساس يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع يستهدف الربح بتقديم حصة من مال أو عمل أو معاً لاقتسام ما ينشأ معاً لاقتسام ما ينشأ عن هذا المشروع من ربح أو خسارة، واستثناء من ذلك، يجوز -وفقاً لأحكام النظام- أن تؤسس الشركة بالإرادة المنفردة لشخص واحد، ويجوز تأسيس شركات غير ربحية وفقاً لما ورد في الباب (السابع) من النظام.

المادة الرابعة: أشكال الشركات

تتخذ الشركة التي تؤسس وفقاً لأحكام النظام أحد الأشكال الآتية:

أ - شركة التضامن.

ب - شركة التوصية البسيطة.

ج - شركة المساهمة.

د - شركة المساهمة المبسطة.

هـ - الشركة ذات المسؤولية المحدودة.

المادة الرابعة والعشرون: نصيب الشريك بالعمل في

الربح والخسارة

إذا كانت حصة الشريك مقصورة على عمله، ولم يتضمن عقد تأسيس الشركة تحديداً لنصيبه في الربح أو الخسارة، كان نصيبه فيهما **مماثلاً لحصة أقل شريك في رأس مال الشركة**. وإذا قدم الشريك -إضافة إلى عمله- حصة نقدية أو عينية كان له نصيب في الربح أو

القديم

المادة الثانية:

الشركة **عقد** يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع يستهدف الربح بتقديم حصة من مال أو عمل أو منهما معاً لاقتسام ما ينشأ من هذا المشروع من ربح أو خسارة.

المادة الثالثة:

1- يجب أن تتخذ الشركة التي تؤسس في المملكة أحد الأشكال الآتية:

أ - شركة التضامن.

ب - شركة التوصية البسيطة.

ج - شركة المحاصة.

د - شركة المساهمة.

هـ - الشركة ذات المسؤولية المحدودة.

المادة الحادية عشرة:

1- يكون نصيب الشريك في الأرباح أو في الخسائر بحسب نسبة حصته في رأس المال، ومع ذلك يجوز في عقد تأسيس الشركة الاتفاق على تفاوت نسب الشركاء وفق ما تقتضي به الضوابط الشرعية.
2- إذا كانت حصة الشريك مقصورة على عمله، ولم يعين في عقد تأسيس الشركة نصيبه في الربح أو في

الخسارة عن حصته بالعمل ونصيب آخر عن حصته النقدية أو العينية.

الباب الثاني: شركة التضامن الفصل الأول: أحكام عامة

المادة الخامسة والثلاثون: تعريف شركة التضامن شركة التضامن: هي شركة يؤسسها شخصان أو أكثر من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية يكونون فيها مسؤولين شخصياً في جميع أموالهم وبالتضامن عن ديون الشركة والتزاماتها، ويكتسب الشريك فيها صفة التاجر.

المادة السادسة والثلاثون: بيانات عقد التأسيس يجب أن يشتمل عقد تأسيس شركة التضامن بصفة خاصة على البيانات الآتية:

- أ - أسماء الشركاء، وبياناتهم.
- ب - اسم الشركة.
- ج - المركز الرئيس للشركة.
- د - غرض الشركة .
- هـ - رأس مال الشركة وتوزيعه على الشركاء، وتعريف كافٍ بالحصص التي تعهد كل شريك بتقديمها وموعد استحقاقها .
- و - مدة الشركة، إن وجدت.

ز - إدارة الشركة.

ح - قرارات الشركاء، والنصاب اللازم لصدورها.

ط - كيفية توزيع الأرباح والخسائر بين الشركاء .

الخسارة، فيكون نصيبه بنسبة حصته بحسب تقويمها عند تأسيس الشركة. وإذا تعدد الشركاء بالعمل دون تقويم حصة كل منهم عدت هذه الحصص متساوية ما لم يثبت العكس. وإذا قدم الشريك - إضافة إلى عمله - حصة نقدية أو عينية، كان له نصيب في الربح أو في الخسارة عن حصته بالعمل ونصيب آخر عن حصته النقدية أو العينية.

الباب الثاني: شركة التضامن المادة السابعة عشرة:

شركة التضامن شركة بين أشخاص من ذوي الصفة الطبيعية يكونون فيها مسؤولين شخصياً في جميع أموالهم وبالتضامن عن ديون الشركة والتزاماتها، ويكتسب الشريك فيها صفة التاجر.

المادة الثالثة والعشرون:

يجب أن يوقع عقد تأسيس الشركة جميع الشركاء، وأن يشتمل بصفة خاصة على البيانات الآتية:

- أ - اسم الشركة وغرضها ومركزها الرئيس وفروعها إن وجدت.
- ب - أسماء الشركاء وأماكن إقامتهم ومهنتهم وجنسياتهم وتواريخ ميلادهم.
- ج - رأس مال الشركة وتعريف كافٍ بالحصص التي تعهد كل شريك بتقديمها وميعاد استحقاقها.
- د - أسماء مديري الشركة - إن وجدوا - ومن لهم حق التوقيع نيابة عن الشركة، وذلك دون الإخلال بما ورد في المادة (الخامسة والعشرين) من النظام.
- هـ - تاريخ تأسيس الشركة ومدتها.
- و - بدء السنة المالية وانتهائها.

المادة الثامنة والعشرون:

إذا لم يحدد الشركاء طريقة إدارة الشركة، كان لكل

منهم أن ينفرد بالإدارة، على أن يكون لباقي الشركاء أو لأي منهم الاعتراض على أي عمل قبل تمامه، ولأغلبية الشركاء الحق في رفض هذا الاعتراض.

المادة الحادية والعشرون:

لا تجوز مطالبة الشريك بأن يؤدي من ماله ديناً على الشركة، إلا بعد ثبوت هذا الدين في ذمتها بإقرار المسؤولين عن إدارتها أو بموجب حكم قضائي نهائي أو سند تنفيذي، وبعد إعادها بالوفاء، ومنحها مدة معقولة لذلك يقدرها الدائن.

المادة السابعة والثلاثون:

1- تتقضي شركة التضامن بوفاة أحد الشركاء....

1- لا تتقضي شركة التضامن بوفاة أي من الشركاء....

3- إذا لم يتفق في الشركة عند وفاة أي من الشركاء، أو الحجر عليه، أو افتتاح أي من إجراءات التصفية تجاهه وفقاً لنظام الإفلاس، أو انسحابه، أو إخراجها، غير شريك واحد، فيمنح هذا الشريك مهلة (تسعين) يوماً لتصحيح وضع الشركة سواء بإدخال شريك آخر أو تحويلها إلى شكل آخر من أشكال الشركات الواردة في النظام، وإلا أصبحت الشركة منقضية بقوة النظام بمضي تلك المهلة.

المادة الثامنة والستون:

1- يدير شركة المساهمة مجلس إدارة يحدد نظام الشركة الأساس عدد أعضائه، على ألا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على أحد عشر.

المادة السابعة والستون: الترشح لعضوية مجلس

الإدارة

1- يدير شركة المساهمة مجلس إدارة على ألا يقل عدد أعضائه عن (ثلاثة).

3- تنتخب الجمعية العامة العادية أعضاء مجلس

ي - تاريخ بدء السنة المالية وانتهائها .

ك - انقضاء الشركة.

ل - أي أحكام أو شروط أو بيانات أخرى يتفق الشركاء على تضمينها في عقد تأسيس الشركة ولا تتعارض مع أحكام النظام.

المادة الثامنة والأربعون: التنفيذ على أموال الشريك

1. لا تجوز مطالبة الشريك بأن يؤدي من ماله ديناً على الشركة إلا بعد ثبوت هذا الدين في ذمتها بناء على حكم قضائي نهائي أو سند تنفيذي، وبعد إعادها بالوفاء وتعذر استيفاء الحق منها .

2. للشريك عند وفاته بدين الشركة الرجوع على

باقي الشركاء بنسبة ما دفعه عن حصة كل منهم.

المادة الخمسون: حالات الانقضاء

المادة الثامنة والستون: انتخاب أعضاء مجلس

الإدارة

4-يحدد نظام الشركة الأساس مدة عضوية مجلس

الإدارة، **على ألا تتجاوز (أربع) سنوات**. ويجوز

إعادة انتخاب أعضاء مجلس الإدارة، ما لم ينص

نظام الشركة الأساس على غير ذلك.

المادة الثمانون: اجتماعات مجلس الإدارة

1. يجتمع مجلس إدارة شركة المساهمة **(أربع)**

مرات على الأقل في السنة بدعوة من رئيسه

وفقاً للأوضاع المنصوص عليها في نظام

الشركة الأساس، وللجهة المختصة تعديل

الحد المنصوص عليه في هذه الفقرة. ويجب

على رئيس المجلس دعوة المجلس إلى

الاجتماع متى طلب إليه ذلك كتابةً أي عضو

في المجلس لمناقشة أي موضوع أو أكثر.

المادة الخامسة والثمانون: اختصاصات الجمعية

العامة غير العادية

تختص الجمعية العامة غير العادية بالآتي:

1. تعديل نظام الشركة الأساس، **إلا ما يتعلق**

بما يأتي:

أ - حرمان المساهم أو تعديل أي من حقوقه

الأساسية التي يستمدها بصفته مساهماً، وذلك

مع مراعاة طبيعة الحقوق المتعلقة بنوع أو فئة

الأسهم التي يمتلكها المساهم، وبخاصة ما

يأتي:

1) الحصول على نصيب من الأرباح التي

يقرر توزيعها، سواء أكان التوزيع نقداً أم من

خلال إصدار أسهم مجانية لغير عاملي

الشركة والشركات التابعة لها.

الإدارة للمدة المنصوص عليها في نظام الشركة

الأساس، بشرط **ألا تتجاوز ثلاث سنوات**. ويجوز

إعادة انتخاب أعضاء مجلس الإدارة ما لم ينص نظام

الشركة الأساس على غير ذلك.

المادة الثالثة والثمانون:

1- يجتمع مجلس الإدارة **مرتين على الأقل في السنة**

بدعوة من رئيسه وفقاً للأوضاع المنصوص عليها في

نظام الشركة الأساس. ومع ذلك وبصرف النظر عن

أي نص مخالف في نظام الشركة الأساس، يجب

على رئيس المجلس أن يدعوه إلى الاجتماع متى

طلب إليه ذلك اثنان من الأعضاء.

المادة الثامنة والثمانون:

1- تختص الجمعية العامة غير العادية بتعديل نظام

الشركة الأساس، **إلا ما يتعلق بالأمور الآتية:**

أ - حرمان المساهم أو تعديل أي من حقوقه

الأساسية التي يستمدها بصفته شريكاً، وبخاصة ما

يلي:

1- الحصول على نصيب من الأرباح التي يقرر

توزيعها، سواء أكان التوزيع نقداً أم من خلال إصدار

أسهم مجانية لغير عاملي الشركة والشركات التابعة

لها.

2- الحصول على نصيب من موجودات الشركة عند

التصفية.

3- حضور جمعيات المساهمين العامة أو الخاصة،

والاشتراك في مداواتها، والتصويت على قراراتها.

- 4- التصرف في أسهمه وفق أحكام النظام.
- 5- طلب الاطلاع على دفاتر الشركة ووثائقها، ومراقبة أعمال مجلس الإدارة، ورفع دعوى المسؤولية على أعضاء مجلس الإدارة، والطعن ببطلان قرارات جمعيات المساهمين العامة والخاصة.
- 6- أولوية الاكتتاب بالأسهم الجديدة التي تصدر مقابل حصص نقدية، ما لم ينص النظام الأساس على غير ذلك.
- ب - التعديلات التي من شأنها زيادة الأعباء المالية للمساهمين، ما لم يوافق على ذلك جميع المساهمين.
- ج - نقل مركز الشركة الرئيس إلى خارج المملكة.
- د - تغيير جنسية الشركة.
- 2- للجمعية العامة غير العادية - فضلاً عن الاختصاصات المقررة لها - أن تصدر قرارات في الأمور الداخلة أصلاً في اختصاصات الجمعية العامة العادية، وذلك بالشروط والأوضاع نفسها المقررة للجمعية العامة العادية.
- المادة التسعون:
- 1- تتعدّد الجمعيات العامة أو الخاصة للمساهمين بدعوة من مجلس الإدارة، وفقاً للأوضاع المنصوص عليها في نظام الشركة الأساس. وعلى مجلس الإدارة أن يدعو الجمعية العامة العادية للانعقاد خلال (ثلاثين) يوماً من تاريخ طلب مراجع الحسابات أو مساهم أو أكثر يمثلون (عشرة في المائة) من أسهم الشركة التي لها حقوق تصويت على الأقل، ويجوز لمراجع الحسابات دعوة الجمعية العامة العادية إلى الانعقاد إذا لم يوجه المجلس الدعوة خلال (ثلاثين) يوماً من تاريخ طلب مراجع الحسابات .
- 2- يجوز بقرار من الجهة المختصة دعوة الجمعية العامة العادية للانعقاد في الحالات الآتية:

3-يجوز بقرار من الجهة المختصة دعوة الجمعية العامة العادية إلى الانعقاد في الحالات الآتية:
ج- إذا لم يوجه المجلس الدعوة إلى انعقاد الجمعية العامة العادية خلال المدة المحددة في الفقرة (1) من هذه المادة من تاريخ طلب مراجع الحسابات أو مساهم أو أكثر يمثلون (عشرة في المائة) من أسهم الشركة التي لها حقوق تصويت على الأقل.

وللجهة المختصة اتخاذ الإجراءات اللازمة لعقد الجمعية العامة العادية، ولها أن تترأس اجتماع تلك الجمعية في حال تعذر رئاسته وفقاً لحكم الفقرة (1) من المادة (الرابعة والثمانين) من النظام.

المادة التاسعة والتسعون: الاعتراض على قرار جمعية المساهمين

1. دون إخلال بحقوق الغير حسن النية، يكون لأي مساهم التقدم إلى الجهة القضائية المختصة بطلب إبطال قرار جمعية المساهمين الصادر بالمخالفة لأحكام النظام أو نظام الشركة الأساس، إذا اعترض عليه خلال الاجتماع، أو تغيب عنه بعذر مقبول. ولا تسمع دعوى البطلان بعد انقضاء (تسعين) يوماً من تاريخ صدور القرار .

المادة الثالثة بعد المائة: أسهم الشركة

2-يحدد نظام الشركة الأساس القيمة الاسمية لأسهمها، وتكون الأسهم من ذات النوع أو الفئة متساوية القيمة الاسمية.
3-مع مراعاة الفقرة (2) من هذه المادة، يجوز تقسيم الأسهم إلى أسهم ذات قيمة اسمية أقل، أو دمجها

د - إذا لم يوجه المجلس الدعوة لانعقاد الجمعية العامة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ طلب مراجع الحسابات أو لجنة المراجعة أو عدد من المساهمين يمثل (5%) من رأس المال على الأقل.

المادة التاسعة والتسعون:

مع عدم الإخلال بحقوق الغير حسن النية، يكون باطلاً كل قرار تصدده جمعيات المساهمين بالمخالفة لأحكام النظام أو نظام الشركة الأساس. ولكل مساهم - اعترض على القرار المخالف في اجتماع جمعية المساهمين التي أصدرت هذا القرار أو تغيب عن حضور هذا الاجتماع بعذر مقبول - أن يطلب إبطال القرار. ويترتب على الحكم بالبطلان اعتبار القرار كأن لم يكن بالنسبة إلى جميع المساهمين، ولا تسمع دعوى البطلان بعد انقضاء سنة من تاريخ صدور القرار المذكور.

المادة الخامسة بعد المائة:

2- تكون القيمة الاسمية للسهم عشرة ريالات، وللوزير تعديل هذه القيمة بعد الاتفاق مع الرئيس.
3- لا يجوز أن تصدر الأسهم بأقل من قيمتها الاسمية، وإنما يجوز أن تصدر بأعلى من هذه القيمة إذا نص نظام الشركة الأساس على ذلك أو وافقت

بحيث تمثل أسهمًا ذات قيمة اسمية أعلى، وللجهة المختصة وضع الضوابط اللازمة لذلك.

4-تلتزم شركة المساهمة غير المدرجة في السوق المالية بإصدار شهادة ورقية أو إلكترونية تثبت ملكية المساهم للسهم.

المادة السادسة بعد المائة: القيمة الاسمية للأسهم
لا يجوز أن تصدر الأسهم بأقل من قيمتها الاسمية، ويجوز أن تصدر بأعلى من هذه القيمة إذا نص نظام الشركة الأساس على ذلك أو وافقت عليه الجمعية العامة غير العادية، وفي هذه الحالة يوضع فرق القيمة في بند مستقل ضمن حقوق المساهمين، وتحدد اللوائح ضوابط استخدامه.

المادة السابعة بعد المائة: الحقوق المتصلة للأسهم
تثبت للمساهم الحقوق المتصلة بالسهم، وتشمل حق التصرف فيه، وحق حضور جمعيات المساهمين، والاشتراك في مداولاتها، والتصويت على قراراتها، والحق في الحصول على نصيب من صافي الأرباح التي يتقرر توزيعها، وحق انتخاب أعضاء مجلس الإدارة، وحق الاطلاع على سجلات الشركة ووثائقها بما لا يخل بسرية المعلومات، ومراقبة أعمال مجلس الإدارة، ورفع دعوى المسؤولية على أعضاء المجلس، والطعن بالبطلان في قرارات جمعيات المساهمين، والحق في الحصول على نصيب من أصول الشركة عند التصفية، وذلك بالشروط والقيود الواردة في النظام أو في نظام الشركة الأساس.

المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة: إجراءات

تخفيض رأس المال

1-إذا كان تخفيض رأس المال نتيجة زيادته على حاجة الشركة، وجبت دعوة الدائنين إلى إبداء اعتراضاتهم -إن

عليه الجمعية العامة، وفي هذه الحالة يوضع فرق القيمة في بند مستقل ضمن حقوق المساهمين، ولا يجوز توزيعها كأرباح على المساهمين.

4- تسري الأحكام السابقة على الشهادات المؤقتة التي تسلم إلى المساهمين قبل إصدار الأسهم.

المادة العاشرة بعد المائة:

ترتب الأسهم حقوقاً والتزامات متساوية، وتثبت للمساهم جميع الحقوق المتصلة بالسهم، وعلى وجه خاص الحق في الحصول على نصيب من صافي الأرباح التي يتقرر توزيعها، والحق في الحصول على نصيب من موجودات الشركة عند التصفية، وحق حضور جمعيات المساهمين، والاشتراك في مداولاتها، والتصويت على قراراتها، وحق التصرف في الأسهم، وحق طلب الاطلاع على دفاتر الشركة ووثائقها، ومراقبة أعمال مجلس الإدارة، ورفع دعوى المسؤولية على أعضاء المجلس، والطعن بالبطلان في قرار جمعيات المساهمين، وذلك بالشروط والقيود الواردة في النظام أو في نظام الشركة الأساس.

المادة الخامسة والأربعون بعد المائة:

إذا كان تخفيض رأس المال نتيجة زيادته على حاجة الشركة، وجبت دعوة الدائنين إلى إبداء اعتراضاتهم عليه خلال ستين يوماً من تاريخ نشر قرار التخفيض

وجدت - على التخفيض قبل (خمس وأربعين) يوماً على الأقل من التاريخ المحدد لعقد اجتماع الجمعية العامة غير العادية لاتخاذ قرار التخفيض،

المادة الخامسة والستون بعد المائة: الجمعية العامة

1- يكون للشركة ذات المسؤولية المحدودة جمعية عامة تتكون من جميع الشركاء .

2- تتعقد الجمعية العامة للشركاء بدعوة من المدير أو المديرين وفقاً للأوضاع التي يحددها عقد تأسيس الشركة، على أن تتعقد مرة على الأقل في السنة خلال الأشهر (الستة) التالية لنهاية السنة المالية للشركة.

المادة الحادية والسبعون بعد المائة: حقوق الشركاء والتزاماتهم

3- للشريك غير المدير أن يقدم الآراء إلى المدير، وله - أو لمن يفوضه - طلب الاطلاع في مركز الشركة على أعمالها وفحص سجلاتها ووثائقها (مرتين) خلال السنة المالية للشركة، وعلى الشركة أن تلبية طلبه خلال (خمس عشر) يوماً من تاريخ طلبه. ويعد باطلاً كل شرط مخالف لذلك.

المادة السابعة والستون بعد المائة: القوائم المالية

وتقرير عن نشاط الشركة

2- على مدير الشركة أن يزود الشركاء بالقوائم المالية للشركة وتقرير عن نشاطها، وتقرير مراجع الحسابات إن وجد، سواء بوسائل التقنية الحديثة أو بأي وسيلة أخرى ينص عليها عقد تأسيس الشركة، وذلك قبل الموعد المحدد لانعقاد الجمعية العامة السنوي (بواحد وعشرين) يوماً على الأقل، وعليه أيضاً إيداع هذه الوثائق وفقاً لما تحدده اللوائح.

في صحيفة يومية توزع في المنطقة التي فيها مركز الشركة الرئيس. فإن اعترض أحد الدائنين وقدم إلى الشركة مستنداته في الميعاد المذكور، وجب على الشركة أن تؤدي إليه دينه إذا كان حالاً أو أن تقدم له ضماناً كافياً للوفاء به إذا كان آجلاً.

المادة السابعة والستون بعد المائة:

1- يكون للشركة ذات المسؤولية المحدودة جمعية عامة تتكون من جميع الشركاء .

2- تتعقد الجمعية العامة بدعوة من المدير أو المديرين وفقاً للأوضاع التي يحددها عقد تأسيس الشركة، على أن تتعقد مرة على الأقل في السنة خلال الشهور الأربعة التالية لنهاية السنة المالية للشركة.

المادة الثالثة والسبعون بعد المائة:

3- للشريك غير المدير في الشركات التي ليس فيها مجلس رقابة أن يوجه النصح للمديرين، وله - أو من يفوضه - أن يطلب الاطلاع في مركز الشركة على أعمالها وفحص دفاترها ووثائقها، وذلك خلال الخمسة عشر يوماً السابقة للتاريخ المحدد لعرض الحسابات الختامية السنوية على الشركاء، وكل شرط مخالف لذلك يعد باطلاً.

المادة الخامسة والسبعون بعد المائة:

2- على المديرين أن يرسلوا إلى الوزارة وإلى كل شريك صورة من الوثائق المشار إليها في الفقرة (1) من هذه المادة وصورة من تقرير مجلس الرقابة - إن وجد - وصورة من تقرير مراجع الحسابات، وذلك خلال شهر من تاريخ إعداد الوثائق المذكورة. ولكل شريك أن يطلب من المديرين الدعوة إلى عقد الاجتماع للجمعية العامة للشركاء للمداولة في الوثائق المشار إليها في هذه المادة

المادة السادسة والسبعون بعد المائة:

على الشركة ذات المسؤولية المحدودة أن تجنب في

كل سنة (10%) على الأقل من أرباحها الصافية؛

لتكوين احتياطي نظامي. ويجوز للشركاء أن يقرروا

وقف هذا التجنب متى بلغ الاحتياطي المذكور

(30%) من رأس مال الشركة.

المادة الثامنة والسبعون بعد المائة:

2- لا تسمع دعوى البطلان بعد انقضاء سنة من

تاريخ القرار المشار إليه في الفقرة (1) من هذه المادة.

المادة الحادية والثمانون بعد المائة:

1- إذا بلغت خسائر الشركة ذات المسؤولية المحدودة

نصف رأس مالها، وجب على مديري الشركة تسجيل

هذه الواقعة في السجل التجاري ودعوة الشركاء

للإجتماع خلال مدة لا تزيد على تسعين يوماً من

تاريخ علمهم ببلوغ الخسارة هذا المقدار؛ للنظر في

استمرار الشركة أو حلها.

المادة الرابعة عشرة بعد المائة:

يجوز للجمعية العامة غير العادية للشركة - بناء على

نص في نظام الشركة الأساس وطبقاً للأسس التي

تضعها الجهة المختصة - أن تصدر أسهماً ممتازة أو

أن تقرر شراءها أو تحويل أسهم عادية إلى أسهم

ممتازة أو تحويل الأسهم الممتازة إلى عادية. ولا

تعطي الأسهم الممتازة الحق في التصويت في

الجمعيات العامة للمساهمين. وترتب هذه الأسهم

لأصحابها الحق في الحصول على نسبة أكثر من

أصحاب الأسهم العادية من الأرباح الصافية للشركة

بعد تجنّب الاحتياطي النظامي

المادة السابعة والسبعون بعد المائة: تكوين

الاحتياطيات

1- يجوز أن ينص في عقد تأسيس الشركة على

تجنّب نسبة معينة من صافي الأرباح لتكوين احتياطي

يخصص للأغراض التي يحددها عقد التأسيس.

المادة السبعون بعد المائة: الاعتراض على قرار

الجمعية العامة

2- لا تسمع دعوى البطلان بعد انقضاء (تسعين) يوماً

من تاريخ صدور القرار المشار إليه في الفقرة (1) من

هذه المادة.

المادة الثانية والثمانون بعد المائة: خسائر الشركة

إذا بلغت خسائر الشركة نصف رأس مالها، وجب على

مدير الشركة دعوة الجمعية العامة للشركاء إلى

الاجتماع خلال (ستين) يوماً من تاريخ العلم ببلوغ

الخسارة هذا المقدار للنظر في استمرار الشركة مع

اتخاذ أي من الإجراءات اللازمة لمعالجة تلك الخسائر،

أو حلها.

المادة الثامنة بعد المائة: أنواع الأسهم وفئاتها

تتقسم أنواع الأسهم التي يجوز للشركة إصدارها إلى:

أسهم عادية، وأسهم ممتازة، وأسهم قابلة للاسترداد.

ويجوز النص في نظام الشركة الأساس على فئات

مختلفة من أنواع الأسهم ومنح بعض الحقوق أو

الامتيازات أو وضع قيود على بعض تلك الفئات.

ترتب الأسهم من ذات النوع أو الفئة حقوقاً والتزامات

متساوية، ويكون لكل نوع أو فئة من الأسهم الحقوق

المتصلة بها وفقاً لنظام الشركة الأساس.

تحدد اللوائح ضوابط لأنواع وفئات الأسهم التي يجوز

إصدارها.

المادة الثالثة والتسعون بعد المائة:

1- يكون قرار الاندماج نافذاً بعد انقضاء ثلاثين يوماً من تاريخ شهره.

المادة الخامسة بعد المائتين:

4- يجب ألا تتجاوز مدة التصفية الاختيارية خمس سنوات، ولا يجوز تمديدها لأكثر من ذلك إلا بأمر قضائي.

المادة الحادية عشرة بعد المائتين:

مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على (5.000.000) خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

المادة الثامنة والعشرون بعد المائتين: نفاذ قرار

الاندماج

يسري قرار الاندماج ويعد نافذاً من تاريخ قيد بيانات الشركة المندمجة في سجل الشركة الدامجة لدى السجل التجاري، وفيما عدا ذلك يسري قرار الاندماج ويعد نافذاً من تاريخ قيد الشركة الناشئة عنه لدى السجل التجاري. المادة السابعة والأربعون بعد المائتين: عدد المصنفين ومدة التصفية

2- يجب ألا تتجاوز مدة التصفية بموجب النظام (ثلاث) سنوات، ولا يجوز تمديدها إلا بأمر من الجهة القضائية المختصة.

المادة الستون بعد المائتين: عقوبات الجرائم الجسيمة دون إخلال بأي عقوبة ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (ثلاث) سنوات وبغرامة لا تزيد على (5,000,000) خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

المادة الحادية والستون بعد المائتين: عقوبات الجرائم الأقل جسامة

دون إخلال بأي عقوبة ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (سنة) وبغرامة لا تزيد على (1,000,000) مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

ح- كل مدير أو مسؤول أو عضو مجلس إدارة أو مراجع حسابات، لم يدع الجمعية العامة للشركاء أو المساهمين - أو لم يتخذ ما يلزم لذلك بحسب الأحوال - عند علمه ببلوغ الخسائر الحدود المقدرة وفقاً لأحكام

د - كل مدير أو مسؤول أو عضو مجلس إدارة أو مراجع حسابات لم يدع الجمعية العامة للشركة أو الشركاء - أو لم يتخذ ما يلزم لذلك بحسب الأحوال - عند علمه ببلوغ الخسائر الحدود المقدرة وفقاً لأحكام المادتين (الخمسين بعد المائة) و(الحادية والثمانين

- بعد المائة) من النظام، أو لم يشهر الواقعة وفق أحكام المادة (الحادية والثمانين بعد المائة) منه.
- المادة الثالثة عشرة بعد المائتين:
مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بغرامة لا تزيد على (5.00.000) خمسمائة ألف ريال:
- المادتين (الثانية والثلاثين بعد المائة) و(الثانية والثمانين بعد المائة) من النظام.
- المادة الحادية والستون بعد المائتين: عقوبات الجرائم الأقل جسامة
دون إخلال بأي عقوبة ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (سنة) وبغرامة لا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:
- ز- كل من حصل على منافع أو على ضمان أو وعد بها مقابل التصويت في اتجاه معين أو عدم المشاركة في التصويت، وكذلك كل من منح أو ضمن أو وعد بتلك المنافع.
- المادة الثالثة عشرة بعد المائتين:
مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بغرامة لا تزيد على (5.00.000) خمسمائة ألف ريال:
- ب- كل من حصل على منافع أو على ضمان، أو وعد بها، مقابل التصويت في اتجاه معين أو عدم المشاركة في التصويت؛ من أجل الإضرار بمصالح الشركة، وكذلك كل من منح أو ضمن أو وعد بتلك المنافع.
- المادة الحادية والستون بعد المائتين
عقوبات الجرائم الأقل جسامة:
دون إخلال بأي عقوبة ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (سنة) وبغرامة لا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:
- أ - كل من قرر أو وزع أو قبض بسوء نية، أرباحاً أو عوائد على خلاف أحكام النظام أو عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس، وكل مراجع حسابات صدق على ذلك التوزيع مع علمه بالمخالفة.
- المادة الثالثة عشرة بعد المائتين:
مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بغرامة لا تزيد على (5.00.000) خمسمائة ألف ريال:
- و- كل من قرر توزيع أرباح أو عوائد أو وزعها أو قبضها، بسوء نية؛ بما يخالف أحكام النظام أو عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس، وكل مراجع حسابات علم بتلك المخالفة ولم يبلغ عنها في تقريره.
- المادة الحادية والستون بعد المائتين: عقوبات الجرائم الأقل جسامة
دون إخلال بأي عقوبة ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (سنة) وبغرامة لا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

م - كل من أعاق عمداً عمل من لهم الحق - بحكم النظام - في الاطلاع على أوراق الشركة ومستنداتها وحساباتها ووثائقها، أو تسبب في ذلك، أو امتنع من تمكينهم من أداء عملهم.

المادة الثانية عشرة بعد المائتين:

مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر ، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على (1.000.000) مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

و- كل من يُثبت - عمداً - في عقد تأسيس الشركة أو في نظامها الأساس أو في غير ذلك من وثائق الشركة أو في طلب الترخيص بتأسيس الشركة أو في المستندات المرافقة لطلب التأسيس؛ بيانات كاذبة أو مخالفة لأحكام النظام، وكل من وقع تلك الوثائق أو نشرها مع علمه بذلك.

المادة الخامسة عشرة بعد المائتين:

تختص هيئة التحقيق والادعاء العام بمهمة التحقيق والادعاء عن الأفعال المجرمة في المادتين (الحادية عشرة بعد المائتين) و(الثانية عشرة بعد المائتين) من النظام.

ي- كل من أعاق عمداً عمل الذين لهم الحق - بحكم النظام - في الاطلاع على أوراق الشركة ومستنداتها وحساباتها وسجلاتها ووثائقها، أو تسبب في ذلك، أو امتنع عن تمكينهم من أداء عملهم.

المادة الثانية والستون بعد المائتين: عقوبات

المخالفات

دون إخلال بأي عقوبة ينص عليها نظام آخر، يعاقب بغرامة لا تزيد على (500,000) خمسمائة ألف ريال:

ل- كل من أثبت عمداً في عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس أو غير ذلك من وثائق الشركة أو طلب تأسيسها أو الوثائق والمستندات المرافقة لهذا الطلب، بيانات غير حقيقية أو مخالفة لأحكام النظام، وكل من وقّع تلك الوثائق أو قيدها لدى السجل التجاري مع علمه بذلك.

المادة الخامسة والستون بعد المائتين: الاختصاص

بالتحقيق والادعاء

تختص النيابة العامة بالتحقيق والادعاء في الجرائم المنصوص عليها في المادتين (الستين بعد المائتين) و(الحادية والستين بعد المائتين) من النظام.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

دور الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية
(دراسة ميدانية على القطاع المصرفي السوداني)

**The Role of Accounting Disclosure on the Suitability and Reliability of
Accounting Information
(A Field Study on the Sudanese Banking Sector)**

إعداد الباحث:

عبدالله محمد خالد عبدالله

Abdalla Mohammed Khalid Abdalla

جامعة كسلا- كلية الاقتصاد والعلوم الادارية

قسم المحاسبة والتمويل

abdallafrm2022@gmail.com

المستخلص:

تناولت الدراسة دور الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية. حيث تمثلت مشكلة الدراسة في أن المشكلة الحقيقية وراء عدم الإستقرار المالي تكمن في إنخفاض مستوى الإفصاح المحاسبي من قبل البنوك وانعدام الشفافية في بعض الأحيان، لذلك جاءت هذه الدراسة للوقوف على حقيقة العلاقة بين مستويات الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية وانعكاساته محلياً ودولياً. هدفت الدراسة إلى قياس أثر مستويات الإفصاح المحاسبي (الإفصاح الكامل - الإفصاح العادل - الإفصاح الكافي) على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية. إختبرت الدراسة الفرضيات التالية: تؤثر مستويات الإفصاح المحاسبي (الإفصاح الكامل - الإفصاح العادل - الإفصاح الكافي) على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: الإفصاح الكامل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يعرض معلومات محاسبية في القوائم المالية بصورة شاملة كمية ووصفية وغير مضلل وملائمة لمديري البنوك وملائمة للمستثمرين، أن الإفصاح الكافي للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يعرض الحد الأدنى وحسب احتياجات مستخدمي المعلومات المحاسبية. بالقوائم المالية، أن الإفصاح العادل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يراعي مصالح مختلف فئات مستخدمي المعلومات المحاسبية بصورة متساوية وعادلة وبفاعلية وكفاءة عالية، لتحقيق أهداف الرقابة والإشراف. أوصت الدراسة بضرورة مساعدة القطاع المصرفي السوداني في تحقيق الإفصاح المحاسبي ورفع المصداقية في التقارير المالية التي تتال ثقة المستخدمين، وضرورة اهتمام المصارف السودانية بمعايير المحاسبة الدولية من أجل ضمان الحصول على معلومات ذات جودة عالية، وضرورة زيادة الوعي بأهمية مستويات الإفصاح المحاسبي وجودة المعلومات المحاسبية لضمان مصداقيتها وبث الثقة فيها.

الكلمات المفتاحية: الإفصاح المحاسبي (الكامل - العادل - الكافي) - ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.

Abstract

The study examined the role of accounting disclosure on the suitability and reliability of accounting information. The problem of the study was that the real problem behind financial instability lies in the low level of accounting disclosure by banks and the lack of transparency at times. Therefore, this study came to find out the true relationship between the levels of accounting disclosure on the suitability and reliability of accounting information and its implications locally and internationally. The study aimed to measure the impact of levels of accounting disclosure (full disclosure - fair disclosure - adequate



disclosure) on the suitability and reliability of accounting information. The study tested the following hypotheses: Levels of accounting disclosure (full disclosure - fair disclosure - adequate disclosure) affect the suitability and reliability of accounting information. The study reached several results, including: Full disclosure for banks listed on the Khartoum Stock Exchange presents accounting information in the financial statements in a comprehensive, quantitative and descriptive manner that is not misleading and is appropriate for bank managers and appropriate for investors. Adequate disclosure for banks listed on the Khartoum Stock Exchange displays the minimum and according to the needs of users of accounting information. . In the financial statements, the fair disclosure of banks listed on the Khartoum Stock Exchange takes into account the interests of the various categories of users of accounting information in an equal and fair manner with high effectiveness and efficiency, to achieve the objectives of control and supervision. The study recommended the need to help the Sudanese banking sector achieve accounting disclosure and raise the credibility of financial reports that gain the trust of users, the need for Sudanese banks to pay attention to international accounting standards in order to ensure access to high-quality information, and the need to increase awareness of the importance of levels of accounting disclosure and the quality of accounting information to ensure its credibility and instil confidence in her.

Keywords: Accounting Disclosure (Full - Fair - Adequate) - Appropriateness and Reliability of Accounting Information.

المحور الأول: الإطار المنهجي للبحث:

تمهيد:

تزايد الإهتمام بالافصاح المحاسبي في الآونة الأخيرة حتي أصبح يحظى بإهتمام زائد من قبل الجهات المعنية علي مستوى المؤسسات الخاصة والعامة محلياً وإقليمياً ودولياً، ويقود الي ذلك الي توحيد النظم المالية وإنما كمحاولة للتفسير أو التأثير في الأزمات المالية العالمية وخصوصاً الأزمة العالمية الحالية التي عصفت بالعديد من بلدان العالم

مؤخراً، وأضرت بالكثير من الاقتصاديات العالمية العملاقة، وعلي رأسها إقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية. لعل هذا دفع المختصين الي دعوة الشركات والمؤسسات لتبني مبدأ الإفصاح المحاسبي بشكل أكثر جدية وشفافية، كما ظهرت الحاجة في بعض الأحيان الي الدعوة للإشراف علي الشركات والمؤسسات من قبل جهات مهنية أو حكومية تلزم الشركات والمؤسسات بإتباع القواعد الأساسية في تطبيق المبادئ المحاسبية المقبولة وفقاً لمعايير الإبلاغ المالي الدولية. لكي تحقق التقارير المالية الأغراض المرجوة منها ولتكون ذات فائدة اعلامية قصوى فقد اشترطت المنظمات المهنية توفير الإفصاح والوضوح المناسب فيها باعتبارها وسيلة أساسية لتوصيل المعلومات المحاسبية الي المستفيدين المختلفين. من اجل معرفة اثر خصائص المعلومات المحاسبية المعروضة في القوائم المالية علي كفاءة الإفصاح المحاسبي.

مشكلة الدراسة:

أوضحت الدراسات السابقة أن المشكلة الحقيقية وراء عدم الإستقرار المالي تكمن في إنخفاض مستوى الإفصاح المحاسبي من قبل البنوك وانعدام الشفافية في بعض الأحيان، لذلك جاءت هذه الدراسة لالوقوف على حقيقة العلاقة بين مستويات الإفصاح المحاسبي في جودة المعلومات المحاسبية وانعكاساته محلياً ودولياً، حيث سيتم تطبيق الدراسة علي القطاع المصرفي السوداني، وتتمثل المشكلة في السؤال الرئيس الآتي: ما أثر مستويات الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية، ومنه يمكن للباحث طرح التساؤلات التالية :

1- ما أثر الإفصاح الكامل على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية؟

2- ما أثر الإفصاح العادل على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية؟

3- ما أثر الإفصاح الكافي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية؟

أهمية البحث:

الأهمية العلمية: تتمثل في اثراء المكتبة العلمية حيث هنالك ندرة في الكتابات التي تناولت الموضوع، بالإضافة لتحفيز الباحثين للتطرق للأبحاث التي تتناول النظرية المحاسبية والتنظير المحاسبي.

الأهمية العملية: تتمثل الأهمية العملية لهذا البحث في مساعدة القطاع المصرفي السوداني في تحقيق الإفصاح المحاسبي ورفع المصداقية في التقارير المالية التي تنال ثقة المستخدمين، مما يؤدي الي ضبط العمل وتحسين الأداء في هذا القطاع الحيوي.

أهداف الدراسة:

الهدف العام: قياس أثر مستويات الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية ومنه تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

- 1- قياس أثر الإفصاح الكامل على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.
- 2- قياس أثر الإفصاح العادل على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.
- 3- قياس أثر الإفصاح الكافي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.

فرضيات الدراسة:

إختبرت الدراسة الفرضيات التالية:

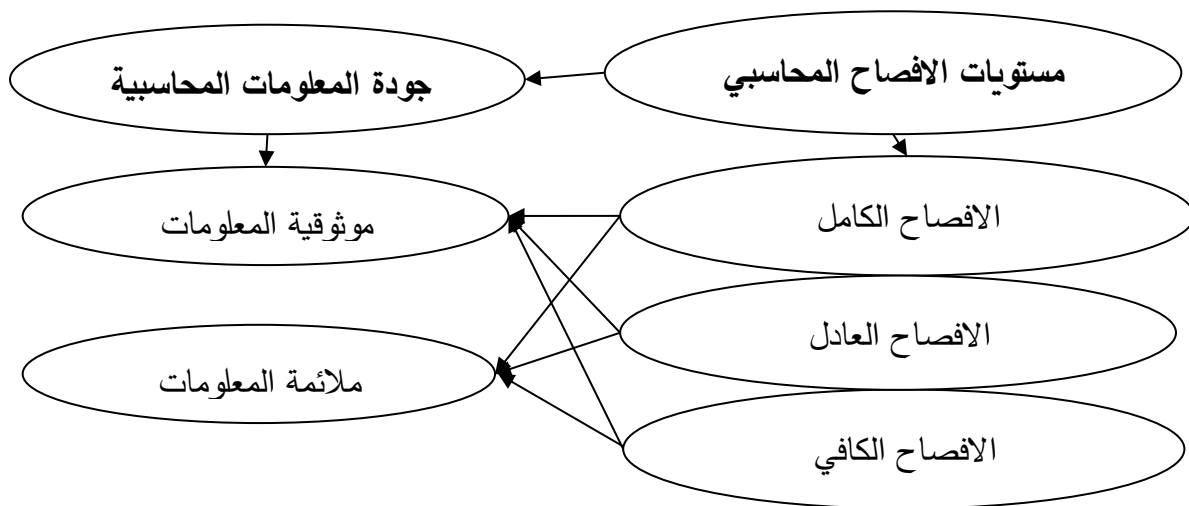
الفرضية العامة: تؤثر مستويات الإفصاح المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية ومنه تسعى الدراسة إلى تحقيق الفرضيات الفرعية الآتية:

- 1- الإفصاح الكامل يؤثر على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.
- 2- الإفصاح العادل يؤثر على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.
- 3- الإفصاح الكافي يؤثر على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية.

نموذج متغيرات الدراسة:

شكل (1)

نموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحث، 2022م

مناهج البحث المستخدمة في الدراسة:

1- المنهج التاريخي: من خلال عرض الدراسات السابقة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة وبالإطلاع على الكتب والمراجع .

2- المنهج الإستنباطي والاستقرائي: وذلك لتحديد محاور وأبعاد المشكلة ووضع الفرضيات والتحقق منها.

3- المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيتم اخذ القطاع المصرفي كحالة دراسية وذلك بقرض تحليل بيانات الدراسة والتوصل الي النتائج والتوصيات التي تحقق أهداف الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة يتمثل في المصارف السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية. بالإضافة للأكاديميين بالجامعات السودانية حيث سيتم أخذ عينة ممثلة لمجتمع الدراسة وذلك بإستخدام أدوات التحليل الإحصائي لتحديد حجم العينة المناسبة.

مصادر بيانات الدراسة:

تتمثل مصادر جمع بيانات الدراسة فيما يلي:

1- المصادر الثانوية: وتشمل الكتب، الدوريات، الرسائل العلمية، الندوات، التقارير، المؤتمرات، الانترنت.

2- المصادر الأولية: حيث سيتم استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات من الأشخاص ذوي الصلة بموضوع الدراسة في القطاع المصرفي السوداني وعينة من الأكاديميين.

حدود الدراسة:

تتنحصر حدود الدراسة في الأتي:

الحدود المكانية: القطاع المصرفي السوداني.

الحدود الزمنية: 2021م

الحدود الموضوعية: الافصاح المحاسبي الكامل والكافي والعاقل، جودة المعلومات المحاسبية المتمثلة في الموثوقية والملاءمة.

المحور الثاني: الدراسات السابقة

يسعى الباحث للاستفادة من مضامين ومنهجية الدراسات السابقة ، فهي تساعد على وضع فكرة واضحة

للبحث عن الموضوع بصورة أشمل، لذلك يتناول الباحث عدد من الدراسات المتصلة بموضوع البحث.

دراسة: نسرين، (2020م):

هدفت الدراسة الى بيان مدى مستوى الافصاح المسؤولية الاجتماعية وأثر تطبيقها على جودة التقارير المالية لدى المصارف التجارية الليبية ، تكون مجتمع الدراسة وعينته من المصارف الأردنية وبلغ عددها (5) مصارف في الفترة الزمنية (2018-2019م)، حيث تم الاعتماد على التقارير المالية السنوية لغرض الدراسة . ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تطبيق مؤشر معد خصيصاً للمصارف التجارية الليبية تضمن (30) فقرة، واستخدمت الباحثة العديد من الاساليب الاحصائية الوصية مثل (المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية)، بالإضافة الى استخدام اختبار "ت" للعينة الواحدة لاختبار فرضيات الدراسة، وبعد إجراء عملية التحليل لبيانات الدراسة واختبار فرضياتها، كشفت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية طردية موجوبة بين تطبيق الافصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية وجودة التقارير المالية لدى المصارف التجارية الليبية.

دراسة: كحول، (2022م):

هدفت الدراسة الى ابراز دور النظام المحاسبي المالي في تحسين جودة المعلومات المحاسبية ومحاولة ايجاد لغة محاسبية موحدة ، حيث ركزالنظام المحاسبي المالي على ضرورة أن تتوفر في المعلومات المحاسبية خصائص أساسية تضمن جودتها، وبالتالي توفير قوائم مالية تحتوي على معلومات محاسبية ات جودة مطلوبة، تكون قادرة على تخطي الحدود ومفيدة بالنسبة لمستخدميها وتساعدهم على اتخاذ القرارات. وقد توصلت الدراسة الى أن للنظام المحاسبي المالي دور كبير وفعال في تحسين جودة المعلومات المحاسبية من خلال الخصائص التي تتوفر فيها، وهذا ينعكس بدوره في تلبية احتياجات ومتطلبات مستخدميها سواء كانوا محليين أو أجنب.

دراسة: محمد، (2022م):

تمثلت مشكلة الدراسة في انعدام الثقة لدى مستعملي القوائم المالية خاصة المستثمرين في جودة المعلومات المحاسبية المصرح بها من طرف ادارة الشركات جراء الازمات المالية التي حدثت خلال الثلاثين سنة الاخيرة، ادت بالحكومات والمنظمات الدولية المختصة الى السعي الى تطوير وتطبيق مفاهيم حوكمة الشركات كإطار منظم لسيرورة الأعمال ومراقبتها من خلال مبادئ وآليات. وهدفت الدراسة الى اختبار تأثير حوكمة الشركات في تحسين جودة المعلومات المحاسبية الحوكمة، حيث تم التطرق الى المبادئ والآليات الداخلية والخارجية المتمثلة في مجلس الإدارة والتدقيق الداخلي والمراجع الخارجي، وتبيين مدى تأثيرهم على تحسين جودة المعلومات المحاسبية من خلال اختبار خصائص الملائمة والموثوقية وقابلية المقارنة والوضوح، وتوصلت الدراسة الى أثر إيجابي تضيفه الحوكمة على تحسين جودة المعلومات المحاسبية.

دراسة: بشرى، (2023م):

هدفت الدراسة الى أثر الافصاحات المحاسبية على ثقة مستخدمي القوائم المالية. وقد تم فحص هذا التأثير من خلال دراسة أثر الافصاح عن المعلومات المحاسبية المفصح عنها في التقارير المالية على ثقة مستخدمي البيانات المالية. كما تمت دراسة تأثير المعلومات غير المالية المفصح عنها على ثقة مستخدمي البيانات المالية، ونظراً لتعدد مستخدمي القوائم المالية واختلاف أولوياتهم، كان من المتوقع أن يكون هناك تباين كبير في الردود على أسئلة الاستبيان. ولهذا السبب تم اختيار شريحة المستثمرين كمجتمع للدراسة كون هذه الشريحة من أكثر الشرائح حساسية وتأثراً بالمعلومات التي يتم الافصاح عنها. واستخدمت استبانته لقياس النتائج بإستخدام مقياس ليكرت الخماسي، وتم تحليل

البيانات باستخدام برنامج (SPSS). وتوصلت الدراسة الى أن الإفصاح عن المعلومات المحاسبية والمالية يؤثر بشكل أساسي على ثقة المستثمرين في حين أن الإفصاح عن المعلومات غير المالية لا يؤثر بشكل جوهري على ثقة المستثمرين.

المحور الثالث: الإطار النظري للإفصاح المحاسبي:

أولاً: مفهوم الإفصاح المحاسبي:

الإفصاح لغة: مشتق من الفصاحة، فيقال فصح الرجل فصاحة فهو فصيح، وكلام فصيح أي بليغ وطلق، وأفصح الأعجمي أي تكلم بالعربية وفهم عنه، أفصح كلمة إفصاحا أي تكلم بالفصاحة، وأفصح عن شيء إفصاحا إذ بدا صحبه واستبان وقد ورد في القرآن الكريم علي لسان سيدنا موسى عليه السلام (وأخي هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رءاء ايصدقني أني أخاف أن يكذبون) (سورة القصص، الآية (23)).

أفصح الصبح إذا ظهر، الإفصاح الظهور والبيان، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك ويقال افصح الأمر وضح، وأفصح عن مراده بينه ولخصه كما يعرف الإفصاح بإظهار سر أو شئ غامض (علي الجارم، ومصطفى امين، 1987م، ص5).

الإفصاح اصطلاحاً: عبارة عن إظهار المعلومات المالية سواء الكمية الوصفية في القوائم المالية أو الهوامش أو الملاحظات أو الجداول المكملة، مما يجعل القوائم غير مضللة، وملائمة لمستخدميها من الأطراف الخارجية والتي لديها سلطة محدودة للحصول علي المعلومات التي ترغبها وذلك بغرض تمكينهم من اتخاذ قرارات رشيدة ، علي أن يتم الإفصاح في الوقت المناسب دون تأخير حتى لا تصبح المعلومات عديمة القيمة (ابراهيم مصطفى، 1962م، ص197).

عرف هو نشر كل معلومات اقتصادية لها علاقة بالمشروع سواء كانت معلومات أخرى تساعد المستثمر علي إتخاذ قرارته وتخفض من حالة عدم التأكد لدية الأحداث بالإقتصادية المستقبلية (العبيد محمد البدوي، 1991م، ص131).

عرف بأنه إرفاق إيضاحات بالقوائم المالية تتناول إيضاح أو تفصيل المعلومات الخاصة بالبنود الواردة في القوائم المالية (أبي الفضل جمال الدين بن منظور، د.ت، ص544).

عرف هو ارفاق إيضاحات بالقوائم المالية تتناول إيضاح أو تفصيل المعلومات الخاصة بالبند الواردة في صلب القوائم المالية او خارجها، وذلك بهدف ألا تكون القوائم المالية مضللة، ويمكن أن يشمل المفهوم الطرق المحاسبية المستخدمة والأحداث اللاحقة لتاريخ القوائم وتحليلات الإدارة للأحداث الماضية وتنبؤها، والقوائم المالية الإضافية التي تتعلق بنشاط الشركة ولا يمكن عرضها بكفاية في صلب القوائم (محمد نجيب حمد، 2010م، ص67).

عرف بأنه عملية إيصال ونقل المعلومات التي أعدت في مرحلة القياس لمن يستخدمها ويوظفها ويحتاجها سواء داخل المؤسسة أو خارجها، بحيث يجب مراعاة أهمية المعلومات التي يفصح عنها، والوقت الذي يتم فيه الإفصاح وبأي وسيلة (مسعود صديقي مرزوقي، 2010م، ص3).

عرف بأنه الإظهار الكامل والواضح للحقائق أو الاحوال أو الظروف المختلفة في قائمة المركز المالية القوائم الأخرى، ويتحقق ذلك من خلال المعاملة المتماثلة لكافة المصالح في المنشأة، والصدق المحاسبي في القوائم المالية وتقديم البيانات غير المتحيزة عن حقيقة النشاط الاقتصادي للإعتماد عليها في إتخاذ القرارات الصائبة (نوفان حامد محمد العليمات، 2010م، ص72).

عرف بأنه: هو العملية التي تتصل المنشأة من خلالها بالعالم الخارجي ومفهوم الإفصاح علي جانب كبير، من الأهمية من الناحية النظرية والتطبيقية علي حد سواء (محمد سمير الصبان، د.ت، ص103).

أيضاً الإفصاح المحاسبي يعني أن تتضمن التقارير المالية بعدالة ووضوح معلومات موثوق بها وأن تظهر القوائم المالية للشركة كافة المعلومات الرئيسية التي تهم الفئات الخارجية عن الشركة والتي تساعد على إتخاذ قراراتها الاقتصادية تجاه الشركة بصورة واقعية وحقيقية وان تتعهد الشركة بتقديم تلك المعلومات بصفة دورية (محمد مطر، 1993م، ص ص 116-127).

كما عرف "بأنه متطلبات عرض المعلومات في القوائم المالية وفقاً لمبادئ المحاسبة المتعارف عليها تقضي بتوفر عنصر الإفصاح المناسب في هذه القوائم وذلك بشأن جميع الأمور المادية (الجوهرية)" وعنصر الإفصاح المقصود هنا على صلة وثيقة بشكل ومحتوى القوائم المالية وبالمصطلحات المستخدمة فيها (وصفي أبو المكارم، 2000م، ص 34).

بناءً على الاستنتاج أعلاه يعرف الباحث الإفصاح على وجه العموم هو العلانية الكاملة، أما الإفصاح المحاسبي فيقصد به أن تظهر القوائم المالية جميع المعلومات الرئيسية التي تهم مستخدمي المعلومات والتي تساعدهم على اتخاذ القرارات بطريقة سليمة.

ثانياً: أهمية الإفصاح المحاسبي:

تعود أهمية الإفصاح المحاسبي كمبدأ ثابت في إعداد التقارير المالية إلى كونه أحد الأسس الرئيسية التي تركز عليها المبادئ المحاسبية المتعارف عليها (GAAP) وتدعو هذه المبادئ إلى الإفصاح الكامل عن جميع المعلومات المحاسبية والمالية وغيرها من المعلومات الهامة ذات العلاقة بنشاط الجهة المعنية والواردة في بياناتها المالية وذلك لصالح المستفيدين الأخيرين من هذه المعلومات، كما يستمد الإفصاح المحاسبي أهميته من تنوع وتعدد الجهات المستفيدة من هذه المعلومات والتي تضم والمستثمرين، والمقرضين، والمحاسبين، والأجهزة الحكومية وغيرهم. هذا بالإضافة إلى الآثار المترتبة على القرارات المتخذة من قبل هذه الجهات بناء على هذه المعلومات. ولذلك فإن الإفصاح غير الكامل أو غير الدقيق قد يؤدي إلى تشويه القرارات التي تتخذها هذه الجهات الأمر الذي من شأنه أن يكون له آثار سلبية للإفصاح المحاسبي أهمية بالغة تتمثل في النقاط التالية(السيد عبد المقصود دبيان، 1987م، ص ص9-10):

- 1- توفير المعلومات التي تفيد المستثمرين الحاليين والمرقبين والدائنين الحاليين والمرقبين وغيرهم من مستخدمي المعلومات لترشيد القرارات الاستثمارية والائتمانية وغيرها من القرارات الاقتصادية
- 2- توفير المعلومات التي تفيد المستثمرين الحاليين والمرقبين والدائنين الحاليين حول التدفقات النقدية وذلك من حيث تقدير حجم وتوقيت التدفقات النقدية المتوقعة.
- 3- تقديم المعلومات المتعلقة بالموارد الاقتصادية للمنشأة والتزاماتها والتغيرات التي تطرأ على هذه الموارد والالتزامات.
- 4- يساعد في توفير المعلومات اللازمة لتقييم أداء وقدرة الإدارة على النهوض بمسؤوليتها والحكم على كفاءة أداءها.
- 5- زيادة الثقة في القوائم المالية من خلال مراجعتها بواسطة مراجع خارجي محايد ، وهو ماساهم في ظهور الإفصاح المحاسبي وزيادة أهميته.
- 6- تقليل المخاطر المالية واكتشاف الأخطاء والالتزام بالإجراءات والاساليب الموضوعة.

يتضح للباحث أن أهمية الإفصاح المحاسبي تمكن في توفير البيانات والمعلومات الصحيحة والواضحة والشفافة والموثوقة التي تحتوي عليها القوائم المالية، لأنها تراجع من قبل مراجع الحسابات الخارجي لذلك يتم تقديم تلك البيانات والمعلومات بالقوائم المالية المفصّل عنها للمشتثمرين والمحللين الماليين وللأطراف الداخلية والخارجية للمنشأة لإتخاذ القرارات.

ثالثاً: أهداف الإفصاح المحاسبي:

إن للإفصاح المحاسبي في القوائم المالية أهداف كثيرة متمثلة في عرض و توجيه سلوك المنشأة لوجهة معينة من قبل الجهات التي تمتلك سلامة فرض الإفصاح عن معلومات معينة ويوجد اتجاهين في الإفصاح المحاسبي(رضوان حلوة حنان، 2000م، ص11):

الاتجاه الأول: الاتجاه التقليدي في الإفصاح:

هو الذي يهدف ويهتم بالمستثمر الذي له دراية محددة باستخدام القوائم المالية في ضرورة تبسيط المعلومات المنشورة بحيث تكون مفهومة للمستثمر محدودة المعرفة مع التركيز على المعلومات التي تتصف بالموضوعية والبعد عن تقديم المعلومات التي تعكس درجة كبيرة من عدم التأكد وفي ذلك كله حماية لهذا المستثمر من التعامل غير العادل في سوق المال.

الاتجاه الثاني: الاتجاه المعاصر والمتطور في الإفصاح:

تمثل القوائم المالية المرحلة الأخيرة من الدورة المحاسبية والتي تعرف بمرحلة التقرير لذا فالهدف من إعدادها حسب معايير المحاسبة الدولية يكمن في:

- 1- تقديم معلومات عن المركز المالي: حيث يتأثر المركز المالي للمؤسسة بالموارد الاقتصادية التي تسيطر عليها، هيكلها المالي، درجة سيولتها وكذا مدى قدرتها على التكيف مع تغيرات البيئة التي تعمل فيها.
- 2- تقديم معلومات عن الأداء: تقدم هذه المعلومات في قائمة الدخل وتشمل على وجه الخصوص الربحية، وهي مفيدة في التنبؤ بمقدرة المؤسسة على خلق تدفقات نقدية من مواردها.
- 3- تقديم معلومات عن التغير في المركز المالي: تقدم في قائمة منفصلة (قائمة التدفقات النقدية، قائمة التغير في حقوق الملكية) وتستخدم هذه المعلومات لتقييم مختلف الأنشطة التشغيلية، التمويلية والاستثمارية أثناء الفترة المحاسبية.

4- التعرف علي الدور الذي يلعبه الافصاح المحاسبي في تقليل المخاطر المالية والاختفاء والالتزام بالإجراءات والأساليب الموضوعية.

5- التعرف علي الأسباب التي تؤدي الي عدم الافصاح المحاسبي لضبط الأداء المالي والتأكد من دقة البيانات المحاسبية حتى يمكن الإعتماد عليها في رسم السياسات والقرارات.

6- الوقوف علي مدى الالتزام بتطبيق الافصاح بطريقة فعالة وبكفاءة عالية.

يتضح للباحث أن أهداف الافصاح المحاسبي تكمن في توضيح الاساليب والرسائل الفنية المحاسبية وتوضيح شكل ومستوى التقارير المالية لبيان كمية ونوعية البيانات والمعلومات المحاسبية الكافية التي تمكن المستخدمين من اتخاذ القرارات المتنوعة لتحقيق أهدافهم من إجراء تعامل مع الوحدات الاقتصادية.

رابعاً: أنواع الإفصاح المحاسبي:

إن نطاق الإفصاح لم يعد قاصراً على مجرد إخلاء مسؤولية الإدارة أو مراقب الحسابات، وإنما أصبح يتضمن أيضاً المعلومات التي تحتاج إلى درجة أكبر من الدراية والخبرة في استخدامها وخصوصاً تلك التي يحتاجها المحللين الماليين ووسطاء الاستثمار. وبالتالي أصبح نطاق الإفصاح يتسع ليشتمل أيضاً على أي معلومات ملائمة تتصف بدرجة كبيرة نسبياً من التقدير والاجتهاد الشخصي ويتضح ذلك من خلال أنواع الإفصاح المحاسبي (جعفر عبدالاله، 2003م، ص259):

1- الإفصاح الكامل: يقصد به شمولية التقارير المالية وأهمية تغطيتها لأي معلومات ذات أثر محسوس على القارئ وأهمية هذا النوع من الإفصاح من أهمية القوائم المالية كمصدر أساسي يعتمد عليه في اتخاذ القرارات ولا يقتصر الإفصاح على الحقائق حتى نهاية الفترة المحاسبية بل يمتد إلى بعض الوقائع اللاحقة لتواريخ القوائم المالية والتي لها تأثير على مستخدميها.

يستنتج الباحث أن هذا النوع من الافصاح يشمل كامل المعلومات المحاسبية بكميات كبيرة قد يؤدي لإغراق مستخدم القوائم المالية بمعلومات لا فائدة منها.

2- الإفصاح العادل: يهدف إلى الرعاية المتوازنة لاحتياجات جميع الأطراف المالية إذ يتوجب إخراج القوائم المالية والتقارير بالشكل الذي لا يقدم أو يفضل مصلحة فئة معينة على مصلحة الفئات الأخرى (هادي رضاء الصفار، 2009م، ص37).

يتضح للباحث أن هذا النوع من انواع الإفصاح يهتم بجميع الاطراف المالية بصورة متساوية وعادلة دون تفضيل فئة عن أخرى.

3- الإفصاح التفاضلي: يعتمد الإفصاح التفاضلي علي التقارير السنوية المختصرة (الملخصه) بحجة أن بعض المساهمين يحتاجون إفصاحاً شاملاً، ولكن الكثير منهم لا يحتاجون الي معلومات مالية ملخصة وذات تحليل فني أقل، أي أن مؤيدي الإفصاح التفاضلي يفترضون مستثمر أقل دراية واستيعاباً من المستثمر العادي الذي تفرضه مهنة المحاسبة.

يتضح للباحث أن هذا النوع من أنواع الإفصاح المحاسبي يستخد القوائم المالية الملخصة اي المقصورة وما زال محل خلاف، وأته غير مقبول قبولاً عاماً.

4- الإفصاح الكافي: يشمل تحديد الحد الأدنى الواجب توفيره من المعلومات المحاسبية في القوائم المالية ويمكن ملاحظة أن مفهوم الحد الأدنى غير محدد بشكل دقيق إذ يختلف حسب الاحتياجات والمصالح بالدرجة الأولى كونه يؤثر تأثيراً مباشراً في اتخاذ القرار فضلا عن أنه يتبع للخبرة التي يتمتع بها الشخص المستفيد.

مما سبق يتضح للباحث أن هذا النوع من أنواع الإفصاح المحاسبي يهتم بالحد الأدنى من المعلومات المالية المتعلقة بالشركة مع تجنب تضليل الاطراف المهمة بهذه المعلومات.

5- الإفصاح الملائم: هو الإفصاح الذي يراعي حاجة مستخدمي البيانات وظروف المنشأة وطبيعة نشاطها إذ أنه ليس من المهم فقط الإفصاح عن المعلومات المالية بل الأهم أن تكون ذات قيمة ومنفعة بالنسبة لقرارات المستثمرين والدائنين وتتناسب مع نشاط المنشأة وظروفها الداخلية (احمد محمد نور شحاته السيد شحاته، 2008م، ص475).

يتضح للباحث أن هذا النوع من الإفصاح يقدم معلومات ذات قيمة وفائدة ومنفعة تساعد مستخدمي التقارير والمعلومات المحاسبية في القوائم المالية من اتخاذ القرارات في الوقت المناسب.

6- الإفصاح الوقائي: إن الإفصاح عن المعلومات المحاسبية بالشكل الذي يجعل التقارير المالية غير مضللة لمستخدميها وخاصة المستثمر منهم حيث يهدف هذا النوع من الإفصاح إلى حماية المجتمع المالي ويسمى بالإفصاح الوقائي (التقليدي) (عبد المنعم عطا، 2009م، ص45).

يتضح للباحث أن هذا النوع من انواع الافصاح المحاسبي يهدف لحماية المجتمع المالي بصفة خاصة كالمستثمر العادي الذي له قدرة محدودة علي استخدام المعلومات المحاسبية.

7- الإفصاح التثقيفي: لقد ظهر هذه النوع من الإفصاح أثر تزايد أهمية الملائمة حيث ظهرت المطالبة بالإفصاح عن المعلومات الملائمة لاتخاذ القرارات كلافصاح عن مكونات الأصول الثابتة والمخزون السلعي والإفصاح عن سياسة الإدارة المتبعة الخاصة بتوزيع الأرباح والهياكل التمويلية للمؤسسة.

يتضح للباحث أن هذا النوع من الافصاح ظهر بعد زيادة اهمية الملائمة والافصاح عن المعلومات الخاصة بمكونات الاصول والخصوم من قائمة المركز المالي.

8- الإفصاح الشامل: الإفصاح الشامل لا يعني أن تكون المعلومات كثيرة وتفصيلية، ولكن يقصد بها أن يوصل الي مستخدمي المعلومات المحاسبية كل الحقائق الهامة والملائمة والمتعلقة بنتيجة العمليات والمركز المالي وعادة ما يطلب الأمر المفاضلة بين بديلين من أجل تحديد كمية ونوعية المعلومات الواجب الإفصاح عنها(وصفي عبد الفتاح أبو المكارم، 2000م، ص ص48-49).

يتضح للباحث أن هذا النوع من أنواع الإفصاح المحاسبي يجب أن يكون الإفصاح المحاسبي للمعلومات شاملا بحيث لا يكون أكثر تفصيلا وان يكون مختصرا وشاملاً ولا يخفي حقائق ويسهل فهمه من خلال الإفصاح عن المعلومات المحاسبية. الجدير بالذكر أن الإفصاح الشامل يمتد فيما واره الارقام المحاسبية فهو لا يقتصر علي مخرجات النظام المحاسبي من بيانات مالية.

يبوب الإفصاح المحاسبي طبقاً للتشريعات الي:

أ- الإفصاح الاختياري: يتم وفقاً لسلوك الإدارة التي ترى ضرورة حجب بعض المعلومات المتعلقة بنشاط الشركة بما يكفل حمايتها في المستقبل، غير أن هذا التصرف تشوبه الشكوك حول رغبة المدراء حفظ هذه المعلومات لتحقيق مصالح ذاتية، وأيضاً قصر النظر بشأن المعاملات في أسهم الشركة بالبورصة.

يتضح للباحث من التبويب الاختياري أنه يتم وفقاً لسلوك الإدارة في حجب أو الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في القوائم المالية مما يجعل سيعي المدراء لتحقيق مكاسب شخصية في بعض الأحيان.

ب- الإفصاح الإجباري: نظراً لعدم وجود اتفاق حول مدى الإفصاح الذي يلي رغبات المستفيدين من المعلومات المنشورة في التقارير المالية وغيرها، ونظراً لتضارب المصالح بين مختلف الأطراف لجأت الجهات الرسمية المعنية بالإفصاح في التقارير المالية الي التدخل في زيادة محتوى المعلومات المنشورة في القوائم المالية، وعليه فإن هذا الإفصاح قائم غلي التشريعات والتعليمات التي تجبر المنشآت علي الإفصاح عن المعلومات التي تحاول الإدارة حجبها. يتضح للباحث أن التبويب الإجباري يكون في عدم اتفاق للمستفيدين أو المستخدمين للمعلومات المحاسبية في القوائم المالية المنشورة لأنه قائم علي التشريعات والتعليمات التي تجبر المؤسسات علي الإفصاح عن المعلومات التي تحاول التي تحاول الإدارة حجبها.

المحور الرابع: الإطار النظري للملائمة والموثوقية:

أولاً: مفهوم الملائمة والموثوقية:

الخصائص الأساسية: وتشمل على خاصيتين وهما(محمد المبروك أبو زيد، 2005م، ص577):

1. الملائمة:

يقصد بها أن تكون المعلومات مرتبطة ووثيقة الصلة بالقرارات التي يتم اتخاذها، فالمعلومات الملائمة هي تلك المعلومات التي تؤثر في سلوك متخذي القرار الاقتصادي بالمساعدة في تقييم الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلية وهي مرتبطة بخاصية الأهمية النسبية، وتحتوي على ثلاثة خصائص فرعية هي:

أ. القيمة التنبؤية : ويقصد بها قيمة المعلومات كأساس للتنبؤ بالتدفقات النقدية للمؤسسة أو بقوتها الإرادية.

ب. قيمة التغذية العكسية: أي المدى الذي يمكن لمتخذ القرار أن يعتمد عليه في تعديل توقعاته السابقة.

ج. التوقيت المناسب: أي ربط مدى ملائمة المعلومة لمتخذ القرار بتوقيت إيصالها له، لأن توصيل المعلومة لمتخذ

القرار في الوقت غير المناسب يفقدها تأثيرها على عملية اتخاذ القرار، ومن ثم افتقادها لفائدة المرجوة منها.

2. الموثوقية:

يقصد بها حسب البيان رقم (2) الصادر عن FASB "خاصية المعلومات في التأكيد بأن المعلومات خالية من الأخطاء والتحيز بدرجة معقولة وإنها تمثل بصدق ما تزعم تمثيله".
إذن خاصية الموثوقية تتعلق بأمانة المعلومات وإمكانية الاعتماد عليها وتتكون هذه الخاصية من ثلاثة خصائص فرعية هي:

- أ. القابلية للتحقق (الموضوعية): وتعني القدرة على الوصول إلى نفس النتائج من قبل القائمين بالقياس المحاسبي إذا ما تم استخدام نفس طرق القياس.
 - ب. الصدق في التعبير: تعني تمثيل المعلومات المحاسبية للواقع العملي، الذي يعكس الأحداث الاقتصادية والمعاملات المالية التي تمارسها الوحدة المحاسبية، أي تمثيل التقارير المالية بصدق مضمونها (جوهرها) وليس مجرد تمثيل شكلها فقط (تغليب الجوهر على الشكل).
 - ج. الحياد: تتوافر للمعلومات المحاسبية خاصية الحياد، إذا كانت تخلو من أي تحيز عن طريق قياس النتائج، أو عرضها بطريقة لا تغلب مصالح فئة معينة من فئات مستخدمي القوائم المالية على حساب غيرها من المستخدمين الآخرين.
- لكي يمكن الاعتماد على المعلومات والوثوق بها يلزم أيضا توافر ثلاث خصائص فرعية هي (عباس مهدي الشيرازي، 1990م، ص200):

- الصدق في التمثيل: يعني وجود درجة عالية من التطابق بين المعلومات والظواهر المراد التقرير عنها. بعبارة أخرى، إعداد المعلومات بحيث تعبر بصدق عن الظواهر – صدق تمثيل الظواهر والأحداث. فالعبرة هنا بصدق تمثيل الجوهر وليس الشكل. ولكي تكون المعلومات معبراً عنها بصدق ينبغي مراعاة تجنب نوعين من أنواع التحيز وهما: تحيز في عملية القياس أي طريقة القياس سواء أكانت توصل إلى نتائج موضوعية أو لا. و تحيز القائم بعملية القياس، وهذا النوع يقسم إلى التحيز المقصود والتحيز غير المقصود. إن التحرر من التحيز بنوعيه يتطلب أن تكون المعلومات على أكبر قدر ممكن من الاكتمال. أي التأكد من أنه لم يسقط من الاعتبار أي من الظواهر الهامة عند إعداد التقارير المالية من ناحية، وهناك اعتبارات الأهمية النسبية وما تستلزمه من وجوب دراسة جدوى المعلومة قبل قياسها والإفصاح عنها من ناحية أخرى.

– إمكانية التحقق والتثبت من المعلومات: تعني في المفهوم المحاسبي توافر شرط الموضوعية في أي قياس علمي. وهذه الخصيصة تعني أن النتائج التي يتوصل إليها شخص معين باستخدام أساليب معينة للقياس والإفصاح يستطيع أن يتوصل إليها آخر باستخدام نفس الأساليب. أما إمكانية التثبت من المعلومات فهي خصيصة تحقق لنا تجنب ذلك النوع من التحيز المتعلق بشخصية القائم بعملية القياس. أي ينبغي التفرقة بين القدرة على التثبت من المقاييس ذاتها وبين القدرة على التثبت من صحة التطبيق لطريقة القياس.

– حيادية المعلومات: تعني تقديم حقائق صادقة دون حذف، أو انتقاء للمعلومات لمصلحة فئة أو قرار معين، وتعتبر هذه الخاصية ذات أهمية على مستويين، مستوى الأجهزة المسؤولة عن وضع السياسة المحاسبية، ومستوى المسؤولين عن إعداد التقارير المالية، وحيادية المعلومات يقصد بها تجنب النوع المقصود من التحيز الذي قد يمارسه القائم بإعداد وعرض المعلومات المحاسبية؛ بهدف التوصل إلى نتائج مسبقة، أو بهدف التأثير على سلوك مستخدم هذه المعلومات في اتجاه معين. إذن المعلومات المتحيزة، لا يمكن اعتبارها معلومات آمنة، ولا يمكن الوثوق بها أو الاعتماد عليها كأساس لعملية اتخاذ القرارات.

يرى الباحث أن الملائمة والموثوقية الخاصيتان الأساسيتان اللتان يلزم توافرها في المعلومات المحاسبية حتى تكون ذات جودة عالية، ولكن هناك احتمال التعارض بين هاتين الخاصيتين نتيجة تطبيق بعض الطرق والسياسات المحاسبية، ولهذا فإنه من الممكن التضحية بمقدار من الملائمة في مقابل المزيد من الثقة، والعكس فقد تقل الثقة في المعلومات المحاسبية.

ثانياً: أهمية الخصائص النوعية لملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية:

أصبح للمعلومات دوراً مميزاً وأهمية كبرى في الحياة المعاصرة، وأصبحت المعلومات هي المحرك الرئيسي لتطوير فاعلية أي شركة أو منظمة سواء كانت خاصة أم عامة، بما توفره من مقدرة عن مساعدة إدارات هذه الشركات أو المنظمات في صناعة واتخاذ القرارات أو في التخطيط أو في البحث والتطوير، أو في مجال الأنشطة التي تقوم بها، وتعرف المعلومات المحاسبية بأنها كل المعلومات الكمية وغير الكمية التي تتم معالجتها والتقرير عنها بواسطة نظم المعلومات المحاسبية في القوائم المالية والجهات الخارجية وفي خط التشغيل والتقارير المستخدمة داخلياً وتلعب المعلومات دوراً هاماً في التخطيط واتخاذ القرارات وفي العمليات والأنشطة داخل الشركة ويعتمد ذلك على جودة

تلك المعلومات المختلفة، وحتى لا تفقد المعلومات فائدتها لابد من توفر خصائص نوعية في تلك المعلومات لأن عدم توافرها سيؤدي إلى مخرجات عديمة الجدوى، ومن أجل أن تكون المعلومات المستخدمة ذات فائدة، لابد من توفر المجموعة من الخصائص المهمة فيها، تم تلخيصها بثلاثة أبعاد رئيسية هي (كريمة علي كاظم الجوهر، 2011م، ص 110):

1- البعد الزمني: يتعلق في زمن استخدام المعلومات ويتضمن الجوانب التالية:

أ. المواقيت: هي توفر المعلومات لذا لابد من الاهتمام بتوفير المعلومات في الأزمان المناسبة لكي تكون متاحة لاتخاذ القرار قبل حدوث موقف حرج أو فقدان فرصة معينة.

ب. التداول والحدثة: هي أن تكون المعلومة مجددة وحديثة للاستفادة منها عند تقديمها وتداولها في الشركة حيث تلعب الحدثة دوراً هاماً في جودة المعلومات لان المعلومات إذ تقل قيمتها بتقدمها.

ج. التواتر والتكرار: هي مدى تكرار الحاجة في المعلومات المتواجدة تقدم طالما نحتاجها، وهذا يؤكد الاهتمام بالمعلومات النشطة في قاعدة البيانات.

د. الفترة الزمنية: هي الفترة التي تقدم بها المعلومات حتى يستطيع المدير الحصول على المعلومات عن ما يحدث الآن، وعن ما حدث في الماضي ومنتوق حدوثه في المستقبل، لأن التأخير في جهود معالجة البيانات إلي معلومات رغم إنها تحت الاستخدام ستتسبب بمشاكل عديدة، وكلف مرتفعة للإدارة.

2- بعد المحتوى: يتعلق بعد المحتوى بالجوانب التالية:

أ. الدقة: أي خلو المعلومات من الأخطأ حيث تساهم المعلومات في جودة القرار، كما تعمل على تجنب القرارات الخاطئة وتقلل من التكلفة وإهدار الوقت.

ب. الثبات والصدق: إي إعطا المعلومات لنفس النتائج التي أعطتها التجربة السابقة، وان تكون المعلومات المجتمعة صادقة وشرعية وصحيحة تتطابق مع معطيات الواقع شكلاً ومضموناً وتوجهها، وان تكون مرتبطة باحتياجات المستفيدين على اختلافهم.

ج. الواقعية: لابد للمعلومات أن تمثل الواقع مع التأكيد على خلو المعلومات من التحيز للوصول إلي قرارات رشيدة، فالمعلومات المنحازة وغير الواقعية تؤدي لقرارات خاطئة.

- د. الملاءمة: هي أن تكون المعلومات ملائمة ووثيقة الصلة ومفيدة في تحسين اتخاذ القرار، فلا بد أن تكون ملائمة للموضوع وموجهة خصيصاً للمشكلة التي تدريس ومرتبطة باحتياجات المستخدم.
- هـ. الشمولية: قدرة المعلومات على إعطاء صورة كاملة عن المشكلة أو عن حقائق الظاهرة موضوع الدراسة مع تقديم بدائل الحلول المختلفة لها.
- و. الإيجاز: تقديم المعلومات اللازمة لكل مستوى إداري وما يتناسب مع متطلباته من المعلومات إذ لا بد من الإيجاز في المستوي إلي دون الخوض في كم كبير من المعلومات عن الموضوع.
- ز. المدى: هي تكون المعلومات واسعة أو ضيقة أو بتركيز داخلي أو خارجي، ويتحدد مدى المعلومات بمدى شموليتها، لذا لا بد أن تمثل المعلومات المدى المطلوب وان تكون الحاجة إليها قائمة فعلاً وبشدة استراتيجي.
- ح. الأداء: هي قدرة المعلومات في الكشف عن الأداء والذي يمكن بواسطته قياس إتمام الأنشطة وصنع التقدم وتجميع الموارد.
- 3- البعد الشكلي:** ويتضمن الجوانب التالية (ياسر محمد السيد سمرة، 2007م، ص51):
- أ. الوضوح: تقديم المعلومات بطريقة وشكل يسهل فهمها من قبل المستخدم كلما أمكن بحيث تكون واضحة وخالية من الغموض حتى يتمكن المدير من الوصول إلي القرارات الصائبة.
- ب. المنهجية و الإتساق: هي تقديم المعلومات بطريقة متناسقة ضمن معايير موحدة كي يتم تعظيم الاستفادة منها للأغراض المختلفة، لذا لا بد أن ترتب المعلومات بقدر وسياق.
- ج. المرونة: أي قابلية المعلومات عن التكيف لأكثر من مستخدم وأكثر من تطبيق لذلك يجب أن تكون المعلومات متوفرة في شكلاً مرناً يمكن استخدامه من أكثر من مستوى إداري بفاعلية في عملية اتخاذ القرار.
- د. التقديم: هي طريقة تقديم المعلومات بشكل مختصر أو تفصيلي، وبشكل كمي، فالمعلومات يمكن أن تكون حاضرة بشكل خبر أو رقم أو رسوم أو عن طريق الرسومات والمخططات المختلفة، لذا لا بد من عرض المعلومات بالطريقة السابقة ومعالجتها لجعلها قابلة للاستخدام بما يعظم الاستفادة منها للمستخدم.
- هـ. وسائط الإعلام: هي الوسيلة التي يمكن أن تقدم بها المعلومات، إذ يمكن أن تقدم المعلومات سواء على ورق مطبوع أو فيديو أو أي وسيلة أخرى.

ثالثاً: أهداف الخصائص النوعية لملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية:

يتمثل الهدف من تحديد الخصائص النوعية لجودة البيانات المحاسبية في وجود مجموعة من الخصائص التي تمكن من تقويم مستوى جودة البيانات المحاسبية ومنفعتها لاتخاذ القرارات المالية في المنشآت، كما أن أهداف الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية متعلقة بمدى فائدتها لمستخدمي القوائم المالية، وقد وصف أحد الكتاب المحاسبين هذه الأهداف بقوله: الهدف الرئيسي من تحديد مجموعة من الخصائص للمعلومات المحاسبية هو وجود أو توافر مجموعة من المعايير أو المقاييس التي تجعل المعلومات المحاسبية مفيدة لمستخدمي تلك البيانات (فؤاد الليثي، 2002م، ص181).

أيضا في سياق آخر حدد احد الكتاب عدد من فوائد خصائص المعلومات المحاسبية كما يلي (فؤاد الليثي، 2002م، ص181):

1. تستخدم الخصائص كمرشد رئيسي عند المفاضلة بين الطرق المختلفة وخاصة عند مواقف لم تشملها المبادئ المحاسبية صدرت فعلا.
2. وجود الخصائص يزيد من تفهم مستخدمي التقارير المالية للمعلومات المحاسبية من حيث فوائدها وحدود استخدامها.
3. يعمل وجود هذه الخصائص على زيادة وتحسين مستوى الاتصال بين الأفراد والمعلومات المحاسبية. تحقق الخصائص النوعية لجودة البيانات المحاسبية في المنشآت الفوائد التالية (عاصم محمد سرور وآخرون، 2007م، ص 72):
 - أ. تستخدم كمرشد رئيسي عند المفاضلة بين البدائل وخاصة عند معالجة مواقف لم تشملها المبادئ المحاسبية المتعارف عليها وتزيد من فهم مستخدمي التقارير المالية للمعلومات المحاسبية الواردة بها.
 - ب. تزيد من مستوى الاتصال بين الأفراد، وخاصة عند نقل وتوصيل البيانات المحاسبية لمستخدميها.
 - ج. تستخدم كمعايير للتمييز بين البيانات الجيدة والمعلومات قليلة الجودة في اتخاذ القرارات.

يري الباحث أن أهداف تطبيق خصائص جودة البيانات المحاسبية في المنشآت تعد الهدف الرئيسي من تحديد الخصائص النوعية هو استخدامها كأساس لتقويم مستوى جودة البيانات المحاسبية وتمثل المحور الأساسي لاختيار الأسلوب المحاسبي، واختيار كمية ونوعية البيانات المحاسبية الواجب الإفصاح عنها، واختيار طريقة العرض والإفصاح عن هذه البيانات.

رابعاً: موانع استخدام الخصائص النوعية لملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية:

- 1- احتمالات التعارض بين الخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية (أي الملائمة والموثوقية). إذ لا يوجد توافق بين ملائمة المعلومات ودرجة الوثوق بها، فمثلاً قد ترفض معلومة معينة أو تقبل إذا كانت ملائمة ولكنها غير موثوق بها، أو أنها موثوق بها ولكنها غير ملائمة.
- 2- احتمالات التعارض بين الخصائص الفرعية كالتعارض بين التوقيت الملائم والقدرة التنبؤية للمعلومات المحاسبية، فقد تصل المعلومة في الوقت المناسب؛ ولكنها لا تملك قدرة تنبؤية عالية، كما في حالة أرقام التكلفة التاريخية.
- 3- ليست كل المعلومات الملائمة والموثوق بها تعتبر معلومات مفيدة؛ لأنها قد لا تكون ذات أهمية نسبية تذكر. (اختبار مستوى الأهمية) إن البند يعد مفيداً إذا كان ذا أهمية نسبية إذا أدى حذفه أو الإفصاح عنه بطريقة محرقة إلى التأثير على اتخاذ القرار.
- 4- كذلك قد تكون تكلفة الحصول على المعلومات أكبر من العائد المتوقع منها. (اختبار التكلفة/ العائد). فالمعلومات التي لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف مستخدمي القوائم المالية لا تعتبر معلومات مهمة، وليس هناك ما يدعو إلى الإفصاح عنها. إن القاعدة العامة فيما يتعلق باختبار محدد التكلفة والعائد هي أن المعلومات المحاسبية يجب عدم إنتاجها وتوزيعها إلا إذا زادت منفعتها عن كلفتها، وإلا فإن الشركة تتكبد خسارة عند الإفصاح عن تلك المعلومة، وذلك بسبب الإفصاح عن معلومات كلفتها تفوق منفعتها.
- 5- قد تكون المعلومات المحاسبية ملائمة وموثوق بها إلا أنه تواجه مستخدميها صعوبة فهمها، وتحليلها واستخدامها في نموذج القرار الذي يواجهه. على الرغم من أن المعلومات ينبغي أن تكون مفهومة، وصفة الفهم هذه تعكسها خصائص السهولة والوضوح التي تتميز بها المعلومات المنشورة. ولكن هناك عدد كبير من المستخدمين يمتلكون

مستويات استيعاب وتعليم مختلفة وكذلك أهداف مختلفة ومتعددة مما يجعل من هذه المهمة صعبة للغاية بالنسبة للمحاسب.

6- بالرغم من أهمية المقارنة في عملية اتخاذ القرار، فإن ما يهتم به مستخدمو المعلومات المحاسبية مقارنة بالمعلومات الخاصة بشركة معينة مع شركات مشابهة أو منافسة أو مع القطاع الصناعي الذي تنتمي إليه هذه الشركة. إلا أن عملية المقارنة سواء المكانية أو الزمانية قد لا تكون ذات جدوى عندما لا تلتزم الشركات (أو الشركة) بسياسة التماثل أو الاتساق وعدم تغيير الطرق المحاسبية بمجرد الرغبة في التغيير وعند تغيير تلك الطرق فإنه من الضروري الإفصاح عن هذا التغيير والآثار المترتبة نتيجة هذا التغيير على الوضع المالي ونتيجة النشاط للشركة ذات العلاقة.

عند توصيف تراكيب النظام الثابتة يتم تحديد وظائف النظام. وتراكيب البيانات الضرورية لعمل النظام، والعلاقات في ما بين هذه البيانات. إن توصيف وظائف النظام يتم من خلال تحديد وعرض المعالجات الضرورية لتحويل مدخلات النظام إلى مخرجات، وكذلك فإن عملية توصيف تراكيب البيانات يتطلب أيضا تحديد الاستخدامات الوظيفية لهذه البيانات وبالرغم من ذلك، فقد تطورت تقنيات مستقلة لتوصيف وظائف النظام، وأخرى لتوصيف تراكيب البيانات، و يمكن القول إن التقنيات المستخدمة في توثيق أو توصيف نظم المعلومات يجب أن تتضمن مجموعة من الصفات (عصام الدين متولي، 2006م، ص69):

أ. بساطة وسائل العرض.

ب. ملائمة وسائل العرض للتعبير عن محتوى النظام.

ج. إمكانية استخدام في عمليات توصيف كافة النظم والتطبيقات.

د. استقلالية هذه التقنيات عن التطورات الفنية والعلمية في تقنيات المعلومات والاتصالات.

هـ. إن لها أهمية بالنسبة للمنظمة لأنها توفر الوقت اللازم والمال لتطوير وتوثيق نظم المعلومات.

يرى الباحث أن نظام المعلومات يجب أن يزود كل مستوى من المستويات الإدارية بالمعلومات الملائمة لعملية اتخاذ القرار في الوقت المناسب، والشكل الملائم، مما يتطلب وجوب توفير المعلومات التفصيلية والدورية للمستويات

الإدارية الدنيا ومعلومات عامة وشاملة وحديثة من المصادر الداخلية والخارجية للمستويات الإدارية العليا، حيث أن وظائف النظام يتم توصيفها عن طريق المعالجات الضرورية لتحويل مدخلات النظام إلى مخرجات.

المحور الخامس: الدراسة الميدانية:

الفرضية الأولى: الإفصاح الكامل يؤثر على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية:

الجدول (1)

المتوسط المرجح بالأوزان والانحراف المعياري لجميع عبارات الفرضية الأولى

الرقم	العبرة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الإتجاه
1	يعرض معلومات محاسبية في القوائم المالية بصورة شاملة	1.7500	.67580	أوافق بشدة
2	يظهر المعلومات المحاسبية الكمية بالقوائم المالية وملاحظاتها المرفقة	1.7778	.68955	أوافق بشدة
3	يوفر المعلومات المحاسبية الوصفية بالقوائم المالية وملاحظاتها المرفقة	1.8000	.70434	أوافق
4	يعرض المعلومات المحاسبية التي تعتبر غير مضللة	1.8778	.84335	أوافق
5	يوفر معلومات محاسبية الملائمة لمديري البنوك	1.7833	.76425	أوافق بشدة
6	يظهر المعلومات المحاسبية ملائمة للمستثمرين	1.7889	.72458	أوافق بشدة
7	يساعد في زيادة الثقة بين البنوك ومستخدمي المعلومات المحاسبية	1.7778	.71344	أوافق بشدة
8	يوفر المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات.	1.8611	.88288	أوافق
9	يعرض المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية بأي وسيلة.	2.0722	.93373	أوافق
10	يقوم بتقديم المعلومات المحاسبية لمستخدمي القوائم المالية بصورة دورية ومناسبة	1.9389	.88541	أوافق
11	ذو صلة وثيقة بشكل و محتوى المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية .	1.8944	.76587	أوافق
12	يوفر معلومات محاسبية تفيد المستثمرين .	1.8333	.82218	أوافق

أوافق	.5837	1.8463	يتصف الإفصاح الكامل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية
	5		

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م

من الجدول (1) أعلاه يتضح الآتي:

• بلغ المتوسط الحسابي المرجح بالأوزان للعبارات (يعرض معلومات محاسبية في القوائم المالية بصورة شاملة، يظهر المعلومات المحاسبية الكمية بالقوائم المالية وملاحظاتها المرفقة، يوفر معلومات محاسبية الملائمة لمديري البنوك ، يظهر المعلومات المحاسبية ملائمة للمستثمرين ، يساعد في زيادة الثقة بين البنوك ومستخدمي المعلومات المحاسبية) 1.7500 ، 1.7778 ، 1.7833 ، 1.7889 و 1.7778 علي التوالي وهي جميعها تقع في المدى من 1.00 الي 1.79 مما يعني أن المبحوثين يوافقون بشدة علي هذه العبارات .

• وافق غالبية المبحوثين علي بقية العبارات حيث نجد أن المتوسطات الحسابية المرجحة جميعها تقع في المدى من 1.80 الي 2.59 .

• بلغ المتوسط الحسابي المرجح للمحور الأول 1.8463 بإنحراف معياري 58375. مما يعني أن غالبية المبحوثين موافقون علي: يتصف الإفصاح الكامل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

الفرضية الثانية: الإفصاح العادل يؤثر على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية:

الجدول (2)

المتوسط المرجح بالأوزان والانحراف المعياري لجميع عبارات الفرضية الثانية

الرقم	العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الاتجاه
1	يعرض الحد الأدنى الواجب توفرة من المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية	1.783	.72678	أوافق بشدة
2	يتحدد حسب احتياجات مستخدمي المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية	1.888	.74660	أوافق

3	يختلف وفقاً لمصالح مستخدمي المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية	1.905 6	.77458	أوافق
4	يؤثر تأثيراً مباشراً في اتخاذ قرار مستخدمي المعلومات المحاسبية	1.800 0	.77963	أوافق
5	يتوقف على الخبرة التي يتمتع بها مستخدم المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية	1.794 4	.72233	أوافق بشدة
6	يقدم معلومات محاسبية غير محددة بشكل دقيق	2.166 7	1.0055 7	أوافق
7	يظهر معلومات لا تُخَلِّ بمتطلبات مستخدمي المعلومات المحاسبية	1.922 2	.75824	أوافق بشدة
8	يتجنب تضليل مستخدمي المعلومات المحاسبية	1.900 0	.70195	أوافق
9	يساعد في زيادة الثقة في القوائم المالية.	1.794 4	.73002	أوافق بشدة
10	يساعد على زيادة الشفافية بالقوائم المالية.	1.744 4	.66115	أوافق بشدة
11	يساعد على اكتشاف الأخطاء التي تقلل من المخاطر المالية.	1.805 6	.77024	أوافق
12	يعمل على تبسيط المعلومات المحاسبية المنشورة بحيث تكون مفهومة للمستثمر	1.788 9	.73225	أوافق بشدة
	يتصف الإفصاح الكافي للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية	1.857 9	.5371 6	أوافق

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م

من الجدول (2) أعلاه نخلص الى:

- بلغ المتوسط الحسابي المرجح بالأوزان لست عبارات وهي (يعرض الحد الأدنى الواجب توفرة من المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية ، يتوقف على الخبرة التي يتمتع بها مستخدم المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية ، يظهر معلومات لا تُحَلْ بمتطلبات مستخدمي المعلومات المحاسبية ، يساعد في زيادة الثقة في القوائم المالية ، يساعد على زيادة الشفافية بالقوائم المالية ، يعمل على تبسيط المعلومات المحاسبية المنشورة بحيث تكون مفهومة للمستثمر) 1.7833، 1.7944، 1.9222، 1.7944، 1.7444 و 1.7889 علي التوالي وهي جميعها تقع في المدى من 1.00 الي 1.79 مما يعني أن المبحوثين يوافقون بشدة علي هذه العبارات .
- وافق غالبية المبحوثين علي العبارات الستة الأخرى حيث نجد أن المتوسطات الحسابية المرجحة لها تقع في المدى من 1.80 الي 2.59 .
- بلغ المتوسط الحسابي المرجح للمحور الثاني 1.8579 بإنحراف معياري 53716. مما يعني أن غالبية المبحوثين موافقون علي: يتصف الإفصاح الكافي للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

الفرضية الثالثة: الإفصاح الكافي يؤثر على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية:

الجدول (3)

المتوسط المرجح بالأوزان والانحراف المعياري لجميع عبارات الفرضية الثالثة

الرقم	العبارة	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الإتجاه
1	يراعي التوازن بين احتياجات جميع المستخدمين للمعلومات المحاسبية	1.772	59636	أوافق بشدة
2	يعرض القوائم المالية دون تحيز لطرف من مستخدمي المعلومات المحاسبية	1.733	60353	أوافق بشدة
3	يراعي مصالح مختلف فئات مستخدمي المعلومات المحاسبية	1.805	70193	أوافق
4	يخدم مستخدمي القوائم المالية بصورة متساوية	1.894	75114	أوافق

5	يقدم المعلومات المحاسبية لمستخدمي القوائم المالية بصورة عادلة	1.755 6	.68195	أوافق بشدة
6	يساعد على التأكد من دقة المعلومات المحاسبية	1.777 8	.71344	أوافق بشدة
7	يساعد على تقديم المعلومات المحاسبية عن الأداء لخلق موارد اضافية.	1.805 6	.69393	أوافق
8	يساعد على تقديم المعلومات المحاسبية لضبط الأداء المالي	1.761 1	.72747	أوافق بشدة
9	يساعد على تقديم معلومات محاسبية فعالة وكفاءة عالية	1.794 4	.78176	أوافق بشدة
10	يقوم بإجراءات تقييم معيارية علي مستوى بيانات القوائم المالية للشركة للوقوف علي السيولة و الربحية	1.816 7	.77297	أوافق
11	تساعد في تحقيق أهداف الرقابة والاشراف	1.805 6	.78461	أوافق
12	يساعد مستخدمي القوائم المالية من اتخاذ قرارات رشيدة	1.744 4	.74085	أوافق بشدة
	يتصف الإفصاح العادل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية	1.788 9	.5264 9	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م

من الجدول (3) أعلاه نخلص الى:

- بلغ المتوسط الحسابي المرجح بالأوزان لسبع عبارات وهي (يراعي التوازن بين احتياجات جميع المستخدمين للمعلومات المحاسبية، يعرض القوائم المالية دون تحيز لطرف من مستخدمي المعلومات المحاسبية ، يقدم المعلومات المحاسبية لمستخدمي القوائم المالية بصورة عادلة، يساعد على التأكد من دقة المعلومات المحاسبية، يساعد على تقديم المعلومات المحاسبية لضبط الأداء المالي، يساعد على تقديم معلومات محاسبية فعالة وكفاءة عالية، يساعد مستخدمي

- القوائم المالية من اتخاذ قرارات رشيدة) 1.7444 و 1.7944، 1.7611 ، 1.7778 ، 1.7556 ، 1.7333 ، 1.7722
- علي التوالي وهي جميعها تقع في المدى من 1.00 الي 1.79 مما يعني أن المبحوثين يوافقون بشدة علي هذه العبارات
- وافق غالبية المبحوثين علي العبارات الخمس الأخرى حيث نجد أن المتوسطات الحسابية المرجحة لها تقع في المدى من 1.80 الي 2.59 .
 - بلغ المتوسط الحسابي المرجح للمحور الثالث 1.7889 بإنحراف معياري 52649. مما يعني أن غالبية المبحوثين موافقون بشدة علي: يتصف الإفصاح العادل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

المحور السادس: النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- الإفصاح الكامل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يعرض معلومات محاسبية في القوائم المالية بصورة شاملة كمية ووصفية وغير مضملة وملائمة لمديري البنوك وملائمة للمستثمرين.
- 2- أن الإفصاح الكافي للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يعرض الحد الأدنى وحسب احتياجات مستخدمي المعلومات المحاسبية. بالقوائم المالية.
- 3- أن الإفصاح العادل للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يراعي مصالح مختلف فئات مستخدمي المعلومات المحاسبية بصورة متساوية وعادلة بفاعلية وكفاءة عالية، لتحقيق أهداف الرقابة والاشراف.
- 4- أن جودة المعلومات المحاسبية للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية المتعلقة بخاصية الملاءمة ترتبط وتؤثر في سلوك مستخدمي القرارات وتقييم الأحداث المالية الماضية والحالية والمستقبلية.

5- أن جودة المعلومات المحاسبية للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية المتعلقة بخاصية الملاءمة مرتبطة بخاصية الأهمية النسبية ولها القدرة على التنبؤ في الوقت المناسب لمتخذ القرارات.

6- أن جودة المعلومات المحاسبية للبنوك المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية المتعلقة بخاصية الموثوقية خالية من الأخطاء الحسابية والمحاسبية محايدة وغير متحيزه وتمتاز بالتمثيل الصادق ويمكن الإعتماد عليها.

ثانياً: التوصيات:

1- ضرورة إهتمام المصارف السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بتفعيل متطلبات الإفصاح المحاسبي.

2- ضرورة تحسين مستوى الإفصاح المحاسبي جودة المعلومات المحاسبية لتحقيق طموحات المستخدمين.

3- ضرورة مساعدة القطاع المصرفي السوداني في تحقيق الإفصاح المحاسبي ورفع المصداقية في التقارير المالية التي تنال ثقة المستخدمين.

4- ضرورة اهتمام المصارف السودانية بمعايير المحاسبة الدولية من أجل ضمان الحصول على معلومات ذات جودة عالية.

5- ضرورة زيادة الوعي بأهمية مستويات الإفصاح المحاسبي وجودة المعلومات المحاسبية لضمان مصداقيتها وبث الثقة فيها.

7- بذل جهد أكثر لتعديل مختلف القوانين والتشريعات للتماشي مع التطورات في مختلف الدول مع متطلبات الإفصاح المحاسبي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة: مطابع مجمع اللغة العربية، 1962م)، ص197.
- أبي الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار الفكر اللبنانية، د.ت)، ص544.
- احمد محمد نور شحاته السيد شحاته، مبادئ المحاسبة المالية والمفاهيم والإجراءات المحاسبية طبقاً لمعايير المحاسبة الدولية المصرية، (الاسكندرية: الدار الجامعية للنشر، 2008م)، ص475.

- بشرى ابراهيم، الإفصاحات المحاسبية على ثقة مستخدمي البيانات المالية، مجلة جامعة كركوك، العدد13، يناير 2023م، ص 1-13.
- جعفر عبدالاله، المحاسبة المالية مبادئ الإفصاح المحاسبي، (عمان: دار حنين للطباعة والنشر، 2003م)، ص259.
- رضوان حلوة حنان، النموذج المحاسبي المعاصر، هيكلية نظرية المحاسبة، (عمان: دار وائل للنشر، 2000م)، ص11.
- سرين مفتاح الواعر، الإفصاح المحاسبي عن أنشطة المسؤولية الاجتماعية وأثرها على جودة التقارير المالية، (ليبيا: مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد5، العدد1، 2020م)، ص 23-38.
- السيد عبد المقصود دبيان، متطلبات الإفصاح المحاسبي عن الأداء الحالي والمستقبلي في القوائم المالية، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية التجارة، مجلة كلية التجارة للبحوث، العدد1، 1987م)، ص 9-10.
- عاصم محمد سرور وآخرون، نظم المعلومات المحاسبية، (القاهرة: دن، 2007م)، ص 72.
- عباس مهدي الشيرازي، نظرية المحاسبة، (الكويت: ذات السلاسل للطباعة، 1990م)، ص200.
- عبدالمنعم عطا، الإفصاح المحاسبي في دعم نظام الرقابة، (غزة: د. ن، 2009م)، ص45.
- العبيد محمد البدوي وآخرون، معجم أسماء العرب، (عمان: مكتبة لبنان، 1991م)، ص131.
- عصام الدين متولي، دور المعلومات المحاسبية في الوفاء بإحتياجات سوق المال في مصر والسودان، (القاهرة: الأمراء للطباعة، 2006م)، ص69.
- علي الجارم، ومصطفى امين، البلاغة الواضحة، (القاهرة: دار المعارف للنشر، 1987م)، ص5.
- فؤاد الليثي، نظرية المحاسبة- المدخل المعاصر، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، 2002م)، ص 181.
- كحول صورية، دور النظام المحاسبي المالي في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، (الجزائر: مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الاعمال، المجلد11، العدد1، 2022م)، ص 602-617.
- كريمة علي كاظم الجوهر، العلاقة بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وقواعد الحوكمة لمجلس الإدارة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية التجارة، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد9، 2011م)، ص 110.
- محمد المبروك أبو زيد، المحاسبة الدولية وانعكاساتها على الدول العربية، (القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر، 2005م)، ص577.
- محمد سمير الصبان، دراسات في المحاسبة المالية اصول القياس وأساليب الاتصال المحاسبي، (القاهرة: الدار الجامعية للنشر، د. ت)، ص103.
- محمد علي، تأثير حوكمة الشركات في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، (الجزائر: جامعة الجزائر، كلية التجارة، رسالة ماجستير في المحاسبة منشورة، 2022م).
- محمد مطر، تقييم مستوى الإفصاح المنصوص عليها في أصول المحاسبة الدولية، (عمان: الجامعة الأردنية، كلية التجارة، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، 1993م)، ص 116-127.

- محمد نجيب حمد، الإفصاح المحاسبي وأهميته في ظل تطبيق معايير المحاسبة المصرية، (القاهرة: مطابع جامعة السويس، 2010م)، ص 67.
- مسعود صديقي مرزوقي، التوحيد المحاسبي الدولي بين المؤلف والموجود، (الجزائر: ملتقى النظام المحاسبي الجديد في ظل معايير المحاسبة الدولية، المركز الجامعي، 2010م)، ص 3.
- نوفان حامد محمد العليمات، القياس المحاسبي لتكاليف أنشطة المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في القوائم المالية الختامية، (دمشق: جامعة دمشق، كلية التجارة، رسالة دكتوراة في المحاسبة غير منشورة، 2010م)، ص 72.
- هادي رضاء الصفار، مبادئ المحاسبة المالية القياس والاعتراف والإفصاح في التقارير المحاسبية، (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009م)، ص 37.
- وصفي أبو المكارم، المحاسبة المتوسطة، القياس والتقويم والإفصاح المحاسبي، (القاهرة: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2000م)، ص 34
- وصفي عبد الفتاح أبو المكارم، المحاسبة المالية المتوسطة، (الاسكندرية: دار الجامعة للنشر، 2000م)، ص 48-49.
- ياسر محمد السيد سمرة، نظم المعلومات المحاسبية، (القاهرة: دار النهضة العربية، 2007م)، ص 51.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

إمكانية تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام في الوحدات الحكومية
(بالتطبيق على وزارة المالية ولاية كسلا)

**The possibility of Applying International Public Sector Accounting
Standards in Government Units
(An Applied on the Ministry of finance Kassala State)**

الباحثان:

إعداد الباحثة: نذيره عبد الرحمن عبد الله حسن-جامعة كسلا-السودان
إشراف الدكتور: الفاتح الأمين عبد الرحيم الفكي-جامعة كسلا-السودان

nazeeraabdalrhman999913@gmail.com

مستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف علي المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام، وتحديد متطلبات تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام، ومحاولة وضع إطار يمكن من خلاله تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام بما يساهم في انضمام السودان للاتحاد الدولي للمحاسبين، توصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها إن تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام يساهم في تطوير مهنة المحاسبة وانضمام السودان للاتحاد الدولي للمحاسبين، أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها ضرورة تطبيق المعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام من اجل مساعدة السودان للانضمام الي الاتحاد الدولي للمحاسبين.

كلمات مفتاحية: المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام IPSASs، مجلس معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام IPSASB، الاتحاد الدولي للمحاسبين IFAC.

Abstract :

The study aimed to identify international accounting standards In the public sector, Determine the requirements for applying international accounting standards in the public sector, and attempt to establish a framework through which international accounting standards can be applied In the public sector to contribute In Sudan joining the International Federation of Accountants, The study reached a number of results, including that the application of international accounting standards in the public sector contributes to the development of the accounting profession and Sudan's accession to the International Federation of Accountants. The study recommended a number of recommendations, the most important of which is the necessity of applying international accounting standards in the public sector in order to help Sudan to join the International Federation of Accountants.

Keywords:

International Public Sector Accounting Standards (IPSASs), International Public Sector Accounting Standards Board (IPSASB), International Federation of Accountants (IFAC).

أولاً: المقدمة

تعنى معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام بالقواعد والأسس المحاسبية التي تحكم العمليات المالية والمحاسبية التي تنشأ في القطاع العام غير الهادف للربح ، وذلك لتوجيه ممارستها، وتوحيد معالجاتها للأمر المتماثلة ، كي تكون هناك قاعدة موحدة للمقارنة بأداء مؤسسات القطاع العام ، باعتبار أهميتها وضخامة الأموال التي تقوم هذه المؤسسات بإنفاقها، إضافة إلى رفع جودة التقارير المالية التي تصدر عن مؤسسات القطاع العام ، كذلك فإنه في ضوء اتباع الحكومات للأساس النقدي أو أساس الالتزام الذي تضعف فيه عملية الرقابة على الانفاق الرأسمالي بما يعرض المال

العام للضياح بسبب غياب أبسط وسائل ضبط الموجودات الحكومية ، جاء وضع معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام والتي يتبنى مسؤولية إصدارها مجلس معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام، هي الجهة التي تم تخصيصها من قبل الاتحاد الدولي للمحاسبين لتولى هذه المسؤولية.

1-مشكلة البحث:

عدم تبنى وتطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام IPSASs من قبل الحكومة ادى لعدم توفير بيانات مالية متسقة وقابلة للمقارنة لمنشآت القطاع العام على نطاق العالم.

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الاتي:

ما هي متطلبات تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام في الوحدات الحكومية؟

ومن السؤال الرئيسي تتفرع الاسئلة الاتية:

1-ما مدى جاهزية البنية السودانية (كسلا- وزارة المالية) لتطبيق المعايير الدولية للمحاسبة في القطاع العام IPSASs؟.

2- هل يوجد تباين في تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام؟

فرضيات الدراسة

1- عدم جاهزية البنية السودانية (كسلا- وزارة المالية) لتطبيق المعايير الدولية للمحاسبة في القطاع العام IPSASs .

2- هناك تباين في تطبيق المعايير الدولية للمحاسبة في القطاع العام.

2-حدود البحث

- حدود مكانية: وزارة المالية ولاية كسلا-السودان

- حدود زمانية: القوائم المالية من الأعوام 2022م – 2023م

3-أهداف الدراسة:

1- التعرف على المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام IPSASs.

2- التعرف على متطلبات تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام IPSASs.

منهج البحث

تم إتباع عدة مناهج وهم المنهج الإستنباطي، والمنهج الإستقرائي، والمنهج التاريخي لتتبع الدراسات السابقة المنهج التحليلي دراسة الحالة..

5-إجراءات البحث:

تم تنظيم البحث الي مقدمة وثلاث محاور وخاتمة كالآتي:
المقدمة تشتمل علي الإطار المنهجي والدراسات السابقة.
المحور الأول: المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام.
المحور الثاني: الدراسة التطبيقية
المحور الثالث: النتائج والتوصيات
ثانيا: الدراسات السابقة:

فيما يلي نستعرض بعض الدراسات السابقة عن المعايير المحاسبية في القطاع العام:

1-دراسة السجيني (2011)، هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مجالات الضعف فى التقارير المالية التى يوفرها نظام المحاسبة الحكومية فى مصر ، والاتجاهات العالمية المعاصرة فى مجال معايير المحاسبة الحكومية، وتقديم إطار عام مقترح لمعايير التقارير المالية فى مصر ، توصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها أن التقارير المالية الحكومية فى مصر تتسم بضعف مستوى خصائص الجودة فى المعلومات التى تتضمنها، كما أن الحاجة ضرورية فى مصر للبدء فى صياغة معايير للمحاسبة الحكومية تحكم عملية القياس والافصاح والرقابة على عمليات القطاع الحكومي، اوصت الدراسة بعدد من التوصيات اهمها تشكيل لجنة على مستوى مرتفع تضم مراقبي الحسابات بوزارة المالية، وعدد من القيادات الإدارية بالجهاز الإداري للدولة بدرجة وكيل وزارة ، وممثلين عن الجهاز المركزي للمحاسبات ، وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المهتمين بالمحاسبة الحكومية تتولى تقييم محتوى التقارير المالية الحكومية الحالية واقتراح خطة عمل لتلافى أوجه القصور فيها ، قيام الجهاز المركزي للمحاسبات (قطاع الرقابة على الجهاز الإداري) بالتنسيق مع وزارة المالية والجامعات لإصدار معايير للمحاسبة الحكومية تتضمن مجموعة رئيسية لتقارير المحاسبة الحكومية .

2- دراسة عليان (2018م)، هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار المتوقعة لتطبيق المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام على النظام المحاسبي الحكومي في وزارة الأوقاف، خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها إمكانية توفر متطلبات تطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام (IPSAS) في القطاع الحكومي الأردني، وفي حال تطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام (IPSAS) على النظام المحاسبي الحكومي فإن المؤشر الكلي للمتوسطات الحسابية للآثار المتوقعة على النظام المحاسبي الحكومي الأردني سوف تكون بدرجات عالية، ويتوقع وجود أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام (IPSAS) على النظام المحاسبي الحكومي في وزارة الأوقاف، أوصت بعدد من التوصيات أهمها ضرورة إجراء دراسات جديدة ومعمقة لبحث الآثار الناتجة عن انجاز التطبيق الكامل والفعلي لمعايير المحاسبة الدولية للقطاع العام في الأردن وأهمية إجراء بحوث تفصيلية تتعلق بالمتطلبات اللازمة لتطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام في الأردن، ضرورة تطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام سيكون له الأثر الكبير في تحسين تقييم الأداء والرقابة على المال العام، وجودة التقارير المالية خاصة في وزارة الأوقاف.

3- دراسة: بن رحو (2022) ، هدفت الدراسة علي تسليط الضوء على نوعية القياس والإفصاح عن المعلومات المالية للهيئات العمومية بعد تطبيق المحاسبة على أساس الأستحقاق من خلال القيام بتجربة حزمة المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام IPSASs التي تنوى الجزائر تبنيها ، توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها إن تطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام (IPSASs) تمكن من التعرف على القيمة الإجمالية للأصول التي تملكها الجماعات المحلية في الجزائر، وتبين القيمة الحقيقية أو السوقية لهذه الأصول. وهذا مالم يمكن التحصل عليه من الحساب الإداري، وان القوائم المالية المتحصل عليها من تطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام (IPSASs) تقدم معلومات أشمل وأوسع ، حيث تحتوى في طياتها معلومات عن مدى تطبيق الميزانية التقديرية ، يمكن التعرف على قيمة الإعانات التي تحصلت عليها الهيئة العمومية المحلية ، الى معرفة حجم الإعانات الممنوحة من طرف ذات الهيئة المحلية، أوصت الدراسة بتطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام في البيئة الجزائرية.

4- عبدوس (2022م)، هدف الدراسة إلى التعرف على معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام IPSASs في تطوير أنظمة المحاسبة العمومية ومن ثم أثرها على جودة المعلومات المبلغ عنها، وتوصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها وجود تكامل بين الأنظمة الميزانية والمحاسبية مما يجعل نجاح إصلاح إي من النظامين مرتبط بالآخر، كما أن الأخذ بممارسات محاسبية تتوافق ما جاءت به المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام يسمح بإنتاج معلومات مالية تعكس مدى قدرة الدولة على الوصول للأهداف المسطرة، وهو ما يدعم إجراء المقارنات بين التقديرات والإنجازات،

ويعزز من الشفافية ويكرس المساءلة عن مدى تحقيق الاهداف ، أوصت الدراسة بعدد من التوصيات اهمها استدراك النقص المسجل في الوثائق المبلغ عنها رفقة الميزانية العامة للدولة وذلك من خلال التأكيد على ضرورة توفير الوثائق الثمانية للميزانية التي وصت بها منظمة الشفافية، بغية الوصول لتحقيق أكبر شفافية في الإبلاغ عن نتائج تنفيذ الميزانية العامة للدولة، وضرورة تحديث السجلات والدفاتر المحاسبية المعتمدة في تسجيل العمليات المالية للدولة التي ترخص بها الميزانية العامة.

التعليق على الدراسات السابقة

معظم الدراسات السابقة تناولت موضوع المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام من حيث الضعف في النظام المحاسبي الحكومي وعدم الافصاح في التقارير المالية بالالتزام او الاشارة الي السياسات المتبعة او التطبيق وقد يؤدي الي تضليل واتخاذ قرارات خاطئة من قبل المدراء في القطاع العام. أما من أهم إسهامات للدراسة الحالية تتمثل في مقترح للانضمام الي الاتحاد الدولي للمحاسبين من خلال تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام مما يليب طموحات الحاليين والمرقبين من اصحاب المصالح بالسودان

المحور الأول : المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام (IPSASs)

أولاً: التعريف بمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام

- تعرف المعايير IPSAS بانها المعايير الملزمة والرسمية الواجب على جميع المحاسبين ومراقبي الحسابات تطبيقها على الوحدات الحكومية. (قمبر ، 2012، 47)، وعرفت من قبل لجنة القطاع العام التابعة للاتحاد الدولي للمحاسبين بانها بيانات رسمية تبين كيف يجب أن تتعكس أنواع معينة من المعاملات والأحداث الأخرى في القوائم المالية ، ووفقا لذلك فالالتزام بمعايير محاسبية موثوق ومعترف بها يعتبر ضروريا للحصول على عرض عادل للقوائم المالية. (IFAC, 2001).

ثانياً: متطلبات تبني تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام IPSASs:

يمكن تلخيص متطلبات تطبيق IPSASs في مجموعة التي يوضحها الشكل رقم (1)

جدول رقم (1)

متطلبات تطبيق IPSASs

الرقم	بيان	المجموعات التي يضمها
1	متطلبات ترتبط بالنظام المحاسبي	أ- إصلاح النظام المحاسبي ب-أساس القياس المحاسبي

2 الموارد البشرية أ- تأهيل وتدريب العاملين في القطاع العام: -

ب- عقد دورات تدريبية بمشاركة الأكاديميين والمهنيين.

ج- تطوير المناهج الدراسية في الجامعات ومراكز التدريب.

3 الأطراف ذات العلاقة 1/السلطات التشريعية والقانونية. 2/ السلطة التنفيذية

3/ الجمهور 4/ المرجعيين الداخليين و الخارجيين 5/ شركات القطاع الحكومي

4 التنظيم الإداري مركزية السلطة

المصدر: اعداد الباحثة من خلال بيانات الدراسة

ومن خلال الجدول رقم (1) اعلاه يمكن تناول المحتويات بالتفاصيل على النحو التالي:

1- متطلبات ترتبط بالنظام المحاسبي: وهي تتمثل في الآتي:

أ- اصلاح نظام المحاسبة الحكومية: نسبة لما يعاني منه النظام المحاسبي الحكومي في السودان من قصور في مختلف جوانبه (عدم تقييم المنح العينية، واثباتها ضم عناصر القوائم المالية وعدم اثبات المخزون في بعض الوحدات، تقييم الاصول وعدم استهلاكها وبعض الوحدات استثمارية تعامل معاملة القطاع العام، اثبات القروض وفوائدها والدائنون و فرق سعر العملات الاجنبية) يجب ايجاد نظام محاسبي جديد.

ب- تغيير أساس القياس المحاسبي: نظراً لاعتماد المحاسبة الحكومية الحالية على الأساس النقدي، أو تطبيق اساس الاستحقاق بالطريقة غير السليمة حيث أن هذا التطبيق لا يساعد على تحقيق الإفصاح الكامل والشفافية عن التزامات وحقوق الوحدات الحكومية هذا من جهة، بتقييم الاصول و الإهلاكات من جهة ومتابعة المخزونات من جهة اخرى، لذا يتوجب تعديل اساس القياس بالتحويل الى اساس الاستحقاق بالكامل اى تطبيق أحصاءات مالية الحكومة وفقاً لتطبيق السليم.

2- الموارد البشرية: وهي تتمثل في الاتي:

- أ- تأهيل وتدريب العاملين في القطاع العام: يتوجب على الجهات المعنية (وزارة المالية وغيرها....) تأهيل وتدريب الكوادر العاملين في القطاع العام علمياً وعملياً من أجل ضمان تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام.
- ب- عقد دورات تدريبية بمشاركة الاكاديميين والمهنيين خاصة بتبني المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام (IPSASs).
- ج- تطوير المناهج الدراسية في الجامعات ومراكز التدريب لكي تتضمن المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام (IPSASs).

3- مشاركة الاطراف ذات العلاقة: أن تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام (IPSASs) في السودان لا يتم الا بمساندة ودعم الاطراف ذات العلاقة (السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية،) لأن تبني هذه المعايير ضمن نظام المحاسب الحكومي يلزم توفير اعتمادات مالية كبيرة وكفاءات عالية من أجل نجاحه.

4 - تخفيف مركزية السلطة: أن مركزية السلطة في مؤسسات دولة السودان، حيث تتولى الحكومة جميع شؤون المستويات الادارية الاخرى من تخطيط ورقابة، دون النظر لاختلاف طبيعة برامج وانشطة الولايات المختلفة. من أجل تسهيل عملية التوافق مع المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام(IPSASs) يتوجب توفير تكنولوجيا كافية وفعالة، لإن استخدام النظم المحاسبية الالكترونية يزيد من سرعة الإنجاز فيما يتعلق بالعمل المحاسبي ويتيح فرصة الحصول على معلومات محاسبية أكثر دقة مما يكون له أثر إيجابي على التقارير المالية.

تطبيق معايير معترف بها دولياً يضمن توفير بيانات مالية حكومية ذات مصداقية وجودة عالية، عن طريق تطوير مجموعة شاملة من معايير المحاسبة الدولية في القطا العام التي تمثل من أفضل الممارسات الدولية في إعداد التقارير المالية الحكومية. وبالتالي، فإن تطبيق متطلبات معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام (IPSASs) يساهم في الارتقاء بجودة وقابلية مقارنة المعلومات المالية التي تعدها وحدات القطاع العام في العالم.

رابعاً: مزايا تطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام IPSASs:

1- **المزايا العامة:** يمكن تناول المزايا العامة لتطبيق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام IPSASs من خلال الاتي:

أ- قابلية الفهم وإمكانية وجود تصور موحد ومشارك للقوائم المالية: إذ أن المعلومات المالية التي تعدّ على أسس مختلفة لا يمكن فهمها وقراءتها، ويتطلب ذلك مزيداً من التوضيح والإفصاح عن الأسس التي أعدت المعلومات المالية على غرارها، وبالتالي غموس المعلومات المالية وعدم صلاحيتها لاتخاذ القرارات، وهذا يتنافى مع الهدف الرئيس من

المعلومات المالية المتعلق بتزويد أصحاب العلاقة بمعلومات موثوقة وملائمة لمساعدتهم في اتخاذ قرارات رشيدة وعقلانية.

ب- تطوير مهنة المحاسبة بشكل عام ومواكبة التطور والتحديث في المعرفة المحاسبية العامة والممارسات المحاسبية في القطاع العام. (الجعارات ، 2015 ، ص 8)

2- المزايا السياسية لاعتماد معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام ما بلى:

أ-المساءلة: أن متطلبات المعايير المحاسبة الدولية للقطاع العام لزيادة الإفصاح في التقارير المالية المحاسبية تزيد من مستوى المساءلة في الحكومة

ب-الشفافية: عند اعتماد المعايير المحاسبة الدولية للقطاع العام، يصبح الكشف الكامل ضرورة حتمية لحكومة القطاع العام المحاسبية.

ج-تحسين المصداقية / النزاهة: لا يمكن أن تكون المحاسبة / التقارير الحكومية ذات مصداقية إذا قررت الحكومة نفسها القواعد وبالتالي، فإن الحاجة إلى هيئة مثل المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام (IPSASS) التي ستضع القواعد.

د-النفوذ السياسي : قد يُطلب من الحكومة تقديم معلومات محاسبية عن طريق سلطة أعلى أو سلطة قانونية مثل الأمم المتحدة.

هـ-الإفصاح بشكل أكبر: تشجع المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام (IPSASS) الكشف الكامل الذي يتوقف على الشفافية والنزاهة والمساءلة.

ك-زيادة الرقابة على الوكالات العامة: أن زيادة الإفصاح والشفافية وقابلية المقارنة التي تُولدها المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام (IPSASS) سوف تتخلل القطاع العام بدوره مما يؤدي إلى مساءلة أكبر. (مزياني ، حفصي ، 2019 : ص 147)

3- المزايا الاقتصادية لاعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام تشمل مايلي:

ا-بناء ثقة في الوكالات المانحة والمقرضين: إن اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام يزيد من أهلية البلد للحصول على المزايا الاقتصادية من الوكالات المانحة، الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، وكالات تصنيف السندات والمؤسسات الرسمية (صندوق النقد الدولي والبنك العالمي)

ب-تحسين تقديم الخدمات: نتيجة لزيادة المساءلة والشفافية.

ج-الإبلاغ الشامل: سيضمن اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام (IPSASs) الإبلاغ الشامل عن المعاملات المالية والوظائف الحكومية.

4- مزايا مرتبطة باكتساب العضوية: مزايا مرتبطة بالمجالات الرئيسية لنشاط التطوير حيث يمكن تقديم المساعدة من قبل أعضاء الاتحاد الدولي للمحاسبين وتشمل: برنامج التأهيل والتدريب، تأسيس وتطوير هيئات محاسبية مهنية، ويشمل ذلك نشاط التوجيه والارشاد والتدريب، تطوير التشريعات وإجراء الاتصالات مع الحكومة والجهات التنظيمية، تطبيق المعايير الدولية الدورات التدريبية.

يتمتع الأعضاء الأساسيين بالمزايا الاتية الحضور والتصويت في اجتماعات الجمعية العامة (Council)، والسعي للترشيح لمجالس ولجان الاتحاد الدولي للمحاسبين، والمشاركة في النشاطات الأخرى.

خامسا: المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام

تطبيق عدد (7) معيار من المعايير الدولية للمحاسبة في القطاع العام على التقارير المالية لمعرفة مدى التباين في الفترة من 2019-2023م، والجدول يوضح تلك المعايير :

جدول رقم (2)

المعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام

ملاحظات	المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام	م
	رقم (1) عرض البيانات المالية	1
	رقم (2) بيانات التدفق النقدي	2
	رقم (3) السياسات المحاسبية، التغيرات في التقديرات المحاسبية والاختفاء	3
	رقم (4) اثار التغيرات في الصرف الاجنبي	4
	رقم (5) تكاليف الاقتراض	5
	رقم (12) المخزون	6
	رقم (17) الممتلكات والمصانع والمعدات	7

المصدر: اعداد الباحث من بيانات البحث

اولا: معيار محاسبة الدولي في القطاع العام رقم (1) عرض البيانات المالية

1-الهدف: هو بيان الطريقة التي من خلالها يتم عرض البيانات المالية للأغراض العامة من أجل ضمان إمكانية المقارنة بين كل البيانات المالية للمنشأة للفترة السابقة والبيانات المالية الخاصة بمنشآت أخرى.

2-النطاق: يجب تطبيق هذا المعيار في عرض كافة البيانات المالية للأغراض العامة المعدة والمعروضة بموجب أساس الاستحقاق المحاسبي وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام

3-العرض: العرض العادل والامتثال لمعايير المحاسبة الدولية للقطاع العام كالاتي:(الاتحاد الدولي للمحاسبين:2022م)

أ-يجب أن تعرض البيانات المالية المركز المالي و الأداء المالي و التدفقات النقدية الخاصة للمنشأة بشكل عادل ، يقتضى العرض العادل تمثيل آثار المعاملات و الأحداث والظروف الأخرى بشكل صحيح وفقاً لتعريفات و معايير الاعتراف بالأصول و الالتزامات و الإيرادات و المصروفات المبنية في لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام . ويؤدى التطبيق المناسب لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام مع إفصاحات إضافية عند الضرورة للاستغلال البيانات المالية لتحقيق العرض العادل.

ب-يجب على المنشأة التي تمثل بياناتها المالية لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام أن تقدم بياناً صريحاً وواضحاً عن الامتثال في الإفصاحات ، يجب عدم وصف البيانات المالية بأنها ممثلة لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام الا اذا كانت تتمثل لكافة كل متطلبات كل معيار محاسبة دولى منطبق في القطاع العام.

اتساق العرض: يجب الإبقاء على عرض تصنيف البنود في البيانات المالية من فترة الى الفترة التي تليها إلا إذا :

(أ) إنه من الواضح بعد حدوث تغيير كبير في طبيعة عمليات المنشأة أو مراجعة لبياناتها المالية ، بأن عرض أو تصنيف آخر سيكون أكثر ملائمة نظراً لمعايير اختيار و تطبيق السياسات المحاسبية الواردة في معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام ؛ أو

(ب) تطلب معيار محاسبة دولى في القطاع العام إجراء تغيير في العرض.

القطاع العام .

ثانيا: معيار المحاسبة الدولية في القطاع العام رقم (2) بيانات التدفق النقدي

1-الهدف: إن هدف هذا المعيار هو طلب تقديم المعلومات حول التغيرات التاريخية في النقد والنقد المعادل لمنشأة

بواسطة بيان تدفق نقدي يبين التدفقات النقدية خلال الفترة الناشئة عن الأنشطة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية

2-النطاق : ان المنشأة التي تعد وتعرض البيانات المالية على أساس الاستحقاق المحاسبي يجب أن تعد بياناً للتدفقات النقدية وفقاً لمتطلبات هذا المعيار ، يجب ان تقدمه كجزء لا يتجزأ من بياناتها المالية لكل فترة يتم عرض البيانات المالية فيها.

3-العرض: عرض بيانات التدفق النقدي كالآتي:- يجب أن يبلغ بيان التدفق النقدي عن التدفقات النقدية خلال الفترة المصنفة حسب الأنشطة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية.

4-الإفصاح: الإفصاح في الأنشطة التشغيلية

أ-لأسلوب المباشر حيث يتم الإفصاح عن صافي الفائض أو العجز

ب-الأسلوب الغير مباشر حيث يتم تعديل الفائض او العجز بمقدار آثار المعاملات ذات الطبيعة غير النقدية وأية تأجيلات أو استحقاقات لمبالغ مقبوضة أو دفعات تشغيلية سابقة أو مستقبلية و بنود الإيرادات أو المصاريف المرتبطة النقدية الاستثمارية أو التمويلية

ج-الإفصاح في الأنشطة الاستثمارية والتمويلية يكون بصورة منفصلة، وتقاس الأنشطة النقدية والاستثمارية أو التمويلية على أساس صافي القيمة.

ثالثاً: معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (3) السياسات المحاسبية ، التغييرات في التقديرية المحاسبية و الأخطاء

1- الهدف: أن الهدف من هذا المعيار هو فرض معايير لعملية اختيار تغيير السياسات المحاسبية، بالإضافة الى:

أ-المعالجة المحاسبية والإفصاح عن التغييرات في السياسات المحاسبية،

ب-التغييرات في التقديرات المحاسبية،

ج-تصويب الأخطاء. ويهدف المعيار الى مدى ملائمة البيانات المالية الخاصة بالمنشأة وعرضها بطريقة عادلة، وقابلية مقارنة تلك البيانات المالية عبر الوقت مع البيانات المالية للمنشآت الأخرى.

2- النطاق: يجب على المنشأة التي تعد البيانات المالية وتعرضها بموجب أساس الاستحقاق المحاسبي تطبيق هذا المعيار في عرض الفائض أو العجز في الأنشطة العادية والبنود الغير عادية في بيان الأداء المالي وفي محاسبة التغييرات في التقديرات المحاسبية والأخطاء والتغييرات الأساسية في السياسات المحاسبية.

3-الأفصاح: تفصح المنشأة عن طبيعة وحجم التغيير في التقدير المحاسبي الذي يكون له تأثير في الفترة الحالية أو يتوقع أن تكون له تأثيرات في الفترات المستقبلية، باستثناء الإفصاح عن الأثر على الفترات المستقبلية عندما يكون من

غير الممكن تقدير ذلك الأثر، إذا لم يتم الإفصاح عن حجم الأثر في الفترات المستقبلية لأن تقديره غير ممكن، تقوم المنشأة بالإفصاح عن تلك الحقيقة، الإفصاح عن إخطاء الفترة السابقة تفصح المنشأة عما يلي:
أ- طبيعة خطأ الفترة السابقة.

ب لكل فترة سابقة معروضة، إلى الحد الممكن، مقدار التصويت لكل بند سطر متأثر في البيانات المالية؛ ومقدار التصويت في بداية أول فترة سابقة معروضة؛ وإذا كان إعادة العرض بأثر رجعي غير ممكن لفترة سابقة محددة، الظروف التي أدت لوجود ذلك الشرط ووصف لكيفية تصويب الخطأ ووقت تصويبه.
ومن غير الضروري أن تكرر البيانات المالية للفترات اللاحقة هذه الإفصاحات.

رابعا: معيار المحاسبة الدولي رقم (4) آثار التغيرات في الصرف الاجنبي

1- الهدف: يمكن ان تقوم المنشأة بالأنشطة الأجنبية بطريقتين، فقد يمكن لها معاملات بالعملات الاجنبية أو قد يكون لها عمليات اجنبية، ومن أجل إدخال المعاملات بالعملات الاجنبية والعمليات في البيانات المالية المنشأة، فإنه يجب التعبير عن المعاملات بعملة تقرير المنشأة، ترجمة البيانات المالية للعمليات الاجنبية إلى عملة تقرير المنشأة، وان المواضيع الرئيسية في محاسبة المعاملات بالعملات الأجنبية والعمليات الأجنبية هي التقرير أي سعر صرف سيتم استخدامه وكيفية الاعتراف في البيانات المالية بالأثر المالية للتغيرات في اسعار الصرف.

2- النطاق: يجب على المنشأة التي تعد وتعرض البيانات المالية بموجب اساس الاستحقاق المحاسبي تطبق هذا المعيار فيما يلي:

أ- في محاسبة المعاملات الأرصدة بالعملات الأجنبية، باستثناء معاملات وارصدة المشتقات التي تدرج ضمن نطاق معيار المحاسبة الدولي 41 " الأدوات المالية".

ب- في ترجمة البيانات المالية للعمليات الأجنبية التي تشملها البيانات المالية للمنشأة وذلك عن طريق التوحيد أو أسلوب حقوق الملكية؛ وفي تحويل نتائج المنشأة ومركزها المالي إلى عملة عرض معينة.

3- الاعتراف : والاعتراف الأولى:

أ- يجب أن تسجل المعاملات بالعملة الاجنبية، عند الاعتراف الأولى بها بعملة التقرير، بالمبلغ الناتج عن ضرب المعاملة الأجنبية بسعر الصرف السائد بينها وبين عملة التقرير بتاريخ المعاملة

ب- عندما يتم الاعتراف بالربح أو الخسارة من بند غير نقدي مباشرة في صافي الأصول/ حقوق الملكية، ينبغي الاعتراف باي عنصر صرف في ذلك الربح أو الخسارة بشكل مباشرة في صافي الأصول/ حقوق الملكية. وبالعكس

ذلك، فإنه يتم الاعتراف بالربح أو الخسارة من بند غير نقدي في الفائض أو العجز، ينبغي الاعتراف باي عنصر صرف في ذلك الربح أو الخسارة بشكل مباشرة في الفائض أو العجز.

4- الإفصاح

ا- يجب على المشروع أن يفصح عن:

- مبلغ فروقات الصرف المعترف بها الفائض أو العجز ما عدا تلك التي تزيد عن الأدوات المالية التي يتم قياسها بالقيمة العادلة من خلال الفائض أو العجز بموجب معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام.
- صافي فروقات الصرف المصنف ضمن صافي الأصول/ حقوق الملكية كبند منفصل ومطابقة لمبلغ فروقات الصرف ما بين بداية الفترة ونهايتها؛ و

ب- عندما تختلف عملة التقرير عن العملة المستخدمة، هذه الحقيقة يجب أن تكون معلنة، مع الإفصاح عن العملة المستخدمة والأسباب التي أدت إلى تغيير في عملة التقرير.

ج- عندما يكون هناك تغير في العملة المستخدمة على كل من الشركة معدة التقرير أو شركة أجنبية مهمة، هذا التغيير في العملة المستخدمة والأسباب يجب الإفصاح عنها.

د- عندما تعرض المنشأة بياناتها المالية بعملة مختلفة عن عملتها الوظيفية، فأنها تصف هذه البيانات على أنها تتسجم مع معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام فقط إذا كانت تتسجم مع كافة متطلبات كل معيار مطبق.

هـ- عندما تعرض المنشأة بياناتها المالية بعملة مختلفة عن عملتها الوظيفية أو عملة العرض الخاصة بها ولم تتم تلبية متطلبات كل معيار مطبق، فأنها تقوم بما يلي

- تحدد المعلومات بشكل واضح كمعلومات تكميلية لتمييزها عن المعلومات التي تتسجم مع معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام؛

- تفصح عن العملة التي يتم بها عرض المعلومات التكميلية.

- تفصح عن العملية الوظيفية للمنشأة و طريقة التحويل المستخدمة لتحديد المعلومات التكميلية.

خامسا: معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (5) تكاليف الاقتراض

1- الهدف: يبين هذا المعيار الاتي: المعالجة المحاسبية لتكاليف الاقتراض ، وهو يتطلب بشكل عام التسجيل الفوري لتكاليف الإقتراض على أنها مصروفات، على أن هذا المعيار يتيح ، كمعالجة بديلة مسموح بها ، رسملة تكاليف الاقتراض المنسوبة مباشرة إلى تملك أو إنشاء أو إنتاج أصل مؤهل.

2- النطاق: يجب تطبيق هذا المعيار في محاسبة تكاليف الاقتراض. تكاليف الاقتراض والمعالجة المحاسبية.

3- الإعراف: يجب الإعراف بتكاليف الإقتراض كمصروف في الفترة التي يتم تكبدها فيها.

4- الإفصاح : يجب أن تفصح البيانات المالية عن السياسة المحاسبية المتبعة لتكاليف الاقتراض.

5- تكاليف الاقتراض المعالجة البديلة المسموح بها .

- الإعراف:

- يجب الإعراف بتكاليف الإقتراض كمصروف في الفترة التي يتم تكبدها فيها، فيما عدا الى المدى الذي يتم فيه رسملتها

ب-تكاليف الاقتراض التي تعزى مباشرة لأمتلاك أو إنشاء أو إنتاج أصل مؤهل ، يجب أن تتم رسملتها كجزء من تكلفة الأصل ، و يجب تحديد مبلغ تكاليف الإقتراض المؤهلة للرسملة وفقاً لهذا المعيار .

ج-عندما تتبنى المنشأة المعالجة البديلة المسموح بها، فإن تلك المعالجة يجب أن تطبق بشكل متنسق على كافة تكاليف الإقتراض التي تعزى مباشرة الى أمتلاك أو إنشاء أو إنتاج كافة الأصول المؤهلة الخاصة بتلك المنشأة.

6- الإفصاح: يجب أن تفصح البيانات المالية عن السياسة المحاسبية المتبعة لتكاليف الاقتراض، ومبلغ تكاليف الاقتراض المرسملة خلال الفترة، ومعدل الرسملة المستخدم لتحديد مبلغ تكاليف الاقتراض المؤهل للرسملة.

سادسا: معيار المحاسبة الدولي القطاع العام رقم (12) المخزون

1-الهدف: يتمثل الهدف في الاتي: وصف المعالجة المحاسبية للمخزون تحت نظام التكلفة التاريخية

2-النطاق يشتمل النطاق على: نظام التكلفة التاريخية على محاسبة المخزون

3-العرض: يتم عرض المعيار بالآتي: بموجب أساس الاستحقاق المحاسبي.

4-الاعتراف: يتم الاعتراف به: كمصروف في حالة بيعه أو استبداله أو توزيعه في الفترة التي يتم الاعتراف بالإيراد المتعلق بذلك، في حالة عدم وجود ايراد خاص بذلك فإنه يتم الاعتراف بالمصروف عند توزيع البضائع أو عند تقديم خدمة متعلقة بذلك. يعترف به أيضاً في الفترة التي يحدث فيها تخفيض أو خسارة للمخزون، كما يُعترف بقيمة أي عكس تخفيض للمخزون على أنه تخفيض في قيمة المخزون المعترف به كمصرف في الفترة التي يحدث فيها العكس.

5- القياس: يقاس هذا المعيار بالتكلفة أو صافي القيمة القابلة للتحقق ايهما أقل

6- الإفصاح: يجب أن تفصح البيانات المالية عما يلي:

أ- السياسات المحاسبية التي تم تبنيها عند قياس المخزون؛ بما في ذلك معادلة التكلفة المستخدمة؛

ب- إجمالي المبلغ المسجل للمخزون والمبلغ المسجل في التصنيفات الملائمة للمنشأة؛

ج- القيمة المرحلة للمخزون التي تحمل قيمة عادلة أقل من تكلفة البيع؛

- د- أى مبلغ معكوس من أى تنزيلات سابقة والمعترف به كمصرف للفترة.
- ه- مبلغ أى تخفيض أو تغيير يعتبر كتخفيض فى مبلغ المخزون المعترف به كمصرف فى الفترة؛
- و- قيمة أى عكس لأى تخفيض والمعترف به فى بيان الأداء المالى فى الفترة.
- ز- الظروف أو الأحداث التى أدت الى عكس تخفيض المخزون
- ك- المبلغ المسجل للمخزون المخصص كضمان للالتزامات.
- معيار المحاسبة الدولى فى القطاع العام رقم 12 علاقته مع إحصاءات مالية الحكومة حسب قرار مجلس معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام تم استبدال مصطلح مخزون الى المخزون العسكرى لتتوافق مع احصاءات مالية الحكومة لأعداد التقارير.
- 7- عرض البيانات: تعرض البيانات المالية وفقاً لأساس الاستحقاق المحاسبي.
- سابعا: معيار المحاسبة الدولى فى القطاع العام رقم (17) الممتلكات والمصانع والمعدات
- 1-الهدف: يهدف إلى تحديد المعالجات المحاسبية للممتلكات والمصانع والمعدات حتى يتمكن مستخدمو البيانات المالية من التحقق من المعلومات التي تتعلق باستثمار المنشأة في الممتلكات والمصانع والمعدات الخاصة بها والتغيرات في هذا الاستثمار، وتمثل القضايا الرئيسية في محاسبة الممتلكات والمصانع والمعدات في الاعتراف بالأصول، وتحديد مبالغتها المسجلة، وتكاليف الاستهلاك وخسائر انخفاض القيمة التي ينبغي الاعتراف بها فيما يتعلق بها.
- 2-النطاق: يجب على المنشأة التي تعد وتعرض البيانات المالية على مبدأ الاستحقاق المحاسبي أن تطبق هذا المعيار في محاسبة الممتلكات والمصانع والمعدات باستثناء عندما يتم اعتماد معالجة محاسبية مختلفة وفقاً لمعيار محاسبة دولي آخر في القطاع العام ؛ وفيما يتعلق بالأصول الموروثة، إلا أن متطلبات الإفصاح تنطبق على الأصول الموروثة المعترف بها.
- 3-الاعتراف: إن تكلفة بند من الممتلكات والمصانع والمعدات على أنه أصل في الحالات، إذا كان من المحتمل أن تدفق المنافع الاقتصادية المستقبلية أو الإمكانات الخدماتية المرتبطة بالأصل إلى المنشأة ؛ وإذا كان من الممكن قياس التكلفة أو القيمة العادلة للأصل الخاص بالمنشأة بموثوقية.
- 4-القياس عند الاعتراف: يمكن قياس بند الممتلكات و المصانع و المعدات المؤهل للاعتراف به كأصل مبدئياً على أساس التكلفة، عندما يتم تملك الأصل من خلال عمليات غير متبادلة ، تكون تكلفته هي قيمته العادلة كما في تاريخ الاقتناء.

5-القياس بعد الاعتراف: تختار المنشأة إما نموذج التكلفة أو نموذج إعادة التقييم كسياسة محاسبية خاصة بها و تقوم بتطبيق تلك السياسة على فئة كاملة من الممتلكات والمصانع والمعدات.

-نموذج التكلفة: بعد الإقرار ببند الممتلكات والمصانع والمعدات على أنه أصل ، يتم تسجيل هذا البند بسعر تكلفته مطروحاً منه أى إستهلاك متراكم وأية خسائر متراكمة لانخفاض القيمة

-نموذج إعادة التقييم: بعد الاعتراف الأولي بالأصل، يجب أن يظهر بند الممتلكات و المصانع و المعدات بمبلغ إعادة التقييم التي تساوي القيمة العادلة بتاريخ إعادة التقييم ناقصاً أى إستهلاك متراكم لاحق و أية خسائر متراكمة لاحقة في انخفاض القيمة ، ويجب أن تتم إعادة التقييم على أساس منتظم و بشكل كاف بحيث لا تختلف القيمة المرحلة عن بصورة مادية عن تلك التي يمكن أن تتحدد بإستخدام القيمة العادلة بتاريخ التقرير .

6- الإفصاح: يجب الإفصاح في البيانات المالية لكل صنف من الممتلكات والمصانع والمعدات المفصّل عنها في البيانات المالية عما يلي: .

أ-أسس القياس المستخدمة لتحديد إجمالي المبلغ المرحّل، وعندما يستخدم أكثر من أساس فإنه يجب الإفصاح عن إجمالي المبلغ المرحّل بموجب ذلك الأساس ، الإضافات، الاستعدادات أو التصرف، التملك من خلال إندماجيات قطاع الأعمال، الزيادات أو الانخفاضات خلال الفترة الناجمة من إعادة التقييم ومن خسائر انخفاض القيمة المعترف بها أو المعكوسة مباشرة في صافي أصول/ حقوق الملكية بموجب معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام 21 أو معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام 26 حسب الحاجة، خسائر انخفاض القيمة المعترف بها في بيان الدخل خلال الفترة بموجب معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام.

ب-يجب أن تفصّل البيانات المالية عن طريقة ومبلغ القيود على الملكية وكذلك الممتلكات والمصانع والمعدات والمقدمة كضمان للالتزامات، مبلغ النفقات المعترف بها في المبلغ المسجل لبند الممتلكات والمصانع والمعدات في سياق إنشائه، ومبلغ النفقات على حساب الممتلكات والمصانع والمعدات أثناء الأثناء.

ج-تفصّل البيانات المالية عن مبلغ التعويض من الأطراف الثلاثة عن بنود الممتلكات والمصانع والمعدات التي تعرضت للتلف أو الضياع أو الاستغناء عنها و التي تم تضمينها في الفائض أو العجز، ومبالغ العوائد والتكلفة المدرجة في الفائض أو العجز والتي تتعلق ببنود أنتجت وهي ليست أنتاجاً ناشئاً عن الأعمال المعتادة للمنشأة ، مع تحديد بند/ بنود السطر في بيان الأداء المالي التي تشمل تلك العوائد والتكلفة.

المحور الثاني: الدراسة الميدانية

اولاً: نبذة عن وزارة المالية ولاية كسلا

- رسالة الوزارة : ابتكار أنماط مستحدثة ومتطورة من الأداء في مجالات إدارة المال العام والاقتصاد القومي عن طريق خلق بيئة صالحة للعمل ومجتمع ذو تفاعل تام مع وبين عناصره المختلفة ممثلة في الأجهزة الحكومية الأخرى وغير الحكومية والمواطنين والأفراد داخل وخارج الولاية والقطر تكريساً للبدل والعتاء وتحقيقاً للأهداف الاقتصادية والاجتماعية بصورة تجعل الولاية تحتل موقعاً مرموقاً ومتقدماً بين الشعوب. (ادارة البحوث وزارة المالية ولاية كسلا ، ص 2)

- الهدف العام: تنمية وتطوير الموارد الداخلية واستحداث موارد أخرى من خلال استنباط آليات تمكن من زيادة الموارد الداخلية وتوظيفها بكفاءة عالية والعمل علي جذب الموارد الخارجية وتوجيهها نحو الإنتاج لتحقيق معدلات نمو في الإنتاج المحلي الإجمالي والوصول الي الأهداف والغايات الاقتصادية والاجتماعية المرجوة.

ثانياً: التطبيق وفقاً لمتطلبات المعايير الدولية في القطاع العام علي تقارير المالية لوزارة المالية ولاية كسلا:

1- المعيار الدولي للمحاسبة في القطاع العام رقم (1) عرض البيانات المالية ، حيث تتمثل متطلبات هذا المعيار في عرض البيانات المالية المركز المالي والأداء المالي والتدفقات النقدية الخاصة للمنشأة بشكل عادل، ويؤدى التطبيق المناسب لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام مع إفصاحات إضافية عند الضرورة للاستغلال البيانات المالية لتحقيق العرض العادل، ويجب على المنشأة التي تتمثل بياناتها المالية لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام أن تقدم بياناً صريحاً وواضحاً عن الامتثال في الإفصاحات، يجب عدم وصف البيانات المالية بأنها ممثلة لمعايير المحاسبة الدولية في القطاع العام الا اذا كانت تتمثل لكافة كل متطلبات كل معيار محاسبة دولي منطبق في القطاع العام. وعند تطبيق المعيار الدولي للمحاسبة في القطاع العام رقم (1) على التقارير في الفترة من 2022- 2023م بقائمة المركز المالي: (انظر الملحق) نجد في الفترة من 2019-2022 تم عرض بند يسمى احتياطي تقييم الأصول في قائمة المركز المالي بمبلغ ثابت وتم استبعاده في العام 2023 م عدم الإفصاح عنه في القوائم المالية، وعدم الإفصاح والاعتراف بتكاليف الاقتراض مباشرة على أنها مصاريف أو يتم رسملتها كجزء من تكلفة الأصول المؤهلة في الأعوام من 2019-2021 م. وايضا عدم عرض أو الإفصاح عن العملة التي استلمت بها مبالغ المنح من المنظمات الدولية، واعتباراً من الفترة 2022-2023م لم يتم الإفصاح عن استهلاك الأصول في القوائم المالية بالرغم من وجود الأصول ومن خلال المذكور أعلاه نجد أن التقارير المالية (لوزارة المالية - كسلا) غير متطابقة مع متطلبات المعيار رقم (1)

2- معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام (2) بيان التدفقات النقدية، هدف هذا المعيار هو طلب تقديم المعلومات حول التغيرات التاريخية في النقد و النقد المعادل لمنشأة بواسطة بيان تدفق نقدي يبين التدفقات النقدية خلال الفترة الناشئة عن الأنشطة التشغيلية و الاستثمارية و التمويلية.

متطلبات هذا المعيار من خلال العرض يجب أن يبلغ بيان التدفق النقدي عن التدفقات النقدية خلال الفترة المصنفة حسب الأنشطة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية. ومن خلال الإفصاح أن يفصح عن الأنشطة التشغيلية من خلال صافي الفائض والعجز في الأسلوب المباشر، وإن تفصح الأنشطة ال تمويلية والاستثمارية بطريقة منفصلة، ومن خلال التطبيق أتضح الآتي:

- يوجد اختلاف في اسم القائمة حسب معيار المحاسبة الدولي (2) تسمى قائمة التدفقات النقدية وحسب نظام احصاءات مالية الحكومة تسمى مصادر واستخدام النقد.

- علماً بان وزارة المالية تتبع الاسلوب المباشر في اعداد مصادر استخدامات النقد لكنها لم تفصح عنه.

- مبالغ ضمنت في الإيرادات وهي تخص معايير أخرى أثر بها النشاط التشغيلي:

- عدم أثبات وتقييم الأصول ادى الى أضافتها الى النشاط التشغيلي وهي كالاتي :

- بعض الاصول البيولوجية مثل الحيوانات والدواجن وشتول الفواكه، معيار المحاسبة الدولية في القطاع العام رقم (27) ، الزراعة .

- بيع لقاحات والالبان، التقاوي، أراضي استثمارية، معيار المحاسبة الدولية في القطاع العام رقم (16) ، استثمارات

- بيع الدكاكين والبيع المباشر للأراضي، معيار المحاسبة الدولية في القطاع العام رقم (17)، الممتلكات والمعدات والمصانع.

- عدم التفرقة بين النفقات الرأسمالية و الإيرادية هذا يؤدي الى تضخيم المصروفات من خلال صيانة بعض العربات بمبالغ طائلة و عدم اضافتها الى الاصل . هذه المبالغ أعلاه تخص النشاط الاستثماري..

ومن خلال المذكور أعلاه نجد أن التقارير المالية لا تتوافق مع متطلبات المعيار الدولي رقم (2) التدفقات النقدية

3- معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (3) السياسات المحاسبية، التغيرات في التقديرية المحاسبية والأخطاء وفقاً لهذا المعيار، تعبر السياسات المحاسبية عن المبادئ والأسس والأعراف والقواعد التي تتبناها المنشأ في إعداد وعرض البيانات المالية، والتي تؤدي إلى تقديم بيانات مالية تحتوي على معلومات موثوقة وذات مصداقية بحيث تعكس الجوهر الاقتصادي للمعاملات وليس فقط الشكل القانوني، يجب أن يكون مستخدمو البيانات المالية قادرين على مقارنتها من فترة إلى أخرى، وفقاً لمتطلبات هذا المعيار، يعتبر التغيير في تطبيق الأساس المحاسبي أو إعادة النظر في طريقة القياس أو الاعتراف والمعالجة المحاسبية لعمليات معينة بمثابة تغيير في السياسات المحاسبية ، والتي يجب الإفصاح عنها وتطبيقها بأثر رجعي للفترات السابقة قدر الإمكان، وذلك عن

طريق تحديد الأثر التراكمي للتغير من أجل تعديل الرصيد الافتتاحي لكل بند متأثر في بيان صافي الأصول وحقوق الملكية أما في حالة اكتشاف أخطاء متعلقة بالفترات السابقة يجب الإفصاح عنها وتصحيحها عن طريق

تحديد الأثر التراكمي للخطأ لكل بند وتعديلها بأثر رجعي إلى الحد الذي يكون فيه ذلك ممكن الفترات السابقة، بواسطة تصحيح الأرصدة الافتتاحية للبيانات المالية بمقدار الأثر التراكمي للأخطاء، حيث ينتج عن إعادة العرض بأثر رجعي تصحيح الاعتراف بعناصر البيانات المالية وقياسها وعرضها كما لو أن الخطأ لم يحدث.

- عند تطبيق هذا المعيار على التقارير المالية أتضح الآتي :

- لم يتم الإفصاح عن أسس القياس المستخدمة في إعداد البيانات المالية

- عدم الإفصاح عن السياسات المحاسبية المتبعة

نجد أن التقارير المالية غير متطابقة مع متطلبات معيار المحاسبة الدولي رقم (3).

4- معيار المحاسبة الدولي رقم (4) آثار التغيرات في الصرف الاجنبي:

تتمثل متطلبات هذا المعيار في مبلغ فروقات الصرف المعترف بها الفائض أو العجز ما عدا تلك التي تزيد عن الأدوات المالية التي يتم قياسها بالقيمة العادلة من خلال الفائض أو العجز ، وصافي فروقات الصرف المصنف ضمن صافي الأصول او حقوق الملكية كبند منفصل ومطابقة لمبلغ فروقات الصرف ما بين بداية الفترة ونهايتها، وعندما تختلف عملة التقرير عن العملة المستخدمة، هذه الحقيقة يجب أن تكون معلنة، مع الإفصاح عن العملة المستخدمة والأسباب التي أدت الى تغيير في عملة التقرير، إذا كان هنالك تغيير في العملة المستخدمة على كل من الشركة معدة التقرير أو شركة أجنبية مهمة، هذا التغيير في العملة المستخدمة والأسباب يجب الإفصاح عنها، وعندما تعرض المنشأة بياناتها المالية بعملة مختلفة عن عملتها الوظيفية، فأنها تصف هذه البيانات على أنها تتسجم مع معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام فقط إذا كانت تتسجم مع كافة متطلبات كل معيار مطبق، وعندما تعرض المنشأة بياناتها المالية بعملة مختلفة عن عملتها الوظيفية أو عملة العرض الخاصة بها ولم تتم تلبية متطلبات كل معيار مطبق، وعند التطبيق على وزارة المالية اتضح عدم الإفصاح عن الآتي:

- العملة الاجبية في قائمة المركز المالي

- معالجة فروقات اسعار الصرف في قائمة المرز المالي.

- عملة المنح المقدمة من المنظمات الى الولاية.

وعليه إن التقارير المالية لا تمتثل لمعيار المحاسبة الدولية رقم (4)

5- معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (5) تكاليف الاقتراض

تتمثل متطلبات هذا المعيار في السياسة المحاسبية المتبعة لتكاليف الاقتراض غير مفسح عنها ، من خلال تطبيق هذا المعيار نجد أن التقارير المالية لا تتماشى مع متطلبات معيار المحاسبة الدولي رقم (5).

6- معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (12) المخزون

ومتطلبات المعيار أن تفصح البيانات المالية عن السياسات المحاسبية التي تم تبنيها عند قياس المخزون؛ بما في ذلك معادلة التكلفة المستخدمة؛ وإجمالي المبلغ المسجل للمخزون والمبلغ المسجل في التصنيفات الملائمة للمنشأة؛ والقيمة المرحلة للمخزون التي تحمل قيمة عادلة أقل من تكلفة البيع؛ أى مبلغ معكوس من أى تنزيلات سابقة والمعترف به كمصروف للفترة، مبلغ أى تخفيض أو تغيير يعتبر كتخفيض فى مبلغ المخزون المعترف به كمصروف فى الفترة؛ قيمة أى عكس لأى تخفيض والمعترف به فى بيان الأداء المالى للفترة، الظروف أو الأحداث التي أدت الى عكس تخفيض المخزون ، المبلغ المسجل للمخزون المخصص كضمان للالتزامات، ومن خلال النقاط اعلاه نجد أن التقارير المالية لا تتوافق مع معيار المحاسبة الدولية فى القطاع العام رقم (12) ومن خلال الاتى :

- عدم وجود السياسات المحاسبية التي تم تبنيها عند قياس المخزون.

- عدم الإفصاح عن كل المنح العينية المخزنة بمخازن الولاية، نسبة لعدم تقييمها.

7- متطلبات المعيار الدولي في القطاع العام رقم (17) الممتلكات والمصانع والمعدات

تتمثل المتطلبات فى الإفصاح فى البيانات المالية لكل صنف من الممتلكات والمصانع والمعدات المفصَح عنها فى البيانات المالية، ويجب أن تفصح البيانات المالية أيضاً عن كل فئة من فئات الممتلكات والمصانع والمعدات المفصَح عنها فى البيانات المالية، وعند التطبيق علي وزارة المالية بالرجوع الي الملحق، ومن خلال ما ذكر نجد أن التقارير المالية لا تتوافق مع متطلبات معيار المحاسبة الدولي فى القطاع العام رقم (17). وحسب المعيار يتم الاعتراف بكل الاصول (الممتلكات والمصانع والمعدات) وتحديد مبالغها المسجلة وتكاليف الاستهلاك والتي ينبغي الاعتراف بها، اتضح عدم اعتراف وافصاح كافي للاصول (الممتلكات والمصانع والمعدات) وتحديد مبالغها المسجلة وتكاليف الاستهلاك والتي ينبغي الاعتراف بها بل اعترفت وافصحت عن جزء منها..

المحور الثالث: النتائج والتوصيات

اولا: النتائج:

1- تطبيق معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام تساعد فى استخراج تقارير مالية ذات مصداقية عالية.

2- عدم جاهزية البيئة السودانية لتطبيق المعايير الان نسبة للاقتصاد المنهار.

3- تطبيق معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام يساهم فى تطوير مهنة المحاسبة وانضمام السودان للاتحاد الدولى للمحاسبين .

4- تطبيق معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام يساهم فى بيانات ومعلومات مالية موحدة وقابلة للمقارنة.

5- تطبيق معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام يساعد على تسهيل التمويل من صندوق النقد الدولى .

ثانيا: التوصيات: نوصى بالآتي: -

1- تطبيق معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام للحصول على تقارير مالية موثقة وشفافة، تسهيل الحصول على التمويل من البنك الدولى.

2- بتهيئة البيئة السودانية لتنتمشى مع متطلبات معايير المحاسبة فى القطاع العام.

3- بتطبيق معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام حتى يتسنى للسودان الانضمام الى الاتحاد الدولى للمحاسبين.

4- ضرورة توافر متطلبات الانضمام الى الاتحاد الدولى للمحاسبين.

قائمة المراجع والمصادر

1-الكتب والمراجع

-الاتحاد الدولي للمحاسبين، إصدارات معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام، ترجمة طلال أبو غزالة (جمعية المجمع العربي للمحاسبين القانونيين) للترجمة والنشر، طبعة 2022، الجزء الأول، عام 2023، ص 3.

-الاتحاد الدولي للمحاسبين، ترجمة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، تأسيس وتطوير هيئة محاسبية مهنية، الطبعة الثانية، 2007، (231-225)

-الجعارات، خالد جمال(2015م)، مختصر المعايير المحاسبية الدولية، مطبعة جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ص 11

2-المجلات العلمية:

-السجيني، صبرى عبدالحميد (2011م)، إطار عام لمعايير المحاسبة الحكومية فى مصر وأثره على جودة التقارير المالية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، مجلة علمية تصدرها كلية التجارة ببناها، السنة الحادية والثلاثون، المجلد (1)، العدد(2)، ص 96-93 .

-مزيانى، نور الدين، حفصى، مريم (2019م)، أهمية تبنى معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام فى تطوير نظام المحاسبة العمومية ، مجلة أرصاد للدراسات الاقتصادية و الادارية، المجلد (2)، العدد(1) ، 2019، ص 147-148.

3-الدوريات :

- ولاية كسلا، وزارة المالية والاقتصاد والقوى العاملة،إدارة البحوث ، توثيق الوزارة ، ص ص (2 ، 7)

4-الرسائل الجامعية



- بن رحو قادة،(2022م) تبنى معايير المحاسبة الدولية في اقطاع العام كأداة لتحسين جودة القياس والإفصاح المحاسبي في الجزائر)، رسالة الدكتوراة في العلوم المالية والمحاسبة جامعة جيلالى اليايس، سيدى بلعباس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير .
- عبدوس إيمان(2022م) ، (دور تبنى معايير المحاسبة الدولية فى القطاع العام IPSASS فى تطوير نظام المحاسبة العمومية فى الجزائرو أثره على جودة الإبلاغ المالى الحكومى)، رسالة الدكتوراة فى المحاسبة قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية.

- عليان، خالد محمد حسن(2018م)، الأثار المتوقعة لتطبيق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام IPSASS على النظام المحاسبي الحكومى فى الاردن، رسالة دكتوراة فى المحاسبة، جامعة الزرقاء، قسم المحاسبة.

- قمبر، اسيا (2012م) ،اتجاه نظام المحاسبة العمومية الجزائرية فى ظل معايير القطاع العام (IPSAS) ، رسالة ماجستير ، جامعة ورقلة ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، تخصص محاسبة وجباية، ص 47 .

5- المراجع باللغة الاجنبية

- International Federation of Accountants (IFAC), International Public Sector Accounting standards board, Edition 2012 ,p2 .

-International, Federation of Accountants, study NO 13, Governance IN THE Public Sector: Governing Body Perspective, New York ,2001, p:08.

-IPSASs , Handbook , 2015:15 , IFAC)

6- موقع الكترونية

www.ifac.org, consulter le 25/01/2012.

www.IPSAS.com

www.arabsgate.com

قائمة الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة المالية والقوى العاملة
ديوان الحسابات

قائمة المركز المالي كما في ٢٠٢٣/١٢/٣١

(البيانات بالعملة التونسية)

٢٠٢٢	٢٠٢٣	ايضاح	البيانات
			الأصول
			الأصول غير المالية
١٢,٩٤٠,٢٧٥,٥١٣	١٧,٥٤٣,٩٢٣,٥١٩	(٢)	الأصول الثابتة
٢٢٨,٩٣٠,٢٩٧	٤٥٣,٢٤٥,٨٦٢	(٢)	المخزونات
١٣,١٦٩,٢٠٥,٩١٠	١٧,٩٩٧,٢٦٩,٣٨١		إجمالي الأصول غير المالية
			الأصول المالية
١,٣٠٨,٠٦٦,٦٥١	١,٧٩٤,٦١٠,٨٤١	(٤)	البنوك
١٩٠,٨١٥,١٢٩	٩٨٦,١٠٦,٠٢٤	(٥)	المدىونات
١,٤٩٨,٨٨١,٧٨٠	٢,٧٨٠,٧١٦,٨٦٥		إجمالي الأصول المالية
<u>١٤,٦٦٨,٠٨٧,٦٩٠</u>	<u>٢٠,٧٧٧,٩٨٦,٢٤٦</u>		إجمالي الأصول
			الخصوم
٢,٩٤٩,٤١٣,٧٧٩	١٧,٥٩٢,٥٩٨,٨٤٤	(٦)	الدائتات
٢,٩٤٩,٤١٣,٧٧٩	١٧,٥٩٢,٥٩٨,٨٤٤		إجمالي الدائتات
١١,٧٨,٦٧٣,٩١١	١٠,٢١٤,١٢٤,٠٠١	(٧)	صافي القيمة
	(٧,٠٢٨,٧٣٦,٥٩٩)		صافي القيمة المرحل
			إجمالي رصيد التشغيل
١١,٧٨,٦٧٣,٩١١	٣,١٨٥,٣٨٧,٤٠٢		إجمالي صافي القيمة
<u>١٤,٦٦٨,٠٨٧,٦٩٠</u>	<u>٢٠,٧٧٧,٩٨٦,٢٤٦</u>		إجمالي الخصوم

حسن عبد الله احمد
مدير عام ديوان الحسابات
ولاية كسلا

إبراهيم موسى أكبر
مدير الحسابات الختامية
ولاية كسلا

هویدا إدريس محمد
م. المدير للحسابات الختامية
ولاية كسلا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة المالية والقوى العاملة
ديوان الحسابات

قائمة حساب التشغيل للعام المالي ٢٠٢٣ م (المبالغ بالجنيه السوداني)

البيان	ايضاح	٢٠٢٣ م	٢٠٢٢ م
الإيرادات :	(٨)		
المساهمات الاجتماعية		٦,٦٢٩,٦٧٦,٦٦٤	٣,٧٢٣,٣٧٢,٧٧٢
المنح		٢٨,٩٢٧,٤٩١,٩٥٢	٣٠,٢٩١,٣٥٦,٨٧٨
إيرادات أخرى		٨,٦٥١,٠٥١,٨٩٨	٨,٢٨٢,٥١٣,٤١٦
إجمالي الإيرادات		٤٤,٢٠٨,٢٢٠,٥١٤	٤٢,٢٩٧,٢٤٣,٠٦٦
المصروفات :	(٩)		
تعويضات العاملين		٢٩,٣٢٠,٤٣٦,٣٦٣	٢٢,٧٢٣,٨١٢,٥٥٥
استخدام السلع والخدمات		٨,٤١٤,٥٣٢,١٩٧	١١,٨٤٤,٦١٢,٣٦١
تكلفة التمويل		-	-
الإعانات		١٢٦,٢٤٣,٦٢٥	٢٣,٢٠١,٤٥٢
المنح		٨,٠٨٢,٧٥٨,٣٣٨	٥٣٣,٢٩٥,١٢٨
المنافع الاجتماعية		٥,٢٩١,٧٠٢,١٩٠	٢,١٦٤,٩٠٠,٥١٧
مصروفات أخرى		١,١٨٤,٤٠٠	٥,٨٨٤,٤٥٤
إجمالي المصروفات		٥١,٢٣٦,٩٥٧,١١٣	٣٧,٢٩٥,٧٠٦,٤٧٧
إجمالي رصيد التشغيل		(٧,٠٢٨,٧٣٦,٥٩٩)	٥,١٠١,٥٣٦,٥٨٩
(-) استهلاك راس المال الثابت		-	-
صافي رصيد التشغيل		(٧,٠٢٨,٧٣٦,٥٩٩)	٥,١٠١,٥٣٦,٥٨٩

حسن عبد الله أحمد
مدير عام ديوان الحسابات
ولاية كسلا

إبراهيم موسى أبكر
مدير الحسابات الختامية
ولاية كسلا

خضراء خليل سليمان
م. المدير للحسابات
ولاية كسلا

٣



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

النظام الانتخابي والاصلاحات الدستورية والقانونية لدمقرطة المشاركة السياسية

Electoral System and Constitutional and Legal Reforms for Political Participation

د. أشقير محمد

D.OUCHKIR MOHAMED

جامعة المولى إسماعيل كلية العلوم القانونية والإقتصادية

والإجتماعية، مكناس، المغرب.

Al Moula Ismail University Faculty of Legal and Economic sciences

Social, Meknes, Morocco

ouchkramine@gmail.com

ملخص:

تحتزم الدول المبادئ الديمقراطية وتكرس جهوداً مستمرة لتعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية، و تحقيق التداول السلمي على السلطة؛ وإجراء انتخابات نزيهة، والفصل بين السلط، بغية بناء أنظمة سياسية ديمقراطية، ويحمل النظام الانتخابي دوراً مهماً في عملية الانتقال الديمقراطي، حيث يعكس مدى تفاعل الشعب مع عملية صناعة القرار، و يُعد الدستور والقوانين ذات الصلة بالانتخابات واحدة من الوسائل التي تعزز القيم الديمقراطية، وقد شهد المغرب سلسلة من الإصلاحات الدستورية والقانونية بهدف تعزيز دور المؤسسات الديمقراطية وتحسين شفافية العملية الانتخابية، وتشجيع المشاركة السياسية الفعالة التي تعتبر أدوات أساسية في تعزيز الحكم الديمقراطي وسيادة القانون والإدماج الاجتماعي والتنمية الاقتصادية، بالإضافة إلى إصلاحات تهم اللوائح والقوانين المتعلقة بالانتخابات وتعزيز الرقابة ومكافحة الفساد، كما تم تعزيز دور المجتمع المدني و ديمقراطية المشاركة السياسية من خلال تشريعات تعزز حقوق المواطنين وتحمي حرياتهم الأساسية. وتهدف هذه المقالة إلى استكشاف النظام الانتخابي في المغرب والإصلاحات الدستورية والقانونية التي شهدتها بغرض تعزيز الديمقراطية وتحسين عملية الانتخابات.

الكلمات المفتاحية: التداول على السلطة، الحكم الديمقراطي، الانتخابات النزيهة، الإصلاحات الدستورية، التمثيلية السياسية

Abstract:

States respect democratic principles and devote ongoing efforts to the promotion of human rights and fundamental freedoms, and peaceful circulation of power; Conduct of fair elections and separation of authority with a view to building democratic political systems and the electoral system plays an important role in the democratic transition process, reflecting the people's interaction with the decision-making process and the Constitution and laws related to elections are one of the means of promoting democratic values, Morocco has witnessed a series of constitutional and legal reforms aimed at strengthening the role of democratic institutions and improving the transparency of the electoral process and to promote effective political participation, which are essential tools in promoting democratic governance, the rule of law, social inclusion and economic development, as well as reforms related to election regulations and laws, enhanced oversight and anti-corruption The role of civil society and the democratization of political participation have

been strengthened through legislation that promotes citizens' rights and protects their fundamental freedoms. This article aims to explore Morocco's electoral system and the constitutional and legal reforms it has witnessed in order to strengthen democracy and improve the electoral process

Keywords: power trading, democratic governance, fair elections, constitutional reforms, political representativeness

مقدمة :

عرفت أوروبا مختلف الأحداث والتطورات بعد انحسار الحكم الكنسي نهاية العصور الوسطى خاصة التطور الذي هم علاقة الفرد بالنظام السياسي، وبالنظر إلى استحالة حكم الشعب نفسه بنفسه بطريقة مباشرة ، وبحكم النمو الديمغرافي المتزايد وترامي أطراف مجتمع الدولة، جاءت الانتخابات كأسلوب ديمقراطي يقوم على أساس الحكم بإرادة الشعب في إطار الديمقراطية التمثيلية، إذ تعتبر الانتخابات آلية تقنية للمشاركة السياسية وهي أساس الديمقراطية بل هي " وسيلة صالحة لتأمين سيطرة المواطنين على عملية تعيين حكامهم لذا تصور مجمل كتب القانون الدستوري هذه الوسيلة كدليل على التقدم وهي تجاوز لطرائق الإستبداد، وقد عرفت الانتخابات انتشارا واسعا بين مختلف دول العالم، بيد أن هذه الدول ليست كلها ديمقراطية، لأن أسلوب الانتخاب كقاعدة هو آلية يتحقق بواسطتها حكم الشعب وسيادته، أو على الأصح حكم أغلبية الشعب مع ضمان حقوق أقلية، في إطار سمته الاعتراف المتبادل المؤسس لثقافة التوافق وتدبير الاختلاف سياسيا.

وإذا كانت الانتخابات في الأنظمة الديمقراطية محطة دورية يتم عبرها تعزيز وتدعيم مسلسل مشاركة الفرد في تدبير شؤون الجماعة وفضاء للتنافس السلمي حول السلطة، فإن التفاعل مع العملية الانتخابية يختلف حسب طبيعة الأنظمة السياسية ومدى انفتاحها، وترتبط على مضامين بنيات السلطة داخلها، وعلى هذا الأساس تأتي هذه الدراسة للبحث في التجربة الانتخابية ونظم اصلاحها خاصة التجربة المغربية الموسومة بمسار طويل من المحطات الانتخابية، والتي يمكن عبرها ملامسة علاقة الفعل الانتخابي بالتحويلات السياسية التي عرفها ويعرفها المغرب منذ الاستقلال، وكذلك الاصلاحات الدستورية والقانونية والمؤسسية التي عرفها المغرب لخلق اليات ديمقراطية يتم بموجبها اشراك المواطنين في السلطة اما بشكل مباشر او غير مباشر عن طريق التمثيل، للتعبير عن ارادتهم ازاء شؤون الحكم.

وقد شكلت الإصلاحات الدستورية المباشرة سنة 2011 فرصة للتأسيس لإصلاح سياسي يعيد الاعتبار لمكانة العملية الانتخابية ودورها في تحديد وتشكيل المؤسسات الدستورية، عبر ربطها بالإرادة الشعبية، كما ساعدت هذه الإصلاحات على النهوض بالممارسة السياسية للأحزاب بالمغرب، حتى تكون في مستوى رهانات وحساسية المرحلة. لقد اتسمت عملية التنزيل الديمقراطي للمقتضيات الدستورية من خلال إقرار القوانين التنظيمية بأهمية بالغة، خاصة وأن التحضير للانتخابات 25 نوفمبر مر في ظروف طبعها الضغط المزدوج وتسارع الأحداث ثم ضيق الوقت بالإضافة إلى تعدد المستجدات وأهميتها، مما يفرض ضرورة مراعاة إجراءات الملائمة القانونية لروح النص الدستوري من جهة، ثم الطلب المتزايد على عناصر التدبير الفعال للعملية القانونية.

اهمية واهداف الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة باعتبارها تقييم لدور الانتخابات في تفعيل عملية التحول السياسي بالمغرب وفقا للإصلاحات الدستورية والقانونية من جهة، وتشخيص لطبيعة التغيرات السياسية به من جهة أخرى، هذا بالإضافة الى الإجابة عن سؤال المؤسسة التمثيلية بالمغرب، ثم تشخيص مكامن خلل تدبير الفعل الانتخابي في التجربة المغربية بالنظر إلى تراكم التجارب الانتخابية وتباين رهاناتها، وذلك قصد استشراف إمكانيات التحول وحدوده وملامسة بنيات الحكم وانعكاساتها على مستوى تدبير الشأن السياسي على وجه العموم.

المنهجية المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المناهج الأكثر ملائمة مع النوعية الخاصة للموضوع بداية بالمنهج التاريخي الذي من خلاله تطرقنا الى مسار الإصلاحات التي عرفتھا التظم الانتخابية والوقوف عند مختلف محطات الدساتير خاصة في التجربة المغربية بالإضافة إلى مراحل تطور المشاركة السياسية والتي قد تستمد مشروعياتھا من التداول السلمي على السلطة.

المنهج النسقي : الذي من خلاله يمكن رصد مختلف العلاقات التي تربط الإصلاحات الدستورية بالنظام الانتخابي من أجل ديمقراطية المشاركة السياسية وتحقيق الانتقال الديمقراطي.

المنهج القانوني : للوقوف على مختل التشريعات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالنظم الانتخابية والتمثيلية السياسية ودسترة مختلف الاليات والمؤسسات لدمقرطة المشاركة السياسية.

الاشكالية الرئيسية :

ماهي اهم المرتكزات الدستورية والقانونية المتعلقة باصلاح وتقوية العمل الانتخابي وتدييره ؟ وهل تمكن الاصلاح السياسي المغربي من تحقيق تمثيلية سياسية فعالة وديمقراطية؟

محاور الدراسة:

المحور الاول :الاصلاحات الدستورية والقانونية لتدعيم العمل الانتخابي وتدبير فعال

المحور الثاني : انتخابات 2021 وتحقيق الديمقراطية التشاركية تفاعلا مع الاصلاح

المحور الأول :الإنتخابات ومسلسل الإصلاحات السياسية والدستورية

افتقدت التجربة المغربية للشروط الضرورية اللازمة لإجراء انتخابات تمثل بحق أداة للانتقال الديمقراطي الناجح، وهو ما يبدو واضحا في نتائج وإفرازات الانتخابات، إلى الحد الذي تحولت معه إلى أداة لتعثر مسلسل الإصلاحات السياسية والدستورية بالمغرب.

¹ لم تُسهم الانتخابات في المغرب في إنجاح عملية الانتقال الديمقراطي، وتم إفراغها من مضمونها منذ انتخابات 2011 التشريعية إلى درجة لا يمكن معها الفصل بين العمليات الانتخابية ومشكلات الانتقال غير المكتمل. وإضافة إلى غياب مجموعة من عناصر البيئة السياسية والقانونية السليمة الواجب توفرها قبل إجراء الانتخابات، فإن العديد من المؤشرات،

¹ تتمثل أهم هذه المعايير في: ضمان سرية الاقتراع، ضمان حرية الاقتراع يوم الانتخابات، ضمان حق المتنافسين في الإشراف على سير الانتخابات في دوائهم من خلال مندوبيهم، ضمان حماية الدوائر الانتخابية من أي تدخل من أي جهة أو هيئة ما بغرض التأثير على الناخبين لصالح مرشح معين، شفافية ونزاهة عملية فرز الأصوات وإعلان النتائج وإعطاء مهلة مناسبة لتلقي الشكاوى.

أوضحت أن هناك نية لاستغلال نفوذ النظام السياسي المغربي لتوجيه إرادة الناخبين وضبط مخرجات انتخابات 2016 تحديداً، بما يخدم مصالحه ورهاناته.¹

إذا كانت كل مرحلة انتقال ديمقراطي تُنتج معجمها الخاص وأبجدياتها القانونية والتنظيمية، كما تفرز فاعلين جدد في الميادين السياسية والاجتماعية، وتفسح المجال لتأكيد حضور فئات اجتماعية جديدة على غرار المرأة والشباب، فإنه يمكن القول أنه من بين مؤشرات فشل الانتخابات في المغرب ضعف مشاركة المرأة في الحياة السياسية، ما اتضح في تشكيلة الحكومة الجديدة المعينة في أكتوبر 2020، حيث لم تتعدى نسبة حضور المرأة في هذه الحكومة 17%، ما يخالف مقتضيات الدستور المغربي الذي يؤكد على المساواة بين الرجل والمرأة، ويجعل المرأة المغربية بعيدة كل البعد عن صنع القرار السياسي، خاصة في ظل عدم تقلد الوزارات المعينات مناصب ما يعرف بوزارات السيادة أو حتى وزارات القطاعات الإستراتيجية.

وبعد أن لعب الحراك الشعبي الذي عرفه المغرب مع حركة «20 فبراير» دوراً أساسياً في تراجع دور النخب التكنوقراطية،² حيث أعادت انتخابات الخامس والعشرين من نوفمبر عام 2011 للأحزاب السياسية مكانتها في الهندسة الحكومية، وتخلت الدولة لأول مرة في تاريخها عن وزارتي الداخلية والخارجية لصالح وزراء حزبيين، عاد التكنوقراط من جديد للساحة السياسية بحضورهم المؤثر في حكومة عزيز أخنوش، يشغلون كلهم وزارات السيادة والقطاعات الاستراتيجية، ما يمثل ارتداداً جديداً نحو أسلوب «الحكم غير المسيس» الذي انتهى نظرياً مع بروز الثورات العربية وكتابة دستور 2011،³ بشكل يدفعنا للتساؤل عن الفاعلية الوظيفية للانتخابات ودورها في مسلسل الإصلاحات السياسية في المغرب.

أولاً : الإستحقاقات الإنتخابية بالمغرب بعد حراك الربيع العربي

¹ جرموني رشيد، المشهد السياسي بالمغرب بعد الانتخابات البرلمانية سي.إن.إن أكتوبر 2016 www.arabic.cnn.com

² تعد كلمة «التكنوقراط» كلمة يونانية الأصل، وهي مكونة من مقطعين هما: «تكني» بمعنى فني أو تقني و«كراتس» بمعنى سلطة أو حكم؛ وتحيل الكلمة إلى الحكم الفني الممارس عن طريق تأسيس حكومات يكون أغلب وزرائها غير حزبيين من أصحاب الخبرة والاختصاص في مجال ما، مثل: السياحة، الصناعة، الاقتصاد، الفلاحة، والطب؛ فتسمى بذلك حكومة تكنوقراطية أو حكومة كفاءات.

³ جالي مصطفى، التكنوقراط والسياسة بالمغرب: تكامل للأدوار أم تهديد للاستقرار؟ مركز الجزيرة للدراسات، 2019، صص 4-5.

نستعرض هنا مقارنة الحقل الحزبي الوطني كمحاولة تقييمية للعشرية الأولى لنهاذ دستور 2011. دون شك أن الظاهرة الحزبية في المغرب تعود إلى ما قبل دستور 2011 وبالتحديد إلى الثلاثينيات من القرن الماضي، إلا أن طبيعة موضوع العدد وكذلك خصوصية ما بعد سنة 2011 تقتضي دراسة وتقييم الظاهرة الحزبية المغربية وذلك بالنظر إلى التحولات المهمة التي طرأت سياسياً وخصوصاً قانونياً ودستورياً علاقة بهذا الموضوع.

فمن بين المستجدات التي جاء بها دستور 2011 والمرتبطة بالأحزاب السياسية، يمكن الحديث عن مقتضيين رئيسيين: يهم المقتضى الأول الفصل السابع من الدستور والذي عزز من مكانة ووظائف وأهداف الأحزاب السياسية مقارنة بالدساتير السابقة التي كانت تجعلها ذات طبيعة تأطيرية للمواطن، حيث جاء في الفصل السابع من دستور 2011 أنه: "تعمل الأحزاب السياسية على تأطير المواطنين والمواطنات وتكوينهم السياسي، وتعزيز انخراطهم في الحياة الوطنية، وفي تدبير الشأن العام، وتساهم في التعبير عن إرادة الناخبين، والمشاركة في ممارسة السلطة على أساس التعددية والتناوب بالوسائل الديمقراطية وفي نطاق المؤسسات الدستورية"، وبالتالي فالوثيقة الدستورية ارتقت بالأحزاب السياسية من مجرد تنظيمات توطر المواطن إلى معبر عن إرادة الناخبين وممثل لهم ومشارك في ممارسة السلطة.

في نفس السياق، جاء الفصل 47 ليربط بين الانتخابات وتشكيل الحكومة من جهة، وبين الأحزاب السياسية الأكثر تمثيلية استناداً إلى صناديق الاقتراع ورئاسة الحكومة، حيث "يعين الملك رئيس الحكومة من الحزب السياسي الذي تصدر انتخابات أعضاء مجلس النواب، وعلى أساس نتائجها¹ ومن ثم أصبحت الانتخابات أقوى لحظة للديموقراطية ليس فقط كمؤثرة في تشكيل الحكومة، وإنما كشوط أساسي لمشاركة الأحزاب السياسية في ممارسة السلطة، إذ تم القطع مع مرحلة الوزير الأول التكنوقراط أو الغير منتمي حزبياً، وتعززت مكانة الأحزاب على الأقل دستوريا باعتبارها ركيزة للديموقراطية التمثيلية لذلك فإن القانون التنظيمي رقم 11-29 المتعلق بالأحزاب السياسية والذي تم تعديله بمقتضى القانون التنظيمي رقم 21-07²، جاء في إطار ملاءمة الوضع الدستوري الجديد للأحزاب السياسية، ومن أجل عقلنة المشهد السياسي والنهوض بعمل الأحزاب للقيام بدورها الدستوري، وذلك عن طريق التنصيص على

¹ حسن أشرف، "تعيين الملك لرئيس الحكومة : عُرف دستوريّ وسلطة تقديرية"، جريدة هسبريس (جريدة إلكترونية)، في 10 أكتوبر 2016

² ظهير شريف رقم 1.21.37 صادر في 21 أبريل 2021 بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 0721 القاضي بتغيير وتنظيم القانون التنظيمي

رقم 21.11، والمعدل والمنتم بمقتضى القانون التنظيمي 12.16 والقانون التنظيمي 33.15

مجموعة من المقترحات أهمها: تحقيق مبدأ المناصفة داخل أجهزتها التسييرية وطنياً وجهوياً، إلى جانب ضرورة تنصيبها في أنظمتها الأساسية على تحديد دورات ومدة الانتداب للمسؤوليات داخلها، وكذا تحديد دورية عقد المؤتمرات مرة واحدة كل أربع سنوات على الأقل..

انطلاقاً من هذه التحولات الدستورية والقانونية المتعلقة بالأحزاب السياسية وأدوارها ومكانتها الجديدة تطرح تساؤلات جوهرية تتمحور حول ماهي أهم سمات المشهد الحزبي السياسي بعد 10 سنوات على دخول دستور 2011 حيز النفاذ؟ وهل كان للوثيقة الدستورية لسنة 2011 أثر في تغيير المشهد الحزبي والسياسي مقارنة مع المرحلة المسابقة؟ وعن ماهية الثابت والمتحول في المشهد الحزبي والسياسي بعد سنة 2011؟ قصد التفاعل مع هذه التساؤلات، ستم مقارنة الموضوع من خلال طرح بعض عناصر الإجابة انطلاقاً من تحليل الانتخابات وأبعادها المختلفة واعتباراً لكونها الإمتحان الرئيسي للبعد التمثيلي للأحزاب السياسية.

شهدت أول استحقاقات انتخابية في ظل دستور 2011 ارتفاعاً نسبياً للمشاركة الانتخابية مقارنة بأخر انتخابات تشريعية لسنة 2007، والتي كانت أضعف انتخابات في تاريخ المغرب من ناحية نسبة المشاركة، حيث لم تتجاوز نسبة 37%. وبالتالي ارتفعت نسبة المشاركة لتصل إلى 45%، أي زيادة ثمانية نقاط، نسبة عكست كسر حالة الجمود التي سادت قبل سنة 2011 وكذلك طبيعة الرهان السياسي والتعبئة السياسية التي قامت بها مختلف الأحزاب السياسية، سواء عن طريق الدعوة للتصويت في الإستفتاء الدستوري أو من خلال الحملة المتعلقة بالانتخابات التشريعية¹. أما في المدن المعروفة بالتصويت السياسي، أي التصويت على الأحزاب وليس على الأشخاص، فلم تكن المشاركة مرتفعة خصوصاً في مدن كالدال البيضاء 29% والمحمدية 22%، وتطوان 22%، والعرائش 24%. وأكادير 21%، على عكس الرباط 48%. بالإضافة إلى ارتفاع نسبة المشاركة مقارنة بالانتخابات السابقة، ارتفعت نسبة تمثيلية الأحزاب السياسية، كما أفرزت هذه الانتخابات بعض التحولات في المشهد الحزبي نذكر من بينها: من بين 18 حزباً حصلوا على مقاعد، فقط ثمانية أحزاب تجاوزت 10 مقاعد، مما يعني العقلنة النسبية للمشهد الانتخابي وتمثيلية الأحزاب السياسية بعيداً عن البلقنة المبالغ فيها سابقاً.

¹ الباهي عبدالغني: "الانتخابات التشريعية بالمغرب 2021 ونهاية القطبية الحزبية"، مرجع سابق، ص. 5

حصول الحزب الأول، أي حزب العدالة والتنمية على ما مجموعه 107 من المقاعد، وهو رقم لم يتحقق في تاريخ الإنتخابات التشريعية المغربية، ولم يستطع أي حزب أن يصل إليه سابقاً. استطاع حزب العدالة والتنمية كحزب متصدر للإنتخابات لأول مرة في تاريخه الظفر بأزيد من مليون صوت وهي نتيجة مهمة مقارنة بالإنتخابات السابقة والفارق الكبير على مستوى المقاعد بين الحزب الأول والأحزاب المحتلة للمراكز الثانية والثالثة والرابعة.

جدول رقم 1: نتائج الانتخابات التشريعية 2011 حسب المقاعد والأصوات

عدد الأصوات	عدد المقاعد	الحزب
1080914	107	العدالة والتنمية
562720	60	الإستقلال
537522	52	التجمع الوطني للأحرار
524386	47	الأصالة والمعاصرة

المصدر: "الإسلاميون يفوزون بالانتخابات المغربية"، جريدة الغد 08-10-2016

على إثر هذه الانتخابات، كان هناك تميز واضح لحزب العدالة والتنمية على باقي الأحزاب السياسية مما بعد تحولا نوعيا في المشهد الحزبي المغربي، الذي كان طيلة عقود يشهد انقساما أو تنافسا بين نوعين من الأحزاب، "الأحزاب المتجددة من الحركة الوطنية وخصوصا حزبي الاتحاد الاشتراكي والاستقلال من جهة والأحزاب المسماة "سياسيا" بـ "الإدارية" أو القريبة من "السلطة".

ومن ثمة لأول مرة يتصدر المشهد الانتخابي حزبا له مرجعية إسلامية على غرار ما حدث في انتخابات الدول المجاورة التي اجتاحتها ما سمي بـ "الربيع العربي" كمصر وتونس مما يعكس تصاعد "التيار الإسلامي" كقوة سياسية بديله للطبقة السياسية التقليدية القراء المتأنية للنتائج تظهر تحولا جوهريا في السوسيولوجيا الانتخابية المغربية ذلك أن

حزب العدالة والتنمية تصدر بشكل واضح الدوائر الحضرية، أي بات القوة السياسية الأولى في المدن المغربية والتي عرفت تاريخياً بالتصويت السياسي¹ وبالتحديد للجناح اليساري المعارض المنحدر من الحركة الوطنية². هذه المرة صوتت الكتلة الناخبة الحضرية على حزب معارض لكن له مرجعية إسلامية وليم يساريا، زيادة على ارتفاع نسبة الأوراق الملغاة خلال هذه الاستحقاقات حيث بلغت حوالي مليون صوت ، مما يوضح أننا بصدد نوع آخر من العزوف السياسي³ غير العزوف التقليدي المتمثل في عدم التصويت أو عدم التسجيل في اللوائح الانتخابية وهو معطى بات من ثوابت، الحياة الانتخابية في السنوات الأخيرة ويتعلق مباشرة بالأحزاب السياسية ومدى فعالية أدائها في إقناع الكتلة الناخبة المهمة بالتصويت عليها تحديداً⁴.

على العموم وبالرغم من حضور مجموعة من الثوابت خلال هذه الانتخابات إلا أنها أعلنت بعض التحولات إن على مستوى "الارتفاع النسبي للمشاركة أو على مستوى الخريطة السياسية والقوى السياسية وتبدل اتجاهات التصويت مقارنة بالماضي.

ثانيا: الإنتخابات على أساس التحالفات الظرفية

على إثر هذه الإنتخابات ونتائجها، عين الملك وفقا للدستور الأستاذ عبد الإله بنكيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية رئيساً للحكومة وتم تشكيلها من أربعة أحزاب في العدالة والتنمية والاستقلال والحركة الشعبية والتقدم والإشتراكية في 2012، بعد ذلك سينسحب حزب الإستقلال من الأغلبية الحكومية وسيعوضه حزب التجمع الوطني للأحرار⁵.

المواطنين

¹ أحمد قرنفل، النخبة السياسية والسلطة: أسئلة التوافق ، مقارنة سوسيلوجية للانتخابات التشريعية في المغرب -إفريقيا الشرق- طبعة 1997، ص.18

² خصوصاً الاتحاد الاشتراكي الذي كان يعتبر القوة السياسية الأولى في المدن طيلة سنوات السبعينات والثمانينات وبداية التسعينيات.

³ Lamrani Ghassane, Abstention électorale et partis politique au Maroc, editions Bouregreg, 2015, p.31

⁴ أحمد قرنفل، النخبة السياسية والسلطة: أسئلة التوافق ، مقارنة سوسيلوجية للانتخابات التشريعية في المغرب، مرجع سابق، ص.24

⁵ حسن أشرف، "تعيين الملك لرئيس الحكومة : عُرف دستوري وسلطة تقديرية"، مرجع سابق، ص.4

لقد تميزت هذه الفترة إذا بحدة الخطاب السياسي بين رئيس الحكومة ووزراء حزبه (العدالة والتنمية) وزعماء المعارضة¹. ونوابها خاصة الأحزاب الثلاثة السالفة الذكر.

صحيح أن الخطاب السياسي تجاوز أحيانا حدوده المعروفة ووصل إلى تبادل نعوت وأوصاف جديدة على القاموس السياسي المغربية، إلا أن من أثاره المهمة عودة الاهتمام بجلسات البرلمان خاصة الجلسات الشهرية بحضور رئيس الحكومة وأيضا عودة التنافس الحزبي والتقاطب الحاد سواء داخل قبة البرلمان أو عبر الإعلام و وسائل التواصل الإجتماعي التي وظفت من قبل مجموعة من الأحزاب سواء داخل الأغلبية أو المعارضة.

قبيل انتخابات 2015 المحلية، تميز المشهد السياسي بصراع ثنائي بين حزبين هذه المرة العدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة باعتباره القوة السياسية المعارضة لهذا الحزب وسياساته الحكومية بامتياز، وترجم هذا الصراع إلى مواقف وتصريحات واتهامات متبادلة ومضادة وتميزت الحملة الانتخابية للاستحقاقات المحلية بحضور الخطاب السياسي أكثر من البرامج ذات الطابع المحلي، بحكم طبيعة هذه الانتخابات، وبالتالي تم التعاطي معها وكأنها انتخابات تشريعية ، كما تميزت الحملة بكثرة التجمعات الانتخابية ومحاولة التعبئة السياسية الكبيرة خصوصا من الدن حزبي العدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة.²

على مستوى النتائج، آحتل الأصالة والمعاصرة المرتبة الأولى استناداً إلى عدد المقاعد، فيما حل حزب العدالة والتنمية ثالثاً بعد حزب الإستقلال الذي تبوأ المركز الثاني من حيث عدد المقاعد.

إن حصول العدالة والتنمية على المرتبة الثالثة لا يعني أنه تراجع وذلك لسببين رئيسيين: الأول هو حصوله على أكبر عدد من الأصوات على المستوى الوطني إذ زاد حوالي 600000 صوت مقارنة بانتخابات 2011، أما السبب

¹ نفس المرجع، ص.4

² إسماعيل حمودي، "المعارضة المغربية: واقع وخيارات المرحلة القادمة"، الجزيرة-2 نوفمبر 2015

الثاني فكونه آحتل المرتبة الأولى في المدن من حيث عدد المقاعد، في حين أن أغلب عدد المقاعد في الانتخابات المحلية المغربية يكون على مستوى القرى والمدن الصغيرة¹.

من جهة أخرى أعلن الأصالة والمعاصرة عن نفسه كمنافس حقيقي للعدالة والتنمية باحتلاله الرتبة الأولى على صعيد المقاعد والثانية على صعيد الأصوات متجاوزاً المليون صوت، مما مكن من الحديث عن توجه نحو قطبية ثنائية انتخابية وترجم الصراع السياسي الحاد الذي جمع بين الحزبين قبيل هذه الاستحقاقات².

شهدت هذه الانتخابات ارتفاع نسبة المشاركة إلى 53% وذلك راجع في نظرنا إلى سببين، الأول هو الطبيعة المحلية لهذه الاستحقاقات والتي تخص المواطن أكثر في حياته اليومية، أما الثاني فهو الجو العام الذي ساد قبيل الإقتراع والتقاطب الحاد وغلبة الطابع السياسي للحملة بين العدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة، الشيء الذي سيكرس أكثر سنة بعد ذلك عقب الانتخابات التشريعية 2016.³

ثالثاً: انتخابات 2016 وإشكالية الثنائية القطبية

اعتبرت نتائج الانتخابات المحلية 2015 بمثابة "بروفا" أولية لهذه الاستحقاقات التشريعية فأعلنت سباقاً بين حزبين العدالة والتنمية والفرح بنتائجها الجيدة على مستوى انتخاب أعضاء مجالس الجماعات والجهات، والأصالة والمعاصرة كمنافس حقيقي هذه المرة على خلاف ما حصل سنة 2011. وهو ما انعكس على الحملة الانتخابية التي قام بها الحزبان، خلال هذه الاستحقاقات، حملة يمكن إيجازها في النقاط التالية⁴:

- استند كل من الحزبين على الزعامات وتحركاتها وتصريحاتها خلال الحملة خصوصاً عبد الإله بن كيران بالنسبة للعدالة والتنمية وإلياس العماري بخصوص الأصالة والمعاصرة

¹ في الانتخابات المحلية يتم اعتماد النمط اللائحي النسبي في الدوائر الحضرية والنمط الفردي عموماً في المدن الصغيرة والقرى.

² لطيفة العروسني، "انتخابات 2016 تكزس الإستثناء المغربي"، جريدة الشرق الأوسط، 31 ديسمبر 2016

³ علي فاضلي، "الانتخابات التشريعية بالمغرب: دراسة إحصائية - تحليلية للنتائج"، المركز الديمقراطي العربي-15 أبريل 2017،

⁴ ميلود بلقاضي: الحملة الانتخابية بين التواصل السياسي والمناورات السياسية، مقال رأي، أحداث إنفو، 1 أكتوبر 2016.

- تمحورت الحملة الانتخابية حول هذين الحزبين كخصمين رئيسيين وكمتنافسين محتملين حول الرتبة الأولى، حيث سلط الإعلام الضوء أكثر عليهما مقارنة بباقي الأحزاب.
- تميزت الحملات الانتخابية للحزبين عن باقي التنظيمات السياسية خصوصاً من الناحية اللوجيستكية ونوعية المقرات الانتخابية المفتوحة والوسائل الحديثة المستعملة من منشورات وبرامج دعائية وصور للمرشحين وقبعات حزبية.
- تبين أن الحزبين يتوفران على إمكانيات مادية مهمة، إمكانيات غير متوفرة لدى باقي الأحزاب.
- استفاد حزب العدالة والتنمية من منظماته الموازية في الحملة الانتخابية وهو ما بدا جلياً خلال التجمعات الانتخابية التي شهدت أكبر عدد من الحضور الجماهيري مقارنة بباقي الأحزاب
- استعانة معظم الأحزاب بالشباب العاطل وتوزيع الأوراق الدعائية خلال الحملة الانتخابية مما يكشف عن مشكلة التنظيم السياسي ومدى توفر هذه الأحزاب على قطاع شبيبي قادر على القيام بالحملة بشكل تطوعي دون الحاجة إلى التعاقد مع شباب عاطل يقوم بالحملة مقابل أجر يومي.
- وركزت الحملة الانتخابية للعدالة والتنمية على مسألة استكمال الإصلاح واحترام الديمقراطية فيما قدم حزب الأصالة والمعاصرة كحزب يدافع عن (الحدثة) ضد (الإسلام السياسي).
- انسحبت عملياً الأحزاب التقليدية من الصراع بدأ حزب الاستقلال بقيادة حميد شباط كمنافس ثالث خلال الحملة الانتخابية
- شهدت هذه الانتخابات نسبة مشاركة فريدة من انتخابات 2011 حيث سجلت 43% وهي أهمية وإن لم تكن مرتفعة فإنها تتجاوز أدنى نسبة مشاركة انتخابية ونقصد هنا انتخابات 2007. أما على مستوى النتائج الحزبية فقد أعلنت تحولاً جديداً في الخريطة السياسية وهو نوع من الثنائية القطبية، وبالتحديد التقارب الكبير على مستوى النتائج بين حزبي العدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة، حيث حافظ الأول على مركز الصدارة للمرة الثانية على التوالي، فيما صعد الثاني

إلى مركز الوصافة مسجلاً ارتفاعاً كبيراً على مستوى عدد المقاعد والأكثر من ذلك أن الفارق على صعيد المقاعد بين هذين الحزبين والحزب الثالث يبقى فارقاً جدياً شاسعاً أي أكثر من ضعف المقاعد¹.

الجدول رقم 5: نتائج الانتخابات التشريعية 2016 حسب المقاعد والأصوات

عدد الأصوات	عدد المقاعد	الحزب
1571659	125	العدالة والتنمية
1205444	102	الأصالة والمعاصرة
621280	46	الإستقلال
558875	37	التجمع الوطني للأحرار
409085	27	الحركة الشعبية
367813	30	الإتحاد الإشتراكي
268813	19	الإتحاد الدستوري
279266	12	العدالة والتنمية

المصدر: موقع حزب العدالة والتنمية www.pjd.ma

استطاع حزب العدالة والتنمية تحقيق رقم قياسي غير مسبوق في تاريخ الانتخابات التشريعية المغربية متجاوزاً رقمه لسنة 2011 وذلك بحصده 125 مقعداً هذه المرة . فالتراجع الكبير للأحزاب التقليدية كسمة من سمات الإستحقاقين الإنتخابيين ما بعد دستور 2011 وبالتحديد حزب الاستقلال نسبياً وحزب الاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية بشكل

¹ علي فاضلي، "الانتخابات التشريعية بالمغرب: دراسة إحصائية – تحليلية للنتائج"، مرجع سابق، ص.12.

أكبر على صعيد المراكز والأصوات والمقاعد¹. تراجع عدد الأحزاب الممثلة في البرلمان من 18 إلى 8 أحزاب"، مما يعني الحد من البلقنة التي ميزت البرلمان، وعقلنته إلى حد كبير من خلال تواجد عدد أقل من الأحزاب. على العموم كرست هذه الانتخابات بعض التحولات التي طرأت على الخريطة السياسية انطلاقا من 2011، تميزت برهان سياسي كبير وصراع حاد ترجم عدديا إلى نوع من الثنائية القطبية مع تراجع كبير في تمثيلية الأحزاب التقليدية وخصوصا اليسار الذي خرج من المعادلة الانتخابية، أي أنه لم يعد ينافس على المراكز الأولى وإنما من أجل التوفر فقط على فريق نيابي.

من جهة أخرى لم تستطع هذه الانتخابات ولا السابقة إقناع فئة الشباب بالانخراط السياسي وحتى التصويت، حيث تبقى الفئة الأكثر تعبيرا عن العزوف السياسي والانتخابي، مما يطرح أكثر من سؤال حول تمثيلهم للعمل الحزبي لاسيما وأن عدد الأوراق الملغاة يفوق المليون صوت مما يطرح تساؤلات حول العرض الحزبي ودرجة مصداقيته لدى فئة مهمة من الكتلة الناخبة التي ارتأت التصويت ولكن دون أن تختار أية لائحة حزبية.

المحور الثاني: انتخابات 2021 وتحقيق الديمقراطية التشاركية تفاعلا مع الإصلاح

تأخذ الديمقراطية التشاركية معنى أوسع حيث تقوم على أن المشاركة السياسية هي مفهوم وممارسة أوسع من المشاركة الانتخابية، وتحيل بالتالي على التدخل والفعل المتزايد للمجتمع في اتخاذ القرارات والإنخراط في السياسات بخصوص القضايا العامة، كالمشاركة في السياسات العمومية والإنخراط في المشاريع وتبديرها وكذا إدارتها وهذا ما يعبر

¹ " النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية المغربية.. الرابعون والخاسرون"، العربي الجديد-8 أكتوبر 2016.

عنه «Sartori» يكون الديمقراطية التشاركية هي شكل الحكم الذي يشارك الشعب من خلاله بكيفية مستمرة في الممارسة المباشرة للسلطة.

أولاً: انتخابات 2021: إشكالية القاسم الانتخابي

قبل انتخابات 2021 التشريعية تقدمت أحزاب المعارضة من خلال فرقها البرلمانية بتعديلات على مشاريع القوانين التنظيمية المتعلقة بالانتخابات، وكان أهمها التعديل الخاص بالقاسم الانتخابي المعتمد في الاستحقاقات التشريعية والذي بات على أساس المسجلين وليس على قاعدة الأصوات الصحيحة كما كان في السابق. وبعد نقاش طويل وأخذ ورد صوت مجلس النواب على مشاريع القوانين التنظيمية الانتخابية بما فيها المادة المتعلقة بالقاسم الانتخابي على أساس المسجلين، حيث صوت 162 نائباً برلمانياً بالإيجاب على مشروع القانون الانتخابي بينما عارضه 104 نائباً.

كانت أهم مبررات فرق المعارضة في تعديل القاسم الانتخابي في توسيع دائرة المشاركة السياسية، وتحسيس الناخبين المقيدون في اللوائح الانتخابية بأهمية مشاركتهم وتحملهم جزءاً من مسؤولية البناء الديمقراطي، وبذلك المحافظة على نظام حزبي تعددي¹. فيما عارض حزب العدالة والتنمية هذا القاسم الانتخابي الجديد واعتبر أنه يستهدفه ويرمي إلى تحجيمه في الانتخابات القادمة. على العموم، يمكن إبداء مجموعة من الملاحظات في علاقة القاسم الانتخابي الجديد وانعكاساته المتوقعة من الناحية السياسية والانتخابية:

- ✓ سيرتفع القاسم الانتخابي وبالتالي فإن معظم المقاعد ستوزع على أساس أكبر البقايا، ومن ثم لن تكون أية أهمية الترتيب الأحزاب الذين سيتقاسمون مقاعد الدوائر الانتخابية .
- ✓ الحزب الأول لن يستطيع الظفر بمقعدين في كل دائرة انتخابية إلا في حالة التصويت الكثيف عليه.
- ✓ مقاعد الدائرة ستوزع بشكل متساو على الأحزاب السياسية في حدود عدد مقاعد الدائرة.

¹ محمد بلقاسم، أحزاب المعارضة: القاسم الانتخابي يوسع المشاركة ويصون التعددية، هيسبريس، الأربعاء 24 مارس 2011 - منشور على الجريدة الإلكترونية: www.hespress.com

✓ الحزب الذي سيحصل على 20.000 صوت في الدائرة سيحصل مقعداً، والحزب الذي سيحصل على 1000 صوت فقط سيفوز بمقعد، وبالتالي ستطرح إشكالية درجة التمثيلية والعلاقة بين الأصوات والمقاعد. ✓ لن يكون باستطاعة أي حزب تكرار نتائج 2011 و2016 أي تجاوز المائة مقعد، كما سيكون هناك تقارب بين الأحزاب الأولى.

✓ بالنظر إلى شبه استحالة فوز لائحة حزبية بأكثر من مقعد في الدائرة سيتم تكريس دور وكيل اللائحة أي شخصنة العملية الانتخابية عوض تشجيع التصويت السياسي.

✓ أصبح العزوف الانتخابي من خصائص الانتخابات المغربية، بما فيه العزوف عن طريق الأصوات الملغاة التي تجاوزت المليون صوتاً، وبالتالي نحن أمام سلوك وموقف نابع من إرادة المواطن أو الناخب، مما يعني أن احتساب غير المصوتين في القاسم الانتخابي يشكل ضرباً لحرية الناخب في التصويت من عدمه، لاسيما أن عدم التصويت لا يعاقب عليه القانون الوطني¹.

- القاسم الانتخابي الجديد لا يضمن تنافسية حقيقية بين اللوائح الحزبية بحكم أن

النتيجة ستكون اقتسام الدوائر بشكل متساو، والحالة هذه أن اللعبة الانتخابية تقتضي وجود رابح وخاسر انطلاقاً من صناديق الاقتراع.

التعددية السياسية هي أساس الليبرالية السياسية التي بدورها ترتكز على الديمقراطية في شكلها الأغلبي، إلا أن القاسم الجديد سيكرس نوعاً من "الاشتراكية السياسية" أي مؤسسات منتخبة دون "فوارق" ودون "سيطرة" إنتخابية للون سياسي

مع هذا القاسم يمكن أن تنتظر حكومات مشكلة من خليط من الأحزاب، وهذا المعطى لن يشجع فئة مهمة من الناخبين على التصويت لصالح برنامج أو هوية سياسية لأن معظم الأحزاب ستمثل في الحكومة وبالتالي من الصعب الحديث عن ارتفاع نسبة المشاركة.

جرت الإنتخابات التشريعية الأخيرة في المغرب في ظروف تختلف عن الظروف التي عرفتھا المواعيد الانتخابية السابقة، فانتخابات 8 سبتمبر 2021، ثالث انتخابات تنظّم في المغرب بعد الإصلاحات السياسية والدستورية التي عرفتھا المملكة

¹ انويكة عبدالسلام، حول العزوف الانتخابي بالمغرب. جريدة لكم ليوم الثلاثاء 9 مارس 2021.

خلال 2011، حيث أكد أغلب الدارسين والفاعلين في المشهد السياسي المغربي على نزاهة وحياد السلطات العامة في تنظيم الانتخابات وترتيب نتائجها ونضج الممارسة الديمقراطية بالمغرب¹.

الجدول رقم 6: النتائج الرسمية لنسب المشاركة في انتخابات 8 سبتمبر 2021

17 509 127	عدد الناخبين المسجلين
% 50.18	نسبة المشاركة

المصدر: عبد الغني الباهي، الانتخابات التشريعية بالمغرب 2021 ونهاية القطبية الحزبية- دراسة إعلامية- مركز الجزيرة للدراسات، 26 سبتمبر 2021، ص.7

الجدول رقم 7: النتائج الرسمية النهائية للانتخابات التشريعية لسنة 2021 حسب وزارة الداخلية²

المرتبة	إسم الحزب	عدد المقاعد
1	التجمع الوطني للأحرار	102
2	الأصالة والمعاصرة	86
3	الاستقلال	81
4	الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية	35
5	الحركة الشعبية	29
6	التقدم والاشتراكية	21
7	الاتحاد الدستوري	18

¹ نبيل زكاوي، الانتخابات المغربية في مرحلة ما بعد هيمنة حزب العدالة والتنمية: السياقات والتوقعات، ورقات تحليلية-مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 7 سبتمبر 2021

² انتخاب أعضاء مجلس النواب .. عدد لوائح الترشيح على الصعيد الوطني بلغ 1704 لائحة.

13	العدالة والتنمية	8
12	بقية الأحزاب	9

المصدر: عبد الغني الباهي، الانتخابات التشريعية بالمغرب 2021 ونهاية القطبية الحزبية- دراسة إعلامية- مركز الجزيرة للدراسات، 26 سبتمبر 2021، ص.7.

ثانيا: الديمقراطية التشاركية تفاعلا الاصلاح

ترتبط الديمقراطية التمثيلية بالديمقراطية التشاركية وبينهم علاقة تكامل وانسجام، ولا يمكن النظر إلى ثنائية العلاقة هذه خارج هذا المنظار، وقد أكدت مجموعة من التجارب أن الديمقراطيتين معا لا يمكن النظر إليهما إلا في سياق تكامل في المهام و الوظائف خدمة للديمقراطية، إلا أن هذه العلاقة قد تتأثر خصوصا أمام ما تمر به الديمقراطية التمثيلية من أزمات مرتبطة بسياقاتها الداخلية، حيث تبرز على هذا الأساس الديمقراطية التشاركية كمعوض وكمجال منافس أمام هذه الإخفاقات.

ألا أن ممارسة الديمقراطية المباشرة تعترضها صعوبات كبيرة تجعلها غير قابلة التحقيق عمليا في الحياة السياسية، بحيث لا يستطيع الشعب بكامله أن يكون حاكما و محكوما في آن واحد¹، مما يستدعي حكم الشعب بواسطة قلة منبثقة منه². و بالتالي فإنها تتأسس على فكرة الوساطة بين الشعب و ممثليه، بحكم أن الشعب يتوفر على الصفات التي تؤهله لحكم نفسه، مما يستدعي اختيار الجسم الانتخابي وفق مسطرة الانتخاب، فالأمة من خلال نموذج الديم قراطية التمثيلية لا تمارس السيادة بشكل مباشر، بل تفوض ممارستها إلى ممثلين منتخبين مما يجعلها تقوم على المحددات التالية:

- الانتخاب كآلية لانتقاء الحائزين على السلطة.

¹ عصام سليمان " مدخل إلى علم السياسة " ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع 1989 ، ص 241

² نفس المرجع السابق ، ص 243

- القبول بوجود جسم خاص مشكل من الممثلين¹.

1 الديمقراطية التشاركية في التجربة المغربية

لقد تحقق ولوج المغرب إلى نادي الديمقراطيات التشاركية عبر خارطة طريق ملكية جعلت من صناعة السياسات العمومية ورشا مفتوحا تتظافر داخله جهود مجموعة من الفاعلين على رأسهم المؤسسات المنتخبة ديمقراطيا والتي تقوم بتدبير شأنها بكل حرية وبمشاركة المواطنين عبر فعاليات المجتمع المدني والأحزاب والنقابات على أساس انفتاح تام أمام وسائل الإعلام، تحقيقا لأعلى درجات الشفافية وضمانا لمبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة، إذن فإن اقتناع السلطات بضرورة خلق استراتيجية تنمية اجتماعية، تؤازرها مشاركة فعالة للطبقة السياسية، والمجتمع المدني أصبح يتقوى، وهو الأمر الذي يفسر سياسة القرب التي تروم إعادة النظر في علاقة الدولة بالمواطنين، مع ما تقتضيه من إعادة النظر في هيكلية مسار اتخاذ القرار وجعل المواطن ملاحظا وفعالا في القضايا المرتبطة به، عبر فتح مجال موسع للنقاش والمشاركة والنقد البناء لما له من أهمية كبرى².

وهذا ما حاول الدستور الجديد تعزيزه من خلال هندسة مؤسسية منسجمة ومتناسقة في تعزيز منظومة وآليات الحكامة الديمقراطية الرشيدة قوامها نظام للرقابة والمحاسبة والنزاهة، إن المقاربة التشاركية التي اعتمدت في صياغة مشروع الدستور الجديد، مكنت من الانفتاح على مطالب ومقترحات كل الفاعلين والتي كانت محط تنويه الملك وساعدت على الحفاظ على التوازنات بين الأحزاب والجمعيات والتيارات من خلال تأسيسها لتجربة وعهد سياسي جديد قوامه التعاقد والتشارك بدل الصراع والتناحر اللذين كلفا المغرب الكثير في إضاعة الجهد والوقت والرأس المال البشري.

2- الديمقراطية التشاركية على ضوء المستجدات القانونية

¹ محمد أتركني " الدستور والدستورانية: من دساتير فصل السلط إلى دساتير صك الحقوق " ، سلسلة الدراسات الدستورية، مطبعة النجاح الجديدة البدار البيضاء 2008، ص122

² ماء العينين الشيخ الكبير : "دور الحكامة الجيدة في تحقيق التنمية البشرية : دراسة في النموذج المغربي"، منشورات اللامركزية والإدارة التربوية، العدد 20 ، طوب بريس، الرباط، 2013، ص : 73.

جعلت الوثيقة الدستورية من الديمقراطية المواطنة والتشاركية إحدى الأسس التي يقوم عليها النظام الدستوري للمملكة المغربية¹، فبغض النظر عن آليات الأحزاب والنقابات وعمليات الانتخابات، وما تفرزه من مؤسسات تشريعية وهيئات تمثيلية جماعية وجهوية، أصبح بإمكان المواطنين والمواطنات المشاركة المباشرة في تدبير الشأن العام والمساهمة في الجهود التتموي وكذا في النشاط التشريعي للبلاد²، فمن شروط تغيير وتطوير اتخاذ القرارات داخل الجهاز الإداري إقرار مشاركة أوسع للمواطنين عن طريق الأخذ بعين الاعتبار طموحات وتطلعات مختلف الفئات المعنية مباشرة بتلك القرارات. هذه المشاركة ستسعى من جانب لمعالجة مشاكل مختلفة إخفاء الضغوطات الاجتماعية والاختلالات الوظيفية للمنظمات الإدارية)، ومن جانب آخر ستخلق توافقا جديدا حول النشاط الإداري سيسمح بتجاوز أزمة المشروعية التي تتخبط فيها الأنظمة السياسية الإدارية. لذلك فتحقيق المبدأ الديمقراطي يتطلب ليس فقط المشاركة بين الفينة والأخرى في الحياة السياسية عن طريق اختيار الحكام ولكن أيضا الاشتراك النشط في سير الإدارة. وإشراك الجمهور في العملية الإدارية لا يكون إلا بالإطلاع على الميكانيزمات التي تحكم الإدارة وتسير نشاطاتها³.

3- حضور الديمقراطية التشاركية في الشأن المحلي على مستوى الوثيقة الدستورية

دخل موضوع المقاربة التشاركية تاريخا جديدا مع دستور فاتح يوليوز 2011 الدستور الذي أقر بالديمقراطية التشاركية والمواطنة كأحدى مقومات النظام الدستوري المغربي نظام أصبح يسمح بانبثاق المواطن ولم يعد ينظر للدستور كوثيقة للسلط والمؤسسات فقط، وإن واقع الديمقراطية التشاركية كممارسة جد متواضعة داخل التجربة المغربية يرتبط بتقاطع ديناميتين، الأولى تتعلق بتزايد المطالب المجتمعية والمدنية على خوض تجربة المشاركة على المستوى المحلي، والثانية تتعلق بإرهاصات النزوع التشاوري والتشاركي لبعض السياسات العمومية⁴.

¹ حسن طارق : الدستور الجديد للمملكة المغربية دراسات مختارة سلسلة مواضيع الساعة، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد82 سنة 2013،ص25

² عز العرب العناني : "الديمقراطية التشاركية أو حكامه المساهمة في الجهود التتموي المحلي : رهانات وتحديات الفاعل الجمعي"، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية العدد 120، سنة 2015، ص115-116

³ بدر الدين بلميكي: الحكامة الترابية بالمغرب، م،س، ص 354

⁴ محمد سدقاوي : الديمقراطية التشاركية برادغيم جديد لتدبير الشأن العام المحلي ، مرجع سابق، ص : 56.

فقد اتسم الدستور الجديد بصيغة تشاورية غير مسبوقة، إذ يضمن نظرياً قواعد أساسية إلى جانب تفعيل آليات ودعائم الديمقراطية التشاركية التي جاءت بها عدد من النصوص المستجدة بالدستور المغربي، هذه الديمقراطية التشاركية التي تعد مفهوماً جديداً في الحكم الذي يكرس ثقافة الحقوق والواجبات، وهذا ما يتعارض مع الديمقراطية التمثيلية بالرغم من أن هذه الأخيرة التي يكلفها الدستور المغربي تفضي إلى نتائج حسنة من قبيل سيادة الأمة عبر تنظيم استفتاءات شعبية وبصفة مباشرة واختيار الأمة لممثليها في المؤسسات المنتخبة بالاقتراع الحر والنزيه والمنتظم، وضمان حرية التفكير والرأي والتعبير بكل أشكالها، فإنها تظل قاصرة إذ ما لم يتم استكمالها بمشاركة فعلية للمواطن¹.

- مساهمة المواطنين والمجتمع المدني في الدور التشاوري والتشاركي من خلال دستور 2011 :

يتأسس الحديث حول التحول إلى المطالبة بالحقوق في المشاركة في التنمية قبل الحديث عن المطالبة في التنمية ذاتها، فالهدف من هذا وحسب الوثيقة الدستورية هو مساهمة المواطنين والمواطنات في إعداد وتتبع برامج التنمية، وفتح قنوات للنقاش والتشاور والحوار من أجل تبادل وجهة نظر ومد جسور تبادل الآراء بين المجتمع بمواطنيه وجمعياته وبين المجالس المنتخبة حول قضايا برامج التنمية، وهنا قد تشمل كل شيء يهم الفضاء الترابي المحلي بمعنى أن هذه المجالس بحكم الدستور أصبحت مطالبة بفتح قنوات النقاش والحوار أمام المواطنين وفعاليات المجتمع المدني قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار يهم برامج التنمية، ومن جهة أخرى أضحت من حق المواطنين والجمعيات تتبع هذه البرامج².

-هيئة المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع بالجماعات

لقد شكل دستور 2011 منعطفاً مهماً في مسار الإصلاحات بالمملكة حيث أقر إلى جانب الديمقراطية التمثيلية، الديمقراطية التشاركية كالية مكملة لها وكأحد الثوابت الأساسية في بلورة السياسات العمومية، مما يؤسس لنموذج يبنني

¹ زهير لخيار : الديمقراطية التشاركية والتمكين التتموي في الدستور المغربي 2011، مرجع سابق، ص : 177.

² - محمد العربي الروسي : "دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المحلية : الجمعيات نموذجاً"، مرجع سابق، ص : 93

على مشاركة ومساهمة كل الفاعلين من دولة ومؤسسات عمومية وجماعات ترابية ومواطنين ومنظمات المجتمع المدني وجميع القوى الحية للمجتمع.

تجسيدا لهذا التوجه الدستوري وتفعيلا للفقرة الأولى من الفصل 139 من دستور 2011 نص القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات في المادة 120 على إحداث هيئة استشارية لدى مجلس الجماعة بشراكة مع فعاليات المجتمع المدني تسمى "هيئة المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع" يتولى النظام الداخلي للمجلس تحديد كفاءات تأليفها وطرق تسييرها. وتختص هذه الهيئة بدراسة القضايا المتعلقة بتفعيل مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع، ومن هذا المنطلق، وبحكم المرجعية الدستورية للآليات التشاركية أصبحت الجماعات مطالبة بفتح قنوات التواصل والحوار والنقاش أمام المواطنين وفعاليات المجتمع المدني قبل اتخاذ القرارات التي تهم برامج التنمية.

- المجلس الاستشاري للشباب والعمل الجمعي

إلى جانب الآليات الدستورية نص الدستور على مجموعة من الهيئات التي لها علاقة بالمجتمع المدني خاصة منها المجلس الاستشاري للشباب والعمل الجمعي وأيضا المجلس الاستشاري للأسرة والطفولة والمجلس الوطني لحقوق الانسان فكلها لها صلة أساسية بالمجتمع المدني، لكن يبقى أهمها ما نص عليه المشرع في الفصل 33 من الدستور "يحدث مجلس استشاري للشباب والعمل الجمعي ...¹ ، في حين يتطرق الفصل 170 منه إلى أنه "يعتبر المجلس الاستشاري للشباب والعمل الجمعي، المحدث بموجب الفصل 33 من الدستور، هيئة استشارية في ميادين حماية الشباب والنهوض بتطوير الحياة الجموعية.

وهو مكلف بدراسة وتتبع المسائل التي تهم هذه الميادين، وتقديم اقتراحات حول كل موضوع اقتصادي واجتماعي وثقافي، يهم مباشرة النهوض بأوضاع الشباب والعمل الجمعي، وتنمية طاقاتهم الإبداعية، وتحفيزهم على الإنخراط في الحياة الوطنية، بروح المواطنة المسؤولة².

¹ - الفصل 33 من الدستور المغربي الجديد لسنة 2011

² الفصل 170 من الدستور المغربي لسنة 2011.

وعلى أساس هذه الوظائف يكون المجلس الاستشاري للشباب والعمل الجموعي آلية مؤسساتية لتحديد رؤية الشباب حول الإطارات العامة لعمل مؤسسات الدولة في ميدان الشباب وتحديد أولوياتها، كما أن هذه الهيئة الاستشارية للشباب والعمل الجموعي تأتي كضرورة للمحافظة على العلاقة المباشرة بين الدولة والمجتمع المدني ومن أجل تكريس الحكامة التشاركية في تدبير الشأن الشبابي بالمغرب وتقليص الفجوة بين مطالب الشباب وتطلعاتهم ومؤسسات القرار على أساس قاعدة التعاقد والوفاء¹.

فالرهان على دور المؤسسات الوطنية والاستشارية في دعم انفتاح السياسات العمومية على فضاءات جديدة لديمقراطية المشاركة والحوار العمومي ويرتبط بمدى قدرة القوانين التي سنتظم تأليف وصلاحيات هذه المؤسسات المستقلة، على تجسيد انفتاح أكبر على المجتمع المدني وضمان مساهمة مباشرة للمواطنين².

وعلى العموم فإن الهدف الذي يؤسس له له الدستور الجديد يتجاوز منطق الانصات والحوار إلى المشاركة الفعلية في عملية إعداد واتخاذ القرار العمومي، والأخذ بعين الاعتبار الحلول المقترحة من طرف المواطنين وهيئات المجتمع المدني، كما أن مأسسة إطارات مستدامة للحوار، والتفاوض وإشراك مواطنين وهيئات المجتمع المدني اتخاذ القرار العمومي تعتبر عوامل حاسمة في التقليل من فرص اللجوء إلى مختلف الأشكال الاحتجاجية، إن إشراك المواطنين والمجتمع المدني في عملية اتخاذ القرار العمومي ليس فقط هو رفض للاختيارات والبدائل السلطوية، ولكن هو بصفة أولى تحديد حقيقي للاختيارات ومتوازن للتوجهات، فنكون بهذا قد انتقلنا من المواطن المستفيد إلى المواطن الفاعل³.

خلاصة :

يمكن القول أن نزاهة النظام الانتخابي شكلت مكونا ثابتا في الخطابات السياسية والاصلاحات الدستورية والقانونية إلى درجة أن البناء الديمقراطي أصبح مرهونا بحل معادلة ما يمكن تسميته بتأسيس الفعل الانتخابي في المغرب،

¹ - كريم لحرش : الحكامة المحلية بالمغرب، سلسلة اللامركزية و الادارة المحلية الطبعة الأولى، الرباط، سنة 2003، ص : 27

² حسن طارق الحكامة الجيدة بالعمر الامور المالية المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد 92، الطبعة الأولى، 2012، من : 24.

³ - فاطمة إذ ابراهيم : الديمقراطية التشاركية ومسألة تدبير الشأن المحلي : دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص 123 .

وتحقيق الديمقراطية التشاركية كأهم مرتكز للنظام الدستوري المغربي الذي يضمن لمختلف الفاعلين الإنخراط الفعال في مسار الإصلاح، وإعادة الثقة وتكامل الأدوار من خلال التفاعل بين الدولة والمجتمع المدني والفاعل السياسي ومختلف الفاعلين لتحقيق الصالح العام مع ربط المسؤولية بالمحاسبة وحكامه العمل الانتخابي، والتفاعل مع مستلزمات البناء الديمقراطي. فالنظام الانتخابي والإصلاحات الدستورية هما عنصران حيويان في أي نظام ديمقراطي يسعى إلى تحقيق الإنتقال الديمقراطي وتثبيت ركائز الدولة الديمقراطية الداعمة للمؤسسات الديمقراطية وتحديث القوانين الأساسية للدولة لضمان مواكبتها للتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. هذه العمليات تُعزز من الشفافية، النزاهة، والتمثيل العادل، مما يُساهم في بناء مؤسسات سياسية قوية ومستقرة.

الاستنتاجات:

فمن خلال استحضار التجربة المغربية التي تمثل التحولات الدستورية بعد عام 2011. نجد أن هذه الدستورية تعتبر منظومة من الآليات التي تتيح ميلاد نسق فاعل من القيود التي تهم ممارسة السلطة، من حيث توزيعها واتباع قواعد جديدة للمنافسة والمسؤولية، وتعزيز المشاركة السياسية ودمقرطتها من خلال وضع دلالات للإنتقال الديمقراطي عبر النص الدستوري، و الإنتقال إلى دستورية جديدة بفضل الربيع العربي وتجاوز أزمة الديمقراطية من خلال نظام انتخابي عادل يُساعد على ضمان تمثيل متوازن لجميع فئات المجتمع، بما يُعزز من شرعية المؤسسات الديمقراطية.

التوصيات :

- ✓ تعزيز الإصلاحات التي تُسهّل عملية التصويت وتُشجع على المشاركة وتُعزز من التفاعل السياسي للمواطنين.
- ✓ مكافحة الفساد الانتخابي: من خلال الآليات التي تُعزز الشفافية والنزاهة في الانتخابات والتي تساهم في زيادة الثقة في العملية الانتخابية.
- ✓ تعزيز الإصلاحات الدستورية التي تضمن تمثيل جميع الفئات، بما في ذلك الأقليات والفئات الضعيفة، بتحقيق تكافؤ الفرص والمساواة في المجتمع.



المراجع:

-ظهير شريف رقم 1.21.37 صادر في 21 أبريل 2021 بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 0721 القاضي بتغيير وتنظيم القانون التنظيمي رقم 21.11، والمعدل والمتمم بمقتضى القانون التنظيمي 12.16 والقانون التنظيمي 33.15

-الباهي عبدالغني: "الانتخابات التشريعية بالمغرب 2021 ونهاية القطبية الحزبية"، مركز الجزيرة للدراسات 6 سبتمبر/ أيلول 2021

- أحمد قرنفل، النخبة السياسية والسلطة: أسئلة التوافق ، مقارنة سوسيولوجية للانتخابات التشريعية في المغرب -إفريقيا الشرق- طبعة 1997

جرموني رشيد، المشهد السياسي بالمغرب بعد الانتخابات البرلمانية .سي.إن.إن أكتوبر 2016 www.arabic.cnn.com

- جالي مصطفى ، التكنوقراط والسياسة بالمغرب: تكامل للأدوار أم تهديد للاستقرار؟ .مركز الجزيرة للدراسات، 2019
- حسن أشرف، "تعيين الملك لرئيس الحكومة : عُرف دستوريّ وسلطة تقديرية"، جريدة هسبريس (جريدة إلكترونية)، في 10 أكتوبر 2016
- لطيفة العروسي، "انتخابات 2016 تكّرس الإستثناء المغربي"، جريدة الشرق الأوسط ، 31 ديسمبر 2016
- ميلود بلقاضي :الحملة الانتخابية بين التواصل السياسي والمناورات السياسية، مقال رأي، أحداث إنفو، 1 أكتوبر 2016.
- علي فاضلي، "الانتخابات التشريعية بالمغرب: دراسة إحصائية – تحليلية للنتائج"، المركز الديمقراطي العربي-15 أبريل 2017
النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية المغربية.. الرابحون والخاسرون"، العربي الجديد-8 أكتوبر 2016.
- محمد بلقاسم، أحزاب المعارضة: القاسم الانتخابي يوسع المشاركة ويصون التعددية، هسبريس، الأربعاء 24 مارس 2011 - منشور
على الجريدة الإلكترونية: www.hespress.com
- انويكة عبدالسلام، حول العزوف الإنتخابي بالمغرب. جريدة لكم ليوم الثلاثاء 9 مارس 2021.
- نبيل زكاوي، الانتخابات المغربية في مرحلة ما بعد هيمنة حزب العدالة والتنمية :السياقات والتوقعات، ورقات تحليلية-مركز الجزيرة
للدراسات، الدوحة، 7 سبتمبر 2021
- عصام سليمان " مدخل إلى علم السياسة " ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع 1989
- احمد أتركني " الدستور والدستورانية: من دساتير فصل السلط إلى دساتير صك الحقوق " ، سلسلة الدراسات الدستورية، مطبعة النجاح
الجديدة البدار البيضاء 2008
- ماء العينين الشيخ الكبير : "دور الحكامة الجيدة في تحقيق التنمية البشرية : دراسة في النموذج المغربي"، منشورات اللامركزية والإدارة
الترابية، العدد 20 ، طوب بريس، الرباط، 2013
- حسن طارق : الدستور الجديد للمملكة المغربية دراسات مختارة سلسلة مواضيع الساعة، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية،
عدد82 سنة 2013



عز العرب العناني : "الديمقراطية التشاركية أو حكمة المساهمة في المجهود التنموي المحلي : رهانات وتحديات الفاعل الجمعي"، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية العدد 120، سنة 2015

بدر الدين بلمكي: الحكامة الترابية بالمغرب، بحث لنيل شهادة الماستر في الحقوق، جامعة مولاي اسماعيل، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية – مكناس سنة 2014

محمد سداوي : الديمقراطية التشاركية برادغم جديد لتدبير الشأن العام المحلي، المجلة المغربية للسياسات العمومية، العدد7، سنة 2011

زهير لخيار : الديمقراطية التشاركية والتمكين التنموي في الدستور المغربي 2011، المجلة المغربية للسياسات العمومية ، العدد8، سنة2012 المغرب

محمد العربي الروسي : "دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المحلية : الجمعيات نموذجا"، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، سنة 2020

-الدستور المغربي الجديد لسنة 2011

- كريم لحرش : الحكامة المحلية بالمغرب، سلسلة اللامركزية و الادارة المحلية الطبعة الأولى، الرباط، سنة 2003

حسن طارق الحكامة الجيدة بالعمر الامور المالية المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد 92، الطبعة الأولى، 2012

¹ إسماعيل حمودي، "المعارضة المغربية: واقع وخيارات المرحلة القادمة"، مركز الجزيرة للدراسات-2 نوفمبر 2015

¹ Lamrani Ghassane, Abstention électorale et partis politique au Maroc, editions Bouregreg, 2015



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

التنازل عن الخصومة القضائية المدنية في قانون المرافعات اليمني – دراسة مقارنة

Waiver of Civil Judicial litigation in the Yemeni Procedural Law- Comparative Study

علي محمد صغير سعد القليسي

باحث دكتوراه – كلية الشريعة والقانون – جامعة صنعاء – اليمن.

Ali Mohammed Sagheer Sa'ad Al-Galisi

PhD Researcher, Faculty of Sharia and Law, Sana'a University, Yemen.

alialgalis210@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0008-6613-6003>

المخلص:

المدعي هو الذي أقام الخصومة وتحمل نفقاتها، فهو صاحب المصلحة الأولى في بقائها والحكم في موضوعها، ولكن قد يطرأ للمدعي بعد رفع الدعوى ما يجعل له مصلحة في النزول عنها، والتضحية بما تم اتخاذه من إجراءات دون انتظار حكم في موضوعها، ولذلك فإنه من المقرر أن يتم التنازل عن الخصومة وينتج آثاره المحددة في القانون إذا توافر مقتضياته، فللمدعي أو المستأنف أن يعبر عن ارادته بالتنازل عنها، بإحدى الطرق المحددة قانوناً في أي وقت، وفي أية حالة كانت عليها الإجراءات إلى ما قبل صدور الحكم المنهي للنزاع متى توافرت له مصلحة في التنازل، فإذا ما تأكدت المحكمة من توافر الشروط اللازمة في كل من التنازل وقبوله تصدر قرارها بانتهاء الخصومة بالتنازل، فيترتب على ذلك تزول الخصومة بكل إجراءاتها وآثارها بما فيها عريضة الدعوى دون أن يؤثر على الحق المرفوع به الدعوى، بذلك تنقضي الخصومة القضائية انقضاء إجرائياً من غير حكم في موضوعها، ولا يمنع من رفع الدعوى من جديد ما لم يكن الحق قد انقضى بالتقادم.

الكلمات المفتاحية: التنازل، الخصومة القضائية، المدعي، المدعى عليه.

Abstract:

The plaintiff is the one who established the litigation and bore its expenses, as he is the first stakeholder in its continuation and judgment on its merits. However, the plaintiff may have an interest in relinquishing it and sacrificing the measures taken without waiting for a ruling on its merits. Therefore, the litigation is to be waived and its specific implications are to be legally effective if its terms were met. The plaintiff or the appellant, may express his or her will to waive the litigation, by one of the means prescribed by law, at any time, and in any state of the proceedings taken prior the verdict to the dispute when an interest in the waiver appeared to the plaintiff. When the court verified that binding terms of the waiver and its acceptance have been deemed valid, the court issues its verdict to terminate the litigation by the waiver. Consequently, the litigation shall be terminated by all its procedures and effects including the petition with no influence on validity of the lawsuit. Judicial litigation thus expires procedurally without a judgment on its merits, and does not preclude resubmission the case again to the court unless the right has been barred by time.

Keywords: waiver, Judicial Litigation, Plaintiff, Defendant.

المقدمة:

تعتبر الخصومة القضائية ظاهرة قانونية تشمل مجموع الأعمال الإجرائية التي رسمها القانون فهي وحدة فنية تتميز بالحركة نحو الغاية المطلوبة لتحقيق الحماية المبتغاة للحق محل النزاع فهي عمل قانوني تتابعي يتكون من عدة إجراءات يعد كل إجراء من إجراءاتها عملاً قائماً بذاته تبدأ بالمطالبة وتنتهي بالحكم في موضوعها، فالحكم في الموضوع هو الغاية النهائية والنتيجة الطبيعية لإجراءات الخصومة، لكن قد يطرأ للمدعي بعد رفع الدعوى ما يجعل له مصلحة في النزول عنها، والتضحية بما تم اتخاذه من إجراءات دون انتظار حكم في موضوعها، فالمدعي لا يلتزم بالمضي في الدعوى التي رفعها، ولا تملك المحكمة - مهما كانت مصلحة العدالة - إلزامه بذلك وهذا أثر من آثار الصفة الخاصة للدعوى المدنية، أو مظهر لسلطان إرادة الخصوم في مجال الخصومة، فالخصومة تبدأ بناء على إرادة المدعي، ولذا يجيز له القانون أن ينهيها بإرادته. فالمبدأ في القوانين محل المقارنة أن الخصومة المدنية ملك الخصوم، فلهم الحق في التنازل عنها وتركها أو الاستمرار فيها، لذا نظمت التشريعات قواعد خاصة لانقضاء الخصومة المدنية بإرادة الخصوم في قوانين المرافعات، وإذا كان المدعي له دور أساسي في تسيير الخصومة فيمكن له طلب انقضائها بالتنازل (الترك).

أولاً: أهمية موضوع الدراسة:

يحتل التنازل عن الخصومة جانب مهما من الناحية العملية؛ بما يتضمنه من شروطاً معينة لصحته، وله عديد من الآثار من الناحية العملية، لذلك فقد نظمت القوانين محل المقارنة في نصوصها، لأنها تهتم ببيان كيف تنشأ الحقوق وكيف ينتفع بها وكيف تنقضي، ومن أهم أسباب انقضاء الحقوق الموضوعية أو الإجرائية التنازل عنها.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تتمثل أهم أهداف الدراسة في الآتي:

1. بيان مفهوم وطبيعة التنازل عن الخصومة القضائية المدنية كسبب من أسباب الانقضاء الاجرائي للخصومة المدنية وتمييزه عن غيره من الانظمة القانونية المشابه له.
2. تحديد شروط وإجراءات التنازل عن الخصومة القضائية المدنية.
3. بيان الآثار المترتبة على التنازل عن الخصومة المدنية.
4. معرفة موقف المقنن اليمني من التنازل عن الخصومة القضائية.

ثالثاً: منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي مستعيناً بالمنهج الاستقرائي في تحليل نصوص قانون المرافعات اليمني الخاصة بالتنازل عن الخصومة القضائية المدنية قبل الحكم في موضوعها ومقارنتها ببعض قوانين الدول العربية كالقانون المصري واللبناني والكويتي كل ما دعت الحاجة إلى ذلك.

رابعاً: خطة الدراسة:

لدراسة موضوع: (التنازل عن الخصومة القضائية المدنية في قانون المرافعات اليمني - دراسة مقارنة) ارتأينا الخطة التالية:

المبحث الأول: مفهوم التنازل عن الخصومة.

المطلب الأول: تعريف التنازل عن الخصومة وطبيعته.

المطلب الثاني: تمييز التنازل عن الخصومة عن غيره.

المبحث الثاني: شروط التنازل عن الخصومة وآثاره.

المطلب الأول: شروط التنازل عن الخصومة.

المطلب الثاني: آثار التنازل عن الخصومة.

المبحث الأول

مفهوم التنازل عن الخصومة

تقسيم:

للقوف على مفهوم التنازل عن الخصومة يتعين تعريفه وبيان الحكمة منه وتحديد المجال الذي يمكن أن ينطبق فيه وبيان طبيعته القانونية وتمييزه عن غيره وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

تعريف التنازل عن الخصومة والحكمة منه والمجال الذي ينطبق في وطبيعته

1 - تعريف التنازل عن الخصومة (الترك):

هو تنازل المدعي عن الخصومة التي أنشأها، وإعلان إرادته في إنهاء إجراءاتها، دون صدور حكم في موضوعها، وذلك بالشكل والشروط التي يتطلبها القانون⁽¹⁾. فالتنازل عن المحاكمة أو الخصومة، يعد من طوارئ المحاكمة، فهو من المسائل التي تعرض في أثناء المحاكمة وتؤثر في سيرها فتحدد بها عن وضعها الطبيعي⁽²⁾.

2 - الحكمة من تقرير التنازل عن الخصومة:

المدعي هو الذي أقام الخصومة وتحمل نفقاتها، فهو صاحب المصلحة الأولى في بقائها والحكم في موضوعها، ولكن قد يطرأ للمدعي بعد رفع الدعوى ما يجعل له مصلحة في النزول عنها⁽³⁾، ويحدث ذلك إذا اكتشف المدعي - بعد رفع الدعوى - أنه رفعها بإجراءات معيبة، كما لو رفعها بعريضة مشوبة بالبطلان، لنقص في بياناتها الجوهرية، وفي هذه الحالة تبدو مصلحة المدعي في التنازل عن الخصومة وإعادة رفعها بإجراءات صحيحة خوفاً من الحكم ببطلانها أو بطلان الحكم الصادر بناء عليها، خاصة إذا لم يحضر خصمه أمام محكمة الدرجة الأولى وتمسك بالبطلان في عريضة الطعن أمام محكمة الدرجة الثانية، فقد تقضي المحكمة بالبطلان بعد أن يكون المدعي قد انفق الوقت والجهد والمصروفات أمام محكمة الدرجة الأولى⁽⁴⁾. كذلك قد يكون حق المدعي معلقاً على شرط أو مؤجلاً ويقوم المدعي برفع دعوى المطالبة به قبل حلول الأجل أو قبل تحقق الشرط، أي في وقت كان حقه فيه غير صالح للمطالبة به أمام القضاء ففي هذه الحالة يفضل المدعي التنازل عن الخصومة لحين تحقق الشرط أو حلول الأجل بدلاً من أن تحكم المحكمة بعدم قبول الدعوى، توفيراً للوقت والمصروفات. كما قد يتسرع المدعي ويرفع دعواه دون أن يجهز أدلته فيتركها ليجدد المطالبة بها بعد أن يستكمل أدلته، فهذا خير له من السير فيها والحكم في موضوعها برفضها فيمتنع عليه تجديد المطالبة بحقه⁽⁵⁾.

3- مجال التنازل عن الخصومة:

(1) راغب، وجدي (2001م)، مبادئ القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، ص676. سعد، إبراهيم نجيب (1980م)، القانون القضائي الخاص، ج2، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص174. الشرعبي، سعيد خالد (2005م)، الموجز في أصول قانون القضاء المدني، مركز ومكتبة الصادق، صنعاء، ص506. الشرفي، إبراهيم (2021م)، الوجيز في شرح قانون المرافعات اليمني، مكتبة ومركز الصادق، صنعاء، ص315. هاشم، محمود (1983م)، قانون القضاء المدني، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، ص339. والي، فتحي (2008م)، الوسيط في قانون القضاء المدني، مطبعة جامعة القاهرة، ص538. محمود، سيد أحمد (2008م)، التفاضل بقضية وبدون قضية، دار الفكر والقانون، المنصورة، ص387.

(2) انظر النمر، أمينة مصطفى، (1988م)، أصول المحاكمات المدنية، الدار الجامعية، مصر، ص275.

(3) سيف، رمزي (1974م)، قانون المرافعات الكويتي، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، ص306.

(4) أبو الوفا، أحمد (1980م)، نظرية الدفع، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط6، ص672. الحجار، حلمي محمد (2006م)، الوسيط في (2002م) أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي، بيروت، ج2، ط5، ص161.

(5) هندي، أحمد، قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ص431. الحجار، حلمي محمد، الوسيط، مرجع سابق، ص161. النمر، أمينة مصطفى، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص276.

القاعدة التقليدية المقررة في هذا الصدد هي جواز ترك كافة الدعاوى المقدمة أمام القضاء المدني، أي كان موضوعها، ولم يرد في نصوص قانون المرافعات المتعلقة بالتنازل أي قيد في هذا الصدد، ولأن النص الذي قرر التنازل جاء بصيغة عامة غير مقيدة، لذا يجوز التنازل عن الخصومات المدنية قبل الحكم فيها طالما لم يتعلق بالدعوى حق للغير، بل يجوز التنازل الخصومة ولو تعلقت الدعوى بأمر من النظام العام⁽¹⁾، سواء كان موضوعها مدنياً أو تجارياً أو عمالياً أو إحدى مسائل الاحوال الشخصية، نظراً لأن إقامة هذه الدعوى أمام المحاكم بإرادة المدعي لا تسلبه الحق في النزول عنها إذا رأى ذلك⁽²⁾. مع ملاحظة أنه ليس للنيابة العامة أن تتنازل عن الدعاوى التي ترفعها إذا تعلقت بالنظام العام⁽³⁾، لأنها لا تطالب بحماية قانونية لها حتى تتنازل عن طلبها وإنما هي تطالب بالحماية القانونية للمجتمع باعتبارها ممثلة له وحريصة على مصالحه وهذا الاعتبار لا يجعل لها التنازل عن الخصومة⁽⁴⁾. كذلك أتاح القانون التنازل عن الخصومة (الترك) في أية حالة تكون عليها وأمام جميع المحاكم، والتنازل عن الاستئناف يجعل الحكم الابتدائي نهائياً (المادة/213) مرافعات يماني، كما يجوز التنازل (الترك) أمام المحكمة العليا، غير أنه مرتبط بميعاد الطعن فلا يستطيع أن يجدها مرة أخرى⁽⁵⁾. وهوما نص عليه المقنن اللبناني صراحة في (المادة/518) أصول محاكمات مدنية انه: " يجوز للمدعي أن يتنازل عن المحاكمة في أية حالة كانت عليها ". فالقانون اللبناني يعطي للمدعي مكنة التنازل عن الخصومة في أي وقت وفي أية حالة كانت عليها الخصومة⁽⁶⁾. ولا يوجد نص مماثل يعالج تلك الحالة في كل من قانون المرافعات اليمني والمصري والكويتي.

4- الطبيعة القانونية للتنازل عن الخصومة:

- (1) النمر، أمينة مصطفى (1990م)، الدعوى وإجراءاتها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص467، هندي، أحمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص432. الجبلي، نجيب (2008م)، قانون المرافعات اليمني، مكتبة ومركز الصادق، صنعاء، ط1، ص559.
- (2) عكس ذلك، عبد العزيز، محمد كمال (1978م) : " يرى أن لا يرد التنازل على الدعاوى التي يتعلق موضوعها بالنظام العام، وكذلك لا يجوز قبول التنازل إذا بناء على تنازل العامل عن حقوقه المقررة في القانون لأنه تنازل باطل"، تقنين المرافعات، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، ص307، " وعدم جواز التنازل إذا كانت الدعوى تمس حالة قانونية واقتضت المصلحة العامة تجلية الامر في شأنها كدعوى اشهار الإفلاس"، أنظر ابو الوفا، أحمد، نظرية الدفع، مرجع سابق، ص700.
- (3) يجوز للنيابة العامة باعتبارها ممثلة للصالح العام أن تقيم بعض الدعاوى، كدعوى شهر إفلاس التاجر الذي يتوقف عن دفع دينه وفقاً للمادة (572) من القانون التجاري اليمني رقم (32) لسنة 1991م وتعديلاته، والمادة (552) من قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999م، (المادة/557) من قانون التجارة الكويتي رقم (68) لسنة 1980م، التي تنص على أنه: " يشهر إفلاس التاجر بناء على طلبه أو طلب الدائنين أو النيابة. ويجوز للمحكمة أن تقضي بشهر الإفلاس من تلقاء ذاتها".
- (4) هندي، أحمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص432. النمر، أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص467.
- (5) الشرعبي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص506. الشرفي، إبراهيم، مرجع سابق، ص317. الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص559. العري، صادق، الوجيز في أصول قانون المرافعات اليمني، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط3، ص343. القعيطي، علي (2002م)، الوجيز في شرح قانون المرافعات اليمني، الجيل الجديد، صنعاء، ص188.
- (6) هندي، أحمد (1989)، أصول المحاكمات المدنية، الدار الجامعية، بيروت، ص304. النمر، أمينة، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص278.

اختلفت آراء الفقه حول تحديد التكليف القانوني للتنازل عن الخصومة، على النحو الآتي:
الاتجاه الأول: يرى أن التنازل عن الخصومة (الترك) بمثابة اتفاق إجرائي بين طرفي الخصومة، يؤدي إلى إنهاء الخصومة ويتم ذلك بإيجاب من جانب المدعي بالتنازل عن الخصومة، وقبول لهذا الإيجاب من جانب المدعى عليه، ومتى اقترن الإيجاب مع القبول وتطابقت إرادتا الطرفين على الترك حكم به القاضي⁽¹⁾.

الاتجاه الثاني: يرى أن التنازل عن الخصومة (الترك) تصرف قانوني إجرائي بإرادة منفردة، وهي إرادة المدعي، أما قبول المدعى عليه، فإنه تصرف قانوني آخر يختلف في مضمونه عن تصرف المدعي. فالغرض منه ليس قبول تنازل المدعي عن مركزه في الخصومة، وإنما مضمونه هو تنازل المدعى عليه عن مركزه الذاتي في الخصومة، وعن حقه في التمسك بالسير فيها. ولكن القانون يجعله شرطاً للترك أحياناً، ولذا لا يتم التصرف الأول وهو الترك، ويصبح ملزماً ومنتجاً لأثاره إلا بالقبول، أما قبل ذلك فيجوز للمدعي الرجوع فيه⁽²⁾.

الاتجاه الثالث: ويتخذ هذا الاتجاه موقفاً وسطاً بين الرأيين السابقين، إذ يرى أن طبيعة الترك تختلف باختلاف مركز المدعى عليه في الخصومة، ومدى حقه في الاعتراض فحيث يتوافر هذا الحق، اعتبر التنازل عن الخصومة بمثابة عقد، أما إذا لم تتعد الخصومة بمعنى الكلمة، بأن لم يتخذ المدعي أي نشاط إجرائي بقصد السير فيها، فإن إرادة المدعي تكفي بمفردها لترتيب آثار الترك⁽³⁾.

الاتجاه الرابع: يرى هذا الاتجاه - وهو ما نرجحه - أن التنازل عن الخصومة هو تصرف إجرائي من جانب واحد هو المدعي يقدمه لتحقيق مصلحة معينة خاصة به فإذا لم يقبله مصلحة للمدعي عليه فإنه يحق له التنازل بدون موافقته، أما إذا صادف قبولاً لدى المدعى عليه فإن معنى ذلك ليس توافق إرادات بقدر ما هو توافق مصالح، فإذا حدث تعارض بين الطرفين فإن القضاء يفصل بينهما على أساس المصلحة الأولى بالرعاية، باعتبار أن المصلحة هي المبدأ الحاكم للخصومة، وهذه هي إحدى السمات الخاصة بالقوانين الإجرائية⁽⁴⁾.

المطلب الثاني

تمييز التنازل عن الخصومة عن غيره من الانظمة القانونية المشابهة

(1) والي، فتحي، الوسيط، مرجع سابق، ص541. ابو الوفا، أحمد، نظرية الدفع، مرجع سابق، ص684.
(2) راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص677. هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، مرجع سابق، ص340. النيداني، الانصاري حسن (1996م)، مبدأ وحدة الخصومة ونطاقه في قانون المرافعات المصري والفرنسي، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الحقوق بجامعة المنوفية، ص286.
(3) أنظر سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص176.
(4) بركات، على (2009م)، التنظيم القانوني لترك الخصومة، دار النهضة العربية، القاهرة، ص29.

توجد بعض الأفكار التي تختلط بالتنازل عن الخصومة، ولذا يلزم لتمييز التنازل عن الخصومة التفرقة بينه وبين غيره من صور التنازل التي يمكن أن تحدث أمام القضاء، ومن ذلك التنازل عن الحق في الدعوى، والتنازل عن إجراء من إجراءات الخصومة، والتنازل عن الحكم، وسنتناول ذلك على النحو الآتي:

أولاً: التمييز بين التنازل عن الخصومة وبين التنازل عن إجراء من إجراءاتها⁽¹⁾:

تنص (المادة /211) مرافعات يمضي على أنه: "إذا تنازل الخصم عن اية ورقة من اوراق المرافعات أو إجراء من إجراءات الخصومة اعتبرت الورقة او الاجراء كان لم يكن". وتقابلها (المادة/144) مرافعات مصري⁽²⁾, (المادة /100) مرافعات كويتي⁽³⁾, (المادة /525) أصول محاكمات مدنية لبناني⁽⁴⁾.

توجد أوجه شبه وأوجه اختلاف بين التنازل عن الخصومة (الترك) والتنازل عن إجراء من إجراءات الخصومة وهو ما نتناوله فيما يلي:

أ – أوجه الشبه بين التنازل عن الخصومة وبين التنازل عن أحد إجراءاتها ومن أبرزها:

1. يتفق كل من التنازل عن الخصومة والتنازل عن أحد إجراءاتها بان كل من ذلك التنازل يؤدي إلى زوالهما مما قد يؤدي إلى زوال الاجراءات التي تعتمد عليهما.
2. يتفق كل منهما بان المتنازل (الترك) في كلتا الحالتين يلتزم بالنفقات والمصاريف القضائية باعتبار أنه تسبب في هذه النفقات فضلاً عما يشتمل نزوله من اعتراف ضمني بالخطأ في اتخاذ هذا الإجراء⁽⁵⁾.
3. يقع كل منهما ويرتب أثره بمجرد التصريح به، وليس من الضروري أن يصدر القاضي قراراً يثبت فيه التنازل عن الخصومة أو التنازل عن أحد إجراءاتها⁽⁶⁾.

ب - أوجه الاختلاف بين التنازل عن الخصومة والتنازل عن إجراء من إجراءاتها أبرزها:

(1) والي، فتحي (1975م)، مبادئ قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، ص529. مليجي، أحمد (2002م)، التعليق على قانون المرافعات، ج3، ط3، ص469. سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، 184. رفاعي، محمد السيد (2010م)، التنازل عن الحق الإجرائي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق بجامعة الزقازيق، ص401.

(2) والتي تنص على أنه: "إذا نزل الخصم مع قيام الخصومة عن إجراء أو ورقة من أوراق المرافعات صراحة أو ضمناً اعتبر الإجراء أو الورقة كأن لم يكن".

(3) والتي تنص على أنه: "إذا نزل الخصم، مع قيام الخصومة – عن اجراء أو ورقة من اوراق المرافعات صراحة او ضمنا اعتبر الاجراء او الورقة كأن لم تكن".

(4) والتي تنص على أنه: "إذا اقتصر التنازل على إجراء معين أو ورقة من أوراق المحاكمة فلا تشترط لاكتماله موافقة الخصم الآخر مالم تتوافر له مصلحة مشروعة في هذا الاجراء أو هذه الورقة".

(5) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، مرجع سابق، ص185.

(6) بركات، علي، النظام القانوني لترك الخصومة، مرجع سابق، ص41.

1. لا يكون التنازل عن الخصومة إلا بإحدى الطرق التي عدتها (المادة/210) مرافعات يميني⁽¹⁾، وتقابلها (المادة/141) مرافعات مصري، المادة/99) مرافعات كويتي، في حين لم يستلزم القانون أن يتم التنازل عن إجراء من إجراءاتها بهذه الطرق، ومن ثم يكون هذا التنازل صريحاً أو ضمناً كما لو اتخذ الخصم إجراء يتعارض مع الإجراء الأول⁽²⁾.
2. التنازل عن الخصومة لا يكون إلا من المدعي أو من في حكمه أما التنازل عن أحد إجراءاتها فيمكن أن يكون من المدعي أو من المدعى عليه⁽³⁾.
3. التنازل عن الخصومة (الترك) لا يكون الا بتوكيل خاص من الخصم وفقاً (للمادة/120) مرافعات يميني⁽⁴⁾ وتقابلها وتطابقها (المادة/76) مرافعات مصري، (المادة/57) مرافعات كويتي، (المادة/381) أصول محاكمات مدنية لبناني، في حين أنه يمكن أن يتم التنازل عن إجراء من إجراءاتها دون توكيل خاص⁽⁵⁾.
4. لا يتم التنازل عن الخصومة (الترك) - كقاعدة - الا بقبول المدعى عليه في حين أن النزول عن الإجراء لا يحتاج - كقاعدة - قبول الخصم الآخر لتمامه مالم يتعلق بالإجراء أو الورقة المتنازل عنها بمصلحة مشروعة للخصم الآخر⁽⁶⁾.
5. يترتب على التنازل عن الخصومة زوال الخصومة والغاء جميع إجراءاتها بما في ذلك إجراء رفع الدعوى وفقاً (للمادة/211) مرافعات يميني⁽⁷⁾ وتقابلها (المادة/143) مرافعات مصري، (المادة/101) مرافعات كويتي،

(1) والتي تنص على أنه: " يجوز للمدعي التنازل عن الخصومة في اية حالة تكون عليها الخصومة بإحدى الطرق الآتية: 1- ان يعلن خصمه بالتنازل قبل الجلسة المحددة طبقاً لما هو مبين في باب الاعلان. 2- ان يقرر ذلك في الجلسة في مواجهة خصمه ويثبت ذلك في محضرها. 3- ان يبديه في بيان صريح في مذكرة موقعه منه او من وكيله المأذون له بذلك ويطلع خصمه عليه "

(2) ابو الوفا، أحمد (1970م)، المرافعات، دار المعارف، مصر، ط10، ص652. رمزي سيف، قانون المرافعات الكويتي، مرجع سابق، ص310. (3) هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، ج2، مرجع سابق، ص344. هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص308. الحجار، حلمي محمد، الوسيط، مرجع سابق، ص167.

(4) والتي تنص على أنه: " لا يصح لغير الوكيل المفوض بتفويض خاص الاقرار بالحق المدعى به او التنازل عنه او الصلح او التحكيم فيه او قبول البمين او توجيهها او ردها او التنازل عن الخصومة او عن الحكم او عن الطعن فيه...".

(5) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص184. راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، ص681.

(6) النمر، أمينة مصطفى، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص495. صاوي، أحمد السيد (2010م)، الوسيط في شرح قانون المرافعات، دار النهضة العربية، القاهرة، ص756. الشرعبي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص508.

(7) والتي تنص على أنه: " يترتب على التنازل الغاء جميع اجراءات الخصومة بما في ذلك اجراء رفع الدعوى ويستثنى من ذلك اثر مرور الزمن على سماعها ويحكم على المتنازل بالنفقات والتعويضات اللازمة للمدعي عليه اذا طلبها واذا تنازل الخصم عن اية ورقة من اوراق المرافعات او اجراء من اجراءات الخصومة اعتبرت الورقة او الاجراء كان لم يكن "

(المادة/522) أصول محاكمات مدنية لبناني، في حين أن النزول عن الإجراء يؤدي فقط إلى اعتبار هذا الإجراء كأن لم يكن دون أن يمس الخصومة ذاتها⁽¹⁾.

ثانياً: التمييز بين التنازل عن الحق في الدعوى والتنازل عن الخصومة(الترك):

سبق القول بأن التنازل عن الخصومة(الترك) هو تنازل المدعي عن الخصومة التي أنشأها، وإعلان إرادته في إنهاء كافة إجراءاتها، دون صدور حكم في موضوعها، وذلك بالشكل والشروط التي يتطلبها القانون، في حين أن التنازل عن الحق في الدعوى هو تنازل المدعي عن حقه في الدعوى التي تحمي الحق محل النزاع بحيث لا يجوز رفع هذه الدعوى من جديد⁽²⁾. لذلك توجد بعض أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين التنازل عن الحق في الدعوى والتنازل عن الخصومة ونتناول كل منهما على النحو التالي:

أ- يوجد بين التنازل عن الحق في الدعوى والتنازل عن الخصومة أوجه شبة عديدة ومنها:

1. كل منهما يؤدي إلى انقضاء الخصومة وان كان انقضاء الخصومة هو أثر مباشر للتنازل (ترك) الخصومة، وهو أثر غير مباشر للتنازل عن الحق في الدعوى⁽³⁾.

2. ليس من الضروري أن يصدر القاضي قراراً يثبت فيه تنازل المدعي عن دعواه أو تنازله عن الخصومة، فالتنازل عن الدعوى أو الخصومة ينتج أثره من تاريخ صدور التعبير عنه من المدعي أو القبول من المدعى عليه في الحالات التي يحتاج الأمر إلى قبول المدعى عليه للتنازل عن حق الدعوى أو التنازل عن الخصومة (الترك) لكي ينتج أثره⁽⁴⁾.

3. أن المحكمة لا تستنفد ولايتها بالنسبة لموضوع الدعوى إذا قضت بإثبات تنازل المدعي عن الخصومة أو بإثبات تنازله عن حقه في الدعوى، فإذا استؤنف حكمها وقضت محكمة الاستئناف بإلغاء هذا الحكم فإنه يتعين عليها في هذه الحالة أن تعيد الدعوى إلى محكمة أول درجة لنظر موضوعها اعتباراً بأن مبدأ التقاضي على درجتين من المبادئ الأساسية للنظام القضائي ويكون حكم محكمة الاستئناف باطلاً أن هي تصدت للموضوع وترتب على تصديها الإخلال بالمبدأ ولا يزيل هذا البطلان عدم التمسك أمامها بإعادة القضية إلى محكمة أول درجة⁽⁵⁾.

(1) مليجي، أحمد، التعليق، ج3، مرجع سابق، ص470. الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص562. الحجار، حلمي محمد، الوسيط، مرجع سابق، ص167.

(2) رفاعي، محمد السيد، الرسالة السابقة، ص399.

(3) النيداني، الانصاري حسن (2009م)، التنازل عن الحق في الدعوى، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ص22.

(4) رفاعي، محمد السيد، الرسالة السابقة، ص399.

(5) النيداني، الانصاري حسن، التنازل عن الحق في الدعوى، مرجع سابق، ص23.

ب - أوجه الاختلاف بين التنازل عن الحق في الدعوى والتنازل عن الخصومة (الترك) ومنها⁽¹⁾:

1. أن أثر التنازل عن الحق في الدعوى لا يقتصر على إنهاء إجراءات الخصومة بل يؤدي إلى انقضاء الحق في الدعوى⁽²⁾ أيضاً بخلاف التنازل عن الخصومة الذي يقتصر أثره على إنهاء الإجراءات ولا يؤثر في الحق الموضوعي أو الحق في الدعوى⁽³⁾, ولذلك فإن التنازل عن الخصومة لا يحول دون إعادة رفع الدعوى من جديد للمطالبة بذات الحق, أما التنازل عن الحق في الدعوى فإنه يحول دون رفع دعوى جديدة للمطالبة بذات الحق مالم يكن لهذا الحق دعوى أخرى تحميه⁽⁴⁾.
2. يكفي بالنسبة للنزول عن الخصومة الأهلية الاجرائية⁽⁵⁾, أما النزول عن حق الدعوى فتشترط فيه أهلية التصرف⁽⁶⁾.
3. لا يتم النزول عن الخصومة (الترك) - كقاعدة - إلا بقبول المدعى عليه, أما النزول عن حق الدعوى, فلا حاجة فيه لقبول المدعى عليه, ذلك أنه يتم لمحض محصلة هذا الأخير⁽⁷⁾.
4. التنازل عن الحق في الدعوى⁽⁸⁾ يعتبر تصرفاً قانونياً يخضع للقانون المدني ويمكن أن يتم قبل نشأة الخصومة أو بعد قيامها أمام القضاء أو داخل مجلس القضاء أو خارجه ولذلك يجوز الطعن فيه بطرق الطعن المقررة للتصرفات القانونية, أما التنازل عن الخصومة فيعد عملاً إجرائياً لأنه لا يتم إلا داخل خصومة, ولذلك يخضع للنظام القانوني الذي تخضع له الأعمال الإجرائية⁽⁹⁾.

(1) والي, فتحي, الوسيط, مرجع سابق, ص544. مليجي, أحمد, التعليق, ج3, مرجع سابق, ص469. عبد العزيز, محمد كمال, تقنين المرافعات, مرجع سابق, 308.

(2) لمزيد من التفصيل في آثار التنازل عن الحق في الدعوى, راجع: النيداني, الانصاري حسن, التنازل عن الحق في الدعوى, مرجع سابق, ص200 وما بعدها.

(3) لمزيد من التفصيل في آثار التنازل عن الخصومة راجع بركات, علي, النظام القانوني لترك الخصومة, مرجع سابق, ص196 وما بعدها.

(4) سعد, إبراهيم نجيب, القانون القضائي الخاص, ج2, مرجع سابق, ص142. أبو يونس, محمد باهي (2007م), انقضاء الخصومة الإدارية بالإرادة المنفردة, دار الجامعة الجديدة, الاسكندرية, ص76.

(5) يقصد بالأهلية الإجرائية: صلاحية الشخص لمباشرة الأعمال الجرائية, وتعتبر هذه الأهلية مفترضاً لصحة العمل الإجرائي بحيث يكون باطلاً إذا اتخذ من لا تتوافر فيه هذه الأهلية, وهي تعبير عن أهلية الأداء في المجال الإجرائي, راجع: هاشم, محمود, قانون القضاء المدني, ج2, مرجع سابق, ص226, ويطلق بعض الفقه على الأهلية الإجرائية تعبير "أهلية التقاضي" للمزيد من التفصيل راجع: راغب, وجدي, (1976م), دراسات في مركز الخصم أمام القضاء المدني, بحث قدم لمجلة العلوم القانونية والاقتصادية كلية الحقوق جامعة القاهرة, مصر, العدد(1) لسنة 18, ص137 وما بعدها, سعد, إبراهيم نجيب, القانون القضائي الخاص, ج1, مرجع سابق, ص554. والي, فتحي, الوسيط, مرجع سابق, ص302.

(6) راغب, وجدي, مبادئ القضاء المدني, مرجع سابق, ص682. الشرعي, سعيد خالد, الموجز, مرجع سابق, ص496. مليجي, أحمد, التعليق, ج3, مرجع سابق, ص470.

(7) أبو يونس, محمد باهي, مرجع سابق, ص76. عبد العزيز, محمد كمال, مرجع سابق, ص309.

(8) مليجي, أحمد, التعليق, ج3, مرجع سابق, ص471.

(9) والي, فتحي, الوسيط, مرجع سابق, ص544. النيداني, الانصاري حسن, التنازل عن الحق في الدعوى, مرجع سابق, ص26.

5. التنازل عن الخصومة (الترك) يكون منصّباً على الخصومة برمتها ولذا فإنه لا يتم بمجرد التصريح به طالما أنه لا يتضمن إسقاطاً لأصل الحق المرفوع به الدعوى أو مساساً به، فيجوز للمتنازل عن الخصومة أن يرجع عن طلب التنازل صراحة أو ضمناً ما دام خصمه لم يقبله⁽¹⁾. أما التنازل عن حق الدعوى فإنه يتم بمجرد التصريح به من جانب المتنازل ولا يجوز له الرجوع عن التنازل ولو لم يصدر قبول من الطرف الآخر.

ثالثاً: التمييز بين التنازل عن الخصومة (الترك) والتنازل عن الحكم:

تنص (المادة/213) مرافعات يمّني على أنه: "التنازل عن الحكم يعتبر تنازلاً عن الحق الثابت به". وتقابلها وتطابقها (المادة/145) مرافعات مصري، (المادة/100) مرافعات كويتي، (المادة/526) أصول محاكمات مدنية لبناني⁽²⁾. يتضح من هذه النصوص أن التنازل عن الحكم القضائي يستتبع التنازل عن الحق الثابت فيه، وهذا التنازل يعد في حقيقته تنازلاً عن الحق الموضوعي⁽³⁾، لذا يوجد أوجه اختلاف بينه والتنازل عن الخصومة (الترك) نبينها على النحو الآتي:

1. يلزم في المتنازل عن الحكم القضائي أن يتمتع بأهلية التصرف في الحق الثابت في الحكم⁽⁴⁾، في حين يكفي للتنازل عن الخصومة أهلية التقاضي⁽⁵⁾.
2. لما كان التنازل عن الحكم القضائي يلزم صاحبه ويتمخض عن منفعة خالصة للمحكوم عليه فإنه لا يلزم - كقاعدة - قبول المحكوم عليه لهذا التنازل، في حين يلزم لصحة التنازل عن الخصومة - كقاعدة - قبول المدعى عليه⁽⁶⁾.
3. يترتب على التنازل عن الحكم القضائي سقوط حق المحكوم له في المطالبة بالحق الثابت في هذا الحكم من جديد، في حين يترتب على التنازل عن الخصومة زوال إجراءاتها مع بقاء الحق الذي رفعت من أجله قائماً، لذا يجوز لصاحب هذا الحق المطالبة به مجدداً فيما بعد، ما لم يكن الحق نفسه قد سقط لسبب آخر⁽⁷⁾.

المبحث الثاني

شروط التنازل عن الخصومة وآثاره

(1) رفاعي، محمد السيد، الرسالة السابقة، ص400-401. النيداني، الانصاري حسن، التنازل عن الحق في الدعوى، مرجع سابق، ص24.
(2) والتي تنص على أنه: "التنازل عن الحكم يستتبع التنازل عن الحق الثابت فيه".
(3) راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص682.
(4) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص186.
(5) ابو الوفا، أحمد (1989م)، نظرية الاحكام في قانون المرافعات، مشاة المعارف، الاسكندرية، ط6، ص778. هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص310. الشرعي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص509.
(6) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص185.
(7) بركات، علي، النظام لقانوني لترك الخصومة، مرجع سابق، ص50.

نبين في هذا المبحث الشروط الواجب توافرها لصحة التنازل عن الخصومة ثم نبين الآثار المترتبة عليه وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

الشروط الواجب توافرها لصحة التنازل عن الخصومة

تنص (المادة/210) مرافعات يمّني على أنه: "يجوز للمدعي التنازل عن الخصومة في أية حالة تكون عليها الخصومة بإحدى الطرق الآتية: 1- ان يعلن خصمه بالتنازل قبل الجلسة المحددة طبقاً لما هو مبين في باب الاعلان. 2- ان يقرر ذلك في الجلسة في مواجهة خصمه ويثبت ذلك في محضرها. 3- ان يبديه في بيان صريح في مذكرة موقعه منه أو من وكيله المأذون له بذلك ويطلع خصمه عليه. ولا يجوز التنازل عن الخصومة إذا تعلق بها حق للمدعي عليه إلا بموافقة ولا يلتفت إلى اعتراضه إذا كان قد قدم دعواً بعدم الاختصاص أو بالإحالة أو ببطلان صحيفة الدعوى أو أي طلب يكون القصد منه منع المحكمة من سماع الدعوى أو السير في الخصومة". وتقابلها (المادتان /141, 142) مرافعات مصري⁽¹⁾, (المادة /99) مرافعات كويتي⁽²⁾, (المواد /518, 519, 521) أصول محاكمات مدنية لبناني⁽³⁾. الملاحظ من هذه النصوص أن كلا من المقنن اليمني واللبناني استعملوا اصطلاح "التنازل" بينما كل من المقنن المصري والكويتي قد استعمل اصطلاح "الترك". والباحث يتفق مع الفقه الذي يرى أن اصطلاح "التنازل" أصدق في التعبير عن اصطلاح "الترك", لأن التنازل عن الخصومة هو إجراء إيجابي بالفعل بينما "الترك" هو أمر سلبي بحت لا يتمشى مع حقيقة إجراءات ذلك التنازل⁽⁴⁾.

يتضح من هذه النصوص أنه لكي يكون التنازل عن الخصومة صحيحاً، ومرتباً لآثاره، توافر الشروط الآتية:

1- أن يصدر التنازل من المدعي أو من في حكمه:

(1) تنص المادة (141) مرافعات على أنه: " يكون ترك الخصومة بإعلان من التارك لخصمه على يد محضر أو ببيان صريح في مذكرة موقعه من التارك أو من وكيله مع إطلاع خصمه عليها أو بإبدائه شفويّاً في الجلسة وإثباته في المحضر", (المادة/142) على أنه: " لا يتم الترك بعد إبداء المدعي عليه طلباته إلا بقبوله، ومع ذلك لا يلتفت لاعتراضه على الترك إذا كان قد دفع بعدم اختصاص المحكمة، أو بإحالة القضية إلى محكمة أخرى، أو ببطلان صحيفة الدعوى أو طلب غير ذلك مما يكون القصد منه منع المحكمة من المضي في سماع الدعوى".

(2) والتي تنص على أنه: " يجوز للمدعي ترك الخصومة بإعلان لخصمه أو ببيان صريح في مذكرة موقع عليها منه أو من وكيله مع اطلاع خصمه عليها أو بإبداء الطلب شفويّاً في الجلسة وإثباته في المحضر. ولا يتم الترك بعد ابداء المدعي عليه لدفاعه الا بقبوله، ومع ذلك لا يشترط هذا القبول إذا كان قد دفع بعدم اختصاص المحكمة أو بإحالة القضية الى محكمة اخرى أو ببطلان صحيفة الدعوى أو بعدم جواز نظرها لسابقة الفصل فيها، أو بغير ذلك من الدفوع التي يكون الغرض منها منع المحكمة من المضي في نظر الدعوى، ويترتب على الترك الحكم على التارك بالمصروفات".

(3) تنص (المادة/518) على أنه: "يجوز للمدعي أن يتنازل عن المحاكمة في أية حالة كانت عليها"، (المادة/519) التي تنص على أنه: " لا يكتمل التنازل إلا بموافقة المدعي عليه. ولكن هذه الموافقة لا تبقى لازمة إذا لم يكن المدعي عليه حين التنازل قد قدم جواباً يشتمل على دفاع في الموضوع أو دفع بعدم القبول أو طلب مقابل"، (المادة/521) التي تنص على أنه: "يكون التنازل صريحاً أو ضمنياً، وكذلك موافقة المدعي عليه".

(4) هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص303.

طلب التنازل عن الخصومة لا يكون مقبولاً إلا من المدعي أو من في حكمه كالمستأنف، فهو الذي بدأ الخصومة، وهو وحده الذي يملك التنازل عنها⁽¹⁾. ونظراً لأن التنازل عن الخصومة تصرف قانوني إجرائي، فإنه يشترط لصحته أن تتوفر لدى المتنازل الأهلية الإجرائية اللازمة لبدء الخصومة⁽²⁾، وعلي ذلك لا يجوز لناقص الأهلية التنازل عن الخصومة التي جرت باسمه، إلا إذا كان مأذوناً له من المحكمة المختصة بإدارة أمواله، كذلك لا يكون جائزاً بالنسبة للمحجور عليه إلا من خلال من له القوامة عليه⁽³⁾ وأن تكون إرادة المتنازل خالية من العيوب التي تفسدها من غلط أو اكراه أو تدليس⁽⁴⁾، وأن يكون سبب التنازل عن الخصومة مشروعاً، وألا يقترن بتحفظ أو أن يكون معلقاً على شرط، فإن شابها عيب من هذه العيوب يبطل التنازل⁽⁵⁾. والتنازل عن الخصومة من المسائل القانونية التي أوجب القانون فيها تفويض خاصاً⁽⁶⁾، ومن ثم فلا يكفي التوكيل العام⁽⁷⁾. وبناء عليه لا يتصور التنازل عن الخصومة من المدعى عليه أو من المطعون ضده إنما يلتزم هذا أو ذاك بالدفاع عن نفسه في الخصومة أو الطعن المرفوع ضده. وإذا قدم المدعى عليه طلباً مقابلاً فإنه ينقلب مدعياً بخصوص هذا الطلب ويحق له - تبعاً لذلك - التنازل عن الخصومة بشأنه. إلا أنه من المتصور أن ترفع الدعوى من أكثر من مدعي، مثال ذلك قيام عدة ملاك على الشروع برفع دعوى للمطالبة بحق ارتفاق لصالح العقار الذي يملكه أو بنفي حق الارتفاق المقرر للغير على عقارهم. ففي مثل هذه الحالة يثور التساؤل عن يحق له التنازل عن الخصومة، هل يلزم أن يتم التنازل من جميع المدعين؟ وما الحل إذا أراد البعض التنازل عن الخصومة دون البعض الآخر؟ للإجابة على هذا التساؤل ذهب الفقه⁽⁸⁾ للفرقة بين فرضين:

الفرض الأول: إذا كان موضوع الخصومة يقبل التجزئة:

(1) والي، فتحي، قانون القضاء المدني الكويتي، مرجع سابق، ص355. هندي، أحمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص433. القعيطي، علي، مرجع سابق، ص187. الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص559.

(2) الشرفي، إبراهيم، مرجع سابق، ص316. الحجار، حلمي محمد، الوسيط في أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص162. هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، مرجع سابق، ص340.

(3) أبو الوفا، أحمد، نظرية الدفع، مرجع سابق، ص677.

(4) راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص678.

(5) العري، صادق، مرجع سابق، ص342. محمود، سيد أحمد، التقاضي بقضية وبدون قضية، مرجع سابق، ص389.

(6) راجع (المادة/120) من قانون المرافعات اليمني، (المادة/76) مرافعات مصري، (المادة/57) مرافعات كويتي، (المادة/381) أصول محاكمات مدنية لبناني، سبق الإشارة إليهم ص من هذا البحث.

(7) العري، صادق، مرجع سابق، ص341، بركات، علي، الوسيط، مرجع سابق، ص852، الشرعي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص507.

(8) النمر، أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص468، أبو الوفا، أحمد، المرافعات، مرجع سابق، ص651، العري، صادق، مرجع سابق، ص343، مرعي، عبدالله، شرح قانون المرافعات اليمني، مركز الصادق، صنعاء، ط3، 2020م، ص159.

الفقه في مجموعه متفق⁽¹⁾ على أن الخصومة فيما يتعلق بالترك قابلة للتجزئة، متى كان موضوعها قابلاً للتجزئة بطبيعته، سواء أمام محكمة الدرجة الأولى أو أمام محكمة الاستئناف، بحيث يجوز لبعض المدعين أو المستأنفين أن يترك الخصومة دون أن يؤثر ذلك على بقائها لصالح بقية المدعين أم المستأنفين، وفي هذه الحالة يقتصر أثر الحكم بقبول التنازل عن الخصومة على التاركين وحدهم دون الباقيين الذين أصروا على السير في الخصومة.

الفرض الثاني: إذا كان موضوع الخصومة لا يقبل التجزئة:

انقسم الفقه بالنسبة لترك الخصومة عندما يكون موضوعها غير قابل للتجزئة إلى رأيين:

الرأي الأول: يذهب هذا الرأي أن الخصومة فيما يتعلق بالترك قابلة للتجزئة حتى ولو كان موضوعها غير قابل للتجزئة فعند تعدد المدعين يجوز لأحدهم التنازل عن الخصومة واستمرارها بالنسبة للباقيين⁽²⁾.

الرأي الثاني: يرى الفقه الغالب⁽³⁾ - وهو ما نرجحه - أن التنازل عن الخصومة ذات الموضوع الغير قابل للتجزئة لن يكون له أي أثر سواء فيما يتعلق بالتارك نفسه أو فيما يتعلق بقية المدعين لأن الموضوع الغير قابل للتجزئة لا يحتمل إلا حلاً واحداً بعينه، وهذا الاعتبار يقتضي جمع مثل هذا الموضوع في خصومة واحدة، من بدايتها إلى نهايتها، مالم يتم التنازل من جميع المدعين. والاعتبارات العملية والمنطقية تبرر هذا الحل فلا يكون أمامنا إلا أحد أمرين، إما أن نرجح حق التارك على حق غيره من الخصوم بحيث ينتج هذا الترك أثره بالنسبة لجميع المدعين أو المستأنفين، وهذه نتيجة لا يمكن قبولها لأن فيها إهدار لحق باقي المدعين أو المستأنفين في استمرا الخصومة وصدور حكم فيه، ويؤدي عملاً إلى حرمان الفرد من حقه في التقاضي أو حقه في الطعن لمجرد اشتراكه في نفس الموضوع مع شخص آخر. وإما أن نرجح حق الاطراف الآخرين فلا ينتج هذا الترك أي أثر على بقية المدعين فتستمر الخصومة بالنسبة للجميع دون النظر إلى مثل هذا الترك، وهذا يعني أن الترك لا يمكن أن يتم عندما يكون الموضوع غير قابل للتجزئة إلا باتفاق جميع المدعين. وهذا الاعتبار هو الأجدر بالاتباع بما يحقق مصالح بقية الخصوم دون أن يضر بالتارك⁽⁴⁾.

2. أن يتم التنازل عن الخصومة بالشكل القانوني:

(1) صاوي، أحمد السيد، الوسيط، مرجع سابق، ص752، أبو الوفا، أحمد، نظرية الدفع، مرجع سابق، ص698، هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص305، النيداني، الانصاري حسن، الرسالة السابقة، ص287.

(2) العثماني، محمد وعبد الوهاب، قواعد المرافعات في التشريع المصري، ج2، مكتبة الآداب، 1958م، ص450، مشار إليه لدى النيداني، الانصاري حسن، الرسالة السابقة، ص288. هامش رقم1.

(3) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص183، النمر أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص468، بركات على، النظام القانوني لترك الخصومة، مرجع سابق، ص99، النيداني، الانصاري حسن، الرسالة السابقة، ص293.

(4) النيداني، الانصاري حسن، الرسالة السابقة، ص293.

حرصت التشريعات محل المقارنة عدى اللبناني على بيان الشكل الذي يتم فيه التنازل عن الخصومة، وتحديد الطرق التي يمكن بها التنازل عن الخصومة على سبيل الحصر، حتى لا يكون حصول التنازل أو عدم حصوله مثاراً لنزاع يتفرع عن النزاع الذي رفعت به الدعوى⁽¹⁾، ولذا يتطلب القانون أن يعلن المدعي عن إرادته بالتنازل عن الخصومة صراحة، ولا يجوز أن يكون التنازل ضمناً، أما المقنن اللبناني فإنه لم يحدد طريقة معينة أو شكل محدد للتنازل عن الخصومة، فيمكن أن يكون صريحاً أو ضمناً، وقد نظمت التشريعات محل المقارنة عدى اللبناني ثلاثة أشكال للتنازل عن الخصومة يجوز للمدعي أن يختار أحدها:

- إعلان من المتنازل لخصمه قبل الجلسة إما بنفسه وإما بواسطة محضر، وفقاً لقواعد إعلان الأوراق، فيكون في موطن المعلن إليه، ويتضمن البيانات اللازمة، فضلاً عن البيان الصريح الواضح بتنازل المدعي عن الخصومة.
 - إبداء إرادة التنازل عن الخصومة في الجلسة شفويّاً وإثباته في محضرها، ولم يستلزم المقنن، بالنسبة لهذه الطريقة أن يطلع المدعي عليه على محضر الجلسة كما فعل بالنسبة لتقديم التنازل بمذكرة.
 - إبداء التنازل في بيان صريح في مذكرة موقعة منه أو من وكيله المأذون، بشرط أن يطلع خصمه عليها.
- وقد رتب الفقه⁽²⁾ على هذا المسلك نتيجتين: الأولى: هي أن هذه الوسائل أو الطرق وردت في القانون على سبيل الحصر، فلا يصح التنازل عن الخصومة بأي وسيلة أخرى، فإذا لم يتم التنازل بالطريق القانوني فإنه لا يرتب أثره وتستمر الخصومة.

الثانية: عدم جواز استنباط مثل هذا التنازل من أي تصرف من جانب المدعي أو المستأنف، وهو مما يعني عدم جواز التنازل الضمني. على أن البطلان الناشئ عن عدم التزام أي من الطرق المحددة قانوناً لإبداء التنازل لا يتعلق بالنظام العام بل يقتصر التمسك به على الخصم صاحب المصلحة⁽³⁾. أما المقنن اللبناني فإنه لم يحدد طريقة معينة أو شكل محدد للتنازل عن الخصومة، فيمكن أن يكون صريحاً أو ضمناً⁽⁴⁾ (المادة/521) أصول محاكمات مدنية⁽⁴⁾، ويقع غالباً بتصريح من المدعي أمام المحكمة التي تنظر الدعوى، فيمكن أن يتم التنازل بتصريح شفهي في محضر الجلسة أثناء انعقاد الجلسة، وباعتبار التنازل تصرف رضائي من المدعي يوافقه عليه المدعي عليه، يجوز أن يقع خارج مجلس القضاء بموجب عقد أو رسالة، وإذا تم التنازل خارج مجلس القضاء فيمكن أن يثبت بسند رسمي، عند الكاتب العدل

(1) سيف، رمزي، قانون المرافعات الكويتي، مرجع سابق، ص307، الشرفي، إبراهيم، مرجع سابق، ص316.
(2) بركات، على، التنظيم القانوني لترك الخصومة، مرجع سابق، ص121، هندي، أحمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص434، الشرفي، إبراهيم، مرجع سابق، ص316.
(3) سيف، رمزي، قانون المرافعات الكويتي، مرجع سابق، ص307.
(4) والتي تنص على أنه: " يكون التنازل صريحاً أو ضمناً، وكذلك موافقة المدعي عليه".

مثلاً، أو بسند عادي⁽¹⁾، وعندها يبرز السند في الملف لأثبات التنازل، أما التنازل الضمني عن الخصومة فلا يفترض افتراضاً، وبالتالي لا يمكن استنتاجه إلا من خلال تصرفات وأعمال تتم عن النية بعدم متابعة المحاكمة فيمكن اثباته بجميع طرق الإثبات، فهو يستنتج من كل عمل أو موقف يأتيه المدعي، متعارضاً مع فكرة متابعة الدعوى، أو يفيد تنازله عن الخصومة⁽²⁾.

والملاحظ أن المقنن في كل من اليمن ومصر والكويت، قد أحسن بنصه على الوسائل أو الطرق التي يتم بها التنازل عن الخصومة على سبيل الحصر، - وقد خلاء التشريع اللبناني من نص مماثل - وذلك كي لا يكون حصول التنازل أو عدم حصوله مثاراً لنزاع يتفرع من النزاع التي رفعت به الدعوى، نظراً لأن إطلاق وسائل التنازل عن الخصومة دون تحديد يعد مجلبة لمشاكل يثيرها إثبات حصول التنازل، وكما أن الدعوى لا ترفع إلا بإجراء محدد فإن إلغائها لا بد أن يكون هو أيضاً بإجراء محدد. مع مراعاة أن القانونين اللبناني واليمني اتفقا في التعبير عن اصطلاح "التنازل" وهذا الاصطلاح أصدق في التعبير عن اصطلاح "الترك" الذي استعمله كل من المقنن المصري، والكويتي، لأن التنازل عن الخصومة هو إجراء إيجابي بالفعل بينما الترك هو أمر سلبي بحث لا يتمشى مع حقيقة اجراءات ذلك التنازل⁽³⁾.

3 - قبول المدعى عليه التنازل:

إذا كان من حق المدعي أن يتنازل عن دعواه في أية مرحلة كانت عليها إذا رأى من مصلحته ذلك فإن هذا الحق ليس مطلقاً، وإنما هو مقيد بألا يضر هذا التنازل بالطرف الآخر في الخصومة⁽⁴⁾، وهو المدعى عليه الذي قد تتعلق مصلحته هو الآخر بالخصومة ويرى وجوب الاستمرار فيها لحين الفصل في موضوعها⁽⁵⁾. ولذا وفي مثل هذا الفرض فإن قبول المدعى عليه يعد شرطاً لترتيب التنازل لآثاره. وتعود الحكمة من اشتراط التشريعات محل المقارنة قبول المدعى عليه حرصاً منها على تجسيد مبدأ المساواة أمام القضاء، وعلى ضمان حقوق ومصالح المدعى عليه في الخصومة⁽⁶⁾. وقبول المدعى عليه للتنازل تصرف قانوني يعلن فيه المدعى عليه عن إرادته المنفردة التنازل عن مركزه في الخصومة وعن حقه في التمسك بالسير فيها، ولذا فإنه يخضع لنظام التصرف القانوني من حيث الأهلية، وضرورة توافر الارادة الصحيحة المبرأة من العيوب وتوافر السبب المشروع⁽⁷⁾.

(1) الحجار، حلمي محمد، الوسيط في أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص 165.

(2) هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص 302، الحجار، حلمي محمد، مرجع سابق، ص 165.

(3) هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص 303.

(4) مسلم، أحمد، أصول المرافعات، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م.

(5) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج 2، مرجع سابق، ص 179، أبو الوفا، أحمد، نظرية الدفع، مرجع سابق، ص 682.

(6) القعيطي، علي صالح، مرجع سابق، ص 186.

(7) راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص 679.

ولا يشترط القانون شكلاً معيناً للقبول انما لا يجوز أن يصدر من وكيل الخصومة دون توكيل خاص بالقبول⁽¹⁾. وليس معنى ما تقدم إن إرادة القبول تفترض، إذ القبول لا يفترض، فلا تستنتج من مجرد سكوت من عرض عليه التنازل، لأن السكوت لا يعتبر قبولاً للتنازل⁽²⁾. كما أن الحكمة من اشتراط قبول المدعى عليه للترك حتى يمكن انتاج آثاره ترجع إلى أن تقديم المطالبة القضائية ينشئ للمدعى عليه الحق في صدور حكم من المحكمة برفض الدعوى ولو كان المدعى على استعداد للتنازل عن الخصومة⁽³⁾. وعلى ضوء هذا يمكن القول أنه لا يشترط قبول المدعى عليه للتنازل عن الخصومة في كل حالة تنعدم فيه مصلحته في رفض هذا التنازل، ومن ثم للمدعي التنازل عن الخصومة بإرادته المنفردة دون اشتراط قبول المدعى عليه في الحالات الآتية:

- إذا أبدى المدعى رغبته في التنازل قبل انعقاد الخصومة، أي قبل إعلان عريضة الدعوى، لأن المدعى عليه لا يباشر مركزه في الخصومة الا بعد إعلانه بها، فلا يصح قبل ذلك الافتراض بوجود مصلحة في استمرار الخصومة بالنسبة له⁽⁴⁾.
- إذا لم يكن المدعى عليه قد أبدى طلبات أو دفع: إذا لم يكن المدعى عليه قد أبدى طلبات أو دفعاً موضوعية أو دفاعاً، أو دفع بعدم القبول أو طلب مقابل (المادة/519) أصول محاكمات مدنية لبناني⁽⁵⁾، فيكون الترك الصادر من المدعي منتجاً لآثاره بغض النظر عن قبول المدعى عليه أو اعتراضه له، ويحصل ذلك ولو تغيب المدعى عليه أو حضر وطلب التأجيل للاطلاع أو الاستعداد⁽⁶⁾.
- إذا كان المدعى عليه قد أبدى دفع شكلياً: إذا أبدى المدعى عليه دفع يكون الغرض منها منع المحكمة من المضي في نظر الدعوى، كالدفع بعدم الاختصاص أو الاحالة أو الدفع ببطلان عريضة الدعوى، أو الدفع بانقضاء الخصومة أو سقوطها أو باعتبارها كأن لم تكن (المادة/523) أصول محاكمات مدنية لبناني، فهو والأمر كذلك لا تكون له مصلحة في رفض قبول الترك، وإن فعل ذلك عد متعسفاً في استعمال حقه⁽⁷⁾.

(1) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص182، عكس ذلك، هاشم، محمود، يرى أنه قد يتم القبول من وكيل الخصومة ولولم يكن مفوضاً في ذلك تفويضاً خاصاً، قانون القضاء المدني، ج2، مرجع سابق، ص342، ونفس الرأي، النمر، أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص483.

(2) صاوي، أحمد السيد، الوسيط، مرجع سابق، ص752.

(3) والي، فتحي، قانون القضاء المدني الكويتي، مرجع سابق، ص355.

(4) راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص679، سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع السابق، ص180.

(5) والتي تنص على أنه: " لا يكتمل التنازل إلا بموافقة المدعى عليه. ولكن هذه الموافقة لا تبقى لازمة إذا لم يكن المدعى عليه حين التنازل قد قدم جواباً يشتمل على دفاع في الموضوع أو دفع بعدم القبول أو طلب مقابل"

(6) والي، فتحي، الوسيط، مرجع سابق، ص539، الشرعي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص508.

(7) مسلم، أحمد، أصول المرافعات، ص552، الشرفي، إبراهيم، مرجع سابق، ص316.

• إذا ترتب على الترك عدم جواز تجديد الخصومة لأي سبب كان كإنقضاء الحق الموضوعي بالتقادم أو سقوط الحق في الدعوى. فالترك حينئذ يشمل على تنازل عن الحق ذاته وهو تصرف قانوني يصدر بإرادة المدعي المنفردة ولا يقتضي قبول المدعى عليه له⁽¹⁾.

وإذا تعدد المدعى عليهم، وكانوا قد اشتركوا في خصومة، وحيث يلزم القبول، وتركت الخصومة في مواجهتهم، وجب قبولهم جميعاً، فإذا لم يوافق أحدهم استمرت الخصومة بالنسبة له وزالت الخصومة بالنسبة للباقي، معنى ذلك أن التنازل عن الخصومة يخضع للقواعد العامة، يقبل التجزئة مالم يكن موضوع الخصومة غير قابل للتجزئة بطبعه إذ في تلك الحالة إذا تم التنازل عن الخصومة بالنسبة لبعض المدعى عليهم - أو المحكوم لهم - فإن ذلك يعتبر تركاً لها بالنسبة للباقيين في المركز القانوني موضوع النزاع الذي لا يحتمل الفصل فيه غير حل واحد⁽²⁾. وإذا حدث ترك أو تنازل من المدعي الأصلي وقبله المدعى عليه الأصلي ولم يقبله المتدخل فيها تدخل اختصامياً - فإن الخصومة - وأن انقضت بالنسبة للخصم الأصلي، فإنها تستمر في مواجهة المتدخل الاختصامي⁽³⁾. أما المتدخل انضمامياً فإن الخصومة إذا توافرت شروط تركها تنقضي بالنسبة إليه ولا حاجة لقبوله. ويقبول الترك تنقضي الخصومة، وإذا لم يقبل المدعى عليه الترك حيث يجب هذا القبول، فإن الترك لا ينتج آثاره، وتستمر الخصومة في سيرها دون أن يحدث فيها أي تغيير⁽⁴⁾. كذلك لا يشترط قبول المستأنف ضده التنازل عن الخصومة ولو كان قد أبدى طلباته أو أقام استئنافاً فرعياً⁽⁵⁾ إذا كان ترك المستأنف استئنافه بعد مضي مواعيد الاستئناف أو نزل المستأنف عن حقه⁽⁶⁾ وهو ما قرره (المادة /238) مرافعات مصري⁽⁷⁾، فترك الخصومة في الطعن بعد فوات ميعاد الطعن يتضمن بالضرورة نزولاً عن الحق في الطعن إذ لا يستطيع التارك ممارسة حقه في الطعن بعد الميعاد، ولما كان النزول عن حق الطعن لا يتطلب قبول الطرف

(1) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص181.

(2) مليجي، أحمد، التعليق، ج3، مرجع سابق، ص518، الدناصوري، عز الدين، وعكاز، حامد، (1994م)، التعليق، ج1، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط8، ص807.

(3) المتدخل الاختصامي هو خصم كامل، وبالتالي تبقى خصومته قائمة باعتبارها خصومة أصلية في مواجهة أطراف الدعوى الأصلية، لمزيد من التفصيل راجع: عمر، نبيل اسماعيل، قانون أصول المحاكمات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2009م، ص301.

(4) والي، فتحي، الوسيط، مرجع سابق، ص541، النمر، أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص473، هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، ج2، مرجع سابق، ص343.

(5) الاستئناف الفرعي: هو الاستئناف الذي يقدم من الخصم الذي قبل الحكم أو فوت ميعاد الطعن فيه بحسن نية ظناً منه أن خصمه لم يطعن فيه، ثم فوجئ في نهاية الميعاد بأن خصمه قد طعن في الحكم في وقت هو غير قادر على أن يرفع استئنافاً مقابل، فمن العدالة أن يمكن هذا الخصم من رفع استئناف عن الجزء من الحكم الذي أضر به، ويكون تابعاً للاستئناف الأصلي وجوداً وعملاً. لمزيد من التفصيل راجع: العري، صادق، مرجع سابق، ص443، الشرفي، إبراهيم، مرجع سابق، ص390.

(6) هندي، أحمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص438، بركات، على، الوسيط، مرجع سابق، ص151.

(7) والتي تنص على أنه: " تحكم المحكمة في جميع الأحوال بقبول ترك الخصومة في الاستئناف إذا نزل المستأنف عن حقه أو كان ميعاد الاستئناف قد انقضى وقت الترك ".

الآخر فإن التنازل عن الخصومة في الطعن بعد الميعاد لا يحتاج إلى قبول⁽¹⁾. أما إذا تنازل المستأنف عن الخصومة في الاستئناف وكان ميعاد الطعن لا يزال ممتداً، فإنه يجب في هذه الحالة موافقة المستأنف ضده، إذ أن للمستأنف في هذه الحالة أن يرفع استئنافاً آخر عن ذات الحكم ليستدرك ما فاتته في الطعن الأول طالما أن ميعاد الطعن مازال ممتداً، ولم يكن قد سبق الفصل في الاستئناف الأول.

المطلب الثاني

الآثار المترتبة على التنازل عن الخصومة

بعد أن تتأكد المحكمة من توافر الشروط اللازمة للتنازل عن الخصومة، تصدر حكماً بانقضاء الخصومة بالترك، وقرارها هذا ليس منشأً، وإنما له صفة تقريرية، ونتيجة لهذه الصفة فإن التنازل عن الخصومة يترتب آثاره منذ توافر شروطه، بإعلان من المتنازل أو قبوله من المدعى عليه أن لزم هذا القبول وليس منذ الحكم به⁽²⁾، ولهذا إذا حدث وتدخل شخص من الغير في الفترة بين تمام التنازل وبين صدور قرار القاضي، فإن التدخل لا يقبل⁽³⁾. والحكم الصادر بالتنازل عن الخصومة هو حكم إجرائي ينهي الخصومة بدون حكم في موضوعها يجوز الطعن فيه على استقلال، والمحكمة التي تصدره لا تستنفذ به ولايتها بخصوص الموضوع، فإذا طعن فيه أمام الاستئناف وقررت محكمة الاستئناف الغاءه فإنها لا تتصدى لنظر موضوع النزاع وإنما تعيده إلى محكمة أول درجة احتراماً لمبدأ التقاضي على درجتين⁽⁴⁾. وترتيباً على ذلك فإن التنازل عن الخصومة يحدث آثاره في كل الأحوال، سواء كان أمام محكمة أول درجة أو أمام محكمة الطعن، إلا أن الآثار التي تترتب على التنازل عن الخصومة أمام محكمة أول درجة لا تتطابق مع الآثار التي تترتب على التنازل إذا تم أمام محكمة الطعن، لاختلاف ظروف الخصومة أمام المحكمتين، فالمقنن - في كل من اليمن ومصر والكويت ولبنان - حرص على إبراز خصوصية هذه الآثار عندما يتم التنازل أمام محكمة الاستئناف، ولهذا نتعرض لآثار هذا التنازل على نحو مستقل، وذلك النحو الآتي:

أولاً: آثار التنازل عن الخصومة أمام محكمة أول درجة:

تنص (المادة /211) مرافعات يماني على أنه: " يترتب على التنازل الغاء جميع إجراءات الخصومة بما في ذلك إجراء رفع الدعوى ويستثنى من ذلك أثر مرور الزمن على سماعها ويحكم على المتنازل بالنفقات وبالتعويضات اللازمة

(1)النمر، أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص475.

(2)راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص680، هندي، احمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص439، والي، فتحي، الوسيط، مرجع سابق، ص541، سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص176، الشرعي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص509.

(3)واللي، فتحي، قانون القضاء المدني الكويتي، مرجع سابق، ص356.

(4)هندي، احمد، قانون المرافعات، مرجع سابق، ص439.

للمدعي عليه إذا طلبها وإذا تنازل الخصم عن أية ورقة من أوراق المرافعات أو إجراء من إجراءات الخصومة اعتبرت الورقة أو الإجراء كأن لم يكن". ويقابلها (المادة/143) مرافعات مصري⁽¹⁾, (المادة/101) مرافعات كويتي⁽²⁾, (المادة 522/ أصول محاكمات مدنية لبناني⁽³⁾). يتضح من هذه النصوص أنه يترتب على التنازل عن الخصومة مجموعة من الآثار القانونية نوجزها على النحو الآتي:

أ - زوال الخصومة بكل ما اتخذ فيها من إجراءات:

يترتب على التنازل عن الخصومة زوال هذه الخصومة بكل ما اتخذ فيها من إجراءات وما ترتب عليها من مراكز قانونية وما ترتب على هذه الإجراءات أو تلك المراكز من آثار, ويعود الخصوم إلى الحالة التي كانوا عليها قبل رفع الدعوى, وتزول جميع الطلبات والدفع المقدمة منهم, وجميع الآثار التي ترتبت عليها⁽⁴⁾.

بالرغم أن التنازل - كقاعدة عامة - يزيل الخصومة بكل ما قدم إليها من طلبات وما اتخذ فيها من إجراءات سواء اتخذت من جانب الخصوم أو من جانب المحكمة, بحيث يعود الخصوم إلى الحالة التي كانوا عليها قبل رفعها. ومع ذلك فقد رأى المقنن - في كل من مصر والكويت ولبنان - لاعتبارات مختلفة أن يستثني من هذه القاعدة, بعض الأعمال التي تظل سارية المفعول رغم التنازل عن الخصومة التي اتخذت فيها. وذلك لما لها من كيان ذاتي يجعلها بمثابة إجراءات مستقلة بذاتها مالم تكن باطلة في ذاتها, فيمكن الاستفادة بها في خصومة جديدة تجنباً لتكرار القيام بها احتراماً لمبدأ الاقتصاد في الخصومة. وهذه الاستثناءات نبينها على النحو الآتي:

- الأحكام القطعية الصادرة في الخصومة: يقصد بالأحكام القطعية الصادرة أثناء نظر الخصومة المتروكة تلك الأحكام التي تحسم بها المحكمة طلباً من طلبات الخصوم أو نقطة من نقاط النزاع فتستنفد ولايتها بشأنها⁽⁵⁾, سواء كانت صادرة في مسألة موضوعية, كالحكم بمسئولية المدعى عليه بالنسبة لبعض ما يدعيه خصمه, أو

(1) والتي تنص على أنه: " يترتب على الترك إلغاء جميع إجراءات الخصومة بما في ذلك رفع الدعوى والحكم على التارك بالمصاريف, ولكن لا يمس ذلك الحق المرفوعة به الدعوى".

(2) والتي تنص على أنه: " يترتب على الحكم بسقوط الخصومة أو انقضائها بمضي المدة أو تركها زوال الأحكام الصادرة فيها بإجراء الإثبات وإلغاء جميع إجراءات الخصومة بما في ذلك رفع الدعوى ولكنه لا يمس الحق المرفوعة به الدعوى, ولا الأحكام القطعية الصادرة فيها ولا الإجراءات السابقة لتلك الأحكام أو الاقرارات الصادرة من الخصوم أو الايمان التي حلفوها. على أن هذا لا يمنع الخصوم من التمسك بإجراءات التحقيق وأعمال الخبرة التي تمت, ما لم تكن باطلة في ذاتها".

(3) والتي تنص على أنه: " يترتب على التنازل عن المحاكمة إلغاء جميع إجراءاتها بما في ذلك الاستحضار والحكم على المتنازل بالنفقات, انما لا يؤدي إلى إلغاء الأثر المترتب على انقطاع مرور الزمن, كما لا يمس الحق المرفوع به الدعوى".

(4) أبو الوفا, أحمد, نظرية الدفع, مرجع سابق, ص720, هاشم, محمود, قانون القضاء المدني, ج2, مرجع سابق, ص344, العري, صادق, مرجع سابق, ص343, الحجار, حلمي محمد, أصول المحاكمات المدنية, مرجع سابق, ص165, الشرفي, إبراهيم, مرجع سابق, ص317, الجبلي, نجيب, قانون المرافعات اليمني, مرجع سابق, ص561.

(5) هاشم, محمود, قانون القضاء المدني, ج2, مرجع سابق, ص356.

كان صادراً قبل الفصل في الموضوع كالحكم بعدم قبول بعض الطلبات⁽¹⁾. وقد قصد المقنن الإبقاء على قوة هذه الاحكام بالرغم من التنازل عن الخصومة وذلك للاستفادة بها في أي خصومة أخرى بالرغم أن القاعدة العامة تقضي بأن الاحكام التي تستند المحكمة ولايتها بشأنها لا يكون لها أي قوة خارج الخصومة التي صدرت فيها, كما تبقى الاجراءات السابقة على تلك الاحكام والتي تعتبر مفترضاً ضرورياً لها⁽²⁾. وإذا صدر في الدعوى المتروكة حكم يتضمن شقاً قطعياً وشفقاً غير قطعي فالأصل أن يبقى الشق القطعي دون الشق الآخر, ومع ذلك فإن الحكم يبقى بشقيه إذا وجد بينهما رابط لا يقبل التجزئة⁽³⁾. على أنه يشترط للإبقاء على قوة هذه الاحكام خارج الخصومة المتروكة ألا يكون الخصم الذي صدرت لصالحه قد تنازل عن الخصومة واما صدر فيها من أحكام, حيث تسقط هذه الاحكام وتسقط الحقوق الثابتة بها⁽⁴⁾ (المادة /213) مرافعات يميني⁽⁵⁾, ويقابلها (المادة /145) مرافعات مصري.

• إجراءات الاثبات المتخذة في الخصومة المتروكة: الملاحظ أن المقنن اليمني عندما تعرض للحديث عن آثار التنازل عن الخصومة لم يقرر نصاً بالإبقاء لمثل هذا الاستثناء, وكذلك نظيره المقنن المصري, الا أن المقنن المصري تعرض لذلك الاستثناء وهو بصدد الحديث عن آثار سقوط الخصومة, وذلك بنصه على الإبقاء على مثل هذه الادلة بالرغم سقوط الخصومة الفقرة الاولى والثانية من (المادة /137) مرافعات مصري. ولا يوجد نص مشابه في قانون المرافعات اليمني يعالج هذه المسألة. ومع ذلك ذهب جمهور الفقه⁽⁶⁾ واكد القضاء⁽⁷⁾ المصري إلى أن آثار سقوط الخصومة تتشابه مع آثار التنازل عن الخصومة, وأن (المادة /137) مرافعات مصري المتعلقة بسقوط الخصومة تنطبق أيضاً على التنازل عن الخصومة. وبناء على ذلك يحق لأطراف الخصومة التي تم التنازل عنها إذا تم تجديد الخصومة فيما بينهما أن يتمسكوا بما تم فيها من إقرارات وإيمان, وأعمال الخبرة.

(1) رمضان, أيمن, الجزاء الإجرائي, الرسالة السابقة, ص521.

(2) بركات, على, النظام القانوني لترك الخصومة, مرجع سابق, ص210.

(3) أبو الوفا, أحمد, نظرية الدفع, مرجع سابق, ص721.

(4) النمر, أمينة, الدعوى وإجراءاتها, مرجع سابق, ص489.

(5) والتي تنص على أنه: ".... التنازل عن الحكم يعتبر تنازلاً عن الحق الثابت به".

(6) سعد, إبراهيم نجيب, القانون القضائي الخاص, ج2, مرجع سابق, ص182, راغب, وجدي, مبادئ القضاء المدني, مرجع سابق, ص680, أبو الوفا, أحمد, نظرية الدفع, ص721, هندي, أحمد, قانون المرافعات, مرجع سابق, ص440, عبد العزيز, محمد كمال, مرجع سابق, ص311, الدناصوري, عز الدين, عكاز, حامد, التعليق, ج3, مرجع سابق, ص808, عمر, نبيل اسماعيل, الوسيط في الطعن بالاستئناف, دار الجامعة الجديدة, الاسكندرية, 2000م, ص649.

(7) نقض مدني مصري 7/ 4/ 1966 مجموعة النقض 17 ص 834 – ونفس المعنى نقض مدني مصري 21/ 10/ 1969 مجموعة النقض 20 ص

1338.

- الإقرارات الصادرة من الخصوم والأيمان التي حلفوها: والحكمة من هذه القرارات والأيمان إنما هي في الحقيقة تصرفات صادرة من الخصوم أثنا نظر القضية لها أثر حاسم بصدد الحقوق المتنازع عليها ويتعدى أثرها نطاق الخصومة، مما يجعل من المفيد الاحتفاظ بقوتها في الإثبات في أي خصومة أخرى⁽¹⁾. ومع ذلك تظل الإقرارات والأيمان الصادرة من الخصوم قائمة بالرغم التنازل عن الخصومة ويجوز للمحكمة أن تعتمد عليها في خصومة جديدة بالرغم أنها صدرت في نطاق خصومة تم التنازل عنها⁽²⁾.
- إجراءات التحقيق وأعمال الخبرة: يجوز للخصوم التمسك بها في خصومة جديدة مالم تكن باطلة في ذاتها⁽³⁾، أي يجوز التمسك في خصومة جديدة بشهادة الشهود وتقارير الخبراء التي تمت أمام المحكمة في الخصومة السابقة. طالما كانت هذه الاجراءات صحيحة في ذاتها⁽⁴⁾. بالإضافة إلى أن هذه الاجراءات تكون قد نفذت فعلاً، وأنتجت المقصود منها، ومن ثم فقد صارت وقائع في الدعوى، والوقائع لا تسقط وإن كان للمحكمة تقدير قيمتها⁽⁵⁾. والحكمة من ذلك؛ أنها تعد إجراءات مستقلة بذاتها، فيمكن الاستفادة بها في خصومة جديدة تجنباً لتكرار القيام بها احترام لمبدأ الاقتصاد في الخصومة، فضلاً عن أنه قد يستحيل عملاً ذلك لاحتمال وفاة الشهود الذين سمعوا في التحقيق أو زوال المعالم التي اثبتتها الخبر⁽⁶⁾. وبالرغم من بقاء هذه الاجراءات وإجازة الاحتجاج بها في خصومة جديدة، فإن أمر تقديرها يظل متروكاً للمحكمة التي يجري التمسك أمامها بهذه الإجراءات⁽⁷⁾.

ب - عدم المساس بأصل الحق:

لا يؤثر التنازل عن الخصومة على الحق في الدعوى، أو الحق الموضوعي المدعى به، فيجوز رفع الدعوى من جديد للمطالبة به بإجراءات جديدة، مالم يكن الحق قد انقضى بالتقادم⁽⁸⁾، وذلك لأن التنازل عن الخصومة يؤدي إلى زوال

(1) راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص 673، سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج 2، مرجع سابق، ص 165.
(2) هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، ج 2، مرجع سابق، ص 357، سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، مرجع سابق، ج 2، ص 165، هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص 319.
(3) النمر، أمينة، الدعوى وإجراءاتها، مرجع سابق، ص 525، جميعي، عبد الباسط، إبراهيم، محمد محمود، مبادئ المرافعات، مرجع سابق، ص 532.
(4) راغب وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص 673، هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص 319.
(5) مسلم، أحمد، مرجع سابق، ص 548.
(6) صاوي، أحمد السيد، الوسيط، مرجع سابق، ص 746، سيف، رمزي، قانون المرافعات الكويتي، مرجع سابق، ص 301، الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص 552.
(7) الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص 552، هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، ج 2، مرجع سابق، ص 357، هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص 319.
(8) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج 2، مرجع سابق، ص 166، هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، ج 2، مرجع سابق، ص 355، الشرعبي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص 503، راغب، وجدي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص 672، مرعي، عبد الله، شرح قانون المرافعات اليمني، مرجع سابق، ص 159.

الأثر القاطع للتقادم الناشئ عن عريضة الدعوى، فيعتبر التقادم كأنه لم ينقطع مما يعرض الدعوى للانقضاء بالتقادم قبل رفعها من جديد⁽¹⁾.

ج - أثر التنازل عن الخصومة بالنسبة للنفقات والمصروفات القضائية⁽²⁾:

تنص (المادة /211) مرافعات يماني على أنه: " ... ويحكم على المتنازل بالنفقات وبالتعويضات اللازمة للمدعي عليه إذا طلبها.....". ويقابلها (المادة /143) مرافعات مصري، (المادة /99) مرافعات كويتي، (المادة /522) أصول محاكمات مدنية لبناني.

يتضح من هذه النصوص أنه يجب على المحكمة عقب إثبات التنازل عن الخصومة أو إقراره أن تحكم بإلزام المتنازل بمصاريف الخصومة، وأساس هذا الالتزام ليس لأنه خسر القضية التي رفعها، إذ الفرض هنا أن الدعوة لم يفصل فيها، وإنما أساسه الخطأ المفترض في جانب المتنازل بشغله المحاكم والمدعى عليه بخصومة تعجل في رفعها أو لم يقدر مدى احتمال كسبها مما أدى به إلى التخلي عنها قبل نهايتها، كما أنه لا يوجد ما يدعو إلى تحميل المدعى عليه بأي من هذه المصروفات التي تسبب فيها المدعي بتسرع أو بعدم تبصره⁽³⁾. والملاحظ أن المقنن المصري فيما يخص الرسوم القضائية قد يعفي المتنازل عن الخصومة من بعض الرسوم القضائية إذا كان قد أبدى رغبته في التنازل في بداية الخصومة وقبل شغل القضاء والمدعى عليه بها. فقد نصت (المادة /71) من قانون المرافعات المصري على أنه: " إذا ترك المدعى الخصومة أو تصالح مع خصمه في الجلسة الأولى لنظر الدعوى وقبل بدء المرافعة فلا يستحق على الدعوى إلا ربع الرسم المحدد". ولا يوجد مثل هذا النص في القانون اليمني، حيث لم ينص القانون اليمني على التخفيف من قيمة الرسوم القضائية إذا أبدى المتنازل رغبته في التنازل عن الخصومة في بداية الخصومة أو الجلسات التالية بالرغم من أهميته لما يحقق آثار اجتماعية واقتصادية وقانونية.

ثانياً: آثار التنازل عن الخصومة أمام محكمة الاستئناف:

(1) والي، فتحي، الوسيط، مرجع سابق، 534، رمضان، أيمن، الرسالة السابقة، ص519.
(2) المقصود بالمصاريف والنفقات القضائية وفقاً (للمادة/257) مرافعات يماني: هي كل ما يثبت بوجه شرعي وقانوني أن الخصوم انفقوه في متابعة إجراءات الخصومة، ويدخل في ذلك، الرسوم القضائية واجور الخبراء ونفقات الشهود ونفقات اتخاذ الإجراءات التحفظية وأجرة من تنصبه المحكمة عن الخصم الغائب وأجرة المحامي بما تقررته المحكمة، ولكن لا يدخل في حساب النفقات التعويضات، ولا ما قضت به المحكمة على الخصوم من غرامات بسبب تعطيل الفصل في الدعوى، وعدم الامتثال لقرارات المحكمة وأوامرها باعتبار تلك الغرامات نوعاً من العقوبات.
(3) سعد، إبراهيم نجيب، القانون القضائي الخاص، ج2، مرجع سابق، ص183، والي، فتحي، قانون القضاء الكويتي، مرجع سابق، ص356، هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص306.

تنص (المادة /289) مرافعات يمّني على أنه: ".... وفيما لم يقض به القانون بنص خاص يتبع في شان خصومة الاستئناف القواعد المتعلقة بما هو مقرر امام محكمة الدرجة الاولى". وتقابلها (المادة /240) مرافعات مصري⁽¹⁾. يتضح من هذه النصوص بأنه يترتب علي التنازل عن الخصومة أمام محكمة الاستئناف نفس الآثار التي تترتب على التنازل عن الخصومة أمام محكمة أول درجة السابق الإشارة إليها, مالم يرد نص خاص يقضي بغير ذلك, مثال ذلك ما تنص عليه (المادة /213) مرافعات يمّني من أن " التنازل عن الاستئناف يجعل الحكم الابتدائي نهائياً ..". كما يتضح من هذه النصوص أن آثار التنازل عن الخصومة أمام محكمة الاستئناف تتشابه مع آثار التنازل عن الخصومة أمام محكمة أول درجة فيما عدا بعض الخصوصيات التي تتميز بها خصومة الاستئناف والتي اقتصت نصاً خاصاً بها. على أن أهم ما يترتب على التنازل عن الخصومة في الاستئناف هو إعادة الخصوم الى الحالة التي كانوا عليها قبل رفع هذا الاستئناف, وهذه الحالة تتجسد في الحكم الابتدائي الصادر بين الخصوم من محكمة أول درجة, وهنا يثور التساؤل عن مصير هذا الحكم وعن مدى جواز الطعن فيه بعد ترك الاستئناف المرفوع ضده, هل يمكن إعادة الطعن فيه أم أن التنازل عن خصومة الاستئناف يضي عليه حصانة تحول دون الطعن؟ والإجابة على هذا التساؤل تختلف في القانونين اليمن واللبناني عنها في القانونين المصري والكويتي, ففي مصر والكويت يترتب على التنازل عن الخصومة في الاستئناف عودة الخصوم إلى الحالة التي كانوا عليها قبل رفع الاستئناف, فيجوز لهم تجديد الطعن بالاستئناف, إذا كان ميعاد الاستئناف لا يزال ممتداً, مالم يكن المستأنف قد تنازل عن حقه في الاستئناف عندما تنازل عن الخصومة. ففي هذه الحالة فقط يصبح حكم محكمة أول درجة نهائياً⁽²⁾. أما الوضع في القانونين اليمني واللبناني, فإن التنازل عن الاستئناف يجعل الحكم الابتدائي نهائياً (المادة /213) مرافعات يمّني, (المادة /523) أصول محاكمات مدنية لبناني⁽³⁾. والمقنن اللبناني يجيز للمستأنف أن يتنازل عن استئنافه دون موافقة المستأنف عليه أصلاً, نظراً لأن تنازل المستأنف عن استئنافه يترتب عليه دائماً رضوخه للحكم - حتى لو كانت مهلة الاستئناف مازالت ممتدة أو لم تكن قد بدأت بعد - فبتنازله عن الاستئناف يعتبر المستأنف قد رضي بالحكم ويمتتع عليه بعد ذلك استئنافه في جميع الأحوال⁽⁴⁾. على أن التنازل عن الاستئناف - في التشريع اللبناني - يعتبر كأن لم يكن إذا قدم المستأنف ضده استئنافاً

(1) والتي تنص على أنه: " تسرى على الاستئناف القواعد المقررة أمام محكمة الدرجة الأولى سواء فيما يتعلق بالإجراءات أو بالأحكام ما لم يقض القانون بغير ذلك".

(2)النمر, أمينة, الدعوى وإجراءاتها, مرجع سابق, ص489, هندي, أحمد, قانون المرافعات, مرجع سابق, ص440, عمر, نبيل اسماعيل, الوسيط في الطعن بالاستئناف, مرجع سابق, ص651, بركات, على, النظام القانوني لترك الخصومة, مرجع سابق, ص224.

(3)التي تنص على أنه: " التنازل عن الاستئناف لا يحتاج إلى موافقة المستأنف عليه إلا إذا اقترنت بتحفظات أو كان هذا الأخير قد تقدم قبل ذلك بطلب طارئ أو استئناف تبعية. يفيد هذا التنازل حتماً رضوخ المستأنف للحكم. ولكنه يعتبر كأن لم يكن إذا قدم خصم آخر في وقت لاحق استئنافاً وفق الاصول المرعية".

(4)الحجار, حلمي محمد, الوسيط في أصول المحاكمات, مرجع سابق, ص166, كركبي, مروان, أصول المحاكمات المدنية, مرجع سابق, ص143.

مقابلاً، فإذا قدم المستأنف ضده هذا الاستئناف فلا يعتد بتنازل الاستئناف الأصلي وتستمر الخصومة لحين الفصل في الاستئنافين معاً⁽¹⁾. كما نجد أن التنازل أمام محكمة الاستئناف في حالة تعدد الاطراف وكان الموضوع قابل للتجزئة في القانون اليمني والمصري والكويتي يختلف عنه في قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، ففي القانون اليمني ونظيره المصري والكويتي لا يكاد يوجد فارق في التنازل عن الخصومة في الاستئناف عنه في التنازل عن الخصومة في محكمة أول درجة. فإذا تعدد المستأنفين وكان موضوع الخصومة قابلاً للتجزئة جاز لأحد المستأنفين التنازل عن الخصومة مع استمرارها بالنسبة للباقيين. كما يجوز في حالة تعدد المستأنفين ضدهم أن يترك المستأنف الخصومة بالنسبة لأحدهم ويستمر فيها بالنسبة للباقيين. وإذا ترك المستأنف خصومة الاستئناف بالنسبة لجميع المستأنف عليهم وقبل بعضهم الترك ورفضه البعض الآخر، فمن حق المستأنف أن يرفض هذا القبول باعتباره لم يحقق مقصده من الترك⁽²⁾. أما في قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، فإنه إذا رفع المستأنف استئنافاً ضد عدة مستأنف عليهم ثم ترك الاستئناف بالنسبة لأحدهم واستمر في الخصومة بالنسبة للباقيين، فإن من حق باقي المستأنف عليهم رفع استئناف فرعي ضد هذا المستأنف عليه الذي أخرج من خصومة الاستئناف بترك الخصومة بالنسبة له، وهذا الاستئناف المرفوع الفرعي قد يكون موضوعه هو بقاؤه في خصومة الاستئناف حتى يتحمل المسؤولية معه أو يتحمل المسؤولية عنه إذا ادين صاحب الاستئناف الفرعي، وهذا الاستئناف المرفوع ضد من تركت الخصومة في مواجهته يؤدي إلى اعتباره من جديد طرفاً في خصومة الاستئناف ويترتب على ذلك أن يصبح ترك الاستئناف كأن لم يكن بالنسبة له⁽³⁾. بخلاف الوضع في التشريع اليمني والمصري والكويتي، من المقرر أن الاستئناف المقابل وإن كان قد قدم رداً على الاستئناف الأصلي إلا أنه يعتبر مستقلاً عنه، فلا يتأثر بما يشوب الاستئناف الأصلي من عيوب، كالحكم ببطلان صحيفته أو تنازل المستأنف الأصلي عنه، ولا يزول بزواله، بل يبقى قائماً حتى بعد زوال الاستئناف الأصلي، ويتحول إلى استئناف أصلي وتلتزم محكمة الاستئناف بنظره والفصل فيه⁽⁴⁾. أما بالنسبة للاستئناف الفرعي فإنه يترتب على الحكم بقبول التنازل عن الخصومة في الاستئناف الأصلي زوال الاستئناف الفرعي المادة (239) مرافعات مصري⁽⁵⁾، ولا يوجد نص مماثل في القانون اليمني يعالج هذه المسألة مما يعد قصور تشريعي يجب تلاشيته.

(1) هندي، أحمد، أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص307.

(2) النيداني، الانصاري حسن، الرسالة السابقة، ص291، الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص559.

(3) الحجار، حلمي محمد، الوسيط في أصول المحاكمات المدنية، مرجع سابق، ص164.

(4) عمر، نبيل اسماعيل، الوسيط في الطعن بالاستئناف، مرجع سابق، ص653، الشرعي، سعيد خالد، الموجز، مرجع سابق، ص596، الجبلي، نجيب، مرجع سابق، ص634.

(5) والتي تنص على انه: "الحكم بقبول ترك الخصومة في الاستئناف الأصلي يستتبع الحكم ببطلان الاستئناف الفرعي وتلزم المحكمة بمصاريفه من ترى إلزامه بها من الخصوم بناء على ما تثبينه من ظروف الدعوى وأحوالها".

ومع ذلك فقد قضت المحكمة العليا اليمنية⁽¹⁾ على أن: "الاستئناف الفرعي تابع للاستئناف الأصلي وجوداً وهدماً والتنازل عن الاستئناف الأصلي يسقط الاستئناف الفرعي بقوة القانون".

وترتيباً على ذلك فإن الاستئناف الفرعي يرتبط بالاستئناف الأصلي وجوداً وهدماً، فالاستئناف الفرعي تابع للاستئناف الأصلي يبقى ببقائه ويذول بزواله، فإذا تم التنازل عن الاستئناف الأصلي فإن ذلك يسقط الاستئناف الفرعي بقوة القانون. أما الاستئناف المقابل له كيانه المستقل عن الاستئناف الأصلي، فانه لا يذول بزواله، فتنازل المستأنف الأصلي عنه لا يؤثر على وجود الاستئناف المقابل الذي يمكن ان يتحول إلى استئناف أصلي⁽²⁾.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

- تبين من خلال الدراسة أن التنازل عن الخصومة ليس عقداً أو اتفاقاً بين أطراف الخصومة وإنما هو تصرف إجرائي من تلك التصرفات التي تتم أمام القضاء بقصد إحداث أثر قانوني معين، لذا عرفناه بأنه هو تنازل المدعي عن الخصومة التي أنشأها، وإعلان إرادته في إنهاء إجراءاتها، دون صدور حكم في موضوعها.
- تبين من خلال الدراسة أن التشريعات محل المقارنة عدى التشريع اللبناني حرصت على بيان الشكل الذي يتم فيه التنازل عن الخصومة، وتحديد الطرق التي يمكن بها التنازل عن الخصومة على سبيل الحصر، حتى لا يكون حصول التنازل أو عدم حصوله مثاراً لنزاع يتفرع عن النزاع الذي رفعت به الدعوى. أما قبول المدعي عليه فلم تحدد له شكلاً معيناً كما عملت في طلب التنازل من المدعي، لذا أجاز الفقه والقضاء القبول الضمني الذي يتم بطريقة مؤكدة عن موافقة المدعي عليه على التنازل عن الخصومة الذي ابداه المدعي.
- أكدت الدراسة ان التنازل عن الخصومة وأن اشتبه مع غيره من صور التنازل التي تتم أمام القضاء كالتنازل عن الحق في الدعوى والتنازل عن أحد إجراءات الخصومة والتنازل عن الحكم القضائي بعد صدوره إلا أنه يختلف عنها في كونه تنازلاً عن مجموعة الإجراءات التي تمت في الدعوى بما يزيل الخصومة التي انعقدت بشأنها دون أن يمس هذا التنازل الحق موضوع الدعوى، وهذا التنازل وأن كان جائز بحسب الأصل في جميع

(1) طعن تجاري رقم(22519) لسنة 1426هـ، جلسة 18/ 4 / 2005م، القواعد القانونية والقضائية الصادرة عن المكتب الفني بالمحكمة العليا اليمنية، العدد(6)، ط2، 2014م، ص100، (الذي ورد ضمن اسبابه: " فقد تبين ان نعي الطاعن في محله، فالاستئناف المرفوع من المطعون ضده بعد استئنافاً فرعياً، لأن المطعون ضده رفعه بعد انتهاء المدة القانونية للطعن بالاستئناف الأصلي، وخلال مدة (15) يوماً من تاريخ علمه بالاستئناف الأصلي، ولذلك فإن هذا الاستئناف يدور وجوداً وهدماً مع الاستئناف الأصلي، وبما أن الطاعن قد تنازل عن الاستئناف الأصلي وفقاً لما ورد في الحكم المطعون فيه، لذلك فإنه يترتب على ذلك زوال الاستئناف الفرعي تبعاً لزوال الاستئناف الأصلي، وذلك تطبيقاً للمادة (286) مرافعات، ومن ثم لا مجال أمام الشعبية الاستئنافية لمناقشة ما جاء في أسباب الاستئناف الفرعي").

(2) العري، صادق، مرجع سابق، ص444.

الدعوي المدنية المرفوعة أمام جميع جهات المحاكم إلا أنه غير جائز كما هو الشأن عند التنازل عن الخصومة أمام محكمة الاستئناف بعد فوات ميعاد الطعن.

- تبين من خلال الدراسة أن القانونين اللبناني واليميني انقفا في التعبير عن اصطلاح "التنازل" وهذا الاصطلاح أصدق في التعبير عن اصطلاح "الترك" الذي استعمله كل من المقنن المصري، والكويتي، لأن التنازل عن الخصومة هو إجراء إيجابي بالفعل بينما الترك هو أمر سلبي بحت لا يتمشى مع حقيقة إجراءات ذلك التنازل.
- توصلت الدراسة إلى أنه يلزم لصحة التنازل عن الخصومة باعتباره تصرفاً قانونياً إجرائياً أن يصدر من المدعي أو من في حكمه، كالمستأنف والمتدخل إختصاصياً، وأن يكون هذا الطلب حقيقياً واضحاً لا لبس فيه، وأن يصدر عن إرادة حرة واعية غير مشوبة بعيب من عيوب الرضاء، وأن يتم هذا التنازل اثناء سير الخصومة وحتى قفل باب المرافعة، وألا يكون متوقفاً على شرط أو مقترناً بتحفظات تتعارض مع الغرض من التنازل، وأن يتم التنازل بإحدى الطرق المحددة قانوناً القانون.
- توصلت الدراسة إلى أن حق المدعي في التنازل عن الخصومة حق كغيره من الحقوق ليس مطلقاً، وإنما هو مقيد بألا يضر بالطرف الآخر في الخصومة وهو المدعى عليه، فقد تتعلق مصلحته هو الآخر بالخصومة ويرغب في مواصلة السير فيها لحين الفصل في موضوعها، حرصاً على تجسيد مبدأ المساواة أمام القضاء وعلى ضمان حقوق ومصالح المدعى عليه في الخصومة وبالمقابل أيضاً فإن حق المدعى عليه في رفض التنازل ليس مطلقاً، وإنما مقيد بألا يتعسف في استعمال هذا الحق ويخرج به عن الهدف المحدد له وهو حماية مصالحه المشروعة في الإبقاء على الخصومة.
- أكدت الدراسة أن التنازل عن الخصومة وإن كان من العوامل أو الاسباب الإرادية لانقضاء الخصومة بغير حكم في موضوعها إلا أن ذلك لا يعني انعدام سلطة المحكمة في هذا الصدد، وإنما يظل دورها إيجابياً، فيقع على عاتق المحكمة التأكد من توافر شروط فعل التنازل وتوافر شروط القبول.
- توصلت الدراسة إلى أن الحكم بإثبات التنازل عن الخصومة، هو حكماً قضائياً تقريرياً يجوز فيه الطعن فور صدوره بوصفه حكماً إجرائياً منهيّاً للخصومة، أما الطعن في حالة الحكم برفض إقرار التنازل لا يجوز الطعن فيه فور صدوره بوصفه حكماً صادراً قبل الفصل في الموضوع. وآثار التنازل عن الخصومة تحقق بمجرد توافر شروطه وليس من تاريخ الحكم به باعتبار أن هذا الحكم يقرر حالة موجودة سلفاً ولا ينشئ حالة جديدة.
- توصلت الدراسة إلى أن التشريعات محل المقارنة عدى اليميني حرصت على حث وتشجيع المتقاضين بالمبادرة بإنهاء خصومتهم في أقصر وقت، فقررت اعفاء المتنازل عن الخصومة من بعض الرسوم القضائية إذا كان

قد أبدى رغبته في التنازل في بداية الخصومة وقبل شغل القضاء والمدعى عليه بها. بخلاف القانون اليمني فلم ينص على التخفيف من قيمة الرسوم القضائية إذا أبدى المتنازل رغبته في التنازل عن الخصومة في بداية الخصومة أو الجلسات التالية. بالرغم من أهميته.

• أكدت الدراسة أن التشريعات محل المقارنة اتفقت على ان التنازل عن الخصومة - كقاعدة عامة - يزيل الخصومة بكل ما قدم اليها من طلبات وما أتخذ فيها من إجراءات سواء اتخذت من جانب الخصوم أو من جانب المحكمة, بحيث يعود الخصوم إلى الحالة التي كانوا عليها قبل رفعها. ومع ذلك استنتجت التشريعات محل المقارنة عدى التشريع اليمني - لاعتبارات مختلفة - من هذه القاعدة, بعض الأعمال التي تظل سارية المفعول بالرغم من التنازل عن الخصومة التي اتخذت فيها, كالحق المرفوعة به الدعوى, الأحكام القطعية الصادرة, الاقرارات الصادرة من الخصوم, أو الايمان التي حلفوها, إجراءات التحقيق وأعمال الخبرة التي تمت, ما لم تكن باطلة في ذاتها, فيمكن الاستفادة بها في خصومة جديدة تجنباً لتكرار القيام بها احترام لمبدأ الاقتصاد في الخصومة. ولا يوجد نص في القانون اليمني مماثل ينظم ذلك الاستثناءات.

ثانياً: الاقتراحات:

• رتبت بعض التشريعات محل المقارنة كالتشريع المصري على الحكم بقبول التنازل عن الخصومة في الاستئناف الأصلي زوال الاستئناف الفرعي, فالحكم بقبول ترك الخصومة في الاستئناف الأصلي يستتبع الحكم ببطلان الاستئناف الفرعي وتلزم المحكمة بمصاريفه من ترى إلزامه بها من الخصوم بناء على ما تتبينه من ظروف الدعوى وأحوالها. ولا يوجد نص مماثل في القانون اليمني يعالج هذه المسألة مما يعد قصور تشريعي يجب تلاشيه. لذلك يقترح الباحث على المقنن اليمني بتقرير نص مماثل كما عمل المقنن المصري, وعلي يكون النص المقترح "الحكم بقبول التنازل عن الخصومة في الاستئناف الأصلي يستتبع الحكم بسقوط الاستئناف الفرعي وتلزم المحكمة بمصاريفه من ترى إلزامه بها من الخصوم بناء على ما تتبينه من ظروف الدعوى وأحواله".

• يقترح الباحث على المقنن اليمني أن يقرر نص يعفي المتنازل عن الخصومة أو عن الحق الدعوى - سواء أكان في الجلسة الأولى أو في جلسات تالية - بنسبة 50% من الرسوم القضائية المستحقة, وذلك من لما له من أهمية في تشجيع الخصوم على إنهاء النزاع بينهم بالتنازل أو الترك أو الصلح, لما يحقق ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية وقانونية.

- **يقترح الباحث على المقنن اليمني أن يقرر نص صريح ينظم الاستثناءات المترتبة عن التنازل عن الخصومة** وان يكون النص المقترح: " يترتب على التنازل الغاء جميع إجراءات الخصومة بما في ذلك إجراء رفع الدعوى ويستثنى من ذلك أثر مرور الزمن على سماعها ولكنه لا يمس الحق المرفوعة به الدعوى، ولا الأحكام القطعية الصادرة فيها ولا الإجراءات السابقة لتلك الاحكام أو الاقرارات الصادرة من الخصوم أو الايمان التي حلفوها على أن هذا لا يمنع الخصوم من التمسك بإجراءات التحقيق وأعمال الخبرة التي تمت، ما لم تكن باطلة في ذاتها".

المراجع:

أولاً: المراجع القانونية العامة:

- [1] ابو الوفا، أحمد أبو. (1989م). نظرية الاحكام في قانون المرافعات، مشاة المعارف، الاسكندرية، الطبعة 6.
- [2] ابو الوفا، أحمد. (1970م). المرافعات، دار المعارف، مصر، الطبعة 10.
- [3] ابو الوفا، أحمد. (1980م). نظرية الدفع، منشأة المعارف، الاسكندرية، الطبعة 6.
- [4] الجبلي، نجيب. (2008م). قانون المرافعات اليمني، مكتبة ومركز الصادق، صنعاء، الطبعة 1.
- [5] جميعي، عبدالباسط؛ إبراهيم، محمد محمود. (1978م). مبادئ المرافعات، دار الفكر العربي، القاهرة.
- [6] الحجار، حلمي محمد. (2002م). الوسيط في أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي، بيروت، المجلد 2، الطبعة 5.
- [7] راغب، وجدي. (2001م). مبادئ القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة 3.
- [8] سعد، إبراهيم نجيب. (1980م). القانون القضائي الخاص، منشأة المعارف، الاسكندرية، المجلد 2.
- [9] سيف، رمزي. (1974م). قانون المرافعات الكويتي، مطبعة جامعة الكويت، الكويت.
- [10] الشرعبي، سعيد خالد. (2005م). الموجز في أصول قانون القضاء المدني، مركز ومكتبة الصادق، صنعاء.

- [11] الشرفي، إبراهيم محمد. (2021م). الوجيز في شرح قانون المرافعات اليمني، مكتبة ومركز الصادق، صنعاء.
 - [12] صاوي، أحمد السيد. (2010م). الوسيط في شرح قانون المرافعات، دار النهضة العربية، القاهرة.
 - [13] عبدالعزيز، محمد كمال. (1978م). تقنين المرافعات، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة 2.
 - [14] العري، صادق. (2022م). الوجيز في أصول قانون المرافعات اليمني، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، الطبعة 3.
 - [15] العشماوي، محمد؛ و عبد الوهاب. (1958م). قواعد المرافعات في التشريع المصري، المجلد 2، مكتبة الآداب.
 - [16] عمر، نبيل اسماعيل. (2000م). الوسيط في الطعن بالاستئناف، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
 - [17] عمر، نبيل اسماعيل. (2009م). قانون أصول المحاكمات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان.
 - [18] القعيطي، على صالح. (2002م). الوجيز في شرح قانون المرافعات اليمني، الجبل الجديد، صنعاء.
 - [19] محمود، سيد أحمد. (2008م). التقاضي بقضية وبدون قضية، دار الفكر والقانون، المنصورة.
 - [20] مرعي، عبدالله. (2020م). شرح قانون المرافعات اليمني، مركز الصادق، صنعاء، الطبعة 3.
 - [21] مسلم، أحمد. (1978م). أصول المرافعات، دار الفكر العربي، القاهرة.
 - [22] مليجي، أحمد. (2002م). التعليق على قانون المرافعات، المجلد 3، الطبعة 3.
 - [23] نصر الدين، محمد كمال. (1990م). عوارض الخصومة، منشأة المعارف، الاسكندرية.
 - [24] النمر، أمينة مصطفى. (1991م). الدعوى وإجراءاتها، منشأة المعارف، الاسكندرية.
 - [25] النمر، أمينة. (1988م). أصول المحاكمات المدنية، الدار الجامعية، مصر.
 - [26] هاشم، محمود. (1990م). قانون القضاء المدني، منشأة المعارف، الاسكندرية، المجلد 2، دار الفكر العربي، القاهرة.
 - [27] هندي، أحمد. (1989م). أصول المحاكمات المدنية، الدار الجامعية، بيروت.
 - [28] هندي، أحمد. (2006م). قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
 - [29] والي، فتحي. (2008م). الوسيط في قانون القضاء المدني، مطبعة جامعة القاهرة.
 - [30] والي، فتحي. (1975م). مبادئ قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة 2.
- ثانياً: المراجع القانونية المتخصصة:

- [1] أبويونس، محمد باهي. (2007م). انقضاء الخصومة الإدارية بالإرادة المنفردة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
- [2] بركات، على رمضان. (2009م). التنظيم القانوني لترك الخصومة، دار النهضة العربية، القاهرة.
- [3] راغب، وجدي. (1976م). دراسات في مركز الخصم أمام القضاء المدني، بحث منشور بمجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر، العدد (1) لسنة 18.
- [4] رفاعي، محمد السيد. (2010م). التنازل عن الحق الإجرائي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق بجامعة الزقازيق، مصر.
- [5] النيداني، الانصاري حسن. (2009م). التنازل عن الحق في الدعوى، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
- [6] النيداني، الانصاري حسن. (1996م). مبدأ وحدة الخصومة ونطاقه في قانون المرافعات المصري والفرنسي، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الحقوق، بجامعة المنوفية، مصر.



ثالثاً: التشريعات:

- [1] قانون رقم (40) لسنة 2002م بشأن المرافعات والتفويض المدني منشور في الجريدة الرسمية العدد (17) لسنة 2002م، وتعديلاته.
- [2] القانون رقم (13) لسنة 1968 بشأن قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري وتعديلاته.
- [3] قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم (90) لسنة 1983م وتعديلاته.
- [4] مرسوم بالقانون رقم (38) لسنة 1980م، بإصدار قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي. وتعديلاته.
- [5] القانون التجاري اليمني رقم (32) لسنة 1991م وتعديلاته.
- [6] قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999م.
- [7] قانون التجارة الكويتي رقم (68) لسنة 1980م.

رابعاً: القواعد القضائية:

- [1] مجموعة القواعد القانونية والقضائية الصادرة عن المكتب الفني بالمحكمة العليا اليمنية، العدد (6)، الطبعة 2، 2014م.
- [2] مجموعة القواعد القضائية الصادرة عن المكتب الفني بمحكمة النقض المصرية.

المراجع بطريقة الرومنة:

References:

First: General legal references:

- [1] Abū al-Wafā, Aḥmad Abū. (1989). Naẓarīyat al-aḥkām fī Qānūn al-murāfa‘āt, mshāh al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah, al-Ṭab‘ah 6.
- [2] Abū al-Wafā, Aḥmad. (1970). al-murāfa‘āt, Dār al-Ma‘ārif, Miṣr, al-Ṭab‘ah 10.
- [3] Abū al-Wafā, Aḥmad. (1980). Naẓarīyat al-Dufū‘, Munsha‘at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah, al-Ṭab‘ah 6.
- [4] al-Jabalī, Najīb. (2008). Qānūn al-murāfa‘āt al-Yamanī, Maktabat wa-Markaz al-Ṣādiq, Ṣan‘ā’, al-Ṭab‘ah 1.
- [5] Jumay‘ī, ‘bdālbāst ; Ibrāhīm, Muḥammad Maḥmūd. (1978). Mabādi’ al-murāfa‘āt, Dār al-Fikr al-‘Arabī, al-Qāhirah.
- [6] al-Ḥajjār, Ḥilmī Muḥammad. (2002). al-Wasīṭ fī uṣūl al-muḥākamāt al-madanīyah, Manshūrāt al-Ḥalabī, Bayrūt, al-mujallad 2, al-Ṭab‘ah 5.
- [7] Rāghib, Wajdi. (2001). Mabādi’ al-qaḍā’ al-madanī, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah 3.
- [8] Sa‘d, Ibrāhīm Najīb. (1980). al-qānūn al-qaḍā’ī al-khāṣṣ, Munsha‘at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah, al-mujallad 2.
- [9] Sayf, Ramzī. (1974). Qānūn al-murāfa‘āt al-Kuwaytī, Maṭba‘at Jāmi‘at al-Kuwayt, al-Kuwayt.
- [10] al-Shar‘abī, Sa‘īd Khālīd. (2005). al-Mūjaz fī uṣūl Qānūn al-qaḍā’ al-madanī, Markaz wa-Maktabat al-Ṣādiq, Ṣan‘ā’.
- [11] al-Sharafī, Ibrāhīm Muḥammad. (2021). al-Wajīz fī sharḥ Qānūn al-murāfa‘āt al-Yamanī, Maktabat wa-Markaz al-Ṣādiq, Ṣan‘ā’.
- [12] Ṣāwī, Aḥmad al-Sayyid. (2010). al-Wasīṭ fī sharḥ Qānūn al-murāfa‘āt, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.
- [13] ‘Abd-al-‘Azīz, Muḥammad Kamāl. (1978). taqnīn al-murāfa‘āt, Maktabat Wahbah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah 2.
- [14] al-‘ury, Ṣādiq. (2022). al-Wajīz fī uṣūl Qānūn al-murāfa‘āt al-Yamanī, Maktabat Khālīd ibn al-Walīd, Ṣan‘ā’, al-Ṭab‘ah 3.
- [15] al-‘Ashmāwī, Muḥammad ; wa ‘Abd-al-Wahhāb. (1958). Qawā‘id al-murāfa‘āt fī al-tashrī‘ al-Miṣrī, al-mujallad 2, Maktabat al-Ādāb.
- [16] ‘Umar, Nabīl Ismā‘īl. (2000). al-Wasīṭ fī al-ṭa‘n bi-isti’nāf, Dār al-Jāmi‘ah al-Jadīdah, al-Iskandarīyah.

- [17] ‘Umar, Nabīl Ismā‘īl. (2009). Qānūn uṣūl al-muḥākamāt, Manshūrāt al-Ḥalabī al-Ḥuqūqīyah, Bayrūt, Lubnān.
- [18] al-Qu‘aytī, ‘alā Ṣāliḥ. (2002). al-Wajīz fī sharḥ Qānūn al-murāfa‘āt al-Yamanī, al-Jīl al-jadīd, Ṣan‘ā’.
- [19] Maḥmūd, Sayyid Aḥmad. (2008). al-taqāḍī bi-qaḍīyat wa-bi-dūn Qaḍīyat, Dār al-Fikr wa-al-qānūn, al-Manṣūrah.
- [20] Mar‘ī, Allāh. (2020). sharḥ Qānūn al-murāfa‘āt al-Yamanī, Markaz al-Ṣādiq, Ṣan‘ā’, al-Ṭab‘ah 3.
- [21] Muslim, Aḥmad. (1978). uṣūl al-murāfa‘āt, Dār al-Fikr al-‘Arabī, al-Qāhirah.
- [22] Malījī, Aḥmad. (2002). al-ta‘līq ‘alā Qānūn al-murāfa‘āt, al-mujallad 3, al-Ṭab‘ah 3.
- [23] Naṣr al-Dīn, Muḥammad Kamāl. (1990). ‘Awāriḍ al-Khuṣūmah, Munsha‘at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah.
- [24] al-Nimr, Amīnah Muṣṭafā. (1991). al-da‘wā wa-ijrā‘ātihā, Munsha‘at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah.
- [25] al-Nimr, Amīnah. (1988). uṣūl al-muḥākamāt al-madanīyah, al-Dār al-Jāmi‘īyah, Miṣr.
- [26] Hāshim, Maḥmūd. (1990). Qānūn al-qaḍā’ al-madanī, Munsha‘at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah, al-mjld2, Dār al-Fikr al-‘Arabī, al-Qāhirah.
- [27] Hindī, Aḥmad. (1989). uṣūl al-muḥākamāt al-madanīyah, al-Dār al-Jāmi‘īyah, Bayrūt.
- [28] Hindī, Aḥmad. (2006). Qānūn al-murāfa‘āt, Dār al-Jāmi‘ah al-Jadīdah, al-Iskandarīyah.
- [29] Wālī, Fathī. (2008). al-Wasīf fī Qānūn al-qaḍā’ al-madanī, Maṭba‘at Jāmi‘at al-Qāhirah.
- [30] Wālī, Fathī. (1975). Mabādī’ Qānūn al-qaḍā’ al-madanī, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah 2.

Second: Specialized legal references:

- [1] abwywns, Muḥammad Bāhī. (2007). inqīḍā’ al-Khuṣūmah al-Idārīyah bi-al-irādah al-munfaridah, Dār al-Jāmi‘ah al-Jadīdah, al-Iskandarīyah.
- [2] Barakāt, ‘alā Ramaḍān. (2009). al-tanzīm al-qānūn ltrk al-Khuṣūmah, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.
- [3] Rāghib, Wajdī. (1976). Dirāsāt fī Markaz al-khiṣm amāma al-qaḍā’ al-madanī, baḥṭh manshūr bi-majallat al-‘Ulūm al-qānūnīyah wa-al-iqtisādīyah, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at al-Qāhirah, Miṣr, al-‘adad (1) li-sanat 18.
- [4] Rifā‘ī, Muḥammad al-Sayyid. (2010). al-Tanāzul ‘an al-Ḥaqq al-ijrā‘ī, Risālat duktūrāh muqaddimah li-Kullīyat al-Ḥuqūq bi-Jāmi‘at al-Zaqāzīq, Miṣr.
- [5] alnydāny, al-Anṣārī Ḥasan. (2009). al-Tanāzul ‘an al-Ḥaqq fī al-da‘wā, Dār al-Jāmi‘ah al-Jadīdah, al-Iskandarīyah.
- [6] alnydāny, al-Anṣārī Ḥasan. (1996). Mabda’ Waḥdat al-Khuṣūmah wntāqḥ fī Qānūn al-murāfa‘āt al-Miṣrī wa-al-Faransī, Risālat duktūrāh quddimat li-Kullīyat al-Ḥuqūq, bi-Jāmi‘at al-Minūfiyah, Miṣr.



Third: Legislation:

[1] Qānūn raqm (40) li-sanat 2002 bi-sha'n al-murāfa'āt wa-al-tanfīdh al-madanī manshūr fī al-Jarīdah al-Rasmīyah al-'adad (17) li-sanat 2002, wa-ta'dīlātuh.

[2] al-qānūn raqm (13) li-sanat 1968 bi-sha'n Qānūn al-murāfa'āt al-madanīyah wa-al-tijārīyah al-Miṣrī wa-ta'dīlātuh.

[3] Qānūn uṣūl al-muḥākamāt al-madanīyah al-Lubnānī raqm (90) li-sanat 1983 wa-ta'dīlātuh.

[4] Marsūm bi-al-qānūn raqm (38) li-sanat 1980, bi-iṣdār Qānūn al-murāfa'āt al-madanīyah wa-al-tijārīyah al-Kuwaytī. wa-ta'dīlātuh.

[5] al-qānūn al-tijārī al-Yamanī raqm (32) lsnt1991 wa-ta'dīlātuh.

[6] Qānūn al-Tijārah al-Miṣrī raqm (17) li-sanat 1999.

[7] Qānūn al-Tijārah al-Kuwaytī raqm (68) lsnt1980.

Fourth: Judicial rules:

[1] majmū'ah alqawā' al-qānūnīyah wa-al-Qaḍā'īyah al-ṣādirah 'an al-Maktab al-Fannī bi-al-Maḥkamah al-'Ulyā al-Yamanīyah, al-'adad (6), al-Ṭab'ah 2, 2014.

[2] majmū'ah al-qawā'id al-qaḍā'īyah al-ṣādirah 'an al-Maktab al-Fannī bi-Maḥkamat al-Naqḍ al-Miṣrīyah.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الزلازل في تركيا دلالاته الشرعية والعلمية ومدى نجاح معالجة آثاره الاقتصادية

The earthquake in Türkiye, its legal and scientific implications, and the extent of success in dealing with its economic effects

د. أحمد محمد حمود سنان

جامعة النجاح برعو الصومال

Doctor Ahmed Muhammad Hamoud Sinan

An-Najah University Buraq Somalia

alkamlehmd992@gmail.com

ملخص

في 6 فبراير 2023، ضرب زلزال مدمر بقوة 7.8 درجة على مقياس ريختر جنوب شرق تركيا، مما أدى إلى دمار هائل في العديد من المدن والبلدات. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيف عالجت تركيا آثاره الاقتصادية؟! وما هو حجم هذه الكارثة؟! وهل لها دلالات شرعية وعلمية؟! من هذا المنطلق تتبين أهمية الدراسة وسببها، وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة. المحور الأول: الآثار الاقتصادية للزلزال، المحور الثاني: معالجة تركيا لآثار الزلزال الاقتصادية. المحور الثالث: الدلالات الشرعية والعلمية له. وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: زلزال، دلالة. اقتصاد تركيا.

summary

On February 6, 2023, a devastating earthquake measuring 7.8 on the Richter scale struck southeastern Turkey, causing massive destruction in many cities and towns. This study aims to analyze how Turkey has dealt with its economic effects?! What is the magnitude of this disaster?! Does it have legal and scientific connotations?! From this point of view, the importance of the study and its reason are evident, and the research came in an introduction, three axes and a conclusion. The first axis: the economic effects of the earthquake, the second axis: Turkey's treatment of the economic effects of the earthquake. The third axis: the legal and scientific implications of it. In this research, I have followed the descriptive, inductive and analytical approach.

.Keywords: earthquake, signification. Turkey's economy

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله.

وبعد:

فإن الله تعالى يبتلي بالخير والشر عباده بأنواع الابتلاءات، سواء كانت في الأنفس والأرواح أو في الأموال والممتلكات، وذلك لحكم أرادها الله جل وعلا، فلا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، ومن هذه الابتلاءات الزلازل والتي تعتبر كوارث وجوائح عامة مهلكة، فتكون رافعة للمؤمنين، ودافعة للغافلين البعيدين عن هدي رب العالمين ليرجعوا إلى طاعة ربهم ويتذكروا الحكمة من وجودهم في هذه الحياة.

أهمية البحث:

- 1- الوقوف أمام هذه الحدث في غاية الأهمية وذلك للتعاظ والاعتبار والاستعداد لليوم الآخر، لأن هذا الزلزال عبارة عن حدث مشابه لأحداث يوم القيامة في رجفته وزلزله وفي فجأته، وفي تدميره وهوله فهو مهم من هذه الناحية.
- 2- ومن ناحية أخرى دراسة أسبابه والعمل على الاستعداد لمثل هذه الكوارث لتقليل الخسائر البشرية والمادية.
- 3- أخذ الحيطة والحذر من مكر أعداء الإسلام، وإفشال مخططاتهم وفضحهم.
- 4- بيان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره بما يقع من كثرة الزلازل في أمته

الأهداف:

- 1- تهدف هذه الدراسة إلى بيان حجم ما خلفه هذا الزلزال من دمار وخسائر في الأموال والممتلكات.
- 2- وفيه بيان احتواء آثاره الاقتصادية على الحكومة التركية ككل، ومدى النجاح في معالجتها.

3- وتهدف إلى بيان الدلالات الشرعية والعلمية له.

تساؤلات الدراسة

انطلق الباحث في كتابة بحثه من سؤال رئيسي وهو:

1- ماهي الدلالات الشرعية والعلمية لزلزال تركيا؟!

2- كيف تم احتواء الآثار الاقتصادية لهذا الزلزال.

3- وإلى أي مدى تصل تلك الدلالات؟!

4- هل هي زلزال طبيعة؟! أم أن لها بعدا سياسيا محتملا؟!

منهج البحث

اتخذ الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي في وصف الحادثة وتحليلها ووضع الافتراضات لها للوصول إلى نتائج واقعية وصحيحة بحسب القدرة والاستطاعة، والمعطيات المتاحة.

الدراسات السابقة

التحليلات كثيرة والمقالات الصحفية كذلك تملأ مواقع الأنترنت وشاشات التلفزة. أما دراسة بحثية تقدم في مؤتمر من المؤتمرات ومحكمة ، فلم أجد ذلك بحسب علمي واطلاعي، والحديث عن الزلازل بصفة عامة كثير وفيه رسائل علمية أو مؤلفات منها:

1 - رسالة في الزلازل (1983) - تأليف د. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السعدي

2 - رسالة في أسباب الزلازل (1990) - تأليف د. محمد بن عبد الله بن محمد آل إسماعيل

3 - رسالة في دراسة الزلازل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (2000) - تأليف د. علي

بن محمد بن علي الزهراني

4 - رسالة في الزلازل: دراسة علمية وعملية (2010) - تأليف د. عبد الله بن محمد بن عبد الله

الصالح

وهذه الدراسات قد تتفق مع هذا البحث من حيث الموضوع العام، وهو موضوع الزلازل، أما الجديد في هذا البحث فهو تناول البعد السياسي وإمكانية استخدام الزلازل كسلاح من الأسلحة الحديثة، وأيضاً تناول هذا الموضوع من ناحية إعجازية بدلالة ما تشير إليه بعض الفاظ الأحاديث .

خطة البحث

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة.

المحور الأول: تعريف الزلزال ومفهومه وأنواعه والآثار الاقتصادية لزلزال تركيا،

المحور الثاني: معالجة تركيا لآثار الزلزال الاقتصادية.

المحور الثالث: الدلالات الشرعية والعلمية والإعجازية.

وخاتمة ونتائج

المحور الأول

تعريف الزلزال ومفهومه وأنواعه والآثار الاقتصادية لزلزال تركيا

قبل الحديث عن الآثار التي خلفها زلزال تركيا المدمر لا بد من وقفة يسيرة مع التعريف والمفهوم للزلزال وأنواع الزلازل

تعريف الزلزال لغة ومفهومه:

زلزال: مصدر زلزل وهي هزة أرضية طبيعية تنشأ تحت سطح الأرض، سببها تحرر الضغط المتراكم عبر الشقوق الجيولوجية نتيجة لنشاط بركاني، أو ترحل في الصخور¹

مفهوم الزلازل:

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة ٩٩١/٢ — أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤) ز ← ٢٣٣٠ - ز ل ز

الزلازل هو أحد الظواهر الطبيعية التي تحدث نتيجة لأسباب متعددة منها تحرك في الصفائح الصخرية الموجودة على أعماق مختلفة من سطح الأرض، تتسبب تلك الحركات في حدوث ارتجاجات في الطبقات العليا من الأرض تتسبب في اهتزازات تختلف قوتها ودرجة تدميرها باختلاف الحركة التي تحدث في الصفائح الصخرية¹.

أنواع الزلازل:

تنقسم الزلازل بحسب العمق الذي تنبعث منه إلى ثلاثة أنواع:

الزلازل الضحلة وهي التي تكون قريبة من سطح الأرض على 70 كيلومتر تحت سطح الأرض.

الزلازل المتوسطة وهي التي تتخضع مصادرها أكثر وتكون على أعماق تتراوح بين 70 إلى 300 كيلو متر تحت سطح الأرض.

الزلازل العميقة وهي التي تكون على عمق يتراوح بين 300 إلى 700 كيلو متر تحت سطح الأرض

كما قد قام علماء الجيولوجيا بتقسيم الزلازل بحسب أسباب حدوثها إلى أنواع مختلفة، وهي:

الزلازل التي تتسبب في حدوثها اصطدام الشهب أو النيازك التي تسقط من السماء بسطح الأرض وتتسبب في هزات تختلف قوتها بحسب حجم الجسم السماوي الساقط وسرعة سقوطه.

زلازل الخسف: وهي ناتجة عن الإنهيارات التي تحدث على سطح الأرض بفعل العوامل الطبيعية.

الزلازل البركانية: وسبب حدوثها هو انصهار الصخور الموجودة بباطن الأرض مما يؤدي إلى ضعف بتلك الطبقات مسببة حدوث الزلازل، والزلازل البركانية عادة ما تكون شديدة جدًا وتسبب تدميرًا شديدًا لمساحات واسعة من حولها، كما يتبع تلك الزلازل خروج الحمم البركانية من باطن الأرض

الزلازل التكتونية: هناك غلاف يسمى الغلاف الصخري، يحيط هذا الغلاف بالكرة الأرضية من جميع الجهات، وفي بعض الأحيان تحدث حركات في هذا الغلاف تتسبب بحدوث الزلازل وتسمى هذه الزلازل بالزلازل التكتونية².

¹¹ - <https://sputnikarabic.ae/20231207/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%84-%D9%88%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-1083839732.html>

%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%84-

%D9%88%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-1083839732.html

² - قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ١٠٣/١ — جودة حسنين جودة (معاصر)

الباب الثالث: القوى التي تؤثر في تشكيل سطح الأرض—الفصل الثاني: القوى الداخلية السريعة—الزلازل—منشأ الزلازل

الزلازل الصناعية: تنشأ بسبب الأنشطة التي يقوم بها الإنسان وتتسبب في اختلالات بالطبقات العميقة من الأرض مثل دفن النفايات النووية بما يعرف بالخرانات النووية التي تكون على أعماق كبيرة جدًا في باطن الأرض¹.

آثار الزلازل:

تتنوع آثار الزلازل والأضرار التي تتسبب فيها بحسب قوة الزلازل، ويتم قياس قوة الزلازل بمقياس كمي يسمى مقياس ريختر. ونتعرف على الأضرار التي تسببها الزلازل بحسب درجتها على هذا المقياس كالتالي:

إذا قوة الزلزال أقل من درجتين على مقياس ريختر فإنه لا يشعر به أحد ولا يتسبب في حدوث أضرار

إذا تراوحت شدة الزلزال بين 2 و 2.9 درجة فإنه لا يشعر به أحد كذلك، ولكن الجيولوجيون يستطيعون رصده.

الزلزال الذي تتراوح شدته بين 9 إلى 3.9 درجات يكون زلزالًا خفيفًا يشعر به الناس في أغلب الأحيان، وهو عادة لا يتسبب في حدوث أي أضرار.

عندما تبلغ قوة الزلزال من 4 إلى 4.9 درجات على مقياس ريختر فهذا الدرجة من المقياس تشير إلى أن الزلزال خفيف القوة، ينتج عنه اهتزاز الأشياء أو تحركها تحركًا بسيطًا، وقد يسبب بعض الأضرار لكنها أضرار بسيطة جدًا تسهل السيطرة عليها.

الزلزال المتوسط الذي يتراوح بين 5 إلى 5.9 درجات يعرفه الجيولوجيون بأنه زلزال متوسط، وهذا الزلزال قد يؤدي إلى بعض الأضرار في المباني غير المبنية بشكل جيد أو المباني القديمة جدًا. ولكنه لا يؤثر في المباني الجديدة ولا المؤسسة تأسيسًا هندسيًا صحيحًا.

تبدأ الزلازل القوية المدمرة منذ 6 درجات على مقياس ريختر، والزلزال التي تتراوح بين 6 و 6.9 درجات تتسبب في تأثيرات مدمرة على مدي يصل إلى 160 كيلو متر من مكان وقوع الزلزال.

إذا بلغ الزلزال 7 إلى 7.9 درجات فهو من الزلازل الخطيرة التي تمتد آثارها المدمرة إلى مساحات واسعة تمتد إلى مئات الكيلو مترات.

<https://sputnikarabic.ae/20231207/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9>

1

%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%84-%D9%88%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-1083839732.html

تتعاظم مخاطر الزلزال الذي يسجل درجات ما بين 8 و 8.9 درجات لأنها تتسبب في أضرار بالغة قد تمتد إلى عدة أميال في محيط حدوث الزلزال.

الزلازل المدمرة تتراوح درجتها بين 9 و 9.9 على مقياس ريختر وتقوم بتدمير مساحات شاسعة تصل إلى آلاف الأميال تدميرًا شديدًا يتسبب في حدوث كوارث إنسانية.

أمثلة من الزلازل المدمرة:

في البرتغال عام 1755:

انخفض قاع البحر قرب لشبونة. نشأت أمواج عاتية دمرت المنشآت الساحلية.

في بيرو عام 1978:

قتل 30.000 شخص وفي عام 1970 قتل 35.000 شخص.

في ألاسكا عام 1899:

ارتفع ساحل أحد خلجانها بمقدار 12م.

في كاليفورنيا عام 1906:

خربت مدينة سان فرانسيسكو.

في شيلي عام 1906:

قتل 30.000 شخص.

في اليابان عام 1960:

حدث ارتفاع وانخفاض في خليج ساكامي. قتل 200.000 شخص.

في الصين عام 1927:

قتلت الانزلاقات الأرضية الناشئة عن الزلازل 100.000 شخص.

في نيوزيلندا عام ١٩٣١:

خربت مدينة تابير.

في نيكارجوا عام ١٩٣١:

دمرت العاصمة ماناجوا^١.

إحصائيات خسائر زلزال تركيا:

لقد ترك زلزال تركيا خسائر كبيرة و فادحة في الأُنفس والممتلكات وفيما يلي بعض إحصائيات خسائر زلزال تركيا:

الوفيات:

45,963 شهيدا في تركيا.

4,260 شهيدا من اللاجئين السوريين في تركيا.

5,914 شهيدا في سوريا.

الإصابات:

108,000 مصاب في تركيا.

5,800 مصاب في سوريا.

المنشآت المتضررة:

214,000 مبنى انهار في تركيا.

1.5 مليون مبنى تضرر في تركيا.

النازحون:

¹ قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ١٠٦/١ — جودة حسنين جودة (معاصر)

3.3 مليون نازح من المناطق المتضررة في تركيا.

1.5 مليون نازح في سوريا.

التكلفة الاقتصادية:

84 مليار دولار تقديرات الخسائر المباشرة في تركيا الأولية.

10% من الناتج المحلي الإجمالي لتركيا¹.

فهذه الإحصائيات لهذا الزلزال المدمر تدل على قوته وحجم الخسائر التي لحقت بتركيا وسوريا أرضا وإنسانا مما أدى إلى دمار واسع النطاق في البنية التحتية. وتضرر العديد من المنشآت الصناعية والتجارية توقف الإنتاج في العديد من القطاعات. ويؤدي إلى التأثير على الناتج المحلي الإجمالي في انخفاض النمو الاقتصادي. وزيادة معدلات البطالة. وارتفاع التضخم.

وآخر التقديرات بعد مرور عام على الكارثة ووفق تقديرات الخبراء، كما ذكر ذلك في موقع الجزيرة: فإن أكثر من ربع سكان تركيا وقعوا تحت تأثير هذه الكارثة المدمرة بعد أن ضرب زلزالان -الأول بقوة 7.8، والآخر بقوة 7.5 درجات على مقياس ريختر- أكثر من 10 ولايات تركية بفارق 9 ساعات بين الهزتين، وكان مركز الزلزالين منطقتي بازرجيك وإبستان في ولاية كهرمان مرعش جنوب البلاد.

ووفق التقارير الرسمية، تأثر بالزلازلين بشكل مباشر قرابة 14 مليون مواطن في مساحة 120 ألف كيلومتر مربع، ونتج عن ذلك دمار كبير في 11 محافظة و124 منطقة و6929 قرية وحي². وقد نشرت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)

الجزيرة نت: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023/3/3/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%B1-%D8%AE%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D8%B1>](<https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023/3/3/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%B1-%D8%AE%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D8%B1>)¹

<https://www.aljazeera.net/politics/2024/2/6/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84%D8%B2%D8%A7%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%A3%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%B5%D9%84%D8%AA>²

صورة ملتقطة عبر الأقمار الصناعية أظهرت حجم الدمار الهائل الذي خلفه زلزال تركيا وسوريا. وشبهت الوكالة ما حدث في سوريا وتركيا بالزلزال الذي دمر مدينة سان فرانسيسكو في عام 1906.¹

وفي مقابل هذه الكارثة نجحت تركيا نجاحا كبيرا في معالجة آثارها

ومن ذلك تماسك الدولة والاقتصاد التركي ، وثبات الحكومة في ترميم هذه الآثار الصعبة وفي وقت حرج جدا للغاية ومن ذلك ما صرح به الطيب أردغان أنه : سيتم تسليم المنازل الجديدة للمواطنين بشكل تدريجي" ، مشيرا أنه "سيتم تسليم 319 ألف منزل خلال العام الأول من البناء" ، لافتا إلى أن "هدف الحكومة إنشاء 650 ألف مسكن بمدن أكثر أمانا ومرونة مما كان في السابق".

وذكر الرئيس التركي أن "إجمالي التكلفة الإجمالية لأضرار الزلزال تقدر بـ104 مليارات دولار²، وبناء هذه المساكن وتسليمها وتعويض المتضررين يعتبر نجاحا كبيرا جدا للغاية تعجز عنه كثير من الدول.

المحور الثاني

كيف عولجت الآثار الاقتصادية للزلزال ؟

هذه الكارثة التي وقعت في تركيا وشمال سوريا، وأحدثت خرابا كبيرا ودمارا عظيما كانت تشبه قنبلة نووية القيت عليها وربما كان الأمر أعظم من ذلك بكثير فمن المتوقع أن الدولة التركية تسقط بعدها ولا تقوم لها قائمة، وخصوصا والبلد كان يمر بمرحلة سياسية حرجة وتنافس سياسي شديد، ولكن استطاعت أن تتماسك وتستوعب هذه الضربة وتلمم جراحاتها، ووقفت على ساقيها تخاطب الداخل والخارج وتعلن المسؤولية الكاملة في رعاية المصابين واللاجئين والجرحى والمفقودين وحصلت على إغاثات عاجلة من الدول الإسلامية

¹ <https://www.akhbaralaan.net/news/world/2023/02/11/%D8%B2%D9%84%D8%B2%D8%A7%D9%84-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%A8%D9%8A%D9%91%D9%86%D8%AA-%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D9%86%D8%A7%D8%B3%D8%A7-%D8%B9%D9%86-%D8%AD%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%9F>

² <https://www.alsumaria.tv/news/international/461522/%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B9%D9%86-%D9%82%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84%D8%B2%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%B6%D8%B1%D8%A8-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7>

فقامت بالتالي:

- ١- تقديم المساعدات الإنسانية للمتضررين.
- ٢- توفير المأوى والغذاء والرعاية الطبية.
- ٣- إعادة بناء المباني والبنية التحتية المتضررة.
- ٤- دعم القطاعات الاقتصادية المتضررة.
- ٥- توفير فرص العمل للمتضررين.

وقد حصلت على المساعدات الدولية، حيث تهافتت الدول والمنظمات الدولية لتقديم الدعم والتخفيف من آثار الكارثة. وشملت أهم أنواع المساعدات:

فرق البحث والإنقاذ: أرسلت العديد من الدول فرقاً متخصصة للبحث عن الناجين وانتشال الضحايا من تحت الأنقاض. المساعدات الطبية: تضمنت شحنات من الأدوية والمستلزمات الطبية، وإرسال فرق طبية ميدانية لتقديم العلاج للمصابين.

المساعدات الغذائية: تم إرسال كميات كبيرة من المواد الغذائية والمياه للمساعدة في تلبية احتياجات المتضررين.

المساعدات الإيوائية: شملت إرسال خيام وأدوات إيواء مؤقتة لإيواء النازحين من منازلهم المدمرة.

المساعدات المالية: قدمت العديد من الدول والمنظمات مساعدات مالية لدعم جهود الإغاثة وإعادة الإعمار.

ومن أهم الدول التي قدمت مساعدات لتركيا:

الولايات المتحدة: أرسلت فرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية ومالية.

الاتحاد الأوروبي: قدم مساعدات مالية كبيرة، وفرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية.

قطر: أرسلت جسراً جويًا ضمّ فرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية ومالية.

السعودية: أرسلت جسراً جويًا ضمّ فرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية ومالية.

الإمارات العربية المتحدة: أرسلت جسراً جويًا ضمّ فرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية ومالية.

الكويت: أرسلت جسراً جويًا ضمّ فرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية ومالية.

الأردن: أرسل فرقاً للبحث والإنقاذ، ومساعدات طبية وإيوائية.

لبنان: أرسل مساعدات طبية وإيوائية.

مصر: أرسلت مساعدات طبية وإيوائية.

تونس: أرسلت مساعدات طبية وإيوائية.

الجزائر: أرسلت مساعدات طبية وإيوائية.

المغرب: أرسل مساعدات طبية وإيوائية.

وتقدر قيمة المساعدات التي تلقتها تركيا بمليارات الدولارات، ولا تزال الدول والمنظمات تقدم المزيد من المساعدات لدعم جهود الإغاثة وإعادة الإعمار.

وهناك أيضًا العديد من حملات التبرع التي تم إطلاقها في مختلف أنحاء العالم لمساعدة المتضررين من الزلزال.¹ وقد فتحت حسابات للتبرع عبر منظمات وغيرها²

المحور الثالث

الدلالات الشرعية والعلمية لزلزال تركيا وسوريا

هذا المحور سنخصصه للحديث عن الدلالات الشرعية والعلمية لهذا الزلزال

أولا الدلالات الشرعية:

¹ موقع رئاسة الجمهورية التركية: <https://www.tccb.gov.tr/>

موقع وزارة الخارجية التركية: <https://www.mfa.gov.tr/>

موقع وكالة الأناضول التركية: <https://www.aa.com.tr/ar/>

² الهلال الأحمر التركي: <https://www.kizilay.org.tr/>

منظمة أطباء بلا حدود: <https://www.msf.org/ar/>

منظمة الصليب الأحمر الدولي: <https://www.icrc.org/ar/>

هناك دلالات كثيرة من هذا الحدث العظيم سنقتصر على ذكر أهمها:

1. التذكير بقدرة الله تعالى: يُعدّ زلزال تركيا تذكيراً بقدرة الله تعالى على إحداث الكوارث الطبيعية في أي زمان ومكان. وهو يستجلب الخوف منه والحذر من عقوبته وعدم الغفلة عنه، فيكون الإنسان على يقظة تامة فلا يأمن مكر الله، وقد كان وقت الزلزال في آخر الليل والناس نيام وفي مأمن مع أولادهم وأهلهم، وكلهم في بيوتهم وقد قال الله تعالى محذراً من ذلك: **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (يونس: 24)**

2. التأكيد على عظمة الله تعالى: يُظهر زلزال تركيا عظمة الله تعالى ورحمته، فقد وجدنا من القصص الدالة على ذلك الكثير منها بقاء بعض الأطفال الأحياء تحت الركام ، وكذلك بعض الرجال والنساء فقد لطف الله بهم وأبقاهم ليعلم كل الناس أن الله تعالى هو المحيي والمميت وهو الذي يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها.. والقصص التي تدل على ذلك كثيرة في هذه الحادثة.

3- زلزال تركيا كان مثالا ليوم القيامة وهو تذكير بها، ولفت الانتباه إلى ذلك اليوم، في تدميره وفي وقوعه وفي جميع مظاهره..

3. فيه دعوة إلى التوبة والاستغفار، فُيعدّ زلزال تركيا دعوة من الله تعالى إلى التوبة والاستغفار من الذنوب، والرجوع إلى الله تعالى. و ضرورة التعاون والتكافل وهو يدل على سرعة زوال الدنيا¹.

5- التأكيد على أهمية الصبر والاحتساب عند المصائب والكوارث وعلى أهمية الدعاء لدفع البلاء ورفع الضرر عن المسلمين. و على أهمية الإيمان بالقدر.

ثانيا دلالات كثرة الزلازل في السنة

جاءت عدد من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تبيّن أن كثرة الزلازل في آخر الزمان ستكون علامة واضحة وبرهاناً ظاهراً على قرب قيام الساعة قريباً شديداً، كمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله

¹ قصة الحضارة ١٧١/٣٨ — ول ديورانت (ت ١٤٠٢)

-صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن¹»
والزلازل: جمع زلزلة، وهي حركة الأرض واضطرابها، ومعنى: «يتقارب الزمان»: تقل بركته، وتذهب فائدته.

وعن سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «بين يدي
الساعة مَوْتَانٌ شديداً، وبعده سنوات الزلازل²»، والمقصود بالموتان: كثرة الموت وانتشاره.

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان عنده فخطبه قائلاً: «يا ابن
حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى
الناس من يدي هذه من رأسك³».

دللت هذه الأحاديث على أن كثرة الزلازل من علامات الساعة. وعلى عدة دلائل:

الأولى: أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة الصغرى والتي ظهرت بدايتها ولا تزال تتابع وتكثر حتى تستحكم⁴.

الثانية: التنبيه إلى وقت تكاثر الزلازل ومدى ارتباطه بتقضي المعاصي وظهور المنكرات من قبض العلم، وتقارب الزمان،
وظهور الفتن، وكثرة القتل..

الثالثة: أن المراد بكثرة الزلازل هو أن يتوافر فيها صفتان: الشمول، والاستمرار والدوام. قال الحافظ ابن حجر: "قد وقع
في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها: شمولها، ودوامها⁵."

ومما لا يخفى أننا في زمن نلاحظ أن الزلازل فيه متتابعة فما أن نسمع بزلزال يضرب بلد ما إلا ويأتي بعده زلزال آخر
في بلد آخر. فهذه الأحاديث من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام

¹ صحيح البخاري – ط السلطانية ٣٣/٢ – البخاري (ت ٢٥٦)

² -أخرجه أحمد (١٧٠٨٩)، والدارمي (٥٨)، وأبو يعلى (٦٨٦١). وهو في الجامع المسند الصحيح ٦٨/٢ – الحارث بن علي الحسن (معاصر)
حرف السين-مسند سلمة بن نفيل السكوني

³ (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٨٣٨ في صحيح الجامع
الجامع الصغير وزيادته ١٣٧٩٦/١ – الجلال السيوطي (ت ٩١١)
١٣٠٠٠ ← ١٣٧٠٠ ← ١٣٧٩٠ ← ١٣٧٩٦

⁴ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٦٨/١ – النفراوي (ت ١١٢٦)

⁵ فتح الباري لابن حجر ٨٧/١٣ – ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)

فهذه الأحاديث اشتملت على معجزة للنبي عليه الصلاة والسلام لأنه أخبر بما سيكون في أمته من الأحداث العظام وهذا الأمر مما لا يقدر عليه إلا إذا كان نبيا مرسلا من عند الله فأخبره ربه بما سيكون ومثل هذه الأخبار بالمغيبات كثيرة وقد وقع منها الكثير.

وقد تكون هذه الأحاديث فيها إعجاز علمي وفيها إشارة إلي أن الإنسان سيصل الى معرفة أسباب الزلازل ويستطيع بذلك أن يكون سببا في حدوثها وذلك بمعرفة أسباب حدوثها فيتدخل في ذلك ويستخدم ذلك كسلاح للحرب فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام بالنتائج وهي كثرة الزلازل.

ثالثا: الدلالات العلمية:

الدلالات العلمية لزلازل تركيا : هناك دلالات تجعل تركيا معرضة للزلازل باستمرار وذلك من خلال الآتي:

1. الموقع الجيولوجي : تقع تركيا على منطقة نشطة زلزالياً، حيث تتقاطع صفيحتان تكتونيتان¹ رئيسيتان:

الصفيحة العربية: تتحرك شمالاً بمعدل 2.5 سم سنوياً.

الصفيحة الأوراسية: ثابتة نسبياً. يؤدي هذا التصادم إلى تراكم الطاقة على طول خطوط الصدع، مما ينتج عنه زلازل مدمرة.

2. نوع الزلازل:

كان زلزال تركيا زلزلاً "انزلاقياً" حدث ذلك عندما انزلقت الصفيحة العربية على طول خط الصدع الأفقي، مما أدى إلى اهتزاز الأرض.

3. شدة الزلازل:

بلغت شدة الزلزال 7.8 درجة على مقياس ريختر. هذا يعني أنه كان زلزلاً قوياً للغاية،

4. عمق الزلازل:

المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ١٩٨/١ — محمد محمود محمددين (معاصر)¹

كان عمق الزلزال 10 كيلومترات.

5. الهزات الارتدادية:

تبع الزلزال الرئيسي العديد من الهزات الارتدادية، بعضها كان قويًا بما يكفي للتسبب في أضرار إضافية.

6. التأثيرات البيئية:

يمكن أن تؤدي الزلازل إلى حدوث إنهيارات أرضية وتسونامي، لكن لم يتم الإبلاغ عن أي منها في هذه الحالة.

7. التوقعات المستقبلية:

من المتوقع أن تستمر تركيا في التعرض للزلازل في المستقبل. لأنها في منطقة نشطة بالبراكين، فينبغي على السلطات أن تتخذ الاحتياطات والإجراءات اللازمة للحفاظ على سلامة مواطنيها

رابعاً: الدلالات السياسية والعسكرية

من الملفت للأنظار أن زلزال تركيا وسوريا كان في وقت تشهد تركيا معارك انتخابية قوية وشرسة، والتحدي لم يكن داخلياً فقط بل كان خارجياً على مستوى عال، وقد سبق التردد مع سبق الإصرار لإسقاط النظام الحالي في انقلاب فاشل مع التخطيط المتقن له ، وقد حوربت تركيا اقتصادياً بصورة شديدة من قبل أعداء النظام في الداخل والمدعوم بشكل علني من الدول الكبرى في الخارج حتى من بعض الدول المحسوبة على المسلمين، علماً بأن السلاح الذي يحدث الزلازل موجود ومعروف وهو من أسلحة الجيل الخامس وتمتلكه أمريكا وهو المسمى "بهارب" وهو يحدث الزلازل ويتسبب في تغيير المناخ وحصول الفيضانات.

الإتهامات لمشروع هآرب

يتهم بعض الناس مشروع هارب بأنه يمكنه تحفيز الزلازل في المناطق المنتشرة على حزام الزلازل. وقد تم اتهامه بالفعل في التسبب في عدد من الزلازل حول العالم مثل زلزال أندونيسيا سنة 2004 وزلزال اليابان سنة 2011 وكليهما بقوة 9 وما تلاهما من تسونامي. وفي حالة زلزال اليابان فقد استنأس البعض بصور للغلاف الجوي تظهر إرتفاع ملحوظ في

درجة حرارة الغلاف الجوي فوق مناطق الزلزال قبل حدوثه بعدة أيام بما يعني استخدام سلاح هارب المعروف برفعه درجات حرارة الغلاف الجوي.

ومن أهم من تحدث عن هذه الاستخدامات كان الدكتور نيك بيغيتش Nick Begich، مؤلف كتاب "الملائكة لا تعزف هذه القيثارة (هارب)"، وتراه .. يعطي محاضرة مفصلة عن مشروع هارب HAARP الأمريكي الموجود في ولاية آلاسكا الأمريكية في شمال غرب كندا¹.

الإتهامات التركية لهارب

ظهرت في تركيا اتهامات مماثلة للبرنامج بأنه تسبب في إثارة زلزال جنوب تركيا الحالي وقد رصدت الكاميرات أضواء في سماء المنطقة مباشرة قبل حدوث الزلزال بشكل جعل كثير من الناس يتهمون هارب بالتسبب في الزلزال. واستأنس أصحاب هذا الإدعاء بعدد من الحوادث التي سبقت الزلزال مثل إغلاق تسع قنصليات في إسطنبول وكذلك باللهجة العنيفة التي استخدمها وزير الداخلية التركي مخاطباً السفير الأمريكي بأن يرفع يده القذرة عن تركيا بالإضافة إلى تنبؤ أحد المهتمين بالزلازل بحدوث زلزال في المنطقة في وقت ما عاجلاً أو آجلاً في تغريده له قبلها بأيام قليلة (وإن لم يحدد تاريخاً لحدوثه لكنه حدد المكان بدقة)².

فما هو سلاح هارب؟

سلاح هارب الأمريكي: برنامج غامض أم أداة علمية؟

ما هو هارب؟

هارب هو اختصار لـ "High-frequency Active Auroral Research Program" (برنامج أبحاث الشفق القطبي النشط عالي التردد).

¹ <https://resalapost.com/2023/02/09/%d9%87%d9%84-%d9%83%d8%a7%d9%86-%d8%b2%d9%84%d8%b2%d8%a7%d9%84-%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a7-%d9%86%d8%aa%d9%8a%d8%ac%d8%a9-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%ae%d8%af%d8%a7%d9%85-%d8%b3%d9%84%d8%a7%d8%ad-%d9%87>

² <https://resalapost.com/2023/02/09/%d9%87%d9%84-%d9%83%d8%a7%d9%86-%d8%b2%d9%84%d8%b2%d8%a7%d9%84-%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a7-%d9%86%d8%aa%d9%8a%d8%ac%d8%a9-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%ae%d8%af%d8%a7%d9%85-%d8%b3%d9%84%d8%a7%d8%ad-%d9%87>

ما هو هدفه؟

يهدف هارب إلى دراسة الغلاف الأيوني للأرض، وهو طبقة من الغلاف الجوي تقع على إرتفاع يتراوح بين 60 و 300 كيلومتر.

كيف يعمل؟

يستخدم هارب هوائيات قوية لإرسال موجات راديو عالية التردد إلى الغلاف الأيوني. تؤدي هذه الموجات إلى تسخين الإلكترونات في الغلاف الأيوني، مما قد يؤثر على سلوكه.

ما هي التطبيقات المحتملة لهارب؟

* تحسين الاتصالات عبر الأفق

* تطوير أنظمة ملاحية جديدة

* دراسة تأثير الأنشطة الشمسية على الأرض

* التحكم في الطقس

ما هي المخاوف بشأن هارب؟

* قد يكون لهارب تأثير سلبي على البيئة

* قد يتم استخدامه كسلاح

ما هي الحقائق حول هارب؟

* هارب هو برنامج مدني مشترك بين القوات الجوية الأمريكية وبحرية الولايات المتحدة وجامعة ألاسكا

* تم تمويله من قبل الحكومة الأمريكية بمبلغ 250 مليون دولار

* تم تشغيله لأول مرة في عام 1990

* تم إيقاف تشغيله مؤقتاً في عام 2014

* أعيد تشغيله في عام 2017م¹.

الخاتمة والنتائج:

- لا يوجد دليل علمي قاطع على أن زلزال تركيا كان بفعل فاعل.. ولكن تبقى الاحتمالات واردة لوجود القرائن القوية، كما قد أشرت إليها في البحث
- تُشير الدلائل العلمية إلى أن الزلزال كان ناتجاً عن ظواهر طبيعية.
- تُعدّ النظريات التي تشير إلى أن الزلزال كان بفعل فاعل مجرد احتمال ليس لها مستند قوي
- ولكن أعداء الإسلام.. يحاولون بكل قوة أن يمتلكوا التقنيات المدمرة والتي تتيح لهم السيطرة على بقية البشر واستعبادهم ، ومشروع هارب من المشاريع التي لها تأثيرات كبيرة على الكوكب بصفة عامة لأنه ثبت تدميره جزئياً أو تغييره لبعض الأحزمة والأنظمة في طبقات الغلاف الجوي، فضلاً عن تسببه في تغيرات مناخية بشكل مؤقت في المناطق التي تأثرت بالتغير في طبقة الأيونوسفير نتيجة إطلاقه عليها².
- ومن النتائج أيضاً: الإشارة النبوية إلى كثرة الزلازل في آخر الزمان مما يشير إلى تدخل الإنسان في إثارة الزلازل فيكون هذا من باب الإعجاز الغيبي العلمي في السنة النبوية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%81%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B7_%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AF%D8%AF

² د. أيمن عامر، مدير مركز دراسات الواقع والتاريخ

<https://resalapost.com/2023/02/09/%d9%87%d9%84-%d9%83%d8%a7%d9%86-%d8%b2%d9%84%d8%b2%d8%a7%d9%84-%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a7-%d9%86%d8%aa%d9%8a%d8%ac%d8%a9-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%ae%d8%af%d8%a7%d9%85-%/d8%b3%d9%84%d8%a7%d8%ad-%d9%87>

المصادر والمراجع

- "الزلازل: مقدمة" للكاتب: Bruce A. Bolt
 - علم الزلازل: مقدمة" للكاتب: Robert B. Herrmann
 - "الزلازل: هندسة الزلازل وتقليل مخاطرها" للكاتب: T. G. Sitharam
 - مواقع ويب:
 - موقع هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية: URL USGS: يوفر معلومات شاملة عن الزلازل، بما في ذلك:
 - مُحدد الزلازل: URL Earthquake Hazards Program: يعرض خرائط تفاعلية للزلازل وأحداثها التاريخية.
 - مركز علوم الزلازل والبراكين: URL Earthquake Science Center يضم مقالات علمية وتقارير عن الزلازل.
 - موقع مركز رصد الزلازل الأردني: URL Jordan Seismological Observatory: يوفر معلومات عن الزلازل في الأردن.
 - موقع مركز رصد الزلازل السوري: URL Syrian Seismological Center: يوفر معلومات عن الزلازل في سوريا.
 - موقع مركز رصد الزلازل اللبناني: URL Lebanese Seismic Network: يوفر معلومات عن الزلازل في لبنان.
 - موقع مركز رصد الزلازل الأوروبي المتوسطي: URL EMSC: يوفر معلومات عن الزلازل في منطقة أوروبا والبحر المتوسط.
 - موقع المعهد الوطني للزلازل: URL National Institute of Geophysics and Volcanology – Italy: يوفر معلومات عن الزلازل في إيطاليا.
- مؤتمرات:
- مؤتمر الجمعية الأمريكية لعلم الزلازل: URL SSA: يعقد سنويًا ويقدم فيه العلماء أحدث أبحاثهم عن الزلازل.
 - مؤتمر الاتحاد الأوروبي لعلم الزلازل: URL EGU: يعقد سنويًا ويقدم فيه العلماء أحدث أبحاثهم عن الزلازل.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

نفقة المرأة العاملة

" المجتمع العراقي انموذجاً "

Maintenance for working women

"Iraqi society as a model"

المدرس المساعد نادية علي

L.L.M. Nadia Ali

كلية الحقوق، جامعة النهريين, العراق

college of Law, Al-Nahrain University, Iraq

nadytly600@gmail.com

رقم ORCID الخاص بكل باحث

<https://orcid.org/0000-0000-0000-000>

الملخص

أن واجب الانفاق شرعاً وقانوناً من واجبات الزوج ابتداءً ولا خلاف فيه اماكن عمل المرأة خارج المنزل او داخله له شروط واحكام ومدى تأثر نفقتها لعملها فالبعض من الفقه من كد عملها مسقطاً لنفقتها والبعض الاخر قال لها نفقة لكن بشرط موافقة زوجها على الخروج والعمل، وكذلك تبين بأن عمل المرأة هو سند للرجل ولعائلته فهي تنفق ما تحصل عليه من عملها على المنزل واسرتها فهي العمود الفقري للأسرة والجندي المجهول الذي يكون عليه كل الأعياء المنزلية وتربية الاولاد والنفقة عليهم فهي تكد وتتعب وتصرف كل اموالها من اجل اسعاد اسرتها في حين ان قانوناً من ينص على ان واجب الانفاق هو من واجبات الزوج.

الكلمات المفتاحية: الزواج، الانفاق ، النفقة.

Extracted

That the duty of spending legally and legally of the duties of the husband at the beginning and there is no dispute in which the places of work of women outside or inside the home has terms and conditions and the extent to which her expense is affected by her work, some of the jurisprudence of the toil of her work dropped for her alimony and others told her alimony, but on the condition of her husband's consent to go out and work, as well as show that the work of a woman is a support for the man and his family, she spends what she gets from her work on the house and her family, she is the backbone of the family and the unknown soldier who is all Domestic fatigue, raising children and alimony on them, she toils and tires and spends all her money in order to make her family happy, while the law of the law stipulates that the duty to spend is one of the duties of the husband.

Keywords: spend, married , Maintenance

المقدمة

إن نفقة المرأة بصورة عامة من حقوق الزوجة أتجاه زوجها اذا ما حسبت نفسها للزوج ومكنته منها فهي مستحقة للنفقة لكن مع التطور التكنولوجي وتعلم المرأة وتوظيفها جعلها تخرج للعمل واستفادة المجتمع من خبراتها فهي عضو نافع وفعال ولا تأثير لمزاولة حقها في العمل على نفقتها او استغلالها من قبل الازواج.

أولاً: أهمية الموضوع

لموضوع نفقة المرأة العاملة من المواضيع المهمة التي لا بد من إلقاء الضوء عليها من الناحية القانونية والشرعية ومعرفة مدى تأثير العمل الذي تمارسه المرأة على نفقتها لأننتشار ويدور دور المرأة في ساحة العمل ومزاولتها لنفس الاعمال التي يقوم بها الرجل وربما تفوقها في بعض الاحيان ونجاحها في بعض المهن على الرجل.

ثانياً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة في ان هل عمل المرأة ومزاولتها لأعمالها يتعارض مع عقد الزواج بأعتبار الزوجة تكون للعائلة وخدمة الزوج وبخروجها يتعارض مع خدمة الزوج وتلبية احتياجاته بأعتبارها اغلب الوقت خارج المنزل وحسب رأي الفقه الاسلامي ان عملها يتعارض مع التمكين والاحتباس فالزوجة محسوبة للزوج ومادام الاحتباس والتمكين متحقق فعلى الزوج تلبية احتياجات الزوجة والانفاق عليها.

ثالثاً: منهجية البحث

اتبعنا منهجاً تحليلياً مقارناً بين الشريعة والقانون وكان المجتمع العراقي انموذجاً وكيف كانت المرأة العراقية تتحمل النفقة ماوراء الكواليس وليس في العلن.

المبحث الأول

ماهية النفقة

لبحث موضوع ماهية النفقة لآبد لنا من تعريف النفقة لغاً واصطلاحاً في مطلب اول اما المطلب الثاني لأسباب وجوب النفقة للمرأة " شرعاً وقانوناً " .

المطلب الأول: تعريف النفقة

لفهم موضوع النفقة بشكل واضح لآبد من بيان المقصود منها في اللغة واصطلاحاً لذا سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في الفرع الاول منه تعريف النفقة لغة اما الفرع الثاني سيكون لتعريف النفقة اصطلاحاً.

الفرع الأول: النفقة لغة

النفقة في اللغة تعرف بأنها ما يخرج المرء من ملكيته وماله وطعامه⁽¹⁾ ويقال ايضاً اقام فلان مأدبة على نفقته⁽²⁾ اي من ماله الخاص ومن هذا ماقال البعض لآخر أن فلان قليل النفقات اشارة الى انه شخص بخيل.

الفرع الثاني: تعريف النفقة اصطلاحاً

أن للنفقة تعريف اصطلاحى بمعنى ما يتم انفاقه الشخص على شريكة حياته واولاده واي شخص هو مسؤول عن رعايته اما نحن ما بصده نفقة الزوجة هو كل ما تحتاج الزوجة من اطعمة وكسرة ومكان للمعيشة وكل ماتحتاج له في تمشية امورها⁽³⁾ من ذلك نلاحظ ان النفقة من الحقوق المالية التي تكون للزوجة فأن للزوجة سلعة حقوق من طعام والكسوة ومراد وآلة التنظيف والسكن والخادمة حسب الضرورة⁽⁴⁾ وعرفها آخرون بأنها هو ما تحتاجه الزوجة من أكل وملابس⁽⁵⁾.

يتبين من ذلك ان على الزوج ان ينفق على زوجته ما يكفيها من مأكول وملبس بالمعروف وما تقتضيها الاعراف والتقاليد شريطة عدم مخالفة الشرع⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م، ص1357، فصل النون.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصر، 1302هـ، ص15.

(3) ينظر: احمد نصر الجندي، شرح قانون الاحوال الشخصية في العراق، دار شتات للنشر، مصر، ص60.

(4) ينظر: شمس الدنيا، مفتي المحتاج، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1415هـ-1994م، ص115.

(5) ينظر: المحقق الحلبي، شرائع الاسلام، ج2، 149هـ، ص297.

(6) ينظر: د. سلمى بنت محمد، الاحكام المتعلقة بنفقة الزوجة والمطلقة، بحث منشور مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الخامس والثلاثين، ص622.

المطلب الثاني: أدلة فرض النفقة للزوجة والمعايير المتبعة في تحديدها شرعاً وقانوناً

أن النفقة على الزوجة من واجبات الزوج التي يجب عليه الوفاء بها قبل الزوجة ولذلك لها ادلة شرعية وقانونية وكذلك معايير خاصة لفرضها لذا سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في الفرع الأول منه ادلة فرض النفقة للزوجة اما الفرع الثاني لبحث المعايير المعتمدة لفرضها.

الفرع الأول: أدلة فرض النفقة شرعاً وقانوناً

أن فرض النفقة للزوجة لها ادلة شرعية سواء كانت ادلة حث عليها الله عزوجل وذكرها في محكم كتابه العزيز

أو أمرنا بها رسوله العظيم بأحاديثه لذا سنتطرق لكلا الادلة قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾⁽¹⁾ هنا القوامة تدل على ان للنساء قيم عليهن فهو

المسؤول عنها بما انفقوا من المهر النفقات التي حددها⁽²⁾ الله ورسوله على الرجال فالقوامة تعني ان الرجال امرء على النساء وواجب اطاعته بما امرها به دون معصية الله ومنها موقف النبي محمد (ص) لحادثة امامه " ان اتى النبي رجل

من اهل الانصار بأمرأة تشتكي لرسول الله (ص) ان زوجها الانصاري قد اعتدى عليها بالضرب وترك اثراً في وجهها

فأجاب الرسول ان ليس ذلك له فهذه الحادثة كانت سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿الشُّبُهَاتُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الدُّخَانُ مِنَ النَّارِ﴾

الإحْقَاقُ مُحْتَبَاتُ﴾⁽³⁾ معنى هذه الاية المباركة ان من واجب اب الطفل الانفاق على الوالدة من مأكّل وملبس حسب

ماتقرره العادات في البلد دون زيادة في الانفاق او التقليل من مقدار النفقة وفق المبدأ المقدر في القرآن الكريم قوله

تعالى: ﴿الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾⁽⁴⁾

ومن الادلة على وجوب الانفاق على الزوجة احاديث نبوية جمة بهذا الخصوص منها حديث النبي الشريف

(ولهنّ عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)⁽⁵⁾ وكذلك ما رواه البخاري ان هند بنت عتبة شكت لرسول الله (ص) ان أبا

(1) النساء/ 34.

(2) ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس دار الكتب العلمية بدون سنة طبع ص85.

(3) البقرة/ 233.

(4) الطلاق/ 7.

(5) ينظر: الزيلعي، تخريج الكشاف/ رقم الحديث 1/297.

سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فقال عليه الصلاة والسلام: " اخذي ما يكفيك وولدك بالمعروف "(1) اما عن ادلة وجوب النفقة قانوناً حسب قانون الاحوال الشخصية العراقي جاءت في المادة (23) بقولها: (لا تجب النفقة للزوجة على الزوج من حيث العقد الصحيح ولو كانت مقيمة في بيت اهلها الا اذا طلبها الزوج بالانتقال الى بيته فأمتنعت بغير حق.

يعتبر امتناعها بحق مادام الزوج لم يدفع لها معجل مهرها أو لم ينفق عليها(2).

الفرع الثاني: المعايير المتبعة في تحديد مقدار النفقة شرعاً وقانوناً

أن في الشريعة الاسلامية قدر النفقة للزوجة وذلك حسب حالة الزوج عسره ويسره وحالة البلاد والزمان والاسعار المتبعة(3) فقال تعالى: ﴿ قَطْرًا مِّنَ الْمُنَاقِبَاتِ تَصَيَّرَ الْمَرْءَ مَبْنُوعًا مِّنَ الْمَرْءِ الْمُتَّقِينَ ﴾ (4) وقوله تعالى: ﴿ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (5) فإذا كان الزوج حالته جيدة وليس معسراً فلينفق على زوجته وعياله في حدود امكانيته وقدراته من غير زيادة ولا تعتبر كما قل تعالى: ﴿ الشُّبُرَى الْخَرُوبَى الدُّجَانَى الْجَانِيَةَ الْإِحْقَاقَ الْمُجْتَمِعَةَ ﴾ (6) اما عن المعايير المتبعة لتقدير نفقة الزوجة قانوناً فحسب قانون الاحوال الشخصية العراقي ان النفقة واجبة على الزوج وتقدر حسب حالتهما يسراً وعسراً فالمادة (28):

1. تجوز زيادة النفقة ونقصها بتبديل حالة الزوجين المالية واسعار البلد.
2. تقبل دعوى الزيادة او النقص في النفقة المفروضة عند حدوث طوارئ تقتضي ذلك(7).

(1) ينظر: البخاري (3825) ومسلم (17) وابو داوود (3532).

(2) ينظر: د. أحمد نصر الجندي، شرح قانون الاحوال الشخصية، مصدر سابق، ص60.

(3) ينظر: أبي عبدالله بن عرفة التونسي، شرح حدود الامام الاكبر، الطبعة الاولى، 350هـ، ص315.

(4) البقرة/ 236.

(5) الطلاق/ 7.

(6) البقرة/ 286.

(7) قرار ذي العدد 3963 بتاريخ 2011/11/2 قرار يرد دعوى المدعي مطالب بتقليل النفقة وذلك لحصول ؟؟؟؟؟ في الراتب صحيح وموافق للشرع والقانون: ولم تجد المحكمة مايبرر انقاص النفقة المستمرة المفروضة وكذلك القرار ذي العدد 4805 شخصية اولى 2010 في 2010/12/19 لا يوجد مبرر لأنقاص النفقة المفروضة لعدم زيادة موارد الزوج.

نفقة الزوجة العاملة

ان للنفقة احكام فهو لا تُحدد اعتباطاً بل لها احكام وأسس نص عليها في الشريعة القراء والقانون لذا سنتناول تلك الاحكام بمطالب وسيكون المطلب الاول منه حالات وجوب الانفاق على الزوجة وحالات يتم سقوطها اما المطلب الثاني سيكون لبحث موضوع مدى تأثير العمل الزوجية على نفقتها.

المطلب الأول: حالات وجوب الانفاق وحالات سقوطها

أن النفقة من حيث مبدأ ثابتة ومن الحقوق المالية على الرجل ان يوفرها للزوجة لكن وفق شروط معينة نتناولها في الشريعة والقانون لذا سنقسم هذا المطلب الى فرعين:

الفرع الأول: شروط وجوب النفقة

اشترط فقهاء الشريعة الاسلامية⁽¹⁾ مجموعة من الشروط الاستحقاق الزوجة للنفقة.

الشرط الأول: صحة عقد النكاح

إذا عقد النكاح صحيحاً فتجب النفقة للزوجة على زوجها لأن اذا كان فاسداً لا تجب الانفاق عليها لان العقد الفاسد مصيره الفسخ ولا يجوز ان يستمر الزواج المبني على عقد فاسد⁽²⁾ ومسألة العقد الصحيح الموجب للنفقة محل اختلاف بين الفقهاء فمنهم من يرى ان النفقة تجب للزوجة بمجرد العقد الصحيح والبعض الاخر من يقول ان تجب النفقة للزوجة بالعقد الصحيح والتمكين والتسليم التام من قبل الزوجة لذا سنتناول آراء الفقهاء في هذا الامر⁽³⁾.

رأي الاحناف ان سبب الموجب للنفقة هو انه تم حبس الزوجة للزوج بالنكاح الصحيح⁽⁴⁾ لان من كان محبوباً بحق شخص كانت نفقته عليه مثل القاضي والعامل في الصدقات والمضارب اذا سافر بمال المضاربة⁽⁵⁾.

(1) ينظر: أحلام الاطرش، أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد ؟؟؟؟ لخضر- 1437-1438هـ-2016-2017م، ص15 وكذلك ينظر: د. نادية خير الدين، القواعد والضوابط الفقهية وصحتها في قانون الاحوال الشخصية، بحث منشور، مجلة الرافدين، ص197.

(2) ينظر: علاء الدين الحنفي، بدائع الصنائع، الطبعة الثانية 1974، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، الجزء الرابع، ص16.

(3) ينظر: د. حسن احمد حسن الجواري، احكام النفقة بسبب النكاح في الفقه الاسلامي، بحث منشور المجلد الرابع عشر، العدد الثاني والخمسون، السنة الثالثة عشر، آذار 2018، ص(7).

(4) ينظر: ابو الحسنات الهندي، الفوائد البهية ط1، 1324هـ، مطبعة السعادة، مصر، ص56.

(5) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، مكتبة القاهرة بدون سنة طبع، ص16.

أما رأي المالكية والحنابلة ان الزوجة تستحق النفقة بالتمكين بعد العقد الصحيح أي ان المرأة اذا سلمت نفسها للزوج على الوجه الواجب عليها فتجب عليه الانفاق عليها واستدلوا بما فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه عقد على عائشة رضي الله عنها وهي اتية ست سنين لم ينفقها عليها الا بعد ان دخل بها أي ان النفقة تكون بالتمكين لا بمجرد العقد عليها⁽¹⁾.

الشرط الثاني: أن تمكن الزوجة زوجها من اجل الاستمتاع بها شرعاً أي ازالة جميع الموانع التي لا تمكن الزوج من الاستمتاع بها⁽²⁾.

لان في حال منعت الزوجة نفسها ولم تمكن الزوج منها ف هنا لا تستحق نفقة لعدم تحقق شرط التمكين.

الشرط الثالث: ان يكون سن الزوجة مناسباً للوطء اي لا تكون حقيرة لا يمكن وطؤها لان بالصغر لا يمكن الوطء وبالتالي لا يمكن الاستمتاع بها لذا لا تجب النفقة لها⁽³⁾.

الشرط الرابع: إذا كان فوات حق احتباس الزوجة لسبب راجعاً من قبل الزوج ولا دخل للزوجة فيه فأنها تستحق النفقة في مثل هذه الحالة⁽⁴⁾.

بعد ان ذكرنا موقف الفقهاء من وجوب الانفاق على الزوجة وشروطها نستكشف من ذلك ان لا نفقة إلا بالتمكين ولا يكون التمكين إلا بالعقد الصحيح أما عن موقف قانون الاحوال الشخصية العراقي النافذ وما اخذ به من شروط الانفاق على الزوجة وعلى اي رأي سار فإن المادة (23):

1. "تجب النفقة للزوجة على الزوج من حين العقد الصحيح ولو كانت مقيمة في بيت أهلها الا اذا طالبها الزوج بالانتقال الى بيته فأمتنعت بغير حق.

2. يعتبر امتناعها بحق مادام الزوج لم يدفع لها معجل مهرها او لم ينفق عليها، من ذلك ان القانون اخذ بالرأي القائل ان النفقة تجب للزوجة بمجرد العقد الصحيح ولم يشترط الاحتباس او التمكين.

(1) ينظر: ابن قدامة المقدسي، المغني، ج8، مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م، ص228.

(2) الكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، جزء الرابع ص18.

(3) ينظر: د. خلود بدر لا شروط عقد النكاح في الفقه الاسلامي بحث منشور، جامعة الشارقة، العدد الثاني والثلاثون، الجزء الرابع، ص1450.

(4) ينظر: وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته الطبعة الرابعة، دمشق، دار الفكر، الجزء العاشر، ص7375.

الفرع الثاني: حالات سقوط النفقة في الشريعة والقانون

أن النفقة قلنا في اكثر من موضع انها حق من حقوق الزوجة على الرجل لكن توجد حالات ممكن ان تسقط فيه بعضها راجعة للزوجة والبعض الآخر للزوج واخرى لكلا الزوجين⁽¹⁾.

فمن الاسباب الراجعة للزوجة والمسقط للنفقة جاءت بعدة امور⁽²⁾ فأمتناع ورفض الزوجة عن فراش زوجها هذا مانع يمنع الزوج من الاستمتاع بها لكن حسب رأي الاحناف الذي بناه سابقاً ان من شروط النفقة الاحتباس ومازال الاحتباس قائم وان الزوج قادر على الاستمتاع بها اما قول عند الشافعية والمالكية ان امتناعها عن الفراش موجب لسقوط النفقة⁽³⁾ لتفويتها لزوج متعة الاستمتاع بها.

وكذلك حالة خروج الزوجة للعمل التطوعي خارج المنزل وفيه اختلف الفقهاء⁽⁴⁾ فقول الاحناف ان خروج الزوجة للعمل التطوعي بدون اذن زوجها لا يؤثر على نفقتها لتحقق الاحتباس والزوج قادر على وطئها لانها تحت سيطرته وهذا قول ثابت للأحناف كما بيناه سابقاً.

أما المالكية الذين قالوا ان خروجها بدون اذن لعمل تطوعي يسقط نفقتها لان الزوجة بخروجها اثرت على التمكين التام اما قول الحنابلة فهنا للزوج هو الفاصل بين سقوط النفقة وثباتها فإذا طلبها وامتنعت لأنشغالها بالعمل التطوعي بدون اذنه هنا لا نفقة لها اما اذا لم يطلبها الزوج فلا تسقط نفقتها⁽⁵⁾.

وايضاً حالة عمل المتزوجة الذي هو مدار بحثنا فيه اختلاف هل العمل يسقط النفقة ام لا وهذا ما سنبحثه في المطلب القادم لتجنب تكرار المعلومات وايضاً ان سقوط النفقة كما قلنا ليس فقط لسبب صادر من الزوجة بل قد يكون لسبب خارج عن ارادتها كما في حالة حبسها او مرضها وفيه اختلافات فقهية فأذا كان الحبس قبل الدخول فلا نفقة لها لأنها قد ضيعت عليه التمكين لسبب خارج عن ارادتها⁽⁶⁾ اما اذا كان الحبس بعد الدخول فلا نفقة لها خلال فترة

(1) ينظر: د. فاطمة بنت قاسم بن محمد الاهدل، مسقطات نفقة الزوجة، دراسة فقهية مقارنة بحث منشور، مجلة كلية اصول الدين والدعوة، العدد السادس والثلاثون 2018، الجزء الأول ص1267.

(2) ينظر: الفقيه ابو عمر يوسف، الكافي، دار الكتب العلمية بدون سنة طبع، الجزء الثاني ص991.

(3) الفيروز آبادي، المهذب في فقه الامام الشافعي، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ص925 وايضاً ينظر شمس الدين محمد الملقب بالشافعي الصغير، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، ص94.

(4) ينظر د. فاطمة بنت قاسم الاهدل، مسقطات نفقة الزوجة دراسة فقهية مقارنة، مصدر سابق ص1270.

(5) ينظر: البهوتي، كشف القناع، عالم الكتب بيروت، الجزء الخامس، ص381.

(6) ينظر: محمد بن ابي العباس، نهاية المحتاج الجزء السابع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص205.

الحبس لقوات التمكين بسبب حبسها اما عن مرض الزوجة لسبب خارج عن ارادتها اذا كان مرضها قبل الدخول ومرض عارض لا يمنعها بالانتقال لمنزل الزوجية فهنا تجب لها نفقة اما اذا كان مرضها ليس عرضياً ويمنعها من الانتقال فإنه محل اختلاف بين الفقهاء .

فقول الاحناف والحنابلة⁽¹⁾ هنا تجب لها نفقة لكن بشرط متى ماطلبت منها الدخول اما قول ابو يوسف ان للزوج ان يمسكها وهنا تقع عليه النفقة او ردها الى اهلها فلا نفقة لها لعدم تحقيق التمكين⁽²⁾ اما اذا كان المرض يحد من الدخول وكانت الزوجة في منزل الزوجية فأن الزوج ملزم بالانفاق عليها لتحقيق عنصر الاحتباس حتى لو كان المرض مزمناً⁽³⁾ أما عن سقوط النفقة في قانون الاحوال الشخصية العراقي تعد النفقة من الآثار المترتبة على عقد الزواج كما أوجبت المادة (23) الفقرة الأولى " النفقة للزوجة من تاريخ عقد الزواج على الزوج كون ان آثار عقد الزواج تبدأ من هذا التاريخ والتي تتمثل بأحتباس الزوجة لمصلحة الزوج حيث نصت على انه: (تجب النفقة للزوجة على الزوج من حين العقد الصحيح ولو كانت مقيمة في بيت أهلها الا اذا طالبها الزوج بالانتقال الى بيته فأمتنعت بغير حق).

اما الفقرة (2) من المادة (23) اوردت حالات لا تلغي وجوب النفقة للزوجة على زوجها حيث تنص على (يعتبر امتناعها بحق مادام الزوج لم يدفع لها معجل مهرها او لم ينفق عليها) وبموجب هذه الفقرة فأن امتناع الزوجة عن الانتقال الى بيت الزوج امتناعاً مشروعاً وتبقى النفقة برغم ذلك واجبة عليه وذلك في حالة ان الرجل لم يقم بدفع المهر المعجل (المقدم) او انه لم ينفق عليها او انه طلب منها الانتقال الى بيت مسكوناً من الغير او ان منزل الزوجية كان يدفع في مكان لا تأمن فيه على نفسها وغير ذلك.

وايضاً ان نبين ان النفقة الزوجية واجبة على الزوج في كل أحوال اليسر او العسر مادام قادر على الكد والعمل لأن النفقة من حقوق الزوجية في الشرع والقانون حتى لو كانت المرأة موظفة تتقاضى راتب شهري لكن القاضي ان يراعى عند تقدير النفقة حالة الزوجين اي حسب مقدرة الزوج المالية وبما يتناسب مع حالة ومكانة الزوجة اجتماعياً واقتصادياً فضلاً عن حالة وتغير الأسعار في البلاد فهي نفقة قابلة للأرتفاع اي الزيادة او الانخفاض في حالة زيادة

(1) ينظر: شمس الدين الدسوقي، حاشية الدسوقي، مطبعة الازهر 1934م، الجزء الثاني، ص508.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص518.

(3) ينظر: زين الدين محرر مذهب ابي حنيفة المعروف بـوحيد دهره، البحر الرائق، الجزء الثاني، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، بدون سنة طبع ص518.

موارد الزوج المالية او قد يقدم الطلب الزوج لأنخفاض موارده في حالة اذا كان موظفاً وتم احالته الى التقاعد لأنخفاض الراتب الذي كان يتقاضاه عندما كان موظفاً⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مدى تأثير العمل على نفقة الزوجة في الشريعة والقانون

سنتناول في هذا المطلب مدى تأثير نفقة الزوجة التي هي من واجبات الزوج لزوجته لكن قد تخرج الزوجة للعمل والكسب هل هذا يؤثر على واجبات الزواج وواجبه الرئيسي هو الالتزام بالأنفاق على زوجته ام لان للفقهاء آراء مختلفة ولبحث ذلك ان رأي فقهاء الحنفية ان سبب التزام الزوج بالنفقة هو حبس الزوجة لزوجها⁽²⁾ فما دامت الزوجة محبوسة لزوجها وتحقق الاحتباس وبه يلتزم الزوج بالنفقة لكن بخروج الزوجة للعمل وبدون موافقة الزوج هنا ينتفي معنى الاحتباس وبالتالي لا يلتزم الزوج بالأنفاق عليها لعدم تحقق معنى الاحتباس لان اصرار الزوجة على العمل وبدون اخذ موافقته دلالة صريحة على تنازله عن حق الاحتباس وبالتالي يكون ملزم بالأنفاق على زوجته اما اذا عكس ذلك خرجت للعمل والكسب دون موافقته ورضاه هنا انتفى حق الاحتباس وبالتالي الزوج غير ملزم بالأنفاق عليها⁽³⁾ اما عن رأي الجمهور⁽⁴⁾ عن مدى تأثير العمل على نفقة الزوجة هو ان الزوج ملتزم بالأنفاق مادام التمكين من الوطء والاستمتاع بالزوجة متحقق نلاحظ من ذلك ان ليس خروج الزوجة هو معيار لسقوط النفقة او يقاؤها بل مدى تأثير ذلك العمل على الوطء والتمكين وللمالكية⁽⁵⁾ رأي في ذلك ليستطيع الزوج ان يمنع زوجته من بعض الاعمال قد تكون شاقة او تضعف جسدها فالعمل دون اخذ اذن مسبق من الزوج يكون سبباً لتحلل الزوج من واجب الانفاق وتكون بذلك ناشراً والناشر لا نفقة لها لأنها لم تتمكن منها وفوتت عليه الاستمتاع بها لكن قد تحدث في بعض الاحيان ان الزوج لا يقيم بواجبه تجاه زوجته ولا ينفق عليها هنا يكون امام الزوجة ان تعمل وتكد من اجل تأمين قوتها ولا

(1) ينظر: الدكتور احمد الكبيسي، الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته، الطبعة الثالثة، 2009 المكتبة القانونية بغداد، ص97.

(2) ينظر: ابن النجيم، البحر الرائق، مصر، دار الكتب الغربية الكبرى 1334هـ-1916م، ص197.

(3) ينظر: د. سعاد ؟؟؟؟؟؟؟، عمل الزوجة واثره على نفقة الزوجية (دراسة فقهية مقارنة) بحث منشور، جامعة طيبة للآداب والعلوم الانسانية، السنة الخامسة، العدد 1437/10هـ، ص35.

(4) ينظر: ابن عليش، منح الجليل، ج4، بدون سنة ومكان طبع، ص393.

(5) ينظر: زروق، تخرج زروق على متن الرسالة، ج2، بدون سنة طبع ولا مكان طبع ص98.

ب. اذا حبست عن جريمة او دين.

ت. اذا امتعت عن السفر مع زوجها بدون عذر مشروع.

يفهم من الحالات سالفة الذكر ان خروج الزوجة من دار الزوجية وبدون علم الزوج وموافقته فأنها ناشز ولا نفقة لها، هذا في القانون لكن الواقع عكس ذلك تماماً بأن من يتحمل الانفاق على الاسرة والاولاد هي المرأة العراقية الكادحة اذ لولاها في اغلب العوائل لتشردت او تم الانفصال لعدم قدرة الزوج على تحمل الاعياء المالية ومن خلال الاستبيان الذي اجريناه ان العبيء الاكبر من يتحملة الزوجة ولولاها لما نشأت الكثير من العوائل فهي قانوناً واجب الانفاق عليها من قبل الزوج لكن الواقع من تتحمل الانفاق اما بوحدها او انها تتحمل الجزء الاكبر من المصاريف وهذا ماتوصلت اليه من خلال الاستبيان المرفق حيث ان 50% من الاجابات ان على المرأة واجب عليها ان تشارك مناصفة مع الزوج في المصاريف العائلية وان الزوج لا يتحمل مصاريفها ومصاريف عائلته لوحده بل يجب على الزوجة ان تشاركه مناصفة في الاتفاق وحصلت ايضاً ان اغلب المشاكل الزوجية بسبب تدخل الزوج براتبها واموالها وارتفاع نسبة الخلافات العائلية ومن ثم الطلاق بسبب الامور المالية العائدة للزوجة لأن الزوج يريد استحواذ تلك الاحوال التي كدت وتعبت الزوجة في تحصيلها.

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا الموسوم " نفقة المرأة العاملة دار مقارنة بين الشريعة والقانون المجتمع العراقي انموذجاً "

توصلنا الى جملة من النتائج:

1. ان النفقة تأتي بمعنى الانفاق وتشمل ما ينفقه الزوج على زوجته من مأكّل وملبس واجرة الطباية.
2. من شروط الانفاق في الفقه الحنفي ان يتحقق معنى الاحتباس والتمكين من الوطء عند المالكية وعند عدم تحققهما فلا نفقة للمرأة العاملة لعدم تحقق اسباب الانفاق وعلته لان علة الانفاق هو تمكن الزوجة نفسها لزوجها بالاحتباس والتمكين.

3. احكام نفقة المرأة العاملة في القانون تقاس بمقدار حالة الزوجين يسراً وعسراً والزوجة مستحقة للنفقة من تاريخ العقد ولو كانت مقيمة في دار اهلها.
4. اجاز بعض الفقهاء ان تعمل المرأة مقابل تنازلها عن النفقة بالتراضي مع الزوج على إسقاط نفقتها مقابل عملها او تسقط مهرها ولا تطالب به مادامت تعمل وتكد بالتراضي مع الزوج.
5. تبين من خلال الاستبيان ان من يتحمل النفقة والاعباء المنزلية ومشاركتها للعائلة اذ لا يستطيع الزوج لوحده تحمل الاعباء العائلية بالرغم من ان من واجبات الزوج الانفاق وهو مايتحمله وحده.
6. في المجتمع العراقي الكثير من النساء هي وحدها متحمله الاعباء المنزلية لعدم قدرة الزوج على تحمل الاعباء المنزلية لوحده.
7. اغلب المشاكل العائلية وربما تصل الى حد الطلاق بسبب مطاردة الزوج لزوجته واموالها ويريدها هي من تنفق على العائلة وتحمل المسؤولية.
8. اغلب او الغالب الاهم من الرجال من يدفع زوجاتهم الى العمل ليست لتحقيق رغبة الزوجة لا بل للاستفادة من اموالها وانفاقها على المنزل.
9. سمع الاسلام للمرأة للعمل والكف لكن ضمن شروط شرعية وعدم مخالطة الرجال والابتعاد عن الاعمال الشاقة وهي حاجة الامة لها ولعملها.

التوصيات:

1. أن مشاركة الزوجة بالانفاق على المنزل والأولاد او حالة تحملها كل النفقات في غير حالة عسر الزوج لم ينظمه القانون ولم ينص عليه بل أن واجب الانفاق هو على الزوج لكن الواقع عكس ذلك لذا نحن بحاجة

تشريعية ونصوص قانونية تؤكد او ربما تمنح المرأة امتيازات بأعتبرها هي من تنفق على بيت في الحقيقة وليس الزوج الذي يتخلى ويتحلل عن واجبه الشرعي والقانوني.

2. ان تكون هناك دورات تشقيفية للأزواج بضرورة فهم دور المرأة في المجتمع وان لها كيان مستقل وذمة مالية

مستقلة وليس للزوج فرض شروط عليها مقابل خروجها للعمل فهي معلمة وطبيبة ومحامية فالمجتمع بحاجة

لها ولقدراتها وليس للزوج الاشتراط عليها والتعنت في استعمال حقه بحجة انها خلت بواجباتها.

3. ان المرأة اذا لم تكن مقصرة بالمنزل والواجبات المفروضة عليها فعلى الأزواج اعادة النظر وعدم التعصب بمنع

المرأة من العمل والتوفيق بين الواجبات المنزلية والعمل.

4. ندعوا جميع النساء المسلمات الالتزام باللبس الشرعي المناسب والاختلاط بالرجال بالقدر اللازم ووفقاً لحاجة

العمل.

المراجع:

ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م، ص1357، فصل النون.

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصر، 1302هـ، ص15.

(1) ينظر: احمد نصر الجندي، شرح قانون الاحوال الشخصية في العراق، دار شتات للنشر، مصر، ص60.

(1) ينظر: شمس الدنيا، مفتي المحتاج، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1415هـ-1994م، ص115.

(1) ينظر: المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ج2، 149هـ، ص297.

- (1) ينظر: د. سلمى بنت محمد، الاحكام المتعلقة بنفقة الزوجة والمطلقة، بحث منشور مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الخامس والثلاثين، ص622.
- (1) النساء / 34.
- (1) ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس دار الكتب العلمية بدون سنة طبع ص85.
- (1) البقرة / 233.
- (1) الطلاق / 7.
- (1) ينظر: الزيلعي، تخريج الكشاف/ رقم الحديث 1/297.
- (1) ينظر: البخاري (3825) ومسلم (17) وابو داود (3532).
- (1) ينظر: د. أحمد نصر الجندي، شرح قانون الاحوال الشخصية، مصدر سابق، ص60.
- (1) ينظر: أبي عبدالله بن عرفة التونسي، شرح حدود الامام الاكبر، الطبعة الاولى، 350هـ، ص315.
- (1) البقرة / 236.
- (1) الطلاق / 7.
- (1) البقرة / 286.
- (1) قرار ذي العدد 3963 بتاريخ 2011/11/2 قرار يرد دعوى المدعي مطالب بتقليل النفقة وذلك لحصول ؟؟؟؟؟ في الراتب صحيح وموافق للشرع والقانون: ولم تجد المحكمة مايبرر انقاص النفقة المستمرة المفروضة وكذلك القرار ذي العدد 4805 شخصية اولى 2010 في 2010/12/19 لا يوجد مبرر لأنقاص النفقة المفروضة لعدم زيادة موارد الزوج.
- (1) ينظر: أحلام الاطرش، أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد ؟؟؟؟؟ لخضر - 1437-1438هـ - 2016-2017م، ص15 وكذلك ينظر: د. نادية خير الدين، القواعد والضوابط الفقهية وصحتها في قانون الاحوال الشخصية، بحث منشور، مجلة الرافدين، ص197.
- (1) ينظر: علاء الدين الحنفي، بدائع الصنائع، الطبعة الثانية 1974، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، الجزء الرابع، ص16.
- (1) ينظر: د. حسن احمد حسن الجواري، احكام النفقة بسبب النكاح في الفقه الاسلامي، بحث منشور المجلد الرابع عشر، العدد الثاني والخمسون، السنة الثالثة عشر، آذار 2018، ص(7).
- (1) ينظر: ابو الحسنات الهندي، الفوائد البهية ط1، 1324هـ، مطبعة السعادة، مصر، ص56.
- (1) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، مكتبة القاهرة بدون سنة طبع، ص16.
- (1) ينظر: ابن قدامة المقدسي، المغني، ج8، مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م، ص228.
- (1) الكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، جزء الرابع ص18.
- (1) ينظر: د. خلود بدر لا شروط عقد النكاح في الفقه الاسلامي بحث منشور، جامعة الشارقة، العدد الثاني والثلاثون، الجزء الرابع، ص1450.
- (1) ينظر: وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته الطبعة الرابعة، دمشق، دار الفكر، الجزء العاشر، ص7375.

- (1) ينظر: د. فاطمة بنت قاسم بن محمد الاهدل، مسقطات نفقة الزوجة، دراسة فقهية مقارنة بحث منشور، مجلة كلية اصول الدين والدعوة، العدد السادس والثلاثون 2018، الجزء الأول ص1267.
- (1) ينظر: الفقيه ابو عمر يوسف، الكافي، دار الكتب العلمية بدون سنة طبع، الجزء الثاني ص991.
- (1) الفيروز آبادي، المهذب في فقه الامام الشافعي، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ص925 وايضاً ينظر شمس الدين محمد الملقب بالشافعي الصغير، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، ص94.
- (1) ينظر د. فاطمة بنت قاسم الاهدل، مسقطات نفقة الزوجة دراسة فقهية مقارنة، مصدر سابق ص1270.
- (1) ينظر: البهوتي، كشف القناع، عالم الكتب بيروت، الجزء الخامس، ص381.
- (1) ينظر: محمد بن ابي العباس، نهاية المحتاج الجزء السابع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص205.
- (1) ينظر: شمس الدين الدسوقي، حاشية الدسوقي، مطبعة الازهر 1934م، الجزء الثاني، ص508.
- (1) ينظر: المصدر نفسه، ص518.
- (1) ينظر: زين الدين محرر مذهب ابي حنيفة المعروف بوحيد دهرة، البحر الرائق، الجزء الثاني، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، بدون سنة طبع ص518.
- (1) ينظر: الدكتور احمد الكبيسي، الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته، الطبعة الثالثة، 2009 المكتبة القانونية بغداد، ص97.
- (1) ينظر: ابن النجيم، البحر الرائق، مصر، دار الكتب الغريبة الكبرى 1334هـ-1916م، ص197.
- (1) ينظر: د. سعاد ؟؟؟؟؟، عمل الزوجة واثره على نفقة الزوجية (دراسة فقهية مقارنة) بحث منشور، جامعة طيبة للآداب والعلوم الانسانية، السنة الخامسة، العدد 1437/10هـ، ص35.
- (1) ينظر: ابن عليش، منح الجليل، ج4، بدون سنة ومكان طبع، ص393.
- (1) ينظر: زروق، تخرج زروق على متن الرسالة، ج2، بدون سنة طبع ولا مكان طبع ص98.
- (1) ينظر: الشافعي، الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية- بيروت 1414هـ-1994م، الجزء التاسع مختصر في القسم والنشوز ص1115.
- (1) ينظر: الشافعي، الحاوي الكبير، المصدر نفسه، ص1116.
- (1) ينظر: ابن عابدين، رد المختار، ج3، بيروت، دار الفكر للطباعة، 1386هـ-1966م، ص125.
- (1) ينظر: المغني، ابن قدامة، ج7، مصدر سابق، ص71.
- (1) المائدة/ الآية 1.
- (1) ينظر: الدرر السنية الموسوعة الحديثية، شروح الاحاديث، رقم الحديث 1419.
- (1) ينظر: الشافعي، الام، الجزء الخامس، الطبعة الاولى، المنصورة، 1422هـ-2001م، ص302.
- (1) النساء الاية: 128.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أثر ورشة السينما كوسيط فني في تعزيز التنوع الثقافي لدى طفل النادي

The impact of the cinema workshop as an artistic medium in enhancing cultural diversity among club children

الباحثة : درة زينوبي.

المرتبة العلمية : طالبة في مرحلة الدكتوراه في الفنون والتصميم والوسائط الفنية .

التخصص : الوسائط الفنية.

المعهد العالي لإطارات الطفولة بقرطاج درمش-جامعة قرطاج-تونس.

Researcher: Dorra Zinoubi.

Academic rank: PhD student in arts, design and artistic media.

Specialization: Artistic media.

Higher Institute of Childhood Studies in Carthage, Dermesh, University of Carthage, Tunisia.

<https://orcid.org/0009-0000-3973-822X>

E-mail : educationenseignement57@gmail.com

ملخص البحث :

استهدفت الدراسة أثر ورشة السينما كوسيط فني في تشكيل الثقافة لدى طفل النادي بعد التماس نقص في الاهتمام بالجانب الثقافي في مؤسسات الطفولة في تونس، و من هنا عملنا على اقتراح وسيط فني متمثل في ورشات سينمائية توفر فضاء ثقافي للطفل في النادي.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الشبه التجريبي و ذلك من خلال القيام باستبيان قبلي و بعدي للمجموعة الضابطة والتجريبية الذي وقع اختيارهما بطريقة العينة القصدية و ذلك باختيار مجموعتين متقاربتين في الخصائص لضمان صحة النتائج حيث انتمت المجموعة الضابطة لنادي الأطفال بجلمة والمجموعة التجريبية لنادي الأطفال البراهمية بسيدي بوزيد، كما أقيمت هذه التجربة بنادي الأطفال البراهمية بسيدي بوزيد فتم بعث ورشات السينما و عرض خمس أفلام سينمائية لأطفال العينة التجريبية ثم القيام باستبيان مرحلي بعد عرض كل فيلم وذلك لمدة زمنية دامت شهر و نصف .

تم توصلنا في هذا البحث إلى النتائج التالية:

-تساهم السينما في تشكيل ثقافة الطفل و تدعم انفتاحه للتنوع الثقافي

-السينما تحفز اكتشاف ميزات ثقافية جديدة.

-للسينما دور في مساعدة الأطفال على تعزيز المواطنة و التفاعل الإيجابي بين الثقافات.

في نهاية هذا البحث اقترحنا محاولة اعتماد المؤسسات التربوية و مؤسسات الطفولة الوسائط الفنية كالسينما، كأدوات نموذجية لتعزيز العنصر الثقافي لدى الطفل و محاولة توفير أنشطة تحتوي على مضامين ثقافات مختلفة للمساهمة في بناء مجتمعات متماسكة وثقافيا.

الكلمات المفتاحية : السينما ،الوسائط الفنية، ورشة ، الثقافة، النادي، الطفل.



Research Summary :

The study targeted the impact of the cinema workshop as an artistic medium in shaping the culture of club children after seeking a lack of interest in the cultural aspect in childhood institutions in Tunisia. Hence, we worked on proposing an artistic medium represented by cinematic workshops that provide a cultural space for the child in the club.

In this study, we relied on the quasi-experimental approach, by conducting a pre- and post-questionnaire for the control and experimental groups, which were chosen using a purposive sampling method, by choosing two groups that were similar in characteristics to ensure the validity of the results. The control group belonged to the children's club in Jelma and the experimental group belonged to the Brahmi children's club in Sidi Bouzid. This experiment was also held at the Brahmi Children's Club in Sidi Bouzid, where cinema workshops were held and five cinematic films were shown to the children of the experimental sample, and a periodic questionnaire was conducted after each film was shown, for a period of time that lasted a month and a half.

In this research, we reached the following results:

Cinema contributes to shaping children's culture and supports their openness to cultural diversity.

Cinema stimulates the discovery of new cultural features.

Cinema has a role in helping children promote citizenship and positive interaction between cultures.

At the end of this research, we proposed an attempt to adopt educational institutions and childhood institutions through artistic media, such as cinema, as exemplary tools for enhancing the cultural element of children and an attempt to provide activities that contain contents of different cultures to contribute to building culturally cohesive societies.

Keywords: cinema, artistic media, workshop, culture, club, child.

مقدمة :

العالم أكبر من أن يكون مجرد مكان أو ثقافة معينة مغلقة على الذات و لا تعترف بالآخر لأن في ذلك إلغاء لثقافة أخرى قد تكون حاملة لقيمة معنوية تعيد الإنسان فيتعرف إلى ثقافات أخرى و حضارات مختلفة و أماكن جديدة و أنماط عيش متنوعة لها تأثير على حياته مما يجعل الانفتاح على الآخر أمرا حتمياً. و قد دأب الإنسان منذ العصور القديمة على استنباط وسائل تواصل للتعرف إلى العالم فأنتج الفنون التي أدركها بحواسه و تفكيره لذلك لم يتوقف إنتاجه للفنون ليتواصل على مدى عصور و يصل عدد الفنون إلى سبعة فنون آخرها السينما.

أن الفنون كالفن السابع "السينما" يمثل وسيطا هاما في تشكيل ثقافة الطفل و تنمية شخصيته حيث أن ورشة السينما التي يمكن أن تقام في جميع مؤسسات الطفولة كنادي الأطفال قد تساهم في توفير فضاء ثقافي يتفاعل معه الطفل .

الإشكالية:

تمثلت إشكالية البحث في السؤال التالي :

ما مدى تأثير ورشة السينما في تشكيل ثقافة طفل النادي؟

الفرضية :

-الورشة السينمائية تساهم في تشكيل ثقافة طفل النادي.

دوافع اختيار الموضوع :

الدوافع الذاتية :

- هذا المبحث سعي و إيمان مني بأهمية دور السينما كوسيط فني في تفعيل في تشكيل الثقافة لأطفال ولاية سيدي بوزيد(تونس) الذين يفتقرون إلى توظيف الوسائط الفنية في مؤسسات الطفولة و المؤسسات التعليمية.
- تنشيط المشهد الثقافي السينمائي الموجه للطفل في مدينة سيدي بوزيد(تونس) وأحوالها.

الدوافع الموضوعية :

- انتشار الأفلام القصيرة بشكل لافت للانتباه على مواقع الانترنت و خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي و التي يمكن توظيفها في مؤسسات الطفولة و المؤسسات التعليمية .

■ وجود فجوة كبيرة بين الانتشار الواسع للأفلام القصيرة و بين تناول الأفلام كوسيط فني في التربية و التعليم.

أهداف البحث:

■ تثمين دور السينما في عملية التربية و تشكيل الثقافة و الوعي لدى الطفل.

الدراسات السابقة:

عند البحث في هذا الموضوع وجدنا أن علاقة السينما بالتربية و التعليم قديمة، فقد تم اعتماد بعض الدراسات منذ منتصف القرن العشرين، على غرار: البرايت ، روجر (Albright, Roger)، "التربية باعتماد السينما"

(l'éducation par le cinéma/ Education from the Theatrical Screen)

في "السينما و التربية " (Film and Education/le cinema et education)¹ لإيليوت غوفري م (Elliott, godfrey M) مكتبة الفلسفة بنيويورك، 1948، أو أيضا كتاب التعليمية و السينما (didactique et cinéma) لكارميلو كوتون (Carmelo Cottone) روما في أبريل 1950². و قد تناولت هذه الأبحاث الجوانب الإيجابية و السلبية للسينما و الأفلام على الأطفال و المراهقين ، و استنتجت أهمية السينما في إثراء طاقة الخيال و الإبداع و الإثراء الثقافي للأطفال. كما استنتجت بعض المخاطر التي يجب التعامل التربوي معها، نذكر على سبيل المثال دراسة أنتجتها اليونسكو جاء فيها: "أن السينما تمثل بالنسبة للعديد من الأطفال حياة حقيقية ، تعطيمهم أفكارا يمكن أن تؤثر بشكل جيد أو سيئ على سلوكهم ، لذلك يجب على الآباء والمربين تربية أطفالهم على الإستعمال السليم للسينما، ولتحقيق هذه الغاية ، لا بد من الحفاظ على مسافة بين الأطفال و السينما "

المحور الأول: الانفتاح الثقافي

1. تعريف الثقافة :

إنّ الثقافة عنوان هويّة لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لذلك تعددت تعريفاتها حسب خاصية كل فكر ففي اللغة العربية مثلا للثقافة عدّة معانٍ انطلقا من التحديد اللغوي "الثقافة من الفعل ثقّف وهي في اللّغة بمعنى: أسرع في أخذ

¹ UNESCO, Etude et document d'information, l'influence du cinéma sur les adolescents, bibliographie

internationale annotée, Paris, 1961, p.72.

² Ibid, p.72.

الشيء وأدركه، وثقف بمعنى أدب وربى وعلم، فالثقافة هي "جميع ما يكتسبه الإنسان من صنوف المعرفة النظرية والخبرة العملية طوال عمره، وتحدد بالتالي طريقة تفكيره ومواقفه من الحياة والمجتمع والدين والقيم، بغض النظر عن الجهة التي حصل منها على تلك المعرفة أو الخبرة، سواءً كانت من البيئة أو المحيط أو القراءة والاطلاع أو من التعليم المدرسي والأكاديمي أو من أي طريقٍ آخر"¹.

2. شروط الانفتاح :

■ "التوازن في الانفتاح"²؛ الانفتاح هي عملية تبادلية تعتمد الإفادة و الاستفادة ، عبر البحث و التمحيص والنقد، فبنقدا للآخرين نقداً موضوعياً يكون فهمنا لهم فهما موضوعياً أيضا .

■ "المؤسسات كبنية للانفتاح"³، إن نمو الفرد في مؤسسات تربوية ناضجة تجعله مؤهلاً أن يكون قوياً في مواجهة الآخر. فهذه المؤسسات الديمقراطية تعتمد التنوع الإبداعي الفعال سلوكاً و توجهاً و قدرة على إنشاء المتعلم على قيم متنوعة ومختلفة ومناهج معرفية شاملة فتكون ذات ثقافة نوعية ، منفتحة على الآخر، محققة للتواصل.

المحور الثاني : السينما.

1. مفهوم السينما :

نشأت السينما في مطلع القرن التاسع عشر بعد اختراع مجموعة من الآلات من طرف الفيزيائي البلجيكي جوزيف بلاتو والأستاذ النمساوي ستامبفر بعد أن طوّرا الأجهزة الأساسية في عجلة فرادي⁴ .

السينما " هي عمل فني يحمل محتوى فكري و ثقافي ، تحكمه عدة ضروريات نفسية، مرتبطة بأبنية اقتصادية تختلف باختلاف الاتجاهات السياسية للبلاد التي تتم فيها عملية الخلق السينمائي "⁵.

ومن اهم خصائص السينما نذكر:

¹ معجم معاني الكلمات العرب.

² كاريزرس (مايكل)، لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1987، ص19.

³ المصدر السابق.

⁴ قابوس (عيد الكريم)، السينما العربية، تونس، دار القلم ، 1984، ص 113 .

⁵ Dufour(Eric), *Qu'est-ce que le cinéma?*, Librairie Philisophique J.VRIN, Paris, 2009, p18.

▪ "المساهمة في تكوين ملكة نقدية و نشر ثقافة الحوار والاختلاف لدى المشاهد بفضل خلق فرص لمناقشة ما بعد عرض الأفلام"¹.

▪ التأثير في العادات و آداب السلوك و طرائق التفكير و العمل خاصة لدى الأطفال.

1. مفهوم سينما الطفل:

سينما الطفل مفهوم حديث مقارنة بالمفهوم الشامل للسينما كفن سابع إلا أنّ لكل منهما خصوصياته ووظائفه و يُمكن أن نحددها من خلال سمتين أساسيتين تميّز سينما الطفل:

▪ اعتماده أفلاما تحوي صورة و صوتا و حركة لها أبعاد مختلفة .

▪ الاستعانة بمؤثرات سمعية و بصرية لإبراز الظواهر الطبيعية و الأحداث و السلوك الإنساني و المشاعر و الأحاسيس و الانفعالات.

2. خصائص سينما الطفل:

لكل فن خصائص تميّزه عن غيره من الفنون لذلك لا يُمكن أن نستثني من ذلك سينما الطفل الذي يتميّز بجملته من الخصائص من أبرزها على الإطلاق:

▪ "تقديمه جملة من المعلومات تتسم بالسرعة و التواتر ممّا يفترض الانتباه و التركيز من طرف الطفل"².

▪ استعماله لغة سهلة تساعد الطفل البسيط على سرعة تقبّل الأحداث و المضامين مراعيًا في ذلك للخصوصيات الثقافية و الحضارية لكل طفل.

▪ "إيمانه بالانفتاح الثقافي و إلزامية التواصل مع الحضارات الأخرى عبر الأشرطة الوثائقية و التعليمية يُنتجها قصد بناء ثقافة منفتحة"³.

¹ محمد سلامة (عبد الحافظ)، وسائل الاتصال: و أسسها النفسية و التربوية، عمان، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 1994، ص27.

² Lantieri(Linda), *Développer l'intelligence émotionnelle de l'enfant*, Editions Dangles, Paris, 2008, p17.

³ Dagnaud(Monique), *Médias :pouvoir la diversité culturelle*, Documentation française, 2000, p14.

▪ "إيمانه بقدرة الطفل الإدراكية و المعرفية و النفسية و مراعاته لها في مختلف أفلامه"¹.

المحور السابع: منهج البحث

1. منهج البحث

في هذا تم اعتماد المنهج الشبه التجريبي .

2. عينة البحث:

وقع اختيار مجموعتين من الأطفال اللذين تتراوح أعمارهم بين 07 و 14 سنة: المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. حيث تمت محاولة البحث عن مجموعتين تتقارب في مجموعة من الخصائص وذلك لضمان فاعلية النتائج التي سيقع التوصل إليها في البحث الحالي.

3. خصائص أطفال العينة:

▪ المكان الذي تنتمي له أطفال العينة :

المجموعة الضابطة	المجموعة التجريبية
مكان النادي الذي في إطاره ستم التطبيقات الميدانية للبحث	معتمدية جلمة. حي البراهمية بسيدي بوزيد.

تم اختيار مجموعتين ينتميان إلى مكانين متقاربان في المستوى الاجتماعي كما يبين الجدول أعلاه و وقع اختيار العمل مع هاتين المجموعتين تحديدا في الأماكن المقترحة باعتبار أننا قد قمنا بالعمل معهم لمدة زمنية دامت شهر و نصف في إطار مجموعة من الورشات السينمائية .

▪ عدد أطفال العينة و جنسهم :

المجموعة الضابطة	المجموعة التجريبية
------------------	--------------------

¹ هندي (صالح دياب)، اثر وسائل الإعلام على الطفل ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، عمان، ص 12، 1994.

39	35	عدد أطفال العينة
13	12	عدد الإناث
16	13	عدد الذكور

وقع اختيار أعداد متقاربة من الأطفال في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة كما يبين الجدول أعلاه كما تم الحرص على أن يكون عدد الإناث و عدد الذكور متقاربين.

▪ الفئة العمرية لأطفال العينة:

المجموعة التجريبية

المجموعة الضابطة

بين 8 و 14 سنة.

بين 7 و 14 سنة.

الفئة

العمرية

المؤسسات التربوية التي ينتمي إليها أفراد العينة:

المجموعة التجريبية

المجموعة الضابطة

- المدرسة الابتدائية فرحات حشاد.

المؤسسات -المدرسة الابتدائية جلمة الأم.

- المدرسة الابتدائية الجمهورية.

التربوية -المدرسة الابتدائية جلمة

-المعهد الإعدادي ابن الهيثم.

الشمالية.

-المعهد الإعدادي أبو بكر القمودي.

-المدرسة الابتدائية سوابية.

-المعهد الإعدادي جلمة.

-المعهد الإعدادي ابن النفيس.

4.أداة جمع البيانات:

تم اعتماد أداة الاستبيان .

الاستبيان القبلي و البعدي :



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث والعشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قمنا بتوزيع الاستبيان القبلي على المجموعة الضابطة و المجموعة التجريبية قبل عرض الأفلام على المجموعة التجريبية و بعد القيام بذلك للمقارنة و لملاحظة الفرق.

استبيان للأطفال

نأمل الاطلاع على آرائكم واخذ دقائق من وقتكم الثمين من خلال استجاباتكم على أسئلة الاستبيان

الجنس:

لا

نكل

.....العمر

.....المؤسسة التربوية

.....المستوى الدراسي

1. هل ترغب في التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى؟

نعم

لماذا؟

.....

2. هل تريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى؟

لا

نعم

لماذا؟

.....

3. هل تعتقد أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة؟

لا

نعم

لماذا؟

.....

4. هل تحب مشاهدة الأفلام السينمائية على بعض الوسائط الأخرى؟



لا

نعم

لماذا؟

.....

5. الورشات السينمائية:

لتوفير فضاء ثقافي يتفاعل معه الطفل تم اعتماد الأفلام التالية:

Reazione inaspettata : <https://vimeo.com/89315287>

Tujhse Naraz Nahi : <https://www.youtube.com/watch?v=SV6Sw9CNWek>

The reward of generosity : <https://www.youtube.com/watch?v=0YLVBIT0GDQ>

Brought tears to my eyes: <https://www.youtube.com/watch?v=IQ6WdCUttjE>

Kebetulan sekali : <https://www.youtube.com/watch?v>

6. تفسير البيانات و عرض النتائج

اسنقوم بعرض بيانات أسئلة الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة الضابطة و التجريبية ثم سنقوم بالمقارنة ستكون في العنصر الذي يليهم (أثر ورشة السينما).

عرض بيانات الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة الضابطة :

عرض بيانات السؤال عدد 1 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة الضابطة:

هل ترغب في التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى؟

نص السؤال

الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة

الهدف من السؤال

تكرار الإجابات

الاقتراحات المبررات

35/15	لاكتشاف عاداتهم و تقاليدهم للتسلية	نعم
35/16	لأنهم مختلفون عنا لأنني لا أفهم لغتهم لن يفيدني هذا الأمر لأنني أفضل أصدقاء من بلادي	لا
35/04	عدم الإجابة عن السؤال	

التحليل:

-إثر التأمل في الجدول المقدم أعلاه نجد أن 35/15 من أطفال العينة الضابطة يرغبون في التعرف على أصدقاء للاكتشاف عاداتهم و تقاليدهم أو بهدف التسلية، في حين أن 35/16 من أطفال هذه العينة لا يرغبون في ذلك بحجة الاختلاف ، كما أن 4 أفراد لم يجيبوا عن السؤال.

عرض بيانات السؤال عددا 1 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة الضابطة:

نص السؤال	هل ترغب في التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى؟
الهدف من السؤال	الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة
الاقتراحات	المبررات
نعم	تكرار الإجابات
	35/15
	لاكتشاف عاداتهم و تقاليدهم للتسلية لأذهب إليهم و يأتون لي
لا	35/18
	لأنهم لا يشبهوننا في طريقة عيشهم

	لأنني لا أفهم لغتهم
35/02	عدم الإجابة عن السؤال

التحليل:

-بعد التأمل في عرض بيانات السؤال الأول، نلاحظ أن 35/15 من أطفال العينة يريدون التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى ليتمكنون من الذهاب إلى تلك البلدان و التعرف على عادات و تقاليد جديدة أو للتسلية، في حين أن 35/18 طفل لا يريدون ذلك بحجة رفض الاختلاف ، كما أن فردان من أفراد هذه العينة لم يجيبا عن السؤال.

عرض بيانات السؤال عدد2 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة الضابطة:

عرض بيانات السؤال عدد 2:

نص السؤال	الهدف من السؤال	الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
هل تريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى؟	الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة	نعم	لتحقيق الاستفادة	35/22
		لا	حب إطلاع	
		لا	هذا الأمر لا يهمني	35/13
			لأنني أريد التمسك فقط بعاداتنا وتقاليدنا التونسية	

التحليل:

- بعد التأمل في الجدول أعلاه يمكننا القول بأن عدد الأطفال الراغبين في التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى (35/22) لتحقيق الاستفادة أو حب إطلاع يفوق عدد الأطفال الغير راغبين في ذلك (35/13) بحجة عدم الاهتمام بهذا الأمر أو لتمسكهم بعاداتهم و تقاليدهم التونسية.

إذن **فلاحظ** أن عدد مهم من أفراد هذه العينة متوقعين في عدسة ثقافية محلية. عرض السؤال عدد 2 للاستبيان **البعدي** بالنسبة للمجموعة الضابطة:

نص السؤال		هل تريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى؟
الهدف من السؤال		الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة
الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
نعم	لتطوير عاداتنا وتقاليدنا	35/15
	حب إطلاع	
	لأثري ثقافتي العامة	
لا	لأن هذا الأمر يتطلب مني الابتعاد عن عائلتي و أنا لا أريد تركهم	35/20
	لأن هذا أمر ممل	
	لا أهتم لهذا الأمر	

التحليل:

- يُبرز الجدول أعلاه أن 15 طفل من هذه العينة لديهم رغبة الانفتاح على تنوع الثقافي بهدف تطوير عاداتهم و تقاليدهم أو حب إطلاع أو لإثراء الثقافة العامة في حين أن عدد كبير من أطفال هذه العينة 35/20 لا يحبذون التعرف على عادات و تقاليد جديدة فمنهم من اعتبره أمر ممل و آخرون اعتبروه أمر غير مهم ، أما جملة منهم عللوا رفضهم بأنهم لا يريدون الابتعاد عن عائلاتهم.

إذن **فلاحظ** أن عدد مهم من أفراد هذه العينة متوقعين في عدسة ثقافية محلية.

عرض السؤال عدد 3 للاستبيان **القبلي** بالنسبة للمجموعة الضابطة :

نص السؤال هل تعتقد أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة؟

الهدف من السؤال معرفة دور السينما في تشكيل ثقافة الطفل

الاقتراحات	المبررات	تكرار
نعم	لأننا من خلالها نكتشف العالم الخارجي	الإجابات 35/ 16
لا	لأنها ليست واقعية	35/19

التحليل:

- خلال فحص معطيات الجدول المقدم نلاحظ عدد الأطفال الذين يعتقدون أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة 35/16 متقارب مع عدد الأطفال الذين لا يعتقدون ذلك 35/19، فمنهم من اعتبر السينما وسيلة تكشف العالم الخارجي ومنهم من اعتبرها مجرد خيال.
عرض السؤال عدد 3 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة الضابطة :

نص السؤال		هل تعتقد أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة؟
الهدف من السؤال		معرفة دور السينما في تشكيل ثقافة الطفل
الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
نعم	لأننا من خلالها نكتشف العالم الخارجي	35/16
لا	لأنها ليست واقعية	35/19

التحليل:

- من خلال فحص معطيات الجدول المقدم نلاحظ عدد الأطفال الذين يعتقدون أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة 35/16 متقارب مع عدد الأطفال الذين لا يعتقدون ذلك 35/19 ، فمنهم من اعتبر السينما وسيلة تكشف العالم الخارجي ومنهم من اعتبرها مجرد خيال.
عرض السؤال عدد 4 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة الضابطة :

نص السؤال	هل تحب مشاهدة الأفلام السينمائية على بعض الوسائط الأخرى؟
الهدف من السؤال	معرفة مكانة السينما مقارنة بالوسائط المرئية الأخرى.
الاقتراحات	المبررات
نعم	لأنني أريد أن أصبح ممثلة سينمائية ¹ لأنها ممتعة و مسلية
لا	لأنها لا تتوفر في كل مكان و زمان لأنها ليست من هواياتي

التحليل:

– إذا ما تأملنا الجدول أعلاه وجدنا أن 23 فرد من أفراد العينة عبر عن ميله للأفلام السينمائية أكثر من الوسائط الأخرى حيث تعددت المبررات التي تعني أن السينما تمثل هواية لهذه المجموعة في حين أن 12 من أفراد هذه المجموعة لا يحبونها فهم يفضلون وسائط أخرى تتوافق مع ميولاتهم لأنها لا تتوفر في كل مكان و زمان.

عرض السؤال عدد 4 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة الضابطة

نص السؤال	هل تحب مشاهدة الأفلام السينمائية على بعض الوسائط الأخرى؟
الهدف من السؤال	معرفة مكانة السينما مقارنة بالوسائط المرئية الأخرى
الاقتراحات	المبررات
نعم	لأنني أريد أن أصبح ممثلة سينمائية ¹ لأنها ممتعة و مسلية
لا	لأنها ليست من هواياتي

¹ ملاحظة: هذا المبرر صدر فقط عن الإناث.

	لأنها لا تتوفر في كل مكان و زمان	
--	----------------------------------	--

التحليل:

– إذا ما تأملنا الجدول أعلاه وجدنا أن 23 فرد من أفراد العينة عبر عن ميله للأفلام السينمائية أكثر من الوسائط الأخرى حيث تعددت المبررات التي تعني أن السينما تمثل هوية لهذه المجموعة في حين أن 12 من أفراد هذه المجموعة لا يحبذونها فهم يفضلون وسائط أخرى تتوافق مع ميولاتهم و تتوفر في كل مكان و زمان.

2 عرض بيانات الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة التجريبية :

عرض بيانات السؤال عدد 1 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة التجريبية :

نص السؤال	الهدف من السؤال	الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
هل ترغب في التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى؟	الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة	نعم	ليصبح عندي أكثر أصدقاء	39/20
		لا	لمعرفة حياتهم اليومية و فيما يختلفون عنا لأنني أريد أصدقاء قريبين مني لألعب معهم دائما لأنهم مختلفون عنا لأنني لا أفهم لغتهم	39/19

التحليل:

–أبرز ما يمكن ملاحظته من الجدول أعلاه أن عدد الأطفال الراغبين في التعرف على أصدقاء جدد 39/20 متقارب مع عدد الأطفال الغير راغبين في ذلك 39/19 .

عرض بيانات السؤال عدد 1 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

نص السؤال		الهدف من السؤال	
الاقتراحات	المبررات	تكرار	الإجابات
هل ترغب في التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى؟		الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة	
نعم	لأنني أريد التعرف على عاداتهم و تقاليدهم	39/33	
	لأنني أحب الاختلاف		
	لأنهم سيضيفون لي معلومات جديدة		
	لأتعلم لغتهم الأجنبية بإتقان		
لا	لأنني أريد أصدقاء قريين مني لأعب معهم دائما	39/06	

التحليل:

إثر التأمل في الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلب أطفال العينة أجابوا ب"نعم" (39/33) حيث تعددت تصنيفات مبرراتهم لهذا الاقتراح ، إذ برز صنف جديد لم يذكر في الاستبيان القبلي لهذه المجموعة هو أن غايتهم من التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى هي تعلم لغتهم الأجنبية، في حين أن 06 أطفال من هذه العينة يرفضون ذلك لأنهم يريدون أصدقاء قريي المسافة منهم .

إن نستنتج أن أغلب أفراد العينة لديهم رغبة في الانفتاح على ثقافات جديدة.

عرض بيانات السؤال عدد 2 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

تكرار الإجابات	نص السؤال	الهدف من السؤال	الاقتراحات	المبررات
39/17	هل تريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى؟	الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة	حب إطلاع	نعم
39/22	هل تريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى؟	الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة	لا يهمني الأمر	لا

لأنني لازلت أريد اكتشاف عاداتنا و تقاليدنا التونسية

لأنني أريد التمسك فقط بعاداتنا و تقاليدنا التونسية

التحليل:

- ما يمكن ملاحظته إثر التأمل في الجدول أعلاه أن عدد الأطفال الذين لا يرغبون في التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى 39/22 يفوق بقليل عدد الأطفال الغير راغبين في ذلك 39/17 حيث تنوعت تصنيفات المبررات في الإجابة عن اقتراح " لا " أكثر من الإجابة عن "نعم" ، وفي حقيقة الأمر هذه الإجابات مفاجئة و غير متوقعة لأن في الغالب الأطفال يحبون الاكتشاف و التنوع.

ما يمكن استنتاجه هنا أن نسبة هامة من أطفال هذه العينة متوقعين في عدسة ثقافية محلية.

عرض بيانات السؤال عدد 2 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

نص السؤال	هل تريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى؟
-----------	---

الاطلاع على رغبة الطفل في الانفتاح على ثقافات جديدة		الهدف من السؤال	
تكرار	المبررات	الاقتراحات	
الإجابات			
39/35	لأطور نفسي لأكتشف مميزات عاداتهم و تقاليدهم لأكون منفتحة(ة) على العالم	نعم	
39/04	لأنني لازلت أريد اكتشاف عاداتنا و تقاليدنا التونسية أولا	لا	

التحليل:

يقدم لنا الجدول أعلاه بيانات السؤال الثاني الذي تكررت فيه الإجابة عن اقتراح "نعم" 35 مرة ، هذا العدد من التكرارات يُبرز لنا العدد الهام من أطفال هذه العينة الذين يرغبون في الانفتاح الثقافي، في حين أن 04 أجابوا ب"لا" بحجة أن هذا ليس بالوقت المناسب.

عرض بيانات السؤال عدده 3 :

عرض بيانات السؤال عدده 9 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

هل تعتقد أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة؟

نص السؤال

معرفة دور السينما في تشكيل ثقافة الطفل

الهدف من السؤال

الاقتراحات	المبررات	تكرار
نعم	لأن السينما تقرب المسافات و تمكننا من اكتشاف ثقافات أخرى	39/14
لا	لأنها وسيلة للتسلية فقط	39/25

التحليل:

-يبين الجدول أعلاه أن عدد الأطفال الذين يعتمدون السينما وسيلة للترفيه فقط 39/25 أكبر من عدد الأطفال الداعمين لفكرة السؤال 39/14 ، مما يؤكد أن عدد مهم من أطفال العينة لديهم حاجز الأحكام المسبقة. عرض بيانات السؤال عدد 9 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

نص السؤال		هل تعتقد أن السينما لها دور في تشكيل الثقافة؟
الهدف من السؤال		معرفة دور السينما في تشكيل ثقافة الطفل
الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
نعم	لأنها تبث عادات و تقاليد مجتمعات متنوعة	39/35
	لأنها تجعلك تحتك روحانيا بأشخاص أجنيين و تتفاعل معهم	
	لأنها تساعدك على تعلم لغات متنوعة لتستطيع التواصل مع الآخرين	
لا	لأن السينما لا يهواها الجميع	39/04

التحليل:

-يبرز الجدول أعلاه 39/35 من أفراد العينة يعتقدون أن السينما تساهم في تشكيل الثقافة و 04 اعتبروها لا تساهم في ذلك نظرا لأن السينما ليست هواية للجميع. عرض بيانات السؤال عدد 4 للاستبيان القبلي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

نص السؤال	الهدف من السؤال	الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
هل تحبذ مشاهدة الأفلام السينمائية على بعض الوسائط الأخرى؟	معرفة مكانة السينما مقارنة بالوسائط المرئية الأخرى	نعم	لأنها ممتعة	39/22
		لا	لأنها تساعدني في استغلال وقت فراغي تساعدني في توسيع خيالي لأنها تجمعني بأصدقائي لأنها خيالية لا اعتقد أنها مفيدة لي	39/17

التحليل:

–أذا ما تأملنا الجدول أعلاه وجدنا أن 22 فرد من أفراد العينة عبر عن ميله للأفلام السينمائية أكثر من الوسائط الأخرى حيث تعددت المبررات التي تعني أن السينما تمثل هوية لهذه المجموعة في حين أن 17 من أفراد هذه المجموعة يفضلون وسائط أخرى تتوافق مع ميولاتهم.

عرض بيانات السؤال عدد4 للاستبيان البعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية:

نص السؤال	الهدف من السؤال	الاقتراحات	المبررات	تكرار الإجابات
هل تحبذ مشاهدة الأفلام السينمائية على بعض الوسائط الأخرى؟	معرفة مكانة السينما مقارنة بالوسائط المرئية الأخرى	نعم	لأنها وسيلة حديثة	39/23
		لا	لأنها تقصر المسافات و تريك العالم من قريب	
		لا	لأن صور الفيلم السينمائي جميلة	

	لأنها تأخذنا إلى عالم جديد	
	لأنها تشد انتباهي	
	لأنها تساعدني في كسب لغات أجنبية جديدة	
	تساعدني في توسيع خيالي	
39/16	لأنني أحب الجلوس كثيرا	لا
	لأنها خيالية	

التحليل:

-السينما كغيرها من الوسائط الفنية الأخرى ، يفضلها البعض ولا يفضلها البعض الآخر، 23 من أفراد هذه العينة يفضلونها و16 لديهم هوايات أخرى.

7. أثر ورشة السينما:

نتائج الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة الضابطة :

ملاحظة: قمنا في الجدول الموالي بمقارنة أهم إجابات الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة الضابطة.

مقارنة إجابات الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة الضابطة :

السؤال عدد	حجم العينة	الاستبيان القبلي	الاستبيان البعدي	الفارق
عدد تكرارات إجابة نعم	35	35	35	35/00
عدد تكرارات إجابة لا	35	35	35	35/02
عدد تكرارات إجابة نعم	35	35	35	35/07

1

35/07	35/20	35/13	عدد تكرارات إجابة لا	2
35/00	35/16	35/16	عدد تكرارات إجابة نعم	3
35/00	35/19	35/19	عدد تكرارات إجابة لا	
35/00	35/12	35/12	عدد تكرارات إجابة نعم	
35/00	35/23	35/23	عدد تكرارات إجابة لا	4
35/01	35/23	35/22	عدد تكرارات إجابة نعم	
35/01	35/16	35/17	عدد تكرارات إجابة لا	5

نتائج الاستبيان القبلي او البعدي للمجموعة الضابطة تقريبا متماثلان فنفس المبررات التي صاغها الأطفال في الاستبيان القبلي أعادوا صياغتها في الاستبيان البعدي، كما أن عدد تكرار الإجابات متقارب جدا في بعض الأسئلة و متساوي في أسئلة أخرى، و نفس التفسيرات و الاستنتاجات تكررت في الاستبيان القبلي و البعدي، فقد لاحظنا أن عدد كبير من أفراد هذه المجموعة متفوقين في عدسة ثقافية محلية لعدة أسباب تم عرضها في السابق لكن عدد مهم منهم يريد التعرف على عادات و تقاليد بلدان أخرى، حيث لاحظنا أن عدد كبير يستجيب لاحتياجات الآخرين و لم يتعاطفوا معهم لكن عدد أكبر لم يستجيب ذلك، و بعضهم وضعوا حاجز الأحكام المسبقة في عديد الإجابات فمنهم من اعتقد أن أي شخص أجنبي لا يحبه، ، كما أنه لا يمكن غض البصر عن العدد المهم للأطفال الذي كانت إجاباتهم إيجابية في أغلب أسئلة الاستبيان.

نتائج الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة التجريبية :

ملاحظة: قمنا في الجدول الموالي بمقارنة إجابات الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة التجريبية.

مقارنة إجابات الاستبيان القبلي و البعدي للمجموعة التجريبية :

السؤال عدد	حجم العينة	الاستبيان القبلي	الاستبيان البعدي	الفارق
عدد تكرارات إجابة نعم	39/20	39/33	39/13	39/13

39/13	39/06	39/19	عدد تكرارات إجابة لا	1
39/11	39/35	39/17	عدد تكرارات إجابة نعم	2
39/11	39/04	39/22	عدد تكرارات إجابة لا	
39/12	39/35	39/14	عدد تكرارات إجابة نعم	3
39/08	39/04	39/25	عدد تكرارات إجابة لا	
39/10	39/23	39/22	عدد تكرارات إجابة نعم	4
39/10	39/16	39/17	عدد تكرارات إجابة لا	

إثر التأمل في الجدول أعلاه نلاحظ أن الفوارق في إجابات الاستبيان القبلي و البعدي على المجموعة التجريبية فوارق كبيرة في أغلب الأسئلة ، ممّا يعني أن التجربة أثرت تأثيرا واضحا على إجابات الأطفال،

فقد اختلفت إجابات الاستبيان القبلي عن إجابات الاستبيان البعدي للمجموعة التجريبية ، نأخذ على سبيل المثال السؤال الأول (هل ترغب في التعرف على أصدقاء من بلدان أخرى؟) الذي كان فيه عدد إجابات "نعم" متقارب مع عدد إجابات "لا" في الاستبيان القبلي ، بينما اختلف هذا الأمر في الاستبيان البعدي، فقد رغب أغلب أطفال العينة في الانفتاح على ثقافات جديدة كما برزت أصناف جديدة من المبررات لم تذكر في الاستبيان القبلي.

الاستنتاجات :

على ضوء الاستبيان الذي تم اعتماده مع الأطفال في هذه الدراسة فإننا خلصنا إلى الاستنتاجات التالية :

تم توصلنا في هذا البحث إلى النتائج التالية:

-تساهم السينما في تشكيل ثقافة الطفل و تدعم انفتاحه للتنوع الثقافي

-السينما تحفز اكتشاف ميزات ثقافية جديدة.

-للسينما دور في مساعدة الأطفال على تعزيز المواطنة و التفاعل الإيجابي بين الثقافات.

إذن تم تأكيدها في البحث المتمثلة في:

الورشات السينمائية تساهم في تشكيل الثقافة لدى طفل النادي.

المناقشة:

بواسطة الورشات السينمائية المحدودة التي تمكنا من خلالها من دعم القليل من الانفتاح الثقافي و من هنا نتقدم إلى دور الإطار التربوي في محاولة الاهتمام بالتنوع الثقافي لمساعدة الأطفال على تخطي حاجز الأحكام المسبقة و استعدادهم للتعرف على عادات و تقاليد ثقافات أخرى ، ذلك بتشجيعهم على الاستمرار في الحفاظ على التواصل المفتوح و إن حدث سوء فهم فعليهم حل المشكلة و اعتبارها فرصة لإيجاد سبل للتواصل فالمستحسن محاولة توفير أنشطة تحتوي على مضامين ثقافات مختلفة للمساهمة في بناء مجتمعات متماسكة ثقافيا كما أنه من المستحسن اعتماد المؤسسة التربوية و مؤسسات الطفولة على الوسائط الفنية كالسينما ، كأدوات نموذجية لتعزيز العنصر الثقافي لدى الطفل.

الخاتمة:

ذكرت هذه الدراسة نتائج مشجعة بعد التحليل لبيانات الاستبيان التي تكشف عن آثار ورشة السينما كمصدر سهل الاستعمال في جميع مؤسسات الطفولة و المؤسسات التعليمية توفر فرصا لتفاعل أرفع في مسافة قريبة بين مختلف الثقافات فهي تفتح المجال أمام الطفل للتعرف إلى واقعه و ظروفه و حقيقته عبر أفلامها التي تضطلع بمهمة تصوير مشاكل العصر و إدانتها لمختلف ظواهره السلبية كالعنصرية و بناء ملامح الطفل من خلال الأفلام في عدّ أوجهه كاللباس و السلوك و طريقة تنظيم الحياة أو التفكير أو التعامل مع الآخر مهما كان مختلفا .



المراجع

معجم معاني الكلمات العرب.

كاريندرس (مايكل)، لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1987، ص19.

ندي (صالح دياب)، اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، عمان، ص12، 1994.

قابوس (عبد الكريم)، السينما العربيّة، تونس، دار القلم، 1984، ص113.

محمد سلامة (عبد الحافظ)، وسائل الاتصال: و أسسها النفسية و التربويّة، عمان، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 1994، ص27.

Dufour(Eric), *Qu'est-ce que le cinéma?*, Librairie Philosophique J.VRIN, Paris, 2009, p18.

Lantieri(Linda), *Développer l'intelligence émotionnelle de l'enfant*, Editions Dangles, Paris, 2008, p17.

Dagnaud(Monique), *Médias :pouvoir la diversité culturelle*, Documentation française, 2000, p14.

UNESCO, Etude et document d'information, l'influence du cinéma sur les adolescents, bibliographie internationale annotée, Paris, 1961, p72



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تجليات القصيدة الومضة في الشعر الليبي المعاصر

(ديوان من دون ذكر أسماك لمحمد عبد الله أنموذجاً)

The manifestations of the flashy poem in contemporary Libyan poetry

د. مفيدة عمر قليوان

Dr. Mufida Omar Gliwan

جامعة مصراتة

Misurata University

البريد الإلكتروني الخاص بالباحث

alshwyhdmymy@gmail.com

الملخص:

تعد القصيدة الومضة أو التوقيعية إحدى التجارب الجريئة في الشعر العربي الحديث، وإن أرسى لها عدداً من النقاد جذوراً في التراث الأدبي العربي، وجعلها عدداً آخر امتداداً لها يكو الياباني و الأيبراما الاغريقية – فهي محاولة للخروج بالشعر العربي عن نمطيه وكسر الاعتياد لذائقة متلقي عاشر لقرون القصيدة الطويلة متعددة الأغراض، فهي نص مكثف يستفز ذائقته ويدعوه لقراءة ظلال النص، ويثير دهشته برمزيته وتكثيفه الدلالي، وخلق علاقة تواصلية بين منشئ النص ومتلقيه، متكئة على إحياءات بلاغية تكسر المعتاد الايقاعي، و بسمات خاصة بها تشتمل على الشعرية الغنائية والدرامية في آن، وتقتصد طول القصيدة في عبارات قصيرة متخمة بالدلالات.

تهدف الدراسة إلى قراءة نقدية لتجليات القصيدة الومضة، وتبيان سماتها في الشعر الليبي، بانتقاء ديوان (من دون ذكر أسماك للشاعر الليبي محمد عبد الله أنموذجاً)، اسهاماً في إيصال صوت الابداع في ليبيا للمتلقي ومشاركته الصورة المشهدية المتكاملة وفق آليات المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: النص الومضة – التوقيعية – القصة القصيرة جدا – الهايكو – التكثيف

Abstract:

The flash or signature poem is one of the bold experiments in modern Arabic poetry - even if it is established for it a number of critics have rooted in the Arab literary heritage, and made another number an extension of the Japanese haiku - it is a text intense provokes the receiver's taste and invites him to read the shadows of the text, by creating a communicative relationship between the text creator and the recipient, it rests on rhetorical overtones that break the rhythmic habit, with its own rhythmic features that include lyrical poetics. Dramatic at the same time, the length of the poem is reduced to short phrases brimming with semantics. The study aims to critically read the manifestations of



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

the flashy poem, and to show its characteristics by analysing selected poetic texts from contemporary Libyan poetry, and to contribute to presenting the Libyan poetic achievement to the recipient according to the tools of the descriptive analytical method.

Keywords: flash text - autograph - very short story - haiku - condensation

6. المقدمة:

شكلت القصيدة الومضة جدلاً مفهوماً عند النقاد العرب المعاصرين، من رافض وواصف لها بالتمرد، والخروج عن النمط المعتاد للقصيدة الطويلة، ومن مؤيد يرى في قصرها، وتكثيفها الدلالي ودهشة خاتمتها، ومشهديتها هو الشعر المواكب لعصر يشهد تسارعاً في التحولات، والتطور، لا يتماشى والقصيدة المنبرية الطويلة.

تُعد قصيدة الومضة ممارسة شعرية تستحث ذاكرة المتلقي وتراكمه الثقافي المعرفي، لتولد دلالات النص، وتفجرها المشهدي، ليحيا الدهشة والمفارقة والتكثيف والتهمك في جمالية تفاعلية، وفي كلمات معدودة، ودفقة شعورية قصيرة، وقصيرة جداً.

7. أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى قراءة نقدية لتجليات القصيدة الومضة، وتبيان سماتها في الشعر الليبي، بانتقاء ديوان (من دون ذكر أسماك للشاعر الليبي محمد عبد الله أنموذجاً)، اسهاماً في إيصال صوت الابداع في ليبيا للمتلقي ومشاركته الصورة المشهدية المتكاملة.

8. أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أنه يلج المنجز الشعري الليبي-المقصي عن أقلام النقاد العرب-وبعيدا عن الخوض في أسباب ذلك، تسعى الدراسة للغوص فيه باختيار ديوان شعري لأحد الشعراء الليبيين المعاصرين، يكون إضافة -جديرة بالقراءة -للمكتبة العربية، وخطوة أولى قد تتبعها خطوات نقدية تفتح شهية وذائقة المتلقي للنص الشعري الليبي.

9. منهجية البحث:

استخدام آليات المنهج الوصفي التحليلي.

10. إشكالية البحث:

والسؤال هنا: ماهي الومضة؟ ومتى ولدت؟ وهل للومضة جذور في تراثنا الأدبي؟ أم هي مجرد تقليد لشكل أدبي وافد من الآداب الأخرى؟

11. الدراسة:

• الومضة لغة واصطلاحاً:

تأتي الومضة في أغلب المعاجم العربية مأخوذة من ومض البرق فهي في لسان العرب " ومَضُ البرق وغيره يَمِضُ ومضاً وميضاً وممضاناً أي لمع لمعاً خفياً ... والوميض من لمعان البرق وكل شيء صافي اللون، وأومضت المرأة: سارقت النظر ويقال: أو مضت فلانة بعينها إذا برقت⁽¹⁾، ولا تختلف في المعجم الوسيط فهي " فلان رأى وميض برق أو نار – أشار إشارة خفيفة رمزاً أو غمزاً"⁽²⁾.

فالمعنى اللغوي للومضة هو البريق، والضوء الخاطف مما ينتج لمعناً سريعاً كالبرق، فهي تلتقي في إضاءتها لذهن متلقيها، وادهاشه بتكثيفها، ودالاتها، مع لحظة البرق الخاطفة، وتتجه أغلب الدراسات المعاصرة التي تناولت القصيدة الومضة إلى أن إطلاق مصطلح الومضة يعني به " القصيدة المختزلة ذات التكثيف والايحاء"⁽³⁾ فهي أيضاً تكسر رتبة المعتاد مع القصيدة الطويلة ذات الأوزان الثابتة والأغراض المكررة، وتضيف سمر ديوب أن " لقصيدة الومضة بلاغة مغايرة تخرج عن رتبة النظم الايقاعي، وتحقق درجتها الايقاعية العالية بسماتها الاسلوبية، كالتضاد، والمفارقة، والحذف، والتقديم والتأخير، والانزياح، وهي أمور تشدها إلى الشعرية فتمثل الومضة عالماً شعرياً مزدحماً حسيّاً تعبيرياً غنائياً من جهة، ودرامياً من جهة أخرى"⁽⁴⁾ تنقسم الدراسات التي قدمت تأصيلاً للقصيدة الومضة إلى قسمين:

- الأول: يرى تقارباً بينها وقصيدة البيت الواحد، والتوقعات في التراث الأدبي.

1) (Ibn manzūr, Lisān al-‘Arab, mj15, T1, Dār fī al-Turāth al-Adabī. Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī, Bayrūt Lubnān, 1999M, §4927.

2) (Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, Jumhūrīyat Miṣr al-‘Arabīyah, 4, 2004m, § 105

3) (Rabāb Hāshim Ḥusayn, al-qaṣīdah al-wamḍah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir – shi‘r ‘Izz al-Dīn al-Manāshirah mṣḍāqan-, al-Mu’tamar al-‘Ilmī al-khāmis li-Kullīyat al-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, al-‘Irāq, 14-nysān-2012m, §304.

4) (Samar Dayyūb, qaṣīdat al-wamḍah wa-al-naw‘ al-mufāriq – dirāsah fī al-binā’ alḍdy-, Dā’irat al-Thaqāfah, Ḥukūmat al-Shāriqah, bi-dūn Tārīkh Ṭab‘ah, §. 16

- الثاني: يرى فيها امتدادا لفن الابداجراما الاغريقي، والهايكو الياباني، وقد تعددت مسمياتها وفق ذلك، فهي: (الومضة، التوقيع، قصيدة البيت الواحد والقصة القصيرة جداً، والابداجراما، والهايكو).

• الومضة / قصيدة البيت الواحد:

يشير خليفة التليسي في تعريفه لقصيدة البيت الواحد بأنها تعتمد على مفهوم يؤمن بأن الشعر ومضة خاطفة ولمحة عابرة، ودفقة شعورية وجدانية ولحن هارب، وأغنية قصيرة، يخلق تعبيره المكثف المركز الذي سيتنفذ اللحظة الشعرية ويحيط بها⁽¹⁾ وقصيدة البيت الواحد لا تعني بيت الحكمة المجردة والمواعظ بل هي " البيت الفني الذي يتضمن جوهرًا شعرياً سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته"⁽²⁾، وقد انصرف اهتمام النقاد قديماً إلى قصيدة البيت الواحد بشكل خاص كحكمة، أو كشاهد من شواهد اللغة والنحو، أو في موازنتهم ومقارناتهم لبيان أثر السابقين باللاحقين⁽³⁾ ولا نجد من اهتم بها قبل التليسي وافرد لها بحثاً خاصاً في النقد العربي الحديث.

تتقارب الومضة مع قصيدة البيت الواحد في تكثيفها البلاغي، وقصرها واختزالها للفكرة واحالتها على معان واسعة وتفاعلها داخل المتلقي وخياله فهي أشبه (بناظفة صغيرة تطل على مشهد واسع)⁽⁴⁾.

• الومضة / التوقيع:

التوقيع فن أدبي قديم تمتد جذوره إلى ما قبل الإسلام، وأكتمل في العصور التالية، حيث صارت التوقيع وسم في نهاية الرسالة والكتاب، وقد امتازت بالإيجاز، والقصر، والبلاغة والتكثيف الدلالي والحكمة وقد " تحمل مفاهيم دلالية واسعة لما تحويه من صور بلاغية تشبيهية واستعارية وكنائية

1) (Yanzur : Khalīfah Muḥammad al-Tilīsī, qaṣīdat al-Bayt al-Wāḥid, Dār al-Shurūq, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1991m, §31.

2)(Nafsih, §3.

3) (Yanzur nafsih, §30.

4) (Yanzur : Ḥasan ‘Abd al-‘Alīm, al-wamḍah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir, Majallat al-Tarbiyah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, al-mujallad (1) al-‘adad al-khāṣṣ, 2021m § 154.

وايقاعات موسيقية قوية ترمي كلها إلى احياءات ورموز وتعريض، وتنتهي بالمعنى إلى ذهن المتلقي وتستوفي الغرض الدلالي بكل وضوح " (1).

وقد اختص بكتابة التوقيعات الخلفاء والوزراء والأمراء والولاة، وهي تتنوع ما بين حكمة مأثورة أو آية قرآنية أو حديث شريف أوبيتاً من الشعر يتناسب والرد على الشكوى، أو الحث على عمل ما، وتتسم التوقيعات عادة بالبلاغة والايجاز.

وتشير الدراسات في العصر الحديث إلى الشاعر عز الدين المناصرة بوصفه رائد فن التوقيعة، وأول من جرب الشكل الشعري الجديد وأسماه بالتوقيعة، وكان يسمي القصائد الحرة القصير بالتوقيعات، لاعتقاده أن ذلك الشكل بما يحويه من تكتيف وايجاز وإثارة لدهشة المتلقي، يشبه التوقيع⁽²⁾، وتتشابه القصيدة الومضة والتوقيعة أن كلاهما يعتمد على الايجاز والقصر ووحدة الفكرة والموضوع وتختلف الومضة كونها تستقل بذاتها، محملة بانفعال الشاعر، غير مقيدة أما التوقيعة - خاصة في التراث - تأتي في سياق محدد تتغلف بالحكمة وتمهرها يد السلطة

• القصيدة الومضة والايجاز:

الإبيجرام Epigram أو الإبيجراما Epigramma فن أدبي إغريقي كان ينقش على قاعدة التمثال للتعريف به، أو حكمة قصيرة على شاهدة القبر، وفي الاصطلاح الأدبي هو أبيات شعرية لا تتجاوز

1) ('Abd al-Karīm Ḥusayn 'Alī rd'ān, Fann al-Tawqī'āt fī al-adab al-'Arabī, Majallat al-Dirāsāt al-ijtimā'iyah, Jāmi'at al-'Ulūm wa-al-Tiknūlūjiyā, '34, Yanāyir – Yūniyū (2012m, ṣ229

2) (Yanzur, Iḥsān 'Abbās, al-qaṣīdah al-qaṣīrah fī al-shi'r al-'Arabī al-ḥadīth, Jarīdat al-Dustūr, 'Ammān 12-3-1993m wynzr ayḍan : 'Izz al-Dīn al-Manāṣīrah, Ishkālāt qaṣīdat al-nathr, Bayrūt, Ṭ1, 1993

Niḍāl al-Qāsim, al-naṣṣ al-ibdā'ī bayna al-Sīrī wa-al-mutakhayyal al-shi'rī 2015.

الخمسة عشر بيتًا، وقد عرفه الشاعرُ الرومانسي الشهيرُ كوليردج بأنه "كيانٌ مكتملٌ وصغيرٌ ... جسدهُ الإيجاز والمفارقة رُوحه"⁽¹⁾.

وفي النقد الغربي الحديث هو مقطوعة شعرية تستند إلى المفارقة والإيجاز والهجاء تتميز ببراعة الختام وإثارة دهشة المتلقي.

يشير طه حسين في كتابه **جنة الشوك** أن هذا الفن لم يكن معروفًا في العصر الجاهلي أو في صدر الإسلام، لكنه ازدهر بالعراق في العصر الثاني من عصور الحضارة الإسلامية، ثم اختفى هذا الفن في عصور الضعف الأدبي، في مطلع عصرنا الحديث دأب الشعراء على تقليد الشعراء الجاهليين ولم يخفوا بهذا النوع من الفن⁽²⁾. وطه حسين هنا لا يفرق بين الأبيجراما والتوقيعة، بل يراها وجهًا واحدًا، وقد كان له السبق في خوض غمار تجربة

الإبيجراما الشعرية، حيث قدم له في كتابه **جنة الشوك** ثم أتبع المقدمة بنصوصٍ نثريةٍ نسبها هو لفن الأبيجراما وهو ما نفاه عنها نقاد آخرون كونها تفتقد للإيجاز والتكثيف والدهشة⁽³⁾.

والسؤال هل قصيدة الومضة هي الأبيجراما الإغريقية؟

تتشابه كلاهما في القصر والإيجاز ووحدة الموضوع وإثارة دهشة المتلقي، وتتسم قصيدة الومضة بأنها تكون غزلاً ورتاءً ووصفاً وغيرها من الأغراض ولا يشترط فيها الحكمة والهجاء كما الأبيجراما.

• القصيدة الومضة والهايكو الياباني:

1) (Niḍāl al-Qāsim, al-naṣṣ al-ibdā'ī bayna al-Sīrī wa-al-mutakhayyal al-shi'arī 2015, Ṣ.48)

2) (Yanzur: Ḥusnī al-Tuhāmī, alābyjrāmā al-shi'rīyah – dirāsah taḥlīlīyah – <https://diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D9%8A%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A9>)

3) (Yanzur nafsīh.)

جاء في كتاب أجمل حكايات الزن يتبعها فن الهايكو أن "الهايكو هي قصيدة من ثلاثة أسطر تتشكل في مجموعها من سبعة عشر مقطوعاً لفظياً، وتتطوي على صور من الطبيعة أو انطباعات حولها مع كل ما تتضمنه من طقوس وعادات وكائنات حية، على أن تكون المفردات يابانية أصلية." (1). تنقل قصيدة الهايكو صوراً واقعية للطبيعة، وتستنتجها بلغة رمزية تضرر أكثر مما تظهر، فالشاعر يعبر عن الرؤيا التي تغوص في جوهر الطبيعة ويحاورها، إذ الصورة المرسومة بالكلمات، تروم أبعاداً فلسفية يستشف كنهها المتلقي الفطن وتكمل الطبيعة تفاصيلها (2)، وكونه ينطلق من الطبيعة فهو غير ملزم برفع علامة الاستفهام أمام المتلقي، وإجلاء الغموض عن أسطره الثلاثة، ولا وقف تمنعه أمام متلق لا يمتلك معرفة بالأفكار والتصورات الفلسفية من خلال عبارات الهايكو القصيرة المكثفة (3). والهايكو لا يمكن أن تتجاوز ثلاثة أسطر، يحمل كل سطر منها سؤالاً: أين؟ متى؟ ماذا؟ سطر يعبر عن المكان، وآخر عن الزمان، وثالث عن الحدث (4) ولها سمات تميزها عن النصوص الشعرية القصيرة الأخرى منها:

- يغلب عليها الجمل الأسمية مما يدانها إلى السكون والثبات
- يرتكز بنائها على الحواس الخمس في رسم الصورة
- تمتاز بالإيجاز والتكثيف في اللغة
- تقوم على ثنائية الصور المتضادة، وإبراز العلاقات الخفية بين الصور المتباعدة، الهايكو فن أدبي يقترب من الومضة في الإيجاء والتكثيف والمفارقة، ويبتعد عنها وعن غيرها من الفنون الأدبية

1) (Hinrī brwnl, Ajmal Hikāyāt alzn yatba'uhā Fann alhāykw, tarjamat : Muḥammad al-Dunyā, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Kuwayt : T1, 2005m, Ṣ : 14

2) (Yanṣur : 'Abd al-Qādir Khulayyif, qaṣīdat alhāykw wa-al-Baḥth 'an shar'īyah shi'rīyah, '44, mj21, Majallat al-lughah al-'Arabīyah, 2019m, Ṣ : 41.

3) (Yanṣur : Hinrī brwnl, Ajmal Hikāyāt alzn yatba'uhā Fann alhāykw, Ṣ : 76, 77.

4) (Yanṣur : 'Abd al-Raḥīm alkhṣār, Mamlakat alhāykw zynthā ... Ka-annahā st'ysh ilā al-abad, '3528, al-Rabāt al-Maghrīb, al-Sabt 1-kānw al-Awwal, 2018m, Ṣ : 2.

كون الطبيعة هي منهلها ورافد مواضيعه، وبرمزية لا تتجاوز الثلاثة أسطر، وهو بذلك يختلف عن نص الومضة المنفتح على كل المواضيع وبلا قيد عددي لامتداده على بياض الورق.

• تجليات القصيدة الومضة في ديوان من دون ذكر أسماك:

شهد العصر الحديث مواكبة الحركة الأدبية والشعرية في ليبيا لمثيلاتها في محيطها الجغرافي، بدءاً من حركة الإحياء وصولاً للتجارب الشعرية المعاصرة، واتسم المنجز الشعري في ليبيا بالتنوع في شكل النص الشعري، وفي موضوعاته، فكان النص الشعري الخليلي الطويل يتجاور والنصوص القصيرة - بتعدد مسمياتها من قصيدة النثر والومضة والتوقيعة واللافتة والهايكو... - في الحاق بحركة عصر لا يهدأ ولايركن إلى الثبات في وجه التغيير، ولأن الشعر في ليبيا هو امتداد للشعر في مجاله العربي فإن الشعراء في ليبيا اتجهوا للقصيدة القصيرة المعبرة عن همومهم اليومية وعن استشرافهم للمستقبل بقراءة واقعهم المليء بالأحداث والأحزان، وكانت القصيدة الومضة أحد خياراتهم لمشاركة المتلقي نصوصاً تحمل رؤيتهم وأفكارهم بلغة مختزلة مكثفة تثير حاسته للبحث عما وراء فضاء البياض، وعلامات الترقيم، وعتبات النص، وإحياءاته، ويتجلى كل ذلك في نصوص الشعراء الليبيين كقول أكرم اليسير في ديوانه (مقامات الهوى) :

حين أظلم

لا أُميّز بينك

وبين حزني (1).

يكتب اليسير بأنفاس يائسة جاعلا من الحرف ريشته لرسم صورة قاتمة، واقعها أشد قتامة، تأتي ومضاته توقيعات تذييل آخر حكاياته المكثفة في عدد قليل من الكلمات، ينحت صخرة الواقع بوجع، يخبر حبيبته /

¹(Akram al-Yasīr, Maqāmāt al-hawā, - wzārḥ al-Thaqāfah al-tanmiyah al-ma‘rifayah – Lībiyā – 2016m – (b, T), Ṣ.:13

الوطن أنه لا يفرق بينها وبين حزنه، قمة اليأس تلك أن يصل الانسان إلى مساواة الفرح، والحزن، الموت والحياة، لحظة الظلم، وسطوة الحزن تشتد؛ فتغيب الحبيبة في جوفها، تنمأهي معها وتتوحد، ماذا أراد أن يخبرنا اليسير هنا؟

لا تنتظريني في السماء

أمثالي من طين

لا يطيرون

نحن نقبر تحت هذه الأرض (1).

تصدت الومضة السماء / الأمل، أهي إجابة ما تقدم؟ ظاهر النص اخبار عادي جدا بل يبدو تقريراً (أمثالي من طين) (لا يطيرون)، لكن ظل النص يحمل الكثير الكثير، يتعالى فيه صوت اليأس حتى نكاد نلتسمه واقعا، نبرة اليأس التهامية تشير لحالة جماعية تجاوزت أنا الفرد (نحن نقبر) إلى نحن الجماعة ولكن من الفاعل في (نقبر)؟

فاعل تعمد الفعل مقابل إرادة الجماعة المسلوقة، اليسير لا يتحدث عن أنا منعزلة، إنما هو صوت الجماعة هنا، الجماعة التي تموت أحلامها بلا مقاومة، ولا تجهر بالرفض، فهو يستخدم الأفعال الحاضرة والمستقبلية معاً دلالة استمرارية المعاناة والسلب.

بصوت مواطن ينتمي لوطن تغيرت تقاسيمه، وتشوهت ملامحه، وبسخرية مؤلمة يكتب حمزة الحاسي ومضته في نص عنونه ب (ذاك المسمى وطن):

في ذاك المسمى وطن

بنينا أسواق النخاسة

زخرفنا أسماء العبيد

(1) Yanzur nafsih, §22



جهلنا الأجداد الأوائل

فلا الأقصى عاد يعيننا

ولا المسجد الأموي

ولا سيف الوليد

نسجنا جريمة التاريخ

بأيدينا فها تبت يدانا

ولم ندرك!!

أن الحضارة إنسان

وأن التراب وطن

وبنينا فوق محنتنا

ناطوراً من المحن⁽¹⁾.

تمثل ومضة الحاسي بؤرة تحمل رؤيته لما نحن فيه من تردي (في ذاك المسمى وطن) فمن ناحية كثف الشاعر لغته، ودعا المتلقي لقراءة موازية للقضايا والاحداث التي أوردها، لتشابهها، ولأن المتلقي الذي وجه إليه الشاعر ومضته يتشارك والشاعر في التراكم الثقافي، لن يجد حاجزاً بينه وبين هذه الدفقة الشعورية المتخمة بالحسرة والوجع، ومن ناحية أخرى جمع الشاعر بين لقطات متوالية ومقاربة لخلق توتر لمتلقي النص، يدعوه فيها رسم صورة عدم مبالاة بتهاوي ذاك الوطن، فالقصيدة الحديثة لم تقف " عند حدود الفنون الأدبية الأخرى تستعير منها، انما تجاوزت ذلك إلى الاستعارة من الفنون غير الأدبية

¹(Hamzah al-Hāsī, ṣalāt akhīrah, Dhāka al-musammá waṭan, Dār al-Jābir lil-Ṭībā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-ʿlān, Ṭ1, 2021m, Ṣ : 41.

كالسينما ، والتصوير ، والموسيقى ... لضرورة التعبير عن الرؤية الشعرية الحديثة التي لم تعد خيطاً شعورياً بسيطاً وواضحاً ، وإنما أصبحت نسيجاً شعورياً متشابك الخيوط⁽¹⁾.

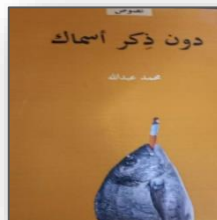
بجانب اليسير والحاسي أسماء لكتاب وشعراء نسجوا نصوصهم على نهج الومضة -الاختصار، والتكثيف، والمفارقة، والكوميديا السوداء ودهشة الخاتمة -عبروا بها عن همومهم، منهم الكيلاني عون، ومحي الدين محبوب، ومفتاح العلواني، وسراج الدين الورفلي، وعلى العكشي، وهود الأمانى ومحمد القذافي مسعود -الذي تُرجمت أعماله لعدة لغات، ويمثل ظاهرة شعرية تحتاج دراسات خاصة- وغيرهم.

فالقصيدة الومضة أو التوقيعة أو قصيدة النثر، أحد أبواب الحداثة الشعرية التي لونت المنجز الشعري الليبي الحديث، وفي قراءتي لديوان (دون نكر أسماك) للشاعر محمد عبد الله ساقف عند العتبات النصية، علامات الترقيم، دهشة الخاتمة، ودورها في تكثيف الدلالة.

العتبات النصية: تمثل العتبات النصية لأي كتاب عتبه الأولى، وبطاقة هويته، وجماليته، والعلامة غير اللغوية التي تجذب المتلقي لمعرفة مضمون الكتاب، كونها أيضاً تحمل تكثيفاً لدلالة النص، وتنقسم إلى:

1- بيانات الديوان: يأتي الديوان في 150 صفحة، بعنوان يتوسط الصفحة، ووسم الكتاب يتصدر أعلاها (نصوص)، وعنوانه (دون نكر أسماك) باللون الأسود يليها اسم الشاعر محمد عبد الله باللون الأبيض، يرمز الأسود عادة إلى الحزن، والقنامة، والليل، والأبيض إلى النقاء ووضوء النهار، يلتقي هذا التضاد على ورقة الغلاف، يوحي به الشاعر للمتلقي عن محتوى ديوانه، ويثير فضوله لما وراء الغلاف، ثم لوحة تشكيلية (سمكة في فمها قطعة سيجارة مشتعلة) مع خلفية ترابية صحراوية.

¹('Alá 'Ashrī Zāyid, 'an binā' al-qaṣīdah al-'Arabīyah al-ḥadīthah, Maktabat al-Ādāb, al-Qāhirah, ṭ5, 2008M, Ṣ : 24-25.



2- اللوحة التشكيلية: تحتل الصورة التي أختارها الشاعر – كما هو موضح في صفحة الغلاف الأخيرة – مساحة من فضاء الصفحة، تأتي في الجزء السفلي، سمكة في فمها سيجارة، في فضاء بلون ترابي صحراوي، وهو ما يكسر أفق توقع المتلقي، الفضاء اللوني جاء بلون صحراوي ولم يأت بلون البحر الأزرق، السيجارة مشتعلة وهو ما يخالف أيضا جغرافيا المكان ومكان عيش السمكة تحت الماء، انقاد السيجارة وبالشكل العامودي التي وضعت فيه السمكة يوحي بأنسنتها، ويضفي شيء من حقيقة للوحة، (لوحة الغلاف للشاعر) هكذا كُتب في الصفحة الأخيرة، وهو ما يخالف الاعتياد أن يضع فنان تشكيلي بصمته على الغلاف، الشاعر ومن العتبة الأولى يكسر الاعتياد ويعيد رسم المشهد وفق



رؤيته.

3- ورقة الغلاف الأخيرة: أختار الشاعر نص (سلام) أحد نصوص الديوان معبراً به عن محتوى نصوصه، وعن ومضات ديوانه، ويساعدنا في الكشف عن ظلالها، التي تبدو من عتبتها الأولى والأخيرة أن للأسماك نصيب منها.

أقول لسمكة في حوضها الصغير

أردت فقط مشاهدة عالمك الشفاف⁽¹⁾.

(أقول) حوار السلام بينه وسمكته السجينة في حوضها الصغير، البعيدة عن عالمها، حوار يبحث من خلاله عن عالم مواز، شفاف، بمقابل عالمه المختلف، وضع حوار الرمزي / المتخيل مع السمكة أمام المتلقي لفك شفراته منذ الوهلة الأولى لتصفح وقراءة الديوان.

• **علامات الترقيم دعوة للمتلقي بكتابة نص مواز:** تمثل علامات الترقيم في الكتابة العربية مواضع الابتداء والوصل، والوقف، والحذف، وتشير إلى علو وانخفاض النبر، وتسهل عملية الكتابة، وإيصال المعنى للمتلقي، كما أنها تشكل فضاء النص وتكثف دلالاته مع كل عملية تلقي، وفي النص الحديث يكاد لا يخلو نص شعري منها، فالشاعر يوظف تلك العلامات لمساعدة المتلقي على التفاعل مع النص ببسر وسهولة، كون تلك العلامات لها مدلولات خاصة بكل علامة.

تسهل علامات الترقيم في إيصال مضمون النص إلى المتلقي، ولأن للعلامات معان يدركها كاتب النص ومتلقيه، فإن وجودها في النص يسهل عملية التلقي واستيعاب النص، وتشكيله البصري على البياض، ووجودها في النص ليس تزويقاً له، أو ترفاً فكرياً، أو كتابياً، أو علامات زائدة أو زخرفة جمالية... بل

¹(al-Şafḥah al-akhīrah min al-Dīwān)

وجودها يحمل دلالات وعلامات سيميائية هامة في عملية الفهم المعرفي للنص برمزيته ولغته⁽¹⁾ يقول
محمد عبد الله في (استراحة قارئ):

ذهبنا إلى المقهى
جلست أنا على الكرسي
وجلست هي في قلبي !.
اليوم... صافحني زلزال
.....⁽²⁾

يتوزع النص على بياض الورقة، وتحضر علامات الترقيم (علامة التعجب بعد نقطة – ثلاثة نقا
ط علامة الحذف – عشرة نقاط في آخر النص) التعجب الذي ورد لإثارة المتلقي، وإثارة فضوله، بج
عل ما بعد التعجب فراغ يكسره خبر (اليوم ... صافحني زلزال) إثارة تفتح شهية المتلقي لتخيل حد
ث ما بديلاً لعلامة الحذف، ماذا حدث اليوم قبل أن يصادفه زلزال؟ ونحن نبحث عن إجابة سؤلنا
يجيبنا الشاعر، أدواته المفارقة وكأنه يخلق بلغته المكتوبة، وبياض الورقة توازن ما بين الحركة القوية
(الزلزال) والسكون (الجلوس والفراغ) بيتغي منه احداث زلزلة وامضة خاطفة في ذهن المتلقي ينهيها
بفراغ آخر، ونقاط تفتح النهاية على عدة تأويلات، وهو ما يشير إلى أن " لتوزيع الكتابة وظيفة في إ
عادة تركيب الكلام، وإضفاء معنى جديد، فتنقطع العبارات إلى أجزاء موزعة بطريقة غير منتظمة تا
ركة مساحة البياض والفراغ الطباعي"⁽³⁾.

في نص (كالتالي) يأتي شحياً في علامات ترقيمه، زاهداً حد التقشف، يقول:

¹(yanzur : Ḥusayn ‘Ujayl al-Sā‘idī, al-tashkīl al-Baṣrī fī nuṣūṣ al-shā‘ir Jāsīm Āl Aḥmad al-Jayyāsh
ī (sīmiyā‘īyah ‘Alāmāt al-tarqīm, al-Ḥiwār almtmdn-āl‘dd : 5757-2018/1 / 14-02 : [https://www.ahe
war.org/debat/show.art.asp?aid=585909](https://www.ahe
war.org/debat/show.art.asp?aid=585909)

²(Muḥammad ‘Abd Allāh, Dawwin dhikr Asmāk, astrāḥh qārī’, Ṣ : 63.

³(al-Wamḍah wa-al-naw‘ al-mufāriq, Ṣ : 52.

كلما رسمت وردة

جاء أحدهم

وقطفها،

كلما أراد صديقي

أن يصفق لي

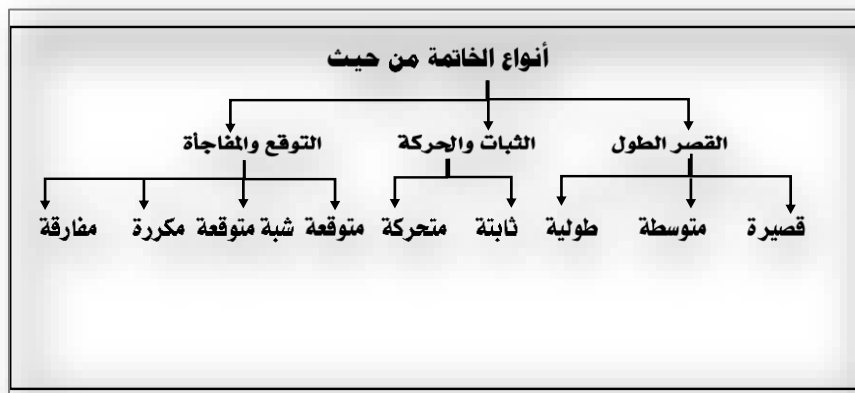
تذكر يده المبتورة،

كلما كتبت قصيدة

هربت منها الفكرة

في اليوم التالي⁽¹⁾.

أتت الفاصلة مرتين لتفصل بين دفقة شعورية، وأخرى، حملت كل منهما مشهداً يعبر عن يأس الشاعر من القبض على لحظة فرح قبل تسلاها بعيداً، (قُطفت الوردة – بُترت اليد – وهربت الفكرة) تذ



1) (Muḥammad Allāh, min Dawwin dhikr Asmāk, naṣṣ kāltāly, Ṣ : 76)



امت فكرة الانتهاء، ولم تنته، فالشاعر ختم ومضته بنهاية تحتمل عدة قراءات، بين النهاية في استخ
دامه لمفردة (الهروب) وبين الأمل في الغد (الهروب لليوم التالي) ولكن أتت (.) نقطة الختام لتخلق
الدهشة، والرهان على فطنة المتلقي وإدراكه لمقصد الشاعر " فالترقيم والبياض صلة ما بين المبدع وا
لمتلقي، وصورة من صور التفكير ولا تمثل الوقفة في نهاية كل سطر والبياض الذي يليها سكتة صوت
ية، بل وقفة تعبيرية لها وظيفة " (1)، ويتوالد عنها كلام بديلاً للصمت.

دهشة الخاتمة وتكثيف الدلالة:

1) (al-Wamḍah wa-al-naw‘ al-mufāriq, Ṣ : 52.

تمثل الخاتمة في قصيدة الومضة الرؤية الشعرية، وخالصة النص، وهي العنصر الذي تركز عليه في جملة قصيرة مكثفة، متخمة بالإيحاء، تُدهش المتلقي، وتغاير أفق انتظاره تمهر النص بختم حصري يميزه عن سواه، والجملة " المدهشة دائماً في الخاتمة لتقل أهمية عن الجملة المبهرة الأولى، بأي نص وسواء اجتمعتا، أو افتترقتا، فهما وسيلتان لا يتقنهما إلا الأدباء المحنكون لتساهم في انشاء قصيدة رغم قصرها رائعة المبني والمعنى "(1).

يقول محمد عبد الله في ومضات خاطفة بصفة المجهول:

1- أنا المجهول

أعترض على كل القضايا

التي أغلقت ضدي (2)

2- الشجرة التي أخبرتها بكل أسراري

تحولت إلى كراسي في مقهى

مكتظاً بالناس (3)

3 - كل الأشياء

التي ترددت في قولها

تراكمت فوقي (4)

¹(Samar Dayyūb, al-wamḍah wa-al-naw‘ al-mufāriq, dirāsah fī al-binā’ alḍdy, §52)

²(Amānī al-Ḥifnāwī, khātimat qaṣīdat al-wamḍah, Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at al-Fayyūm (al-Lughawīyāt wa-al-thaqāfāt al-muqāranah) mj14, ‘1ynāyr, 2022m, 2318.

³(Sharīf ‘Ābidīn, namādhij ḥaṣrīyah llnhāyāt almfāj’h fī al-wamḍah al-qīṣāṣīyah, Akhbār al-adab, ṣafḥah Ibdā‘āt, 2020m

⁴(Muḥammad ‘Abd Allāh, Dawwin dhikr Asmāk, §23.

ثلاث ومضات ختمها الشاعر بجمل تتوافق في اثارها دهشة المتلقي، لأنها غيرت أفق انتظاره، ولم تنفق من حيث الطول والقصر والتكثيف ففي — 1-سجل اعتراضه على تحمل وزر القضايا التي اعتادوا الصمت على فاعلها بتعلقها في رقبة ذاك المجهول و— 2- كراسي المقهى المكتظ بالناس هي حاوية أسرار الشاعر وهو ذاته من يحمل أسرار القضايا في الومضة الأولى وفي - 3- تتراكم الاسرار = الأشياء (التي تردد في قولها فوقه!).

تتنوع خواتيم ومضات النصوص من حيث القصر والطول، والثبات والحركة، والتوقع والمفاجأة، ففي ومضة عن الوطن يقول:

1- أريد اقتناء وطن

لأزرع منك

الكثير (1)

2- قبضوا عليه متلبساً

وهو يتعاطى

حزنه (2)

3- كل قصيدة أكتبها لأمي

أمنحها صدقة

لليتامى (3)

4- الطريق الذي لم تمر منه

تحول إلى ..

مقبرة (4).

¹(al-Maṣḍar al-sābiq, Ṣ: 24)

²(al-Maṣḍar nafsih, Ṣ : 25)

³(al-Maṣḍar nafsih, Ṣ : .14)

⁴(al-Maṣḍar nafsih, Ṣ :9)

تأتي الخاتمة قصيرة (كلمة واحدة) عميقة الدلالة، يختصر بها الشاعر رؤيته، ويثير المتلقي للبحث عن مغزاها، وعن تعدد قراءاتها، (الكثير – حزنه – لليتامى – مقبرة) كل كلمة خارج سياقها لها معنى واحد قريب من ذهن المتلقي، وهو ما تجاوزه الشاعر حين أختارها ليختم بها ومضته، وتحولت كل كلمة خُتمت بها الومضة إلى نص مضمر، قابل للانفجار الدلالي مع كل قراءة، وقد يختار الشاعر خاتمة متوسطة أو طويلة كي ينهي بها ومضته كقوله ساخراً في نص سياسي:

1- تعالي ..

دعينا نتبادل القبل

إلى حين اتحاد العرب (1)

2- كل يوم ..

أرش الماء على الباب

ظناً مني أنه سيعود شجرة (2)

3- قالت النافذة:

أنا احميك من البرد

واحميك من السرقة

وأنت دائماً تفضل الخروج من الباب (3)

يختم ومضته الأولى بخاتمة متوسطة يتهم فيها من اتحاد العرب الموسوم بالفشل المتكرر، حوله الشاعر إلى مثل يضربه لإطالة وقت القبل (إلى حين اتحاد العرب)، أما الومضة الثانية (ظناً مني أنه سيعود شجرة) الظن هو المسافة بين الحقيقة والوهم، يقتنصها الشاعر ختاماً لومضة افتتحها بتكرار فعل (أرش) الذي أختزل رؤية الشاعر لعودة الحياة، من رش الماء على باب الخشب، تبدو المفارقة عنصر أساسي في ومضات محمد عبد الله " فالمفارقة تقوم

¹(al-Maṣḍar al-sābiq, Ṣ : 18.

²(al-Maṣḍar nafsih, Ṣ : 18

³(al-Maṣḍar nafsih, Ṣ : 19.

على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق في واقعة الاختلاف⁽¹⁾ "يقول في نص (أثر القصيدة) واصفا تلاشيه بعد أن تلمس نهايته:

لم يبق مني

سوى ما أنزفه الآن،

لم يبق مني

سوى ذاكرتي الغائبة عن الوعي وعني

لم يبق مني

سوى فتات حب وقبله واحدة اليوم

لم يبق مني

سوى خوفي من امرأة

بكت نيابة عن قبيلة في أقصى الحزن

لم يبق مني

سوى كلمة شكراً ومعدرة ووداعاً

لم يبق مني

سوى وشوشة أُمي لي

والأثر الذي سببته هذه القصيدة⁽²⁾

أختار الشاعر خاتمة طويلة غير متوقعة بعد أن كرر (لم تبق مني) 6 مرات، مع ما يعنيه التكرار من تلذذ بالجملة المكررة إلا أن الشاعر جعل من ومضاته تعبيراً عن ألم ووجع لا ينتهي، وحمل كل مره جملته الجازمة حكاية قصيرة مكثفة، أختزل فيها تفاصيل صغيرة، ومشاهد قصيرة جداً، مثيرة لذائقة المتلقي، بخاتمة لم يستشرفها متلقي النص من مشاهد النص الوامضة، هو (الأثر الذي سببته هذه القصيدة)، ولا ينتهي الأثر عندما يعترف في نص (نهاية يوم) أن ما يكتبه (لم يكن شعراً أو نثراً)، ماذا يكتب إذا؟!!

(1) 'Alá 'Ashrī Zāyid : 'an binā' al-qaṣīdah al-'Arabīyah al-ḥadīthah, §135.

(2) Muḥammad 'Abd Allāh, Dawwin dhikr Asmāk, § : 46, 124, 125.

ما أكتبه ...

لم يكن شعراً أو نثراً

هو شيء مني لشجرة ستصبح

ذات يوم، نعشاً

هو شيء مني، لامرأة عادية

لا تلفت انتباه أحد

هو آخر أنفاسي وأول قبلة ملغمة

هو حظ الذين لم يشاركوا في الحرب

لكنهم شاركوا في الهزائم

هو أنا دون أنا ودون آخرين

هو الإجابة على سؤال محرج

والدليل القاطع على وجوه الألم

هو فستان العيد لامرأة حزينة

تستيقظ صباحاً وربما

لن ترتديه⁽¹⁾.

نهاية يوم بنص طويل كشريط ذاكرة متعبة، تتعدد فيها الصور المشهدية، كلوحات معلقة على جدار بهو ممتد من الأحزان، والتلاشي، وتأتي خاتمتها غير متوقعة، لما تحمله من مفارقة، وارتكازها على فكرة واحدة هي تأبيد الحزن، فقصيدة الومضة هي قصيدة الدفقة الشعورية الواحدة التي تقوم على فكرة أو حالة واحدة يقوم عليها النص، تتكون من

¹(Muhammad 'Abd Allāh, Dawwin dhikr Asmāk, Ṣ : 78, 77)

مفردات قليلة وتتسم بالاختزالية، ومن هنا لا يتعد طول القصيدة الجمل القليلة – وإن طالت – التي تتشكل بطريقة
لماحة، وامضة، سريعة، معتمدة على تقنيات فنية متعددة⁽¹⁾.

12. الخلاصة والاستنتاجات:

- الومضة بمسمياتها المتعددة الوجه الحدائي للنص الشعري، بعد قرون من قولته في شكل واحد، وإضفاء هالة من قداسة عليه.
- مرت القصيدة الومضة بمراحل من التجريب، سعياً لاستقرار المفهوم.
- قلة الدراسات وضعف حركة الاعلام، لم يمنع تنامي القصيدة الومضة في المنجز الشعري الليبي، بل تزايدت أصوات المؤمنين بها، كونها تختصر القول الشعر، وتوجز في كلمات رؤية الشاعر بأسلوب تهكمي يتشارك فيه المبدع ومنتلقي النص.
- جاءت نصوص ديوان من دون ذكر أسماك لمحمد عبد الله ومضات متنوعة المواضيع، تتفق في أنها نصوص لاذعة وساخرة، محملة بالدلالة، تعصف بسكون المتلقي، وتدعوه للمشاركة في قراءة جمالية تذوقية للنص.
- هذه الورقة محاولة لكشف الغطاء عن الشعر الليبي، ودعوة لدراسته وتقديمه للمتلقي، لقراءته وتقييمه، ومنحه مكاناً يليق به في المكتبة العربية.

¹(Yanzur : Hāyil Muḥammad al-ṭālib, Adīb Ḥasan Muḥammad, qaṣīdat al-wamḍah dirāsah tanzīriyah taṭbīqīyah, al-Dār al-Waṭanīyah al-Jadīdah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, 2009, ṣ14

13. قائمة المراجع:

- Muḥammad ‘Abd Allāh, Dawwin dhikr Asmāk, imkān lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr Ṭarābulus – Lībiyā, Ṭ1, 2021m
- Ibn manzūr, Lisān al-‘Arab, mj15, Ṭ1, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī, Bayrūt Lubnān, 1999M.
- Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, Jumhūrīyat Miṣr al-‘Arabīyah, ṭ4, 2004m.
Rabāb Hāshim Ḥusayn, al-qaṣīdah al-wamḍah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir – shi‘r ‘Izz al-Dīn al-Manāṣirah mṣdāqan-, al-Mu’tamar al-‘Ilmī al-khāmis li-Kullīyat al-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, al-‘Irāq, 14-nysān-2012m.
- Ḥasan ‘Abd al-‘Alīm, al-wamḍah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir, Majallat al-Tarbiyah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, al-mujallad (1) al-‘adad al-khāṣṣ, 2021m.
- Khalīfah Muḥammad al-Tilīsī, qaṣīdat al-Bayt al-Wāḥid, Dār al-Shurūq, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1991m. ‘Abd al-Karīm Ḥusayn ‘Alī rd‘ān, Fann al-Tawqī‘āt fī al-adab al-‘Arabī, Majallat al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah, Jāmi‘at al-‘Ulūm wa-al-Tiknūlūjiyā, ‘34, Yanāyir – Yūniyū, 2012m.
- Iḥsān ‘Abbās, al-qaṣīdah al-qaṣīrah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth, Jarīdat al-Dustūr, ‘Ammān 12-3-1993m.
- ‘Izz al-Dīn al-Manāṣirah, Ishkālāt qaṣīdat al-nathr, Bayrūt, Ṭ1, 1993
- Niḍāl al-Qāsim, al-naṣṣ al-ibdā‘ī bayna al-Sīrī wa-al-mutakhayyal al-shi‘rī 2015
- Ḥusnī al-Tuhāmī, alābyjrāmā al-shi‘rīyah – dirāsah taḥlīlīyah
- Hinrī brwnl, Ajmal Ḥikāyāt alzn yatba‘uhā Fann alhāykw, tarjamat : Muḥammad al-Dunyā, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Kuwayt : Ṭ1, 2005m.
- ‘Abd al-Qādir Khulayyif, qaṣīdat alhāykw wa-al-Baḥth ‘an shar‘īyah shi‘rīyah, ‘44, mj21, Majallat al-lughah al-‘Arabīyah, 2019m.
- ‘Abd al-Raḥīm alkhṣār, Mamlakat alhāykw zynthā ... Ka-annahā st‘ysh ilá al-abad, ‘3528, al-Rabāṭ al-Maghrib, al-Sabt 1-kānwn al-Awwal 2018m.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

- Hāyil Muḥammad al-ṭālib, Adīb Ḥasan Muḥammad, qaṣīdat al-wamḍah dirāsah tanzīriyah taḥbīqīyah, al-Dār al-Waṭanīyah al-Jadīdah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, 2009.
- Samar Dayyūb, al-wamḍah wa-al-naw‘ al-mufāriq, dirāsah fī al-binā’ alḍdy.
- Amānī al-Ḥifnāwī, khātimat qaṣīdat al-wamḍah, Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at al-Fayyūm (al-Lughawīyāt wa-al-thaqāfāt al-muqāranah) mj14, ‘1ynāyr, 2022m.
- Sharīf ‘Ābidīn, namādhij ḥaṣrīyah llnhāyāt almfāj’h fī al-wamḍah al-qīṣaṣīyah, Akhbār al-adab, ṣafḥah Ibdā‘āt, 2020m.
- Alá ‘Ashrī Zāyid : ‘an binā’ al-qaṣīdah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المماليك ودورهم في تشجيع المؤسسات التعليمية في نابلس

(1517-1250 / 923-648هـ)

The Mamluks and their role in encouraging educational institutions in Nablus

(1517-1250 / 923-648)

غسان الحمدو

GASSAN ELHAMDO

جامعة ماردين أرتقو

معهد الدراسات العليا

قسم دراسات القدس وفلسطين

gassanhamdo89@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0006-3425-3905>

ملخص البحث:

يشمل هذا البحث دراسة مفصلة للمؤسسات التعليمية في مدينة نابلس خلال الفترة المملوكية، ويركز على الفترة الممتدة من سنة (648-922هـ/1215-1517م)، وهي الفترة التي حكمت فيها الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام.

وتناول البحث الجوانب المختلفة للحياة العلمية وتطورها، كدور سلاطين المماليك في الحركة العلمية في نابلس، وأنواع التعليم، والمؤسسات التعليمية التي أسهمت في النهضة العلمية.

قام البحث على مبحثين، المبحث الأول تناول دولة المماليك، الأصل، والنشأة، ونظام الحكم، والمبحث الثاني سلط الضوء على سلاطين المماليك ودورهم في تشجيع المؤسسات التعليمية في نابلس خلال العصر المملوكي، فتوصل البحث إلى نتائج هامة ودقيقة حول الحياة العلمية في نابلس، أهمها:

أ. كشف نتائج البحث عن ازدهار حياة العلم في نابلس خلال العصر المملوكي، إذ تطورت المؤسسات التعليمية والعلمية تطورات ملحوظة، حتى صارت المدارس والمساجد والزوايا مراكز لتداول المعرفة وتطوير العلوم الدينية واللغوية.

ب. أسهم البحث في إلقاء الضوء على الدور البارز الذي لعبه سلاطين المماليك في إثراء الحياة العلمية في مدينة نابلس خلال الفترة المملوكية، فكان للسلاطين تأثير كبير في تشجيع العلم وترسيخ القيم الثقافية، وتبنوا سياسات داعمة للمؤسسات التعليمية والعلمية في المدينة.

واعتمد البحث على مصادر تاريخية متنوعة، بما في ذلك الوثائق والمخطوطات والمراجع الأدبية والتاريخية، وستراجع تلك المصادر لفهم البيئة العلمية في نابلس خلال العصر المملوكي، وسيدرس تأثيرها على التطور العلمي في المدينة، وستساهم النتائج والتحليلات في إثراء المعرفة حول تاريخ نابلس وتأثيرها في الثقافة والعلوم خلال العصور الوسطى.

الكلمات المفتاحية: الحياة العلمية، نابلس، العصر المملوكي، دور سلاطين المماليك، المؤسسات التعليمية.

ABSTRACT

This research includes a detailed study of educational institutions in the city of Nablus during the Mamluk period, and focuses on the period extending from the year (648-



922 AH / 1215-1517 AD), which is the period in which the Mamluk state ruled in Egypt and the Levant.

The research dealt with various aspects of scientific life and its development, such as the role of the Mamluk sultans in the scientific movement in Nablus, types of education, and educational institutions that contributed to the scientific renaissance.

a. The results of the research revealed the flourishing of the life of science in Nablus during the Mamluk era, as educational and scientific institutions developed significantly, until schools, mosques, and zawiyas became centers for the exchange of knowledge and the development of religious and linguistic sciences.

b. The research contributed to shedding light on the prominent role played by the Mamluk sultans in enriching scientific life in the city of Nablus during the Mamluk period. The sultans had a great influence in encouraging science and consolidating cultural values, and they adopted policies supportive of educational and scientific institutions in the city.

The research relied on various historical sources, including documents, manuscripts, and literary and historical references. These sources will be reviewed to understand the scientific environment in Nablus during the Mamluk era, and their impact on scientific development in the city will be studied, with the aim of shedding light on the role of Nablus as an important scientific and cultural center Mamluk era And understanding the development of scientific life in the city during that period. The results and analyzes will contribute to enriching knowledge about the history of Nablus and its influence on culture and science during the Middle Ages.

Keywords: Scientific life, Nablus, the Mamluk era, the role of the Mamluk sultans, educational institutions.

المقدمة:

يُعدُّ العصرُ المملوكيُّ فترةً تاريخيةً هامَّةً في تطوُّرِ مدينةِ نابلسَ، وفي تأثيرِها على المجتمعاتِ المحيطةِ بها، إذ كانتْ نابلسَ تمثلُ بوابةً رئيسيةً للعلمِ والثَّقافةِ في فلسطينَ خلالَ هذهِ الحقبةِ، فقد ازدهرتِ المؤسساتُ التعليميَّةُ والعلميَّةُ، وتألَّقَ العلماءُ والفلاسفةُ.

فالحياة العلمية في نابلس خلال العصر المملوكي تعكس تعايشاً فريداً بين العلم الإسلامي التقليدي والتأثيرات الثقافية الخارجية، إذ تمتاز المدينة بوجود مراكز تعليمية رفيعة المستوى ومكتبات غنية بالمخطوطات العلمية، فقد جذبت العلماء والطلاب من مختلف المناطق المجاورة، وعززت الحياة الثقافية والاجتماعية في نابلس تفاعل العلماء مع المثقفين والتبادل المعرفي بينهم.

والمصادر التاريخية المتنوعة التي استند إليها البحث من مخطوطات ووثائق وفرت أدلة قوية على تطور الحياة العلمية في نابلس خلال العصر المملوكي، ومن خلال هذه المصادر سيسبر البحث أغوار البيئة العلمية والتعليمية في المدينة، ويستكشف المؤسسات التعليمية الموجودة التي كان لها أثر بارز في النهضة العلمية، وسيعرض دور السلاطين والعلماء والأسر النابلسية في النهوض بالمجتمع العلمي.

ولذلك يُؤمل من هذا البحث أن يسلط الضوء على الدور الذي لعبته نابلس بكونها مركزاً ثقافياً وعلمياً هاماً في العصر المملوكي، وأن يساعد في فهم أعمق للتاريخ العلمي والثقافي للمنطقة، وقد تكون النتائج المستخلصة من هذا البحث هامة في تعزيز الوعي الثقافي والتراثي لنابلس، وفي توثيق إرثها العلمي الغني.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. استكشاف دور المؤسسات التعليمية في نابلس، وتأثيرها على الحياة العلمية خلال العصر المملوكي، وذلك من خلال عرض المؤسسات التعليمية التي كانت موجودة في المدينة آنذاك.
2. معرفة دور سلاطين المماليك في إثراء ودعم الحياة العلمية والثقافية في نابلس.

أهمية البحث:

استطلاع الحياة العلمية في نابلس خلال العصر المملوكي يحمل أهمية كبيرة، تبرز من خلال الجوانب الآتية:

1. توثيقُ التُّراثِ التَّقافيِّ، فقد وثِّقَ هذا البحثُ التُّراثَ التَّقافيِّ والعلميَّ لمدينةِ نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيِّ، ممَّا ساعدَ على الحفاظِ على الهويةِ التَّقافيَّةِ للمدينةِ، وقدَّمَ للأجيالِ الحاليَّةِ فهماً أعمقَ لتاريخها وتراثها العلميِّ.

2. فهمُ التَّطوُّرِ العلميِّ والتَّقافيِّ: فقد وُقِّرَ هذا البحثُ فهماً شاملاً للتَّطوُّرِ العلميِّ والتَّقافيِّ الذي حصلَ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيِّ، ممَّا ساعدَ في التَّعرُّفِ على الموضوعاتِ التي دُرِّسَتْ، والتَّخصُّصاتِ العلميَّةِ التي طُوِّرت، والأعلامِ الذينَ أثَّروا في المجتمعِ.

إذا فإنَّ دراسةَ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيِّ تساعدُ في توثيقِ التُّراثِ التَّقافيِّ، وفهمِ التَّطوُّرِ العلميِّ، وتسهيلِ الصَّوِّعِ على الإسهاماتِ المحليَّةِ، وتوفيرِ قاعدةٍ للأبحاثِ المستقبليةِ، وتعزيزِ الوعيِ التَّقافيِّ.

منهجيةُ البحثِ:

استعنَّتْ بالمنهجِ الوصفيِّ في وصفِ دورِ المماليكِ في تشجيعِ المؤسساتِ التعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيِّ، واعتمدتْ على المنهجِ التَّاريخيِّ في البحثِ عن تاريخِ تلكِ المؤسساتِ، واستعنَّتْ كذلكَ بالمنهجِ التَّحليليِّ في أثناءِ التَّركيزِ على تحليلِ المصادرِ والبياناتِ المتاحةِ بشكلٍ مفصَّلٍ ومنهجيِّ لفهمِ الظَّواهرِ والعلاقاتِ ذاتِ الصَّلةِ بالموضوعِ المدروسِ.

اشكاليةُ البحثِ:

تبرزُ مشكلةُ البحثِ من خلالِ السُّؤالِ المحوريِّ الآتي:

ما دورُ المؤسساتِ التعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيِّ؟

ولنصلَ إلى الإجابةِ عنه لا بدَّ من الإجابةِ عن الأسئلةِ الفرعيَّةِ الآتية:

1. ما دورُ سلاطينِ المماليكِ في الحياةِ العلميَّةِ والتَّقافيَّةِ خلالَ العصرِ المملوكيِّ؟

2. ما المؤسساتُ التَّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ تلكِ الفترة؟

1. دولة المماليك، الأصل، والنشأة، ونظام الحكم:

كان عهد المماليك فترة هامة في تاريخ العالم الإسلامي، ويمثل حقبة زمنية مميزة تمتد من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي، وكان فترة انتقالية مؤثرة بين العصور الإسلامية المتوسطة والحديثة، إذ ازدهرت مصر وبلاد الشام، وأثرت هذه الحقبة التاريخية بشكل كبير على تطور الحضارة الإسلامية، لذلك سيتناول هذا المبحث أصل المماليك، ونشأة دولتهم، ونظام الحكم السائد عندهم.

1.1. أصل المماليك:

المماليك جمع مملوك، والمملوك في اللغة هو العبد المشرق الذي لا يملك حرية نفسه، وهو عبد يُباع ويُشترى، ولم تلبث التسمية أن اتخذت مدلولاً إصلاحياً، خاصة في التاريخ الإسلامي، إذ اقتصر منذ نهاية عهد الخليفة العباسي المأمون (198-218هـ/813-833م)، ثم المعتصم (218-227هـ/833-842م)، على فئة من الرقيق الأبيض، فقد كان الخلفاء وكبار القادة والولاة في دولة الخلافة العباسية، يشترونهم من أسواق النخاسة البيضاء، لاستخدامهم كفرق عسكرية، خاصة بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم.

وكانت هذه الفرقة العسكرية ترجع أصولهم إلى الأتراك أو المغول، أو الشركسة وغيرهم من الأجناس الأخرى، وكانوا يجلبون من البلاد الروسية القفاسية، أو يقدمون في بعض الأحيان كهدايا وهبات، أو بدلاً من ضريبة أو جزاء يدفعها حكام الولايات أو القادة العسكريون، وقد نسبت مجاميع المماليك في مصر، إلى أن قاموا بشرائهم كل مجموعة تُنسب إلى شاربها على سبيل المثال: أسد الدين شيركوه (عم صلاح الدين الأيوبي)، نُسبوا إليه وعُرفوا بالأسدية، أما الصلاحية فهُم ينتسبون إلى صلاح الدين الأيوبي.

2.1. نشأة دولة المماليك:

ورثت دولة المماليك (648-922هـ/1250-1517م) ممتلكات دولة الأيوبيين ومسؤولياتها السياسية والعسكرية، والمثير حقاً أن دولة المماليك قامت على أنقاض دولة الأيوبيين لنفس السبب الذي أدى إلى قيام دولة الأيوبيين على يد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وهو التصدي لأعداء الأمة الذين احتلوا القدس وأجزاء من فلسطين وبلاد

الشام، وبتاتوا يهددون بقية المنطقة العربية، فقد فشل الأيوبيون الأواخر في استكمال الدور التاريخي الذي أفرز دولتهم، وبدلاً من اهتمامهم بالجهاد ضد العدو الفرنجي، وجّهوا طاقاتهم وقدراتهم السياسية والعسكرية للقتال فيما بينهم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى درجة الاستعانة ضد بعضهم الآخر .

وبسبب حالة التشرذم السياسي والتناحر العسكري فيما بين ملوك الأيوبيين الصغار، تراجع دورهم التاريخي أمام دور المماليك الذين ربّاهم الأيوبيون ليكونوا عدّتهم العسكرية ضدّ بعضهم البعض ، ومن رحم الظروف التاريخية التي طاحت بالأيوبيين الأواخر خرجت دولة المماليك التي نجحت في انتزاع الدور التاريخي من الأيوبيين، بيد أنّها واجهت مسؤولية هذا الدور التاريخي أيضاً، فقد تعيّن على سلاطين المماليك مواجهة خطر مزدوج من جانب ساداتهم السابقين من بني أيوب ومن الفرنج والحزب الأوروبي المتربص بالعالم العربي، ولقد اشتعلت الحروب الداخلية بين ملوك الأيوبيين بالشكل الذي أغرى القوى الفرنجية الصليبية بالتدخل لصالح فريق ضدّ فريق، وتجمعت القوى الأيوبية المتناثرة في بلاد الشام في حلف بائس مع الصليبيين ضدّ السلطان الصالح نجم الدين الأيوبي سلطان مصر وكبير الأيوبيين ، إذ انضمّ عدد من الملوك، من بينهم الملك صالح إسماعيل حاكم دمشق إلى الصليبيين ضدّ الصالح نجم الأيوبي حاكم مصر، وهكذا تحتم عليه مواجهة أقربائه بالسلاح، وبفضل مواردهم الهائلة، تمكّن من تجنيد جيش يفوق الامكانيات العسكرية لهذا التحالف البائس، وجنّد عدداً من الجنود الخوارزمية الذين كانوا قد وفدوا إلى المنطقة العربية بعد أن دمر المغول دولتهم، وراحوا يبيعون خدماتهم العسكرية لمن يدفع أكثر، ونجح صلاح نجم الدين مع جيشه في الاستيلاء على دمشق وبيت المقدس ونابلس، وضمّهم إلى أملاكه، ودُمرت جيوش التحالف سنة (1244م)، فغيّر الخوارزمية ولاءهم، وانقلبوا ضدّ الصالح نجم الدين أيوب، ومن هنا بدأ اعتماده على المماليك يتزايد، ممّا مهّد السبيل لظهورهم كقوة عسكرية ثمّ سياسية في المنطقة، ولم تلبث أن سيطرت على مقاليد الأمور ، وبالرغم من مرض السلطان الصالح نجم الدين عاد إلى مصر بعد أن عقد صلحاً مع الملك الناصر يوسف صاحب حلب، بدأ في ترتيب أوضاعه العسكرية للدفاع عن مصر ودمياط، وتحديدًا ضدّ الهجوم الصليبي المرتقب، وتحكي المصادر التاريخية أنّ الإمبراطور فريديك الثاني -صديق الأيوبيين وعدوّ البابوية اللدود- أرسل أحد رجاله إلى الملك الصالح، ليحذره من الحملة الصليبية بقيادة الملك الفرنسي لويس التاسع ، وكانت الاستعدادات لهذه الحملة تجري في الغرب الأوروبي بين البابا إنوسنت الرابع والملك الفرنسي لويس التاسع، كان الهدف منها ليس إعادة بيت المقدس فحسب، بل تكوين حلف مسيحي وثني بين الصليبيين والمغول، لهدم

الدولة الأيوبية في مصر والشام، ولكن مشروع التحالف المسيحي المغولي فشل، لأن المغول كانت لهم أحلامهم الخاصة بالسيادة على العالم .

وفي هذه الأثناء كان الملك الصالح يعيش أيامه الأخيرة بسبب المرض في مدينة المنصورة، إذ كان يواجه خطر الصليبيين بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا (647هـ/1249م) الذي كانت جحافلهم قد طرقت الحدود المصرية، واحتلت مدينة دمياط، وفي تلك الأثناء استبد المرض بالملك الصالح أيوب، مما أدى إلى وفاته ليلة النصف من شعبان سنة (647هـ/1249م)، إذ إن وفاة ذلك السلطان أفسحت المجال لظهور قوة المماليك، وكشفت عن عجز الأيوبيين بشكل مثير ويبدو أن السلطان قد رتب لأمر الحكم مع زوجته شجرة الدر قبل وفاته، وبذلك انتقلت السلطة إليها، فتكتمت على خبر وفاة زوجها حفاظاً على معنويات الجيش المصري، ثم أرسلت في طلب ابن زوجها الوحيد (توران شاه) الذي كان آنذاك موجوداً في حصن كيفا، وسرعان ما وصل خبر وفاة الملك الصالح إلى لويس التاسع استغل خلو البلاط السلطاني من حاكم يقوده، وزحف جيشه من دمياط إلى مدينة المنصورة .

ثم قدم توران شاه ابن الملك الصالح إلى مصر، ونزل بقصر السلطنة بالمنصورة، وتمكن بفضل أسطوله من القضاء على اثنتين وثلاثين سفينة فرنسية، ومنع وصول المؤونة والدخائر إلى جيش لويس في المنصورة، ودارت الدائرة على الفرنسيين، فاضطر لويس إلى التقهقر نحو دمياط، فطرده المسلمون حتى فارسكور، وقضى على جيشه سنة (1250م)، وأسر لويس وجيشه، ولم يُسمح بقدومه من أسره إلا بعد أن تعهد للفرنسيين بإخلاء دمياط، وبذلك يكون الصليبيون قد أخفقوا في كل حملاتهم على مصر، وفي صباح الثامن والعشرين من محرم سنة (2648م) تقدم بيبرس المملوكي نحو توران شاه في موقعة فارسكور وقتله، فانتهى بمقتله عصر الدولة الأيوبية في مصر والشام، وبدأ بتولي شجرة الدر السلطة عصر جديد من عصر سلاطين المماليك الذين حكموا من خلال دولة عُرفت باسم الدولة المملوكية .

3.1. نظام الحكم في دولة المماليك:

كان نظام الحكم في الدولة المملوكية نظاماً وراثياً، إذ كان السلطان رأس الدولة، يتولى الحكم بقوته ومواهبه وكثرة ممالিকে، فإذا تولى السلطان خلفه في الحكم أقوى الأمراء، وفي حالة وجود ظروف غير مناسبة، كمنافسة أمراء هذا

السُّلْطَان، كَانَ يُلْجَأُ إِلَى تَعْيِينِ ابْنِ السُّلْطَانِ الْمُتَوَفَّى رِيثِمَا يَتَّضِحُ الْمَوْقِفُ، وَيَصْبِحُ الْأَمْرُ سَهْلًا عَلَى أَقْوَى الْأَمْرَاءِ أَنْ يَعِزَّلَهُ وَيَتَوَلَّى السُّلْطَنَةَ مَكَانَهُ .

وقد تعاقب على رئاسة الدولة المملوكية سلاطين كثر، منهم القوي الذي يسيطر على شؤون الحكم -سواءً عن طريق إثارة الخلافات بين الأمراء، أو عن طريق كثرة الأعطيات- ومنهم الضعيف الذي أطلق أيدي المقرّبين إليه في أمور الدولة، وتسلمت على الدولة الأمراء الأقوياء الذين كانوا إذا وجدوا الفرصة المناسبة عملوا على الإطاحة بالسُّلْطَانِ وجلسوا مكانه على العرش، لكن نظام الحكم في الدولة المملوكية لم يكن قائماً على نظام التوريث، بل على اختيار الحاكم، وكان ذلك شيئاً جديداً في تاريخ مصر، ليس على مستوى مصر والشرق الأوسط فحسب، بل على مستوى العالم في العصور الوسطى .

2. المماليك ودورهم في تشجيع المؤسسات التعليمية في نابلس خلال العصر المملوكي

1.2. اهتمام المماليك بالعلم، وأثره على ازدهار الحياة العلمية في نابلس:

تعدّ نابلس مركزاً تاريخياً غنياً بالحضارة الإسلامية، وفي زمن المماليك أصبحت هذه المدينة قبلةً للباحثين عن العلم، ومركزاً لتبادل المعرفة والفكر، فكانت المملكة المملوكية تُولي اهتماماً كبيراً لتعزيز الحضارة والعلم في جميع أنحاء دولها، وكانت نابلس جزءاً لا يتجزأ من هذا التطور العلمي.

1.1.2. دور سلاطين المماليك في التعليم في مدينة نابلس:

ازدهر العلم والتعليم في مدينة نابلس زمن المماليك، وماتل التائق الديني والثقافي والفكري جانب وجهها العلمي، وتمثل الازدهار الثقافي في مدينة نابلس في العهد الأيوبي بتأسيس الكثير من المؤسسات العلمية والأدبية والتي تنوعت بين المدارس والمساجد والمكتبات والرباطات والخوانق والزوايا والبيمارستانات ، وقد تجسّد النشاط الفكري في تدريس العلوم الشرعية والعلوم العقلية واللغة العربية والتاريخ والعلوم العملية، وتمثل العصر المملوكي في مدينة نابلس بظهور عدد كبير من المفكرين والعلماء والأدباء الذين كتبوا مصنّفات في مختلف العلوم والفنون ، فقد رفدوا المكتبة العربية بعشرات

المصادر في علومٍ عدّة، وتجسّدت كذلك الفعاليّات الفكرية في كثيرٍ من المجالس العلمية والأدبية التي ظهرت في مدينة نابلس، واشتهرت فيها المناظرات العلمية والأدبية وخاصةً في مواضيع الحديث والتفسير والأدب والشعر .

إنّ انتعاش الحياة العلمية في مدينة القدس ونابلس يعود إلى الدور الهامّ الذي قام به السلاطين الأيوبيين، ومن بعدهم سلاطين المماليك من دعم العلم والتعليم، وذلك انطلاقاً من اهتمامهم ورعايتهم ومحافظتهم على المسجد الأقصى والصخرة الشريفة، إذ قام الظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون، والناصر محمد، والناصر حسن بن محمد، والملك الأشرف شعبان، والملك الأشرف إينال، والملك الظاهر خوشقدم، بترميم وتجديد معالم المسجد الأقصى من أبواب وأروقة وبناء، ثمّ أنشؤوا المدارس ودور القرآن والحديث، ونُسبت هذه المدارس في معظم الأحيان إلى مؤسسيها، وامتدّ اهتمامهم إلى المعالم الإسلامية الأخرى، كالترميم والصيانة والتّجديد، وقد أنفق سلاطين المماليك على المرافق العلمية والدينية الكثير، وشجّعوا الحركة الثقافية ودعموها، وأكرموا العلماء والشيوخ، وقربوهم منهم .

ازداد حرص سلاطين المماليك على مدينة نابلس، وكثُر اهتمامهم بها، حتّى أصبحت في القرنين الثامن والتاسع للهجرة، الموافقين للقرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد مدينةً زاهرةً عامرةً تتفوّق على كثيرٍ من المدن الأوروبية، وكان اهتمام سلاطين المماليك بمدينة نابلس نابعاً من ردّ الفعل لما أحدثته الحروب الصليبية بالقدس والشام، فكان هذا الاهتمام نتيجةً للبواعث الدينية التي كانت معلنةً في ذلك العهد، ونتج عن البواعث الدينية تلك والغيرة الإسلامية على مدينة القدس ومقدساتها أن أكّد سلاطين المماليك على الشخصية الإسلامية للمدينة بالاهتمام بالعمارة فيها، فرمّوا المقدّسات الإسلامية وجدّدوها، وخاصةً قبة الصخرة والمسجد الأقصى .

أكثر هؤلاء السلاطين وأمراؤهم وأفاضل الناس وأثريائهم -حتّى السيدات- من إنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية، وتنافسوا في ذلك، كما ازداد رحيل العلماء والفقهاء والمحدثين في شتى الأمصار الإسلامية إلى هذه المدينة المقدّسة، لزيارتها أو لسكنها والمجاورة لمسجدها المبارك والأخذ عن علمائها، أو للاشتغال بالتعليم والتدريب، وتولّي الوظائف الدينية وغيرها فيها، ممّا أدّى إلى نهضة علمية كبيرة في هذه المدينة، وإلى ازدهار الحركة العلمية بعد أن ازداد عدد المؤسسات العلمية والتعليمية والدينية زيادةً كبيرةً .

ومما يميّز النهضة العلميّة والثّقافيّة في هذا العهد أنّها لم تكن مقصورةً على السّلاطين فحسب، بل أسهم فيها أيضاً نوّاب السّلاطين في فلسطين وبلاد الشّام، ويجب ألاّ نغفل في هذا السّياق عن الدور الذي أدّاه أمراء الممالك وبعض الأعيان من كبار المحسنين والتّجار في تشجيع التّعليم والعلماء وإنشاء المؤسّسات والمشاريع الخيريّة الثّقافيّة والتّعليميّة، كالمدراس والزّوايا والأسبلة وغيرها من المرافق التي تعود بالنّفع على المواطنين، فقد قام السّلاطين بتحسين الأوضاع المعيشيّة لمن يعمل في التّعليم والثّقافة، خاصّة في أكلهم وشربهم وصحتهم وأبدانهم ولباسهم وتعليمهم، وأسست المدارس للصّغار على شكل كتاتيب في الأحياء والحارات، وأقيمت المدارس للدراسات المتقدّمة للكبار والبالغين لتدرّس فيها العلوم الدّينيّة واللّغويّة والفقهية، ولتسهيل سفر النّاس وضمان تنقلاتهم بُنيت الجسور والقناطر والخانات، وأنشئت الزّوايا للمتصوّفة يمارسون فيها رياضتهم الرّوحية تقرباً إلى الله، وبُنيت كذلك الجوامع تسهيلاً لأداء الفرائض الدّينيّة .

2.1.2. التعليم وطبيعته في نابلس خلال العصر المملوكي:

التّعليم في ولاية نابلس لا يختلف عن التّعليم في أيّة مدينة إسلاميّة أخرى، إذ كان يمرّ في مراحل عدّة، منها:

أ. المرحلة الأولى:

مرحلة الصّغر، وفيها يدخل الطّالب مكتباً (كتاباً)، ويتعلّم فيه القرآن الكريم وشيئاً من الخطّ والإملاء ونحوها، وتعتبر هذه المرحلة من أهمّ المراحل وأخطرّها في حياة الطّفل، لملازمة ما يتعلّمه فيها له طوال عمره، ولذلك حرص العلماء المسلمون على تنبيه الأهالي إلى هذه المرحلة، وذلك بحسن اختيار المعلّم في هذه المرحلة لمن يتّصف بصحة العقيدة، إذ ينشأ صبيانٌ كثيرون عقيدتهم فاسدة، لأنّ فقيهم كان كذلك، فأول ما يتعيّن على الآباء الفحص عن عقيدة معلّم أبنائهم، ومن حقّ معلّم الصّغار ألاّ يعلمهم شيئاً قبل القرآن، وبعد ذلك يعلمهم حديث النّبي ﷺ، ولا يتكلّم معهم في العقائد، بل يدعهم إلى أن يتأهّلوا حقّ التأهّل .

ولعلّ في هذه الإشارة ما يؤكّد على مبدأ تربويّ جدير بالاهتمام، وهو الابتعاد عن إرهاب عقول الطّلبة الصّغار الذين لم يكتمل نموهم، ولم تتضح بعد الأمور المجرّدة والعقليّة، ممّا يؤدّي إلى إرهابهم.

ب. المرحلة الثانية:

مرحلة الشباب التي يكب فيها الطلبة على كتب العلم، كالفقه والنحو والصرف والأصول والحديث، فيحفظ منها ما وسعه الجهد، ثم يعرض محفوظاته على شيوخ عصره، فإذا اقتنعوا بحفظه وجودته منحوه إجازة عارضة، وهي شهادة المرحلة الثانية.

ويعد ما يحفظه الطالب في هذه المرحلة معيناً له على دخول المرحلة الثالثة التي تمثل مستويين متداخلين، هما: المرحلة الثانوية الجامعية في عرفنا الحديث لمراحل التعليم، ويتطلب هذا النوع من التعليم أنواعاً مختلفة من المؤسسات التعليمية، كالمدراس والمساجد والزوايا البيمارستانات.

أما الهيئة التدريسية التي قامت بالتدريس في المدارس، فكانت تضم المدرس، وهو أعلى عضو فيها، وعليه أن يحسن إلقاء الدرس وتفهمه للحاضرين، وأن يتدرج في تدريس التلاميذ ويديربهم، ويأخذهم في الأهون فالأهون إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق، ويأتي بعده في المرتبة المعيد، الذي يقوم بتفهم الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة، ويليهِ المفيد، الذي يعيد شرح الدرس والتوسع فيه بحثاً زائداً لتحصل الفائدة، ثم المنتهي من الفقهاء والذي يقوم بعملية البحث والمناظرة لكونه في نفسه أعلى المحاضرين، وقد وجد في نابلس عدد لا بأس به من العلماء والمدرسين الذين تولوا التدريس في نابلس، نذكر منهم على سبيل المثال: إسماعيل بن أحمد بن الحاج إبراهيم النابلسي الذي تصدى للإفتاء والتدريس، وأبا بكر زيد بن أبي بكر، وولد (125هـ/1421م) بجراخ من أعمال نابلس، وتصدى للتدريس والإفتاء والإفادة.

2.2. المؤسسات التعليمية في نابلس خلال العصر المملوكي

أكثر ما عانت منه نابلس بالنسبة للحياة العلمية قلّة المؤسسات التعليمية فيها، وبالرغم من ذلك فإنّ هناك عدداً كبيراً من العلماء خرج منها، وقلّة المؤسسات فيها لا يعني إنّها قد خلت من هذه المؤسسات، فقد وجد فيها بعض هذه المؤسسات، مثل: المدارس، والمساجد، والزوايا التي كان لها أثر في الحياة العلمية فيها، ومنها:

1.2.2. المدارس:

من بين المدارس التي أنشئت في نابلس وتعود إلى العصر المملوكي مدرسة العماد عبدالحافظ بن بدران بن شبل المقدسي سنة (698هـ/1398م)، إذ أنشأ مدرسة له بنابلس ، وكذلك قام القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية ببناء مدرسته في نابلس ، فضلاً عما ذكر فقد أنشئ هناك مدارس عدة، والتي لا يُعرف زمن إنشائها بدليل أن الرحالة أونيا جلبي يشير في رحلته إلى نابلس، بأنه كان هناك سبع مدارس ابتدائية للأولاد ، وقد أسهمت هذه المدارس إلى حد ما يرفد الحركة العلمية في الولاية، إذ خرجت عدداً من العلماء منها.

أ. المدرسة العمادية:

كانت تقع غرب مقام الشيخ بدران الكائن في حارة الغرب شرقي جامع البيك، أنشأها الشيخ العماد عبدالحافظ بن بدران، واستمرت تؤدي دورها كمدرسة طيلة العهد المملوكي والعثماني حتى أواخر القرن الماضي، إذ حوّلت إلى محكمة نابلس الشرعية، ثم تهدمت سنة (1927م)، على أثر الزلزال ، ومن الوظائف العلمية في المدارس وظيفة شيخ المدرسة، وهي من الوظائف الهامة، فكان يُختار شيخ المدرسة من العلماء ذوي السمعة الحسنة، وكانوا يُخاطبون بعبارات التقدير، مثل: عمدة السادات الفخام الشيخ كمال الدين بن المرحوم الشيخ علاء الدين من أولاد مكّيّة الذي تولى المشيخة بالمدرسة الفخرية، وكان له من معلوم في كل يوم عثمانيان، والانتفاع بالسكن في حجرة المدرسة .

وكانت المدارس تعتمد في مواردها المالية على الأوقاف المخصصة لها، وكانت الواردات تُنفق كرواتب للمدرسين والإداريين، فقد عُيّن الشيخ السيد أحمد الحنبلي بوظيفة الكاتب على أوقاف المدرسة العمادية، وعُيّن له من الوقف معلوم مقدار في كل يوم عماني .

ب. المدرسة الفخرية:

تقع المدرسة الفخرية بمحلة العقبة ، وهي ضمن الأبنية المندرسة الآن، وأنشأها القاضي الرئيس فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصورة في الديار المصرية المتوفى سنة (732هـ/1337م).

2.2.2. المساجد:

المساجد من المؤسسات التعليمية التي وجدت في نابلس، وقدمت الخدمات التعليمية فيها، فقد كانت بجانب دورها كدور عبادة مراكز للتعليم، يلتقي فيها العلماء لإلقاء الخطب والتدريس، ومن أشهر مساجد نابلس:

أ. المسجد الكبير:

ويقع في شرقي المدينة، ومدخله الرئيسي لجهة الشرق، وقد كان هذا المسجد كنيسة كبيرة، حولها صلاح الدين إلى جامع، وقد كان يُسمى أثناء الفترة الفرنجية باسم كنيسة القيامة، وعلى ما يبدو سُمي بهذا الاسم، لأنه كان يشبه كنيسة القيامة في القدس، وهناك اعتقاد بأن الجامع الكبير كان في الأصل مسجداً قبل أن يُحوّل إلى كنيسة، على يد الفرنجة في أثناء سيطرتهم على نابلس، لأن نمط البناء ووصفه يدل على أنه بناء إسلامي، ولأن السلطان صلاح الدين كان حريصاً في تعامله مع أهل الذمة على الوفاء لهم ومعاملتهم وفق أحكام الشريعة الإسلامية، فما كان ليقوم بتحويل كنائسهم إلى مساجد إلا وفق الأحكام، فإن كان في الأصل مسجداً وحوله الفرنجة إلى كنيسة، فقد أعاده إلى سابق عهده، وإن بُني بعد الفتح الإسلامي لنابلس فهو من الأبنية المحدثه والتي وجب إزالتها، ومن هنا جاء التحويل لمسجد.

ب. المسجد الغربي (الحنابلة):

يعد المسجد الغربي من مساجد نابلس القديمة، وقد ذكره الحنبلي في الأنس الجليل باسم الجامع الغربي، وقد دعي باسم الحنابلة منذ القرن السابع للهجرة، نسبة إلى الحنابلة الذين تولوا الإمامة فيه.

ومن المساجد التي عُرفت في نابلس مسجد الشيخ بدران نسبة إلى واقفة عماد بن الشيخ بدر الدين بدران (698هـ/1298م)، الذي كان مجاوراً للمدرسة العمادية، وتُنسب إليه أيضاً، ومسجد التوبة وتبع في محلة غرب، وهناك مجموعة من المساجد كانت تقع في قرى حول نابلس، ومن أهم هذه القرى داما وسبسطية وقاقون وعرابة وبعارة وقرقيب.

ت. مسجد الخضرا:

يقع في محلة الياسمين بين البساتين، ويُقال إنَّه المكان الذي حزن فيه يعقوب على ابنه يوسف، وعمَّه السلطان سيف الدين بن قلاوون الصالحي ت (687-689هـ/1229-1291م)، وفي صحنه يوجد بركة ماء، وله محراب ومئذنة مربعة، أمَّا مساحة القسم المُعدَّ للصلاة فهو 300 متراً مربعاً . ومن خلال حجج السجلات يُلاحظ أنَّه كان يُستخدم مصطلح مقام الخضرا، وأحياناً أخرى مسجد الخضرا للدلالة على المكان نفسه.

ث. مسجد النَّصر:

يقع وسط البلدة القديمة بمحلة الحبلية، وكان في الأصل كنيسة بيزنطية، وحوَّلت إلى مسجد بعد انتصار المسلمين على الفرنجة، وعُرف باسم النَّصر، وقد جُدِّد في العهد العثماني (992هـ/1584م)، وكان له مئذنة أسطوانية ، ولكنَّه هدم بعد زلزال، سنة (1346هـ/1927م)، وفي سنة (1930م) جُدِّد بناءه المجلس الإسلامي الأعلى بشكله الحالي ، وأوقف على هذا المسجد أيضاً عددٌ من الدكاكين وحمام وريع غراس زيتون وبيوت وفرن بمحلة الغرب .

ج. مسجد التينة:

يقع في محلة القريون، وأوقف عليه غراساً وفرناً في محلة القريون، وجار في المحلة نفسها، وريع فرن وجزء من حاصل دكانٍ وحكر في در يحيى اليهودي بمحلة القريون .

ح. مسجد الساطون:

يقع في حي الياسمين، وكذلك عُرف هذا المسجد من خلال السجلات الشرعية بجامع الساطون أو مسجد الساطور ، وأوقف على هذا المسجد فرن و عددٌ من الدكاكين والأحكار ودار الحشيشة في محلة القريون ، وعُرف من موظفي المسجد الشيخ شهاب الدين بن الشيخ محمد العوني النَّابلسي في نصف وظيفة الإمامة بمشاركة الشيخ محمد بن شرف الدين النَّابلسي ، وقد وُجد في ولاية نابلس مساجد أخرى تعود للفترة المملوكية، وكانت تُستخدم للتعليم، ولعلَّ أشهرها مسجد العكر، والزَّين ، والتي كان لها أثرها في إثراء الحركة العلمية.

3.2.2. الزوايا:

تعتبر الزوايا في العصر المملوكي من بين المؤسسات التعليمية، إذ كانت تتألف من مجموعة من الغرف لتدريس القرآن وتحفيظه، ولقد وجد عدد من الزوايا في نابلس، منها: زاوية الشيخ عبدالله بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسي (672هـ/1273م)، وكان أحد شيوخ المتصوفة، وزاوية الشيخ عبدالحافظ بن بدران (698هـ/1298م)، بطور عسكر ودُفن فيها، ولقد أسهمت الزوايا إلى حد ما في تنشيط الحياة العلمية في المدن والقرى، وإن انحسر دورها في تدريس القرآن والحديث والفقهِ والتصوف، فضلاً عن الخدمات المعتادة التي تقدمها للفقراء والمساكين والزوار.

أ. زاوية الشيخ غانم:

تقع على جبل جرزيم إلى الشمال الشرقي من خرائب القلعة التي يظن أنها بُنيت في أيام جستينان، ويُعتقد أنه يضم رفات أحد بني غانم الذين يعود نسبهم إلى غانم بن علي الأنصاري الخرجي.

ب. زاوية الشيخ بدران:

يقع ضريحه غربي السرايا القديمة، بقرب المكان الذي تنسب إليه، وهذا الشيخ من رجال القرن السابع الهجري.

ت. زاوية مجير الدين:

تقع أسفل جبل عيبال، وتتألف من غرفة مربعة الشكل فيها ضريح، وخارج الغرفة يوجد دومة وارفة الظل، ويُعتقد أن هذه الزاوية تضم رفات الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي بكر الذي استشهد في نابلس سنة (658هـ/1259م)، يوم غزاها التتار.

ث. زاوية الشيخ عماد الدين:

تقع بالقرب من رأس عيبال، وهي أيضاً مقام عماد الدين، مساحة الغرفة التي يقوم فيها الضريح تقرب من خمسة وعشرين متراً مربعاً، والضريح نفسه كبير يبلغ طوله أربعة أمتار، وتتصل غرفة الضريح بغرفة أخرى واسعة، وهي تشبه المسجد، إذ لها محراب واسع وقبة عالية .

4.2.2. البيمارستانات:

وهي من بين المؤسسات التي حظيت باهتمام السلاطين وأهل الخير في الدولة المملوكية ورعايتهم، ويرجع وجود البيمارستانات في نابلس إلى عصر السيطرة الفرنجية، إذ أقام فرسان الإسطارية بيمارستاناً لمعالجة المصابين بمرض الجذام ، وقد استمر عمل هذا البيمارستان في أداء دوره طيلة العصر المملوكي، وقد أقام محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين المعروف بالفخر، كاتب الممالك وناظر الجيش ببناء بيمارستان بمدينة نابلس .

ومما يجدر ذكره بأن البيمارستانات في العصر المملوكي كانت مراكز لتدريس العلوم الطبية، إلى جانب ما اختصت به من تقديم الرعاية الصحية والمعالجة والاستشفاء، ولا يُعرف إن كانت البيمارستانات في نابلس قد قامت بالمهمة التعليمية إلى جانب وظيفتها أم لا؟ على أية حال تولى العمل بهذه المؤسسات مجموعة من العلماء الذين برعوا في حقل الطب، منهم العماد النابلسي ، وأيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن جعفر النابلسي الذي اشتهر بفقهاء وطبه.

أ. بيمارستان فخر الدين القبلي (البيمارستان المملوكي):

أنشأه ناظر الجيوش فخر الدين محمد بن فضل الله القبطين المتوفى سنة 709هـ-1331م، من عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وبالرغم من أن المصادر التاريخية قد أشارت إلى ذلك، إلا أنها لم تذكر سنة بنائه، وأين كان يقع في مدينة نابلس، كما أنه لم تصلنا أيّاً من الوقفيات التي أوقفت عليه.

وبالرغم من ذلك فإنه يرجح هنا أنه كان يقوم جنوب البلدة القديمة، حيث المنطقة التي تُدعى اليوم باسم رأس العين، وهي المنطقة المشهورة ببساتينها، وقربها منبع رأس العين المنقرع عنه نبغ عين العسل .

ب. بيمارستان الجامع الكبير الصلاحي (المارستان):

يقع داخل البلدة القديمة من نابلس، وجوار غرب الجامع الكبير الصّلاحي، ويتوصّل إليه من الشارع العامّ الشماليّ الرّئيس بواسطة درجاةٍ قليلةٍ تؤدّي إلى طريقٍ فرعيّ صغيرٍ يقوم على طول جانبهِ الشّرقيّ السّاحةُ الشماليّةُ المكشوفةُ للجامع الكبير، في حين يقوم على طول جانبهِ الغربيّ مدخلُ المارستان وضريحٍ وإيوانٍ .

الخلاصة والاستنتاجات:

استعرض هذا البحث تفاصيل حياة العلم والمؤسسات التعليميّة في نابلس خلال العصر المملوكي، وكشف كيف كانت تلك الفترة محطةً للتّقدم العلميّ والحضاريّ في هذه المدينة العريقة، وكيف كانت نابلس في هذا العصر مركزاً حضرياً مزدهراً، إذ ازدهرت فيها المؤسسات التعليميّة والعلميّة بفضل الدّعم والاهتمام اللّذين قدّمهما سلاطين المماليك.

ورصد البحث دور المدارس والمساجد والزّوايا والبيمارستانات وغيرها من المؤسسات التعليميّة والصّحيّة التي أسهمت في بناء قاعدة معرفيّة وثقافيّة قويّة في المدينة، فقد كانت هذه المؤسسات مكاناً لتبادل الفكر والمعرفة، ممّا جعل نابلس تشهد خلال تلك الفترة ازدهاراً في العلوم الشّرعيّة واللّغويّة والطّبيّة.

وأظهرت المساجد والمدارس في نابلس خلال العصر المملوكي توجّهاً نحو التّعليم الشّامل وترسيخ القيم الدّينيّة والأخلاقيّة في الفرد، فكانت هذه المؤسسات محطةً لتكريس مفهوم العلم والتّعليم كأدواتٍ للرّقيّ الرّوحيّ والفكريّ، وتأثير هذه المؤسسات التعليميّة في نابلس خلال العصر المملوكي لم يكن مقتصرًا على الفرد فحسب، بل امتدّ إلى المجتمع بأكمله، فشجّعت على بناء جيلٍ متّقفٍ ومتعلّمٍ، ممّا أثار إيجاباً على مستقبل المدينة، وأسهم في الحضارة الإسلاميّة العامّة.

إذاً كانت نابلس في العصر المملوكي محطةً للحضارة والعلم، إذ تجلّى الاهتمام الكبير بتطوير المؤسسات التعليميّة ودعم الحياة العلميّة، وسبقى إرث هذا العصر مصدر إلهامٍ للأجيال، التي ستسعى لاستمرار تطوير المعرفة والعلم.

توصّل البحث إلى نتائج هامّة، فكشف عن:

1. ازدهار حياة العلم في نابلس خلال العصر المملوكي، إذ كانت هناك تطورات ملحوظة في المؤسسات التعليمية والعلمية، فكانت المدارس والمساجد والزوايا مراكز لتداول المعرفة وتطوير العلوم الدينية واللغوية.
2. تأثير المؤسسات التعليمية على المجتمع النابلسي، إذ أسهمت في تشكيل قيم الفرد وتوجيهه نحو التعليم والأخلاق الدينية، فكان لها دور فعال في بناء هوية المجتمع وترسيخ القيم الثقافية.
3. كون المدارس والمؤسسات العلمية في نابلس مراكز لتبادل الفكر والثقافة، إذ كان هناك تفاعلات وحوارات بين العلماء والطلاب، مما أسهم في إثراء الحياة الفكرية في المدينة.
4. الدور البارز الذي لعبه سلاطين المماليك في إثراء الحياة العلمية في مدينة نابلس خلال الفترة المملوكية، إذ شجّعوا على العلم وترسيخ القيم الثقافية، وتبنوا سياسات داعمة للمؤسسات التعليمية والعلمية في المدينة.

التوصيات والمقترحات:

1. تعزيز التواصل الثقافي والفكري بين المؤسسات التعليمية في نابلس، سواء أكان ذلك عبر المؤتمرات العلمية أو ورش العمل، لتعزيز تبادل الأفكار والخبرات.
2. تشجيع الأبحاث العلمية التي تركز على تاريخ الحياة العلمية في نابلس خلال العصر المملوكي، مما أسهم في فهم أعماق التأثيرات والتطورات.
3. الاهتمام بترميم وصيانة المواقع التاريخية المتعلقة بالحياة العلمية في نابلس، مما أسهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتاريخ المدينة.
4. تعزيز دور المؤسسات التعليمية في نابلس اليوم، لضمان استمرار تقديم تعليم ذي جودة، وتطوير حياة العلم في المجتمع.
5. استمرار التفاعل الإيجابي بين الحاضر والماضي في نابلس، مع الحفاظ على روح الحياة العلمية التي كانت حاضرة بقوة خلال العصر المملوكي.

قائمة المراجع:

- عطية القوصي، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الإسلامي والتطور التاريخي للدولة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008
- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت، 2010
- محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط1، دار الفانس، لبنان، 2008
- خالد عزّام، العصر العباسي، دار أسامة، عمان، 2006
- فتحي سالم حميدي اللهيبي، وآخرون، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي تفسير جديد، دار غيداء، لبنان، 2014
- إيناس حسني البهجي، دولة المماليك البداية والنهاية، دار التعليم الجامعي، القاهرة، 2015
- جورجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: محمد حرب، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002
- قاسم عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي والسياسي والاجتماعي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2012
- مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2013
- تقي الدين المقرزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، ط15، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001
- حمدي عبد المنعم ومحمد حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000

أحمد عودات وجميل بيضون وشحادة الناطور، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر هجري، دار الكندي، إربد، 1990

يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، عمان، 1987

محمد مراد، ازدهار الحركة الفكرية في القدس في عهد المماليك، (مجلة التراث العربي، دمشق، 2009)، 145

ليندا نورترروب، الحياة في القدس في عهد المماليك، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994

فؤاد حسنين علي، فلسطين عربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973

علي منصور نصر شهاب، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري، دار الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2001

خليل عثمانة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2006

عبد الوهاب السبكي، معيد النعم ومبيد النعم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986

يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة، القاهرة، د.ت

عبد القادر بن محمد التعميمي، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1990

محمد بن أحمد بن إياس، الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985

محمود العابد، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، 1973

محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت

مجير الدين الحنبلي العلمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس ابو تيانة، مكتبة دنديس، عمان، 1999

صبحي طوقان، جبل النار نابلس، مطبعة الشاعر، بيروت، 1969

ختام مطاوع، "لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين" رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. قسم التاريخ،

1998

عبدالغني النابلسي، الرحلة القدسية في الحضرة الأنسية، تح: أكرم حسن العلي، دار المصادر، بيروت، 1990

إسماعيل باشا بن محمد الباباني، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المتن، بغداد، 1941



مجللة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

عبد الله البدري، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت، 1980

شمس الدين محمد ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: محمد مصطفى، المؤسسة المصرية، القاهرة، 1962

بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،
2005

تقي الدين المقرئ، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

أسباب النزول في تفسيرى الإمامين السَّمْعَانِي والجُشْمِي وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما
**The reasons for the revelation in the interpretations of Imams Al-Jashmi and
Al-Sam'ani and the aspects of agreement and difference between them**

صلاح علي أحمد السريحي
طالب دكتوراه - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء
الجمهورية اليمنية.

SAIAH ALI AHMAED AL- SURIHI

Doctoral Researcher, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities
.- Sana'a University, Yemen

alsryhyslah112@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0003-6038-1765>

الملخص:

هدف البحث إلى التعريف بالإمام السَّمْعَانِي (ت: 489هـ)، والجُشْمِي (ت: 494 هـ)، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين في أسباب النزول من خلال تفسيريهما: (تفسير القرآن، والتهديب في التفسير)، اللذان يعتبران من المصادر المهمة في علم التفسير، ولأهمية علم أسباب النزول عند علماء التفسير، فمن خلال علم أسباب النزول تُعرف الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وبأسباب النزول يتيسر حفظ كتاب الله - عزوجل -، ويسهل فهمه، ووضحت أمثلة تبين ما عند الإمامين من اتفاق أو اختلاف، وموقفها من علم أسباب النزول، ونكرت الصيغ المستعملة عندهما في ذكر أسباب النزول، واستخدمت فيه المنهج التاريخي عند التعريف بالإمامين، كما استخدمت المنهج الوصفي التحليلي عند نكر أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين في علم أسباب النزول، كما عرفت الأعلام الذين ورد ذكرهم سوى مشاهير الصحابة ترجمة وجيزة، واستغنيت عن تعريف الكتب عند نكرها بما ورد تفصيله في قائمة المراجع. ومن أبرز ما توصلت إليه: أن الإمامين السَّمْعَانِي والجُشْمِي لهما الحظ الأوفر والنصيب الأكبر في هذا العلم مع ترجيح كفة الإمام الجُشْمِي، والحقيقة أن بين كتابيهما تشابه من جهة، وتباعد من جهة في علم أسباب النزول.

الكلمات المفتاحية: اتفاق، اختلاف، أسباب النزول، السَّمْعَانِي، الجُشْمِي.

Abstract:

In this study, I targeted the aspects of agreement and difference in the reasons for the revelation between the two Imams Al-Jashmi Al-Sam'ani in their interpretation; Because of its importance to interpretation scholars, through it the wisdom that motivates the legislation of governance is known, and through the reasons for the revelation it is easy to memorize the Book of God Almighty - and it is easy to understand, and I listed examples that show the agreement or fabrication that the two imams have, and their position on the science of the reasons for the revelation, and I mentioned the formulas used by them in mentioning the reasons for the revelation, and among the most prominent I reached: The two Imams Al-Sam'ani and Al-Jushmi have the greatest luck and the largest share in this knowledge, with Imam Al-Jushmi tipping the balance in favor of Imam Al-Jushmi, and the truth is that there is a similarity between the two books on the one hand, and a divergence on the other hand in the science of the reasons for the revelation. I also knew the notable figures mentioned except the famous companions in a brief translation, and I dispensed with

defining books when mentioning them with what was detailed in the list of references ،and I used the descriptive ،inductive ،and analytical approach.

Keywords: Agreement ،disagreement ،reasons for revelation ،Al-Samani ،Al-Jashmi.

المقدمة:

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه، والصلاة والسلام على نبيه وصفوة خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين
وبعد:

فإن من أهم مباحث علوم القرآن الكريم وأرفعها قدراً وشرفاً علم أسباب النزول الذي قَبِضَ اللهُ له العلماء الجهابذة فحفظوا موطنه، وألّفوا فيه التّأليف وصنّفوا فيه التصانيف البديعة، بعد أن تلقوا هذا العلم الثمين، وسهروا الليالي الطوال، وقطعوا فيها الفياقي والبحار، كل ذلك بنفس راضية وهمة عالية، وقد ضرب علماء التفسير في ذلك بسهم وافر، فكانت لهم اليد الطولى في الاهتمام بعلم أسباب النزول، ومن هؤلاء المفسرين الذين سخروا أوقاتهم، ومنحوا العناية والرعاية العظيمة لخدمة كتاب الله – عزوجل – الإمام السّمّعاني صاحب كتاب التفسير الشهير: (تفسير القرآن)، والإمام الجُشمي صاحب كتاب التفسير الشهير: (التّهذيب في التفسير)، حيث

خصّصا لهذا العلم الشريف علم أسباب النزول النصيب الأوفر كبقية المفسرين، وقد رأيت أن ألقى الضوء على هذا العلم الجليل؛ لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين في علم أسباب النزول.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- [1] التعريف بالإمامين السَّمْعَانِي والجُشْمِي كشخصيتين علميتين خدمتا كتاب الله - عزوجل - من خلال تفسيريهما : تفسير القرآن والتهديب في التفسير .
- [2] بيان أهمية معرفة أسباب النزول لدى المفسر والقارئ لكتاب الله عزوجل.
- [3] إيضاح موقف الإمامين من أسباب النزول في تفسيريهما.
- [4] بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين في أسباب النزول وصيغته.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- [1] أنّ علم أسباب النزول له دورٌ كبيرٌ في فهم كتاب الله - عزوجل - وتيسير حفظه.
- [2] إبراز شخصية الإمام السَّمْعَانِي والإمام الجُشْمِي في بيان الوفرة العلمية لعلم أسباب النزول.
- [3] إيضاح أهم الصيغ التي كان الإمامان يُعبران عنها في سرد مواضع أسباب النزول تحت تفسير الآية الكريمة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع اتضح للباحث أنّه ليس هنالك دراسة تناولت أوجه الاتفاق والاختلاف في أسباب النزول بين الإمام السَّمْعَانِي في تفسيره: (تفسير القرآن) والإمام الجُشْمِي في تفسيره: (التهديب في التفسير) كبحت مقارنة.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على بيان أوجه الاتفاق والاختلاف في علم من علوم القرآن المهمة ألا وهو: (علم أسباب النزول) من بداية سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في الدراسة على :

- المنهج التاريخي: وذلك عند التعريف بالإمامين السَّمْعَانِي والجُشْمِي، وتتبع ذلك في كتب التراجم والطبقات.
- والمنهج الوصفي التحليلي: وذلك عند عرض و تتبع أبرز المواضع التي اتفق أو اختلف فيها الإمامان في علم أسباب النزول.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة ومبحثين، في كل مبحث مطلبان، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:
المقدمة : تشمل أهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه.
المبحث الأول: التعريف بالإمامين الجُشمي والسَّمعاني، وفيه مطلبان
المطلب الأول: التعريف بالإمام السَّمعاني.
المطلب الثاني: التعريف بالإمام الجُشمي.
المبحث الثاني: أسباب النزول عند الإمامين الجُشمي والسَّمعاني، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: أوجه الاتفاق عند الإمامين في أسباب النزول.
المطلب الثاني: أوجه الاختلاف عند الإمامين في أسباب النزول.
الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمامين السَّمعاني والجُشمي ، وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بالإمام الجُشمي

اسمه ونسبه: المُحسِنُ بن محمد بن كَرَامَة بن محمد بن أحمد بن الحسن بن كرامة بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن

محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ⁽¹⁾.

أما كنيته فأبو سعد ⁽²⁾ ، ويكنى بأبي سعيد ⁽³⁾ واشتهر بالحاكم ⁽⁴⁾ الجُشمي البيهقي ⁽⁵⁾.

(1) تاريخ بيهق، للبيهقي (390)، لوامع الأنوار، للمؤيدي (455/1)، معجم المؤلفين، لكحالة (187/8)، أعلام المؤلفين الزيدية، للوجيه (819)، التفسير والمفسرون، للذهبي (208/2).

(2) قال في الشفاء: كنيته أبو سعد بحذف الياء. هكذا نقل النص على ضبطه في حواشي شرح الأزهار لابن مفتاح (433/10).

وفي بعض المصادر يُكنى بأبي سعيد. ينظر: مطلع البدر، لابن أبي الرجال (395/3)، والتحف، للمؤيدي (102).

(3) التحف، للمؤيدي (232)، الأعلام، للزركلي (289/5 - 160/2).

(4) هذا اللقب يكثر استعماله في جهات نيسابور دون غيرها، فمن شهر به الحاكم النيسابوري، والحاكم المحتسب، والحاكم الحُشكاني، والحاكم الشاديخي، والحاكم الكريزي، والحاكم النوقاني،

والحاكم الجشمي إلى آخرين ممن أطلق عليهم هذا اللقب. (ينظر في فهرس الاسماء).

(5) نسبة إلى مدينة بيهق، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود، وهي ناحية كبيرة، وكورة واسعة، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، وخرج منها من لا يحصى

من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء. يُنظر: الأسماب، للسمعاني (412/2)، معجم البلدان، للحموي (537/1).

مولده ونشأته: وُلِدَ الإمام الجُشمي في بلدة (جُشم) بإقليم خراسان ب(بيهق)⁽¹⁾ في شهر رمضان سنة: (413هـ)، ونشأ فيها⁽²⁾.
نشأته: لم تبين المصادر التي ترجمت للإمام الجُشمي - رحمه الله - في نشأته، ولم تتكرر لنا شيئاً عن ظروف هذه النشأة.
وعلى كل فنشأته كانت في إقليم خراسان؛ إذ أن هذا الإقليم غلب عليه وجود العلماء والفضلاء والفقهاء والأدباء، والذي يظهر أن الإمام الجُشمي كان على صلة وثيقة بهم فلا شك أن أول تحصيل الدارس تكون من مكان نشأته.
مكانته وثناء العلماء عليه :

لقد أشار مترجمو الإمام الجُشمي إلى مكانته العلمية، ومنزلته الرفيعة في العلوم الإسلامية عامة، فوصفوه بأوصاف حميدة، وأثنوا عليه ثناءً جميلاً، وإليك أقوال بعض منهم:

قال الإمام الصِّريفيني⁽³⁾: الفاضل البارِع، من ناحية بيهق، صنف التصانيف على مذهب العدل، وحرر المسائل وعقد له مجلس الإِماء⁽⁴⁾.

وقال العلامة يحيى بن محمد المقرائي⁽⁵⁾: ولنختم ذكر العدلية برأسهم وناصر مذهبهم بما هو القاطع القاصم المحسن الحاكم بن كرامة⁽⁶⁾.

وفاته - رحمه الله تعالى - :

قيل أنه مات مقتولاً بمكة المكرمة في الثالث من شهر رجب سنة: 494 هـ وله من العمر واحد وثمانون عاماً⁽⁷⁾، وقيل: (61) عاماً⁽⁸⁾ والراجع القول الأول.

(1) والنسبة ل(جُشم) قيل: نسبة إلى قُصبة في أرض بيهق من خراسان، وقيل: نسبة إلى قبيلة سكنت خراسان. ينظر: تاريخ بيهق، لابن فندق (202)، معجم البلدان، للحموي (141/2).

نهاية الأرب، للقلقشندي (213)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (363/2).

(2) تاريخ بيهق، لابن فندق (390).

(3) هو إبراهيم بن محمد بن محمد بن الأزهر الصريفيني (ت641هـ) من أئمة الحديث وحفاظهم، وصاحب رحلة واسعة. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (89/23)، والوافي بالوفيات، للصفدي (91/6).

(4) المنتخب، للصريفيني (455).

(5) هو يحيى بن محمد بن حسن المقرائي المذحجي الزيدي (ت980هـ) عالم تحرير، من بيت علم، ينظر: البدر الطالع، للشوكاني (341/2)، أعلام المؤلفين الزيدية، للوجيه (1147).

(6) ينظر: الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، لعدنان زرزور (84) نقلاً عن نزهة الأنظار، ليحيى بن حميد، مكتبة الجامع الكبير - صنعاء، (مخطوط) (17).

(7) الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، لزرزور (73).

(8) شرح الزلف، للمؤيدي (232).

المطلب الثاني: التعريف بالإمام السَّمْعَانِي

اسمه ونسبه:

هو أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله التميمي⁽¹⁾، المرزوي⁽²⁾، السَّمْعَانِي⁽³⁾،

مولده:

كانت ولادته في ذي الحجة سنة (426هـ)، في (مَرُو شَاهِجَان)⁽⁴⁾.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الإمام أبي المظفر - رحمه الله - في بيت علم، وفضل تفقه على أبيه أبي منصور على مذهب أبي حنيفة حتى برع في الفقه وبرز على أقرانه من الشبان، ولم يكتف الإمام السَّمْعَانِي - رحمه الله - في أخذ العلم عن والده، بل تلقاه عن علماء بلده، ثم رحل إلى مدن كثيرة طالباً العلم.

مكانته وثناء العلماء عليه:

كان للإمام السَّمْعَانِي - رحمه الله - مكانة بارزة بين علماء عصره، وقد أثنى عليه العلماء كثيراً، قال عنه العلامة الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي: هو وحيد عصره في وقته فضلاً وطريقة، وزهداً وورعاً، من بيت العلم والزهد⁽⁵⁾.

وقال الحافظ الذهبي: الإمام، العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية⁽⁶⁾.

وقال حفيده أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِي عنه: وجدنا الإمام أبو المظفر إمام عصره بلا مدافعة، وعديم النظير في فنه، ولا أقدر على أن أصف بعض مناقبه، ومن طالع تصانيفه وأنصف، عرف محله من العلم⁽⁷⁾.

(1) التميمي: نسبة إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الأنساب، للسمعاني (479/1).

(2) المرزوي: نسبة إلى مرو شاهجان، وهي من مدن خراسان. والنسبة إليها (مرزوي) بنظر: معجم البلدان للحموي (298-112/5).

(3) السَّمْعَانِي: نسبة إلى سَمْعَان، بطن من تميم. ينظر: الأنساب (298/1).

(4) هي من أشهر مدن خراسان، وقصبتها، والنسبة إليها مرزوي، لفظ (مرو) بالعربية الحجازية البيضاء التي يفتتح بها، و (الشاهجان) كلمة فارسية، ومعناها نفس السلطان؛ لأن الجان هي النفس، أو الروح، والشاه: هو السلطان. ينظر: معجم البلدان للحموي (113-112/5).

(5) سير أعلام النبلاء، للذهبي (115/19).

(6) سير أعلام النبلاء، للذهبي (114/19).

(7) الأنساب، للسمعاني (299/3)، سير أعلام النبلاء للذهبي (114/19)، طبقات الشافعية الكبرى للسيكي (335/5).

وفاته:

توفي الإمام السَّمْعَانِي - رحمه الله - يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة⁽¹⁾.

المبحث الثاني: أسباب النزول عند الإمامين الجُشْمِي والسَّمْعَانِي وفيه مطلبان

المطلب الأول: أوجه الاتفاق عند الإمامين في أسباب النزول

توطئة: أسباب النزول من أهم علوم القرآن، وأكرمها، فهي من أعظم الأشياء المعينة على معرفة مقاصد التنزيل في الآيات وفهمها، ودفع الإشكال عنها⁽²⁾، والتي لا بد للمفسر أن يكون ملماً بها حتى يتسنى له معرفة الآيات، يقول أبو الحسن الواحدي النيسابوري في مقدمة كتابه الجميل (أسباب النزول) عن سبب تصنيفه له قائلاً: " قَالَ الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين المتسترين بعلوم الكتاب، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب؛ إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجنّوا في الطلب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار " (3).

وفي كلام الواحدي - رحمه الله - بيان لأهمية معرفة أسباب النزول، وما يتعلق بها بالنسبة للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.

وقال ابن دقيق العيد⁽⁴⁾: "بيان سبب النزول أنه طريق قوي في فهم معاني القرآن"⁽⁵⁾.

فالمقصود بسبب النزول عند الإمام الجُشْمِي - رحمه الله - هو: كل ما يتوصل به إلى الشيء ببعُد عنك، وجمعه: أسباب يُقال: الطريقُ سببٌ، والحبْلُ سببٌ، والفرق بين السبب والعلة أن السبب يُوجب النوات كالضرب يوجب الألم، والعلة توجب الصفات كالحركة (6).

وقد عرّف العلماء المقصود بأسباب النزول بتعاريف كثيرة، وإليك أهمها:

(1) الأنساب، للسمعاني (222/7) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (345/5)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (119/19).

(2) البرهان، للزركشي (22/1)، والإتقان، للسيوطي (108/1).

(3) أسباب النزول، للواحدي (4/1).

(4) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المنفلوطي، المصري، المالكي، الشافعي، أحد الأعلام، وقاضي القضاة، وكان من أكابر أئمة عصره. ينظر ترجمته الوافي بالوفيات

للسفدي (138/4)، مرآة الجنان، لليافعي (177/4).

(5) الإتقان، للسيوطي (108/1).

(6) التهذيب في التفسير (6132/8).

التعريف الأول: " هو ما نزلت الآية متحدثاً عنه، أي: مبينةً لحكمه أيام وقوعه " (1).

التعريف الثاني: " هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال " (2).

من فوائد معرفة أسباب النزول:

- معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
- الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال.
- تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
- أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته؛ فإن دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع.
- يُعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب.
- نفع توهم الحصر.
- معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها(3).

وأما أوجه الاتفاق في سبب النزول عند الإمامين فهي على النحو الآتي:

[1] اتفق الإمامان في أسباب النزول في سورة البقرة في (35) سبباً (4).

[2] وفي سورة آل عمران في (14) سبباً (5).

[3] وفي سورة النساء اتفق الإمامان في (21) سبباً (6).

(1) مناهل العرفان، للزرقاني (88/1).

(2) مباحث في علوم القرآن، للقطان (78/1).

(3) الإتيان، للسيوطي (71 – 72).

(4) وسأقتصر بذكر مواضعها طلباً للتخفيف، وهي في سورة البقرة برقم: (97، 109، 114، 115، 139، 142، 143، 144، 154، 158، 159، 163، 178، 186، 187، 189،

195، 196، 197، 198، 204، 206، 207، 214، 217، 219، 221، 222، 224، 232، 241، 256، 267، 272، 278).

(5) سورة آل عمران (4، 12، 26، 64، 77، 90، 96، 135، 151، 161، 172، 179، 181، 195).

(6) سورة النساء (7، 9، 10، 19، 23، 32، 34، 43، 58، 65، 88، 92، 93، 94، 102، 104، 123، 128، 135، 166، 176).

[4] وفي سورة المائدة اتفق الإمامان في (13) سبباً⁽¹⁾.

[5] وفي سورة الأنعام اتفق الإمامان في (4) أسباب⁽²⁾.

وسأكتفي بذكر أربعة أمثلة، وهي:

■ **المثال الأول:** قوله تعالى: {وَوَدَّ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعِهدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة:125].

أولاً: سبب النزول عند الإمام السَّمْعَانِي:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: " وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى ؟ فأنزل الله تعالى: { وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ }، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ؟، فأنزل الله – تعال – آية الحجاب، قال وبلغني معاتبه النبي – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – بعض نساءه، فدخلت عليهن فقلت لهن: إن انتهيتن، أو لبيدلنه الله خيراً منكن، فأنزل الله تعالى: {عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُٗٓ أَرْوَجًا خَيْرًا مِّنْكَ} [التحريم:5]⁽³⁾.

ثانياً: سبب النزول عند الإمام الجُشْمِي :

اتفق مع الإمام السَّمْعَانِي في الرواية مع اختلاف يسير في الألفاظ في بداية الحديث⁽⁴⁾.

■ **المثال الثاني:** قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ} [البقرة:143].

أولاً: سبب النزول عند الإمام السَّمْعَانِي:

(1) سورة المائدة (2، 3، 4، 11، 33، 41، 61، 67، 87، 90، 93، 101، 106).

(2) سورة الأنعام (33، 35، 50، 52).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في القبلة (89/1)، رقم (402)، ومسلم في صحيحه، باب من فضائل عمر (2399/4)، رقم (1865)، واللفظ للبخاري. وينظر: تفسير

السَّمْعَانِي: (137/1).

(4) التهذيب في التفسير (582/1).

عن البراء⁽¹⁾ - رضي الله عنه - : " أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - كان أول ما نزل على أخواله⁽²⁾ من الأنصار، وأنه صلى إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأن أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد - وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الكعبة، فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت رجال، وقتلوا فلم ندر ما يقول فيهم، فأنزل الله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} ⁽³⁾.

ثانياً: سبب النزول عند الإمام الجشمي

اتفق مع الإمام السَّمْعَانِي فِي الرِّوَايَةِ إِلَّا أَنَّ الْحَدِيثَ عِنْدَهُ لَهُ أَلْفَاظٌ وَطَرُقٌ مُتَقَابِرَةٌ ⁽⁴⁾.

■ **المثال الثالث:** قوله تعالى: {إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا} [البقرة:158].

أولاً: سبب النزول عند الإمام السَّمْعَانِي:

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : أن عروة⁽⁵⁾ قال لها: رأيت قول الله: {إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا}، فما أرى على أحد جناحا أن لا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: بنس ما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أولتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا

(1) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، غزا مع رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - أربع عشرة غزوة. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (362/1)،

والإصابة، لابن حجر (411/1).

(2) الإتيان، للسيوطي (136/4).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الصلاة من الإيمان (17/1)، رقم (40) ومسلم في صحيحه: باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (525/1، 374) واللفظ للبخاري، وقد ذكره

مسلم مختصراً. وينظر تفسير السَّمْعَانِي (150/1).

(4) التهذيب في التفسير (1/624).

(5) هو التابعي الجليل عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أحد فقهاء المدينة السبعة، سمع من خالته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره

توفى سنة 93هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (255/3)، و سير أعلام النبلاء للذهبي (421/4).

يهلون لمناة⁽¹⁾ الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية، فأنزل الله: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ} (2).

ثانياً: سبب النزول عند الإمام الجُشمي :

اتفق الإمام الجُشمي مع الإمام السَّمْعَانِي في رواية الحديث إلا أن الحديث عنده له ألفاظ وطرق متقاربة (3).

■ المثال الرابع: قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ} [البقرة: 187].

أولاً: سبب النزول عند الإمام السَّمْعَانِي:

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: 'كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صِرْمَةَ الأنصاري (4) كان صائماً، فكان يومه ذلك يعمل في أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: ولكن أنطلق، فأطلب لك، فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته، فلما رأته نائماً قالت: خيبة لك أنمت؟ فلما انتصف النهار عُشي عليه، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -، فنزلت الآية: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} [البقرة: 187] ففرحوا بها فرحاً شديداً (5).

ثانياً: سبب النزول عند الإمام الجُشمي :

اتفق مع الإمام السَّمْعَانِي في سبب النزول مع يسير في بعض الألفاظ (6).

(1) اسم لصنم. ينظر: ففاتيح الغيب، للبعوي (408/7).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، (23/6)، رقم (4495)، ومسلم في صحيحه: باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح إلا به (929/2)، رقم (1277). وينظر: تفسير السَّمْعَانِي (159/1).

(3) التهذيب في التفسير (666/1).

(4) هو قيس بن صرمة وقيل: صرمة بن قيس، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (407/4)، والإصابة، لابن حجر (343/3).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه: (28/3)، رقم (1915). وينظر: تفسير السَّمْعَانِي (187/1).

(6) التهذيب في التفسير (775/1).

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف عند الإمامين في أسباب النزول

أولاً: ما اختلف به الإمام السمعاني:

اختص في سورة البقرة بـ(4) أسباب⁽¹⁾. وفي سورة آل عمران بـ(12) سبباً⁽²⁾. وفي سورة النساء بـ(3) أسباب⁽³⁾. وفي سورة المائدة بـ(5) أسباب⁽⁴⁾. وفي سورة الأنعام بـ(3) أسباب⁽⁵⁾. سأذكر أربعة أمثلة على النحو الآتي:

■ **المثال الأول:** قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [البقرة:121].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكانوا أربعين رجلاً اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا⁽⁶⁾.

■ **المثال الثاني:** قوله تعالى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} [الأنعام:7].

قال الكلبي⁽⁷⁾ ومقاتل⁽⁸⁾: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد⁽⁹⁾، قالوا: يا محمد، لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنتك رسوله، فأنزل الله - عز وجل - : {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ} ⁽¹⁰⁾.

(1) وللمزيد ينظر في إلى أرقام الآيات في سورة البقرة: (111، 125، 218، 284).

(2) أرقام الآيات في سورة آل عمران هي: (18، 31، 59، 65، 86، 92، 93، 97، 103، 128، 143، 165).

(3) أرقام الآيات في سورة النساء هي: (99، 105، 115).

(4) أرقام الآيات في سورة المائدة هي: (49، 51، 55، 82، 95).

(5) أرقام الآيات في سورة الأنعام هي: (7، 10، 19).

(6) من رهبان بصرى الشام له قصة مشهورة ذكرت في السيرة مع أبي طالب عندما مرت قافلة قريش من عنده. ينظر السيرة النبوية لابن هشام (180/1).

والأثر ذكره الثعلبي في تفسيره (266/1)، والواحدي في أسباب النزول (40)، عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي، وضعفه السيوطي في الدر المنثور.

(7) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر، متروك الحديث. تكلم فيه الأئمة، وتوفي سنة (146هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (248/6)، وميزان الاعتدال

للذهبي (559/3).

(8) هو مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير، وهو متروك الحديث، كان من أوعية العلم بحرا في التفسير، مات سنة نيف وخمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (201/7).

(9) من سادات قريش قتل النضر كافرا في بدر، وأسلم عبدالله بن أبي أمية، واستشهد في الطائف، وقتل نوفل في بدر كافرا. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام (644/1 - 486/2 -

282/1).

(10) ذكره الثعلبي في تفسيره (135/4)، والواحدي في أسباب النزول (216/1) وقال محقق أسباب النزول للواحدي كمال بسيوني زغلول في تعليقه عليها: الكلبي ضعيف.

■ **المثال الثالث:** قوله تعالى: {أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {آل عمران:165}.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما-:حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -، وكسرت ربايعيته، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالى: {أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً} الآية (1).

■ **المثال الرابع:** قوله تعالى: {وَأَن أَحْكُمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمٍ وَأَحَدَرَهُمُ أَن يَفْتِنُوكَ عَنِ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} {المائدة:49}.

اختلف أهل التأويل في سبب النزول (2):

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قيل أن جماعة من اليهود منهم كعب بن أسيد، وعبدالله بن سوريا، وشأس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتته عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد، قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرفهم، وإننا إن اتبعناك، اتبعك اليهود، وإن بيننا وبين قوم خصومة، فنحاكمهم إليك، فنقضى لنا عليهم، ونحن نؤمن بك، فأبى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -ونزلت هذه الآية.

ونكر مقاتل: أن جماعة من بني النضير قالوا له: هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة في أمر الدماء كما كنا عليه من قبل، ونبايعك؟ فنزلت الآية.

(1) أسباب النزول، للنيسابوري (109)، وزاد المسير، لابن الجوزي (495/1).

(2) جامع البيان، للطبري (393/10)، وزاد المسير، لابن الجوزي (133/1).

ثانياً: ما اختص به الإمام الجُشمي :

اختص في سورة البقرة بـ(68) سبباً⁽¹⁾، وفي سورة آل عمران بـ(50) سبباً⁽²⁾، وفي سورة النساء بـ(53) سبباً⁽³⁾، وفي سورة المائدة بـ(28) سبباً⁽⁴⁾، وفي سورة الأنعام بـ(33) سبباً⁽⁵⁾.

■ **المثال الأول:** قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَهِم بِالْأَخْبَارِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} [البقرة:8].

نزلت في المنافقين: عبدالله بن أبي سلول⁽⁶⁾، ومعتب بن قشير⁽⁷⁾، وجد بن قيس⁽⁸⁾ وأصحابهم حيث أظهروا كلمة الإسلام ليسلموا من النبي – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – وأصحابه، واعتقدوا خلافها، وأكثرهم من اليهود⁽⁹⁾.

■ **المثال الثاني:** قوله تعالى {وَقَالُوا لَن نَّمَسَّنَا التَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً فَلِئَلَّنَّ نَتَّخِذَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:80].

(1) أرقام آياتها في سورة البقرة هي (6، 8، 9، 11، 13، 14، 17، 22، 26، 40، 41، 44، 45، 48، 76، 79، 80، 84، 85، 89، 94، 99، 100، 102، 105، 106، 108،

113، 116، 119، 120، 121، 130، 133، 135، 136، 137، 146، 164، 168، 171، 174، 177، 180، 188، 191، 194، 208، 212، 215، 220، 223، 229،

230، 231، 236، 238، 240، 255، 257، 262، 264، 271، 273، 274، 280، 282، 285).

(2) أرقام آياتها في سورة آل عمران هي (1، 2، 3، 13، 14، 19، 20، 23، 28، 32، 34، 37، 41، 44، 45، 47، 48، 49، 51، 53، 54، 59، 60، 64، 66، 69، 72، 74، 77،

118، 124، 127، 133، 140، 144، 145، 149، 152، 154، 162، 169، 173، 174، 175، 178، 180، 183، 186، 188، 190، 196، 199).

(3) أرقام آياتها في سورة النساء هي: (3، 4، 5، 6، 11، 17، 22، 24، 29، 33، 37، 38، 45، 46، 47، 48، 49، 51، 53، 54، 59، 60، 64، 66، 69، 72، 74، 77،

78، 81، 83، 84، 85، 86، 87، 90، 91، 95، 97، 98، 100، 101، 124، 127، 133، 136، 140، 148، 150، 153، 163، 171، 172).

(4) أرقام آياتها في سورة المائدة هي: (1، 5، 6، 8، 13، 16، 17، 39، 42، 45، 48، 52، 54، 56، 57، 58، 59، 60، 64، 68، 80، 83، 89، 94، 97، 100، 105،

107)

(5) أرقام آياتها في سورة الأنعام هي: (1، 6، 14، 19، 20، 23، 25، 26، 29، 54، 56، 58، 65، 68، 70، 71، 91، 93، 100، 106، 108، 109، 111، 119، 121،

122، 124، 136، 140، 141، 143، 146، 159).

(6) هو عبدالله بن أبي سلول الخزرجي رأس المنافقين توفي سنة 9هـ . ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (297/3)، والإصابة، لابن حجر (133/4).

(7) هو معتب بن قشير الأنصاري الأوسي، صحابي له أخبار. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (216/5)، والإصابة، لابن حجر (138/6).

(8) هو جد قيس، سيد بني سلمة في الجاهلية، انتزع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – سؤده، وجعل مكانه في النقابة عمرو بن الجموح، وحضر يوم الحديبية، فبايع

الناس رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – إلا الجد بن قيس، فإنه استتر تحت بطن ناقته. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (521/1)، والإصابة، لابن حجر (575/1).

(9) ليس سبباً صريحاً للنزول، إنما تفسير، وقد جاءت روايات تؤيد ذلك كما جاء عند ابن جرير في تفسيره: (269/1)، رقم (312)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (42/1)، رقم (104)، وابن

كثير في تفسيره (87/1).

عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أن اليهود كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودة، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك. {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً} (1).

ورواية أخرى عن عكرمة قال: اجتمعت يهود يوماً فخاصموا النبي – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – فقالوا: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات أربعين يوماً، ثم يخلفنا فيها ناس، وأشاروا إلى النبي – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – وأصحابه. فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ورد يديه على رأسه: كذبتكم بل أنتم خالدون مخلدون فيها، لا نخلفكم فيها إن شاء الله أبداً ففيهم نزلت هذه الآية. {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ} (2).

المثال الثالث: قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} [الأنعام:124].

قال الوليد بن المغيرة⁽³⁾: لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك، لأنني أكبر منك سناً، وأكثر منك مالاً، فأنزل الله هذه الآية⁽⁴⁾. ورواية أخرى قال مقاتل: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه قال: زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يوحى إليه، والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه، فأنزل الله – عز وجل –: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ} (5).

المثال الرابع: قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة:91].

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره (277/2)، رقم (1410)، وابن أبي حاتم في تفسيره (155/1)، رقم (813)، وحسنه العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح

البخاري (10 / 246).

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره (276/2)، رقم (1407)، وابن أبي حاتم في تفسيره (156/1)، رقم (815).

(3) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، أبو خالد بن الوليد، مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها مشركاً. ينظر أنساب الأشراف للبلاذري (134/1).

(4) ذكره الثعلبي في تفسيره (187/4)، وأبو حيان في البحر المحيط (637/4)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (80/7)، والسيوطي في الدر المنثور (353/3)، دون أن يذكر الوليد

بن المغيرة.

(5) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره (587/1)، والثعلبي في تفسيره (187/4).

عن سعيد بن جبير⁽¹⁾ - رضي الله عنه - قال: صنع رجل من الأنصار صنيعاً، فدعا سعد بن أبي وقاص، فلما أخذت فيهم الخمرة افتخروا واستبوا، فقام الأنصاري إلى لحي بعير، فضرب به رأس سعد، فإذا الدم على وجهه، فذهب سعد يشكو إلى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - فنزلت الآية⁽²⁾.

الخلاصة:

- 1- مجموع أسباب النزول عند الإمام السَّمْعَانِي - رحمه الله - في سورة البقرة (39)، وفي سورة آل عمران (26)، وفي سورة النساء (25)، وفي سورة المائدة (18) سبباً، وفي سورة الأنعام (7) أسباب.
- 2- مجموع أسباب النزول عند الإمام الجُشْمِي - رحمه الله - في سورة البقرة (103)، وفي سورة آل عمران (65)، وفي سورة النساء (80)، وفي سورة المائدة (41)، وفي سورة الأنعام (37) سبباً.
- 3- اتفاقاً في سورة البقرة في (35)، وفي سورة آل عمران في (14)، وفي سورة النساء (21)، وفي سورة المائدة (13) سبباً، وفي سورة الأنعام (4) أسباب.
- 4- اختص الإمام السَّمْعَانِي في سورة البقرة (4) أسباب، وفي سورة آل عمران في (12) سبباً، وفي سورة النساء (3) أسباب، وفي سورة المائدة (5) أسباب، وفي سورة الأنعام (3) أسباب.
- 5- اختص الإمام الجُشْمِي في سورة البقرة في (68)، وفي سورة آل عمران (50)، وفي سورة النساء (53)، وفي سورة المائدة (28)، وفي سورة الأنعام (33) سبباً.

ومن الاتفاق الذي بين الإمامين - رحمهما الله -:

- الاتفاق في صيغ التعبير عن أسباب النزول، ومن المعلوم أن أساليب المفسرين في التعبير عن أسباب النزول مختلفة وقد تتشابه في بعض الأحيان، وفيما يأتي بيان لبعض هذه الصيغ:
- 1- يعبرون عن سبب النزول بقولهم: (سبب نزول الآية كذا) وهذا التعبير نص في السببية ولا يحتمل غيره، وقد لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلية على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة.

(1) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسيدي الكوفي، كان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ظلماً وعدواناً سنة 95هـ. ينظر: رجال صحيح مسلم (238/1).

(2) صحيح مسلم (1877/4)، رقم (1748)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (286/6).

2- لا يُصرح بلفظ السبب ولا يُؤتى بتلك الفاء، ولا بذلك الجواب المبني على السؤال؛ بل يُقال: (نزلت هذه الآية في كذا) وهذه العبارة ليست نصاً في السببية بل تحتملها وتحتمل أمراً آخر: هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام. والقرائن وحدها هي التي تُعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه، فإذا وردت عبارتان في موضوع واحد؛ إحداهما نص في السببية لنزول آية أو آيات، والأخرى ليست نصاً في السببية لنزول تلك الآية أو الآيات هنالك نأخذ في السببية بما هو نص ونحمل الأخرى على أنها بيان لمنلول الآية؛ لأن النص أقوى في الدلالة من المحتمل⁽¹⁾.

فالإمام السَّمْعَانِي – رحمه الله – لا نجدُه يبتعد كثيراً عن هذه الصيغ بل أن الصيغة الغالبة في تفسير الإمام السَّمْعَانِي – رحمه الله – للتعبير عن سبب النزول هي قوله: (سبب نزول الآية كذا) وهذه الصيغة هي أكثر صيغة ورويت في تفسير الإمام السَّمْعَانِي، وأحياناً كان الإمام السَّمْعَانِي – رحمه الله – لا يُصرح بلفظ السبب وهذا قليل في تفسيره، وكان يستخدم هذه الصيغة (نزل هذا) وكان في بعض الأحيان يستخدم (قيل في هذا).

وكذلك الإمام الجُشْمِي – رحمه الله – لم يبتعد كثيراً عن هذه الصيغ في التعبير عن أسباب النزول فنجدُه يعبر عن سبب نزول الآية بطريقة تصريحية بقوله: (سبب نزول الآية كذا) وهذا قليل في تفسيره (التهديب في التفسير) غير أنه كان يكره متبوعاً بقوله: (قيل في سبب نزول الآية)، أو بقوله: (اختلفوا في سبب نزول الآية)، ثم يكرر الأقوال في سبب نزول الآية، وهو غالباً لا يرجح بين الأقوال، ومثال ذلك في تفسيره، قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ [البقرة: ١٢٠] قال في سبب نزولها: (اختلفوا في سبب نزول الآية)، قيل: كانوا يسألون النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – الهدنة والمسالمة، ويرونه أنه إن أمهلهم أسلموا فأعلمه الله – عزوجل – أنهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم، وعن الزجاج، وقيل: كان هذا أمر القبلة، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى قبلتهم، فلما صُرفت القبلة إلى الكعبة يئسوا من الموافقة، وشقّ عليهم ذلك، فأُنزل الله – عزوجل – الآية، وقيل: كان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مجتهداً في طلب ما يرضيهم؛ في الإسلام، فأُنزل الله – عزوجل – الآية، وقال: دع ما يرضيهم إلى ما أمرك الله من مجاهدتهم⁽²⁾ والآية فيها النهي العظيم عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فإن أمتة داخلة في ذلك؛ لأم الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب⁽³⁾.

(1) مناهل العرفان، للزرقاني (114-115).

(2) التهديب في التفسير (571/1).

(3) تفسير الكريم، الرحمن للسعدي (64/1).

3- والصيغة الغالبة في تفسير الإمام الجُشمي - رحمه الله - للتعبير عن سبب النزول هي قوله: (قيل نزلت في) وهذه الصيغة هي أكثر صيغة ورودت في التهذيب، ومثالها:

في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: 135]، نكر الإمام الجُشمي - رحمه الله - سبب نزولها فقال: قيل نزلت الآية في القضاة والحكام، نُهوا عن الميل إلى أحد الخصمين، (عن ابن عباس)، وقيل: نزلت في اليهود حتى لا يغيروا الشهادة لمكان الغنى والفقير، أو يميل إلى أحد لقراءة أو غيرها⁽¹⁾.

4- وكان يستخدم الإمام الجُشمي - رحمه الله - (قيل نزلت في) وهذه الصيغة كان يستخدمها عند تعدد الأقوال في سبب النزول، وتتفرع عن هذه الصيغة صيغة أخرى، وهي قوله: (نزلت الآية في) عندما يكون في سبب نزول الآية قول واحد.

وأيضاً كان للإمام الجُشمي - رحمه الله - صيغة أخرى للتعبير عن سبب النزول، وهي قوله: (رُوي عن) ومثال هذه الصيغة ما يأتي، تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن أَحْكُمُ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: 49]. قال الإمام الجُشمي في نزولها: رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن جماعة من اليهود منهم كعب بن أسد⁽²⁾ قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعننا نفثته عن دينه، فجاؤوا إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقالوا: يا محمد، قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم، وإننا إن اتبعناك تبعنا اليهود، ولم يُخالفوا وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنخاصمهم إليك ففضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك، وأنتك رسول الله، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَأَحْذَرَهُمْ﴾ [المائدة: 49]⁽³⁾.

ومن التقارب الحاصل بين الإمامين - رحمهما الله - نكرهما اختلافات أسباب النزول مع عدم الترجيح وهذا الغالب.

من الاختلافات التي بين الإمام السَّمْعَانِي والإمام الجُشمي - رحمهما الله :-

أنَّ الإمام الجُشمي بيّن موقعه من أسباب النزول، فقال: إن الطريق إلى معرفة أسباب النزول هو النقل، ولا مجال للاجتهاد في ذلك⁽⁴⁾، كما لم يحفل بتفسيره بنكر جميع الروايات الواردة في أسباب النزول، وإنما كان يكتفي بنكر ما صح منها فقط، وغالباً لا يرجح بين الأقوال إلا في بعض الأحوال.

ومن خلال استعراض أسباب النزول عند الإمامين يظهر اهتمامهما الكبير في تفسيريهما - ولاسيما الإمام الجُشمي - بهذا العلم المهم من علوم القرآن، والذي تكمن أهميته أنه لا يُعرف المعنى المراد من الآية إلا به، ولذلك كان الصحابة - رضي الله عنهم

(1) التهذيب في التفسير (1779/3).

(2) هو كعب بن أسد بن سعيد القرظي اليهودي، من زعماء بني قريظة، جاهلي، ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد الساقى (355/18).

(3) التهذيب في التفسير (1987/3).

(4) التهذيب في التفسير (89).

– هم أعرف الناس بمعاني الآيات؛ لأنهم عاصروا التنزيل، وعرفوا أسبابه.

الخاتمة:

وفي الختام هذا عرض بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، من خلال النقاط الآتية:

أولاً : النتائج:

- 1- أن مواضع أسباب النزول عند الإمام الجُشمي أكثر من مواضع الإمام السَّمْعاني في تفسيريهما
- 2- أن الإمامين لا يرجحان – غالباً- بين الأقوال في سبب النزول.
- 3- أن الصيغة الغالبة للتعبير عن سبب النزول في تفسير الإمام السَّمْعاني هي قوله: (سبب نزول الآية كذا) بخلاف الإمام الجُشمي فإن أغلب صيغة وردت في تفسيره هي قوله: (قيل نزلت في).
- 4- لم يُشر الإمام السَّمْعاني في تفسيره على اعتماده على صيغة واحدة عند تعدد الأقوال بخلاف الإمام الجُشمي كان يشير بقوله: (قيل نزلت في) وتتفرع عن هذه الصيغة صيغة أُخرى، وهي قوله: (نزلت الآية في) عندما يكون في سبب نزول الآية قول واحد.
- 5- تفرد الإمام الجُشمي بصيغة كان يوردها عند نكوه سبب النزول ولم ينكرها الإمام السَّمْعاني في حدود البحث هي قول الإمام الجُشمي : (روي عن).

ثانياً: التوصيات

- 1- يوصي الباحث طلاب العلم من الباحثين والمتخصصين بضرورة العناية بعلم أسباب النزول كونه من أهم العلوم المتعلقة بكتاب الله عزوجل
- 6- يوصي الباحث بالعناية بتفسير الإمام السَّمْعاني والجُشمي ؛ لاستخراج ما فيهما من الكنوز ، لاسيما تفسير التهذيب كون هذا التفسير ظل حبيس الأدراج منذ أكثر من تسعة قرون ولم يُخرج إلا مؤخراً.
- 7- يقترح الباحث أن تفرد رسالة علمية بعنوان : (المناسبات عند السَّمْعاني وأثرها في تفسيره).

المراجع:

1. ابن الأثير, علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري, أبو الحسن. (1415هـ-1994). (توفى: 630هـ), أسد الغابة في معرفة الصحابة, تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية, الطبعة 1.
2. ابن العماد, عبدالحى بن أحمد بن محمد, أبو الفرج. (1406هـ-1986). (توفى: 1089هـ), شذرات الذهب في أخبار من ذهب, تحقيق: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير, دمشق, بيروت, الطبعة 1.
3. ابن حجر, أحمد بن علي العسقلاني, أبو الفضل. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري, دار المعرفة, بيروت.
4. ابن حيان, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). (توفى: 745هـ), البحر المحيط في التفسير, تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, الطبعة 1.
5. الأزدي, مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. (1423هـ). (توفى: 150هـ), تفسير مقاتل بن سليمان, تحقيق: عبدالله بن محمود شحاته, دار إحياء التراث, بيروت, الطبعة 1.
6. البخاري, محمد بن إسماعيل الجعفي أبو عبدالله. (1422هـ). (توفى: 256هـ), الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري), تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن الطبعة السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي, الطبعة 1).
7. البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (1417-1996). (توفى: 279هـ), جمل من أنساب الأشراف, تحقيق: سهل زكار ورياض الزركلي, دار الفكر-بيروت, الطبعة 1.
8. الثعلبي, أحمد بن محمد بن إبراهيم, أبو إسحاق. (1422هـ-2002). (توفى: 427هـ), الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي, بيروت, الطبعة 1.
9. الجوزي, عبدالرحمن بن علي بن محمد, أبو الفرج. (1422هـ). (توفى: 597هـ), زاد المسير في علم التفسير, تحقيق: عبدالرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, الطبعة 1.
10. الجشمي, أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي. (2019). (توفى: 494هـ), التهذيب في التفسير, تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, الطبعة 1.

11. الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1405هـ-1985). (توفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة 3.
12. الذهبي, محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبدالله. (1382هـ-1963). (توفى: 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة 1.
13. الزرقاني, محمد عبدالعظيم. (توفى: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ب. ط. ت).
14. الزركشي, بدر الدين بن محمد بن عبدالله بن بهادر أبو عبدالله. (1376هـ-1957). (توفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة 1.
15. الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي النمشقي. (2002). (توفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، (د.ب)، الطبعة 15.
16. السعدي, عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله. (1420هـ-2000). (توفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة 1.
17. السَّمْعَانِي, منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي. (1418هـ-1997). (توفى: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، السعودية، الطبعة 1.
18. السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر. (1394هـ-1974). (توفى: 911هـ)، الإثقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د (ط، ب).
19. السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر. (توفى: 911هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
20. السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر. (1425هـ-2004). (توفى: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة 1.
21. الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك. (1420هـ-2000). (توفى: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة 1.
22. الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الأملي أبو جعفر. (1422هـ-2001). (توفى: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة 1.
23. العسقلاني, أحمد بن علي بن محمد ابن حجر. (1415هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1.

24. القرطبي, محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري, أبو عبدالله. (1384هـ-1964). (توفى: 671هـ), الجامع لأحكام القرآن, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية, القاهرة, الطبعة 2.
25. القطان, مناع خليل. (1421هـ-2000). (توفى: 1420هـ), مباحث في علوم القرآن, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الطبعة 3.
26. مسلم, بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (توفى: 261هـ), المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د (ط, ت).
27. الواحدي, علي بن أحمد بن محمد بن علي, أبو الحسن. (1412هـ-1992). (توفى: 468هـ), أسباب نزول القرآن, تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان, دار الإصلاح, الدمام, الطبعة 2.
28. الياضي, عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان. (1417هـ-1997). (توفى: 768هـ), مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الطبعة 1.

المراجع مرومنة:

1. Ibn al-Athīr, ‘Alī ibn Abī al-karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd-al-Karīm ibn ‘bdālwaḥd al-Shaybānī al-Jazarī, Abū al-Ḥasan. (1415h-1994). (tuwuffiya : 630h), Asad al-ghābah fī ma‘rifat al-ṣaḥābah, taḥqīq : ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ wa-‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah 1.
2. Ibn al-‘Imād, ‘bdālḥy ibn Aḥmad ibn Muḥammad, Abū al-Faraj. (1406h-1986). (tuwuffiya : 1089h), Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, taḥqīq : Maḥmūd al-Arnā’ūt, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
3. Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī al-‘Asqalānī, Abū al-Faḍl. (1379h). Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt.
4. Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf Athīr al-Dīn al-Andalusī. (1420h). (tuwuffiya : 745h), al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
5. al-Azdī, Muqātil ibn Sulaymān ibn Bashīr al-Azdī al-Balkhī. (1423h). (tuwuffiya : 150h), tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, taḥqīq : Allāh ibn Maḥmūd Shiḥātah, Dār Iḥyā’ al-Turāth, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
6. al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Ju‘fī Abū Allāh. (1422H). (tuwuffiya : 256h), al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh (muṣawwarah ‘an al-Ṭab‘ah al-sultānīyah b’ḍāfh trqym Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, al-Ṭab‘ah 1.

7. albalādhury, Aḥmad ibn Yaḥyá ibn Jābir ibn Dāwūd. (1417-1996). (tuwuffiya : 279h), Jamal min ansāb al-ashraf, taḥqīq : Sahl Zakkār wa-Riyād al-Ziriklī, Dār al-fkr-byrwt, al-Ṭab‘ah 1.
8. al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm, Abū Ishāq. (1422h-2002). (tuwuffiya : 427h), al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān, taḥqīq : al-Imām Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
9. al-Jawzī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad, Abū al-Faraj. (1422H). (tuwuffiya : 597h), Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr, taḥqīq : ‘Abd-al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
10. aljushmy, Abū Sa‘īd al-Muḥsin ibn Muḥammad ibn Karāmah al-Bayhaqī. (2019). (tuwuffiya : 494h), al-Tahdhīb fī al-tafsīr, taḥqīq : ‘Abd-al-Raḥmān ibn Sulaymān al-Sālimī, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
11. al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān. (1405h – 1985). (tuwuffiya : 748h), Siyar A‘lām al-nubalā’, taḥqīq : majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishraf al-Shaykh Shu‘ayb al-Arnā’ūt, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah 3.
12. al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān ibn Qāymāz, Abū Allāh. (1382h-1963). (tuwuffiya : 748h), mīzān al-i‘tidāl fī Naqd al-rijāl, taḥqīq : ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Ma‘rifah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah 1.
13. al-Zurqānī, Muḥammad ‘bdāl‘zym. (tuwuffiya : 1367h), Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Maṭba‘at ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Sharikā’uh, D (b. Ṭ. t).
14. al-Zarkashī, Badr al-Dīn ibn Muḥammad ibn Allāh ibn Bahādūr Abū Allāh. (1376h-1957). (tuwuffiya : 794h), al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, al-Ṭab‘ah 1.
15. al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Dimashqī. (2002). (tuwuffiya : 1396h), al-A‘lām, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, D (b), al-Ṭab‘ah 15.
16. al-Sa‘dī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn Allāh. (1420h-2000). (tuwuffiya : 1376h), Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, taḥqīq : ‘Abd-al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah 1.
17. alssam‘āny, Maṣṣūr ibn Muḥammad ibn ‘bdāljbār ibn Aḥmad al-Marwazī. (1418h-1997). (tuwuffiya : 489h), tafsīr al-Qur’ān, taḥqīq : Yāsir ibn Ibrāhīm, wghnym ibn ‘Abbās Ghunaym, Dār al-waṭan, al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah 1.
18. al-Suyūfī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1394h-1974). (tuwuffiya : 911h), al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, D (Ṭ, b).
19. al-Suyūfī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (tuwuffiya : 911h), al-Durr al-manthūr, Dār al-Fikr, Bayrūt.
20. al-Suyūfī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1425h-2004). (tuwuffiya : 911h), Tārīkh al-khulafā’, taḥqīq : Ḥamdī al-Dimirdāsh, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, al-Ṭab‘ah 1.



21. al-Şafadī, Şalāh al-Dīn Khalīl ibn Aybak. (1420h-2000). (tuwuffiya : 764h), al-Wāfi bi-al-Wafayāt, taḥqīq : Aḥmad al-Arnā'ūt, wtrky Muşţafā, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, al-Ṭab'ah 1.
22. al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Ghālib al-Āmulī Abū Ja'far. (1422H – 2001). (tuwuffiya : 310h), Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, taḥqīq : al-Duktūr Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-I'lān, al-Ṭab'ah 1.
23. al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Muḥammad Ibn Hajar. (1415h). al-Işābah fī Tamyīz al-şahābah, taḥqīq : 'Ādil Aḥmad 'bdālmwjwd wa-'Alī Muḥammad 'Awaḍ, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah 1.
24. al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraj al-Anşārī, Abū Allāh. (1384h-1964). (tuwuffiya : 671h), al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah 2.
25. al-Qattān, mnnā' Khalīl. (1421h-2000). (tuwuffiya : 1420h), Mabāḥith fī 'ulūm al-Qur'ān, Maktabat al-Ma'ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Ṭab'ah 3.
26. Muslim, ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Niṣābūrī. (tuwuffiya : 261h), al-Musnad al-şahīḥ al-Mukhtaşar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh şallā Allāh 'alayhi wa-ālihi wa-sallam, taḥqīq : Muḥammad Fu'ād 'Abd-al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, D (Ṭ, t).
27. al-Wāhidī, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī, Abū al-Ḥasan. (1412h – 1992). (tuwuffiya : 468h), asbāb nuzūl al-Qur'ān, taḥqīq : 'Işām ibn 'bdālmḥsn al-Ḥumaydān, Dār al-işlāh, al-Dammām, al-Ṭab'ah 2.
28. al-Yāfi'ī, Allāh ibn As'ad ibn 'Alī ibn Sulaymān. (1417h-1997). (tuwuffiya : 768h), Mir'āt al-Jinān wa-'ibrah al-Yaqzān fī ma'rifat mā yu'tabaru min ḥawādith al-Zamān, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab'ah 1.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الصور الفنية المتناظرة في القرآن الكريم

Symmetrical artistic images in the Holy Quran

الباحثة/ سمية طه علي عبد الله الجعفري
طالبة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء

Symmetrical artistic images in the Holy Quran

Researcher / Sumaya Taha Ali Abdullah Al-Jaafari

الملخص:

إن البحث في تناظر الصورة الفنية في القرآن الكريم يبرز وجهًا من وجوه البلاغة القرآنية، ويفتح المجال متسعًا لإبراز الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وهدف هذا البحث إلى الكشف عن الصور المتناظرة للتشبيهات والاستعارات والكنائيات في القرآن الكريم، وبيان الإعجاز الأسلوبي والبلاغي الذي تمتاز به، والتماسك والترابط في تلك الصور الفنية. والكشف عن جوانب الدقة والجمال في مواضع التناظر بما يمكن اعتباره دليلاً آخر يكشف عن وجه من وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. وإبراز أسلوبية الآيات المتناظرة من حيث الخصائص التركيبية، والدلالية، وبيان الصور الفنية، مع تحليل كل خاصية من هذه الخصائص بما يتوافق ومنهجية البحث.

وجاء هذا البحث في ثلاثة مباحث: الأول في التشبيه، والثاني في الاستعارة، والثالث في الكناية. وخلص البحث إلى عدة نتائج، أبرزها:

- تمثلت أهمية الصور المتناظرة في طريقة تصويرها للمعنى، والتي فرضت نوعًا من الانتباه لما تعرضه، وزادت من التفاعل مع ذلك المعنى لدى المتلقي، مما خلق نوعًا من الوعي اللامحدود للمفاهيم المصورة لديه.
- الكلمات المفتاحية: التناظر، التشبيه، الاستعارة، الكناية.

Summary:

The research in the symmetry of the artistic image in the Holy Qur'an highlights the face of Qur'anic rhetoric, and opens the way for ample to highlight the rhetorical miracles in the Holy Qur'an, and the aim of this research is to reveal the symmetrical images of similes, metaphors and metonymy in the Holy Qur'an, And the statement of the stylistic and rhetorical miracles that characterize it, and the coherence and coherence in those artistic images. Revealing the subtleties and beauty of the symmetry in what can be considered another evidence reveals one of the rhetorical miracles in the Holy Qur'an. And

highlight the stylistics of the corresponding verses in terms of compositional and semantic characteristics, and the statement of artistic images, with the analysis of each of these characteristics in accordance with the research methodology.

This research came in three sections: the first in analogy, the second in metaphor, and the third in metonymy. The research concluded several results, most notably:

-The importance of symmetrical images was represented in the way they portray the meaning, which imposed a kind of attention to what they display, and increased interaction with that meaning in the recipient, which created a kind of unlimited awareness of the concepts depicted by him.

Keywords: symmetry, analogy, metaphor, metonymy.

تمهيد:

يقوم الأسلوب القرآني على التصوير، فهو يعمل على مخاطبة الخيال والوجدان مثلما يخاطب العقل والرؤية، وله تأثير خاص في أسلوبه الذي يصور المعاني للمتلقي، ويمثلها في مخيلته، عن طريق الصورة الحسية، أو المشاهد العينية، التي تجعل من الخيال مشاهد كما لو أنها أشياء واقعة مشاهدة.

وتمثلت أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي فرضت بها علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي جعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به. فهي لا تشغل الانتباه بذاتها، إلا لأنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه، وتفاجئنا بطريقتها في تقديمه.⁽¹⁾

المبحث الأول: التشبيه

⁽¹⁾ ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1992م. ص327.

اهتم القدماء بدراسة الفن البياني وخاصة التشبيه؛ لأنه شيء مطبوع عند كل البشر، يُلجأ إليه لإبراز المعنى وتقريبه وتوكيده في نفس المتلقي، وهو قديم في الأداء الأدبي وفي تقدير الأدباء والنقاد العرب، حتى عُدت البراعة في صياغته دليلاً على التميز والبراعة في النظم.

وجاء معنى التشبيه لغة: " (شبه) الشَّبَهُ والشَّبَهُ والشَّبِيه: المِثْلُ، والجمع: أشباهٌ، وأشَبَهَ الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: مَنْ أَشَبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ"⁽¹⁾. فالتشبيه في معناه اللغوي يفيد التمثيل والتقارب والاشتراك بين شيئين في صفة واحدة فأكثر، وهذا يوضح أن التشبيه والتمثيل مرادفتان لبعضهما، وكل واحدة تعني الأخرى مطلقاً. وهذا ما أكده أبو البقاء بأن: "التشبيه⁽²⁾ في اللغة: التمثيل مطلقاً".

ويأتي معنى التشبيه اصطلاحاً في عُرف علماء البيان بأنه: "الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد في نفسه"⁽³⁾. وهو أيضاً: "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال. وهذه العلاقة تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة"⁽⁴⁾.

وتمتاز التشبيهات القرآنية بالدقة والتحديد، فهو يصف، ويقيد على الفكرة؛ لتوضيحها حتى تصبح دقيقة واضحة مؤثرة. ولا تتفاوت هذه التشبيهات وإن تنوعت صورها، واختلفت أسرارها، فكل صورة، وكل كلمة جاءت بليغة في موضعها.

1 (لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، د.ت.ج.13، ص503.
2 (الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د.ط، 1998م. ص270.
3 (الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د.ط، 1998م. ص270.
4 (الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1992م، ص172.

وتعد تشبيهات القرآن الكريم من أجمل تشبيهات البيان العربي؛ لتميزها عن غيرها في الأسلوب والنظم، حيث يأتي بالمشهد مختصراً سريعاً شاخصاً بارزاً مكتمل السمات، ويرسمه بألفاظ دقيقة مصورة ومجسدة وموحية. فهو يصف الصورة حتى تتضح معالمها، وتزداد قوة والتحاماً والتصاقاً بما هو مراد معنى ودلالة.

وجاءت في القرآن الكريم الكثير من التشبيهات المتناظرة، والتي كان لها دور في إبراز المعنى وتوضيحه، وإضفاء صورة متكاملة الأركان يحفها الجمال والكمال من كافة نواحيها. وقد تكررت الصور المتناظرة في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، "إلا أنها لم تظهر بالتشكل ذاته، وإنما اتخذت تلونات جديدة، وأنتجت دلالات إضافية ومختلفة عن نظيراتها في السياقات الأخرى، مما يبرز جانباً من جوانب إعجاز القرآن الكريم في هذا النوع من الترددات الأسلوبية في سياقاتها المختلفة، ومعرفة مناسبة كل سياق للتغيير الحاصل في الصورة التشبيهية⁽¹⁾".

ومن تلك الصور ما جاء في وصف قوم عاد وهلاكهم، وذلك في سورتي القمر والحاقة، قال تعالى:

1. ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ {18} إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ {19}

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ {20}﴾. القمر

2. ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {6} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا

صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ {7}﴾. الحاقة

بين سبحانه وتعالى في الآيات السابقة صفة عذاب قوم عاد، وجاء الوصف في الآية الأولى بالعذاب، وفي الثانية بالهلاك، والهلاك وصف لميئة السوء، ولا يكون الهلاك إلا بعد ظهور الحجة، وهو ما أصابهم. وكان عذابهم بـ(الريح) كما ورد في الآيتين؛ وهو تعبير للقوة المدمرة للهواء، حيث تكون الريح من جهة واحدة، ولا يعبر عنها في القرآن إلا للتخريب والتدمير، أما الرياح فتكون من عدة جهات، وهذا التعدد لجهات هبوب الرياح يوجد التوازن لها، فتتعادل القوة فيها.

¹ ينظر: التناسب السياقي للصور المتناظرة في تشبيهات القرآن الكريم: د. منير عبده علي أنعم، مجلة جامعة الناصر، السنة 5، العدد 9، يناير- يونيو 2017م، ص ص81- 104. ص83.

وجاء التناظر بين التشبيهين مع اختلاف الصفات فيهما في قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)، وقوله: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ). فكان التشبيه المرسل في الآيتين معبراً عن كلا الحالتين، وجاء النسق ملائماً للصورة في كل موضع، واشتركت صفة جذوع النخل في السياقين، فالآية الأولى وصفت حالهم بعد سقوطهم كأعجاز النخل باسم الفاعل (مُنْقَعِرٍ)، فكانت الصورة مبينة لحالهم وكأنهم مكثوا طويلاً بعد السقوط حتى خلت أجسامهم من دواخلهم، فصاروا جثثاً فارغة، وفي ذلك تفضيح لحالهم وتخويف لمن يراهم. وفي الآية الثانية شبههم بجذوع النخل الطويلة التي تقطع الريح القوية رؤوسها المتطاولة، فزاد هذا التشبيه المعنى وضوحاً.

فجاءت الصورة المتناظرة في الآيتين مبينة دلالة مشتركة بينهما، وهي: خلو الأجساد من الأرواح بالسقوط والموت، والحالة التي صاروا إليها نتيجة كفرهم وعنادهم وتعاليمهم، فكان التشبيه ملائماً لكلا الحالتين في السياقين، ومناسباً للوصف فيهما.

وجاء التناظر في التشبيه التمثيلي في (العُرْوَةُ الْوُثْقَى) كما في قوله سبحانه:

1. {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى

لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} البقرة 256

2. {وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} لقمان 22

حيث جاءت الصورة التشبيهية المتناظرة في هاتين الآيتين مصورة هيئة المؤمن في ثباته على الإيمان وكأنه يمسك بعروة ثابتة واثقة منجية: (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)، فجاءت الحركة المتخيلة متحركة مجسمة محسوسة مثلت المعنى المراد بصورة أوضح، فكانت أرسخ للمعنى الخيالي المجرد.

وتحدثت الآية الأولى عن نفي الإكراه في الدين، وجاءت بمعنى النهي؛ أي لا تكرهوا أحداً على الدين، فهذا الدين واضح بين. وفي الآية الثانية كان الحديث عن العودة والإنابة إلى الله في كل الأمور، وجاء على سبيل التكرير والاستمرار (يسلم)؛ وفي الآيتين المتناظرتين ارتباط من حيث التسليم والعودة والإنابة والرجوع إلى الله، بالإيمان به

والتمسك بحبله المتين، وإنفاذ أمره؛ وخص الوجه في الآية الثانية بالذكر؛ لأنه أشرف الأعضاء وأكرمها، وتطلقه العرب إذا أرادت الإذعان والانقياد التام.

وتمثلت أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي فرضت بها علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي جعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به. فهي لا تشغل الانتباه بذاتها، إلا لأنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه، وتواجهنا بطريقتها في تقديمه.⁽¹⁾

ومما ورد في القرآن الكريم متناظراً ما جاء في وصف يوم البعث لمن كفر، قال سبحانه:

1. {وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} يونس 45

2. {فَاقْصِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ} الأحقاف 35

جاءت الآية الأولى في سياق الحديث عن تكذيب الذين من قبلهم لرسولهم، وعن ظلم الإنسان نفسه. أما الآية الثانية فوردت في سياق الحديث عن الذين كفروا وإصرارهم على كفرهم وسوء عاقبتهم، تلاها أمر من الله لنبيه بالصبر (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)، ونهاه عن استعجاله العذاب لهم؛ لأنه قريب جداً، حتى كأنهم حال رؤيتهم لما وعدهم يشعرون بقصر مكوثهم في الدنيا، وكأنها ساعة واحدة من نهار يوم واحد، وفي ذلك عظة وبلاغ وبيان، ولا عقاب إلا لمن خرج عن أوامر الله وأعرض عن طاعته.

وجاء التشبيه التمثيلي المتناظر مبيئاً قصر الحياة الدنيا، وسرعة زوالها، وغفلة أهلها إلا من رحم، وجاء التشبيه في قوله: (كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ) مبيئاً حال المشبه ومصوراً خسرانهم في الآخرة وتحسرهم على ما ضيعوا في الدنيا، فهم إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في الدنيا، حتى كأنها ساعة من نهار يوم واحد عندهم، وهذا نتيجة عدم

(1) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1992م. ص327.

استعدادهم لهذا اليوم، وإعراضهم عن الحق. وهذا كما في قوله تعالى: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ {112} قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ {113} المؤمنون.

وقد بين التشبيه كذلك الأحوال الظاهرة من الزي والهيئة والاعتقاد، وهو ما دل عليه قوله: {يَبْعَارُونَ بَيْنَهُمْ}، فكانت المدة قصيرة من النهار كما في زمن التعارف البسيط العابر؛ "وجه الشبه بين حال زمن لبثهم في القبور وبين لبث ساعة من النهار وجوه: هي التحقق والحصول، بحيث لم يمنعهم طول الزمن من الحشر، وأنهم حشروا بصفاتهم التي عاشوا عليها في الدنيا فكأنهم لم يفنوا. وهذا اعتبار بعظيم قدرة الله على إرجاعهم. والمقصود من التشبيه التعريض بإبطال دعوى المشركين إحالتهم البعث بشبهة أن طول اللبث وتغير الأجساد ينافي إحياءها {يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) {أَئِنَّا كُنَّا عِظَامًا نَّخْرَةً (11)} النازعات⁽¹⁾}. بينما قوله: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ} جاء لتعليق النهي عن الاستعجال بالعذاب لهم، فهو واقع بهم وإن طال موعده، فحال وقوعه يشبه حال مكثهم وقتًا قليلًا كساعة من نهار.

وفي الآيات تصبير الله لنبيه، وتبيين مصير المكذبين والمعرضين، مع التمثيل لذلك؛ لتقريب الصورة وتبيين سوء العاقبة وشقاء المعاقبين، فطول مكثهم في العذاب بين لهم قصر الحياة الدنيا وحقارتها.

ومما تناظرت فيه الصور، قوله تعالى:

1. {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} البقرة 73

2. {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ

فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} الأعراف 57

جاءت آية البقرة في سياق الحديث عن قتل بني إسرائيل، وختمت بالتشبيه على قدرة الله إحياء الله الموتى،

فكما أحيا هذا بعد موته هو قادر على إحيائكم جميعًا: {مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} لقمان 28.

¹ (تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج 11، ص 182.

فيما وردت آية الأعراف في سياق الاستدلال بنعم الله، وبيان قدرته بإحياء البلد الميت بأن ساق له من الغيث ما أحياه وأخرج منه من الثمرات بعد عدمها فهو القادر على بعثكم من قبوركم أحياء بعد الموت، وهي جملة معترضة وردت للعبرة والموعظة والتأكيد على قرب البعث لمن يستبعده.

وتناظرت الآيتان في قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى)، و(كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى)، حيث مثلتا إخراج الموتى من قبورهم بعد إحيائهم، أي: يحييهم الله مثل ذلك الإحياء يوم القيامة. في آية البقرة كان تمثيل إحياء الله الموتى بإحياء قتيل بني إسرائيل، وآية الأعراف كان التمثيل لإخراج الموتى من قبورهم بإخراج الزرع من الأرض الميتة بعد سقيها. وارتبطت الآيتان بذكر الإحياء بعد الموت، وفيها دلالة على قدرة الله على إخراج الموتى وبعثهم، ووجوب أخذ العبرة من ذلك، والاستدلال على قرب البعث.

وفي بيان عدم القيمة لأعمال الذين كفروا ما تناظر في قوله تعالى:

1. {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ

فَوَاقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} النور 39

2. {وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} النبأ 20

لما ذكر سبحانه حال المؤمنين وما سيجدونه من فوز وفلاح، ضرب مثلاً للكافرين وحالهم مع أعمالهم؛ حيث شبه ما عمله الكافر من أعمال الخير والبر والتي ظن أن النفع بها محقق، وما سيجده من خيبة وخسارة، ومثل لذلك بمن ذهب إلى سراب ليروي عطشه حتى إذا وصل إليه لم يجده شيئاً: {وَوَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْتُورًا} الفرقان 23.

وفي الآية الثانية بين سبحانه حال الجبال والتي تصبح مثل السراب كما في حال من تراءى له الماء وما هو إلا سراب، والسراب هنا لا شيء، سواءً لأعمال الكافر أو للجبال يوم القيامة.

والرابط بين التشبيهين بيان الانتهاء وعدم الانتفاع بعد أن كانت الرؤية له كبيرة وعظيمة، فلا منفعة من عمل الكافر، ولا وجود لأعماله مهما عظمت، ولا أثر لما خيل له أنه ماء، ولتلك الجبال المتسمة بالعلو والعظمة، فبقاء الموجود أصبح عدماً.

وفي الجزء قال سبحانه:

1. {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} يوسف 22

2. {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} القصص 14

ففي قوله: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} تشبيهه، أي: مثل ذلك نجزي المحسنين. وجاءت (ال) في المحسنين "للعهد، والإظهار في موضع الإضمار؛ للثناء عليهم بالإحسان.. والجملة اعتراض مقرر لما قبلها"⁽¹⁾.

والحُكم: اسم للحكمة، ودلّت هنا على النبوة. وفي ذكر العلم بعد الحكم: (حُكْمًا وَعِلْمًا) بيان بأنه أوتي العقل والفهم والعلم قبل النبوة، فلا يصدر منه ما لا يليق به، وفي تكبير (عِلْمًا) تعظيم له ولشأنه.

وجاء في سورة يوسف: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} والحديث فيها عن نبي الله يوسف، وفي القصص: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} والحديث فيها عن نبي الله موسى؛ وذلك بزيادة (وَاسْتَوَى).

وبلوغ الأشد اكتمال قوة الجسم والاستواء اكتمال النضج. قيل في الأشد: "ثمانية عشرة، وعشرون، وثلاث وثلاثون، وأربعون. وقيل: أقصاه اثنتان وستون، (حُكْمًا): حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه. وقيل: حكما بين الناس وفقها. {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} تنبيهه على أنه كان محسناً في عمله، متقياً في عنفوان أمره، وأنّ الله آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه. {وَاسْتَوَى} واعتدل وتمّ استحكامه، وبلغ المبلغ الذي لا يزداد عليه، حيث صار إلى الحد

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، دبط، دبت، ج7، ص213.

الذي لا يزداد الإنسان بعده غريزة من الغرائز لم تكن فيه أيام الشباب، بل لا يبقى بعد ذلك إلا الوقوف ثم النقصان⁽¹⁾ وذلك أربعون سنة.

فقال تعالى في يوسف: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ) ولذا لم يقل هنا (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ) كما قال في قصة موسى؛ لأن موسى أوحى إليه عند منتهى الأشد والاستواء وهو أربعون سنة، وأوحى إلى يوسف عند أوله وهو ثمان عشرة سنة.

وفي قوله تعالى: (عِلْمًا) المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية؛ وذلك لأن أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولاً إلى الحكمة العملية ثم يترقون منها إلى الحكمة النظرية، وأما أصحاب الأفكار والأنظار العقلية فإنهم يصلون أولاً إلى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها إلى الحكمة العملية، وطريقة يوسف عليه السلام هي الأولى؛ لأنه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له أبواب المكاشفات، ففي قوله: (حكماً وعلماً) إشارة إلى استكمال النفس في قوتها العملية والنظرية⁽²⁾.

وفي وصف الجبال يوم القيامة، قوله جل شأنه:

1. {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ} المعارج 9

2. {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْمَنْفُوشِ} القارعة 5

جاء التشبيه المرسل المجمل في الآيتين المتناظرتين مبيناً حال المشبه يوم القيامة: (الْجِبَالُ)، فالجبال الصلبة الشامخة أصبحت لينة هشّة ضعيفة، كالصوف المنفوش المختلط الألوان الذي بدأ بالتمزق؛ فالجبال مختلفة الألوان بحجارتها ونباتها. ووجه الشبه فيها تفرق أجزائها وتبعثرها: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ج2، ص429.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م، ج18، ص90. وينظر: تفسير روح البيان: إسماعيل حفي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت. ج4، ص230.

اللَّهِ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} النمل 88. فترى الجبال وقت النفخة واقفة مكانها وهي تسير حتى تقع على الأرض فتنشر ثم تصير كالعهن.

وجاء إيثار العهن بالذكر؛ "لإكمال المشابهة؛ لأن الجبال ذات ألوان، قال تعالى: {رُومِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ} فاطر 27. وإنما تكون السماء والجبال بهاته الحالة حين ينحلّ تماسك أجزائهما عند انقراض هذا العالم والمصير إلى عالم الآخرة⁽¹⁾.

وجاء التشبيه المتناظر في قوله تعالى:

1. {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} البقرة 146

2. {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} الأنعام 20

جاء التشبيه المتناظر في قوله: (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)؛ أي يعرفون صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم- وفي ذلك تأكيد بمعرفة أهل الكتاب له معرفة حقيقية خالصة مفصلة من خلال كتبهم، وهي كمعرفتهم بأبنائهم وهذه المعرفة لا تقبل اللبس أو الاشتباه والخلط، فلا يمكن أن يلتبس على المرء ابنه أو يختلط عليه من بين أبناء غيره، فكان أن خصهم بالذكر لذلك.

قال ابن عطية: "لم شبه معرفتهم له بمعرفتهم أبناءهم ولم يشبهها بمعرفتهم أنفسهم؟ وأجاب بأن الإنسان يتقدم له زمن لا يعرف فيه حال نفسه وهو زمن الصغر بخلاف ولده فإنه يشاهده من صغره إلى كبره⁽²⁾".

وحيث جاء في قوله: (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)، وهو: "تشبيه المعرفة بالمعرفة؛ فوجه الشبه هو: التحقق والجزم بأنه هو الكتاب الموعود به، وإنما جعلت المعرفة المشبه بها هي معرفة أبنائهم؛ لأن المرء لا يضل عن معرفة شخص ابنه وذاته إذا لقيه وأنه هو ابنه المعروف، وذلك لكثرة ملازمة الأبناء آباءهم عرفاً⁽³⁾".

¹ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج 29، ص 159.

² تفسير ابن عرفة المالكي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط 1، 1986 م، ج 2، ص 460.

³ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج 7، ص 171.

المبحث الثاني: الاستعارة

تُعد الاستعارة النوع الثاني من أنواع المجاز اللغوي، وهي من أدق الأساليب البيانية تعبيرًا، وأجملها تصويرًا، وأكملها تأدية للمعنى، وهي منبثقة عن التشبيه، ولكنها تشبيه مضمرة في النفس، فيحذف أحد طرفيه، ويكون أحد الطرفين عين الآخر.

والاستعارة في اللغة: مأخوذة من العارية، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. وقد علل ابن الأثير تسمية الاستعارة بهذا الاسم بقوله: "وإنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة؛ لأن الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية، التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئًا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئًا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئًا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه. وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر"⁽¹⁾. وبهذا فلا يستعار أحد اللفظين للآخر – الحقيقي للاستعارة ومعناه المجازي – إلا إذا كان هناك صلة معنوية تجمع بينهما. فيسمى الشيء باسم غيره حال قيامه مقامه.

وللصورة الاستعارية في القرآن الكريم تجليات جمالية تنفرد بها؛ ذلك أن مكن السحر في هذا الكتاب الكريم هو نسقه التعبيري، كونه معجزًا بلاغيًا بالدرجة الأولى. وهو ما التفت إليه شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، وعدها عمد الإعجاز وأحد أركانه، يقول: "ولم يتعاط أحد من الناس القول في الإعجاز إلا ذكرها، وجعلها العمدة والأركان فيما يوجب الفضل والمزية، وخصوصاً الاستعارة والإيجاز، فإنك تراهم يجعلونها عنوان ما يتكرونها وأول ما يُوردون.."⁽²⁾.

1 (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د. ط، 1995م، ج1، ص347.

2 (دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1984م، ص521.

ومن تعريفات الاستعارة عند القدماء ما ذكره الجرجاني (471هـ) بأنها: "لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية"⁽¹⁾. ونجد أن علماء البلاغة المعاصرين قد اتفقوا معهم في تعريفها، وإن اختلفت عباراتهم، فهي تكاد تكون متحدة في المضمون والذي "يقنضي التحول من منطقة الحقائق إلى منطقة المجاز عموماً، ثم التحول من المجاز إلى الاستعارة على الخصوص"⁽²⁾.

وتعد الاستعارة من المجاز اللغوي عند أكثر البلاغيين، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، وعلاقتها المشابهة دائماً، ويتم فيها نقل اللفظ من معناه الذي وضع له إلى معنى آخر لم يعرف به. ومن الاستعارات المتناظرة في القرآن الكريم ما جاء في استعارة:

• الصراط:

1. {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الفاتحة 6

2. {وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الصافات 118

جاءت الآية الأولى بعد التوسل إلى الله سبحانه بالحمد والثناء والتمجيد، وتخصيصه بالعبادة دون سواه، والاستعانة به وحده. ثم بدعائه أن يديم عليهم الهداية والثبات والرشاد على طريق الهدى والدين الذي لا انحراف أو اعوجاج فيه.

والآية الثانية جاءت في سياق تعداد الله سبحانه وتعالى نعمه ومنه على (موسى وهارون) بالنبوة والرسالة والنجاة من كيد بني إسرائيل ومن استعباد فرعون وظلمه ونصره لهما وتأبيدهما بالتوراة المبينة للأحكام والشرائع، وهدايته لهما بالإسلام، وإبقاء الذكر الحسن لهما، وهذا جزاء المؤمنين من عباده.

(1) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة- مصر، ط1، 1991م، ص30.
(2) البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية- لونغمان، الجيزة- مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص165.

وجاءت الصورة الاستعارية المتناظرة في الاستعارة التصريحية بالتصريح بلفظ المشبه به (الصِّراط) وحذف المشبه وهو دين الإسلام؛ وأريد بالصراط الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

وفي التعبير بـ(الصِّراط) "انفتاحًا دلاليًا لكثير من المعاني التي يجسدها (الصراط الحسي) لمعاني الدين المعنوية؛ فالصراط الحسي يكتسب من المعاني كونه حقيقة صادقة لا ينكرها أحد، وهو طريق واضح المعالم، وحينما يعبر هذا اللفظ عن معاني الدين، فإن ذلك لا يعني قصر (الدين) على مجرد الدخول فيه فحسب، بل إن دلالة (الصراط المستقيم) تصور الدين بكل مقتضياته، إذ إن المراد منه حقائق الدين، ومنهج القرآن وتجاوبه مع الفطرة السليمة واستقامته في نفوس أهل الحق واليقين، كأنه طريق واضح ليصف منهجًا بينًا ويحدد المعالم تحديداً مضيئاً⁽¹⁾. وفي وصف (الصراط) بـ(المستقيم) دلالة على أن هذا الدين لا عوج فيه، فلا يمكن وصفه إلا بالاستقامة والاعتدال، وهو طريق واحد محدد المسلك واضح المعالم، لا غموض يحتويه ولا تيه يعتريه.

وارتبطت الآيتان ببيان أن الهداية من الله تعالى، وأن الدلالات التي جاء بها لفظ (الصراط المستقيم) كثيفة واسعة جعلت من الدين القيم مرادفًا له، وفي التعبير بلفظ الهداية دلالة جامعة لكل المعاني التي تربط الصراط المستقيم بدين الإسلام: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} الأنعام 161.

• خطوات الشيطان:

1. يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169) {البقرة}
2. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209) {البقرة}
3. {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} الأنعام 142

(1) الأسلوب وفاعلية السياق (دراسة في تجليات الصورة الاستعارية في القرآن الكريم): د. منير عبده علي أنعم، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2014م، ص32.

وينظر: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان: د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط3، 1413هـ- 1993م، ص213.

4. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {النور 21

ابتدأت الآيات بالنداء عدا آية الأنعام حيث وردت في سياق تعداد نعم الله، ووجهت الآية الأولى النداء للناس جميعاً، بينما خصص النداء في الآيتين (آية البقرة- النور) للذين آمنوا. وتلا النداء في الآية الأولى الأمر بأكل الحلال الطيب، وفي الثانية الأمر بالدخول في السلم كافة؛ وهو الإسلام وشرائعه كلها وهو: "مستعار للاتباع والالتزام وشدة التلبس بالفعل⁽¹⁾". وفي الآية الثالثة النهي عن اتباع خطوات الشيطان.

وجاءت الاستعارات التصريحية في قوله تعالى: (لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ)؛ مبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول، وبينت الاستعارة الغواية والضلال وحال أهل الشرك، فشبه حال فاعلها متلبساً بوسوسة الشيطان ومنتبهاً لآثاره، سائراً على خطاه، والمراد الاقتداء به واتباعه.

وفي النهي تحذير غرضه التنبيه من اتباع ما يصددهم عن اتباع الحق والهدى، وقد فصل سبحانه ما يترتب على اتباع خطواته من الضرر، في آية البقرة: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ)، والنور: (فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).

وقد نهت الآيات عن اتباع الشيطان بما يوسوسه للنفس البشرية ما يؤدي بها إلى المهالك من انحراف وظلال وتيه وبعد عن الحق، ووجوب ردع المسلم نفسه وكبح جماحها وصددها من أن تغلب، وقد تتعدد الخطوات والطرق، إلا أن النهايات واحدة. وفي الاعتصام بحبل الله نجاة منه.

• عناد الكفرة وصددهم:

1. {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمُّ بُكْمٌ

عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} البقرة 18

2. {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} البقرة 171

¹ (تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، 1997 م، ج2، ص275.

تناظرت الاستعارتان التمثيليتان في قوله: (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ)؛ حيث وردت في موضعين في القرآن الكريم، في سورة البقرة، بينت صفات الكافرين حال كفرهم وعنادهم وصددهم عن سبيل الله، فكان وصفهم بهذه الصفات بيان لانعدام الفهم والإفهام منهم وتعذره، واستحالة عودتهم إلى رشدهم، فحالهم ميؤوس منها.

وهذه الصفات مجاز؛ بينت عدم انتفاعهم بحواسهم، وانغلاق أبواب الهدى عنهم، وليس فقدهم حواسهم. "واستعير العمى الثاني لانتفاء إدراك المبصرات بالعقل مع سلامة حاسة البصر لشبهه به في الحالة الحاصلة لصاحبه⁽¹⁾".

وجاءت الاستعارتان بعد ضرب المثل لحال المنافقين، ففي الآية الأولى صور حالهم بعد أن أسلموا ورأوا نور الإيمان إذا بالشك يخالج نفوسهم فكفروا؛ فكانوا كمن أوقدوا نارًا لينتفعوا بها فانطفأت فأصبحوا في ظلام دامس لا يرون شيئاً، فهم في ظلمات الجهل يتخبطون فيه ولا يبصرون مسالك النجاة والهداية.

"ولما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميمًا للبيان؛ ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد. وفيه تبييت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكلام الأنبياء والحكماء، قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} العنكبوت 43... وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد ناراً: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)؛ حتى شبه أحد المثليين بصاحبه فقد استعير المثل استعارة الأسد المقدم للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً⁽²⁾. وجاء المثل في الآية الثانية مشبهًا أصواتهم بأصوات البهائم التي تسمع الصوت ولا تعي أو تعقل المراد.

• في وصف الكافرين قلوبهم:

¹ (تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج 17، 289.)
² (ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج 1، ص 109.)

1. {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} البقرة 88
2. {فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} النساء 155

وصف الكفار أنفسهم بما يدل على أن الكفر مطبوع في نفوسهم، فقلوبهم قد عميت عن الحق، لكثرة ذنوبهم وآثامهم؛ كما قال سبحانه: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} المطففين 14. وقوله: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} الحج 46.

والغلف: جمع أغلف وهو الذي عليه غلاف، ويحمل دلالة الغطاء والحاجز؛ الذي ينشأ عنه عدم الفهم.

وجاءت آية البقرة في سياق الحديث عن بني إسرائيل ورفضهم ما جاء به رسل الله، لعدم موافقته أهواءهم، فتعالوا واستكبروا وكذبوا وقتلوا، {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87)} البقرة. وقالوا عن قلوبهم بأنها غلف مغطاة لا ينفذ إليها الحق، وبين سبحانه أن عملهم هذا نتيجة الطبع على قلوبهم فوقعت عليهم اللعنة لكفرهم وجحودهم وإعراضهم، أما عن إيمانهم القليل فلا ينفعهم.

أما آية النساء فوردت في سياق الحديث عن تعنت اليهود وبيان قبحهم وخبثهم ونقضهم مواثيقهم: {وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} النساء 154.

وجاءت الصورة الاستعارية المكنية في هاتين الآيتين المتناظرتين بالجملة الاسمية والتي تؤكد ثبات حالهم ودوامه، فالصفة التي وصفوا قلوبهم بها صورت حالهم بدقة؛ فقلوبهم منغلقة، رافضة ومعرضة للحق. فكان أن جسدت الاستعارة حالهم، ورسمت ضلالهم، وقربت صورة الانغلاق التام لقلوبهم وعدم استجابتها.

وبينت الآيات حالهم وأن كفرهم كفر طبع، فلا فائدة تترجى منهم، ولا هداية تؤمل لهم. وتكررت نظائر هذه الآية بقولهم: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ}، وغيرها كما سيأتي.

• أكنة ووقرا:

1. لَوْمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا

جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ { الأنعام 25

2. لَوْجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا {

الإسراء 46

3. لَوْمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا { الكهف 57

4. لَوْقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ { فصلت 5

جاءت آية الأنعام والإسراء واصفة حالهم ومبينة بُعد قلوبهم عن إدراك الحق وقبوله، وانغلاقها بسبب أهوائهم،

فران عليها بما كسبت أيديهم. كذلك في آية الكهف؛ إلا أنها سبقت بمؤكد (إِنَّا) حيث أكدت عدم اهتدائهم وأنهم مهما

سمعوا من الهدى (فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)؛ فكان جزاء من أعرض عن الله أن جعل على قلوبهم وأسماعهم حجاباً فلا يصل

إليها نور الحق، ولا يجد حلاوة الإيمان، ولا يفهم حقائق الدين.

أما في آية فصلت فقد كان حديث الكفار للنبي -صلى الله عليه وسلم- عن حالهم، ووصفهم أنفسهم بالضلال،

وأنهم لا يؤمنون به ولا يتبعونه ولا يقبلون الحق ولا يسمعون. وقالوا: (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ)؛ "غليظ، وستر مانع

يمنعنا من التواصل إليك. و(من) للدلالة على أن الحجاب مبتدى منهم ومنه بحيث استوعب ما بينهما من المسافة

المتوسطة، ولم يبق ثم فراغ أصلاً. وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك الحق وقبوله، ومج أسماعهم له، كأن بها صمماً

وتقلاً منعهم من موافقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

و(أَكِنَّةٌ): "أغطية كثيرة لا يقادر قدرها خارجة مما يتعارفه الناس. جمع كنان بالكسر وهو ما يستتر به الشيء

{أَنْ يَفْقَهُوهُ} مفعول له بحذف المضاف أي كراهة أن يفقهوا ما يستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع جعلنا

{وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أي: صمماً وتقلاً كراهة أن يستمعوه حق الاستماع، وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون

¹ البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2002م، ج6، ص496.

النبي عليه السلام، وفرط نبوّ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومجّ أسماعهم له، وهذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به⁽¹⁾.

وجاءت الاستعارة المكنية مشبهة قلوبهم في عدم وصول الحق إليها بالغطاء العازل المانع عن خلوصه إليها. وفي ذلك تجسيد للمعنوي بالمادي المحسوس. فقولهم: (قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) بين في ظاهره عدم الاستطاعة لقبول الحق، إلا أنه يستعمل في نفي الرغبة والإعراض وهو ما أضمره في نفوسهم.

وترابطت الآيات بالإشارة إلى أن مكافأة من يقابل كلام الله تعالى أو حديث نبيه أو كلمات أرباب الحقائق بالإنكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها، أن يجعل الله تعالى حجاباً على قلوبهم وسمعهم حتى لا يصل إليهم أنوارها ولا يجدون حلاوتها ولا يفهمون حقائقها.

• مدّ النظر:

1. {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} الحجر 88
 2. {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَرِّقْ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} طه 131
- جاءت هذه الآيات بعد الحديث عن إملاء الله للكافرين والمكذابين، وكيف أعطاهم من النعم والترف، ثم باءوا بسوء العاقبة بعد الغضب والوعيد. فجاءت هذه الآيات زاجرة للهفة إلى متاع الدنيا، وأريد بالأزواج هنا أصنافاً من الكفار.

وفي آية الحجر عرف سبحانه نبيه نعمه العظيمة عليه بالقرآن العظيم والدين القويم ونهاه عن الرغبة في الدنيا والالتفات لها أو الانشغال بها، وألا يحزن على هؤلاء الكفار لانشغالهم بالدنيا عن الدين، وأن يتواضع ويتقرب من المؤمنين ويرفق بهم.

وفي آية طه كذلك جاءت بعد بيان عاقبة من أعرض عن ذكره ونسي آيات الله أنه يُنسى، والجزاء من جنس العمل، تلا ذلك الأمر لنبيه بالصبر والتسبيح حتى ينال ما ترضى به نفسه في الدنيا من النجاح والظفر بانتشار الدعوة،

¹ (تفسير روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج3، ص17.

وفي الآخرة من الأجر والثواب الحسن. وجاءت الآية مناظرة لسابقتها في جزئها الأول، وذكر في آية طه (لِنَفِّثَهُمْ فِيهِ)؛ أي: لنبتليهم ونختبرهم بها في الدنيا ونعذبهم عليها في الآخرة. وما أتى الله نبيه هو الخير والأبقى له. وفي قوله: (لَا تَمَدَّنْ عَيْنَيْكَ)، استعارة عنت الإطالة بالنظر مع التحديق رغبة وإعجاباً، والمد في أصله يعني الزيادة، وأطلق هنا لما زاد به من الرغبة بإطالة النظر إعجاباً بحال الكفار وما هم فيه من رفاهية في العيش ومتعة، فبين سبحانه أن ذلك ما هو إلا فتنة عاجلة أضاعت مصيرهم الآجل.

"واستعير المدّ هنا إلى التحديق بالنظر والطموح به تشبيهاً له بمدّ اليد للمتناول؛ لأن المنهي عنه نظر الإعجاب مما هم فيه من حسن الحال في رفاهية عيشهم مع كفرهم، أي فإن ما أوتيته أعظم من ذلك فلو كانوا بمحل العناية لا تلبّعوا ما آتيناك ولكنهم رضوا بالمتاع العاجل فليسوا ممن يعجب حالهم. والأزواج هنا يحتمل أن يكون على معناه المشهور، أي الكفار ونسائهم. ووجه تخصيصهم بالذكر أن حالتهم أتم أحوال التمتع لاستكمالها جميع اللذات والأنس. ويحتمل أن يراد به المجاز عن الأصناف وهو استعمال أثبته الراغب. فوجه ذكره في الآية أن التمتع الذي تمتد إلى مثله العين ليس ثابتاً لجميع الكفار بل هو شأن كبرائهم، أي فإن فيهم من هم في حال خصاصة فاعتبر بهم كيف جمع لهم الكفر وشظف العيش.⁽¹⁾"

وتوافقت الآيات المتناظرة في النهي عن الرغبة في الدنيا، وتمني ما فضل به أحد من متاعها، وفي إدامة النظر استحسان وتمني، وهو ما وضحته الاستعارة، فالعين تدل على ما يكنه القلب ويرغب فيه، وهنا كشفت حديث النفس وهوها. وللنفوس أهواء جامحة، لا تسقيم إلا بمجاهدتها وغلبتها بالالتفات إلى نعم الله، والانغماس بطاعة الله، وبذلك تُردع وتستقيم.

المبحث الثالث: الكناية

تُعد الكناية علم من علوم البلاغة، وأسلوب من أساليب البيان، وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى. وهي مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، والسر

¹ (تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج14، ص81-82.

في بلاغتها أنها تعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها. ومن أسباب بلاغتها أنها تضع المعاني في صور المحسّات، وهذه خاصية الفنون.

ولعل أسلوب الكناية هو أقرب الأساليب إلى الحياة الاجتماعية؛ حيث حفلت أساليبها بسلوك المجتمع العربي وعاداته لدرجة أنها تكاد تستوعبها، فإن كان ثمة ارتباط بين الآثار الأدبية والأنظمة الاجتماعية؛ فإن الكناية هي أكثر ما يعطينا هذا المثال بصورة وافية، وفي أغراض مختلفة عرفها المجتمع العربي، فقد وجدنا في الكناية ما يخص الرجل من صفات تمثل الرجل العربي في صورته المثالية التي كان يريد بها المجتمع: الكرم، والشجاعة، وعلو الهمة، الذكاء، والعفة، وغيرها. وجاء فيها ما هو مذموم: كالجبن، والحقارة، وقلة الشأن. ونالت المرأة من الكناية حظاً لم تجده في غيرها، حيث وصفت أخلاقها، وأحوالها، ومفاتها. كذلك وصفت الناقة والفرس وغيرها. كل ذلك استوعبته الكناية في أساليب تغنن فيها الشعراء واختلفوا في تصويرها، وأبدعوا في عرضها.⁽¹⁾

وإذا تتبعنا تعريف الكناية عند علماء اللغة والبلاغة نجد أن الجرجاني كان الأقرب في بيان معناها، يقول فيها: "المُرَاد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ويردّفه في الوجود، فيومىء به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طویل النجاد)؛ يريدون طویل القامة، (وكثير رماد القدر)؛ يعنون كثير القري. وفي المرأة: (تؤوم الضحى)؛ والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردّفه في الوجود وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أنّ القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القري كثر رماد القدر، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى"⁽²⁾.

وجاءت الكنايات المتناظرة في القرآن الكريم بليغة في الوصف، دقيقة في المعنى، مقاربة للدلالة، فأبرزت المعنى مصحوباً بدليل حسي، وبتعبير غير مباشر، وفي أقوى صورة. حيث تعمقت في رسم الصور الموحية بالمعنى

1 (ينظر: الكناية (أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي): محمد الحسن علي الأمين أحمد، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1984م، ص126.

2 (دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1984م، ص66.

المراد، بأفضل طريقة، وأجمل أسلوب، وأدق تعبير، وأقرب دلالة، وأضفت على المعنى حسناً وبهاءً، وبينت الحقيقة مصحوبة بدليلها.

ومما جاءت فيه الكنايات متناظرة قوله تعالى:

1. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي

كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ {البقرة 143}

2. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى

عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران 144}

ففي قوله سبحانه: (مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ)، كناية عن الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام؛ أي: الردة.

وجاءت الآية الأولى في سياق الحديث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {البقرة 142}، وأراد بالسفهاء اليهود والمشركين. كذلك بين سبحانه أن الغرض من تحويل القبلة تمحيص المؤمنين، وكشف المؤمنين منهم، وفضح منافقيهم. وكنى بالانقلاب على عقبيه بالردة عن دين الإسلام؛ وما ذلك إلا لضعف إيمانهم وقلة يقينهم بدينهم.

أما آية آل عمران فوردت كذلك في سياق تمحيص المؤمنين ومحق الكافرين، يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {139}﴾ {إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين {140} وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين {141} أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين {142}}. وهو ما بينته الكناية في قوله: (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ).

وقد تحدثت هذه الآية عن الاضطراب الذي حصل في صفوف المسلمين يوم أحد حين أشيع موت النبي محمد صلى الله عليه وسلم - حيث قال المنافقون: "لو كان نبياً ما قتل، فارجعوا إلى دينكم القديم وإخوانكم من أهل مكة ونكلم عبد الله بن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان، فهموا بترك القتال والانضمام للمشركين، وثبت فريق من المسلمين، منهم: أنس بن النضر الأنصاري، فقال: إن كان قُتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت، وما تصنعون بالحياة بعده، فقاتلوا على ما قاتل عليه(1)".

ومنها قوله تعالى:

1. {هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا نُكِرْتُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلِيكُمْ

الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} آل عمران 119

2. {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً} الفرقان 27

جاءت الكناية المتناظرة للعض في الآيات موحية لشدة الندم والتحسر والغضب، سواء من المنافقين أو ممن ظلم نفسه كما سيرد. ففي آية آل عمران جاءت الكناية بقوله: (وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلِيكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ)، فذكر العض على أطراف الأصابع كناية عن شدة الغضب والتحسر؛ وخص الأنامل بالذكر لأن العض عليها ينتج عنه ألم أشد من العض على اليدين، وفي ذلك دلالة على سوء حال المنافقين، وبيان بأن غضبهم وحنقهم على المسلمين قد بلغ ذروته، فهم لا يستحقون محبة المؤمنين لهم وإن كانت صلة.

وقد وردت الآية السابقة لها في سياق الحديث عنهم والتنفير منهم وبيان أن بغضهم قد ظهر في سقطات لسانهم، وأن ما يكتُمونه في صدورهم أكثر وأكبر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} آل عمران 118.

¹ (تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج4، ص110.

ذُكر في البحر المديد أن هذه الآية نزلت "في رجال من المسلمين، كانوا يصلون رجالاً من اليهود؛ لما كان بينهم من القرابة والصدقة، أو في المنافقين؛ كان يصلهم بعض المسلمين. فكان أن وصفهم بأوصاف توجب التنفير منهم فقال: {ودوا ما عنتم} أي: تمنوا عنكم وهلاككم وضلالكم، {قد بدت البغضاء من أفواههم} أي: ظهرت أماراة العداوة من أفواههم بالوقية في المسلمين، أو بإطلاع المشركين على عوراتهم، أو في كلامهم مع المسلمين بالغيظ، لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم، {وما تخفي صدورهم} من العداوة والبغضاء، {أكبر} مما أظهوره؛ لأن ظهوره منهم ليس عن روية واختيار، بل من غلبة غيظ واضطرار. {قد بينا لكم} أيها المؤمنون {الآيات} الدالة على مجانية الكافرين ومولاة المؤمنين، {إن كنتم تعلقون} ما يبين لكم⁽¹⁾."

أما قوله تعالى في آية الفرقان: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)، فبين حال الظالم يوم القيامة، فهو في موقف حسرة وندامة على ما فرط في حياته الدنيا، فلم يعد لديه أمل بالعودة لاستدراك ما فاتته، فحال لا يمكن تداركه، فكان أن عذب نفسه باللوم والندم قبل أن يأتيه العذاب؛ لأنه في حالة يأس من النجاة.

ونزلت هذه الآية في عقبة بن أبي معيط الذي انصاع لخليله أبي بن خلف في عداوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإيدائه بعد أن كان يجلس في مجالس النبي ويستمع الذكر: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} {27} يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} {29} الفرقان.

ومنها قوله تعالى:

1. {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ

مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} الأعراف134

2. {قَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ} الأعراف135

¹ (البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2002م، ج1، ص363.

جاءت الكنايات في الأعراف ل(الرَّجَز) بكسر الراء عن العذاب، حيث أرسل الله عليهم الطاعون، فطلبوا من موسى -عليه السلام- الدعاء لهم، وأقسموا أنه إن كشف عنهم العذاب ليؤمنن له، وينفذوا طلبه بإرسال بني إسرائيل، فلما كشف -سبحانه- عنهم العذاب نكثوا وعدهم وهي عادة في بني إسرائيل، فكان أن انتقم الله منهم فأغرقهم في اليم، يقول جل شأنه: {فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} الأعراف136.

أما ما جاء في المدثر في قوله: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} المدثر5؛ بضم الراء فهو كناية عن الأوثان والأصنام.

ومما تناظر في الكنايات قوله تعالى:

1. {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} الحجر 88

2. {وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا} الإسراء 24

3. {وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} الشعراء 215

وفي خفض الجناح كناية عن المبالغة في التواضع والرفق واللين، وفيه أيضاً صورة حسية مجسمة توحى بصورة الطائر يحنو على صغاره ويضمهم إليه تحت جناحه.

وجاءت الكناية في الآية الأولى بعد النهي لنبيه -صلى الله عليه وسلم- عن الالتفات إلى أغنياء الكفار، فجاء الأمر مباشرة بالتواضع لفقراء المسلمين الذين اتبعوه لأجل الباقية ولم تغرهم الفانية.

ومثل ذلك الأمر في الشعراء؛ إلا أنه زيد فيه قوله: {لِمَنِ اتَّبَعَكَ}، لأن سياق الآية جاء بعد قوله: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} الشعراء 214، وكان البعض يتبع النبي للنسب والقراية لا للدين، فمان التأكيد على ذلك أبلغ.

أما في آية الإسراء فكان الأمر فيه مبالغة في الطلب بالمزيد من التواضع والتذلل ولين الجانب؛ لأنه خاص بالوالدين، وجاءت هذه الآية بعد عدد من الأوامر والنواهي، وبعد أن قصر سبحانه العبادة له وقرنها بالأمر بالإحسان للوالدين: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} الإسراء 23.

ومما كنى به سبحانه وتناظر في مواضع عدة قوله:

1. {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يَغَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ} آل عمران 111

2. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ {الأَنْفَال} 15
3. {وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ اللَّهُ مَسْئُولًا} الأحزاب 15
4. {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} الفتح 22
5. {لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ}

الحشر 12

فكفى عن الفرار والانهازم ذلاً وجبناً في المعركة ب(تولية الأَدْبَار) في جميع المواضع المذكورة، ففي آل عمران بين سبحانه أن الأذى من أهل الكتاب لا يتجاوز أذية اللسان، بالتخويف والدس بين المسلمين وغيره، وهو ضرر يسير؛ لأنهم وإن قاتلوا المسلمين لصاروا منهزمين مخذولين، ولن يجدوا لهم نصيراً فلن تقوم لهم قائمة لضعف قوتهم وجبنهم. بينما جاءت آية الأنفال في سياق منة الله على المسلمين يوم بدر بتأييدهم ونصرهم من عنده على المشركين، فكان أن حذرهم من التولي يوم الزحف، وبين عظم ذلك الذنب وعده من كبائر الذنوب وذلك في الآية التالية في قوله: {وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} الأنفال 16. وفي ذلك توجيه وتدريب للمسلمين على الشجاعة والإقدام والثبات عند اللقاء، وهي معروفة عند العرب وأيدها الإسلام وقواها.

أما آية الفتح فتحدثت عن كفار قريش في الحديبية، حين صدوا المسلمين عن البيت الحرام: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} الفتح 24. حيث بينت الآية أنه لو وقع القتال ولم يتم الصلح لولو دبرهم منهزمين مخذولين لا ناصر ولا معين لهم.

وفي الحشر كان الحديث فيها عن المنافقين، يقول سبحانه في الآية السابقة لها: {لَمَّا تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} الحشر 11، فكان أن بين سبحانه كذبهم وعجزهم عن نصرتهم: {لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ}.

ومن الكنايات المتناظرة ما جاء في قوله تعالى:

1. لَمَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} المائدة75
2. {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا} الفرقان7
3. {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} الفرقان20

جاء (أكل الطعام) في الآيات السابقة كناية عن قضاء الحاجة؛ وأرادت الآيات التأكيد بأن هؤلاء الرسل ما هم إلا بشر مثلنا، وأن الله اصفاهم جميعاً لتبليغ رسالته، فمن كانت حاجته للطعام يتغذى به لا يكون إلهاً، ومن كان إلهاً فإنه قادر على دفع الجوع والعطش عن نفسه.

وجاءت الآية الأولى في سياق الرد على النصارى الذين اعتقدوا ألوهية المسيح عيسى ابن مريم، فبينت أنه رسول من عند الله، ولا يحمل صفة أخرى غير الرسالة، حيث جاء الرد بالقصر بـ (ما – إلا): (مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ)، وهو "قصرٌ موصوفٍ على صفة، وهو قصر إضافي، أي المسيح مقصور على صفة الرسالة لا يتجاوزها إلى غيرها، وهي الألوهية، فالقصر قصر قلب لردِّ اعتقاد النصارى أنه الله⁽¹⁾."

وفي الآية الثالثة في قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) تسلية للنبي -صلى الله عليه سلم- وجواباً على قول المشركين في الآية الثانية: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)؛ فهم توهموا أن الرسالة تقتضي أن يكون الرسول من غير جنس البشر؛ "فالمعنى نفي ماهية الملكية عنه؛ لأنَّ لجنس الملك خصائص أخرى مغايرة لخصائص البشر⁽²⁾".

ومما تناظر فيه الكنايات قوله سبحانه:

1. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} المائدة11

¹ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج6، ص285.

² تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، ج7، ص242.

2. {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} الفتح 20

3. {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}

الفتح 24

حيث جاء قوله: {كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ}، و{كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ}، {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ}؛ للكناية عن كف الأذى عن المسلمين بمنع القتال، وفي المواضع الثلاث كان الغرض تذكيرهم بنعم الله عليهم ومنته بأن ألقى الرعب في قلوب أعدائهم وكفاهم حربهم فكان النصر لهم دون عناء.

وجاءت آية المائدة مذكرة المؤمنين بنعمة عظيمة من نعمه سبحانه بأن نجاهم من كيد عدوهم وذلك في سياق تذكيرهم بعدد من النعم في الآيات السابقة، منها إكمال الدين، وهدايتهم إلى لإسلام: {وَلِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} المائدة 6، {وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} المائدة 7

أما آيتي الفتح فجاءت الأولى في سياق منة الله على المسلمين بأن كفاهم أيدي يهود خيبر وحلفائهم وأعاونهم عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية، وهو ما بينته الآية التي جاءت بعدها بقوله: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ}، أي كف أيدي قريش عنكم وكفاهم قتالهم وهو من تمام المنة عليهم.

ومما كنى به القرآن الكريم وتناظر في أكثر من موضع قوله تعالى:

1. {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ} الصافات 48

2. {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ} ص 52

3. {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} الرحمن 56

جاء قوله: {قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} في المواضع المتناظرة جميعها كناية عن الحياء والعفة والقناعة، وقد وصفت الآيات حور العين في الجنة؛ ففي الصافات وصفن بـ{عِينٌ}؛ وهي واسعة العينين، وفي ص كان الوصف بـ{أَتْرَابٌ}؛ وهو وصف لهن متساويات بالأعمار مع أزواجهن في الجنة، وهو اسم لمن كان عمره مساوياً لعمر من يضاف إليه.

أما في آية الرحمن فكان الوصف فيه تفصيل أكثر ما سبقه، بقوله: (لَمْ يَطْمِئَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)؛ وفيه بيان بأن الجنة للإنس والجان على حد سواء، ولا يدخلها إلا من فاز بها بعمله الصالح. ومن ذلك قوله سبحانه:

1. {هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْآنَامِلِ

مِنَ الْعَنِيطِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} آل عمران 119

2. {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} الفرقان 27

عض الأنامل عادة النادم والعاجز، وفيه كناية عن شدة الغيظ والتحسر، وقد بينت آية آل عمران حال أهل الكتاب، فالمؤمنون يحبونهم وأهل الكتاب يبغضونهم، والأصل أن المحبة تجلب المحبة إلا في حال اختلاف النوايا والأغراض، وبين سبحانه أن غيظهم ممتلئ بالحنق على المسلمين والرغبة في الانتقام، ولن يفلحوا بذلك أو يصلوا إليه: (قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ).

وجاءت الكناية في الآية الثانية متحدثة عن حال الظالم يوم القيامة وهو عقبة بن أبي معيط؛ وفي حقه يد دلالة على شدة حزنه وحسرتة على إطاغته خليله: "وكان عقبة بن أبي معيط خليل أمية بن خلف فأسلم عقبة فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن بايعت محمداً، فكفر وارتد، فأنزل الله -عزَّ وجلَّ- (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) يعني: عقبة(1)".

وكناية العض على اليد تحمل دلالة اليأس من النجاة، وتبين موقف الحسرة والندم وضياح الفرصة، فكان أن عذب نفسه بهذه الطريقة قبل أن يصل للعذاب حيث يستحيل عليه تدارك خطاه. ومما تناظرت فيه الكنايات قوله سبحانه:

1. {نِسَاؤُكُمْ حَرْبٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْبَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

{البقرة 223}

¹ (اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ-1998م، ط1، ج14، ص521.

2. {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

نُصِيبٍ} الشورى 20

جاءت الكنايات في الآيات السابقة لكلمة: (حَرْث) دالة على مكانه والنتاج أو الثمرة، أي نتيجة العمل وثمرته ومكان حصوله، والحَرْث في اللغة: الكسب، ويطلق على زراعة البذور في الأرض، وكُنِيَ به لاجتماع حصول النتاج، ففي الآية الأولى: (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) يكون النتاج بحصول الولد، وفي الثانية: (حَرْثُ الْآخِرَةِ)، و(حَرْثُ الدُّنْيَا)، يكون النتاج بحصول الثواب في الآخرة لمن عمل لها، أو المتاع في الدنيا لمن أرادها بذلك فقد أضاعوا نصيبهم من الآخرة وخسروا أنفسهم.

ففي آية البقرة تحدثت الآية في قوله: (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) عن موضع الحَرْث؛ أي: مكان منبت الولد، وهو بمنزلة الأرض التي تحرث للزراعة، " قال الجوهري: الحَرْث الزرع والحارث الزارع، وعلى كل تقدير هو خبر عما قبله إما بحذف المضاف أي مواضع حَرْث، أو التجوز والتشبيهه البليغ، أي: كمواضع ذلك، وتشبيهه بتلك المواضع متفرع على تشبيهه النطف بالبذور من حيث إن كلا منهما مادة لما يحصل منه ولا يحسن بدونه فهو تشبيهه يكنى به عن تشبيهه آخر (1)".

ودل الحَرْث في الآية الثانية على العمل والكسب، فمن أراد الآخرة أعانه الله على الأعمال الصالحة وأثار قلبه وبصيرته وسخره لذلك، وفي ذلك تشبيه لأهمية الآخرة ومكانتها، وتحقير للدنيا ومتاعها. وهذه الآية نظير قوله سبحانه: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} {15} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {16}. وقوله: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} {18} وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} {19}

• الخاتمة:

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ج2، ص124.

تحمل الآيات المتناظرة في طياتها دلالات مشتركة متلائمة مع السياق في مواضعها المتعددة، فاتسمت بالترابط والتعاقد حتى خلقت صورة متكاملة ومتجانسة وموحية بالمراد منها، فكانت أبلغ في التعبير والدلالة. ومن خلال هذا البحث نتوصل إلى عدة نتائج أبرزها:

- تمثلت أهمية الصور المتناظرة في طريقة تصويرها للمعنى، والتي فرضت نوعاً من الانتباه لما تعرضه، وزادت من التفاعل مع ذلك المعنى لدى المتلقي، مما خلق نوعاً من الوعي اللامحدود للمفاهيم المصورة لديه.
- اتصفت التشبيهات القرآنية المتناظرة بالدقة والوضوح، فجاءت فيها الصور متخيلة في موضع، ومتحركة في آخر، ومجسمة أو مجسدة محسوسة، وجميعها قربت الفهم والصورة للمخاطبين، وأوحت بدلالات أعمق وأجمل مما لو لم تأت مصورة.
- وردت الاستعارات المتناظرة معبرة عن كثير من المعاني، والتي جسدت في الأغلب منها، حيث صورت المعاني المعنوية بصور حسية متخيلة، فكان أن أبرزت المعنى من جميع جوانبه، وكثفت من الدلالات الموحية، وأكسبتها الكثير من الوضوح والتماسك في التعبير عن المراد.
- عبرت الكنايات المتناظرة في القرآن الكريم عن المراد بصورة ميزتها عن غيرها من الكنايات، فجاءت أبلغ وأجمل وأكثر عمقاً في رسم الصورة الموحية للمعاني؛ فكان جمال الأسلوب ودقة التعبير وقرب الدلالة أكثر ما ميز هذه الكنايات.

• قائمة المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة- مصر، ط1، 1991م.
- الأسلوب وفاعلية السياق (دراسة في تجليات الصورة الاستعارية في القرآن الكريم): د. منير عبده علي أنعم، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2014م.
- البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2002م.

- البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية- لونجمان، الجيزة- مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان: د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط3، 1413هـ- 1993م.
- تفسير ابن عرفة المالكي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط1، 1986م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م.
- تفسير روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- التناصب السياقي للصور المتناظرة في تشبيهات القرآن الكريم: د. منير عبده علي أنعم، مجلة جامعة الناصر، السنة 5، العدد 9، يناير- يونيو 2017م، ص ص 81- 104.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: هشام سمير بخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، د.ط، 1423هـ- 2003م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1984م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألويسي البغدادي (1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1992م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1416 هـ - 1996 م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د.ط، 1998م.

- الكناية (أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي): محمد الحسن علي الأمين أحمد، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1984م.
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ -1998م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، د.ت.ج13، ص503.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د.ط، 1995م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ج3، 1413هـ . 1993م.
- مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م.



تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث

بناء على أسس باطلة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة

البحث الرابع : عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهم

The author of the two series weakened hundreds of hadiths based on the false fundamentals that he did not rely on the commendation of a group of hadith imams for two types of narrators

Fourth research: not adopting the commendation of Al-Tirmidhi

د/ عبد السلام عمران شعيب

Dr. Abdul Salam Imran Shuaib

أستاذ الحديث وفقهه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم / مسلاتة

جامعة المرقب - ليبيا

abdslmomranh@gmail.com

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث بيان الأسس الباطلة لصاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لبعض أنواع الرواة، وتضعيفه بناء على هذه الأسس الباطلة له مئات الأحاديث مضيقا على المغترين بأحكامه عليها ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن مع بيان بطلان أسسه هذه بدلائل بطلانها، وقد تناولته في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة يأتي بيانها في مقدمة البحث .

كلمات مفتاحية : ((الترمذي)) ((أنواع الرواة)) ((أسس باطلة)) ((وثق)) ((مقبول)) ((مجهول)) .

Abstract

This research deals with the statement of the false foundations of the author of the two series in his lack of belief in Al-Tirmidhi's commendation of some types of narrators. His weakening of hadiths was based on these false foundations, wasting hundreds of hadiths on those who are offended by his judgments, on which what these hadiths contain rulings and Sunnah with a statement of invalidity, The research included an introduction, and four research papers, and a conclusion, the statement of which comes at the forefront of the research.

Keywords: Tirmidhi -Types of narrators - False foundations - Trustworthy - Acceptable - Unknown

مقدمة وتمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين

هذا هو البحث الرابع من البحوث الذي جزأت إليها موضوع تضعيف صاحب السلسلتين ⁽¹⁾ مئات الأحاديث بناء على أسس باطلة له في عدم الاعتداد بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة . كما سيأتي بيان هؤلاء الأئمة

1- هو محمد ناصر الدين الألباني ، وقد صار بشهرة سلسلتيه الصحيحة والضعيفة في الحديث أشهر من أن يذكر اسمه ؛ لشهرته بهما مع أن له في سلسلته الضعيفة وغيرها من كتبه أسسا باطلة ضعف على أساسها مئات الأحاديث مضيقا على المغترين - وما أكثرهم - بأحكامه عليها بالضعف ما فيها من أحكام وسنن ، والتي يأتي هذا البحث متناولا لبعضها ومبينها بدلائل بطلانها تحذيرا من الاعتراض بأحكامه عليها ؛ لبطلانها حتى لا تضيق على المغترين بأحكامه عليها ما فيها من أحكام وسنن ؛ فتتموت أحكام وسنن بدلا من إحيائها وإظهارا للحقيقة العلمية المبطللة لتضعيفه لها والواجب إظهارها في هذا الشأن .

ونوعي الرواة اللذين لا يعتد بتوثيقهم لهما . حيث تناولت في البحث الأول المنشور في هذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024 م أسسه العامة في عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة على أن أقوم في بحوث لاحقة بتناول بيان أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق كل واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم بحسب ما يسمح به المقام؛ فقد لا يسمح المقام بتناول أكثر من واحد منهم، وقد يسمح بذلك؛ فتناولت في البحث الثاني المنشور في هذه المجلة أيضا في عددها الواحد والعشرين . أبريل . 2024 م . تناولت فيه أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق العجلي (1) لهم ، وبيان بطلان أسسه في ذلك بدلائل بطلانها حيث لم يسمح المقام بتناول غير العجلي فيه ، وتناولت في البحث الثالث أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي (2) والطبري (3) لهؤلاء الرواة وبيان بطلان أسسه في ذلك بدلائل بطلانها في هذه المجلة أيضا مجلة جامعة الزيتونة الدولية في عددها الثاني والعشرين . مايو . 2024 م . وأتت في هذا البحث الرابع أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة، وهو ما يعني عدم اعتداده بتوثيق الترمذي لهم بتصحيحه وتحسينه أحاديثهم ؛ فالنتيجة لهذه البحوث هو تقديم واحد؛ لكونها بحوثا متعددة للموضوع نفسه، وهو عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة بناء على أسسه الباطلة في ذلك، وإن اختلف الأئمة الذين أتت أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق كل واحد منهم لهؤلاء الرواة، واختلفت بعض أسسه في عدم الاعتداد بكل واحد منهم في ذلك، واتفاق بعضها في ذلك ، فقد ذكرت في مقدمة البحثين الأولين أن لصاحب السلسلتين . الصحيحة والضعيفة . أسسا باطلة في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها ضعف على أساسها مئات الأحاديث في مختلف كتبه،

1 - هو أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي سكن طرابلس ليبيا حتى مات فيها ، وهو من أئمة الحديث العارفين برجاله جرحا وتعديلا ، قال الذهبي : ((ذكره عباس الدوري فقال : كنا نعدده مثل أحمد ويحيى بن معين)) ويعني بأحمد أحمد بن حنبل من مصنفاته : معرفة الثقات . (ت 261 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ / 2 / 560 وشذرات الذهب / 1 / 141 .

2 - هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المعروف بالفسوي نسبة إلى فسا من بلاد فارس من أئمة الحديث ورواته والمتكلمين في رواته جرحا وتعديلا حيث تنكظ كتب الجرح والتعديل بأقواله فيهم وصفه الذهبي بالحافظ الإمام الحجة من تصانيفه : ((المعرفة والتاريخ)) ذكر فيه كثيرا من الرواة وأقواله فيهم جرحا وتعديلا ذكر ابن كثير أنه روى عنه ألف شيخ من الثقات وممن روى عنه الترمذي والنسائي وابن خزيمة (ت 277 هـ) . انظر الأنساب / 3 / 457 وتذكرة الحفاظ / 2 / 582 و البداية والنهاية / 6 / 11 / 60 .

3 - هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري من أئمة التفسير والحديث وحفاظه ورواته ومن أئمة الفقه والتاريخ المشهور بكتابه في التفسير والتاريخ وهو من الفقهاء المجتهدين وصاحب مذهب فقهي لكن مذهبه من المذاهب التي انقرضت ولم تستمر كالمذاهب الأربعة المشهورة ومن مصنفاته في الحديث : ((تهذيب الآثار)) قال الخطيب البغدادي في الطبري وفي كتبه التي ذكرتها : ((وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرآيات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم وله كتاب التفسير الذي لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه : ((تهذيب الآثار)) لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وله اختيار من أقوال الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه)) وذكر الذهبي أن الفرغاني قال عن كتابه : ((تهذيب الآثار)) : ((وابتدأ تصنيف كتاب : ((تهذيب الآثار)) وهو من عجائب كتبه ابتداء بما رواه أبو بكر الصديق مما صح وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلف العلماء وحججهم واللغة فتم مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة ومات)) وقال ابن كثير عن كتابه هذا أيضا : ((ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه)) (ت 310 هـ) . انظر تاريخ بغداد / 2 / 159 وتذكرة الحفاظ / 2 / 710 و البداية والنهاية / 6 / 11 / 142 وشذرات الذهب / 1 / 260 .

وأضاع على المغترين بأحكامه عليها . وما أكثرهم . ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن ، وأنه تشتد خطورة ضياع هذه الأحكام حين يتوقف على ثبوت أحاديثها حلية شيء أو حرمة أو صحة شيء أو بطلانه كحلية أكل طعام، أو شراب، أو مال، أو حرمتها، أو صحة وضوء، أو صلاة، أو صيام أو حج، أو نكاح، أو بطلانها مع ضياع العمل بما فيها من سنن، وما تجلب للعامل بما فيها من ثواب، وما في عمله بها من إحياء ما فيها من سنن ؛ فصار صاحب السلسلتين بتضعيفه لهذه الأحاديث مميتاً للسنن بدلا من إحيائها ، وتحولت كتبه إلى أن تكون هي ذات الأثر السيئ في الأمة بخلاف دعواه التي ادعاها في عنوان سلسلته الضعيفة حيث سماها : ((سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة)) وأسسه الباطلة هذه في تضعيفها هي التي دفعته لتأليف كتب في بيان صحيح وضعيف كتب حديثية تراثية لبعض أئمة الحديث ؛ فألف كتابا في بيان صحيح كل منها ، وآخر في ضعيفها أو تأليفه كتابا في بيان صحيح وضعيف كتاب منها مع أن أصحابها من أئمة الحديث قد بينوا الصحيح والضعيف فيها، وهم أئمة هذا الشأن وواضعو أسس الحكم على الأحاديث وعلى رواياتها، وهم العمدة في ذلك كتأليفه كتابا في صحيح سنن الترمذي وآخر في ضعيفه وكتابا في صحيح الترغيب والترهيب للمنذري (1) وآخر في ضعيفه وكتابا في صحيح الجامع الصغير للسيوطي (2) وآخر في ضعيفه بل إن بعضها قد خصصها أصحابها لرواية الحديث الصحيح أو في ذكر الحديث الثابت صحيحا كان أم حسنا كصحيح ابن حبان (3) واسم صحيح ابن حبان يدل على أنه مخصص لرواية الأحاديث الصحيحة حيث ألف كتابا في ذكر صحيحه سماه : ((صحيح موارد الظمان في زوائد ابن حبان)) وكتابا آخر في ضعيفه سماه : ((ضعيف موارد الظمان في زوائد ابن حبان)) ضعف فيه مئات الأحاديث من صحيح ابن حبان

1 - هو أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري المعروف بالمنذري من أئمة الحديث ، وفقهاء الشافعية من مصنفاته : مختصر سنن أبي داود مع حاشية له عليه ، ومن مصنفاته أيضا : مختصر صحيح مسلم ، وشرح جزءا من تنبيه الشيرازي (656 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1436 والبداية والنهاية 7 / 13 / 196 ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 387 والعقد المذهب ص 163 وحسن المحاصرة 1 / 306 .

2 - هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي ومؤرخ أيضا من المكثرين من التصنيف له مصنفات في فنون متعددة في الحديث والفقهاء والنحو واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها منها : تدریب الراوي شرح تقريب النووي في علوم الحديث ، والألفية في علوم الحديث ، وإسعاف المبطأ في رجال الموطأ ، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، والجامع الكبير في الحديث ، والجامع الصغير في الحديث أيضا ، وذيل تذكرة الحفاظ ، والخصائص النبوية ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، والديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ولب اللباب في تحرير الأنساب ، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ، ومناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفاء ، والإكلیل في استنباط التنزيل ، والإنتقان في علوم القرآن ، وطبقات المفسرين ، والحواوي للفتاوى ، والأشباه والنظائر في الفقه ، وشرح شواهد مغني اللبيب ، والمزهر في اللغة ، وألفية في النحو وشرحها والأشباه والنظائر في النحو ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وهمع الهوامع في النحو وشرحه ، وتاريخ الخلفاء ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والشماریخ في علم التاريخ . (ت 911 هـ) . انظر شذرات الذهب 4 / 8 / 51 وما بعدها والبدور الطالع 1 / 229 وما بعدها وهدية العارفين 5 / 534 والأعلام 3 / 301 و302 .

3 - هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي من أئمة الحديث شافعي المذهب ، ومن مصنفاته : المسند الصحيح المعروف بصحيح ابن حبان ، والمجروحون من المحدثين ، وكتاب الثقات (ت 354 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 3 / 920 وما بعدها ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 2 / 100 وما بعدها ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 1 / 104 والأعلام 6 / 78 .

بناء على أسسه الباطلة في تضعيفها، وهو نفسه قد ذكر في مقدمة صحيح موارد الظمان أن تضعيفه لأحاديث من صحيح ابن حبان قد بلغ نحو أربعمئة حديث⁽¹⁾ فكيف مع ما ضعفه في مختلف كتبه الأخرى، ومنها أساسه هذا الذي أتناول بيانه في هذه البحوث وبيان بطلانه بدلائل بطلانه في عدم الاعتداد بتوثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الجماعة من أئمة الحديث لبعض أنواع الرواة ورميه لهؤلاء الأئمة بسبب ذلك بالتساهل في التصحيح والتوثيق؛ لدعواه الباطلة أنهم يوثقونهم وهم مجاهيل لا يعرفون حالهم جرحا ولا تعديلا، ومن الكتب التي خصصها أصحابها لذكر الأحاديث الثابتة صحيحة أم حسنة كتاب ((رياض الصالحين)) للنووي⁽²⁾ ومع ذلك قام صاحب السلسلتين بتضعيف عدة من أحاديثه تزيد على خمسين حديثا بناء على أسسه الباطلة في تضعيفها، وقد قمت في بحث سابق نشر بمجلة كلية الآداب والعلوم - مسلاتة - العدد 15. لسنة 2020م بعنوان: ((أباطيل صاحب السلسلتين وتضليلاته في حكمه بالضعف على بعض أحاديث رياض الصالحين للنووي وأباطيل ما رمى به النووي في هذا الشأن))⁽³⁾ قمت فيه ببيان ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في حكمه بالضعف على ما ضعفه من أحاديث كتاب رياض الصالحين للنووي بالإضافة إلى تأليفه كتبا أخرى في بيان صحيح وضعيف كتب لم يبين أصحابها من أئمة الحديث الصحيح والضعيف فيها كصحيح وضعيف سنن ابن ماجه، وغيره بالإضافة إلى كتب أخرى له ليست في بيان صحيح وضعيف كتب بل هي كتب في بيان الصحيح والضعيف من الأحاديث بشكل عام كسلسلتيه الصحيحة والضعيفة؛ وكلها بجميع أنواعها له فيها أسس باطلة في الحكم على مئات من الأحاديث بالضعف فيها؛ فأسسه الباطلة في الحكم على الأحاديث بالضعف بعضها أسس عامة في جميع ما يحكم عليه بالضعف سواء في الكتب التي خصصها لبيان صحيح وضعيف أحاديث بعض الكتب لبعض أئمة الحديث أو الكتب التي ألفها في غير ذلك كسلسلته الضعيفة؛ لأن الأسس الباطلة له في تضعيف أحاديث كتاب معين أو كتاب في التضعيف بشكل عام هي أسس عامة له حين توجد في غير الكتاب الذي ألف كتابا في بيان صحيحه وضعيفه أو ألفه في بيان الأحاديث الضعيفة بشكل عام كعدم اعتداده بتوثيق وتصحيح

1 - انظر مقدمته لصحيح موارد الظمان ص 10 - دار الصميعي - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى - 1422 هـ - 2002 م .

2 - هو أبو زكرياء محبي الدين يحيى بن شرف النووي نسبة إلى نوا قرية من قرى حوران بسوريا، وهو من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي من مصنفاته: ((شرح صحيح مسلم)) و((التقريب والتيسير)) في علوم الحديث و((خلاصة الأحكام من مهمات السنة وقواعد الإسلام)) و((منهاج الطالبين)) و((روضة الطالبين)) و((المجموع شرح المذهب)) لأبي إسحاق الشيرازي و((تصحيح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي)) و((تهذيب الأسماء واللغات)) (ت 676 هـ) وجعل ابن قاضي شهبة وفاته سنة: 677 هـ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي 4/ 1470 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4/ 471 وما بعدها وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 1/ 473 وما بعدها وشذرات الذهب 3/ 5/ 354 وما بعدها والأعلام 8/ 149 و150.

3 - انظر ص 29 وما بعدها من المجلة المذكورة .

وتحسين هؤلاء الأئمة لبعض أنواع الرواة؛ فإنه حين يوجد راو منهم في سند أي حديث من كتبه بجميع أنواعها لا يوجد فيهم سوى توثيق أو تصحيح أو تحسين هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بهم في ذلك لهؤلاء الرواة مع عدم وجود من يضعفهم يضعف ذلك الحديث بالإضافة إلى أسسه الباطلة العامة الأخرى في تضعيف أي حديث يذكره في مختلف كتبه كفساد فهمه لعبارة: ((مقبول)) التي يطلقها ابن حجر⁽¹⁾ على بعض الرواة في كتابه تقريب التهذيب حيث فهمها صاحب السلسلتين بفساد فهمه لها عبارة حكم بجهالة الراوي لا تقبل روايته إلا بوجود متابع له على روايته مع أنها عبارة توثيق له . كما سيأتي بيانه وبينان فساد فهمه لمعناها بدلائل فساد ، وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل لهم بدلائله . فإنه يضعف بناء على هذا الأساس الباطل كل حديث قال ابن حجر في أحد رواته: ((مقبول)) وإن وثقه أوضح أو حسن حديثه أئمة الحديث الذين لا يعتد بهم في ذلك لهؤلاء الرواة . كما ستمر بنا أمثلته في هذا البحث . وبعض أسسه الباطلة في تضعيف مئات الأحاديث هي أسس تخص بعض تلك الكتب وتخص بعض أصحابها كأسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في تضعيفه عشرات الأحاديث من كتاب رياض الصالحين للنووي بناء على أسسه الباطلة التي رمى بها النووي وكتابه رياض الصالحين في حكم النووي على الأحاديث فيه بالثبوت بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من أسسه الباطلة العامة التي يضعف بناء عليها مئات الأحاديث في مختلف كتبه التي يضعفها فيها .

أهمية الموضوع وخطورته العلمية والشرعية ووجوب القيام به والتحذير منه :

يأتي هذا الموضوع في إطار استمراري في بيان ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في الحكم على الأحاديث وعلى رواتها بشكل عام، وقد سبق لي في هذا الإطار . كما سبقت الإشارة . تناولني في بحث نشر في مجلة كلية الآداب والعلوم / مسالمة . العدد . 15 . لسنة 2020م ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في حكمه على أحاديث في رياض الصالحين للنووي بالضعف على أن أقوم في بحوث لاحقة ببيان ما له من أسس باطلة في حكمه بالضعف على أحاديث كتب أخرى مما ألف كتباً في بيان صحيحها وضعيفها؛ والتي سبق ذكر بعضها مع بياني لأسسه الباطلة في

1 - هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني نسبة إلى أصله بلدة عسقلان بفلسطين وولد وعاش ومات في القاهرة يكنى أباالفضل ويلقب بشهاب الدين وهو من أئمة الحديث من مصنفاته : شرح صحيح البخاري المسمى : فتح البارئ . وتهذيب التهذيب وتقريبه المسمى : تقريب التهذيب ، وتعجيل المفعة بزوائد الأئمة الأربعة ولسان ميزان الذهبى والإصابة في تمييز الصحابة وتلخيص الحبير في تخريج الراعى الكبير والنكت على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث وبلوغ المرام من أدلة الأحكام ونخبة الفكر في مصطلح الحديث ونتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار للنووي والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس والدرر الكامنة في تراجم المائة الثامنة وذيل على الدرر المذكورة وإنشاء الغمر بأبناء العمر ورفع الإصر عن قضاة مصر وغيرها (ت 852هـ) . انظر الضوء اللامع 1/ 2 / 36 وما بعدها ولحظ الألاحظ 1/ 326 وما بعدها وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 5/ 380 وما بعدها والأعلام 1/ 178 .

الحكم على الأحاديث وعلى روايتها بالضعف بشكل عام؛ إظهارا للحقيقة العلمية التي يجب الحكم على أساسها على هذه الأحاديث، وتحذيرا من الاغترار بالعمل بأحكامه عليها لما في العمل بتضعيفه لها على أسس باطلة من ضياع ما سبقت الإشارة إليه مما تحويه هذه الأحاديث من أحكام وسنن، وإماتة للسنة بدلا من إحيائها مع ثبوتها على الأسس الصحيحة في الحكم بثبوتها لاسيما أنها أحاديث كثيرة تصل إلى المئات . كما سبقت الإشارة . وقد سبقت إشارته هو نفسه صاحب السلسلتين إلى كثرتها وبلوغها المئات حيث أشار إلى أنها بلغت نحو أربعمئة حديث في صحيح ابن حبان وحده، وذكر أنها بلغت نحو ألف حديث في سنن الترمذي مما حكم الترمذي بثبوتها تصحيحا أو تحسينا، وأنها تشكل نحو خمس سنن الترمذي حيث قال في مقدمة المجلد الثالث من سلسلته الضعيفة : ((إنكار تساهل الترمذي مكابرة؛ لشهرته عند العلماء، وقد تتبعت أحاديث سننه حديثا حديثا؛ فكان الضعيف منها نحو ألف حديث أي : قريبا من خمس مجموعها ليس منها ما قوته لمتابع أو شاهد)) (1) مع أنه بنى هذا الذي يصف إنكاره بالمكابرة على أسسه الباطلة في الترمذي التي بناها على أسس ابن دحية (2) والذهبي (3) الباطلة في رميها الترمذي بذلك والتي سيأتي بيان بطلانها بدلائل بطلانها في هذا البحث وبناءه أيضا على فساد فهمه لكلام ابن حجر في تحسين الترمذي للأحاديث حيث فهم منه نقيض ما ذكره ابن حجر في تحسين الترمذي لها . كما سيأتي بيانه بدلائل فساد فهمه لذلك في هذا البحث أيضا . مع ما في وصفه الترمذي من أنه مشهور عند العلماء بهذا التساهل من تضليل ومغالطة حيث لم يرمه ولم يعتد به في ذلك سوى ابن دحية والذهبي بناء على أسسهما الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في ذلك ورمي صاحب السلسلتين الترمذي بالتساهل في تصحيحه وتحسينه لهؤلاء الرواة؛ لدعواه تصحيحه وتحسينه لهم وهم مجاهيل لا يعرف حالهم جرحا ولا تعديلا وعدم الاعتداد بتصحيحه وتحسينه لهم بسبب ذلك ولدعواه أن الترمذي مشهور عند العلماء بالتساهل مع أنه لم يرمه بالتساهل في التصحيح والتحسين سوى ابن دحية معنى والذهبي لفظا بناء على أسسهما

1- 30 / 3 - الطبعة الأولى - دار المعارف - الرياض - السعودية - 1412 هـ - 1992 م .

2 - هو أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف ابن دحية الكلبى الأندلسي ، ثم المصري المعروف بابن دحية الكلبى من أئمة الحديث ، ومن مصنفاته : التنوير في مولد السراج المنير (ت 633 هـ) . انظر وفيات الأعيان 2 / 213 وتذكرة الحفاظ 4 / 1420 والبداية والنهاية 7 / 13 / 134 وحسن المحاضرة 306 / 1 .

3 - هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المعروف بالذهبي من أئمة الحديث بدمشق شافعي المذهب من مصنفاته : دول الإسلام ، والمشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب ، وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ، وتذكرة الحفاظ ، وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، والكاشف في من له رواية في الكتب الستة ، والعبير في خبر من غير ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، والمغني في الضعفاء وديوان الضعفاء والمتروكين وتجريد أسماء الصحابة ، والموقظة في علوم الحديث والمستدرک على مستدرک الحاكم على الصحيحين ويسمى : تلخيص المستدرک أيضا (ت 748 هـ) . انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 5 / 61 وما بعدها ، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني 5 / 34 وما بعدها ، وذيل الحسيني على عبر الذهبي 2 / 447 . مطبوع مع العبر تاليا له ، والذيل على العقد المذهب لابن الملقن ص 523 والدرر الكامنة 3 / 366 وما بعدها وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 5 / 347 وما بعدها ، والأعلام 5 / 326 .

الذهبي الباطلة التي سبقت الإشارة إليها ؛ فقد وصلت الأحاديث التي ضعفها في سنن الترمذي وصحيح ابن حبان بناء على أسسه الباطلة هذه في تضعيفها إلى نحو 1500 حديث فكيف مع الأحاديث التي ضعفها بناء على هذه الأسس الباطلة في كتبه الأخرى لاسيما مع كثرة المغترين بأحكامه على الأحاديث . كما سبقت الإشارة . الذين أضع عليهم العمل بهذه الأحاديث التي ضعفها على أسسه الباطلة أضع عليهم ما فيها من أحكام وسنن، ونرى مظاهر هذا الاغترار في هوامش الذين يحققون كتب التراث الحديثية وغيرها التي تذكر فيها الأحاديث أو في هوامش مؤلفاتهم وبحوثهم عند تخريجهم لما فيها من أحاديث حيث يحرصون فيها على ذكر أحكام صاحب السلسلتين عليها، ولا يلتفتون إلى أحكام أئمة الحديث عليها حتى يوافقهم صاحب السلسلتين عليها ؛ فجد هوامشهم تكتظ بعبارة ((ضعفه صاحب السلسلتين في سلسلته الضعيفة أو في ضعيف موارد الظمان أو في ضعيف سنن أبي داود أو في ضعيف سنن الترمذي أو في ضعيف سنن النسائي أو في ضعيف سنن ابن ماجة أو في ضعيف الترغيب والترهيب للمنذري أو في ضعيف الجامع الصغير للسيوطي أو صححه في صحيح هذه الكتب أو في بعضها)) مع صحة أسس هؤلاء الأئمة في صحيح أو تحسين الأحاديث التي ضعفها صاحب السلسلتين وبطلان أسس صاحب السلسلتين في تضعيفها . كما بينت بطلان بعضها بدلائله في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أي قمت فيه ببيان ماله من أسس باطلة في تضعيف أحاديث من رياض الصالحين للنووي وأنه منشور بالمجلة المذكورة، وكما بينت بطلان بعضها بدلائل بطلانه في البحث الأول من هذا الموضوع الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة . مجلة جامعة الزيتونة الدولية . في عددها العشرين . مارس . 2024 وكما بينت بطلان بعضها الآخر بدلائل بطلانها فيما تناولته في البحث الثاني الذي سبقت الإشارة إلى أي خصصته لتناول بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق لتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانها وأنه منشور بهذه المجلة أيضا في عددها الواحد والعشرين . أبريل . 2024 م وكما بينت بطلان بعضها الآخر في البحث الثالث المنشور في هذه المجلة أيضا في عددها : 22 . مايو . 2024 م بدلائل بطلانها في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري وكما سيأتي بياني بطلان أسسه بدلائل بطلانها في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي في هذا البحث وكما سيأتي بياني بطلان أسسه في عدم اعتداده بغيرهم من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فيما يأتي من هذه البحوث المتعددة التي جزأت إليها هذا الموضوع بحسب ما يتسع له المقام بالقدر المسموح به للنشر في هذه الدوريات العلمية، وبياني ما له من أسس باطلة أخرى في الحكم على الأحاديث وعلى

رواتها في هذه الدوريات العلمية أيضا في بحوث لاحقة . إن شاء الله . تعالى . ولكن لكون المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها لا معرفة لهم عميقة بأسس الحكم على الأحاديث وعلى رواتها؛ فلا يستطيعون كشف ماله في الحكم عليها من أسس باطلة؛ فإنهم يتكئون ويعتمدون عليه في الحكم عليها؛ ولذلك نجد دور النشر؛ لعلمها بالشهرة التي حصل عليها صاحب السلسلتين في ذلك ؛ لكثرة المغترين بأحكامه على الأحاديث؛ نجدها تحرص في نشرها لكتب الحديث التراثية على أن تكتب على أغلفة وواجهات هذه الكتب عبارة : ((على الكتاب أحكام صاحب السلسلتين على أحاديثه)) ونحو هذه العبارة تروجا لهذه الكتب؛ لزيادة حجم مبيعاتها؛ لعلمها بحرص المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها على الإقبال على الطبقات التي توجد فيها أحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث التي فيها ؛ ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع وخطورته في ضياع ما في مئات الأحاديث من أحكام وسنن على المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها بالضعف مع أنه بنى تضعيفه لها على أسس باطلة . كما سبقت الإشارة .

ويأتي هذا البحث الرابع الذي خصصته لتناول أسس صاحب السلسلتين الباطلة في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانها يأتي في إطار استمراري في هذه البحوث المتلاحقة التي خصصت كل واحد منها لتناول أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق أو تصحيح أو تحسين واحد أو أكثر من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم أو تصحيحهم أو تحسينهم لهؤلاء الرواة .

كما أشير إلى ما ذكرته في مقدمة البحث الأول من هذا الموضوع أيضا، وهو أنه ينبغي للمغترين بأحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث واعتمادهم عليه في أحكامه عليها، وهو الاعتماد الذي سبقت الإشارة إلى أننا أصبحنا نراه في هوامش تخريجاتهم لأحاديث كتب التراث التي يقومون بتحقيقها أو في هوامش تخريج ما يذكرونه من أحاديث في كتبهم وبحوثهم ينبغي لهم أن ينتبهوا إلى أنه لا يصح علميا الاعتماد على أحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث مطلقا سواء أكان بنى أحكامه عليها على أسس باطلة أم صحيحة؛ وذلك لأنه من المعاصرين والمعاصر لا يصح الاعتماد على قوله : ((هذا حديث صحيح وذاك حسن وذاك ضعيف وذاك موضوع)) وليست أحكامه على هذه الأحاديث حجة علمية في إثبات هذه الأحكام على الأحاديث؛ وإنما الحجة في ذلك علميا هم أئمة الحديث أصحاب كتب الحديث التراثية؛ فهو معاصر لا حجة في أحكامه عليها مطلقا؛ فكيف مع بطلان كثير من أسسه في حكمه على

المئات منها بالضعف مخالفا حكم أئمة الحديث عليها بالثبوت مع صحة أسس أئمة الحديث عليها بالثبوت، وكون حكم هؤلاء الأئمة هو الحجة العلمية في ذلك، ولولا هذا الاعتراض من المغترين بأحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث الذي سبقت الإشارة إلى أننا أصبحنا نراه بكثرة في هوامش تخريجهم للأحاديث في تحقيقاتهم لكتب التراث وفي مؤلفاتهم وبحوثهم، وتضييعه عليهم ما حوته من أحكام وسنن ومخالفاتهم العلمية في الاعتماد عليه في ذلك لما تناولت هذا الموضوع في هذه البحوث؛ لأنه معاصر . كما سبقت الإشارة . لا حجة علمية له في الحكم على الأحاديث تصحيحا وتحسينا وتضعيفا ووضعاً .

وذكرت في تلك المقدمة أيضا أن مما يزيد من خطورة تضعيف صاحب السلسلتين لهذه الأحاديث أنه بنى تضعيفه لهذه الأحاديث على أسس باطلة فهي أسس غير علمية أي : هي والعدم سواء، ولو بناها على أسس مختلف فيها لكان حرا في تضعيفها بحسب ما يرى أنه الراجح من ذلك الخلاف، ولا يحق لأحد أن يفرض عليه رأيه؛ فمثل ما يرى مخالفه أن الحق في تصحيحها أو تحسينها يرى هو أن الحق في تضعيفها؛ لترجيحه ما يقضي بضعفها من الأسس المختلف فيها؛ ولذلك نجد أئمة الحديث كثيرا ما يختلفون على الحكم على الأحاديث بالثبوت وعدمه حيث يوجد للحديث الواحد مصححون ومضعفون . كما ستمر بنا بعض أمثله . بل إن كل واحد منهم قد نجد له حكمين على الحديث الواحد حيث نجده يحكم بثبوته في كتاب ويضعفه في آخر؛ لأسباب كثيرة كأن يحكم عليه بالضعف حين يجد فيه راويا مجهولا؛ لعدم وقوفه على من وثق الراوي، ثم يقف على من وثقه؛ فيحكم بثبوته أو يجد للحديث الذي وضعفه متابعا أو شاهدا يصلحان للحكم بثبوت الحديث؛ فيحكم بثبوته لمتابعه أو شاهده؛ فيكون الحديث ضعيفا لذاته حسنا أو صحيحا لغيره بوجود المتابع أو الشاهد له أو بكليهما . كما ستمر بنا بعض أمثلة ذلك من حكم بعضهم بجهالة راو في كتاب ثم تصحيحه لحديثه في كتاب آخر . لكن الأسس التي بنى عليها صاحب السلسلتين تضعيف مئات الأحاديث هي أسس باطلة . كما سبقت الإشارة . فهي والعدم سواء؛ ولذلك وجب كشفها حتى لا يضيع ما في هذه الأحاديث التي ضعفها بناء على أسسه الباطلة من أحكام وسنن على المغترين بأحكامه عليها . وما أكثرهم . كما سبقت الإشارة . وحتى لا تتم إماتة سنن بدلا من إحيائها؛ ومن هنا أتت أهمية هذا الموضوع وخطورته أيضا .

مع أن الأمور المختلف فيها في أسس تصحيح الأحاديث وتحسينها وتضعيفها كالاختلاف في توثيق رواياتها قد نهج فيها صاحب السلسلتين نهجا غير علمي حيث يسوقها مساق الأمور المتفق عليها في أكثر الأحيان، وندر أن يشير إلى الخلاف فيها وهو مما يوقع في التضليل؛ لإيهامه بعدم إشارته إلى هذا الخلاف فيها بأنها متفق عليها ولمناقضته لما تقتضيه الأمانة العلمية من الإشارة إلى وقوع الخلاف فيها، وقد يذهب من يقف على الخلاف فيها إلى خلاف ما ذهب إليه صاحب السلسلتين فيها بظهور رجحان خلاف ما ذهب إليه صاحب السلسلتين فيها؛ فيصح الحديث أو يحسنه بدلا من تضعيفه؛ فأضاع عليه بإيهامه وتضليله تصحيح الحديث أو تحسينه ولأجل ذلك اقتضت الأمانة العلمية الإشارة إلى ما فيه خلاف حتى يمكنه أن يرجح خلاف ما ذهب إليه من يسوق الأمور المختلف فيها مساق المتفق عليها بل إن مجرد الاختلاف في توثيق الراوي مثلا يؤدي إلى الحكم بتحسين حديثه بسبب هذا الخلاف، وهو ما نجد كتب الحديث تكتظ به عند حكم أئمة الحديث فيها على الأحاديث وعلى رواياتها حيث يحسنون أحاديثهم للاختلاف في توثيقهم؛ ولذلك جعل ابن القطان (1) الاختلاف في توثيق الراوي بين التضعيف والتوثيق في تعريفه للحديث الحسن حيث قال: ((ونعني بالحسن ماله من الحديث منزلة بين منزلتي الحسن والضعيف، ويكون الحديث حسنا هكذا إما بأن يكون أحد رواياته مختلفا فيه وثقه قوم وضعفه آخرون)) (2) ولأجل ذلك أيضا ذكر الذهبي أن من مراتب الحديث الحسن الحديث الذي يحسن بسبب الاختلاف في توثيق رواياته وتضعيفهم (3) .

فمن سوق صاحب السلسلتين الأمور المختلف فيها في أسس الحكم على الأحاديث تصحيحا وتحسينا وتضعيفا ووضعها ما يقع له في الرواة المختلف في توثيقهم وتضعيفهم حيث يسوقهم مساق الرواة المتفق على تضعيفهم؛ فلا يذكر فيهم سوى التضعيف ولا يذكر من وثقهم مع أنهم الأكثر أحيانا ووجود من يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم معهم وممن عرفوا بالتشدد في التوثيق، وظهور رجحان التوثيق في بعضهم بضعف أو بطلان مستندات من حكم بضعفهم فمن ذلك ما يقع له في الراوي شهر بن حوشب الذي قال فيه النووي مشيرا إلى أن ما طعن فيه بسببه غير قادح، وأن الأكثرين يوثقونه: ((شهر بن حوشب وقد جرحه جماعة لكن وثقه الأكثرين وبينوا أن الجرح كان مستندا إلى ما ليس بجرح))

1 - هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم بن القطان الفاسي المعروف بابن القطان من أئمة الحديث، ومن مصنفاته: ((بيان الوهم والإيهام)) و((النظر في أحكام النظر)) وغيرهما (ت 628 هـ) انظر تذكرة الحفاظ 4/ 1407 وشدرات الذهب 3/ 5/ 128 والأعلام 4/ 331.

2 - بيان الوهم والإيهام 4/ 13 .

3 - انظر الموقظة ص 33 .

(¹) وقد أشار ابن القطان إلى الخلاف في توثيق هذا الراوي أيضا وبين ضعف ما طعن به لأجله حيث قال : ((وشهر قد وثقه قوم وضعفه آخرون فممن وثقه : ابن حنبل وابن معين وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : ليس بدون أبي الزبير . وغير هؤلاء يضعفه، ولم أسمع لمضعفيه حجة، وما ذكروه من تزييه بزي الجند وسماعه الغناء بالآلات وقذفه بأخذ خريطة مما استحفظ من المغنم كله إما لا يصح وإما خارج على مخرج لا يضره أما أخذه للخريطة فكذب عليه)) (²) فقد ذكر ابن القطان في كلامه هذا من موثيقه ابن معين (³) وأبي حاتم الرازي (⁴) وهما ممن يصنفون من المتشددين في التوثيق وفي ذلك يقول الذهبي في كتابه الموقظة : ((فالحاد فيهم : يحيى بن سعيد وابن معين وأبو حاتم وابن خراش وغيرهم)) (⁵) وسيأتي كلام آخر للذهبي في تشدد أبي حاتم الرازي في التوثيق أيضا، ومع ذلك يسوق صاحب السلسلتين الحكم على هذا الراوي مساق المتفق على ضعفه دون الإشارة إلى ما فيه من خلاف في توثيقه وتضعيفه مع ما في ذلك من مغالطة وتضليل ومخالفة للمنهجية العلمية التي تقتضي الأمانة العلمية فيها ذكر الموثقين له أيضا . كما سبقت الإشارة . ويضعف على هذا الأساس مئات الأحاديث في مختلف كتبه لا سيما أن كثيرا منهم ممن عرفوا بكثرة الرواية كهذا الراوي شهر بن حوشب هذا، ويرمي مع ذلك من يحكم بحسن أحاديثهم بالتساهل مع أنهم يحكمون بحسن أحاديثهم على الأساس الصحيح الذي سبق بيانه بدلائله في ذلك؛ لكونهم مختلفا فيهم أو يرجحون التوثيق فيهم ومنهم النووي نفسه الذي يذهب إلى توثيق هذا الراوي شهر بن حوشب . كما بينه في كلامه السابق . فأخذ النووي يحكم بثبوت أحاديثه في كتبه ومنها حكمه بثبوت أحاديثه في كتابه : ((رياض الصالحين)) الذي خصصه لذكر الأحاديث الثابتة، ومع ذلك يرمي صاحب السلسلتين النووي بالتساهل بسبب حكمه بثبوت أحاديثه ، ويحكم بضعف كل الأحاديث التي حكم النووي بثبوتها في ((رياض الصالحين)) وهي من رواية هذا الراوي . كما بينته بدلائله في بحثي الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بالعدد : 15 بمجلة كلية الآداب والعلوم / مسلاتة . جامعة

1 - المجموع شرح المهذب 1 / 405 .

2 بيان الوهم والإيهام 3 / 321 .

3 - هو أبو زرعياء يحيى بن معين البغدادي المعروف بابن معين من أئمة الحديث ورواته وصفه ابن أبي حاتم الرازي بأنه من العلماء الجهابذة النقاد ببغداد ، روى عنه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داود ، قال الذهبي : ((قال يحيى القطان : ما قدم علينا مثل هذين : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين)) وقال أيضا : ((قال أحمد بن حنبل : يحيى بن معين أعلمنا بالرجال)) . (ت 233 هـ) . انظر الجرح والتعديل 1 / 314 وتذكرة الحفاظ 2 / 329 .

4 - هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي من كبار أئمة الحديث والجرح والتعديل المتقدمين المعاصر لكبار أئمة الحديث أيضا المتكلمين في الرجال كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي زرعة الرازي ، وقد حوى كتاب ابنه الجرح والتعديل كثيرا من كلام أبيه في الرجال في إجاباته لأسئلة ابنه له عنهم . (ت 277 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 2 / 567 والبداية والنهاية 6 / 11 / 59

5 - الموقظة ص 83 .

المرقب . سنة : 2020م . ومن سوق صاحب السلسلتين لهذا الراوي مساق المتفق على ضعفهم قوله في الحديث رقم 17 : من كتابه الذي وضعه في ضعيف سنن أبي داود : ((وهذا سند ضعيف سنان بن ربيعة وشهر قد ضعفا من قبل حفظهما)) وربيعة بن سنان مختلف في توثيقه أيضا، ولم يشير إلى الخلاف في توثيقه أيضا بل ساقه مساق المتفق على ضعفه أيضا؛ فهو حسن الحديث بسبب هذا الاختلاف في توثيقه ولأجل هذا الاختلاف في توثيق هذين الراويين حكم ابن دقيق العيد ⁽¹⁾ بحسن هذا الحديث حيث ذكر الزيلعي ⁽²⁾ أن ابن دقيق العيد قال في حكمه بحسن الحديث لهذا الاختلاف في توثيق هذين الراويين : ((وهذا الحديث معلول بوجهين أحدهما : الكلام في شهر . والثاني : الشك في رفعه ولكن شهر وثقه أحمد ويحيى والعجلي ويعقوب بن شعبة وسنان بن ربيعة أخرج له البخاري وهو وإن كان قد لين فقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . وقال ابن معين : ليس بالقوي . فالحديث عندنا حسن)) ⁽³⁾ واعتماد صاحب السلسلتين للضعف في المختلف في توثيقهم، وتضعيفهم لاسيما مع ظهور ترجيح التوثيق فيهم ووجود المتشددين فيمن يوثقونهم . كما مر بنا في الراوي شهر بن حوشب . هو مظهر من مظاهر كثيرة في تشدده في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها على أسس غير علمية ، وقد تشدد فيهم أكثر من المتشددين في التوثيق ، وقد ذكرت جملة من هذه المظاهر بدلائلها ومنها هذا المظهر الذي ذكرته هنا بدلائله ذكرتها في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تنكرة الأخبار بما في الوسيط من الأخبار)) ⁽⁴⁾ لابن الملقن ⁽⁵⁾ .

1 - هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد ، وهو من أئمة الحديث كان مالكيًا ، ثم تحول شافعيًا من مصنفاته : شرح عمدة الأحكام للمقدسي المسمى : ((الإحكام شرح عمدة الأحكام)) و ((الإمام بأحاديث الإحكام)) وشرحه لم يكمله ، و (الإمام في أحاديث الأحكام)) و ((الاقتراح في بيان الاصطلاح)) وهو في علوم الحديث ، وغيرها (ت 702 هـ) انظر تنكرة الحفاظ 1481 / 4 وما بعدها ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 115 / 5 وما بعدها ، والعقد المذهب ص 175 ، والتبيين لبديعة البيان 1439 / 3 ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 23 / 2 وما بعدها ، ودرر الكامنة 58 / 4 وشذرات الذهب 5 / 6 / 3 والأعلام 282 / 6 .

2 - هو عبدالله بن يوسف بن محمد بن أيوب بن موسى الزيلعي المعروف بالزيلعي من أئمة الحديث والفقهاء الحنفي من مصنفاته : ((تخريج أحاديث الكشاف)) وهو تخريج أحاديث تفسير الكشاف للزمخشري و ((نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية)) وهو تخريج لأحاديث كتاب الهداية للمرغيناني في الفقه الحنفي (ت 762 هـ) . انظر لحظ الألاحظ 128 / 5 وهدية العارفين 557 / 5 .

3 - نصب الراية 18 / 1 .

4 - انظر تنكرة الأخبار 1 / 280 - هامش رقم : (3) على سبيل المثال .

5 - هو سراج الدين أبوحفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري من فقهاء الشافعية وأئمة الحديث بمصر في القرن الثامن الهجري من مصنفاته : التوضيح في شرح الجامع الصحيح - صحيح البخاري - والإعلام بفوائد عمدة الأحكام وهو شرح لعمدة الأحكام فيما اتفق عليه الشبان للمقدسي والمقنع في علوم الحديث ، والبير المنير في تخريج أحاديث وأثار الشرح الكبير للرافعي لوجيز الغزالي وتحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج وغنية الفقيه في شرح تنبيه الشيرازي وعمدة المحتاج في شرح منهاج النووي وله كتاب في تراجم الفقهاء الشافعية يسمى : العقد المذهب في طبقات حملة المذهب . وغيرها من المصنفات . (ت 804 هـ) . انظر العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ص 334 . والمجمع المؤسس ص 307 وإنباء الغمر 41 / 5 ، ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة 429 / 2 والضوء اللامع 100 / 6 / 3 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 281 / 2 ، ولحظ الألاحظ 197 / 5 ، ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام 362 / 1 ، والدليل الشافي على المنهل الصافي 502 / 1 وشذرات الذهب 44 / 7 / 4 ، والبير الطالع 346 / 1 ، وهدية العارفين 791 / 5 والأعلام للزركلي 57 / 5 ومعجم المؤلفين 297 / 7 .

وقد بينت في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بهذه المجلة . مجلة جامعة الزيتونة الدولية . عدد . 20 . مارس . 2024 م أن الرواة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق هؤلاء الأئمة لهم، ومنهم الترمذي بعدم اعتداده بتصحيحه وتحسينه لهؤلاء الرواة هم نوعان من الرواة وهما الآتيان :

النوع الأول : من لم يرو عنه سوى راو واحد ولا يوجد فيهم توثيق سوى توثيق أو تصحيح أو تحسين واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم أو كلهم لهم مع عدم وجود تضعيف لهم أيضا .

النوع الثاني : من لم يرو عنه سوى راويين ولا يوجد فيهم أيضا كالنوع السابق توثيق سوى توثيق أو تصحيح أو تحسين واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم أو كلهم لهم مع عدم وجود من يحكم بتضعيفهم أيضا .

مع قبوله لتوثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم للنوع الثالث من الرواة وهم من روى عنه ثلاثة من الرواة الثقات فأكثر . كما سيأتي بيانه بدلائله .

وقد بينت في البحث الأول المذكور أيضا أن الأئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم لهؤلاء الرواة ويضعف مئات الأحاديث التي يوجد في أسانيدنا هؤلاء الرواة ولا يجد فيها سوى توثيقهم أو تصحيحهم أو تحسينهم لهم مع عدم وجود من يضعفهم هم :

العجلي والفسوي والطبري والنسائي والترمذي وابن خزيمة⁽¹⁾ وابن حبان والضياء المقدسي⁽²⁾ .

وبعد هذه المقدمة التمهيديّة لهذا الموضوع، وبيان أهميته، وخطورته الشرعية والعلمية سأتناول هذا البحث في

مبحثين وخاتمة وهي الآتي بيانها :

1 - هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري المعروف بابن خزيمة من أئمة الحديث وفقهاء الشافعية ومن مصنفاته : الصحيح ، المعروف بصحيح ابن خزيمة . (ت 312 هـ) وفي الأعلام : (311 هـ) . انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص 105 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 1/ 68 والأعلام 29/6 .

2 - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بالضياء المقدسي وصاحب الأحكام وتسمى : ((الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين)) وهي من الكتب التي تلتزم الصحة حيث خصصها صاحبها لرواية الأحاديث الصحيحة مما ليس في أحاديث الصحيحين كما يدل عنوانها عليها وفي ذلك يقول السيوطي في تدريب الراوي عند ذكره من صحح الأحاديث : ((ومنهم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي جمع كتابا سماه : ((المختارة)) التزم فيه الصحة وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها)) وصفه الذهبي بقوله : ((الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة)) وقال فيه الذهبي أيضا : ((ونسخ وصنف وصحح ولين وجرح وعدل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن)) وذكر أن البرزالي قال فيه : ((ثقة جبل حافظ دين)) وأن ابن النجار قال فيه : ((حافظ متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته)) (ت 643 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1405 وتدريب الراوي ص 113 .

المبحث الأول : في بيان عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتصحيحه وتحسينه لهم ، وأسسه في عدم الاعتداد به في ذلك .

المبحث الثاني : في بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانها .

خاتمة : في نتائج البحث .

المبحث الأول :

في بيان عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده به في ذلك ، وأسسه في عدم الاعتداد به في ذلك .

أولا . بيان عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث التي يصحها أو يحسنها الترمذي بسبب ذلك :

سبقت الإشارة في التقديم التمهيدي لهذا الموضوع في هذا البحث إلى أن الترمذي من أئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم للنوعين المذكورين من الرواة ؛ فيحكم بسبب ذلك بضعف أحاديث من حسن أو صح لهم الترمذي من هؤلاء الرواة في سننه بناء على أسس باطلة له في عدم الاعتداد بتوثيقه لهم بتحسينه وتصحيحه أحاديثهم . كما سيأتي بيان بطلان أسسه في ذلك بدلائل بطلانها . وأن صاحب السلسلتين قد ذكر نفسه أنه قد ضعف ألف حديث من سنن الترمذي مما حسنها أوصحها الترمذي في سننه ، وأن ذلك يشكل نحو خمس سنن الترمذي وهو سبب تصنيفه كتابين أحدهما في بيان صحيح سنن الترمذي والآخر في ضعيفه ؛ ليبين في الكتاب الذي خصه لضعيف سنن الترمذي ضعف ما حسنه أو صححه الترمذي بسبب رميه له بالتساهل في التحسين والتصحيح ، وأن من هذا التساهل الذي يرميه به هو دعواه الباطلة في أن الترمذي يحسن ويصح في سننه للمجاهيل من النوعين المذكورين من الرواة الذين يدعي أن الترمذي يصح ويحسن أحاديثهم وهو لا يعرف حالهم جرحا وتعديلا كما يرمي غيره من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بذلك ، وقبل أن أبين عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة سأذكر جملة من المواقف التي تكتظ بها كتبه عند عدم اعتداده بتحسين أو تصحيح الترمذي

لهؤلاء الرواة والتي كثيرا ما يرميه فيها بالتساهل مع التضليل الذي سبقت الإشارة إليه في مقدمة هذا البحث بأن الترمذي معروف بهذا التساهل مع أنه لم يرمه بذلك سوى ابن دحية والذهبي . كما سيأتي بيان بطلان أسس ابن دحية والذهبي في ذلك بدلائل بطلانه . حيث كثيرا ما يقع في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة . كما سيمر بنا في الأمثلة على عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة . يقع بعض أو كل الأمور الآتية :

1 . أن يكون واحد أو أكثر من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة قد حكم مع تحسين الترمذي أو تصحيحه هذه الأحاديث بثبوت أسانيد هذه الأحاديث أو توثيق هؤلاء الرواة فيرميهم جميعا مع الترمذي بالتساهل وعدم الاعتداد بهم في ذلك كما يعترض على أئمة الحديث الذين يعتمدون عليهم في ذلك ممن جاء بعدهم في حكمهم بثبوت هذه الأحاديث ، ويرميهم مثلهم بالتساهل مع كثرتهم وصحة أسسهم وكونهم العمدة في هذا الشأن وبطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم الاعتداد بهم في ذلك ولذلك اكتظت سلسلته الضعيفة وغيرها برمي الترمذي وهؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة والأئمة الذين يعتدون بهم في ذلك بالتساهل يرميهم به فرادى وبالاثنتين وجماعات بحيث تكاد لا تخلو صفحة منها من رميه لهم بذلك .

2 . أن يكون الذهبي قد حكم بجهالة هؤلاء الرواة الذين يحسن أو يصحح الترمذي أحاديثهم في كتبه في الضعفاء كميزان الاعتدال ؛ لعدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي أحاديثهم بناء على أساس الذهبي الذي سيأتي بيان بطلانه بدلائل بطلانه في ذلك ، والذي هو أساس من أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لأحاديثهم . كما سيأتي بيانه وبيان بطلانه بدلائل لطلانه . كما يقع كثيرا في هذه المواقف أيضا أن يكون الذهبي قد بيض في كتابه الكاشف لهؤلاء الرواة الذين يحسن أو يصحح لهم الترمذي فلم يذكر فيهم جرحا ولا تعديلا؛ فيعطيهم حكم من حكم بجهالتهم بسبب تبييضه لهم أو أطلق عليهم الذهبي في كتابه الكاشف أيضا عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها ؛ فيستدل صاحب السلسلتين بذلك من هذه المواقف الثلاثة من الذهبي ممن يحسن أو يصحح الترمذي أحاديثهم من حكمه بجهالتهم في كتبه في الضعفاء وتبييضه لهم ، وإطلاق الذهبي عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف أو وجود واحد من هذه المواقف من الذهبي منهم أو أكثر على عدم اعتداد الذهبي بتحسين

الترمذي وتصحيحه لأحاديثهم بالإضافة إلى كلام الذهبي في رمي الترمذي بالتساهل . كما سيأتي بيانه بدلائله . مع أن استخدام الذهبي لعبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف فيمن يحسن أو يصحح لهم الترمذي لا يصلح للاستدلال على الاستدلال بأن الذهبي لا يعتد بتحسين وتصحيح الترمذي لهم ؛ لأن الذهبي يستخدم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف مع من حسن وصحح لهم الترمذي ومع من وثقهم غيره ممن يعتد الذهبي بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما بينته بدلائله في البحث الثاني المنشور في هذه المجلة في عددها الواحد والعشرين . أبريل . 2024 ، وأن من الرواة الذين أطلق عليهم تلك العبارة هم رواة من ثقات رجال الصحيحين كقوله في الراوي أحمد بن أبي الطيب سليمان المروزي أحد ثقات رجال البخاري ومن شيوخه في صحيحه : ((وثق وضعفه أبو حاتم وحده))⁽¹⁾ فالذهبي يشير بتضعيف أبي حاتم وحده له بعدم الاعتداد بتضعيفه له ، وأن المعتمد توثيقه ؛ لكون أبي حاتم من المتشددين الذين لم يلتفت إلى تضعيفه بعض رواة الصحيحين ، وفي ذلك يقول الذهبي نفسه : ((إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله؛ فإنه لا يوثق إلا رجلا صحيح الحديث، وإذا لين رجلا أو قال فيه : لا يحتج به . فتوقف حتى ترى ما قال غيره؛ فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم؛ فإنه متعنت في الرجال قد قال في طائفة من رجال الصحاح : ليس بحجة . ليس بقوي . أو نحو ذلك))⁽²⁾ وبهذا لا يصلح هذا الاستدلال على أن الذهبي لا يعتد بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة بإطلاقه على من يحسن أو يصحح لهم الترمذي عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف ، وإن كان الذهبي لا يعتد بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة ؛ لظهوره في رميه له بالتساهل في التصحيح والتحسين لهم مع رميه له بالتساهل بشكل عام في تصحيح الأحاديث وتحسينها لهؤلاء الرواة وغيرهم . كما سيأتي بيانه بدلائله . .

3 . أن يكون ابن حجر قد أطلق على هؤلاء الرواة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتحسين وتصحيح الترمذي أحاديثهم أن يكون ابن حجر قد أطلق على كل واحد منهم في كتابه تقريب التهذيب عبارة : ((مقبول)) بفساد فهم صاحب السلسلتين لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة لا تقبل روايتهم إلا عند وجود متابعة لروايتهم أو شاهد لها أو وجود كليهما من الشاهد والمتابع . كما سيأتي بيان فساد فهمه لهذه العبارة بدلائل فساده . وأنها عبارة توثيق للرواة وليست

1 - الكاشف 1 / 20 .
2 - سير أعلام النبلاء 10 / 603 .

عبارة تجهيل لهم ؛ فيستدل بإطلاق ابن حجر عليهم هذه العبارة بعدم اعتداد ابن حجر بتحسين وتصحيح الترمذي أحاديثهم بناء على فساد فهمه لهذه العبارة ، ويدعم به أساسه في عدم اعتداد ابن حجر بتحسين وتصحيح الترمذي لهم ، وهو الأساس الذي بناه على فساد فهمه لكلام ابن حجر بأنه لا يعتد بتحسين وتصحيح الترمذي لهم مع أن كلام ابن حجر يفيد نقيض ما فهمه صاحب السلسلتين في ذلك . كما سيأتي بيانه بدلائل فساده . .

4 . أن يكون الذهبي قد وافق الحاكم على تصحيحه أحاديث هؤلاء الرواة الذين حسن أو صحح لهم الترمذي؛ فيعترض عليه بالذهبي نفسه بأنه لا يعتد بتحسين وتصحيح الترمذي لكون أن من أسسه في عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهم هو كلام الذهبي في رمي الترمذي بالتساهل في ذلك . كما سبقت الإشارة . وبحكم الذهبي بسبب ذلك على هؤلاء الرواة بالجهالة في كتبه في الضعفاء وتبويضه لهم في كتابه الكاشف أو بإطلاقه عليهم فيه عبارة التوثيق مبنية للمجهول لكونه لا يعتد بتحسين وتصحيح الترمذي لهم باستخدامه لعبارة التوثيق مبنية للمجهول فيهم . كما سبق بيانه .

5 . أن يكون ابن حجر قد حكم بصحة أو حسن أسانيد فيها هؤلاء الرواة الذين صحح أو حسن لهم الترمذي ؛ فيعترض عليه بإطلاقه عليهم في كتابه تقريب التهذيب عبارة : ((مقبول)) بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لمعنى هذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم بدل أن ينبهه حكم ابن حجر بتحسين أو تحسين أسانيد فيها هؤلاء الرواة في كتبه الأخرى إلى فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) التي يطلقها عليهم ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل للرواة ؛ لاتفاق تحسين أو تصحيح ابن حجر أسانيد أحاديثهم في كتبه الأخرى مع المعنى التوثيقي لعبارة : ((مقبول)) التي يطلقها عليهم في كتابه تقريب التهذيب .

6 . أن يكون الذهبي قد حكم بتوثيق بعض الرواة الذين صحح أو حسن لهم الترمذي من هؤلاء الرواة الذين لا يعتد بتصحيح وتحسين الترمذي أحاديثهم بغير العبارة المبنية للمجهول في كتابه الكاشف أو وثقهم بغير هذه العبارة في كتبه في الضعفاء ولم يحكم بجهالتهم ؛ فإنه يعترض عليه بعدم الاعتداد بتصحيح وتحسين الترمذي لهم مع أن من أسسه في عدم الاعتداد بتصحيح وتحسين الترمذي لهم هو رمي الذهبي له بالتساهل . كما سبقت الإشارة . فهو يعترض على الذهبي بالذهبي . كما سبقت الإشارة . يعترض عليه فيما بناه الذهبي على أساس غير صحيح بالذي سار فيه الذهبي

على الأساس الصحيح بتوثيقهم ، ويعترض عليه أيضا بإطلاق ابن حجر عليهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب إن وجده قد أطلق عليهم هذه العبارة بناء على فساد فهمه السابق ذكره لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم .

7 . أن يكون ابن حجر قد وثق هؤلاء الرواة الذين يحسن ويصحح الترمذي أحاديثهم ممن لا يعتد صاحب السلسلتين بتصحيح وتحسين الترمذي أحاديثهم يكون ابن حجر قد وثقهم بغير عبارة : ((مقبول)) كعبارة : ((ثقة)) أو : ((صدوق)) ونحوهما في كتابه تقريب التهذيب أو غيره فيعترض عليه بأن الترمذي لا يعتد به في تصحيح وتحسين أحاديث هؤلاء الرواة مع أن من أسسه . كما سبقت الإشارة . في عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لأحاديث هؤلاء الرواة هو كلام ابن حجر في ذلك بناء على فساد فهمه لكلام ابن حجر في ذلك ؛ فهو يعترض على ابن حجر بابن حجر أيضا بما بناه على فساد فهمه لكلامه على توثيق ابن حجر لهم على الأساس الصحيح في ذلك باعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي أحاديث هؤلاء الرواة .

مع أنه لو كان للذهبي وابن حجر حكمان في الراوي أحدهما بتوثيقه والآخر بجهالته فإن الحكم بتوثيقه يقدم على الحكم بجهالته ؛ لأن الجهل بالشيء متقدم على المعرفة به ؛ ولذلك تكتظ كتب الحديث باستدراك أئمة الحديث بعضهم على بعض بحكم بعضهم على الراوي بالتوثيق إذا وجدوا من يحكم بجهالته مستدركين عليه بمن حكم بتوثيقه بمن فيهم الذهبي وابن حجر نفسهما اللذان أخذ صاحب السلسلتين يعتمد حكمهما بجهالة الراوي ويقدمه على حكمهما بتوثيقه ، ويعترض عليهما بهما بأنهما حكما في بعض كتبهما بجهالته في كتبهما الأخرى ، ومن ذلك قول الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال مستدركا على أبي حاتم الرازي حكمه بجهالة راو : ((وقال أبوحاتم : لا يعرف . وليس بجرح ؛ فقد عرفه يحيى ووثقه))⁽¹⁾ ويستدرك الذهبي أيضا هو من عند نفسه على أبي حاتم كثيرا من الرواة الذين حكم بجهالتهم بحكمه بتوثيقهم كاستدراكه على أبي حاتم حكمه بجهالة الراوي الحسين بن الحسن الشيلماني بتوثيق الذهبي له من عنده حيث قال : ((مجهول . قلت : محله الصدق))⁽²⁾ وقوله مستدركا على أبي حاتم حكمه بجهالة راو آخر ((مجهول

1 - ميزان الاعتدال 5 / 404 .

2 - المصدر السابق 2 / 54 .

. قلت : بل صدوق مشهور ((¹) وفي آخر : ((قال أبوحاتم : مجهول . قلت : محله الصدق))⁽²⁾ وعبارة : ((مجهول)) التي لم ينسبها الذهبي لأحد في هذه الأمثلة هي لأبي حاتم الرازي ؛ فإن الذهبي ذكر في مقدمة كتابه ميزان الاعتدال الذي استدرك فيه هذه الاستدراكات على أبي حاتم الرازي أنه حين يذكرها ولا ينسبها لأحد فإنه يعني بها أنه أطلقها أبوحاتم الرازي على الراوي ، ولذلك فصل بينها وبين كلامه بعدها بعبارة : ((قلت)) التي ينسب فيها الذهبي بها الكلام لنفسه وعبارة : ((صدوق)) وكذلك عبارة : ((محله الصدق)) هما توثيق من الذهبي نفسه بهما لهؤلاء الرواة ؛ لأنه ذكر في مقدمة كتابه المذكور أيضا أنه حين يطلق هذه العبارة ونحوها ولا ينسبها لأحد فهي من عنده مشيرا إلى كثرة استدراكه على أبي حاتم في ذلك واكتظاظ كتابه ميزان الاعتدال به حيث قال ((كل من أقول فيه : مجهول . ولا أسنده إلى قائل ، فإن ذلك هو قول أبي حاتم ، وسيأتي من ذلك شيء كثير جدا فاعلمه ، فإن عزوته إلى قائله كابن المدني وابن معين فذلك بين ظاهر وإن قلت : فيه جهالة أو نكرة أو يجهل أو لا يعرف ، وأمثال ذلك ولم أعزه إلى قائل فهو من قبلي ، وكما إذا قلت : ثقة وصدوق وصالح ولين ونحو ذلك ولم أضفه))³ .

بل ويستدرك الذهبي على نفسه بما حكم بجهالته في بعض كتبه بتوثيقه في بعض كتبه الأخرى؛ لوقوفه على حاله بالتوثيق بعد أن كان يجهله كاستدراكه على نفسه حكمه بالجهالة على راو في كتابه المغني في الضعفاء بتوثيقه في كتابه ميزان الاعتدال بتوثيق أبي زرعة الرازي (⁴) له مشيرا إلى أن هذا التوثيق يستدركه على حكمه عليه بالجهالة في المغني في الضعفاء حيث قال : ((نكرت في المغني أنه لا يعرف وهو البغدادي بياع الطساس قد وثقه أبو زرعة وحدث عنه))⁽⁵⁾ ولذلك أشار ابن الملقن إلى استدراك الذهبي هذا على نفسه عند استدراكه على العقيلي (⁶) حكمه بجهالة هذا الراوي حيث قال : ((وقال العقيلي : في إسناده مجهول ولم يتابع عليه ولا يعرف إلا به وهو الفضل بن زياد . قال

1 - المصدر السابق نفسه 3 / 185 .

2 - المصدر السابق عينه 4 / 290 .

3 - المصدر السابق ذاته 1 / 6 .

4 - هو أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد الرازي من رواة وأئمة الحديث المتقدمين والمتكلمين في رجاله جرحا وتعديلا روى عن أبي زرعة مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وغيرهم (ت 264هـ) انظر تذكرة الحفاظ 2 / 557 والبداية والنهاية 6 / 37 / 11 .

5 - المصدر السابق نفسه 4 / 271 وانظر المغني في الضعفاء 2 / 190 .

6 - هو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المعروف بالعقيلي من أئمة الحديث من مصنفاته : ((الضعفاء)) في رجال الحديث (ت 322هـ) لكنه متشدد جدا في التوثيق وعلى أسس غير صحيحة - كما بينته بدلائله في بعض هوامش دراستي وتحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار)) لابن الملقن - ولذلك لا يلتفت إلى تضعيفه للرواة إذا خالف غيره حيث يوثقونهم ويضعفهم هو ويقع له ذلك كثيرا وفي رواة يوصفون بأنهم في قمة التوثيق والحفظ والضبط وبعضهم من كبار ثقات رجال الصحيحين ومن أئمة الحديث وحفاظه والمتكلمين في عللها ورجالها جرحا وتعديلا بحيث يكاد لم يسلم أحد من إطلاقه عليه عبارته التي يكثر من إطلاقها على الرواة وهي عبارة : ((لا يتابع على حديثه)) . انظر تذكرة الحفاظ 3 / 833 وتذكرة الأخيار 2 / 1575 - هامش رقم : (3) .

: وما في الكتاب حديث مجهول أحسن من هذا . قلت : الفضل هذا زالت جهالته بتوثيق أبي زرعة الحافظ له كما نقله الذهبي في الميزان وإن قال في الضعفاء : إنه مجهول . ثم استدرك على نفسه في الميزان ((¹) .

ولذلك قال ابن حجر في هذا الاستدراك وأنه مقدم على الحكم بالجهالة : ((ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم))⁽²⁾ ولذلك أخذ ابن حجر يستدرك أيضا على من حكم بجهالة بعض رواة صحيح البخاري في مقدمة شرحه لصحيحه بتوثيق من وثقه كقوله مستدركا في ذلك على أبي حاتم الرازي حكمه بجهالة راو من رواة صحيح البخاري وهو محمد بن الحكم المروزي : ((لم يعرفه أبوحاتم ؛ فقال : إنه مجهول . قلت : قد عرفه البخاري وروى عنه في صحيحه في موضعين وعرفه ابن حبان ؛ فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات .))⁽³⁾ .

ومن استدراكات ابن حجر على من يحكم بجهالة الراوي بتوثيق من وثقه قوله في كتابه تهذيب التهذيب مستدركا على الذهبي نفسه حكمه بجهالة راو بتوثيق العجلي وابن حبان له ، وهو من رواة النوع الأول حيث أشار إلى أنه قرأ بخط الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال أنه حكم بجهالته، وأنه لا يعرف بأنه قد عرفه العجلي وابن حبان بتوثيقهما له وأن هذا يكفيه في توثيقه : ((وقال العجلي : البراء بن ناجية من أصحاب ابن مسعود كوفي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج هو والحاكم حديثه في صحيحيهما وقرأت بخط الذهبي في الميزان : فيه جهالة لا يعرف . قلت : قد عرفه العجلي وابن حبان فيكفيه))⁽⁴⁾ وهذا المثال من الأدلة التي ذكرتها في البحث الثاني الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة . أبريل . 2024 م على بطلان استدلال صاحب السلسلتين على عدم اعتداد الذهبي وابن حجر بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة حيث اعتمد ابن حجر بتوثيق العجلي لهم ، ودل على أن حكم الذهبي بجهالته سببه عدم وقوفه على توثيق العجلي له وليس؛ لكونه لا يعتد بتوثيقه لهم كما يدعي صاحب السلسلتين بناء على أسسه الباطلة في ذلك التي بينت بطلانها بدلائل بطلانها في البحث الثاني المذكور .

1 - تذكرة الأخيار 3 / 2264 .

2 - هدي الساري مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري ص 497 .

3 - المصدر السابق ص 563 .

4 - تهذيب التهذيب 1 / 428 .

ومن ذلك أيضا قول ابن حجر أيضا في تهذيب التهذيب مستدركا على ابن القطان حكمه بجهالة الراوي سعيد بن حيان التيمي بأن العجلي قد وثقه وهو راو من النوع الأول حيث قال : ((وقال العجلي : كوفي ثقة . ولم يقف ابن القطان على توثيق العجلي؛ فزعم أنه مجهول))⁽¹⁾ وقوله في تلخيص الحبير مستدركا على ابن القطان أيضا حكمه بجهالة راو بتوثيق العجلي له مع أنه راو لم يرو عنه سوى راو واحد ومدار الحديث عليه : ((ومدار طريق خالد على عمرو بن بجدان وقد وثقه العجلي وغفل ابن القطان؛ فقال : مجهول))⁽²⁾ .

لكن من أسس صاحب السلسلتين الباطلة التي ضعف بناء عليها مئات الأحاديث في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها مما بناها على فساد فهمه لحكم أئمة الحديث على الرواة والتي هي مظهر من المظاهر التي سبقت الإشارة إليها في المقدمة التمهيدية لهذا البحث في تشدده في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها على أسس غير علمية . أنه يجعل حكم بعض أئمة الحديث بجهالة الراوي وحكم بعضهم بتوثيقه من باب التعارض في الحكم على الراوي جرحا وتعديلا كالتعارض في الحكم عليه بين توثيقه وتضعيفه؛ فيجعل الحكم بجهالته هو حكم بجرحه مع أن الحكم بالجهالة لا يوصف بجرح ولا تعديل ولا بتوثيق ولا بتضعيف ، ومنه قول الذهبي السابق قبل قليل بأن الحكم بالجهالة ليس بجرح ؛ ولذلك نجد أئمة الحديث يصفون الراوي المجهول بأنهم لم يجدوا فيه جرحا أو تعديلا أو لا يعلمون فيه جرحا ولا تعديلا فليس الحكم بجهالة الراوي معارضا للحكم بتوثيقه بل هو . كما سبقت الإشارة . من باب المعرفة بالشيء وعدم المعرفة به فتقدم المعرفة به على عدم المعرفة به ، ويكون الحكم بتوثيقه من باب الاستدراك على من لم يعرفه ، وحكم بجهالته ولذلك . كما سبقت الإشارة أيضا . يستدرك أئمة الحديث بعضهم على بعض في وجود من يوثق الراوي إذا حكم بعضهم بجهالته ثم إنه إن كان من باب تعارض الجرح والتعديل في الراوي فإن الراوي يكون مختلفا فيه بين التوثيق والتضعيف وفي هذه الحالة يحكم أئمة الحديث بحسن حديث هذا الراوي للاختلاف في توثيقه . كما سبق بيانه بدلائله في المقدمة التمهيدية لهذا البحث أيضا .

فمن أمثلة جعل صاحب السلسلتين الحكم بجهالة الراوي من باب الاختلاف المتعارض في توثيقه بجعله الحكم بجهالته جرحا للراوي قوله في أحد أسباب تضعيفه للحديث رقم : 457 من سلسلته الضعيفة : ((إسماعيل هذا لم

1 - المصدر السابق 19 / 4

2 - تلخيص الحبير 1 / 271

يوثقه غير ابن حبان وقد ذكرنا مرارا أن توثيقه إذا تفرد غير موثوق ولا سيما إذا خالفه غيره كما هنا فقد قال ابن أبي حاتم عن أبيه : ((مجهول)) ولا يعني هنا بعبارة : ((إذا تفرد)) تفرد ابن حبان المطلق بتوثيق هذا النوع من الرواة بخلاف ما يوهمه بهذه العبارة ، وإنما يعني بها إذا لم يوثقه معه ممن يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهذين النوعين من الرواة وإذا وثقه معه ممن سبق أن صاحب السلسلتين لا يعتد بتوثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم لهؤلاء الرواة كالترمذي والعجلي وابن خزيمة وغيرهم؛ فإنه يحكم بجهالة الراوي أيضا ويضعف الحديث بسببه فله حكم تفرد ابن حبان بتوثيقه أيضا من حيث حكمه بجهالة الراوي وتضعيفه حديثه مهما تعدد الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم هذين النوعين من الرواة أو حكم معهم أحد من أئمة الحديث أو أكثر من واحد ممن جاء بعدهم بتوثيقهم أو تصحيح أو تحسين أسانيد أحاديثهم فيها . كما ستمر بنا بعض أمثله في هذا البحث . .

أمثلة على عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة وتضعيفه الأحاديث التي يصحها أو يحسنها الترمذي لهم :

سأذكر فيما يأتي الأمثلة التي تبين عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة وتضعيفه أحاديث من حسن أو صحح لهم الترمذي من هؤلاء الرواة ، ووقوع بعض تلك الأمور التي سبق ذكرها أو كلها في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة فمن ذلك ما يأتي :

أ . قوله في الحديث رقم : 1465 من سلسلته الضعيفة عند تضعيفه بسبب حكمه بجهالة راو لم يرو عنه سوى راويين مع تحسين الترمذي حديثه وتوثيق ابن حبان له؛ لكونه من الرواة الذين لا يعتد بتوثيقهما له . كما سبق بيانه . ومع قول ابن حجر فيه : ((مقبول)) مستدلا على جهالته بعبارة ابن حجر هذه فيه بفساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لمعناها : ((قال الترمذي : ((حديث حسن غريب)) كذا قال ، وزياد بن كسب لم يرو عنه غير بن سعد بن أوس هنا ومستلم ابن سعيد ولم يوثقه غير ابن حبان وفي ترجمته ساق الحديث؛ ولذلك قال الحافظ في التقریب : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث عند التفرد ولما لم أجد له متابعا أو شاهدا أوردته في هذه السلسلة))

ب . قوله في الحديث رقم : 100 من ضعيف أبي داود عند ذكره سبب تضعيفه لحكمه بجهالة الراوي معترضا على حكم الذهبي بتوثيقه في كتابه الكاشف بقول ابن حجر فيه : ((مقبول)) مع توثيق ابن حبان له وهو لا يعتد بتوثيقه لهذا النوع من الرواة . كما سبقت الإشارة . : ((وهذا إسناد ضعيف ؛ عبدالمك بن نوفل لم يوثقه غير ابن حبان ولا روى عنه معروف بالثقة غير سفيان وهو ابن عيينة ؛ ولذلك قال الحافظ فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة ، وأما قول الذهبي فيه في الكاشف : ((ثقة)) فمردود بما ذكرنا)) مع أنه ذكر تحسين الترمذي أيضا للحديث بعد كلامه هذا وإقرار المنذري له حيث قال : ((وقال الترمذي : ((حسن غريب)) وأقره المنذري)) لكنه لم يلتفت إلى ذلك ؛ لعدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة . كما سبقت الإشارة . وعدم اعتداده بمن يعتمد عليه في تصحيحه وتحسينه لهؤلاء الرواة . كما سبقت الإشارة أيضا . وهو المنذري هنا بل كثيرا ما يرميهم في هذا المواقف جميعا بالتساهل أيضا بسبب اعتمادهم هذا . كما سبقت الإشارة أيضا وكما ستمر بنا بعض أمثله . ويجعله من الأسباب التي يضعف بها مئات أحاديث كتاب الترغيب والترهيب للمنذري مع حكم المنذري بثبوتها على هذا الأساس الصحيح وبطلان أسس صاحب السلسلتين في ذلك . كما سيأتي بيان بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتحسين وتصحيح أحاديث هؤلاء الرواة بدلائل بطلانه . فأضاع على المغترين بأحكامه على الأحاديث ما في هذا الكتاب المهم في باب الترغيب والترهيب أضاع عليهم ما فيه من أحاديث ثابتة ضعفها صاحب السلسلتين بناء على هذه الأسس الباطلة ؛ فأصبحوا لا يعملون بما فيها من ترغيب ولا ينتهون عما فيها من ترهيب بدعوى أن صاحب السلسلتين ضعفها مع أنه ضعفها على أسس باطلة وهي أحاديث ثابتة على أسس صحيحة . كما سبقت الإشارة . .

ج . ومن ذلك حكمه بضعف الحديث رقم 1322 من سلسلته الضعيفة بعد أن عزا الحديث لمن عزاه إليهم ومنهم الترمذي وابن حبان وذكره حكم الترمذي بثبوته وحكم ابن حجر بحسن إسناده في فتح الباري ، وذكره تحسين المناوي (1) حديثه أيضا اعتداده بتوثيق الترمذي وابن حبان لهؤلاء الرواة لكنه لا يلتفت إلى من يعتد من أئمة الحديث بتوثيقهما لهم . كما سبقت الإشارة . معترضا على ابن حجر والمناوي في تحسينهما حديثه بحكم الذهبي بجهالته وإطلاق ابن حجر عليه : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لهذه العبارة

1 - هو عبدالرؤف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي الحدادي المعروف بالمناوي من أئمة الحديث ، ومن مصنفاته : ((فيض القدير في شرح الجامع الصغير)) شرح فيه الجامع الصغير للسيوطي ((ت 1030 أو 1031 هـ)) . أنظر كشف الظنون 1 / 560 وهدية العارفين 5 / 510 .

بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم حيث قال : ((والسياق للترمذي وقال : ((حديث حسن صحيح)) كذا قال وأبوحبيبة هذا في عداد المجهولين؛ فإنه لا يعرف له راو غير أبي إسحاق ؛ ولذلك قال الحافظ فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث ولم يتابع فيما علمت ؛ ولذلك قال الذهبي في الميزان : ((لا يدرى من هو ، وقد صح له الترمذي)) فتحسين الحافظ إياه في الفتح غير حسن وإن وافقه المناوي)) .

د . ومن ذلك أيضا ما ذكره في الحديث رقم : 5594 من سلسلته الضعيفة عند تضعيفه بسبب حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة مع تصحيح وتحسين جماعة من أئمة الحديث لحديثه ممن لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهؤلاء الرواة وتوثيق بعضهم لهذا الراوي وراهم جميعا بالتساهل ؛ ومنهم الترمذي؛ لكونه لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بتصحيحهم حديث الراوي أو ذكرهم لتوثيقه حيث ذكر تصحيح الترمذي والطبري والحاكم حديثه وذكره توثيق النسائي وابن حبان له مع موافقة الذهبي الحاكم على تصحيحه لحديثه وتحسين ابن حجر لحديثه في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة لكنه لا يعتد بموافقة الذهبي للحاكم على تصحيحه لهؤلاء الرواة وكذلك لا يعتد بتصحيح أو تحسين ابن حجر لأحاديثهم أيضا ؛ لكونهم لم يوثقهم أو يصحح أو يحسن لهم سوى من لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم لهم معتمدا فيه حكم من حكم بجهالته من أئمة الحديث مع أن الحكم بتوثيق الراوي مقدم على الحكم بجهالته . كما سبق بيانه بدلائله . مشيرا إلى أنه كان قد حسن حديثه هذا في تعليقه على كتاب آخر ؛ لتبعيته لتحسين ابن حجر لحديثه في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، ثم ذكر أنه ظهر له الآن أن هذا الراوي لم يوثقه سوى من رماهم بالتساهل ممن لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فلا يتمشى حكم ابن حجر بتحسين حديثه مع القواعد الحديثية التي تفيد أن الراوي الذي لم يرو عنه سوى راو مجهول العين، وحكم هؤلاء الأئمة الذين وثقوه وصححوا حديثه في حكم العدم ؛ لعدم اعتداده بتوثيقهم وتصحيحهم له ؛ فحكم بضعفه في سلسلته الضعيفة ؛ فرجع من الصواب المبني على أساس صحيح إلى الخطأ المبني على أساس باطل بدلا من العكس واعتمد فيه حكم من حكم بجهالته مع أن الحكم بتوثيق الراوي مقدم على الحكم بجهالته . كما سبق بيانه بدلائله . حيث قال : ((فهل يثبت الحديث بذلك ؟ فأقول : كلا وإن كان قد صححه الترمذي والطبري والحاكم والذهبي وحسنه العسقلاني في الإصابة وكنت قد تبنته عليه في تعليقي على المشكاة والآن قد بدا لي أن ذلك لا يتمشى مع القواعد الحديثية التي تشترط في كل رجال الإسناد العدالة والضبط وهذا ما لم أجده متوفرا في هانئ بن هانئ ؛ فإنه مجهول عند المحدثين ولم يوثقه إلا بعض المتساهلين روى

عنه أبوإسحاق السبيعي وحده وهذه ترجمته في تهذيب التهذيب : ((روى عنه أبوإسحاق السبيعي وحده وقال النسائي : ((ليس به بأس)) وذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة قال : ((وكان يتشيع)) وقال ابن المديني : ((مجهول)) وقال حرمله عن الشافعي : لا يعرف وأهل العلم بالحديث لا يثبتون حديثه لجهالة حاله)) .

هـ . ومن ذلك تضعيفه لرواية من روايات الحديث رقم : 2129 من كتابه : ((إرواء الغليل)) بسبب حكمه بجهالة رواية من هؤلاء الرواة الذين لا يعتد بتوثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الأئمة لهم مع حكم الترمذي بثبوت حديثها ومع حكم ابن القطان بتوثيقها لتوثيق الترمذي لها واستدراكه على عبدالحق الإشبيلي⁽¹⁾ حكمه بجهالتها بتوثيق الترمذي فاعتمد صاحب السلسلتين حكم من حكم بجهالتها ومنهم ابن حجر بقوله فيها : ((مقبولة)) بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لمعناها بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم . كما سيأتي بيان فساد فهمه لها بدلائل فسادها . وغير معتد بحكم الترمذي لحديثه لرميه له بالتساهل في توثيق هؤلاء الرواة فلا يعتد بتصحيحه وتحسينه لهم حيث قال : ((وقال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح)) قلت : ورجاله ثقات غير زينب هذه فهي مجهولة الحال لم يرو عنها سوى اثنين ونقل الذهبي عن ابن حزم أنه قال فيها : ((مجهولة)) ومن قبله الحافظ عبدالحق الإشبيلي كما في التلخيص فإنه قال : ((وأعله عبدالحق تبعاً لابن حزم بجهالة حال زينب)) قال الحافظ : ((وتعقبه ابن القطان بأنه وثقها الترمذي)) قلت : وكأنه أخذ توثيقه إياها من تصحيح حديثها ولا يخفى ما فيه مع ما عرف عن الترمذي من التساهل في التصحيح)) فاستخدم في هذا المثال عبارته التضليلية التي سبقت الإشارة إليها في وصفه الترمذي بأنه معروف بالتساهل مع أنه لم يرمه بذلك سوى ابن دحية والذهبي . كما سبقت الإشارة وكما سيأتي بيانه بدلائله عند الكلام على بطلان أسسه بدلائل بطلانها في عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة بسبب رميته له بالتساهل في التحسين والتصحيح بناء على أسسه هذه الباطلة في ذلك .

1 - هو أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي من أئمة الحديث ، وفقهاء المالكية من مصنفاته : الجمع بين ((الصحيحين)) و ((الأحكام الصغرى)) و ((الأحكام الوسطى)) و ((الأحكام الكبرى)) وثلاثتها في أحاديث الأحكام ، وكتاب ((المعتل)) في الحديث وغيرها من المصنفات (ت 581 هـ) انظر تذكرة الحفاظ 1350 / 4 و امرأة الجنان لليافعي 3 / 319 والتبيين لبديعة البيان 3 / 1314 ، والديباج المذهب لابن فرحون ص 276 وشذرات الذهب 2 / 4 / 271

و . ومن ذلك حكمه بضعف الحديث رقم : 5958 من سلسلته الضعيفة مع تصحيح الترمذي حديثه وتوثيق ابن حبان والذهبي له وحكم ابن حجر بثبوت سنده في فتح الباري وحكمه بتوثيق الراوي في تلخيص الحبير يحكم بضعفه بسبب حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة؛ لاعتماده حكم من حكم بجهالته من أئمة الحديث مع أن الحكم بتوثيق الراوي مقدم على الحكم بجهالته . كما سبق بيانه بدلائله . ومستدلا على جهالته أيضا بإطلاق ابن حجر عليه عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بناء على فساد فهمه لهذه العبارة الذي سبقت الإشارة إليه بأنها عبارة تجهيل للرواة لا تقبل رواياتهم إلا عند وجود متابع أو شاهد لها أو وجودهما معا المتابع والشاهد مع وجود ما يدل على فساد فهمه لمعناها في هذا المثال والذي سيأتي ذكره من دلائل فساد فهمه لمعناها وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل لهم ، وهو حكم ابن حجر بثبوت سند حديثه في فتح الباري وتوثيقه للراوي في تلخيص الحبير ، وبدل أن ينبه ذلك إلى فساد فهمه لمعناها ؛ لاتفاق معناها التوثيقي بحكم ابن حجر بثبوت سنده في فتح الباري وتوثيقه له في تلخيص الحبير يعترض على حكمه بثبوت سند حديثه في فتح الباري وتوثيقه له في تلخيص الحبير بإطلاقه عليه : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب ، ويستدل على عدم اعتداد ابن حجر بتصحيح الترمذي له باستخدامه في كتابه تلخيص الحبير لعبارة التوثيق مبنية للمجهول كاستدلاله الذي سبقت الإشارة إليه في استخدام الذهبي لها مبنية للمجهول فيمن يوثقهم من لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة مع وجود ما يبطل هذا الاستدلال وهو حكم ابن حجر بثبوت سند حديثه في فتح الباري بل لو كان معنى العبارتين تجهيل الراوي عنده وعدم اعتداده بتصحيح الترمذي له فإن حكمه بتوثيقه في حكمه بثبوت سند حديثه في فتح الباري مقدم على حكمه بجهالته لما سبق بيانه بدلائله أن الحكم بتوثيق الراوي مقدم على الحكم بجهالة وهو من باب الاستدراك والمعرفة بالشيء بعد الجهل به ومع أن دعواه عدم اعتداد ابن حجر بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة قد بناه على فساد فهمه لكلام ابن حجر في ذلك . كما سيأتي بيانه بدلائل فساد فهمه له . ومع أن الذهبي قد وثقه بعبارة غير مبنية للمجهول حيث قال فيه : ((ثقة)) فإنه اعترض عليه بخطئه في توثيقه، ثم حاول أن يدعي أن عبارة : ((ثقة)) التي أطلقها الذهبي على هذا الراوي محرفة من الناسخ أو من الطباعة عن عبارة : ((وثق)) ليتفق ذلك مع دعواه هنا أنه يستخدمها مبنية للمجهول فيمن لا يوجد فيهم توثيق سوى لابن حبان ليشير باستخدامها مبنية للمجهول إلى عدم اعتداده بتوثيقه لهم مع أن صاحب السلسلتين يدعي في مواقف ومواضع أخرى استخدام الذهبي لها فيمن لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم من جميع هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما مرت بنا

بعض أمثله في الترمذي . بمن فيهم من لا يعتد الذهبي بتوثيقهم لهم كالترمذي وابن حبان وبمن فيهم من ادعى أن الذهبي لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ممن ألحقهم صاحب السلسلتين من عنده بالترمذي في ذلك محاولا الاستدلال باستخدامه عبارة التوثيق مبنية للمجهول على عدم اعتداد الذهبي بتوثيقهم لهم كالعجلي والفسوي والطبري مع بطلان استدلاله بذلك على ذلك . كما بينته بدلائل بطلانه في البحث الثاني الذي خصصته لبيان بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة وهو البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها الواحد والعشرين . أبريل . 2024 م وفي البحث الثالث الذي خصصته لبيان بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتوثيق الفسوي والطبري لهم ، وهو الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة أيضا في عددها الثاني والعشرين . مايو . 2024 م . وأن الذهبي يستخدم عبارة التوثيق مبنية للمجهول مع من يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ومن لم يعتد بتوثيقهم لهم كما حاول أن يستدل على أن عبارة : ((ثقة)) التي أطلقها الذهبي غير مبنية للمجهول على الراوي في كتابه الكاشف بأنها محرفة عن عبارة : ((وثق)) المبنية للمجهول بأن الذهبي قد حكم بجهالة هذا الراوي في كتابه المغني في الضعفاء مع أن هذا لا يصلح للاستدلال على ذلك ؛ لأن الذهبي يستدرك على نفسه . كما مر بنا مثاله . بما حكم في بعض حكمه بجهالته بتوثيقه في بعضها الآخر منها عند وقوفه على وجود توثيق فيه أو يجد فيه ما يدعوه للحكم بتوثيقه ، ولكون الذهبي لا يعتد بتوثيق الترمذي وابن حبان لهؤلاء الرواة ؛ فيحمل توثيقه هذا على أنه وثقه من عنده فهو يقوم أحيانا بتوثيق الرواة من عنده . كما سبقت إشارته في كتابه ميزان الاعتدال إلى أنه يقوم بتوثيق الرواة من عنده فيه حين لا ينسب فيه التوثيق لأحد ومرت بنا أمثله أيضا . والحكم بالتوثيق مقدم على الحكم بالجهالة . كما سبق بيانه بدلائله . ومما يبطل دعواه أن توثيق الذهبي لهذا الراوي في كتابه الكاشف قد تحرف عن عبارة التوثيق مبنية للمجهول : ((وثق)) إلى عبارة : ((ثقة)) أن الذهبي قد وافق الحاكم على تصحيح هذا الحديث لكنه يعترض عليه في ذلك بحكمه بجهالتهم في كتبه في الضعفاء . كما سبقت الإشارة . فلا يلتفت إلى موافقته للحاكم ويحكم بجهالته فقد ذكر موافقته للحاكم في كتابه إرواء الغليل في الحديث رقم : 1769 وهو ما سيشير إليه في كلامه الآتي في تضعيفه له في سلسلته الضعيفة بأنه بين في إرواء الغليل ضعف هذا الحديث بسبب حكمه بجهالة هذا الراوي حيث قال في إرواء الغليل : ((وقال الترمذي : ((حسن صحيح)) وقال الحاكم : ((صحيح الإسناد)) ووافقه الذهبي كذا قالوا ونبهان هذا قد أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال : قال ابن حزم : مجهول)) وقال صاحب السلسلتين في حكمه على هذا الحديث

بالضعف بسبب هذا الراوي في رقم الحديث المذكور من سلسلته الضعيفة : ((وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة نبهان كما بينته في الإرواء)) ثم قال بعد أن ذكر حكم من حكم بجهالته من أئمة الحديث : ((إذا عرفت ما تقدم يتبين لك خطأ قول الذهبي في ترجمة نبهان هذا من الكاشف : ((ثقة)) ولعل الأصل : ((وثق)) كما هي عادته فيمن تغرد بتوثيقه ابن حبان ولم يكن روى عنه جمع من الثقات ثم انحرف ذلك على الناسخ أو الطابع إلى : ((ثقة)) لأنه مخالف لإيراده إياه في الضعفاء وإقراره لتجهيل ابن حزم إياه وقد وافقه على ذلك ابن عبد البر وسبقهما البيهقي كما تقدم وتبعهم الحافظ في التقريب فقال فيه : ((مقبول)) أي : إذا توبع وإلا فهو لين الحديث كما نص عليه في مقدمة التقريب وقال في التلخيص : ((وثق)) أي : لا يوثق به إذا تبين لك ما ذكرنا من التحقيق فلا يهمنك تصحيح من صحح الحديث ؛ فإنه إما لتساهل عرف به كالترمذي وابن حبان وإما لشبهة تعلق بها كقول الحافظ في الفتح : وإسناده قوي وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نبهان وليس بعله قاذحة فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتب أم سلمة ولم يجرحه أحد لا ترد روايته)) فأني تحقيق يدعيه صاحب السلسلتين في هذا وقد بناه على هذه الأسس الباطلة التي بينتها بدلائل بطلانها وقد استخدم في هذا المثال أيضا عبارته التضليلية التي سبقت الإشارة إلى أنه يرمي بها هؤلاء الأئمة بالتساهل وأنهم عرفوا به مع أنه لم يرم الترمذي بالتساهل سوى ابن دحية والذهبي . كما سبقت الإشارة . ولم يرم ابن حبان بذلك سوى الذهبي وابن حجر وقله معهما كالإثنين ونحوهما مع بطلان أسسهم في ذلك . كما بينته بدلائل بطلانها في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لابن الملقن⁽¹⁾ واعتمد صاحب السلسلتين على أسسهم الباطلة هذه في عدم اعتداده بتوثيقه لهؤلاء الرواة ومنهم من لم يرمهم بذلك سوى صاحب السلسلتين نفسه؛ لإحاقه لهم من عنده بابن حبان في ذلك كالعجلي والفسوي والطبري الذين بينت بطلان أسسه بدلائل بطلانها في رميمهم بذلك في البحثين اللذين سبقت الإشارة إليهما موهما ومضلا ومغالطا بأنهم معروفون بذلك عند أئمة الحديث .

ويقبل صاحب السلسلتين تصحيح وتحسين الترمذي للنوع الثالث من الرواة وهم من روى عنهم أكثر من اثنين من الثقات كما يقبل توثيقهم من غيره من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوعين المذكورين من الرواة . كما سبقت

1 - انظر تذكرة الأخيار 2 / 1399 - هامش رقم : 2 .

الإشارة وكما مرت بنا إشارته في المثال السابق قبله لتوثيق ابن حبان للنوع الثالث من الرواة الذين روى عنهم أكثر من اثنين وكما سيأتي في المثال الآتي قبله لتوثيق ابن حبان لهذا النوع الثالث من الرواة . فيقبل تصحيح وتحسين الترمذي للنوع الثالث من الرواة بناء على أسس باطلة له بناها على فساد فهمه لكلام الذهبي وابن حجر في هذا الشأن بقبول توثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الأئمة ومنهم الترمذي للنوع الثالث من الرواة دون النوعين الأول والثاني منهم، وقد بينت بطلان أسسه في ذلك بدلائل بطلانها في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة مجلة جامعة الزيتونة في عددها العشرين . مار . 2024 م . وأثبت فيه قبول ذلك منهم في جميع الرواة في أنواعهم الثلاثة وأنهم يوثقون ويصحون ويحسنون للأنواع الثلاثة منهم على أسس غيرهم من أئمة الحديث الذين يقبل منهم صاحب السلسلتين توثيق جميع أنواع الرواة ، وذكرت في ذلك البحث أيضا أن مما يبطل أسسه في عدم الاعتداد بتوثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الأئمة للنوعين الأول والثاني من الرواة هو تفرقه بين توثيقهم وتصحيحهم أو تحسينهم للنوعين الأول والثاني حيث لا يقبل ذلك منهم فيهما وبين توثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم للنوع الثالث منهم حيث يقبل ذلك منهم فيه مع أن أسسهم في توثيق جميع الرواة هي أسس واحدة فلا يوجد ما يفرق بين توثيقهم للنوعين المذكورين وبين توثيقهم لغيرهم من جميع أنواع الرواة ؛ لبطلان أسسه في التفرقة بينهم في ذلك . كما بينت بطلان أسسه في ذلك بدلائل بطلانه في ذلك البحث . .

ومن قبله حكم الترمذي بثبوت أحاديثهم ما ذكره في الحديث رقم : 6194 من سلسلته الضعيفة عند ذكره سببا من أسباب تضعيفه له ، وهو حكمه بجهالة راو ثم تراجع عن حكمه بجهالته؛ لكونه وجده قد روى عنه أكثر من اثنين من الرواة مع تحسين الترمذي لحديثه وتوثيق ابن حبان له بعد أن كان يحكم بجهالته بسبب تبييض الذهبي له في كتابه الكاشف فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وبسبب إطلاق ابن حجر عليه : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب وظنه أنه لم يرو عنه أكثر من اثنين ، ولم يوثقه ولم يصحح له سوى من لا يعتد بتوثيقهم وتصحيحهم لهؤلاء الرواة وهما الترمذي وابن حبان هنا حيث قال : ((بكر بن فيروز وهو الرهاوي بيض له الذهبي في الكاشف وقال الحافظ في التقريب : ((مقبول)) قلت : يعني عند المتابعة ولم أجد له متابعا ثم استدركت فقلت : لا ينبغي أن يعل به الحديث فقد روى منه جمع من الثقات منهم : زيد بن أبي أنيسة وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وهو أكبر منه ونافع مولى ابن عمر وهو من أقرانه وغيرهم وقد وثقه ابن حبان فهو صدوق وحسن له الترمذي)) .

ثانيا . أسسه في عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة وسبب رميه له بالتساهل في ذلك :

أما أسسه في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة ورميه له بالتساهل في ذلك لدعواه أنه يوثقهم وهم مجاهيل لا يعرف حالهم جرحا وتعديلا ؛ فيحكم صاحب السلسلتين بسبب ذلك بجهالة من يصحح أو يحسن الترمذي أحاديثهم ويضعفها . كما سبقت الإشارة . فإن أسسه في ذلك هما اللذان بنى أكثر أسسه الباطلة في تضعيف مئات الأحاديث في كتبه وهما الذهبي وابن حجر فيما بنياه على أسس باطلة كعدم اعتدادهما بتوثيق ابن حبان للنوع الأول من الرواة حيث بينت أسس الذهبي الباطلة في ذلك في بحثي المنشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م⁽¹⁾ وبينت بطلان أسس ابن حجر في عدم اعتداده بابن حبان في ذلك في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأختيار بما في الوسيط من الأخبار)) لابن الملقن⁽²⁾ وكعدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة الذي بناه على أسس باطلة للذهبي في ذلك . كما سيأتي بيان بطلانها بدلائل بطلانها في هذا البحث . أو فيما بناه على فساد فهمه لكلام الذهبي وابن حجر كفساد فهمه لعبارة التوثيق التي يطلقها الذهبي مبنية للمجهول في كتابه الكاشف بأنه يعني بها عدم اعتداده بتوثيق أو تصحيح أو تحسين هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة . كما سبق بيان فساد فهمه لها بدلائله . وكذلك فساد فهمه لعبارة التوثيق حين يستخدمها ابن حجر مبنية للمجهول بأنه لا يعتد بتوثيق أو تصحيح أو تحسين هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة . كما مر بنا مثاله وبيان فساد فهمه لها بدلائله . وكفساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) التي يطلقها على الرواة في كتابه تقريب التهذيب بأنها عبارة تجهيل للرواة فلا تقبل رواياتهم إلا عند وجود متابعة أو شاهد لرواياتهم وهي عبارة توثيق لهم . كما سيأتي بيان فساد فهمه لها بدلائله . وكفساد فهمه لكلام ابن حجر في تحسينات الترمذي بدعواه أنه يفيد عدم اعتداده بتحسين الترمذي لهم . كما سيأتي بيان فساد فهمه له بدلائل فساده . ويعترض على الذهبي وابن حجر بهما حين يجدهما قد خالفا ما فهمه منهما بفساد فهمه لكلامهما يعترض عليهما بهما . كما مرت بنا بعض أمثله . فأأسسه هنا في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة هما الذهبي وابن حجر أيضا ولكن فيما بناه على أسس باطلة للذهبي في ذلك وفيما بناه على فساده لكلام ابن حجر في ذلك . كما سبقت الإشارة . فجمع

1 - انظر ص 159 وما بعدها من البحث المذكور في المجلة المذكورة .

2 - انظر تذكرة الأختيار 2 / 1399 - هامش رقم : 2 .

هنا بين الأسس الباطلة لأحدهما وهو الذهبي وبين فساد فهمه لكلام الآخر وهو ابن حجر هنا . كما سيأتي بيانه بدلائله

..

بالإضافة إلى أساس ثالث هنا ، وهو رمي ابن دحية للترمذي بتحسينه الأحاديث الموضوعية والأسانيد الواهية للأحاديث حيث ذكر صاحب السلسلتين كلام ابن دحية في ذلك من أسسه في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة حيث قال صاحب السلسلتين في مقدمة المجلد الثالث من سلسلته الضعيفة في نسبه لأحد المعاصرين أن ابن دحية ذكر ذلك في الترمذي مقرا لكلامه هذا الذي نسبه لابن دحية في الترمذي حيث قال : ((كم حسن الترمذي أحاديث موضوعة وأسانيد واهية))⁽¹⁾ وهو كلام في قمة البطلان والبشاعة من ابن دحية في الترمذي . كما سيأتي بيان بطلانه بدلائل بطلانه .

وأما ما بناه على أسس باطلة في ذلك للذهبي فهو رمي للترمذي بالتساهل في تصحيح الأحاديث وتحسينها حيث قال صاحب السلسلتين في مقدمة تحقيقه لرياض الصالحين للنووي في استناده إلى كلام الذهبي في عدم الاعتداد به في ذلك : ((أما تحسين الترمذي وتصحيحه ففيه تساهل كبير ؛ فقد قال السيوطي في التدريب : ((وقال الذهبي : انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي ؛ لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما)) يعني لأنهم من المتهمين بالكذب ومنهم كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني فقد قال فيه الشافعي وأبوداود : ركن من أركان الكذب . ومع ذلك خرج له الترمذي وليس هذا فقط بل صح له فقال الذهبي في ترجمته : ((وأما الترمذي فروى من حديثه : ((الصلح جائز بين المسلمين)) وصححه فلماذا لا يعتمد العلماء تصحيح الترمذي)) وقد احتوى كلام الذهبي وصاحب السلسلتين هذا على أباطيل وتضليلات ومغالطات وفساد في الاستدلال على ما يستدلان به عليه من تساهل الترمذي وعدم اعتداد العلماء بتصحيحاته . كما سيأتي بيانه بدلائله في مبحث بياني لبطلان أسس صاحب السلسلتين في ذلك بدلائل بطلانه .

¹ - 30 / 3 - الطبعة الأولى - دار المعارف - الرياض - السعودية - 1412 هـ - 1992 م .

وأما بناءه على فساد فهم كلام ابن حجر في ذلك فهو كلام ابن حجر في ذلك في نكته على كتاب ابن الصلاح (1) في علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث؛ فقد ذكره صاحب السلسلتين مفصلاً كلام ابن حجر في ذلك بفساد فهمه له حين قال في سياق نسبه لبعض المعاصرين أنه نسب هذا الكلام لابن حجر مقراً نسبة هذا المعاصر هذا الكلام لابن حجر : ((وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح : إن الترمذي حسن أحاديث فيها ضعفاء وفيها من رواية المدلسين ومن كثر غلظه وغير ذلك فكيف يعمل بتحسينه وهو بهذه الصفة)) (2) وعلى هذا الأساس الباطل وعلى الأساسين قبله لابن دحية وللذهبي أخذ صاحب السلسلتين يضعف مئات الأحاديث التي صححها أو حسنها الترمذي في سننه حيث وضعها في الكتاب الذي خصصه لما ضعفه من سنن الترمذي والذي سماه : ((ضعيف سنن الترمذي)) وقد سبقت إشارته هو نفسه صاحب السلسلتين إلى أنها بلغت نحو ألف حديث ، وهو ما يشكل نحو خمس سنن الترمذي مضيعاً على المغترين بأحكامه عليها بالضعف . وما أكثرهم . ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن . وقد مرت بنا بعض أمثلة ما ضعفه من تحسينات وتصحيحات الترمذي بناء على هذه الأسس الباطلة التي سيأتي بيان بطلانها بدلائل بطلانها في المبحث المخصص لذلك .

يضاف إلى هذه الأسس الثلاثة الباطلة في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة ما يحاول به دعم أسسه في عدم اعتداده بتوثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بهم في ذلك لهؤلاء الرواة وهو ما سبقت الإشارة إليه من أنه يجد الذهبي وابن حجر يقومان به في المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة والذي سبقت أمثلته في الأمثلة التي ذكرتها في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة من حكم الذهبي بجهالتهم في كتبه في الضعفاء وإطلاق عبارة التوثيق عليهم مبنية للمجهول في كتابه الكاشف أو تبييضه لهم فيه وإطلاق ابن حجر عليهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بناء على فساد فهمه الذي

1 - هو أبو عمرو تقي الدين عثمان بن صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري ثم الدمشقي المعروف بابن الصلاح من أئمة الحديث ، وفقهاء الشافعية من مصنفاته : علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ، وشرح قطعة من صحيح مسلم ، وشرح وسيط الغزالي يسمى : الإشكالات على الوسيط أو مشكل الوسيط ، ونكت على مذهب الشيرازي ، وطبقات الفقهاء (ت 643 هـ) انظر وفيات الأعيان 2 / 116 ، وتذكرة الحفاظ 4 / 1430 وسير أعلام النبلاء 16 / 407 والبداية والنهاية 7 / 13 / 157 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 428 ، والعقد المذهب ص 163 ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 1 / 434 .
2 - ذكر صاحب السلسلتين هذا الكلام في مقدمة المجلد الثالث من سلسلته الضعيفة ص 31 - طبعة دار المعارف - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى - 1992 م .

سبقت الإشارة إليه لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة فلا تقبل روايتهم إلا بوجود متابعات أو شواهد لها أو وجود كليهما من المتابعات والشواهد لها وأنها عبارة توثيق لهم . كما سيأتي بيان فساد فهمه لها بدلائل فساده .

المبحث الثاني :

بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانها

فأما استدلال صاحب السلسلتين على ذلك بكلام ابن دحية الذي رمى به الترمذي بأنه يحسن الأحاديث الموضوعية والأسانيد الواهية فهو في قمة الفساد والبطلان والبشاعة ، وقد ذكر ابن دحية ذلك الكلام عند ذكره لتحسين الترمذي لحديث كثيرين عبدالله الذي رماه بعضهم بالكذب . كما سبق ذكره . مع تحسين الترمذي حديثه ووصفه حديثه هذا بعد حكمه بتحسينه بأنه أحسن شيء في باب تكبيرات صلاة العيدين حيث ذكر ابن الملقن أن ابن دحية قال في كتابه : ((العلم المشهور)) في اعتراضه على تحسين الترمذي حديث هذا الراوي : ((قول الترمذي : إن هذا الحديث أحسن شيء في هذا الباب . ليس كذلك بل هو أقبح حديث في ذلك الباب ؛ لأن كثير بن عبدالله المذكور لا تحل الرواية عنه بتجريح ⁽¹⁾ الأئمة له)) ⁽²⁾

وذكر الزيلعي عبارة ابن دحية السابق ذكرها في رمية الترمذي بتحسين الأحاديث الموضوعية والأسانيد الواهية عند ذكره اعتراض ابن دحية على تحسين الترمذي حديث هذا الراوي في تكبيرات صلاة العيدين ، وأن هذا الحديث من الأحاديث التي رمى الترمذي بتحسينها وهي موضوعة وأسانيدها واهية بدعوى ابن دحية الباطلة في ذلك . كما سيأتي بطلانها بدلائل بطلانها . حيث ذكر الزيلعي أن ابن دحية قال في اعتراضه على تحسين الترمذي هذا الحديث لهذا الراوي : ((وكم حسن الترمذي في كتابه من أحاديث موضوعة وأسانيد واهية منها هذا الحديث)) ⁽³⁾ ثم حاول ابن دحية أن يرد على تحسين الترمذي هذا الحديث بكلام الترمذي نفسه في عله الصغير في بيانه لمعنى الحديث الحسن عنده حيث قال بعد كلامه السابق الذي ذكره الزيلعي : ((فإن الحسن عندهم ما نزل عن درجة الصحيح ولا

1 - في الطبعة التي عندي من البدر المنير : ((بتجريح)) بدل : ((بتجريح)) والسياق يقتضي أن صوابها ما أثبتته لاسيما مع تشابه اللفظين واختلافهما في النقط فقط ؛ فوقع فيها التصحيف بسبب هذا التشابه .

2 - البدر المنير 5 / 78 .

3 - نصب الراية 2 / 217 .

يرد عليه إلا من كلامه ؛ قال في علله التي في آخر كتابه الجامع : والحديث الحسن عندنا ما روي من غير وجه ولم يكن شاذاً ولا في إسناده من يتهم بالكذب ((¹) مع أن كلام الترمذي هذا في علله الصغير مما يبطل دعوى ابن حية في تحسين الترمذي الأحاديث الموضوعة والأسانيد الواهية . كما سيأتي بيان بطلان ذلك بدلائل بطلانه عند بياني بطلان ما رمى به الذهبي الترمذي في هذا الشأن أيضاً بدلائل بطلانه . وذلك أن الترمذي . كما سيأتي بيانه بدلائله . يصح الأحاديث أو يحسنها لتعدد رواياتها، وليس لذاتها؛ فيصحها أو يحسنها مع تضعيفه لأسانيدها بوجود موجب من موجبات الضعف فيها كانقطاع في سندها أو غيره وأنه لذلك يحسن للراوي الضعيف أحياناً حديثاً ثم يضعف له حديثاً آخر ؛ لكون حديثه الذي حسنه له قد تعددت رواياته ؛ فارتفع بمجموع ذلك إلى الحسن ولكون الحديث الذي وضعفه لذلك الراوي مداره عليه حيث يشير بعد روايته إليه أنه مداره عليه ؛ فلا يوجد له متابع أو شاهد أو لا يوجد له كلاهما متابع وشاهد ؛ فيضعفه له بسبب ذلك

ومما يبطل دعوى ابن دحية هذه في تحسين الترمذي الأحاديث الموضوعة والأسانيد الواهية بالإضافة إلى ما سيأتي بيانه من أدلة مبطللة لدعواه هذه أن ابن رجب (²) . وهو من شراح سنن الترمذي وشارح لعلل الترمذي الصغير أيضاً . نفى أن يكون الترمذي في سننه حسن حديثاً واهياً تتعدد طرقه حيث قال في شرحه للعلل الصغير للترمذي : ((وتسمية الحديث الواهي الذي تعددت طرقه حسناً لا أعلمه وقع في كلام الترمذي في شيء من أحاديث كتابه)) (³) أي من أحاديث سننه

كما أن هذا الحديث الذي حسنه الترمذي لهذا الراوي والذي جعله ابن دحية من الأحاديث التي بسببها رمى الترمذي بتحسينه الأحاديث الموضوعة والأسانيد الواهية حسنه الترمذي ؛ لكونه يذهب إلى توثيق هذا الراوي . كما سيأتي بيانه بدلائله . فلا يصلح رد ابن دحية عليه بكلام الترمذي في علله الصغير بأنه يحسن الأحاديث التي تعددت رواياتها ولا يكون فيها متهم بالكذب وهذا الراوي قد رماه بعضهم بالكذب . كما سبق ذكره . لأن تحسين الترمذي لهذا الراوي ليس

1 - المصدر السابق 2 / 218 .

2 - هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم دمشقي المعروف بابن رجب من أئمة الحديث والفقهاء الحنبلي من مصنفاته : شرح لصحيح البخاري لم يكمله ، وشرح لسنن الترمذي ، وذيل على طبقات الفقهاء الحنابلة لأبي الحسن الفراء (ت 795 هـ) . انظر لحظ الألاحظ 5 / 180 وذيل السيوطي على تذكرة الحفاظ للذهبي 5 / 367

3 - شرح ابن رجب للعلل الصغير للترمذي ص 229 .

مخالفاً لكلامه في علله الصغير الذي رد به عليه ابن دحية في ذلك ؛ لأن الترمذي يذهب إلى توثيق هذا الراوي . كما سبقت الإشارة . مع توثيق غيره له كالبخاري . كما سيأتي بيانه . مع وجود من خفف الضعف في هذا الراوي بحيث ترتفع روايته إلى الحسن أو الصحة بوجود متابعات لها . كما سيأتي بيانه بدلائله . وكما وقع له في هذا الحديث . كما سيأتي بيانه بدلائله أيضاً . فإذا كان ابن دحية يذهب إلى ضعف هؤلاء الرواة كراوي هذا الحديث إلى درجة التشديد في تضعيفه الذي لا يصلح به أن يرتفع حديثه بالمتابعات والشواهد إلى درجة الحسن أو درجة الصحيح فلا يعني ذلك أن الترمذي يحسن لهؤلاء الرواة الضعفاء الشديدي الضعف ممن رمي بالكذب أو الوضع ؛ لأنه يذهب إلى توثيقهم ووجود من يوثقهم معه كما في هذا الراوي فكيف مع وجود متابعات لهذا الراوي في روايته لهذا الحديث من حديث عائشة وابن عمر ذكرتهما في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لا بن الملحق⁽¹⁾ مبينا ثبوتهما لذاتهما بدرجة الحسن على الأقل وارتفاعهما إلى الصحة بمجموعهما وهذا كله على القول بضعف هذا الراوي كثير بن عبدالله فكيف على القول بتوثيقه وهو ما رجحته بدلائله في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لا بن الملحق⁽²⁾ فإزداد الحديث صحة برواية كثير بن عبدالله ؛ لثبوتها لذاتها بدرجة الحسن على الأقل ؛ لترجح التوثيق فيه مع انضمام الروائين الآخرين اللتين سبق أنهما ثابتتان كل منهما لذاتها بدرجة الحسن على الأقل أيضاً .

وأما استدلال صاحب السلسلتين بكلام الذهبي الأول على تساهل الترمذي في روايته في سننه للرواة الذين ذكرهم فهو استدلال فاسد من جهة أن مجرد كون الترمذي قد روى لهؤلاء الرواة في سننه هو دليل فاسد على تساهله في التصحيح والتحسين ؛ فهو وإن روى لهم لكنه لم يصحح أحاديثهم أو يحسنها حتى يحكم عليه بالتساهل في ذلك وإنما ضعفها وبين ضعفها بسببهم مع قلة روايته لهم كالحديث الواحد والحديثين ونحوهما ؛ فالمصلوب مثلاً وهو محمد بن سعيد القرشي الشامي مع ما عرف به من أنساب أخرى لم يرو له سوى حديث واحد في سننه ، ثم بين ضعفه وذكر كلام البخاري . محمد بن إسماعيل . في تضعيف هذا الراوي حيث قال الترمذي بعد روايته حديثه في الحديث رقم :

1 - انظر تذكرة الأخيار 2 / 826 - هامش رقم : (2) .
2 - انظر المصدر السابق 2 / 1378 - هامش رقم : (2) .

3549 : ((ولا يصح من قبل إسناده وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : محمد القرشي هو محمد بن سعيد الشامي وهو ابن أبي قيس وهو : محمد بن حسان قد ترك حديثه)) (1) .

وكذلك الكلبى وهو أبوالنضر محمد بن السائب لم يرو له سوى حديث واحد ثم بين ضعفه بسببه حيث قال الترمذي بعد روايته لحديثه في الحديث رقم : 3059 : ((وليس إسناده بصحيح وأبوالنضر الذي روى عنه محمد بن إسحاق هذا الحديث هو محمد بن السائب الكلبى يكنى أبوالنضر وقد تركه أهل الحديث وهو صاحب التفسير)) (2) بل إن الترمذي يضعف الأحاديث التي يكون فيها رواة خف ضعفهم كالذين هم ضعفاء من جهة ضعفهم فكيف بتصحيحه أو تحسينه للمتروكين أو المتهمين بالكذب ، وفي ذلك يقول الترمذي نفسه في علله الصغير : ((من تكلم من أهل العلم في مجالد بن سعيد وعبدالله بن لهيعة وغيرهما إنما تكلموا فيهم من قبل حفظهم وكثرة خطئهم وقد روى عنهم غير واحد من الأئمة فإذا انفرد أحد من هؤلاء بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به)) (3) وقوله في علله الصغير أيضا : ((فكل من روى عنه حديث ممن يتهم أو يضعف لغفلته وكثرة خطئه ولا يعرف ذلك الحديث إلا من حديثه فلا يحتج به)) (4) وقد ذكرت في بحثي المنشور بالعدد الخامس . أبريل . 2016م . من مجلة كلية الآداب والعلوم . مسلاتة . جامعة المرقب . ليبيا . الذي هو بعنوان : ((مراد الترمذي بتصحيح الأحاديث وتحسينها)) ذكرت بعض الأمثلة على تضعيف الترمذي لأحاديث يكون مدارها على رواة ضعفاء من جهة حفظهم ، وممن تقال فيهم أخف عبارات التضعيف ، وهذا دال على انتقاء تساهله المدعى عليه بالباطل ولو كان متساهلا لصحح أو حسن لخفي الضعف من الذين يضعفون بسبب ضعف حفظهم ونحوهم فكيف يصحح أو يحسن لمن اشتد ضعفهم كالمتهمين بالكذب أو الوضاعين ؛ فنكرت من ذلك تضعيفه لحديث أم فروة (5) قالت : ((سئل النبي . صلى الله عليه وسلم . : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لأول وقتها)) (6) حيث ضعف الترمذي هذا الحديث بعد روايته بسبب ما ذكر أنه لا يروى إلا من رواية راو ضعيف من جهة حفظه ، وسيأتي كلامه فيه حيث سيذكره ابن الملقن، فهذا دليل أيضا على أنه يحسن الأحاديث

1 - سنن الترمذي 5 / 553 .

2 - المصدر السابق 5 / 259 .

3 - علل الترمذي الصغير 5 / 746 .

4 - علل الترمذي الصغير 5 / 742 .

5 - هي الصحابية أم فروة الأنصارية من المبايعات . انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم 5 / 375 و أسد الغابة 7 / 365 وتهذيب الكمال 22 / 483 .

6 - رواه الترمذي في أبواب الصلاة - 127 . باب ماجاء في الوقت الأول من الفضل - حديث رقم : 170 . انظر سنن الترمذي 1 / 319 و 323 .

لغيرها ، وإن كان فيها راو ضعيف ، ويضعفها إذا كان فيها راو ضعيف ولم تتعد روايات الحديث ، وإن كان الحديث قد ثبت بروايات أخرى لم يقف عليها الترمذي ، ولذلك استدرکها عليه ابن الملقن أيضا حيث قال بعد تناوله المطول لرواياتها وطرقها متوصلا إلى ثبوته ومعترضا على من وصفهم بفقهاء زمانه بتضعيفه بما لعله بناء على تضعيف الترمذي للحديث : ((قلت : فقد صح الحديث بشواهد . والله الحمد . وسمعت كثيرا من فقهاء زماننا يطلق الضعف على هذا الحديث بهذا اللفظ ، وهو عجيب منهم ، وكأنه استقر في ذهنهم تضعيف الترمذي له من حديث أم فروة الذي استشهد به الحاكم ، وهو عجيب ؛ فإن الضعيف لا يقدر في الصحيح ؛ فإنه لما رواه قال : ((إنه حديث لا يروى إلا من حديث عبدالله بن عمر العمري ، وليس بالقوي عند أهل الحديث ، واضطربوا في هذا الحديث ⁽¹⁾) وقد تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه . قلت : وقوله : إنه لا يروى إلا من حديث عبدالله بن عمر العمري ليس بجيد منه ؛ فقد روي من حديث أخيه عبدالله أيضا كما أسلفناه من رواية الحاكم)) ⁽²⁾ . ثم إن الترمذي لم يكثر من الرواية عن هذين الراويين اللذين ذكرهما الذهبي حتى يصف سنن الترمذي بأنه منقطع المنزلة عن سنن أبي داود والنسائي بسبب الرواية عنهما ؛ فهو لم يرو عن كل واحد منهما سوى حديث واحد مع بيانه ضعفهما وبيانه الضعف الشديد لهذين الراويين . كما سبقت الإشارة . وهذا لا يضر مرتبة سننه بين السنن ؛ لكونه أبان عن ضعفهما مع قلة ما رواه لهذا النوع من الرواة مع احتواء سننه على الكثير من الأحاديث الصحاح والحسان والتي كثير منها في الصحيحين وقسم من التي ليست في الصحيحين عالية الصحة في درجة صحة أحاديث الصحيحين أو نحوها مع الأحاديث الحسان وسننه ليست مختصة برواية ما صح أو حسن من الأحاديث حتى يضره رواية الحديث الضعيف أو المنكر فيه بل يشاركه في ذلك أصحاب السنن الأخرى وفي ذلك يقول النووي عند كلامه على السنن الأربع : ((في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر)) ⁽³⁾ ثم إن منهجية الترمذي في سننه هي التي اقتضت أن يروي بعض الأحاديث . مع قلتها . لهذا النوع من الرواة ؛ فإنه أراد أن يكون كتابه شاملا لكل الأحاديث التي عمل بها الفقهاء أو بعضهم مع بيانه لشدة ضعفها ومن الفقهاء من يستدل بأحاديث شديدة الضعف مما تروى عن هذا النوع من الرواة وهو ما يشير إليه الترمذي بقوله

1 - في الطبعة التي عندي من سنن الترمذي إضافة لفظ : ((وهو صدوق)) هنا وهو يرجع لاختلاف نسخ الترمذي في ذلك .

2 - البدر المنير 2 / 609 و 610 .

3 - تقريب النووي ص 129 .

عن سننه : ((جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به وقد أخذ به بعض أهل العلم))⁽¹⁾ ولذلك يحرص بعد روايته لكثير من الأحاديث على ذكر من أخذ بها من العلماء ، وهذا يرفع عنه الاعتراض عليه في روايته لها في سننه بل يزيد من قيمة سننه ؛ لاتجاهه فيها إلى هذا الشمول في الرواية وذكر مستندات الفقهاء في أحكامهم الفقهية مع ما أظهره الترمذي في سننه من أصول الصناعة الحديثية وبراعته وإمامته في هذا الشأن ببيانه لأحكامه على الأحاديث وأحوال روايتها وبيانه لعلها وترجيحه للأصح منها ومناقشاته ومناظراته لأئمة الحديث في ذلك كالبخاري محمد بن إسماعيل وغيره وفي ذلك يقول الترمذي : ((وما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل ومنه ما ناظرت عبدالله بن عبدالرحمن وأبزرعة وأكثر ذلك عن محمد وأقل شيء فيه عن عبدالله وأبي زرعة))⁽²⁾ وأبزرعة الرازي هو الذي كان يعرض مسلم عليه أحاديث صحيحة ويعتمد منها كل حديث ينفي أبزرعة العلة عنه ؛ فقد ذكر النووي أن مسلما قال : ((عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ما قال : إنه صحيح وليس له علة خرجته))⁽³⁾ فأى تساهل وأي انحطاط لكتاب من كان هذا حاله وحال كتابه ففسد بهذا استدلال صاحب السلسلتين بكلام الذهبي هذا على تساهل الترمذي وفسد استدلال الذهبي على ما ادعاه من انحطاط سنن الترمذي عن سنن أبي داود وسنن النسائي بل هو إن لم يكن في مستواهما فهو أرفع منهما؛ لاشتمال سنن الترمذي على المزايا التي سبق ذكرها وهي لا توجد في سنن أبي داود والنسائي .

وأما عبارة الذهبي الثانية التي استدلت بها صاحب السلسلتين استدلالا فاسدا على تساهل الترمذي فيما رماه بالتساهل فيه وهي عبارته الذي ذكرها في الترمذي بسبب روايته لحديث كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني وتصحيحه له حيث قال : ((وأما الترمذي فروى من حديثه : ((الصلح جائز بين المسلمين)) وصححه فلماذا لا يعتمد العلماء تصحيح الترمذي)) ففساد الاستدلال بها على ذلك ظاهر في مخالفتها للواقع ؛ فإننا لا نجد العلماء لا يعتمدون على تصحيحات الترمذي بل نجدهم يعتمدونها ولا يرمونها بالتساهل سوى ابن دحية بناء على أساسه الباطل الذي مر ويمر بنا بيان بطلانه بدلائل بطلانه . يضاف إلى هذا أن هذا الراوي الذي ذكر الذهبي أنه بسببه لا يعتمد العلماء على

1 - علل الترمذي الصغير 5 / 736 .

2 - المصدر السابق 5 / 738 .

3 - شرح النووي لصحيح مسلم 1 / 25 .

تصححات الترمذي لم ينفرد بتوثيقه الترمذي ، ولو علم الذهبي أن الذي يوثقه مع الترمذي بل وعمدة الترمذي في توثيقه لتراجع عن هذه العبارة البشعة التي قالها في الترمذي ولما جرؤ على قولها وهو أن البخاري ممن يذهب إلى توثيقه ، وقد بينت ذلك في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لابن الملقن وذكرت فيه من يوثق هذا الراوي مع البخاري والترمذي ، وتناولت فيها حال هذا الراوي جرحا وتعديلا متوصلا إلى ترجيح توثيقه بدلائله . كما سبقت الإشارة .⁽¹⁾ بل لو لم يكن الترمذي يذهب إلى توثيق هذا الراوي فإن الحديث قد ثبت من حديث أبي هريرة من عدة طرق أوصلتها في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في العدد الخامس من مجلة كلية الآداب والعلوم . مسلاتة . جامعة المرقب . أبريل . 2016 م . والذي هو بعنوان : ((مراد الترمذي بتصحيح الأحاديث وتحسينها)) أوصلتها فيه إلى ثلاثة طرق عن أبي هريرة يرتفع بها الحديث إلى درجة الحسن بل رجحت فيها بدلائله ارتفاع الحديث إلى الصحة بمجموعها مع حسن بعضها لذاتها كالتطريق الثانية منها التي حسنها ابن القطان بسبب خلاف في توثيق أحد رواياتها حيث قال : ((وينبغي أن يقال فيه : حسن ؛ لما بكثير بن زيد من الضعف ولو كان صدوقا))⁽²⁾

وسبب رمي الذهبي الترمذي بالتساهل هو ظنه أن الترمذي يصحح الأحاديث ويحسنها لذاتها فقط غير متنبه إلى أنه يصححها أو يحسنها أحيانا لغيرها بتعدد رواياتها ولذلك ذكر الذهبي فيه عبارته البشعة الأخرى في الترمذي وهي قوله في تحسينات الترمذي للأحاديث : ((عند المحاققة غالبها ضعاف))⁽³⁾ حيث يجد الذهبي الترمذي يصحح ويحسن أسانيد أحاديث فيها موجب من موجبات ضعفها كضعف راو متفق على ضعفه أو انقطاع في سنده أو عنعنة مدلس أو غيرها من موجبات الضعف ؛ فيظن أنه صححها أو حسنها لذاتها ؛ فيرميه بالتساهل بسبب ذلك والترمذي إنما صححها أو حسنها لغيرها بتعدد رواياتها وشواهدا . كما بينته بدلائله في بحثي الذي أشرت أنه منشور بالعدد الخامس من مجلة كلية الآداب والعلوم . مسلاتة . جامعة المرقب . ليبيا . أبريل . 2016م ومنها بيان الترمذي لذلك في علله الصغير وهو قوله : ((كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذا ويروى من

1 - انظر تذكرة الأخيار 2 / 1378 - هامش رقم : (2) .

2 - انظر بيان الوهم والإيهام 5 / 211 .

3 - ميزان الاعتدال 6 / 90 .

غير وجه نحو ذلك ، فهو عندنا حديث حسن)) (1) ومنها أنه يحسن للراوي حديثاً ثم يضعف بسببه حديثاً آخر له وذلك لأن حديثه الذي حسنه له قد تعددت رواياته والذي ضعفه مداره على ذلك الراوي ويشير إلى أن مداره عليه بنحو عبارة : ((لا نعرفه إلا من حديث فلان وهو ضعيف)) ونحو ذلك وقد سبق كلامه في علله الصغير أن الحديث الذي يكون فيه راوياً ضعيفاً ولا يروى إلا من روايته فيكون مداره عليه فإنه يضعفه ولا يحتج به ، وذكرت في ذلك البحث أيضاً أنه لذلك يحكم بحسن الحديث أحياناً مع إشارته إلى ما في سنده من موجبات ضعفه كأن يشير إلى أن سنده منقطعاً ثم يحكم بحسن الحديث كما وقع له في الراوي إبراهيم بن يزيد الخوزي . كما بينته بدلائله في البحث المذكور . حيث ضعف له حديث قوله . صلى الله عليه وسلم . حين سئل : من الحاج ؟ : ((الحاج الشعث النقل (2))) (3) ثم حسن له حديث الزاد والراحلة في وجوب الحج على من يتوفر له الزاد والراحلة لحجه (4) وذلك أن الحديث الأول مداره على الراوي المذكور ولذلك ضعف حديثه حيث نكر تضعيفه له بسببه بعد روايته لحديثه حيث قال : ((هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه)) وأما حديثه الثاني حديث الزاد والراحلة فتعددت رواياته ؛ فحسنته له بسبب ذلك حيث قال بعد روايته له : ((هذا حديث حسن)) مع حكمه بضعف هذا الراوي الذي في سنده بعد تحسينه للحديث ؛ فهو يحكم بضعف إسناده بسبب هذا الراوي ويحكم بحسن الحديث ؛ لتعدد رواياته حيث قال في تضعيفه هذا الراوي بعد حكمه بحسن الحديث : ((وإبراهيم وهو ابن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه)) مع أن الحديث الأول حديث : ((الحاج الشعث النقل)) جاء فيه ذكر الزاد والراحلة لكن الترمذي ضعفه بسبب ذكر لفظ : ((الحاج الشعث النقل)) فيه ومع أن الترمذي ضعف الحديث الذي قبل الحديث الذي حسنته في الزاد والراحلة مع أنه في الزاد والراحلة أيضاً ضعفه لاختلاف في متنه عن الحديث الذي سبق أنه حسنته في الزاد والرحلة ولحكمه بجهالة أحد رواياته مع حكمه بضعف راو آخر فيه وكون الحديث لا يعرفه إلا بهذا السند وهو مبطلات دعوى صاحب السلسلتين تصحيح وتحسين الترمذي للمجاهيل حيث جعل الترمذي من سبب تضعيفه الحديث وجود راو مجهول في سنده حيث قال الترمذي بعد روايته لهذا الحديث : ((هذا

1 - العلال الصغير للترمذي 5 / 758 .

2 - ((الشعث النقل)) أي : متغير شعر الرأس بسبب تركه تعهده بالتسريح والدهن والتنظيف ونحوها من الأمور التي يمنع منها المحرم وغير متعطر لمنع المحرم منه أيضاً يقال : شعث الرأس شعثاً إذا تغير بترك دهنه وهو من باب تعب أي : بكسر العين في الماضي وفتحها في المصدر ويقال : رجل نقل إذا كان تاركاً للتعطر والتطيب والنقل هو الرائحة الكريهة . انظر النهاية في غريب الحديث ص 174 والمصباح المنير 1 / 428 .

3 - رواه الترمذي في 48 - كتاب تفسير القرآن - 4 - باب ومن سورة آل عمران - حديث رقم : 2998 . انظر سنن الترمذي 5 / 225 .

4 - رواه الترمذي في 7 - كتاب الحج - 4 - باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة - حديث رقم : 813 . انظر سنن الترمذي 3 / 177 .

الحديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مقال وهلال بن عبدالله مجهول والحارث يضعف في الحديث ((¹) ومع تحسين الترمذي لحديث الزاد والراحلة الأول لتعدد رواياته ضعفه صاحب السلسلتين بسبب هذا الراوي إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي فذكره في الكتاب الذي ضعف فيه الأحاديث التي رواها الترمذي مع تحسينه لها وهو الذي سبقت الإشارة إلى أنه سماه : ((ضعيف سنن الترمذي)) حيث قال فيه بسبب هذا الراوي ؛ لكونه شديد الضعف في الحديث رقم : 813 من ضعيف سنن الترمذي : ((ضعيف جدا)) فضعفه على هذا الأساس الباطل في عدم اعتداده بتحسين الترمذي هذا الحديث مع أن الترمذي حسنه لتعدد رواياته من غير طريق هذا الراوي وثبوت بعضها لذاتها ولو لم تعدد رواياته من غير طريق هذا الراوي لضعفه كما ضعف حديثه الأول ؛ لكون روايته مدارها عليه . كما سبق بيانه . وقد تناول ابن الملقن مطولا ومفصلا روايات أخرى لهذا الحديث حيث أوصلها إلى سبع طرق عن ستة من الصحابة متوصلا إلى حكمه بحسنه لتعدد رواياته من غير هذا الراوي مع حكمه بثبوت بعضها لذاتها (²) ومع أن صاحب السلسلتين قد ذكر روايات أخرى لهذا الحديث في كتابه : ((إرواء الغليل)) في الحديث رقم : 988 لكنه ضعفها كلها؛ لدعواه أن ضعفها شديد لا يصلح تعدد روايات الحديث إلى ارتفاعه إلى الحسن ؛ لكونه نهج في تضعيفها النهج المتشدد على الأساس غير العلمي الذي سبقت الإشارة إليه في مقدمة هذا البحث وهو تضعيفه الرواة المختلف فيهم مع أن الخلاف فيهم يقتضي تحسين أحاديثهم . كما سبق بيانه بدلائله في مقدمة هذا البحث أيضا . مع وجود من يحكم بثبوت الحديث من أئمة الحديث كابن الملقن الذي سبقت الإشارة إلى تناوله روايات وطرق هذا الحديث حاكما على إحدى رواياته بأن إسناده جيد وكغيره ممن ذكروهم صاحب السلسلتين في إرواء الغليل لكنه اعتمد فيه حكم مضعفي الحديث بناء على أساسه غير العلمي الذي سبقت الإشارة إليه في ذلك ، ثم يرمي الترمذي بالتساهل في حكمه بثبوت هذه الأحاديث بناء على هذه الأسس الباطلة وغير العلمية في رمية الترمذي بذلك وعدم اعتداده بتحسينه وتصحيحه لهذه الأحاديث بما فيها الأحاديث التي في أسانيدها هؤلاء الرواة من النوعين المذكورين الذين يحكم بجهالتهم ولا يعتد بتصحيح وتحسين الترمذي وغيره من أئمة الحديث الذين سبق أنه لا يعتد بتوثيقهم وتصحيحهم وتحسينهم للنوعين الأول والثاني المذكورين من الرواة ويضعف هذه الأحاديث وينكرها في الكتاب الذي خصصه للأحاديث التي ادعى أنها

1 - سنن الترمذي 3 / 177

2 - انظر البدر المنير 6 / 29 .

ضعيفة في سنن الترمذي والذي سماه : ((ضعيف سنن الترمذي)) مع تصحيح وتحسين الترمذي لهذه الأحاديث على الأسس الصحيحة التي سبق بيانها بدلائل صحتها وبطلان أسس صاحب السلسلتين التي بينتها وأبينها بدلائل بطلانها في ذلك .

وأما التضليل الذي قام به صاحب السلسلتين في ذكره الراوي كثير بن عبدالله في استدلاله الباطل به على تساهل الترمذي بتصحيح أحاديثه فهو ما سبق بيانه عند الكلام على تضليلاته في الأمور المختلف فيها حيث لا يشير إلى الخلاف فيها ويسوقها مساق المتفق عليها موهما ومضللا بعدم وجود الخلاف فيها، وأن ومنها أنه لا يذكر في المختلف في توثيقهم سوى كلام المضعفين موهما أنه لا يوجد من يوثقهم أو ذكره أشد ما قيل في الراوي إن كان ضعيفا ولو كان أشد ما قيل فيه قد ذكره القليل من أئمة الحديث كالواحد والاثنين ونحوهما مقابل الكثرة بتخفيف التضعيف فيه والذي ينبغي عليه أن يكون حديثه صالحا للثبوت بارتفاعه إلى الحسن بوجود متابعات أو شواهد أو كليهما معا له؛ فيعتمد صاحب السلسلتين في الراوي أشد ما قيل فيه مما لا يصلح أن يتحول حديثه به إلى حديث ثابت بالمتابعات أو الشواهد أو بكليهما يعتمد صاحب السلسلتين فيه الرمي بالوضع والكذب إن كان أشد ما قيل فيه هو الرمي بالوضع والكذب؛ فيتحول حديثه إلى حديث موضوع وهو ما وقع له في هذا الراوي حيث لم يذكر فيه سوى كلام من رماه بالكذب وهما الشافعي وأبوداود مع أن أكثر أئمة الحديث لم يوصلوه إلى درجة الكذب وبعضهم قد خفف الضعف فيه إلى درجة صلاحية حديثه للارتفاع إلى الحسن بوجود المتابعات أو الشواهد أو بوجودهما معا له . كما بينته في بياني لحاله جرحا وتعديلا في الموضوع الذي سبق ذكره من بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لابن الملقن كقول أبي حاتم الرازي فيه : ((ليس بالمتين)) وقول ابن معين فيه : ((ضعيف الحديث)) مع ما عرف عن أبي حاتم وابن معين بالتشدد في التوثيق . كما سبق بيانه بدلائله . مع وجود من يوثق هذا الراوي كالبخاري والترمذي وابن خزيمة . كما بينته بدلائله في بعض هوامشي لتحقيقي للكتاب المذكور في الموضوع المذكور فيه أيضا . وهو مظهر من المظاهر الكثيرة التي سبقت الإشارة إليها لصاحب السلسلتين في اتجاهه إلى التشدد على أساس باطل غير علمي في حكمه على الأحاديث وعلى روايتها ومع أن ابن حجر الذي يغتر به صاحب السلسلتين فيما بناه ابن حجر على أسس باطلة أو فيما بناه على فساد فهمه لكلام ابن حجر فيها . كما سبقت الإشارة . وكما سيأتي اعتماده على ابن حجر في عدم الاعتداد بتصحيح وتحسين الترمذي للنوعين المذكورين من الرواة ورميه بالتساهل في التصحيح والتحسين بناء

على فساد فهمه لكلامه في ذلك . كما سيأتي بيان فساد فهمه له بدلائله . وهو سبب من أسباب وقوعه في أباطيل في حكمه على الأحاديث وعلى رواياتها بشكل عام . مع أن ابن حجر لم يوصله إلى درجة الوضع والرمي بالكذب في تضعيفه لهذا الراوي في كتابه تقريب التهذيب: ولم يستخدم فيه عبارة من العبارات الشديدة في التضعيف كعبارة ((متروك)) ونحوها بل واعترض على من رماه بالكذب بوصفه من رماه بالكذب بأنه أفرط في ذلك مشيراً بذلك إلى الشافعي وأبي داود في رميها بذلك حيث قال ابن حجر في هذا الراوي : ((ضعيف أفرط من نسبه إلى الكذب))⁽¹⁾ لكن صاحب السلسلتين لكونه . كما سبقت الإشارة . يتجه إلى التشدد على أساس باطل غير علمي في حكمه على الأحاديث وعلى رواياتها؛ فإنه لا يعتمد من كلام ابن حجر إلا ما فيه تضعيف للرواة فإذا وجد يوثق الراوي وغيره يضعفه اعتمد كلام غيره ولم يشر إلى وجود من يوثق الراوي موهما ومضلاً بأنه لا يوجد من يوثقه وإذا وجد ابن حجر قد ضعف الراوي تضعيفاً ليس شديداً وغيره يضعفه بشدة أو يرميه بالكذب اعتمد كلام غيره كما في هذا الراوي .

وأما استدلاله على تساهل الترمذي في التصحيح والتحسين بعبارة ابن حجر في كتابه النكت على كتاب ابن الصلاح⁽²⁾ والتي ذكرها بلفظ : ((وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح : إن الترمذي حسن أحاديث فيها ضعفاء وفيها من رواية المدلسين ، ومن كثر غلطه وغير ذلك ؛ فكيف يعمل بتحسينه وهو بهذه الصفة))⁽³⁾ فهذا يبطله فساد فهمه لها بصياغته لها صياغة تعطي نقيض المعنى الذي ذكره ابن حجر في ذلك؛ وذلك أن ابن حجر قد ذكر هذه العبارة في كتابه النكت على كتاب ابن الصلاح بلفظ يفيد أن الترمذي يحسن الأحاديث لتعدد رواياتها حين تكون كل رواية من الروايات المتعددة للحديث الواحد فيها موجب من موجبات الضعف كالانقطاع وغيره حيث قال في كتابه النكت على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ((الضعيف بسبب سوء الحفظ والموصوف بالغلط والخطأ وحديث المختلط بعد اختلاطه والمدلس إذا عنعن ، وما في إسناده انقطاع خفيف فكل ذلك عنده من قبيل الحسن بالشروط الثلاثة وهي : ألا يكون فيهم من يتهم بالكذب ، ولا يكون الإسناد شاذاً ، وأن يروى مثل ذلك الحديث أو نحوه من وجه

1 - تقريب التهذيب ص 460 .

2 - هو أبو عمرو تقي الدين عثمان بن صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري ثم الدمشقي المعروف بابن الصلاح من أئمة الحديث ، وفقهاء الشافعية من مصنفاته : علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ، وشرح قطعة من صحيح مسلم ، وشرح وسيط الغزالي يسمى : الإشكالات على الوسيط أو مشكل الوسيط ، ونكت على مهذب الشيرازي ، وطبقات الفقهاء (ت 643 هـ) انظر وفيات الأعيان 2 / 116 ، وتذكرة الحفاظ 4 / 1430 وسير أعلام النبلاء 16 / 407 والبداية والنهاية 7 / 13 / 157 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 428 ، والعقد المذهب ص 163 ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 1 / 434 .

3 - ذكر صاحب السلسلتين هذا الكلام في مقدمة المجلد الثالث من سلسلته الضعيفة ص 31 - طبعة دار المعارف - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى - 1992 م .

آخر فصاعدا وليس كلها على حد سواء بل بعضها أقوى من بعض ((ثم قال : ((فلهذا وصف كثيرا من الأحاديث المنقطعة بكونها حسانا)) ثم ذكر أمثلة من سنن الترمذي لهذه الأحوال التي يحسن فيها الترمذي الحديث حيث ذكر أولا مثلا لحديث في إسناده راو ضعيف حسنه الترمذي لتعدد روايته ثم قال : ((وقد حسن الترمذي حديثه هذا لمجيئه من غير وجه كما شرط)) ثم مثل لأحوال الأخرى (1) . ففهم صاحب السلسلتين بفساد فهمه له على النقيض مما ذكره ابن حجر فيه . كما سبقت الإشارة . فبطل وفسد استدلاله به على ما استدل به عليه وأصبح حجة عليه وليس حجة له وأن الترمذي يحسن هذه الأحاديث لتعدد رواياتها وليس لذاتها .

وأما محاولته دعم استدلاله على تساهل الترمذي بإطلاق ابن حجر على الرواة الذين يصحح أو يحسن لهم الترمذي عبارة : ((مقبول)) فقد بينت فساد فهمه لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024 م حيث أخذ صاحب السلسلتين يستدل على معناها بفساد فهمه لكلام ابن حجر عن مراده بهذه العبارة في كتابه تقريب التهذيب ولذلك فإنه يذكر في هذه المواقف التي يستدل بها على ذلك مستنده في فهمه لها وهو بيان ابن حجر لمعناها في مقدمته المذكورة ويفسر في هذه المواقف عبارة : ((مقبول)) بأن الراوي تقبل روايته عند وجود متابعتها لها ولا تقبل عند عدم وجود متابعتها لروايته وأنه لين الحديث في هذه الحالة التي لا توجد لها متابعة أو شاهد أو لا توجد له كلاهما من المتابع والشاهد ، ويحكم بجهالته ؛ فيحتاج إلى تفسيرها بذلك ؛ لأن العبارة تفيد قبول الراوي مطلقا ، وهي من الأدلة على فساد فهمه لها؛ فيحتاج إلى تفسيرها بهذا المعنى حتى لا تفهم أنها عبارة توثيق للراوي بما يفيد ظاهرها وحقيقتها قبول رواية الراوي مطلقا وإن لم توجد لروايته متابعة وقد مرت بنا بعض أمثله كقوله في مثال سابق : ((وتبعهم الحافظ في التقريب فقال فيه : ((مقبول)) أي : إذا تويح وإلا فهو لين الحديث كما نص عليه في مقدمة التقريب)) مع أن كلام ابن حجر في مقدمة كتابه تقريب التهذيب عن مراده بهذه العبارة هو نقيض ما فهمه صاحب السلسلتين منه فهو حجة عليه وليس حجة له ، وهو من الأدلة على فساد فهمه لمعناها بفساد فهمه لكلام ابن حجر عن مراده بمعناها حيث قال ابن حجر في مقدمة كتابه المذكور في بيانه لمراده بهذه العبارة : ((من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه

1 - انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص 120 وما بعدها .

ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ: ((مقبول)) حيث يتابع وإلا فلين الحديث⁽¹⁾ فابن حجر قد بين في كلامه هذا أن من يتحقق من توثيقه بوجود متابعات لبعض مروياته التي يستدل بها على ضبطه وحفظه بعدم مخالفاته للثقافات فيها ويستدل على عدالته بانعدام المنكرات في مروياته التي توجه إليه التهمة بالكذب ونحو ذلك فإنه يطلق عليه: ((مقبول)) موثقا له بذلك مطلقا وأن من لم يتوفر فيه ذلك فإنه يطلق عليه: ((لين الحديث وهذا معنى قوله:)) (إلا فلين الحديث) يعني من توفر فيه ذلك أطلق عليه: ((مقبول)) ومن لم يتوفر فيه ذلك أطلق عليه: ((لين الحديث)) فهو لم يترك الأمر لنا كما فهمه صاحب السلسلتين بأن من يطلق عليه عبارة: ((مقبول)) نقبل حديثه عند وجود متابعة له أو شاهد أو كليهما له فيه ونحكم عليه بأنه لين الحديث ومجهول إذا لم نجد له متابعة؛ لأن ابن حجر قد قام بذلك؛ فأطلق على الصنف الأول من الرواة: ((مقبول)) وعلى الصنف الثاني: ((لين الحديث)) فهو يتكلم عن مراده بإطلاق عبارة: ((مقبول)) على الراوي في كتابه تقريب التهذيب ومراده بإطلاقه عليه عبارة: ((لين الحديث)) فيه ولو كان يعني بعبارة: ((مقبول)) على ما فهمه صاحب السلسلتين بفساد فهمه لها بأن الراوي يكون مقبول الرواية عند وجود متابعة له فيها لما أطلق على الصنف الثاني: ((لين الحديث)) بل أطلق على الصنفين من الرواة عبارة واحدة منهما إما عبارة: ((مقبول)) وإما عبارة: ((لين الحديث)) لأن نتيجتهما واحدة في هذه الحالة وهو عدم قبول روايتهما إلا عند وجود متابعة لها بالإضافة إلى تصحيح وتحسين ابن حجر لأسانيد أحاديث فيها هؤلاء الرواة الذين أطلق عليهم عبارة: ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب وهو ما يتفق مع معناها التوثيقي الذي سبق بيانه لها. كما مرت بنا بعض أمثله. وأنه بدلا من أن ينتبه صاحب السلسلتين لفساد فهمه لها بذلك فإنه يعترض عليه في تحسينها وتصحيحها بإطلاقه عليهم عبارة: ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب مع أنه. كما سبقت الإشارة. لو كان لابن حجر حكمان في الراوي بالتوثيق والتجهيل فإن الحكم بتوثيقه مقدم على حكمه بجهالته. كما سبق بيانه بدلائله. وأنه مظهر من مظاهر تشدد صاحب السلسلتين في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها بالضعف على أسس غير علمية مع أدلة أخرى على فساد فهمه لهذه العبارة ذكرتها في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين. مارس. 2024 م.

1 - تقريب التهذيب ص 74 .

ومما يبطل عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة وحكمه بجهالتهم لدعواه أنه يصح ويحسن لهم وهم مجاهيل لا يعرف حالهم جرحا ولا تعديلا لرميه له بالتساهل في ذلك بناء على أسسه الباطلة في ذلك أن الترمذي يضعف الأحاديث بسبب وجود بعض المجاهيل في أسانيدنا ومع أن صاحب السلسلتين يذكر تضعيف الترمذي لبعض الأحاديث بسبب جهالة بعض رواة أسانيدنا فإن صاحب السلسلتين يصر على عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي أحاديث الرواة الذين لا يعتد بتصحيحه وتحسينه لهم بدل أن ينبه ذلك إلى بطلان أسسه في عدم اعتداده بتصحيح وتحسين الترمذي لهؤلاء الرواة فمن ذلك ذكره لتضعيف الترمذي لحديث رقم : 85 من كتابه : ((ضعيف سنن أبي داود)) بسبب وجود مجهولين في سنده ومدار الحديث عليهما وتضعيف صاحب السلسلتين للحديث بسبب ذلك أيضا مع ذكره تصحيح الحاكم له وموافقة الذهبي على تصحيحه له وتصحيح ابن حجر له في تلخيص الحبير لكنه اعترض عليهم جميعا ورامهم بالتساهل في ذلك لما سبقت الإشارة إليه من اعتراضه على الذهبي وابن حجر حين يجدهما قد حكما بالتصحيح أو التحسين لهؤلاء الرواة الذين لا يوجد فيهم تصحيح أو تحسين أو توثيق إلا من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بهم في ذلك؛ فيعترض على موافقة الذهبي على تصحيح الحاكم لهؤلاء الرواة ووصفه بأنه يكثر من موافقته للحاكم في تصحيحه لهؤلاء الرواة حيث وصفه هنا بأنه عهد منه كثرة ذلك من غير تحر وتدقيق ويعترض على تصحيح أو تحسين ابن حجر لهم بقول ابن حجر نفسه فيهم : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بدل أن ينتبه ذلك إلى فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) التي يطلقها ابن حجر على الرواة في كتابه تقريب التهذيب . كما سبقت الإشارة . حيث قال : ((وقال الحاكم : ((حديث صحيح)) ووافقه الذهبي، وأقره الحافظ في التلخيص، وهذا من تساهلهم جميعا وقد عهدنا على الذهبي كثيرا من المتابعات للحاكم دون تحر أو تدقيق، وأما الحافظ فإنه قال في ترجمة أبي كثير من التقريب : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث وقد تفرد أبو كثير بهذا الحديث كما يأتي في كلام الذهبي؛ فكان حديثه عند الحافظ ضعيفا)) ثم ذكر أن الترمذي ذكر في سبب تضعيفه للحديث وجود راويين مجهولين في سنده حيث ذكر أن الترمذي قال في ذلك : ((هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وحفصة بنت أبي كثير لا نعرفها ولا نعرف أباه)) ولو كان الترمذي يصح ويصح للمجاهيل الذين لا يعرف حالهم جرحا ولا تعديلا لحكم بصحة هذا الحديث أو حسنه .

خاتمة في نتائج البحث :



تبين بما أثبتته في هذا البحث بدلائله بطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة ، وبطلان تضعيفه الأحاديث التي ضعفها بناء على عدم اعتداده بتحسين وتصحيح الترمذي لهؤلاء الرواة ؛ وبهذا ثبتت هذه الأحاديث التي ضعفها صاحب السلسلتين بناء على هذه الأسس الباطلة ؛ فيعمل بما فيها من أحكام وسنن .

المصادر والمراجع

- 1 - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير . دار القلم . بيروت . لبنان . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 2 . الأعلام للزركلي . الطبعة الحادية عشرة . 1995م . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .
- 3 . إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية . الهند .
- 4 . الأنساب للسمعاني . الطبعة الأولى . 1419هـ . 1999م . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .

- 5 . البداية والنهاية لابن كثير . الطبعة الأولى . 1421 هـ . 2001 م . دار المنار . القاهرة .
- 6 . البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . الطبعة الثانية . 1428 هـ . 2007 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 7 . البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في شرح الرافعي الكبير لابن الملقن . الطبعة الأولى . 1425 هـ . 2004 م . دار الهجرة . الرياض . السعودية .
- 8 . بيان الوهم والإيهام لابن القطان . الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م . دار طيبة . السعودية .
- 9 . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 10 . التبيان لبديعة البيان لابن ناصرالدين . الطبعة الأولى . 1329 هـ . 2008 م . دار النوادر . دمشق . سوريا . بيروت . لبنان .
- 11 . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي . دار الحديث . القاهرة
- 12 . تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار لابن الملقن . بدارستي وتحقيقي . الطبعة الأولى . 2022 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 13 . تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 14 . تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني . الطبعة الرابعة . 1412 هـ . 1992 م . دار الرشيد . حلب . سوريا .
- 15 . التقريب للنووي . الطبعة الثالثة . 1409 هـ . 1989 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان
- 16 . تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني . مكتبة الكليات الأزهرية . 1399 هـ . 1979 م
- 17 . تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . دائرة المعارف . حيدر آباد الدكن . الهند . دار صادر . بيروت . لبنان .
- 18 . تهذيب الكمال للمزي . دار الفكر . بيروت . لبنان . 1414 هـ . 1994 م .
- 19 - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي - الطبعة الأولى - 1371 هـ - 1952 م - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . الهند . دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . الفروق الحديثة . القاهرة .
- 20 . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م . دار الفكر العربي . القاهرة .

- 21 . درالعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي . الطبعة الأولى . 1423هـ . 2002م . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان .
- 22 . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني . دار الجيل . بيروت . لبنان .
- 23 . الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . جامعة أم القرى بمكة .
- 24 . الديباج المذهب لابن فرحون . الطبعة الأولى . 1417هـ . 1996م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 25 . ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 26 . ذيل الحسيني على تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 27 . ذيل الحسيني على العبر في خبر من عبر للذهبي . الطبعة الأولى . 1418هـ . 1997م . دار الفكر . بيروت . لبنان .
- 28 - ذيل العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن - مطبوع مع العقد المذهب تاليا له - الطبعة الأولى - 1417هـ - 1997م . دارالكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 29 . سنن الترمذي . دار عمران . بيروت . لبنان .
- 30 . سيرأعلام النبلاء للذهبي . دار القلم . بيروت . لبنان .
- 31 . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 32 . شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي . الطبعة الأولى . 1416هـ . 1996م . عالم الكتب . بيروت . لبنان .
- 33 . شرح صحيح مسلم للنووي . الطبعة الأولى . 1418هـ . 1997م . مكتبة فياض . دارالمنار . القاهرة .
- 34 . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي . منشورات مكتبة الحياة . بيروت . لبنان .
- 35 . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي . الطبعة الأولى . 1420هـ . 1999م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 36 . طبقات الفقهاء للشيرازي . الطبعة الثانية . 1401هـ . 1981م . دار الرائد العربي . بيروت . لبنان .
- 37 . طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة . مكتبة الثقافة الدينية القاهرة

- 38 . العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 39 . العلال الصغير للترمذي . مطبوع مع سننه تاليا له . دار عمران . بيروت .
- 40 . الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة للذهبي . الطبعة الأولى . 1403 هـ . 1983 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 41 . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1413 هـ . 1992 م .
- 42 . لحظ الألاحظ في الذيل على تنكرة الحفاظ لابن فهد المكي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 43 . المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- 44 . المجموع شرح المذهب للنووي . مكتبة الإرشاد . جدة . السعودية
- 45 . مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي . تا طبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 46 . المصباح المنير للفيومي . دار القلم . بيروت . لبنان .
- 47 . معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني . الطبعة الأولى . 1422 هـ . 2002 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 48 . معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . مكتبة المثني ، ودار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان
- 49 . المغني في الضعفاء للذهبي . الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت .
- 50 . الموقظة في علوم الحديث للذهبي . الطبعة السادسة . 1428 هـ . 2007 م . دار السلام . القاهرة .
- 51 . ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي . دار الفكر العربي .
- 52 . نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي . دار الحديث . القاهرة .
- 53 . النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان
- 54 . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير . الطبعة الأولى . 1432 هـ . 2011 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

- 55 . هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . 1419 هـ . 1999 م . دار المنار . القاهرة .
- 56 . هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1413 هـ . 1992 م .
- 57 . وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي . الطبعة الأولى . 1416 هـ . 1995 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- 58 . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقفات تدبّرية مع قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...) الآية
(دراسة تحليلية مقارنة)

Contemplative pauses with the Almighty's saying: (O you who have believed, do not approach prayer while you are intoxicated until you know what you are saying...) The verse
(comparative analytical study)

د. دلال محمد أحمد بايحيى،

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، ساكا، المملكة العربية السعودية.

Dalal mohammad ahmad bayahya, Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Islamic studies Section, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Sakakah, Kingdom of Saudi Arabia.

dmbayahya@ju.edu.sa

ملخص البحث

يعني هذا البحث بدراسة بعض المعاني في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...) دراسة تحليلية مقارنة.

ويهدف إلى بيان المعاني الآتية في الآية: (الصَّلَاةَ، عابري سبيل، الماء، اللمس، الصَّعِيدَ)، وكذلك بيان الحد الذي يصدق على السُّكْرِ، وبيان حكم مَنْ سَكِرَ حتى خرج وقت الصَّلَاة.

وخلصت إلى عدة نتائج من أهمها: أنَّ المراد بالصَّلَاة في الآية هي: حقيقة الصَّلَاة، وأنَّ حدَّ السكران عند جمهور المفسرين هو الذي لا يدري ما يقول، ويغلب على كلامه الهذيان؛ لأنَّ (ما) في قوله: (ما تقولون) من صِيغ العموم، فدلَّ ذلك على أنَّ من لم يعلم كل ما يقول فهو سكران، وإن علم البعض، وأنَّ مَنْ سَكِرَ حتى خرج وقت الصَّلَاة ففرض عليه أن يقضيها إذا أفاق من سُكْرِهِ بإجماع العلماء.

وأنَّ المراد بقوله: (عَابِرِي سَبِيلٍ) عند جمهور المفسرين هو المرور في المسجد، والمعنى: لا تقربوا المساجد جُنْبًا إلا مُجْتَازِينَ؛ لكونه لا مَمَرٍ سِوَاهُ، أو فيه الماء.

وأنَّ في الآية حذف له تقدير، وأنَّ معنى اللمس في الآية: الجَمَاع.

وأنَّ المراد بالماء في الآية هو الماء الطَّهْر الذي لم يتغيَّر أحد أوصافه الثلاثة: (الطعم، اللون، الرائحة) فيجوز الوضوء منه، والاعتسال به كما أجمع العلماء على أنَّ الماءَ إذا خالطه شيءٌ طاهر، وغيَّر أحد أوصافه الثلاثة، ولم يغلب على أجزائه، فهو طاهر مُطَهَّر.

وأنَّ معنى الصَّعِيدِ في الآية عند جمهور العلماء هو كلُّ ما صَعَدَ على وجه الأرض، فيدخل فيه التراب، والرَّمْل، والشجر، والنبات، والمَدْر.

الكلمات المفتاحية: الصَّلَاة، السُّكْر، عابري سبيل، الماء، اللمس، الصَّعِيد.



This research means studying some of the meanings in the Almighty's saying: (O you who have believed, do not approach prayer while you are intoxicated until you know what you are saying...) A comparative analytical study.

It aims to explain the following meanings in the verse: (prayer, passers-by, water, touch, plain), as well as clarifying the limit that applies to drunkenness, and explaining the ruling on someone who is drunk until the time for prayer has passed.

I concluded several conclusions, the most important of which are: that what is meant by prayer in the verse is: the reality of prayer, and that the definition of drunkenness according to the majority of commentators is one who does not know what he is saying, and his words are mostly delusions. Because (what) in his saying: (what you say) is a general form, this indicates that whoever does not know everything he says is drunk, even if he knows some, and that whoever is drunk until the time for prayer comes out, it is obligatory for him to make up for it if he wakes up from his drunkenness, according to scholarly consensus.

According to the majority of commentators, what is meant by his saying: "passers-by" is to pass through the mosque, and the meaning is: Do not approach the mosques side by side unless you are passing by; Because there is no path other than it, or there is water in it.

And in the verse there is a deletion of appreciation,

The meaning of touching in the verse is: intercourse.

What is meant by water in the verse is pure water in which none of its three characteristics has changed: (taste, color, smell), so it is permissible to perform ablution with it and wash with it, just as scholars have unanimously agreed that if water is mixed with something pure, and one of its three characteristics changes, and does not dominate its parts, then it is Pure, purifying.

According to the majority of scholars, the meaning of the earth in the verse is everything that ascends on the face of the earth, and dirt, sand, trees, plants, and mud are included in it.

Key words: Prayer, drunkenness, passers-by, water, touch, the desert.

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم، والصلاة والسلام على من بعثه الله بالدين القويم، وآله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أمّا بعد:

فإنّ الله سبحانه شرّع الشرائع، وأنزل الكتب، وأرسل الرُّسل؛ لنعبده على بينة بما سنّ وشرع، ونمتثل أوامره ولا نبتدع، وننتهي عمّا نهى ونرتدع.

فرض الفرائض وربّب عليها الأجور، والزم بالعقوبات وحدّ الحدود بما يحفظ لنا الضرورات الخمس ومنها: حفظ الدين، والعقل، وجعلها من مقاصد الشريعة الغزاة.

كما جعل لنا سبحانه في ديننا الرّخص ولم يكلفنا ما لا نطيق، أراد بنا السّماحة واليسر لا المشقة والعسر.

لذلك أردت بدراستي هذه المشاركة في بيان بعض تلك الجوانب من خلال تدبّر آية قرآنية وذلك ببحث عنوانه: (وقفات تدبّرية مع قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...¹)) الآية.

ومما شجّعني على اختيار هذا الموضوع: أهميته من حيث:

- 1- بيان بعض الفوائد والفرائد التي تضمّنتها الآية القرآنية.
- 2- بيان مكانة الصلاة في الشريعة الإسلامية، وأنها لا تسقط بحال.
- 3- تسليط الضوء على بعض الأحكام التي تضمّنتها الآية، ومن ذلك:
 - بيان حكم البول والغائط من أيّ موضعٍ خرّجا.
 - معنى اللّمس الذي يُوجب الطّهارة.
- 4- حاجة النّاس لمعرفة الصّعيد الذي يتيمّمون به إذا انعدم الماء.

□ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في بيان الآتي:

¹ سورة النساء، الآية (43).

ما المراد بالصلاة في الآية؟ وما هو الحد الذي يصدق على السكر؟ وما حكم من سكر حتى خرج وقت الصلاة؟ وما معنى قوله: (عَابِرِي سَبِيلِي)؟ هل في الآية حذف، وما تقديره؟ وما حكم البول والغائط من أي موضع خرجا؟ وما معنى اللمس في الآية؟ وما المراد بالماء وكذلك الصعيد في الآية؟

□ الدِّراسات السَّابقة:

لقد ضمَّن العلماء موضوعات البحث ضمن مؤلفاتهم، والبعض ضمَّنها عند تفسيره للآية الكريمة، ومن أبرز من كتب عنها:

- 1- محمد بن جرير الطَّبْرِي (ت 310هـ) في كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن) دار الكتب العلمية، بيروت.
- 2- محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت 543هـ) في كتابه (أحكام القرآن) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 3- محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 595هـ)، في كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)، دار الفكر، بيروت.
- 4- محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ)، في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق: الشيخ عرفان العشاء، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- 5- يحيى بن شرف النَّوَوِي (ت 676هـ)، في كتابه (المجموع شرح المذهب)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ.

6- أحمد بن عبد السلام بن تيمية (ت 728هـ) في كتابه (أحكام الطهارة)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

وبالنظر للمؤلفات السابقة وغيرها ممَّن كتب عن الآية السابقة لم أجد من تحدَّث عن الآية كما هو هدفُ هذا البحث، وهو إبرازُ الموضوعات عن طريق الآية القرآنية؛ للاستفادة منه.

وقد اقتضى العملُ في هذا البحث تقسيمَ الخُطَّةِ إلى: مقدمة، وتسعة مطالب، وخاتمة، وفهارس.

أمَّا المقدمة: فحوت نُبذةً عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وخُطَّته، ومنهجي فيه.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...) الآية

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: في المراد بالصلاة في الآية.

- المطلب الثاني: في ضابط السكر في الآية.
- المطلب الثالث: في حكم من سكر حتى خرج وقت الصلاة.
- المطلب الرابع: في معنى قوله: (عابري سبيل).
- المطلب الخامس: في تقدير الآية.
- المطلب السادس: في حكم البول والغائط من أي موضع خرجا.
- المطلب السابع: في معنى اللمس في الآية.
- المطلب الثامن: في المراد بالماء في الآية.
- المطلب التاسع: في المراد بالصعيد في الآية.
- الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.
- الفهارس العلمية، وتشمل:
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

أما منهجي في البحث:

فقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وسرت فيه على النحو الآتي:

- 1- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم؛ ببيان رقم الآية واسم السورة.
 - 2- حرّجت الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في ثنايا البحث من الكتب المعتمدة، مع ضبطها بالشكل، فإن كان النص في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك لصحتهما، وإلا فإني أخرج من مظانّه المعتمدة مع بيان الحكم عليه.
 - 3- ترجمت للأعلام غير المعروفين فقط؛ خشية الإطالة.
- وأخيراً: أسأل الله العظيم أن يجعل عملي خالصاً، وينفع به في الدارين.
- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: في المراد بالصلاة في الآية

* الدّراسة:

اختلف العلماء في المراد بالصلاة في الآية الكريمة على أربعة أقوال:

● **القول الأول:** أنّ المراد بالصلاة في الآية هي: حقيقة الصلاة.

رُوي هذا القول عن علي، وابن عباس في رواية¹.

وبه قال ابن جُبَيْر، ومجاهد، والحسن، وقتادة⁽²⁾، وأبو حنيفة⁽³⁾.

وهو قول جمهور المفسّرين⁽⁴⁾.

● **القول الثاني:** أنّ المراد بالصلاة في الآية هي: مواضع الصلاة، أي: المساجد.

رُوي هذا القول عن ابن مسعود⁽⁵⁾، وابن عباس في رواية، وأنس بن مالك⁽⁶⁾.

1 انظر: أحكام القرآن لابن العربي 552/1، اللباب في علوم الكتاب للدمشقي 397/6.

2 انظر: جامع البيان 98/4، لباب التأويل 379/1، اللباب في علوم الكتاب 397/6.

3 انظر: أحكام القرآن للجصاص 205/2، أحكام القرآن لابن العربي 552/1.

4 انظر: معاني القرآن للزجاج 55/2، أحكام القرآن للجصاص 205/2، مفاتيح الغيب للرازي 87/10، مدارك التنزيل للنسفي 254/1، التسهيل لابن

جزّي 142/1، الجواهر الحسان للثعالبي 376/1، اللباب في علوم الكتاب 393/6، تفسير الجلالين ص85، السراج المنير للشربيني 305/1، فتح القدير

للسوكاني 590/1.

5 انظر: معالم التنزيل للبغوي 343/1، أحكام القرآن لابن العربي 552/1، مفاتيح الغيب 87/10، لباب التأويل 379/1.

6 انظر: الكشف والبيان للثعلبي 297/1، لباب التأويل للخازن 379/1، الدر المنثور للسيوطي 295/2.

وبه قال سعيد بن المسيَّب، وعكرمة، والحسن، وعطاء، والضحاك، والشافعي، وأحمد⁽¹⁾، والسمرقندي⁽²⁾، والرازي⁽⁴⁾، وأبو حيان⁽⁶⁾.

القول الثالث: أنّ المراد بالصلاة في الآية هي: الصلاة ومواضعها معاً.

رُوي هذا القول عن ابن عباس⁽⁷⁾ في رواية رضي الله عنهما.

وبه قال الشافعي، وابن تيمية⁽⁸⁾، وهو قول جماعة من المفسرين⁽⁹⁾.

● **القول الرابع:** أنّ المراد بذلك: أي: لا تقربوا الصلاة مع رسول الله ص، ولكن صلّوها في رحالكم.

رُوي هذا القول عن ابن مسعود، وابن عباس في رواية ر.

وبه قال الحسن⁽¹⁰⁾.

● الترجيح:

الراجح – والله أعلم – هو القول الأول، بأنّ المراد بالصلاة في الآية هي حقيقة الصلاة، ويدلّ عليه:

- 1 انظر: المراجع السابقة، أحكام القرآن لابن العربي 552/1، معالم التنزيل 343/1، مفاتيح الغيب 87/10، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 176/3، مدارك التنزيل 254/1.
- 2 أبو الأيثم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، الفقيه الحنفي، له تصانيف مشهورة، مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وقيل: خمس وسبعين. انظر: طبقات المفسرين للداودي 327/2.
- 3 انظر: بحر العلوم للسمرقندي 356/1.
- 4 أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي، البكري، الطبرستاني، الرازي، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، كان فريده عصره، ومنتكلم زمانه، جمع كثيراً من العلوم ونبع فيها، وله تصانيف كثيرة، توفي بالري سنة ست وستمائة. انظر: طبقات المفسرين للداودي 213/2.
- 5 انظر: مفاتيح الغيب 88/10.
- 6 انظر: البحر المحيط 255/3.
- 7 انظر: تفسير ابن أبي حاتم 959/3.
- 8 انظر: روح المعاني للألوسي 38/3، الفتاوى الكبرى 6/2.
- 9 انظر: الوجيز للواحدي 265/1، أحكام القرآن لابن العربي 552/1، لباب التأويل 378/1، تفسير ابن كثير 514/1، محاسن التأويل 1249/5، تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص179، أيسر التفاسير للجزائري 482/1.
- 10 انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 61/5.

1- قوله تعالى: {حتى تعلموا ما تقولون}، يدل على أن المراد من قوله: {لا تقربوا الصلاة} نفس الصلاة؛ لأن

المسجد ليس فيه قول مشروع يمنع السكر منه، أما الصلاة ففيها أقوال مخصوصة يمنع السكر منها⁽¹⁾.

2- ما ورد في سبب نزول الآية أن علي رضي الله عنه قال: "صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحضرت الصلاة، فقدموني فقرأت: قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون. فأنزل الله تعالى هذه الآية"⁽²⁾.

3- أن القول الثالث فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز، وهذا فيه خلاف بين العلماء.

المطلب الثاني: في ضابط السكر في الآية

* الدراسة:

اتفق جمهور المفسرين⁽³⁾ على أن حدّ السكران أنه الذي لا يدري ما يقول، ويغلب على كلامه الهذيان، وتغيّر عن مألوفه وعادته في حال صحوه؛ لأنّ الله تعالى نهى المؤمنين عن قرب الصلاة حتى يعلموا كلّ ما يقولون؛ لأنّ (ما) من صيغ العموم، فدلّ ذلك على أن من لم يعلم كل ما يقول فهو سكران، وإن علم البعض⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: في حكم من سكر حتى خرج وقت الصلاة

* الدراسة:

هذه المسألة هي محلّ اتفاق بين العلماء بلا خلاف بينهم، ومجمل القول هو: أنّ من سكر حتى خرج وقت الصلاة ففرض عليه أن يقضيها إذا أفاق من سكره⁽⁵⁾.

¹ انظر مفاتيح الغيب 88/10.

² أخرج هذه الرواية الحاكم في المستدرک 307/2، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

³ انظر: جامع البيان للطبري 99/4، تفسير ابن أبي حاتم 959/3، أحكام القرآن لابن العربي 552/1، الجامع لأحكام القرآن 178/3، تفسير ابن كثير

513/1، البحر المحيط 256/3.

⁴ انظر: جامع البيان للطبري 99/4، تفسير ابن أبي حاتم 959/3، أحكام القرآن لابن العربي 552/1، الجامع لأحكام القرآن 178/3، تفسير ابن كثير

513/1، البحر المحيط 256/3.

⁵ انظر: جامع البيان للطبري 99/4، تفسير ابن أبي حاتم 959/3، أحكام القرآن لابن العربي 552/1، الجامع لأحكام القرآن 178/3، تفسير ابن كثير

513/1، البحر المحيط 256/3.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: " الصلاة قولٌ وعملٌ وإمساكٌ، فإذا لم يَعْمَلِ القول والعمل والإمساك، فلم يأتِ بالصلاة كما أمر، فلا تُجزئ عنه، وعليه إذا أفاق القضاء.

ويُفارق المغلوب على عقله بأمر الله الذي لا حيلة له فيه؛ لأنّه أدخل نفسه في السكر، فيكون عليه القضاء، دون المغلوب على عقله بالعارض الذي لم يجتلبه على نفسه، فيكون عاصياً باجتلابه" (1).

وقال أبو الوليد الباجي في السكران: " لا اختلاف في أنه كالمجنون في جميع أفعاله وأحواله فيما بينه وبين الناس، وفيما بينه وبين الله تعالى أيضاً، إلا فيما ذهب وقته من الصلوات، فقيل: إنها لا تسقط عنه بخلاف المجنون من أجل أنه بإدخاله السكر على نفسه كالمتمعدٍ لتركها" (2).³

المطلب الرابع: في معنى قوله: {عَابِرِي سَبِيلِ}

* الدراسة:

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: {عَابِرِي سَبِيلِ} على قولين:

● القول الأول: أنّ المراد بذلك المسافرون، والمعنى: لا تقربوا الصلاة وأنتم جُنُب، إلا أن تكونوا مسافرين، غير واجدين للماء، فتيّموا.

رُوي ذلك عن علي، وابن عباس ر (4).

¹ انظر: أحكام القرآن لابن العربي 552/1.

² انظر: الرسالة للشافعي ص121، المحلى 148/2، الجامع لأحكام القرآن 178/3.

³ انظر: الجامع لأحكام القرآن 178/3.

⁴ انظر: معالم التنزيل 343/1، المحرر الوجيز لابن عطية 127/4، زاد المسير لابن الجوزي 56/2، الجامع لأحكام القرآن 180/5، مدارك التنزيل 254/1، لباب التأويل 379/1، تفسير ابن كثير 513/1، الجواهر الحسان 376/1، الدر المنثور 294/2.

وبه قال سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وزيد بن أسلم، وأبو حنيفة، والثوري، ومالك، والضحاك في روايتين عنهما⁽¹⁾.

وإليه ذهب جماعة من المفسرين⁽²⁾.

● القول الثاني: أنّ المراد بذلك المرور في المسجد، والمعنى: لا تقربوا المساجد جنباً إلا مُجتازين؛ لكونه لا ممرّ سواه، أو فيه الماء.

رُوي ذلك عن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك⁽³⁾.

وبه قال سعيد بن المسيّب، والحسن، وعطاء، وقتادة، والزُّهري، وأبو حنيفة في رواية، ومالك في رواية، والشافعي، وأحمد⁽⁴⁾

وهو قول جمهور المفسّرين⁽⁵⁾

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه جمهور العلماء والمفسّرين، بأنّ المراد بقوله تعالى: {عَابِرِي سَبِيلِ} هو المرور في المسجد، والمعنى: لا تقربوا المساجد جنباً إلا مُجتازين؛ لكونه لا ممرّ سواه، أو فيه الماء، برهان ذلك:

1- أنّ مرور الجنب في المسجد لحاجة وضرورة جائز، وذلك لقول النبي: (سُدّوا عني كلّ حَوْخَة⁽⁶⁾) في هذا المسجد غير حَوْخَة أبي بكر⁽⁷⁾.

¹ انظر: جامع البيان 102/4، معالم التنزيل 343/1، المحرر الوجيز 127/4، زاد المسير 56/2، الجامع لأحكام القرآن 180/5، مدارك التنزيل 254/1، لباب التأويل 379/1، تفسير ابن كثير 514/1.

² انظر: أحكام القرآن للجصاص 205/2، بحر العلوم 357/1، مدارك التنزيل 254/1، أنوار التنزيل 216/1، السراج المنير 305/1، إرشاد العقل السليم لأبي السعود 179/2، روح المعاني 39/3، التحرير والتنوير 63/5.

³ انظر: جامع البيان 101/4، أحكام القرآن للجصاص 203/2، معالم التنزيل 343/1، المحرر الوجيز 127/4، زاد المسير 56/2، الجامع لأحكام القرآن 180/5، لباب التأويل 379/1، تفسير ابن كثير 513/1، الجواهر الحسان 376/1، الدر المنثور 295/2، التحرير والتنوير 70/5.

⁴ انظر: جامع البيان 101/4، معالم التنزيل 343/1، زاد المسير 56/2، الجامع لأحكام القرآن 180/5، لباب التأويل 379/1، تفسير ابن كثير 513/1، الدر المنثور 296/2، السراج المنير 305/1، التحرير والتنوير 63/5.

⁵ انظر: جامع البيان 102/4، المحرر الوجيز 127/4، مفاتيح الغيب 88/10، تفسير ابن كثير 513/1، السراج المنير 305/1، اللباب في علوم الكتاب 393/6، فتح القدير 591/1، محاسن التأويل 1245/5، تفسير الكريم الرحمن ص 179.

⁶ الحَوْخَة - بفتح الخاءين وسكون الواو -: باب صغير كالنافذة الكبيرة وسط باب كبير، قد يكون بمصراع، وقد لا يكون، نُصِبَ حاجزاً بين دارين

⁷ انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 86/2

قال ابن كثير: " هذا قاله في آخر حياته ρ ، علماً منه أن أبا بكر τ سيلي الأمر بعده، ويحتاج إلى الدخول في المسجد كثيراً للأمر المهمة فيما يصلح للمسلمين، فأمر بسدّ الأبواب الشارعة إلى المسجد إلاّ بابه 1" (2).

2- أن الله ذكر في آخر الآية حكم الجنب في السفر، فلا يمكن تكرار ذلك في آية واحدة (3).

3- أن من معاني (عابر السبيل) في لغة العرب: قطع الطريق من جانب إلى جانب (4).

4- يُستدلّ على ذلك من المعقول بأنّه قد يكون سكن الإمام أو المؤذن داخل المسجد، أو بجانبه، ولا يجد ممراً له إلاّ في المسجد.

5- قال عطاء بن يسار (5): " رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله يجلسون في المسجد وهم مُجَنَّبُونَ، إذا توضّؤوا وضوء الصلّاة" (6).

فإذا كان بعض الصحابة يُجوّز الجلوس في المسجد وهم مُجَنَّبُونَ، فالمرور به حاجة أولى.

المطلب الخامس: في تقدير الآية

* الدراسة:

لا خلاف بين العلماء أنّ في هذه الآية حذفاً، لكن اختلفوا في تقدير الآية على خمسة أقوال:

1 تفسير ابن كثير 513/1.
2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة، والممرّ في المسجد 665/1، حديث رقم (467).
3 نظر: جامع البيان 102/4.
4 انظر: لسان العرب 530/4.
5 عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاضي، مولى ميمونة، ثقة فاضل، كثير الحديث، صاحب مواظب وعبادة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: بعد ذلك، عن أربع وثمانين - انظر: تقريب التهذيب 27/2، طبقات الحفاظ للسيوطي ص41.
6 أخرجه سعيد بن منصور في سننه 1275/4، حديث رقم (646).
قال ابن كثير: " هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط مسلم ". تفسير القرآن العظيم 513/1.

● القول الأول: أن معنى الآية هو: وإن كنتم مرضى مرضاً لا تقدرون فيه على مس الماء، أو على سفرٍ ولم تجدوا ماءً، واحتجتم إليه، وذلك يقتضي أن المرض والسفر مباحان للتيمم ولو من غير حدث، مع أن التيمم لا يُطلب إلا من المُحدث. روي ذلك عن سعيد بن جبیر، وابن رشد⁽¹⁾، وابن تيمية⁽²⁾.

وهو قول جمهور المفسرين⁽³⁾.

● القول الثاني: أن في الآية حذف، والتقدير: وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ فأحدثتم؛ لأنّ كون المرء مريضاً أو مسافراً لا يوجب عليه وضوءاً إلا أن يُحدث.

به قال ابن المنير⁽⁴⁾، وابن حزم الظاهري⁽⁵⁾.

● القول الثالث: أن (أو) بمعنى الواو، والتقدير: وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ وجاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء؛ لأنّ مقتضى (أو) أن يكون كلّ من المرض والسفر موجباً للتيمم، كالغائط والملامسة، ويكون المعنى: إن كنتم مرضى أو مسافرين مُحدثين حدثاً أصغر أو أكبر، وفقدتم الماء حقيقةً أو حكماً؛ فتيمموا صعيداً طيباً.

به قال ابن الجوزي⁽⁶⁾ في رواية، وذكره ابن تيمية ونسبه إلى طائفة⁽⁷⁾.

● القول الرابع: أن في الآية تقديماً وتأخيراً، والتقدير: لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكاري، ولا جنباً ولا جائئاً أحدٌ منكم من الغائط أو لامساً، يعني: ولا مُحدثين. ثمّ قيل: وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ فتيمموا، وفيه الفصل بين الشرط والجزاء والمعطوف عليه من غير نكتة.

1 ابن رشد هو: الإمام العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي، كان فقيهاً، عالماً، من أهل الرئاسة في العلم، والبراعة والفهم، مع الذّين والفضل والوقار، مات سنة عشرين وخمسمائة.
انظر: سير أعلام النبلاء 501/19.

2 نظر: سنن سعيد بن منصور 1254/4، بداية المجتهد 65/1، أحكام الطهارة لابن تيمية ص80.

3 انظر: بحر العلوم 357/1، الكشف والبيان 299/1، زاد المسير 56/2، مفاتيح الغيب 90/10، الجامع لأحكام القرآن 188/3، التسهيل 142/1، اللباب في علوم الكتاب 398/6، السير المنير 305/1، محاسن التأويل 1252/5، التحرير والتنوير 66/5.

4 أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني بن المنير، المُفسّر العلامة، ناصر الدين، أبو العباس، أحد الأئمة المتبحرين في العلوم، قاضي الإسكندرية وعالمها، له شعر لطيف ومؤلفات نافعة، منها: الانتصاف. مات بالإسكندرية سنة ثلاث وثمانين وستمائة.
انظر: طبقات المفسرين للداودي 88/1.

5 انظر: الإحكام في أصول الأحكام 263/2، 502/3، الانتصاف 504/1، محاسن التأويل 1265/5.

6 انظر: زاد المسير 57/2.

7 انظر: أحكام الطهارة ص179.

ذكره الألويسي⁽¹⁾ دون نسبة⁽²⁾.

● القول الخامس: المعنى: إن كنتم مرضى أو مسافرين، أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فنتيمّموا، فلا يجوز التيمّم في الحالات الأربع إلا عند عدم الماء.

به قال الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح⁽³⁾.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول، وهو أنّ معنى الآية: وإن كنتم مرضى مرضاً لا تقدرون فيه على مسّ الماء، أو على سفرٍ ولم تجدوا ماءً، واحتجتم إلى الماء، وذلك يقتضي أنّ المرض والسفر مبيحان للتيمّم، ولو من غير حدّث، مع أنّ التيمّم لا يُطلب إلا من المُحدّث. بُرهان ذلك ما يلي:

1- قال الإمام ابن تيمية: "ولو كانت (أو) بمعنى الواو، كان تقدير الكلام: أنّ التيمّم لا يُباح إلا بوجود الشرطين: المرض، والسفر، مع المجيء من الغائط والجماع، فيلزم من هذا أن لا يُباح مع الاحتلام ولا مع الحدّث بلا غائط، كحدث النائم، ومن خرّجت منه الريح، فإنّ الحكم إذا علّق بشرطين لم يثبت مع أحدهما، وهذا ليس مراداً قطعاً، بل هو ضدّ الحقّ؛ لأنّه إذا أُبيح مع الغائط الذي يحصل بالاختيار، فمع الخفيف وعدم الاختيار أولى"⁽⁴⁾.

2- أنّ الله Y لا يكلف نفساً إلا وسعها، وديننا الإسلامي جاء بما فيه رفع الحرّج والمشقة على الإنسان، فتقييد المريض والمسافر بعدم الماء ليس له وجه صحيح، وإلّا فما الفائدة من ذكرهما؟!.

3- أنّ القول بأنّ في الآية حذف، والتقدير: فأحدثتم، أيضاً لا وجه له؛ وذلك لأنّ الله Y ذكر بعد المرض والسفر الحدّثين: الأصغر والأكبر، سواء كانا في السفر أم الحضّر.

1 أبو الثناء، محمود أفندي الألويسي البغدادي، كان شيخ العلماء في العراق، اشتغل بالتأليف والتدريس، كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، له مؤلفات علمية نافعة، مات بالكرخ سنة سبعين ومائتين بعد الألف.

انظر: التفسير والمفسرون للذهبي 333/1.

2 انظر: روح المعاني 42/3.

3 انظر: مصنّف عبد الرزاق 222/1.

4 انظر: أحكام الطهارة ص181.

المطلب السادس: في حكم البول والغائط من أي موضع خرجا

* الدراسة:

أجمع العلماء⁽¹⁾ على أنّ خروج البول من القُبل، والغائط من الدُّبر ينقض الوضوء، واختلفوا فيهما إن خرجا من غير المخرَجين المعتادين على ثلاثة أقوال:

● القول الأول: أنّ البول والغائط من أيّ موضع خرجا من الدُّبر والإخليل⁽²⁾، أو من جُرح في المثانة، أو البطن، أو غير ذلك من الجسد، أو من الفم، ينقضان الوضوء.

به قال أبو حنيفة، وأحمد⁽³⁾.

● القول الثاني: ينقض الوضوء إن خرج بول أو غائط من ثقب تحت المعدة، وأنسد المخرجان المعتادان؛ لأنّه صار بمنزلة الخارج من نفس المخرَجين، أمّا خروج البول والغائط من ثقب فوق المعدة فلا ينقض الوضوء، سواء انسدّ المخرجان أم لا.

به قال مالك، والشافعي⁽⁴⁾.

القول الثالث: أنّ خروج البول من الدُّبر، والغائط من القُبل لا ينقض الوضوء؛ لأنّه خارج مُعتاد من مخرج غير معتاد في حال الصِّحة.

به قال مالك⁽⁵⁾ في رواية.

1 انظر: الإجماع لابن المنذر ص31، أحكام القرآن لابن العربي 563/1، المغني 160/1، الجامع لأحكام القرآن 191/5، التسهيل 143/1، لباب التأويل 381/1، أنوار التنزيل 216/1.

2 الإخليل: هو مخرج البول من الإنسان، والجمع أحاليل. انظر: لسان العرب 170/11.

3 انظر: المبسوط للسرخسي 67/1، المغني 163/1.

4 انظر: المغني 163/1، روضة الطالبين للنووي 184/1.

5 انظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي 266/1.

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني، وهو أنّ الوضوء ينتقض إنْ خرج بولاً أو غائطاً من ثُقبٍ تحت المعدة، وأنسَدَ المخرجان المُعتادان؛ لأنّه صار بمنزلة الخارج من نفس المخرَجين، أمّا خروج البول والغائط من ثُقبٍ فوق المعدة، فلا ينقض الوضوء، سواء أنسَدَ المخرجان أم لا.

المطلب السابع: في معنى اللّمس في الآية

* الدراسة:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في معنى اللّمس في الآية على ثلاثة أقوال:

● القول الأول: أنّ المراد باللّمس في الآية ما دون الجماع، سواء كان اللّمس باليد أم بغيرها من أعضاء الجسد.

رُوي هذا القول عن عمر، وابن مسعود، وابن عمر (1).

وبه قال الشّعبي، وعطاء، ومالك، والنّخعي، والشّافعي (2).

وإليه ذهب جماعة من المفسرين (3).

● القول الثاني: أنّ المراد باللّمس في الآية هو الجماع.

رُوي هذا القول عن أبيّ بن كعب، وعلي، وابن عبّاس (4).

وبه قال سعيد بن جبّير، ومجاهد، والشّعبي، والحسن، وقتادة، وأبو حنيفة (5)، وهو قول جمهور المفسرين (6).

1 انظر: جامع البيان 106/4، الكشف والبيان 334/1، الجامع لأحكام القرآن 194/5، لباب التأويل 380/1، تفسير ابن كثير 515/1، الدر المنثور 297/2.

2 انظر: جامع البيان 107/4، المحرر الوجيز 130/4، الجامع لأحكام القرآن 194/5، مفاتيح الغيب 91/10، تفسير ابن كثير 515/1.

3 انظر: الوجيز 266/1، أحكام القرآن لابن العربي 564/1، الجامع لأحكام القرآن 194/5، أنوار التنزيل 216/1.

4 انظر: جامع البيان 106/4، الكشف والبيان 302/1، معالم التنزيل 344/1، زاد المسير 57/2، مفاتيح الغيب 91/10، لباب التأويل 380/1، تفسير ابن كثير 514/1.

5 المرجع السابق

6 انظر: جامع البيان 108/4، مدارك التنزيل 254/1، تفسير ابن كثير 516/1، إرشاد العقل السليم 341/2، روح المعاني 41/3، تيسير الكريم الرحمن ص180، التحرير والتنوير 67/5.

● القول الثالث: أنّ المراد باللمس في الآية: الجماع، وما دونه من التقبيل، واللمس باليد، وغيرهما.

به قال مالك⁽¹⁾، وأبو بكر الجزائري⁽²⁾.

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني، وهو أنّ المراد باللمس في الآية: الجماع، برهان ذلك:

1- أنّ الآية قرئت على وجهين:

الوجه الأول: (أو لامستم)⁽³⁾ ، والثاني: (أو لمستم)⁽⁴⁾.

فمن قرأ (أو لامستم) فظاهره الجماع لا غير؛ لأنّ المفاعلة لا تكون إلا من اثنين، إلا في الأشياء النادرة، كقوله: قاتله الله وجازاه، وهي أحرف معدودة لا يُقاس عليها غيرها، والأصل في المفاعلة بين اثنين، كقولهم: قاتله، وضاربه، وسالمة، ونحو ذلك، وإذا كان حقيقة اللفظ فالواجب حمله على الجماع الذي يكون منهما جميعاً.

ومن قرأ (أو لمستم) يحتمل اللمس، ويحتمل الجماع، ولأنّ ما لا يحتمل إلا معنى واحداً فهو المحكم، وما يحتمل معنيين فهو المتشابه، وقد أمرنا الله تعالى بحمل المتشابه على المحكم ورده إليه، ولما كان قوله: (أو لمستم) محتماً للمعنيين كان متشابهاً، وقوله: (أو لامستم) لما كان مقصوراً في مفهوم اللسان على معنى واحد، كان مُحكماً، فوجب أن يكون المتشابه مبنياً عليه⁽⁵⁾.

¹ انظر: التسهيل 143/1، فتح القدير 593/1.

² جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أبو بكر الجزائري، وُلد في الجزائر، من أسرة محافظة مشهورة بالصلاح، له جهود دعوية، ومؤلفات عديدة، تولى عدة وظائف في السعودية، منها: تدريسه في الجامعة الإسلامية، مات سنة 1439 هـ. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب 27/1، موقع الدرر السنية.

³ هذه قراءة نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر.

انظر: الكشف والبيان 302/1، النشر في القراءات العشر لابن الجزري 250/2، الجامع لأحكام القرآن 193/5.

⁴ هذه قراءة حمزة، والكسائي، وخلف بغير ألف (أو لمستم)، وهي اختيار أبي عبيد.

انظر: الكشف والبيان 302/1، النشر في القراءات العشر 250/2، الجامع لأحكام القرآن 194/5.

⁵ انظر: الكشف والبيان 302/1.

2- أنّ اللّمس وإن كان حقيقة باليد، فإنّه لمّا كان مضافاً إلى النّساء وجب أن يكون المراد منه الوطء، كما أنّ الوطء حقيقة المشي بالأقدام، فإذا أضيف إلى النساء لم يُعقل فيه غير الجماع كذلك، ونظيره قوله تعالى: {وَأَنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ} (1)، يعني: من قبل أن تُجامعوهن (2).

3- صرح البحر ابن عباس الذي علّمه الله تعالى تأويل كتابه، واستجاب فيه دعوة رسوله ρ، بأنّ اللّمس المذكور في الآية هو الجماع، وقد تقرّر أنّ تفسيره أرجح من تفسير غيره؛ لتلك المزيّة (3).

4- أنّ الله قد كنى عن الجماع في آياتٍ أخرى بالمباشرة، والرّفث، والمسيس، ونحو ذلك.

قال تعالى: {وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} (4)، وقال تعالى: {فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (5)، وقال تعالى: {ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ} (6).

كذلك كنى الله عنه في هذه الآية بالملامسة؛ وذلك لأنّه مما يُستنهجن التصريح به، أو يُستحى منه، أو غير ذلك (7).

5- قال الطبري: " وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: " عنى الله بقوله: {أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} الجماع دون غيره من معاني اللّمس "؛ لصحّة الخبر عن رسول الله أنّه قبل بعض نساءه ثمّ صلّى ولم يتوضأ (8).

1 سورة البقرة، من الآية (237).

2 انظر: بداية المجتهد لابن رشد 29/1.

3 انظر: نيل الأوطار للشوكاني 231/1.

4 سورة البقرة، من الآية (187).

5 سورة البقرة، من الآية (197).

6 سورة الأحزاب، من الآية (49).

7 انظر: اللباب في علوم الكتاب 400/6، روح المعاني 41/3، محاسن التأويل 1259/5.

8 الحديث أخرجه أبو داود في سننه 45/1، والنسائي في سننه 104/1، من طريق يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبي روق عن إبراهيم التيمي عن عائشة رضي الله عنها به.

وأخرجه أبو داود في سننه 46/1، والدارقطني في سننه 137/1، والبيهقي في السنن الكبرى 125/1، من طريق وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة به.

وقد ذكر أبو داود والترمذي أنّ إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة، ولكن إبراهيم لم ينفرد به، فقد تابعه عروة كما سبق ذكره.

وقد أخرج الدارقطني في سننه 141/1 من طريق معاوية بن هشام عن الثوري عن أبي روق عن إبراهيم عن أبيه عن عائشة.

فاتصل السند وصحّ بذلك، وقد صحّ هذا الحديث ابن عبد البر في نيل الأوطار 196/1، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 247/1، وقال: " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعيد بن بشير وثقه شعبة وغيره، وضعفه يحيى وجماعة ".

المطلب الثامن: في المراد بالماء في الآية

* الدراسة:

أجمع العلماء على أنّ المراد بالماء في الآية هو الماء الطهور الذي لم يتغير أحد أوصافه الثلاثة: (اللون، الرائحة)، وهو: كلّ ماء نبع من الأرض، أو نزل من السماء فيجوز الوضوء منه، والاعتسال به، كما أجمعوا على أنّ كل ما يُغيّر الماء مما لا ينفك عنه غالباً كالتراب، والطُّحْلُب⁽¹⁾، وورق الشجر، أنه لا يسلبه صفة الطهارة والتطهير⁽²⁾، واختلفوا في تغيير الماء اليسير أو الكثير بالطهارات، كالأشنان⁽³⁾، والصابون، والسدر، والخطمي، والعجين.. وغير ذلك مما قد يُغيّر الماء، مثل الإناء إذا كان فيه أثر سدر، أو خطمي، ووُضِع فيه ماء، فتغيّر به، مع بقاء اسم الماء عليه، على أربعة أقوال:

● القول الأول: إذا تغيّر الماء عن أصل الخلقة بطاهرٍ غلب على أجزائه مما يستغني عنه الماء غالباً، وغير أحد أوصافه الثلاثة، لم يجز الوضوء والاعتسال به، وهو طاهر غير مُطَهَّر.

رُوي ذلك عن مالك، والشافعي، وأحمد في رواية⁽⁴⁾، وهو قول الجمهور.

● القول الثاني: إن خالط الماء شيء طاهر، وغير أحد أوصافه الثلاثة ولم يغلب على أجزائه، فهو طاهر مُطَهَّر.

رُوي ذلك عن ابن مسعود، وعلي، وابن عباس.

وبه قال سعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأبو حنيفة، والتّخعي،

وهو مذهب أحمد⁽⁵⁾.

واختاره السّعدي، وابن عثيمين⁽⁶⁾.

1 الطُّحْلُب: خُضرة تعلق الماء الأبين، وهي نباتات بسيطة لا زهرية غير مُميّزة إلى سوق أو أوراق أو جذور، منها الأخضر، والأصفر، والبني.. وغيرها، وتعيش في الماء العذب والمالح، وفي الأرض الرّطبة، والجمع طَحْلَب. انظر: لسان العرب 556/1.

2 انظر: المجموع للنووي 102، 150/1.

3 الأشنان - بضمّ الهمزة والكسر، والضمّ أولى -: هو أجناسٌ كثيرة كلّها من الحمض، وهو الخُرْض الذي يُغسل به الثّياب، وهو نباتٌ لا ورق له، وله أغصان دقاق، ويعظم حتى يكون له خشب غليظ يُستوفد به، وناره حارة جداً، ورائحة دخانه كريهة، وطعمه إلى الملوحة. انظر: لسان العرب 66/1.

4 انظر: المدونة الكبرى لمالك بن أنس 4/1، المغني 10/1، الجامع لأحكام القرآن 43/13، المجموع 142/1.

5 انظر: المحلى 204/1، أحكام القرآن لابن العربي 566/1، المغني 12/1، الجامع لأحكام القرآن 199/5، المجموع 53/1.

6 انظر: تيسير الكريم الرحمن ص180، فقه العبادات ص112.

● القول الثالث: يجوز الوضوء والغسل بكل ما يسمّى ماء، كماء الورد، وبمعتصر الشجر.

به قال محمد بن أبي ليلي⁽¹⁾، والأوزاعي⁽²⁾.

● القول الرابع: يجوز الوضوء والغسل بما طُبِّخ فيه طاهر فتغيّر به، كماء الباقلاء⁽³⁾ المغلي.

به قال بعض أصحاب الشافعي⁽⁴⁾.

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني بأن الماء إن خالطه شيء طاهر، وغيّر أحد أوصافه الثلاثة، ولم يغلب على أجزائه، فهو طاهر مطهر. برهان ذلك ما يلي:

1- قوله تعالى: {قَلَمَ تَجِدُوا مَاءً}، وجه الدلالة من هذه الآية هو أنّ لفظ الماء ورد نكرة في سياق نفي، فعمّ كل ماء، ولا فرق في ذلك بين نوع وآخر⁽⁵⁾.

2- عن أم عطية الأنصارية⁽⁶⁾ رضي الله عنها قالت: "دخل علينا رسول الله ﷺ حين تُوقيت ابنته، فقال: اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماءٍ وسدر، واجعلن في الآخرة كأفوراً⁽⁷⁾، أو شيئاً من كافور"⁽⁸⁾.

¹ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، الكوفي، القاضي، أبو عبد الرحمن، كان فقيهاً، صاحب سنة، صدوقاً. قال ابن حجر: صدوق، سيء الحفظ جداً، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر: تقريب التهذيب 193/2، طبقات الحفاظ ص81.

² انظر: المغني 10/1، المجموع 139/1.

³ الباقلاء: نبات عشبي حولي من الفصيلة القرنية، تؤكل قرونه مطبوخة، وكذلك بذوره، وهو الفول. انظر: لسان العرب 62/11.

⁴ انظر: المغني 11/1.

⁵ انظر: تيسير الكريم الرحمن ص180.

⁶ أم عطية الأنصارية: اسمها نسائية بنت الحارث، وقيل: بنت كعب، صحابية مشهورة، غزت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وسكنت البصرة، روت عن النبي ﷺ وعن عمر ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 437/8.

⁷ الكأفور: شجر من الفصيلة الغارية، يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل، يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية، وطعمها مرّ، وهو أصناف كثيرة، وجمعه كوافير. انظر: لسان العرب 149/5.

⁸ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسندر 150/3، حديث رقم (1253).

3- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بينما رجلٌ واقفٌ بعَرَفَةَ، إذ وقع عن رحلته فوقسته⁽¹⁾) - أو قال: فأوقصته -، فقال النبي: "اغسلوه بماءٍ وسِدْرٍ، وكفّنوه في ثوبين"⁽²⁾.

4- أمر النبي p قيس بن عاصم⁽³⁾ رضي الله عنه حين أسلم أن يغتسل بماءٍ وسِدْرٍ⁽⁴⁾.

● درجته:

الحديث صحّحه ابن خزيمة وابن حبان كما سبق في تخريجه، وصحّحه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للإحسان 45/4.

جموع هذه الأحاديث يُبين أنّ الماءَ إنّ خالطه شيءٌ طاهرٌ فإنه لا يسلبه صِفةَ الطهارة والتّطهير؛ وذلك لأنّه لو كان التغيير يُفسد الماءَ لمّا أمر به النبي p.

قال ابن رشد: "والحقّ أنّ الاختلاط يختلف بالكثرة والقلّة، فقد يبلغ من الكثرة إلى حدٍّ لا يتناول اسم الماء المطلق، وقد لا يبلغ إلى ذلك الحدّ، وبخاصة متى تغيّرت منه الرّيح فقط"⁽⁵⁾.

وقال الشيخ السّعدي في قوله تعالى: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً}: "استدلّ بذلك على أنّ الماء المتغيّر بشيءٍ من الطاهرات يجوز، بل يتعيّن التّطهر به؛ لدخوله في قوله: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً}، وهذا ماء"⁽⁶⁾.

المطلب التاسع: في المراد بالصّعيد في الآية

1 الوُفُص: كسر العُنُق، ومنه يقال: وقُصت الشيء، إذا كسرتَه. انظر: لسان العرب 4893/6.
2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الكفن في ثوبين 162/3، حديث رقم (1265)، وفي كتاب جزاء الصّيد، باب المُحرم يموت بعرفة 77/4، حديث رقم (1849) و(1850)، وفي باب سنّة المُحرم إذا مات 77/4، حديث رقم (1851).
3 قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن عبيد التّميمي المنقري، يُكنى أبا علي، صحابي مشهور بالحلم، نزل البصرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة 367/5.
4 أخرجه عبد الرزاق في مصنّفه 9/6، حديث رقم (9833)، وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الرجل يُسَلِّم فيؤمر بالغُسل 14/2، حديث رقم (351)، والنّسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب غُسل الكافر إذا أسلم 79/1، حديث رقم (188)، وابن خزيمة في صحيحه 126/1، حديث رقم (254) و(255)، وابن حبان في صحيحه 45/4، حديث رقم (1240)، والطبراني في المعجم الكبير 338/18، حديث رقم (866)، والبيهقي في السنن الكبرى 171، 172/1.
5 انظر: بداية المجتهد 27/1.
6 انظر: تيسير الكريم الرحمن ص180.

* الدراسة:

أجمع العلماء⁽¹⁾ - رحمهم الله - على أنّ التيمم بالتراب جائز، وعلى أنه لا يجوز التيمم بالذهب، أو الفضة، أو نحوهما، كما لا يجوز التيمم بالأطعمة، أو على نجاسة. واختلفوا فيما عداها من الأرض، وذلك تبعاً لاختلافهم في معنى الصّعيد على أقوال:

● القول الأول: المراد بالصّعيد: كلّ ما كان من جنس الأرض، كالتراب، والجصّ، والزّرنّيح، والحجارة، والكحل، والرّمّل، والطين، والرّخام.. ونحوها.

رؤي هذا القول عن أبي حنيفة، والثوري، ومالك، وأحمد في رواية، والألوسي⁽²⁾.

● القول الثاني: المراد بالصّعيد: كلّ ما صعد على وجه الأرض، فيدخل فيه التراب، والرّمّل، والشجر، والنبات، والمدر⁽³⁾.

به قال أبو حنيفة في رواية، والأوزاعي، والثوري، ومالك⁽⁴⁾، والبخاري، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية⁽⁵⁾، وابن عثيمين⁽⁶⁾.

وهو قول جمهور المفسرين⁽⁷⁾.

● القول الثالث: المراد بالصّعيد: التراب فقط.

رؤي هذا القول عن ابن مسعود، وعلي، وابن عباس⁽⁸⁾.

1 انظر: المحرر الوجيز 1/132، مفاتيح الغيب 10/92، الجامع لأحكام القرآن 5/205، البحر المحيط 3/259.
2 انظر: الكشف والبيان 1/325، المغني 2/249، مفاتيح الغيب 10/92، الجامع لأحكام القرآن 5/206، لباب التأويل 1/383، البحر المحيط 3/259، تفسير ابن كثير 1/516، إرشاد العقل السليم 2/181، روح المعاني 3/42، فتح القدير 1/472.
3 المدر - بفتح الميم والدادل - هو قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذي لا رمل فيه، واحدته مدرّة. انظر: لسان العرب 6/4159.
4 انظر: الكشف والبيان 1/325، المحرر الوجيز 4/132، المغني 1/48، الجامع لأحكام القرآن 5/204، فتح القدير 1/595.
5 انظر: صحيح البخاري 8/100، مجموع فتاوى ابن تيمية 21/348، زاد المعاد 1/200.
6 انظر: الشرح الممتع 1/330.
7 انظر: معاني القرآن للزجاج 2/56، أحكام القرآن لابن العربي 1/569، الجامع لأحكام القرآن 5/205، مدارك التنزيل 1/255، أنوار التنزيل 1/217، إرشاد العقل السليم 2/181، روح المعاني 3/42، محاسن التأويل 5/1264، تيسير الكريم الرحمن ص145، التحرير والتنوير 5/67، أيسر التفاسير 1/484.
8 انظر: زاد المسير 2/58، الجامع لأحكام القرآن 5/204، البحر المحيط 3/259، الدر المنثور 1/298.

وبه قال الأوزاعي، وأحمد في رواية⁽¹⁾، وابن قُتَيْبَة⁽²⁾⁽³⁾

وإليه ذهب جماعة من المفسرين⁽⁴⁾.

● القول الرابع: المراد بالصَّعيد: الأرض المَلْسَاء التي لا نبات فيها ولا غِراس.

به قال قتادة⁽⁵⁾.

● القول الخامس: المراد بالصَّعيد: الأرض المُستوية.

به قال اللَّيْث بن سعد⁽⁶⁾، وجابر بن زيد⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

● القول السادس: المراد بالصَّعيد: وجه الأرض الخالية من النبات والغُروس والبناء، المُستوية.

به قال الطَّبْرِي⁽⁹⁾.

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه جمهور العلماء والمفسرين، بأنَّ المراد بالصَّعيد كلَّ ما صَعَدَ على وجه الأرض، فيدخل فيه التراب، والرَّمْل، والشجر، والنبات، والمَدَر. برهان ذلك:

1- قوله تعالى: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً} لا خلاف بين أهل اللغة في أنَّ معنى الصَّعيد في الآية وجه الأرض، سواء كان عليه تراب أم لا.

¹ انظر: البحر المحيط 259/3، تفسير ابن كثير 516/1، فتح القدير 595/1، روح المعاني 42/3.

² أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينوري، وقيل: المَرْزُوزي، الكاتب، العلامة الكبير، ذو الفنون، صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنَّف وجمَع، ويُعدُّ صِبْغَهُ. قال الخطيب: كان ثقةً دِيناً فاضلاً، مات في رجب سنة ستِّ وسبعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء 296/13.

³ انظر: غريب القرآن ص 127، زاد المسير 58/2.

⁴ انظر: بحر العلوم 357/1، معالم التنزيل 346/1، مفاتيح الغيب 92/10، لباب التأويل 383/1، الميزاج المنير 306/1، فتح القدير 595/1.

⁵ انظر: جامع البيان 111/4، لباب التأويل 383/1.

⁶ اللَّيْث بن سَعْد بن عبد الرحمن القُهْمِي، أبو الحارث المصري، أحد الأعلام، ثقة ثبت، فقيه، إمام مشهور، يُحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن الذاكرة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر: تقريب التهذيب 147/2.

⁷ جابر بن زيد، أبو الشَّعْثَاء الأزدي، ثم الجَوْفي - بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء - البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه، مات سنة ثلاث وتسعين، ويقال: ومائة. انظر: تقريب التهذيب 127/1.

⁸ انظر: جامع البيان 111/4، أحكام القرآن لابن العربي 568/1، لباب التأويل 383/1.

⁹ انظر: جامع البيان 111/4.

قال الرَّجَّاجُ⁽¹⁾: " لا أعلم فيه خلافاً بين أهل اللغة "⁽²⁾.

2- أن ذكر بعض أفراد العام بحكم يوافق حكم العام، لا يقتضي تخصيصه، ولعل في تخصيص النبي للتراب فقط في بعض الأحاديث؛ لأنه هو الأعم، والأكثر من صعيد الأرض⁽³⁾.

3- قال ص: "وجعلت الأرض كلها لي ولأمّتي مسجداً وطهوراً، فأينما أدركت رجلاً من أمّتي الصلاة فعنده مسجده، وعنده طهوره"⁽⁴⁾.

هذا الحديث فيه دلالة واضحة على جواز التيمم بكل ما تصاعد على وجه الأرض، وأنه لا يخص التيمم بالتراب، فقله: "كلها" يدل على أن جميع الأرض يجوز التيمم بها.

وقوله p: "فأينما نص صريح في أن من أدركته الصلاة في أي موضع من الأرض، سواء كان تراباً أم غيره يتيمم به؛ لأنه لم يخص شيئاً دون شيء.

4- لم ينقل عن النبي p ولا عن أصحابه أنهم حملوا معهم التراب في أسفارهم، مع ندرة الماء، وقد مرّوا برمال كثيرة في غزوة تبوك، وفي غيرها من الأسفار، فدل ذلك على أنهم تيمّموا بغير التراب⁽⁵⁾.

5- أن الله Y قال بعد ذكره للتيمم: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}⁽⁶⁾، فتخصيص التيمم بالتراب فيه مشقة، والله Y ما شرع التيمم إلا من أجل التيسير على عباده في الطهارة، وغير ذلك.

¹ أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري، الرَّجَّاجُ البغدادي، الإمام، نحوي زمانه، كان من أهل الفضل والدين، لزم المُبَرِّد، فكان يُعطيهِ من عمل الرَّجَّاجِ كلَّ يوم درهماً، فنصحهُ وعلمهُ، له عدّة مؤلفات نافعة، كان عزيزاً على المُعتَضِد، مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل بعدها.

² انظر: سير أعلام النبلاء 360/14.

⁽³⁾ انظر: معاني القرآن 56/2، الجامع لأحكام القرآن 204/5.

³ انظر: الشرح الممتع 329/1.

⁴ الحديث أخرجه أحمد في مسنده 248/5، وصححه ابن قيم الجوزية في زاد المعاد 200/1.

⁵ قال الساعاتي: "لم أف عليه، ورجاله كلهم ثقات، إلا سياراً الأموي، وهو صدوق". انظر: الفتح الرباني 187/2.

⁽²⁾ انظر: زاد المعاد 200/1، الشرح الممتع 331/2.

⁶ سورة المائدة، من الآية (6).

الخاتمة

الحمدُ لله الكريم، على منّته وتوفيقه وفضله العظيم على إتمام البحث، والذي تحدّثت فيه على بعض الوقفات على قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...) الآية.

وقد خلصت إلى عدة نتائج من أهمها:

1- أنّ المراد بالصلاة في الآية الكريمة هي: حقيقة الصلاة.

2- أنّ حدّ السكران عند جمهور المفسرين هو الذي لا يدري ما يقول، ويغلب على كلامه الهذيان؛ لأنّ (ما) في قوله: (ما تقولون) من صيغ العموم، فدّل ذلك على أنّ من لم يعلم كل ما يقول فهو سكران، وإن علم البعض.

3- أنّ من سكر حتى خرج وقت الصلاة ففرض عليه أن يقضيها إذا أفاق من سكره بإجماع العلماء.

4- أنّ المراد بقوله: {غَابِرِي سَبِيلٍ} عند جمهور المفسرين هو المرور في المسجد، والمعنى: لا تقربوا المساجد جُنْباً إلا مُجْتَازِينَ؛ لكونه لا مَمَرٍ سِوَاهُ، أو فيه الماء.

5- أنّ في الآية حذف، تقديره: وإن كنتم مرضى مرضاً لا تقدرون فيه على مسّ الماء، أو على سفرٍ ولم تجدوا ماءً، واحتجتم إلى الماء فيباح لكم التيمم.

6- أنّ الوضوء ينقض إن خرج بولٌ أو غائطٌ من ثقبٍ تحت المعدة، وأنسدّ المخرجان المعتادان؛ لأنّه صار بمنزلة الخارج من نفس المخرجين، أمّا خروج البول والغائط من ثقبٍ فوق المعدة، فلا ينقض الوضوء، سواء أنسدّ المخرجان أم لا.

7- أنّ معنى اللّمس في الآية عند جمهور المفسرين: الجماع.

8- أن المراد بالماء في الآية هو الماء الطهور الذي لم يتغير أحد أوصافه الثلاثة: (اللون، الرائحة) فيجوز الوضوء منه، والاعتسال به كما أجمع العلماء على أن الماء إذا خالطه شيء طاهر، وغير أحد أوصافه الثلاثة، ولم يغلب على أجزائه، فهو طاهر مُطَهَّر.

9- أن معنى الصّعيد في الآية عند جمهور العلماء هو كلّ ما صعد على وجه الأرض، فيدخل فيه التراب، والرّمْل، والشجر، والنبات، والمدر.

وفي الختام أوصي ببعض المقترحات، وهي:

- أوصي الباحثين والمختصين، وطلبة العلم أن يعتنوا بموضوع (الوقفات القرآنية) سواء على جزء كامل من القرآن الكريم، أو سورة معينة، أو آية، وسواء كانت وقفات تدبّرية، أو تربوية، أو فقهية أو طبية وغيرها؛ لما لها من أثر عظيم في فهم القرآن، وتدبره.
- العناية بنشر صفة التّيمم، وما يشرع أن يُتيمّم به بمعلومات ثابتة، وميسرة وذلك بإقامة محاضرات عامة، أو في كتيبات، أو مطويات؛ لتسهيل قراءتها، والاستفادة منها، ومن ثمّ العمل بها، ونشرها لا سيما على الأماكن التي تحتاجها كالمستشفيات.

وأخيراً، أسأل الله أن يتقبل منّا، وأن ينفعنا بهذا العمل في الدارين.

فهرس المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- (الإجماع) للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت 318هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1408هـ.
- 3- (أحكام الطهارة) للإمام أحمد بن عبد السلام بن تيمية (ت 728هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 4- (أحكام القرآن) للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت 370هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 5- (أحكام القرآن) للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 6- (أحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، جمعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ - 1975م.
- 7- (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 8- (الإصابة في تمييز الصحابة) للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
- 9- (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاءوي (ت 691هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.
- 10- (بحر العلوم) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت 375هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.

- 11- (البحر المحيط) للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1398هـ - 1978م.
- 12- (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي (ت 595هـ)، دار الفكر، بيروت.
- 13- (التحرير والتتوير) للإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، دار التونسية للنشر، 1984م.
- 14- (التسهيل لعلوم التنزيل) للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلي (ت 741هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1393هـ - 1973م.
- 15- (التفسير والمفسرون) دمحم حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة 1409هـ - 1989م.
- 16- (تفسير القرآن العظيم) للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ - 1989م.
- 17- (تقريب التهذيب) للإمام أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية 1417هـ - 1997م.
- 18- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة 1422هـ - 2001م.
- 19- (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 20- (الجامع لأحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: الشيخ عرفان العشأ، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- 21- (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 22- (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.
- 23- (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت 876هـ)، اعتنى بطبعه أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1905م.
- 24- (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.

- 25- (الرسالة) للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت.
- 26- (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للعلامة أبي الفضل محمود الألوسي البغدادي (ت 1207هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
- 27- (روضة الطالبين) للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.
- 28- (زاد المسير في علم التفسير) للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.
- 29- (زاد المعاد في هدي خير العباد) للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت 751هـ)، حققه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة والعشرون 1412هـ - 1991م.
- 30- (السراج المنير) للإمام محمد بن محمد الشَّربيني الخطيب (ت 977هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
- 31- (سنن ابن ماجة) لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م.
- 32- (سنن أبي داود) للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 33- (سنن سعيد بن منصور) (ت 227هـ)، دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.
- 34- (السنن الكبرى) للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- 35- (سنن النسائي) للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت 303هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.
- 36- (سير أعلام النبلاء) للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة 1417هـ - 1996م.
- 37- (الشرح الممتع على زاد المستنقع) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، حققه: سليمان أبا الخيل، و دخالد المشيفح، مؤسسة أسام للنشر، الرياض، الطبعة الرابعة 1416هـ - 1995م.

- 38- (صحيح ابن حبان) للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (ت 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م.
- 39- (صحيح ابن خزيمة) للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت 311هـ)، تحقيق: دمحم مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ - 1970م.
- 40- (طبقات الحفاظ) للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، حققه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ - 1994م.
- 41- (غريب القرآن) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ - 1978م.
- 42- (الفقه الإسلامي وأدلته) تأليف: دوهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة 1409هـ - 1989م.
- 43- (فقه العبادات) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، إعداد: دعبد الله ابن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1416هـ.
- 44- (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) للإمام أبي إسحاق الثعلبي (ت 427هـ)، دراسة وتحقيق: خالد بن علي الغامدي، إشراف: دعويد المطرفي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، 1421هـ - 2000م.
- 45- (لباب التأويل في معاني التنزيل) للإمام علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن (ت 725هـ)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
- 46- (اللباب في علوم الكتاب) للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد 880هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 47- (لسان العرب) للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م.
- 48- (المجموع شرح المذهب) للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ.
- 49- (مجموعة الفتاوى) للإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت 728هـ)، حققه: عامر الجزار وأنور الباز، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 50- (محاسن التأويل) للإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت 1332هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

- 51- (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للفاضلي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت 546هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1397هـ - 1977م.
- 52- (المُحلى شرح المُجلى) للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاکر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 53- (المبسوط) للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت 490هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة.
- 54- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 710هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
- 55- (المدونة الكبرى) للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت 179هـ)، مطبعة السعادة، مصر، 1323هـ.
- 56- (المستدرک على الصحيحين) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: عبد السلام علوش، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.
- 57- (مسند الإمام أحمد) للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، إعداد: جماعة من العلماء، إشراف: دسمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م.
- 58- (المصنف) لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ.
- 59- (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 516هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.
- 60- (معاني القرآن وإعرابه) للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج (ت 311هـ)، شرح وتحقيق: دعبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- 61- (المعجم الكبير) للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد.
- 62- (معجم المفترين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، تأليف: عادل نُويهض، مؤسسة نُويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م.
- 63- (المغني) لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت 620هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.



- 64- (مفاتيح الغيب) للإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (ت 606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.
- 65- (النشر في القراءات العشر) لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت 833هـ)، أشرف على مراجعته: علي الصّباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 66- (النهاية في غريب الحديث والأثر) للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وظاهر الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1383هـ - 1963م.
- 67- (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.

* المواقع الإلكترونية:

- موسوعة الكتب الشاملة.

- الدرر السنيّة.



مجلّة جامعة الزيتونة الدوليّة – مجلّة علميّة محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدوليّة

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: العدد الثالث والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

معاني صيغة (انفعل) في اللغة العربية وأثرها في تفسير القرآن الكريم

The meanings of the formula (*Infaa'la*) in the Arabic language and its impact on the interpretation of the Holy Quran

إعداد

أ. أنوار زياد ياغي
Ma. Anwar Ziad Yaghi

أ.د. حاتم عبد الرحيم "جلال التميمي"
Prof. Hatem A. "Jalal Al-Tamimi"

باحثة في التفسير وعلوم القرآن
كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة القدس- فلسطين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن والدراسات الإسلامية
جامعة القدس- فلسطين

البريد الإلكتروني:

htamimi@staff.alquds.edu
hatem_tamimi@yahoo.com

رقم (orcid) الخاص بالباحث:

<https://orcid.org/0009-0007-0917-8322>

ملخص

يتضمن هذا البحث معاني صيغة (انفعل) ومشتقاتها في اللغة العربية، وأثر هذه المعاني في تفسير القرآن الكريم، مع بيان المواضع التي اختلف فيها المفسرون.

ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على معاني هذه الصيغة ودلالاتها في اللغة. والوقوف على أقوال المفسرين في معناها في كتاب الله عزَّ وَجَلَّ. والوقوف على مواطن الاختلاف في بعض المواضع في القرآن الكريم. وإبراز الجانب التكاملي بين علوم اللغة العربية وعلم التفسير .

وقد سلك الباحثان في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء القرآن الكريم؛ وصولاً إلى إحصاء جميع المواضع التي وردت فيه بصيغة (انفعل) وما تصرف منها. وأتبع الباحثان أيضاً المنهج الوصفي؛ وذلك بذكر ما يتعلّق بالمواضع المُستقرأة، مع التعليق والمناقشة والترجيح.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثان من خلال هذا البحث: أنّ جملة المواضع التي وردت فيها صيغة (انفعل) ومشتقاتها في القرآن الكريم ستة وستون موضعاً. وأن المعنى المنقح عليه لصيغة (انفعل) هو المطاوعة، كما أطبق عليه جماهير أهل اللغة والتفسير، وأنّ جملة المواضع التي حَرَجَ فيها طائفة من المفسرين وغيرهم هي ستة مواضع، ويمكن رُدّها ببُسر وسهولة إلى معنى المطاوعة.

كلمات مفتاحية: انفعل، صرف، معاني الزيادات، القرآن الكريم.

Abstract

This research includes the meanings of the formula (*Infaa'la*) and its derivatives in the Arabic language, and the impact of these meanings on the interpretation of the Holy Quran, with an indication of the places where the interpreters differed in the meaning of the formula (*Infaa'la*).

This research aims to identify the meanings of the form (*Infaa'la*) and their implications in the language. And standing on the sayings of the interpreters in the meaning of the formula (*Infaa'la*) in the book of God Almighty. And standing on the points of difference in some of the places mentioned in the Holy Qur'an in the form of (*Infaa'la*). And to highlight the complementary aspect between the sciences of the Arabic language and the science of interpretation .

In this research, the two researchers used the inductive approach, by extrapolating the Holy Qur'an, reaching out to count all the places that were mentioned in it in the form of



(*Infaa'la*) and other formulas that has been derived from it. The researchers also followed the descriptive approach by mentioning what is related to the places mentioned in the Holy Qur'an in the form of (*Infaa'la*) and what has been derived from it, with commenting, discussion and weighting.

Among the most prominent findings of the two researchers through this research: that the total number of places in which the word (*Infaa'la*) and its derivatives mentioned in the Holy Qur'an are sixty-six places. And that the meaning agreed upon for the formula (*Infaa'la*) is obedience, as applied by the masses of linguists and exegetes, and that the total number of places in which a group of exegetes and others came out with different meaning is six places, and it can be easily returned to the meaning of obedience.

Keywords: *Infaa'la*, derive, meanings of increments, the Holy Quran.

مقدمة

الحمد لله الواحد الدَيَّان، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان، سيدنا محمد صَلَّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد....

فإنَّ لمعرفة الصرف أهميةً بالغةً في تفسير القرآن الكريم ومعرفة معانيه وأحكامه، ومن الأمور الصرفية التي يجب أن يوليها المفسر اهتمامه معاني الزيادات في الأفعال فوق الثلاثية؛ إذ إنَّ لكل زيادةٍ معنىً أو معاني، وهذا المعنى أو تلك المعاني يؤثر بشكل مباشر في تفسير آي القرآن الكريم.

ومن بين الصيغ الصرفية في هذا المقام صيغة (انفعل)؛ فهي ذات معنىٍ ودلالةٍ تكاد تكون محلَّ اتفاقٍ بين أهل اللغة وأهل التفسير؛ وهي أنها تأتي بمعنى (المطاوعة). غير بضعة مواضع اختلف فيها؛ فقيل إنها لا تفيد المطاوعة؛ بل لها معانٍ آخر غير ذلك.

فكانت هذه هي الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها هذا البحث؛ بتتبع معاني صيغة (انفعل) في اللغة، وبيان المعاني التي ذكرها المفسرون للأفعال التي جاءت في القرآن الكريم على تلك الصيغة. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في تجلية معاني الصيغ الصرفية، وبيان أقوال علماء اللغة فيها.
2. الرغبة في الوقوف على معاني الكلمات التي جاءت على صيغة (انفعل) في القرآن الكريم.
3. الرغبة في تمحيص الأقوال المتعلقة بمعاني صيغة (انفعل) في كتب التفسير.

أهداف الدراسة:

1. الوقوف على معاني صيغة (انفعل) ودلالاتها في اللغة.
2. الوقوف على أقوال المفسرين في معنى صيغة (انفعل) في كتاب الله عزَّ وَجَلَّ.
3. الوقوف على مواطن الاختلاف في بعض المواضع الواردة في القرآن الكريم على صيغة (انفعل).
4. إبراز الجانب التكاملي بين علوم اللغة العربية و علم التفسير.

أهمية الدراسة:

1. أنها تتعلق بعلمٍ من أهمِّ العلوم الشرعية؛ وهو علم التفسير.

2. أنَّ لمعاني الصيغ الصرفية، والمعاني التي تحملها الزيادات أثراً بارزاً في علم التفسير.

حدود الدراسة:

هذا البحث محدودٌ بدراسة معاني صيغة (انفعل) في اللغة العربية، وبيان معاني الكلمات التي وردت في القرآن الكريم على هذه الصيغة.

الدراسات السابقة:

وقف الباحثان على ثلاث دراسات لها تعلقٌ بصيغة (انفعل)؛ وهي:

1. بحث منشور على شبكة المعلومات بعنوان: (صيغة «انفعل» في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية)، للباحث حسن عبد المهدي، من جامعة بغداد.

ومجال هذا البحث هو من الناحيتين: الصرفية والدلالية؛ إذ استعرض الكلمات الواردة في القرآن الكريم على الوزن الصرفي (انفعل) وما تصرف منه، ثم استعرض دلالة ذلك في أبرز معاجم اللغة العربية.

والفرق بين بحثه وبين دراستنا أن هذه الدراسة تركز على أقوال المفسرين في معاني صيغة (انفعل) في مواضعها التي وردت فيها في القرآن الكريم.

2. بحث بعنوان: (صيغة «انفعل» في التعبير القرآني، دراسة في المبنى والمعنى). من إعداد: الدكتور هادي شندوخ حميد. منشور في مجلة آداب ذي قار، العدد الأول، كانون الثاني، عام 2010م.

تناول الباحث في بحثه هذا بعض المعاني اللغوية لصيغة (انفعل)، مع التطبيق على بعض آيات القرآن الكريم، ولم يتناول جميع المواضع التي وردت فيها صيغة (انفعل). والطابع الغالب على هذا البحث هو الطابع اللغوي، وأما أقوال المفسرين فكانت قليلة جداً في هذا البحث.

وأما دراستنا هذه فقد استعرضت جميع الكلمات الواردة في القرآن الكريم على صيغة (انفعل)، مع كونها ذات صيغة تفسيرية؛ استعرضت أقوال المفسرين لمعاني صيغة (انفعل).

3. بحث بعنوان: (صيغة «انفعل» في القرآن الكريم، دراسة صوتية). من إعداد: الدكتور أحمد إبراهيم خضر، والدكتور خالد حازم عيدان. منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، عام 2019م.

تناول هذا البحث دراسة بعض الكلمات القرآنية الواردة على صيغة (انفعل)؛ من الناحية الصرفية والصوتية والتفسيرية، والمقارنة بين دلالات أصولها اللغوية عند أهل اللغة وأقوال المفسرين في معناها. والطابع الغالب هو الجانب الصوتي والصرفي.

وأما هذه الدراسة فقد استعرضت جميع ما ورد في القرآن الكريم على صيغة (انفعل)، وهي مختصة بالجانبين: التفسيري واللغوي.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء القرآن الكريم؛ وصولاً إلى إحصاء جميع المواضع التي وردت فيه بصيغة (انفعل) وما تصرف منها. واتبَع الباحثان أيضاً المنهج الوصفي؛ وذلك بِذِكْرِ ما يتعلّق بالمواضع الواردة في القرآن الكريم على صيغة (انفعل) وما تصرف منها، مع التعليق والمناقشة والترجيح.

خطة الدراسة:

جاء هذا البحث في مقدمةٍ وَمَبْحَثَيْنِ وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراضُ أدبيّاتِ البحثِ.

المبحث الأول: صيغة (انفعل)، والمعاني التي تجيء لها في كلام العرب.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صيغة (انفعل) في كلام العرب.

المطلب الثاني: المعاني التي تجيء لها صيغة (انفعل) في كلام العرب.

المطلب الثالث: إنكار بعض المتأخرين معنى المطاوعة لصيغة (انفعل).

المبحث الثاني: صيغة (انفعل)، والمعاني التي جاءت لها في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغة (انفعل) في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المعاني التي جاءت لها صيغة (انفعل) في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهمُّ النَّتَائِجِ.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المبحث الأول

صيغة (انفعل)، والمعاني التي تجيء لها في كلام العرب

يشتمل هذا المبحث على الحديث عن صيغة (انفعل)؛ من حيث مبناها، والمعاني التي تدلُّ عليها في كلام العرب؛ الأساسية منها والفرعية، وبيان آراء أهل اللغة فيها، وعرض بعض الاعتراضات والمخالفات ومناقشتها. وتفصيل ذلك عبر المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: صيغة (انفعل) في كلام العرب

تُقسَّم الكلمات في اللغة إلى مُجرَّدة ومزيدة، والزيادة في مبنى الفعل أو الاسم تدلُّ على زيادة في معناها، حتى إنَّه قد قيل إنَّ الزيادة في مبنى الكلمة تكون موازيةً للمعنى الزائد على معناها؛ فإذا كان المعنى الزائد مترتباً قبل المعنى الأصلي كان الحرف الزائد قبل حروف الكلمة الأصلية؛ كالزيادة في (انفعل)، وحروف المضارعة، وغيرها، والعكس بالعكس⁽¹⁾. والأفعال المزيدة في اللغة على أقسام: فمنها مزيدٌ بحرفٍ، ومنها مزيدٌ بحرفين، ومنها مزيدٌ بثلاثة. ومن أشهر أوزان الزيادة في الأفعال: (انفَعَلَ)، وهو فعلٌ خماسيٌّ مزيدٌ بهمزة الوصل والنون الساكنة في أوله⁽²⁾. وتسمَّى النونُ المزيدة في أوله: نونُ المطاوعة⁽³⁾.

المطلب الثاني: المعاني التي تجيء لها صيغة (انفعل) في كلام العرب

تردُّ الأفعالُ المزيدة في اللغة لمعانٍ كثيرةٍ؛ قد تشترك في بعضها، وتفترق في بعضها الآخر، ولكنَّ لكلِّ زيادةٍ من زياداتِ الأفعالِ معنًى رئيساً تدلُّ عليه غالباً، ويميِّزها عن غيرها. وصيغة (انفعل) تدلُّ على معنى رئيسٍ؛ هو المطاوعة، ومعانٍ فرعيةٍ تُعرفُ من خلال السِّياق. وتفصيل ذلك كالآتي:

الفرع الأول: المعنى الأول: المطاوعة

(1) ينظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية – بيروت، 1412هـ - 1992م، ص252.
(2) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط 1، 1373هـ-1954م، ص71. الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت، شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم ابن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط 1، 1419هـ-1999م، ص194. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م، ص130. ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، ط 20، 1400هـ - 1980م، 4/ 260. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية - صيدا، ط 28، 1414هـ - 1993م، 1/ 219.
(3) الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية – بيروت، 1395هـ - 1975م، 1/ 109.

أشهرُ المعاني التي تجيء لها صيغةُ (انفعل) في كلام العرب وأبرزها على الإطلاق: المُطاوعة. ومعنى المُطاوعة على ما ذكر أهل اللغة: هو أن يقبلَ المفعولُ به فعلَ الفاعل⁽¹⁾، أو يقبلَ فاعلُ فعلٍ أثرَ فاعلِ فعلٍ آخرَ عليه؛ لاشتراكهما في الاشتقاق⁽²⁾. أو: عدمُ امتناع المفعول به مما رامه الفاعل؛ كقولهم: كسرتُهُ فانكسر⁽³⁾.

ومعنى ذلك: أن إرادةَ الفاعلِ تبلغُ الشيءَ المفعولَ به، فيفعل ما يريدُهُ الفاعلُ منه إذا كان يصحُّ منه الفعل؛ كقولهم: صرفتُ الفتى فانصرفَ؛ فهو الذي ينصرفُ بنفسه. أو يصير إلى حالِ الفاعلِ الذي يصحُّ منه الفعلُ إذا كان مما لا يصحُّ منه الفعلُ أصالةً؛ كقولك: قطعْتُ الحبلَ فانقطع؛ فإنه لا يصحُّ الفعلُ من الحبلِ لأنه لا قُدرةَ له، ولكنه صار إلى حالٍ ما يصحُّ منه بما أحدثهُ الفاعلُ به، لا أنه تولَّى القطع بنفسه⁽⁴⁾. فعلى هذا تكون المطاوعة حقيقةً في الأوّل مجازًا في الثاني⁽⁵⁾. وقيل في معناها أيضًا: فعلُ الفاعلِ في نفسه بعدَ تقدُّمِ منعٍ واستدعاءٍ من فعلٍ آخرَ⁽⁶⁾.

خصائص (انفعل) المطاوع، وشروطه:

1. لا يكونُ (انفعل) متعدّيًا أبدًا؛ بل هو لازمٌ دائمًا، ولا يُصاغُ إلا من فعلٍ متعدّدٍ، حتى تمكنَ المُطاوعةُ والانفعالُ، فإذا دخلت الهمزة والنون على الفعلِ المتعدّي صارَ لازمًا؛ لأنَّ المفعولَ به يصيرُ فاعلًا؛ وذلك مثل قولهم: كسرتُ الزجاجَ فانكسر؛ ف(كسرتُ) فعلٌ متعدّدٌ، ومفعوله (الزجاج)، ولمَّا صيغَ منه (انكسر) صارَ (الزجاج) فاعلًا، والفعلُ لازمًا قاصرًا⁽⁷⁾.

(1) ينظر: ابن أيوب، عماد الدين إسماعيل بن علي، الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، 2000م، 69/2.

(2) الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1417هـ-1997م، 129/2. الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد – الرياض، ص 32. الغلابيني، جامع الدروس العربية، 219/1.

(3) ينظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 2008م، 445/4.

(4) ينظر: ابن جني، المنصف ص 71، 72. ابن عصفور، الممتع ص 129، 130.

(5) ينظر: أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط 1، 1418هـ-1998م، 175/1.

(6) ينظر: السهيلي، نتائج الفكر، ص 252.

(7) ينظر: ابن جني، المنصف، ص 72. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ-2001م، 440/4. ابن عصفور، الممتع الكبير، ص 130. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/261. ابن أيوب، الكناش، 69/2. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر –

2. وغالبًا ما يكون (انفعل) مُطاوَعًا للفعلِ الثلاثيِّ المُجرَّد (فَعَلَ)؛ كالأمثلة المذكورة آنفًا، وقد يكونُ مُطاوَعًا للرُّباعيِّ على قَلَّةٍ؛ سواءً المزيدِ بهمزة (أَفْعَلَ)؛ كقولِ القائل: أَطْلَقْتُهُ فَانْطَلَقَ، وَأَزْعَجْتُهُ فَانْزَعَجَ، ونحو ذلك⁽¹⁾. أو المضعَّف (فَعَّل)؛ نحو: عَدَّلْتُهُ فَاَنْعَدَلَ⁽²⁾.
3. ولا يقعُ إلا حيثُ يكونُ علاجٌ وتأثيرٌ –أي الأفعال الظاهرة الحسيَّة–؛ لأنَّهُ قد سبق في معنى المطاوعة أنه قَبولِ المفعولِ به أثر فعلِ الفاعلِ، فلزمَ أن يكونَ في الفعلِ تأثيرٌ حتَّى يظهرَ في المفعولِ به، ولذلك خطَّوْا قولِ القائل: عَدَمْتُهُ فَاَنْعَدَمَ، وَعَلَمْتُهُ فَاَنْعَلَمَ، وفهْمْتُهُ فَاَنْفَهَمَ؛ إذ لا علاجَ فيها ولا تأثيرَ⁽³⁾.

وقد جُمع معنى المطاوعة وشروطه في (انفعل) في قولهم⁽⁴⁾:

طَاوَعَ الْإِنْفِعَالَ حَتَّمَا فَعَلَا تَقُولُ قَدْ فَصَلْتُهُ فَاَنْفَصَلَا
وَطَاوَعَ الْإِنْفِعَالَ لَكِنْ نَدَرَا كَالْأَنْسِيفَاقِ وَأَنْزَعَجَ ظَهَرَا
وَاخْتَصَّ بِالْعِلَاجِ فَهُوَ أَنْصَرَمَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ خَطَّوْا مُنْعَدِمَا

دمشق، ط 6، 1985، ص674، 675. الحملاوي، شذا العرف، ص32. الغلابيني، جامع الدروس العربية، 1/ 219.
(1) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملح، مكتبة الهلال – بيروت، ط 1، 1993م، ص373. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1420هـ، 2/ 405. ابن يعيش، شرح المفصل 4/ 440. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الأداب – القاهرة، ط 1، 2010م، ص64. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ - 1967م، ص200. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب 1/ 108. ابن أيوب، الكناش 2/ 69. أبو حيان، ارتشاف الضرب 1/ 175. ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط 1، 1400-1405هـ، 2/ 605. بحرق اليميني، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، تحقيق: مصطفى النحاس، كلية الآداب - جامعة الكويت، 1414هـ - 1993م، ص140.

(2) ينظر: الحملاوي، شذا العرف، ص32.

(3) ينظر: الزمخشري، المفصل، ص373. ابن الأثير، البديع، 2/ 405. ابن يعيش، شرح المفصل، 4/ 440. ابن الحاجب، الشافية، ص64. ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص200. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/ 108. أبو حيان، ارتشاف الضرب، 1/ 175. ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 2/ 605.

(4) النيساري، الوافية نظم الشافية في علم التصريف، المكتبة المكية – مكة، ط 1، 1415هـ - 1995م، ص23.

وصيغة (انفعل) هي الباب في المطاوعة⁽¹⁾، وإن كان قد يُستعمل في هذا المعنى غيرها، ومن أجل ذلك اقتصر جُلُّ أهل العلم على هذا المعنى لصيغة (انفعل)، وصرَّح بعضهم بأنها لا تأتي إلا لمعنى المطاوعة⁽²⁾.

الفرع الثاني: معانٍ أُخرى لـ(انفعل)

ذكر بعض أهل اللغة أنَّ (انفعل) قد يكون لغير المطاوعة، فيكونُ فعلاً للفاعلِ على الحقيقة؛ مثل: انطلقَ عبدُ الله؛ بمعنى ذهبَ ومضى، دون أن يسبقَ ذلك فعلٌ⁽³⁾.

وهذا قريبٌ مما ذهب إليه ابنُ مالك من أنَّ (انفعل) قد يُشاركُ المُجرَّدَ في المعنى، وقد يُغني عنه، وعن (أفعل) الرباعي؛ فأما مشاركته للمجرد فبحو قولهم: طَفَّئَتِ النَّارُ وانطفأت، وسابَ الشَّيْءُ وانساب. وأما إغناؤه عنه فبحو: انطلق؛ بمعنى ذهب أو مضى، في المثال المذكور آنفاً؛ فإنه لم يُسمع الثلاثي منه. وأما إغناؤه عن (أفعل) فمثل قولك: انجز؛ إذا أتى الحجاز⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: إنكار بعض المتأخرين معنى المطاوعة لصيغة (انفعل).

اعترض بعض المتأخرين على معنى المطاوعة لصيغة (انفعل)، وأبوهُ أصلاً، حتَّى سمَّاهُ أحدهم "خرافة عجيبة"، وذهبوا إلى أنَّ الأفعال التي قيلَ إنَّها للمطاوعة هي في الحقيقة لِرغبةِ الفاعلِ في الفعل، أو مِثْلِهِ الطَّبِيعِيِّ أو شِبْهِهِ مِثْلِهِ إِلَيْهِ، من غيرِ تأثيرٍ مِنَ الخَارِجِ، مستدَلِّين على ذلك بأنَّ (انفعل) لا يقتصرُ على المتعدِّي كما ذكر جمهورُ اللغة، ولا يكون له صلةٌ بالثلاثي أحياناً؛ مثل: (انكدر) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَرَتْ﴾⁽⁵⁾؛ إذ لا ثلاثي له. وليس كل ما أتى على وزن (انفعل) كان مطاوعاً، كما أنَّه ليس لكلِّ ثلاثيٍّ مُتعدِّ ذي علاجٍ مطاوعٍ من (انفعل)؛ فلا يُقال: بنيْتُ البيتَ فانبنى، مع أنه ثلاثيٌّ متعدِّ ذو علاجٍ وتأثير، وكذا لا يُقال انداسٌ وانجرحَ وانضربَ، ولا بُدُّ للقياس من ضابطِ جامعٍ مانعٍ⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيم، عالم الكتب – بيروت، 2/ 104. السيرافي، شرح كتاب سيبويه، 4/ 445.

(2) ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، 3/ 126. ابن جني، المنصف، ص71. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمَد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1407هـ-1987م، ص50. الزمخشري، المفصل، ص373. ابن الأثير، البديع، 2/ 405. ابن يعيش، شرح المفصل، 4/ 440. ابن الحاجب، الشافية ص64.

(3) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط 3 1408هـ - 1988م، 5/ 385. ابن عصفور، الممتع الكبير، ص130.

(4) ينظر: ابن مالك، التسهيل، 1/ 200. وينظر أيضاً: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 2/ 605. ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، ط 1، 1428هـ، 8/ 3761.

(5) سورة التكويد، الآية 2.

(6) ينظر: جواد، مصطفى، المباحث اللغوية في العراق، معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية، ص15 وما بعدها. الزعبلوي،

ولا يخفى أنّ هذا الاعتراض مردود؛ إذ هو بمثابة مخالفة لإجماع أهل اللغة المتقدمين والمتأخرين على معنى المطاوعة في هذه الصيغة، وتقريرهم إيّاه. ووصفه بأنه "خرافة عجيبة"، والادّعاء بأنه "ابتداع" و"خيال صرفي" ليس بالأمر الهين ولا المقبول⁽¹⁾.

وأما الاستدلال بأنّ هذه الصيغة لا تقتصر على المتعدّي فهي مسألة قديمة، وجُلُّ النحاة على أنه لا يُبنى إلا من متعدّد كما سبق بيانه، وأما بناء (مُنهوي) من (هوى)؛ وهو فعل لازم في قولهم:
وكم منزل لولاي طحت كما هوى
بأجرامه من قلة النيق منهوي

فإنّما هو للضرورة الشعرية على ما قال غير واحد من أجلة العلماء⁽²⁾، ويجوز أن يُحرّج على أنه مُطاوعٌ لـ(أهويته) الرباعي المتعدّي؛ كأطلقته وأزعجته⁽³⁾.

وأما القول: إنّه لا يكون له صلة بالثلاثي أحياناً فلا يطعن في معنى المطاوعة ولا ينفيه؛ إذ قد سبق أنّ (انفعل) يكون مطاوَعاً للثلاثي غالباً، كما يكون مطاوَعاً لغير الثلاثي على قلة، وتمثيلهم بالآية الكريمة سيظهر فساده في موضعه إن شاء الله، على أنه قد تبين أنه لا إشكال في أن يكون (انفعل) مطاوَعاً لغير الثلاثي.

وأما قولهم: ليس كل ما ورد على صيغة (انفعل) مطاوَعاً فهو أيضاً موضوع قديم، ومحلّ خلاف بين اللغويين، وقد سبق ذكره.

وأما القول: إنّه ليس لكل فعلٍ ثلاثي متعدّد ذي علاج مطاوَعٍ من (انفعل) فلا إشكال فيه؛ إذ إنّ لكل قاعدة شواذ، ولا ضير في بناء القواعد على الأغلبية، كما أنّ أكثر كلام العرب مبني على السماع.

دراسات في النحو، ص593 نقلًا عنه، والظاهر مبلّغ إلى ما نقله عنه من الاعتراض على معنى المطاوعة.

(1) هذه الأوصاف الثلاثة ذكرها مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، ص15، 17.

(2) ينظر: ابن جني، المنصف، ص72، 73. ابن عصفور، الممتع الكبير، ص130. ابن يعيش، شرح المفصل، 4/ 440.

(3) ينظر: ابن عصفور، الممتع الكبير، ص130، 131.

- وأما (انخفق) فقد ورد اسمُ الفاعلِ المؤنث منه (منخنقة) في موضعٍ واحدٍ؛ هو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِنَفَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ﴾ (1).
- وورد (انسلخ) في موضعين اثنين؛ الأول في الأعراف: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ (2)، والآخر في التوبة: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (3).
- وأما (انشق) فقد ورد في أربعة مواضعٍ ماضياً (4)، وفي موضعٍ واحدٍ بصيغة المضارع المؤنث (تنشق)؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَنْشِقُّ الْأَرْضُ وَالْأَرْضُ نَحْرُ الْجِبَالِ هَذَا﴾ (5).
- وورد (انصرف) مُسنداً إلى الجماعة مرةً واحدةً؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ (6).
- وأما (انطلق) فقد ورد الماضي منه مسنداً إلى المفرد، وإلى المثني، وإلى الجماعة في ستّة مواضعٍ في القرآن الكريم (7).
- والمضارعُ في موضعٍ واحدٍ؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ (8). وورد الأمرُ منه في موضعين؛ كلاهما في سورة المرسلات (9).
- ولم يرد (انفجر) إلا مرةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (10).

(1) سورة المائدة، الآية 3.

(2) سورة الأعراف، الآية 175.

(3) سورة التوبة، الآية 5.

(4) في قوله تعالى: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]، وقوله: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]، وقوله: ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1].

(5) سورة مريم، الآية 90.

(6) سورة التوبة، الآية 127.

(7) موضع واحد للمفرد؛ هو قوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقُ الْأَمَلُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: 6]، وثلاثة مواضع للمثني؛ كلها في سورة الكهف: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا...﴾ [الكهف: 71، 74، 77]، وموضعان للجمع: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمَخْلُوفُونَ إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَعَانِمِ لِنَأْخُذُوا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح: 15]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْطَلَفُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ [القم: 23].

(8) سورة الشعراء، الآية 13.

(9) وذلك قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِفُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ ٢٩ أَنْطَلِفُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تَلْثِ شُعْبٍ﴾ [المرسلات: 29، 30].

(10) سورة البقرة، الآية 60.

- وورد من (انفصم) المصدر (انفصام) في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾⁽¹⁾، ولا ثاني له.
- وأما (انفضّ) فقد ورد الماضي منه مُسندًا إلى الجماعة في موضعين اثنين⁽²⁾، وورد مضارعه في قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفُسُوا﴾⁽³⁾، ولا ثاني له.
- وورد (انفطر) ماضيًا في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾⁽⁴⁾، ومضارعًا في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ﴾⁽⁵⁾، وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾⁽⁶⁾؛ على قراءة من قرأها بالنون في الموضعين⁽⁷⁾. كما ورد اسم الفاعل (منفطر) في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾⁽⁸⁾.
- وورد اسمُ الفاعل مجموعًا من (انفك) في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾⁽⁹⁾.
- وورد (انفلق) في موضع واحدٍ فقط؛ هو قوله تعالى: ﴿فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁽¹⁰⁾.
- وأما (انقضّ) فقد ورد بصيغة المضارع (ينقضّ) في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾⁽¹¹⁾.
- ومن (انقعر) اسمُ الفاعل (منقعر) في قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾⁽¹²⁾.

(1) سورة البقرة، الآية 256.

(2) في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا

إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11].

(3) سورة المناقون، الآية 7.

(4) سورة الانفطار، الآية 1.

(5) سورة مريم، الآية 90.

(6) سورة الشورى، الآية 5.

(7) وهي قراءة أبي عمرو البصري، وابن عامر، وعاصم في رواية شعبية، وحمزة، ويعقوب، وخلف في موضع مريم. وقراءة أبي عمرو، وشعبة عن عاصم، ويعقوب في موضع الشورى. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير

محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 2/ 319.

(8) سورة المزمل، الآية 18.

(9) سورة البينة، الآية 1.

(10) سورة الشعراء، الآية 63.

(11) سورة الكهف، الآية 77.

(12) سورة القمر، الآية 20.

- وأما (انقلب) فإنه الأكثرُ ورودًا في القرآن الكريم؛ إذ ورد الماضي مسندًا إلى المفرد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾⁽¹⁾، ومسندًا إلى الجماعة في سبعة مواضع⁽²⁾. وجاء المضارع (ينقلب) مسندًا إلى المفرد في خمسة مواضع⁽³⁾، ومسندًا إلى الجماعة في أربعة مواضع⁽⁴⁾. وورد اسمُ الفاعلِ (مُنْقَلِبٌ) في ثلاثة مواضع⁽⁵⁾. واسمُ المكانِ (مُنْقَلَبٌ) في موضع، والمصدر الميمي في موضع أيضًا⁽⁶⁾.
 - وأما (انكدر) فوردَ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾⁽⁷⁾.
 - وكذا (انهار) ورد مرةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾⁽⁸⁾.
 - وجاء اسمُ الفاعلِ من (انهمر) في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾⁽⁹⁾.
- هذا إحصاءٌ لمواضع اشتقاق صيغة (انفعل) في القرآن الكريم مرتبةً حسب حروف المعجم، وسيأتي تفصيلُ الكلام على معانيها في المطلب الثاني إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: المعاني التي جاءت لها صيغة (انفعل) في القرآن الكريم

لمَّا كانت المُطَاوَعَةُ أشهرَ معاني صيغة (انفعل) على الإطلاق، كان لها الحظُّ الأوفرُ في المواضع التي وردت فيها هذه الصيغة في كتابِ الله عز وجل؛ فقد نصَّ ثلَّةٌ من السادة المفسرين في كثير من المواضع السابقة الذكر على أنَّ

(1) سورة الحج، الآية 11.

(2) وهي: قوله: ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلِبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144]، وقوله: ﴿فَأُنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: 174]، وقوله: ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأُنْقَلِبُوا صُغِيرِينَ﴾ [الأعراف: 119]، و﴿سَيَخْلِفُونَ بِأَلْفِهِمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَرَّضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: 95]، و﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يوسف: 62]، وتكرر مرتين في قوله: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: 31].

(3) هي: قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: 143]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 144]، وقوله: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَنْقَلِبَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: 12]، و﴿ثُمَّ أَرْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: 4]، و﴿وَيَنْقَلِبْ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9].

(4) في قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: 127]، وقوله: ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 149]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

(5) وهي: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: 125]، و﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 50]، و﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: 14].

(6) اسم المكان في: ﴿وَلَئِن رُّدِدْتَ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: 36]، والمصدر الميمي في: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

(7) سورة التكويز، الآية 2.

(8) سورة التوبة، الآية 109.

(9) سورة القمر، الآية 11.

(انفعل) فيها للمطاوعة، وهي نصوص واضحة صريحة كما سيظهر، ولم يُخالف في ذلك إلا قليل منهم؛ فأروا أنّها جاءت في بعض المواضع لغير معناها المشهور، وذلك في مواضع معدودات. وتفصيل الخلاف كالاتي:

أولاً: ما اتفق المفسرون على كونه للمطاوعة

وهو الأكثر الأغلب كما ذكر آنفاً، وفيما يلي عرض للمواضع تترى، ولأقوال السادة المفسرين فيها:

1. (انبت) في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا﴾⁽¹⁾.

أجمع المفسرون على أنّ معنى ﴿مُنْبِتًا﴾ في الآية الكريمة منتشرًا متفرقًا⁽²⁾، وهو من قولهم: بتّ الشيء وأبتّه -أي فرّقه-، فانبتت -أي تفرقت-⁽³⁾.

ومع أنّ أكثرهم لم يُصرّح بكون اللفظ للمطاوعة، لكنّ المعاني التي ذكروها توحى بذلك، وقد أشار البقاعي رحمه الله إلى معنى المطاوعة إشارة لطيفة حين قال: "﴿هَبَاءً﴾: غبارًا هو في غاية الانمحاق، وإلى شدة لطافته أشار بصيغة الانفعال؛ فقال: ﴿مُنْبِتًا﴾: أي منتشرًا متفرقًا بنفسه من غير حاجة إلى هواء يُفرّقه، فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل في كوة"⁽⁴⁾؛ فقوله إنه عبر بصيغة الانفعال إشارة إلى معنى المطاوعة الذي هو أصل فيها لا ينفك عنها، وكذلك وصفه للهباء بأنه متفرق بنفسه لشدة دقته لا يحتاج إلى الهواء لتفريقه؛ فهو وصف ينسجم مع حقيقة المطاوعة؛ إذ إن قبول هذا الهباء لأثر غيره عليه، وعدم امتناعه منه جعل الفعل يبدو كأنه صادر عنه ابتداءً.

(1) سورة الواقعة، الآية 6.

(2) ينظر على سبيل المثال: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1381هـ، 2/ 248. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م، 23/ 94. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، 5/ 447. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة رسائل دكتوراة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1430هـ، 21/ 215. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3، 1407هـ، 4/ 456. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1422هـ، 5/ 239. ابن جزى، أبو القاسم محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط 1، 1416هـ، 2/ 333. أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420هـ، 10/ 78. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 8/ 189. الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 27/ 131.

(3) ينظر مادة (ب ث ث) عند: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1407هـ-1987م، 1/ 273. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1421هـ-2000م، 10/ 134. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط 3، 1414هـ، 2/ 114.

(4) البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، 19/ 197. وينظر أيضًا: الجمل، سليمان بن عمر، الفتوحات الإلهية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1427هـ، 7/ 388. الصاوي، أحمد بن محمد الخلوئي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 4، 1427هـ، 4/ 137.

وأشار إلى ذلك ابن كثير رحمه الله بقوله: "الْمُنْبُتُ: الذي ذرته الرِّيحُ وبثته"⁽¹⁾. وغيره بعبارةٍ مختلفة⁽²⁾. ونصَّ ابنُ عاشورٍ رحمه الله على المطاوعةِ نصًّا صريحًا فقال: "والْمُنْبُتُ: اسمُ فاعلٍ (انبث)، مُطاوعٌ (بثَّه)؛ إذا فَرَّقَهُ"⁽³⁾.

2. (انبجس) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ أَتْنًا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾⁽⁴⁾، ومثله (انفجر) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أَتْنًا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾⁽⁵⁾.

الانبجاسُ والانبجاسُ لفظان متقاربان في المعنى، وهما بمعنى انشقاق الشيء وخروج الماء منه⁽⁶⁾؛ من قولهم: بَجَسَ الماءُ فانبجسَ، وفَجَرَهُ فانفجر⁽⁷⁾. وكثيرٌ من المفسرين جعلوهما شيئاً واحداً، وفسروا أحدهما بالآخر⁽⁸⁾، ومنهم من فرَّقَ بينهما بأنَّ الانبجاسَ أضيْقُ؛ فهو أخصُّ من الانفجار⁽⁹⁾، ومنهم من قال إنَّ الانبجاسَ أوَّلُ الانفجارِ⁽¹⁰⁾. وأمَّا كونهما للمطاوعةِ فلم يُخالف فيه أحدٌ من السادةِ المفسرين؛ فتفسيرُهُم للانفجارِ، ثمَّ تفسيرُ عددٍ منهم الانبجاسَ

(1) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجاوي وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ، 7/ 515.

(2) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، 14/ 706. م الميداني، عبد الرحمن حسن خنكة، معارج التفكير ودقائق التدبر، دار القلم – دمشق، 1402 هـ، 8/ 437، 438.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 27/ 284.

(4) سورة الأعراف، الآية 160.

(5) سورة البقرة، الآية 60.

(6) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، 2/ 567. النسفي، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – تركيا، ط 1، 1440 هـ-2019 م،

2/ 211. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420 هـ، 3/ 529. السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب

المكتون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، 1/ 385. البقاعي، نظم الدرر، 1/ 404، و8/ 133. حاشية الجمل على الجلالين، 1/ 85.

(7) ينظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر – القاهرة، 1424 هـ - 2003 م، ج 2، ص 424. الجوهري، الصحاح، 2/ 778. ابن

سيده، المحكم، 7/ 280. ابن منظور، لسان العرب، 6/ 24. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 15/ 436.

(8) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، 1/ 230. الزبيدي، عبد الله بن يحيى، غريب القرآن وتفسيره، تحقيق: محمد سليم، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1405 هـ، ص 151. الطبري، جامع البيان، 13/ 177. القيسي، أبو محمد مكي بن

أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة بإشراف الشاهد البوشيخي، ط 1، 1429 هـ-2008 م، 4/ 2597. الزمخشري، الكشاف، 2/ 169.

السنفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط 1، 1419 هـ-1998 م، 1/ 612. أبو حيان، البحر المحیط، 1/ 369. أبو السعود،

إرشاد العقل السليم، 3/ 282. الألوسي، روح المعاني، 9/ 88. رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، 9/ 309.

(9) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، 1/ 127. أبو حفص السنفي، التيسير، 2/ 211. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم – دمشق، ط 1، 1412 هـ، ص 108.

الرازي، مفاتيح الغيب، 3/ 529. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1417 هـ-1996 م، 1/ 160.

(10) ينظر: أبو حفص السنفي، التيسير، 2/ 211، و7/ 36. ابن عطية، المحرر الوجيز، 2/ 466. الرازي، مفاتيح الغيب، 3/ 529. ابن جزي، التسهيل، 1/ 310. تفسير ابن كثير، 1/ 279. الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1/

بالانفجارِ يشيرُ إلى ذلك. وقد صرَّح بعضهم بالمطواعة؛ كالواحدي⁽¹⁾، وأبي حيَّان⁽²⁾، والسَّمين⁽³⁾، وشيخ زاده⁽⁴⁾، وصاحبِ (المنار)⁽⁵⁾، وابنِ عاشور⁽⁶⁾، وغيرهم⁽⁷⁾.

3. (انسلاخ) في قوله: ﴿وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾⁽⁸⁾، وقوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾⁽⁹⁾.

الانسلاخُ في الأصلِ هو انفصالُ الشيءِ وخروجه مما لا يلبسه؛ كانفصال الحيوان عن جلده؛ يقال: سلخته فانسلخ⁽¹⁰⁾، ثمَّ استعير للانفصال المعنوي كما في الآيتين الكريميتين؛ ففي الآية الأولى يُشَبَّهُ جِلُّ نَكَرِه من أوتِي الآياتِ والعلم، فتركَّ العملُ بمقتضاهما وأعرضَ عنهما بالحيوان المنسلخ من جلده المنفصل عنه⁽¹¹⁾. وفي الثانية تشبيهٌ لخروج المتزَمِّن عن زمانه بانفصال المتمكِّن عن مكانه؛ فأشبهه انقضاء الأشهر وتكاملها انسلاخ الحيوان من جلده، أو انسلاخ جلده عنه⁽¹²⁾. وهذا كما تقول العرب: سلخنا شهرَ كذا نسلخه سلخًا وسلوخًا؛ بمعنى خرجنا منه، وقد أنشدوا:

إذا ما سلخنتُ الشَّهرَ أهللتُ مثله
كفى قاتلاً سلخي الشُّهُورَ وإهلالي⁽¹³⁾

(1) قال: "والانفجار مطووع الفجر". ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، 476 / 13.

(2) قال: "... وهو مطووع فعل فجزة فانفجر". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 353 / 1.

(3) وعبارته: "ويقال: بفس الماء فانجس". ينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 160 / 1.

(4) حيث قال: "يقال: تجس الماء فانجس؛ أي فجزته فانفجر". شيخ زاده، محبي الدين محمد بن مصطفى، حاشية محبي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1419 هـ، 314 / 4.

(5) عبارته: "والانجاس والانفجار واحد يقال: نجسه؛ أي فتحه فانجس، ونجسه (بالتشديد) فتجس، كما يقال: فجره (كنصره)؛ إذا شقه فانفجر، وفجره (بالتشديد) فتفجر". ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 309 / 9.

(6) قال: "فانجست": مطووع بفس إذا شق". ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 144 / 9.

(7) مثل: المراعي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراعي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط 1، 1365 هـ-1946م، 88 / 9. وعبارته عبارة صاحب المنار. الميداني، معارج التفكير، 641 / 4؛ قال:

"(انجس): فعل مطووع لِفعل (نجس)؛ يقال لغة: نجسته، ينجسه وينجسه نجسًا، فانجس".

(8) سورة الأعراف، الآية 175.

(9) سورة التوبة، الآية 5.

(10) ينظر مادة (س ل خ) عند: الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 198 / 4. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،

جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط 1، 1987م، 598 / 1. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط

1، 2001م، 79 / 7. الجوهري، الصحاح، 423 / 1. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ-1979م، 94 / 3.

وينظر أيضًا: مكي، الهداية، 6033 / 9. الواحدي، التفسير البسيط، 462 / 9. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –

بيروت، ط 1، 1418 هـ، 71 / 3. السمين الحلبي، الدر المصون، 515 / 5. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 176 / 9.

(11) ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، 566 / 1، 567. أبو حفص النسفي، التيسير، 7 / القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد اليربوني وإبراهيم

أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384 هـ-1964م، 321 / 7. ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم، حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية –

بيروت، ط 1، 1422 هـ-2001م، 548 / 8. البقاعي، نظم الدرر، 157 / 8. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 292 / 3. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 176 / 9.

(12) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 3 / 8. الرازي، مفاتيح الغيب، 528 / 15. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1،

1416 هـ، 432 / 3. القوتوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، حاشية القوتوي على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1414 هـ، 384 / 2. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 114 / 10.

العقل السليم، 43 / 4. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية، دار ابن كثير – دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط 1، 1414 هـ، 384 / 2. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 114 / 10.

(13) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، 292 / 10. الرازي، مفاتيح الغيب، 528 / 15. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 72 / 8. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 43 / 4. الشوكاني، فتح القدير، 384 / 2.

وأما معنى المطاوعة فقد نصَّ عليه جماعة من الأئمة المفسرين في الموضوعين بما سبقت الإشارة إليه، وهو ظاهرٌ في الآية الأولى بكون السالخ في الحقيقة هو الله عزَّ وجلَّ بتقديره وعلمه حال العبد⁽¹⁾، ولكن لما كان هذا العبدُ مختاراً للانسلاخ مستجيباً، وكانت أفعاله سبباً له عبَّر بصيغة المُطاوعة؛ إشارةً إلى ذلك، ولو عبَّر باسم المفعول لكان السلخ واقعاً عليه دون اختيارٍ منه. وأما انسلاخ الأشهر فواضح بما ذكر آنفاً.

4. (انشق) في قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ أَسَاعَةٌ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾⁽²⁾، ونحوه.

الانشقاق معروفٌ؛ وهو التصدُّع، وأصله من قولهم: شققْتُ الشيءَ فانشقَّ⁽³⁾، وقد جاء بهذا المعنى في جميع مواضعه في القرآن الكريم. ومعنى المطاوعة فيه واضحٌ جليٌّ؛ إذ جاء فعلُ الانشقاق من القمرِ والسماءِ والأرضِ مُطواعاً لإرادةِ خالقها تبارك وتعالى، ولسرعة انقيادها واستجابتها لتلك الإرادةِ جاء الفعلُ مُسنداً إليها؛ كأنه صادرٌ عنها، مع أنَّ الذي شققها في الحقيقة هو الله عزَّ وجلَّ. ومن أجل ذلك أوترَّ التعبيرُ عن ذلك بصيغة الانفعال على بناءِ الفعل للمفعول.

والظاهرُ انِّفاقُ المفسرين على كون الصيغة هنا للمطاوعة، مع أنَّ أكثرهم لم يتعرَّض له، ولعلَّ ذلك بسبب وضوح دلالاته وظهورها.

ولم ينصَّ على المطاوعة منهم إلا ابنُ التمجيد، والقونوي في حاشيتيهما على تفسير البيضاوي، وابنُ عاشور في تفسيره؛ فذكروا أنَّ الفعل (انشق) مطاوع (شق)⁽⁴⁾. وأشار إليه النَّسفيُّ موضعٍ آخر⁽⁵⁾.

5. (انصرف) في قوله تعالى: ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽⁶⁾.

(1) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 225/5.

(2) سورة القمر، الآية 1.

(3) ينظر مادة (ش ق ق) في: الجوهرى، الصحاح، 1503/4. ابن سيده، المحكم، 95/6، والمخصص، 27/4. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1419هـ-1998م،

515/1. ابن منظور، لسان العرب، 181/10.

(4) ينظر: حاشية ابن التمجيد، 309/18. حاشية القونوي، 308/18. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 170/27.

(5) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، 533/2.

(6) سورة التوبة، الآية 127.

(انصرف) مطاوعٌ (صَرَفَ)؛ كقولهم: صرفه عن وجهه فانصرف، ومعناه الذهابُ والإعراضُ⁽¹⁾. وتبيّن الآيةُ الكريمةُ حالَ المنافقين حين نزولِ الآياتِ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وتحيّئُهم الفُرصَ للتهرّبِ والإعراضِ عن سماعِ الحقِّ؛ إذ إنهم يتراشقون فيما بينهم؛ إيماءً، واستقهاً عن رؤيةِ أحدٍ من المؤمنين لهم أو تتبهم لتسلُّلهم لوادًا، فما أن يجدوا غفلةً منهم تجاههم حتى ينصرفوا مُعرضين⁽²⁾.

ويظهرُ معنى المطاوعة في هذا اللفظ من كونِ تناظرهم فيما بينهم مشيرًا إلى أنّ بعضهم يصرفُ بعضًا بإيمانهم، فينصرفون مطاوعاً لذلك⁽³⁾. أو أنّ انصرافهم جاء أثرًا لإرادة أنفسهم لذلك، وصرفها إياهم. أو أنّ الله تبارك وتعالى صرفهم عن الحقِّ فانصرفوا؛ لِعلمِهِ بشقاوتهم وضلالهم لما اختاروا الانصراف عن الإيمان؛ على أنّ ما بعد (انصرفوا) بيانٌ له⁽⁴⁾.

وفي التعبير بصيغة الانفعال دلالةٌ على اختيارهم للأمر واستجابتهم السريعة له.

وتجدر الإشارةُ إلى أنّه لم ينصّ المفسِّرون على معنى المطاوعة أو عدمه في هذا الموضوع، وإنما أشاروا إلى ذلك في تفسير الانقلاب كما سيأتي.

6. (انفصم) في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾⁽⁵⁾.

الانفصامُ هو الانقطاعُ أو الكسرُ من غيرِ إبانة؛ من قولِ القائل: فصمته فانفصم⁽⁶⁾.

وقد أجمع المفسِّرون على أنّ الانفصام في الآية للمطاوعة، ونصّ عددٌ منهم على ذلك؛ كالزجاج، والواحدي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والبقاعي، ومحمد رشيد رضا⁽⁷⁾.

وفي الآية تشبيهٌ للإيمان بالله تعالى بما يُمسكُ به من العرى والحبالِ ونحوها، وفي بلاغةِ هذا التشبيه يقول البقاعي رحمه الله: "و﴿العروة﴾ ما تُشدُّ به العيَابُ ونحوها؛ بتداخلها بعضها في بعضٍ دخولًا لا انفصامٌ بعضه من بعضٍ إلا بقصمِ طرفه، فإذا انفصمت منه عروةٌ انفصمَ جميعه، و﴿الوثقى﴾ صيغةٌ (فعلية) للمبالغة من النِّقَّةِ بشدّةِ ما

(1) ينظر مادة (ص ر ف) في: الجوهري، الصحاح، 4/ 1386. ابن سيده، المحكم، 8/ 301. الراغب، المفردات، ص482. ابن منظور، لسان العرب، 9/ 189.

(2) ينظر: أبو حفص النسفي، التيسير، 7/ 524. الزمخشري، الكشاف، 2/ 324، 325. الرازي، مفاتيح الغيب، 16/ 176.

(3) ينظر: حسين عبد المهدي، صيغة (انفعال) في القرآن الكريم، ص11.

(4) ينظر: أبو حفص النسفي، التيسير، 7/ 524. الرازي، مفاتيح الغيب، 16/ 176، 177.

(5) سورة البقرة، الآية 256.

(6) ينظر مادة (ف ص م) في: ابن دريد، جمهرة اللغة، 2/ 892. الجوهري، الصحاح، 5/ 2002. ابن منظور، لسان العرب، 12/ 453. وينظر أيضًا: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد

الجليل عبده ثلثي، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1408هـ-1988م، 1/ 339. الرازي، مفاتيح الغيب، 7/ 16.

(7) وعباراتهم في ذلك مقارنة. ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1/ 339. الواحدي، التفسير البسيط، 4/ 366. الرازي، مفاتيح الغيب، 7/ 16. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3/ 282. البيضاوي، أنوار التنزيل، 1/ 155.

البقاعي، نظم الدرر، 4/ 42. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 3/ 30.

شأنه أن يُخاف وهنُّه، ثم بيّن وثاقها بقوله: ﴿لَا انفصامَ لها﴾؛ أي لا مُطَاوَعَةٌ في حلِّ ولا صدعٍ ولا ذهابٍ⁽¹⁾. فلما كانت العُرُوَّةُ موصوفةً بالوثاقَةِ بأبلغ وصفٍ ناسب أن ينفِي عنها مُطَاوَعَةً من أراد فصمها أو حلها، والمتأمل يدرك روعةَ نظم الآيةِ الكريمة؛ ابتداءً من التشبيه، وانتهاءً بنفي الجنسِ وصيغة الانفعال.

7. (انفضّ) في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾⁽²⁾.

(انفضّوا) بمعنى تفرّقوا⁽³⁾؛ من فضضتهم فانفضّوا. وهو ما ذهب إليه جُلُّ المفسّرين؛ إذ جعلوا الانفضاضَ في الآيةِ الكريمة بمعنى التّفور والتفرّق، ونصّوا على مطاوعته لـ(فضّ)⁽⁴⁾. ومعنى الآية الكريمة: أن لو كان النبي صلى الله عليه وسلم فظًّا غليظًا نفر منه الناس وتفرّقوا عنه، ولكنه لئن رحيمٌ، ذو خلقٍ عظيم⁽⁵⁾، ولذلك نفى الله تعالى عنه الفظاظة والغلظة، فانفَى بذلك انفضاضَ النَّاسِ من حوله. ولعلَّ معنى المُطَاوَعَةِ يظهرُ في كَوْنِ الفظاظةِ والغلظةِ سببًا في انفضاضِ النَّاسِ ونفورهم؛ فكأنَّ ذا الصفتين فضّهم، فاستجابوا لفعله فانفضّوا؛ هيبةً منه واحتشامًا. أو جاء انفضاضهم أثرًا لفضّه إياهم بالغلظة والجفاء. وكذلك القولُ في الموضوعين الآخرين.

8. (انفطر) في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ﴾⁽⁶⁾، ونظيراتها.

معنى الانفطار في الآيات الكريمة الانشقاق على ما قال أهل التفسير⁽⁷⁾، وهو مطاوع (الفطر)؛ يقال: فطَرَهُ فانفطر إذا شقَّه⁽⁸⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر، 4/ 42.

(2) سورة آل عمران، الآية 159.

(3) ينظر مادة (ف ض ض) عن: الأزهرى، تهذيب اللغة، 11/ 325. ابن فارس، مقاييس اللغة، 4/ 440. ابن سيده، المحكم، 8/ 160. الراغب، المفردات، ص638. ابن منظور، لسان العرب، 7/ 206، 207. وينظر أيضًا: أبو عبيدة، مجاز القرآن، 1/ 107. الطبري، جامع البيان، 7/ 342. السمرقندي، بحر العلوم، 1/ 260. مكي، الهداية، 2/ 1160. المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التّنزيل، 2/ 141. الزمخشري، الكشاف، 1/ 431. ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/ 533. البيضاوي، أنوار التنزيل، 2/ 45. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 105.

(4) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، 6/ 121. أبو حفص النسفي، التيسير، 4/ 335. ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/ 533. ابن جوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1422، 1/ 340. الرازي، مفاتيح الغيب، 9/ 407. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 4/ 249.

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، 7/ 341. السمرقندي، بحر العلوم، 1/ 260. الزمخشري، الكشاف، 1/ 431. تفسير ابن كثير، 2/ 148. البقاعي، نظم الدرر، 5/ 107.

(6) سورة مريم، الآية 90.

(7) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، 2/ 12، 199. الطبري، جامع البيان، 18/ 258، 21/ 501. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 4/ 394. السمرقندي، بحر العلوم، 2/ 387. مكي، الهداية، 5/ 3843. المهدي، التحصيل، 4/

279. أبو حفص النسفي، التيسير، 13/ 209. البقاعي، نظم الدرر، 12/ 248.

(8) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 7/ 647.

ولا خلاف بين المفسرين في كونه للمطاوعة، وقد صرح كثير منهم بذلك؛ كالواحي، والزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وأبي السعود، وغيرهم؛ وبخاصة في موضعي: مريم والشورى، في المقارنة بين قراءة (ينفطر) بصيغة الانفعال، وقراءة (ينفطر) بصيغة التفعّل⁽¹⁾.
وأما معنى المطاوعة فيها فهو كما قيل في مواضع (انشق) قبل.

9. (انفك) في قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾⁽²⁾.

أصل الانفكاك الانفصال بعد الملابس والاجتماع، وهو مطاوع (فك)؛ من قولهم: فككت الشيء فانفك⁽³⁾، وقد يستعار للإفلاق عن الشيء لما فيه من مفارقة بعد ملابس واجتماع⁽⁴⁾.
وقد فسره الأئمة بمعانٍ عدّة ترجع كلها إلى معنى الانفصال، ونص جماعة منهم على مطاوعته للفعل الثلاثي؛ كالواحي، والبعوي، وابن الجوزي، والشوكاني، وابن عاشور، وغيرهم⁽⁵⁾.

10. (انفلق) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁶⁾.

(انفلق) مطاوع (فلق)؛ من قولك: فلق الشيء فلقا فانفلق؛ أي شققته فانشق⁽⁷⁾. وقد سبق الكلام على الانشقاق ومعنى المطاوعة فيه بما يُعني عن إعادته هنا.
ولم يُشر إلى المطاوعة في هذا الموضع إلا ابن عرفة في تفسيره حين قال: "وكان بعضهم يُضمر في الآية فعلين؛ أي: ضربه وفلقه فانفلق؛ لأن فعل المطاوعة يُفيد تقدّم فعلٍ عليه فهو مُطاوعٌ له، وقال تعالى: ﴿أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ﴾ يَنْفَلِقُ، فَضْرِبُهُ فَانْفَلِقُ"⁽⁸⁾.

(1) وكلهم قالوا إن (انفطر) مطاوع (فطر) مخففاً، و(تفطر) مطاوع (فطر) مشدداً. ينظر: الواحي، التفسير البسيط 14/ 335. الزمخشري، الكشاف 3/ 44. الرازي، مفاتيح الغيب 21/ 566. البيضاوي، أنوار التنزيل 4/ 20. السفي، مدارك التنزيل 2/ 353. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، تحقيق: مجموعة من المحققين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط 1، 1434هـ-2013، 109/ 109. السمين الحلبي، الدر المصون 7/ 647. القمي النيسابوري، غرائب القرآن 4/ 510. أبو السعود، إرشاد العقل السليم 5/ 282.

(2) سورة البينة، الآية 1.

(3) ينظر مادة (ف ك ك) في: الخليل، العين، 5/ 283. الأزهري، تهذيب اللغة، 9/ 338. ابن سيده، المحكم، 6/ 666. ابن منظور، لسان العرب، 10/ 475. الزبيدي، تاج العروس، 27/ 298.

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/ 472.

(5) ينظر: الواحي، التفسير البسيط 24/ 205. ابن الجوزي، زاد المسير، 4/ 475. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/ 472. والمعاني التي ذكرها هي: (متنهن)، (تاركين)، (زانلين)، ونحو ذلك، وهي موجودة عند الأئمة الذين نصوا على المطاوعة وغيرهم.

(6) سورة الشعراء، الآية 63.

(7) ينظر مادة (ف ل ق) في: الجوهر، الصحاح 4/ 1544. ابن فارس، مقليص اللغة، 4/ 452. ابن سيده، المحكم، 6/ 419. الراغب، المفردات 5/ 645. ابن منظور، لسان العرب 10/ 309. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط 8، 1426هـ - 2005م، ص918. الزبيدي، تاج العروس 26/ 308.

(8) ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 2008م، 3/ 245.

11. (انقض) في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾⁽¹⁾.

ذكر السادة المفسرون أنّ (ينقض) في الآية الكريمة يحتمل أن يكون مضارع (انقض) على وزن (انفعل)؛ فهو مطاوع (قض)؛ من: قضضته فانقض؛ إذا سقط بسرعة. ويحتمل أن يكون على وزن (افعل)؛ من (نقض) بمعنى هدم، فحينئذ لا مطاوعة⁽²⁾.

ويظهر معنى المطاوعة في أنّ الجدار لضعفه ووهن أركانه طواع العوامل الخارجية التي تسببت في سقوطه، فكاد أن ينقض سريعاً دونما امتناع؛ ومن أجل ذلك أسند الفعل إليه كأنه هدم نفسه باختياره دون تدخل خارجي، وعبر بالإرادة في موضع القرب والمشاركة.

12. (انقعر) في قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾⁽³⁾.

لا خلاف بين المفسرين في أنّ (انقعر) مطاوع (قعر)؛ من قولك: قعرت النخلة فانقعرت؛ أي قلعتها من أصلها. و(المنقعر) هو اسم الفاعل منه⁽⁴⁾.

ومعنى الآية على ذلك: أنّ الله تعالى قد أرسل عليهم ريحاً شديدة تنزعهم نزعاً عنيفاً، كما تقعر النخل من أصله فينقعر فيسقط، فكذاك الناس تقعرهم الريح فينقرون مطاوعين لها، مستجيبين لإرادتها⁽⁵⁾.

13. (انقلب) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾⁽⁶⁾، ونظائره.

(1) سورة الكهف، الآية 77.

(2) ينظر: الكرماني، برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، 1/ 672. الزمخشري، الكشاف 2/ 739. الرازي، مفاتيح الغيب 21/ 488. البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/ 289. أبو حيان، البحر المحیط، 7/ 210. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 5/ 237. الألويسي، روح المعاني، 16/ 6.

(3) سورة القمر، الآية 20.

(4) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، 21/ 105. ابن الجوزي، زاد المسير، 4/ 200. الرازي، مفاتيح الغيب، 29/ 304. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 17/ 137. السمين الحلبي، الدر المصون، 10/ 138. حاشية شيخ زاده على البيضاوي، 8/ 40. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/ 194.

(5) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 5/ 89. السمرقندي، بحر العلوم، 3/ 372. الرازي، مفاتيح الغيب، 29/ 304. المهدي، التحصيل، 6/ 270، 271. أبو حفص النسفي، التيسير، 14/ 160، 161. الزمخشري، الكشاف، 4/ 436. ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/ 216.

(6) سورة الحج، الآية 11.

الانقلابُ هو الانصرافُ والرُّجوعُ، مطاوعُ (قَلَب)؛ يقال: قَلَبَهُ فانْقَلَبَ⁽¹⁾. وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ المفسرين رحمهم الله تبارك وتعالى ذكروا معنى المطاوعة، وفسروا الانقلابَ في بعض مواضعه بالانصراف؛ فقالوا: (انقلب) بمعنى (انصرف)؛ من قلبه -أي صرفه-، فانقلب -أي انصرف-⁽²⁾.

وفي هذا الموضع تظهرُ المطاوعةُ في أنَّ الإنسان المتردد في العبادة إنَّ أصابهُ خيرٌ اطمأنَّ بسببه، وأمَّا إنَّ أصابتهُ فتنةٌ فإنَّها تقلبُهُ وتكبُّهُ على وجهه، فينقلبُ مُطاوعًا لها، مُرتدًّا عن الإسلام، راجعًا إلى الكفر. وكذلك القولُ فيما شابهه من المواضع.

وأما ما كان بمعنى الانصراف فالقولُ فيه كما قيل في مطاوعة (انصرف)؛ من مطاوعة إرادة النَّفسِ، أو إرادة الغير حسب سياقِ كلِّ آية.

وأما في مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾⁽³⁾: كأنَّ المعنى من قولهم: قَلَبَ بصره؛ أي أرجعه فانقلب راجعًا مُطاوعًا صاحبَهُ دون امتناع، وعكسه قولهم: أطلق فلانَ بصره.

14. (انكدر) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾⁽⁴⁾.

اختلف المفسرون في معنى (انكدرت) في الآية الكريمة على قولين: أولهما: تناثرت وانقضت وسقطت⁽⁵⁾. الثاني: ذهب ضوءها فأظلمت⁽⁶⁾.

(1) ينظر مادة (ق ل ب) في: الخليل، العين، 5/ 171. الأزهرى، تهذيب اللغة، 9/ 144. ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب -بيروت، ط 1، 1414 هـ - 1994 م، 5/

435. الجوهري، الصحاح، 1/ 205. ابن منظور، لسان العرب، 1/ 685. الزبيدي، تاج العروس، 4/ 75.

وينظر أيضًا: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 17/ 213، و30/ 212. الميداني، معارج التفكير، 8/ 734.

(2) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، 3/ 381. أبو حفص النسفي، التيسير، 2/ 501. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/ 212. الميداني، معارج التفكير، 8/ 734.

وقد فسره بعضهم بالانصراف والرجوع دون الإشارة إلى المطاوعة أو النص عليها. ينظر: الطبري، جامع البيان، 7/ 414. السمرقندي، بحر العلوم، 1/ 266. مكي، الهداية، 2/ 1179. الزمخشري، الكشاف، 1/ 442. ابن

الجوزي، زاد المسير، 1/ 349. البيضاوي، أنوار التنزيل، 2/ 49.

(3) سورة الملك، الآية 4.

(4) سورة التكويد، الآية 2.

(5) ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط 1، 3/ 239. الطبري، جامع البيان، 24/ 239.

الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 5/ 289. السمرقندي، بحر العلوم، 3/ 550. مكي، الهداية، 12/ 8074. الكرمانى، غرائب التفسير، 2/ 1311. أبو حفص النسفي، التيسير، 15/ 228. الزمخشري، الكشاف، 4/ 707.

ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/ 441. البقاعي، نظم الدرر، 21/ 276.

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان، 24/ 240. مكي، الهداية، 12/ 8075. الكرمانى، غرائب التفسير، 2/ 1311. ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/ 441. البيضاوي، أنوار التنزيل، 5/ 289. البقاعي، نظم الدرر، 21/ 276.

فعلى الأول يكون مُطاوَعًا لِ(كَدَّرَ) الثلاثي؛ يقال: كَدَّرْتُهُ فانكدر⁽¹⁾. وعلى الثاني يجوز أن يكون مطاوَعًا للثلاثي؛ يقال: كَدَّرْتُ الماءَ فانكدر⁽²⁾، وقيل إنه مطاوَعٌ لِ(كَدَّرَ) الرباعي على غير قياس؛ أي كَدَّرْتُهُ فانكدر⁽³⁾. ومن هُنا يظهرُ فسأد الاستدلال بالآية الكريمة في الاعتراض التي سبقت مناقشته في المبحث السابق؛ إذ إنَّ عددًا من المفسرين ذكروا أنَّ الفعلَ مطاوَعٌ للثلاثي، وقلةٌ من قالوا بمطاوعته للرباعي.

وعلى كلا المعنيين تظهرُ المطاوعة جليَّةً في اللفظ؛ فيكونُ انكدارُ النجوم؛ أي سقوطها، أو ذهابُ نورها مُطاوَعًا لإرادة الجبارِ جَلَّ وعلا بإسقاطها، وإذهاب نورها يوم القيامة.

ولمَّا كانت الاستجابةُ منها سريعةً، والامتناعُ ممتنعًا أُسندَ الفعلُ إليها؛ فكأنَّها انكدرت من تلقاء نفسها من غير فعل فاعل⁽⁴⁾.

ثانيًا: ما اختلف المفسرون في معناه

1. (انبعث) في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاتَهُمْ فَتَبَّطَهُمْ﴾⁽⁶⁾.

أكثرُ المفسرين على أنَّ لفظ (انبعث) في الآيتين الكريمتين للمطاوعة؛ وذلك من قول القائل: بعثت فلانًا على الأمر فانبعث له انبعاتًا، فيحتملُ أن يكون البعثُ حقيقةً بمعنى الانطلاق، أو أن يكون بمعنى الانتداب للأمر وتحرك الداعية والعزم⁽⁷⁾.

وخالف في ذلك القونوي في "حاشيته على تفسير البيضاوي"؛ ففي قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾ منع أن يكون ثمَّ بعثٌ في الحقيقة؛ بل الكلامُ عنده مجازٌ على معنى القيام بالأمر والجِدِّ فيه، فكأنَّه جعل الفعلَ (انبعث) في الآية الكريمة بمعنى الثلاثي مُغنيًا عنه⁽⁸⁾.

ولعلَّه ذهب إلى هذا القول لأنَّ الرجل المنبعث موصوف بأنه أشقاها، فلا يحسنُ أن يكون مبعوثًا على الحقيقة.

(1) ينظر: اليمني، ابن الأخف أحمد بن أبي بكر بن عمر، البستان في إعراب مشكلات القرآن، تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 1، 1439هـ - 2018م، 4/ 297.

(2) ينظر: الكرمانى، غرائب التفسير، 2/ 1311. البيضاوي، أنوار التنزيل، 5/ 289. حاشية القونوي على البيضاوي، 20/ 109. البقاعي، نظم الدرر، 21/ 276. حاشية شيخ زاده على البيضاوي، 8/ 520. الألويسي، روح المعاني، 30/ 51.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/ 141.

(4) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 21/ 276.

(5) سورة الشمس، الآية 12.

(6) سورة التوبة، الآية 46.

(7) ينظر: الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 1، 1411هـ - 1990م، 1/ 358. الواحدي، التفسير البسيط، 10/ 461، و24/ 66. أبو حفص النسفي،

التيسير، 7/ 361. الرازي، مفتاح الغيب، 16/ 61، و31/ 179. البقاعي، نظم الدرر، 8/ 490. حاشية شيخ زاده على البيضاوي، 8/ 613. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، 8/ 367. الألويسي، روح المعاني، 30/

145. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 10/ 215، و30/ 373.

(8) ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي، 20/ 298.

ولا يخفى أنّ كونهً للمطاوعة أظهر؛ سواء أكان الانبعاث حقيقةً؛ بأن يكون القومُ بعثوه لعقر الناقة، فانبعث امتثالاً لأمرهم، ومطاوعةً لإرادتهم؛ كما قال تعالى: ﴿فَأَدَاؤُا صَاحِبِهِمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾⁽¹⁾، فصار كمن ذهب بنفسه دون باعثٍ. أو مجازاً؛ بمعنى أنّه طواعٍ ميل نفسه وتحريضها إياه على عقر الناقةِ فقوي عزمُهُ وانبعث لذلك الأمرِ بباعثٍ داخليٍّ ومُحرِّكٍ نفسيٍّ، وهذا لا ينافي كونه موصوفاً بأشقاهاهم.

وأما موضعُ التوبة فإنه محمولٌ عند الجميع على الانبعاث الحقيقي، والظاهرُ عدمُ الخلاف في كونه للمطاوعة؛ فإنّ الله عزَّ وجلَّ كرهَ انبعاثَ المنافقين الذي أمرُوا به فنتبَّطهم عنه؛ وذلك لِمَا في خروجهم مع المؤمنين من مفسدٍ وفتنٍ، فالانبعاثُ أثرٌ للأمر به.

2. (انبغي) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وِلْدَانًا﴾⁽²⁾، ونظائره.

ذهب جُلُّ المفسرين واللغويين إلى أنّ الفعل (ينبغي) في الآياتِ الكريمةِ مضارعٌ (انبغي)، وهو مطاوعٌ للفعل الثلاثي (بغى)؛ بمعنى طلب. ومعناه: لا ينطلبُ، وقد استعملَ في عدّة معانٍ متقاربةٍ، ومتفقَةٍ مع المعنى الأصل؛ مثل: لا يتأتى، ولا يجوز، ولا يصحُّ، ونحو ذلك. وبهذه المعاني فسّر في جميع المواضع التي ورد فيها⁽³⁾. وعدّ ابنُ مالكٍ هذا الفعلَ من الأفعالِ الجامدة غير المتصرفة؛ كعسى، وهب، ونحوهما، فلا ماضي له في الأشهر⁽⁴⁾. وعليه فلا مطاوعة فيه.

لكنّه قد اعترضَ بأنّه سُمعَ الماضي منه⁽⁵⁾. والأمرُ في ذلك هين؛ إذ إنّ ابنَ مالكٍ ذكر أنّهُ غيرُ متصرفٍ في الأشهر، فلعلّه قصدَ أنّ الماضي منه مسموعٌ على قِلَّةٍ ونُدرةٍ، والأشهرُ أن يُسمعَ المضارعُ وحده. ويشهدُ له ما ذكره الفارابي في قوله: "والعربُ قد تميثُ الشّيءَ حتى يكونَ مُهملاً لا يجوز أن ينطق به؛ لأنّ الصّحيحَ من الكلام ما استعمل، وغير الصّحيح ما ترك أن يُستعمل؛ ألا ترى أنهم قالوا: (ينبغي)، ثمّ لم يأت عنهم (انبغي)، فهو غيرُ مُطلقٍ أن ينطق به؛ لأنه ليس من كلام العرب، ولا ينبسُ به إلا القائسُ"⁽⁶⁾. فأشار إلى أنّ ماضي (ينبغي) مُماتٌ.

(1) سورة القمر، الآية 29.

(2) سورة مريم، الآية 92.

(3) ينظر: الخليل، العين، 4/ 453. الأزهرى، تهذيب اللغة، 8/ 181. الجوهري، الصحاح، 6/ 2283. ابن فارس، مقاييس اللغة، 1/ 271. الراغب، المفردات، ص137. ابن منظور، لسان العرب، 14/ 77. وينظر أيضاً: الواحدي،

التفسير البسيط، 18/ 517. أبو حفص السنفي، التيسير، 12/ 506. الزمخشري، الكشاف، 3/ 46. الطيبي، فتوح الغيب، 10/ 113. حاشية القونوي على البيضاوي، 12/ 300، و16/ 145. حاشية الشهاب على البيضاوي،

6/ 319. الألويسي، روح المعاني، 16/ 142، و23/ 20.

(4) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، 1/ 223. وينظر أيضاً: أبو حيان، ارتشاف الضرب، 4/ 2038. ناظر الجيش، تمهيد القواعد، 2/ 755.

(5) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، 4/ 2038. حاشية الشهاب على البيضاوي، 6/ 319. الألويسي، روح المعاني، 16/ 142.

(6) الفارابي، معجم ديوان الأدب، 2/ 190.

3. (انخق) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ- وَالْمُنْخِنَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتْرَدِيَةُ﴾⁽¹⁾.

لفظ (المنخنة) هو اسمُ فاعلٍ من (انخق)؛ مطاوع (خنق)؛ كما يُقال: خنقهُ فانخق. وإلى ذلك أشار جماعة من أجلة العلماء⁽²⁾. وهذا هو الظاهر؛ فالآية الكريمة تُسرِّدُ على المؤمنين ما حُرِّمَ عليهم من المطاعم، فتذكر الميتة ولحم الخنزير، ثمَّ تعدد أنواعًا مخصوصة؛ كما ماتت منها بسبب الضرب، وما تردى من مكانٍ مرتفعٍ فمات، وما انخق فمات، وغيرها. فكانت المنخنة من البهائم ما خنقها الحبلُ الذي أُوثقت به، أو علق رأسها في موضعٍ لا تقدر على التخلص منه، فانخقت فماتت.

إلا أنَّ صاحب المنارِ رحمه الله خطأً من قال إنه للمطاوعة، وعدَّ ذلك فلسفةً باطلةً، وذهب إلى القول بأنَّ مطاوع (خنق) هو (اختنق) على وزن (افتعل)، لا (انخق)، وأنَّ الانخاق لا يفهم منه إلا ما كان بفعلِ الحيوان بنفسه، واستشهد لقيه بقول شيخ المفسرين رحمه الله: "...وَالْمُنْخِنَةُ" هي الموصوفة بالانخاق، دون خنق غيرها لها، ولو كان معنيًا بذلك أنها مفعول بها لقال: (والمخنوقة)...⁽³⁾.⁽⁴⁾

والحقُّ أنَّ قوله هذا بعيدٌ كلُّ البُعد عن الحقِّ، ومخالفٌ لما عليه جُلُّ أهل العلم؛ فإنَّ أكثر أصحاب المعاجم ذكروا أنَّ (الانخاق) هو مطاوعُ (الخنق)، ثمَّ جوزوا في (الاختناق) أن يكون مطاوعًا كالانخاق، وأن يكون بمعنى ما كان بفعلِ الحيوانِ بنفسه⁽⁵⁾.

وأما عبارة الطبري التي استدللَّ بها فليس المقصود منها ما ذكره؛ بل إنَّ مراد الطبريِّ منها أن يُضعفَ قول من قال إنَّ الناس كانوا يخنقون البهائم ثم يأكلونها، فردَّ عليهم بأنَّ لو كان المقصود ما قالوا لعبَّرَ باسم المفعول ليدلَّ عليه، أما وقد عبَّر بصيغة الانفعال فإنَّ ذلك يقتضي كونها التي انخقت في وثاقها ونحو ذلك، من غير أن يتعمدوا خنقها؛ وذلك حتَّى يُستساعَ أن يُسندَ الفعلُ إليها؛ لأنها لو خُنقتُ مُجبرةً مُكرهةً لم يجز أن يقال: منخنة، ولكنها لمَّا أُلقتُ نفسها فيما تسبب بخنقها؛ كالحبلِ ونحوه، وكان هذا السببُ خفيًّا إلى حدِّ ما، ثمَّ طاوعته ولم تمتنع عمَّا رامه، كانت كالفاعلة للخنق باختيارها. والله تعالى أعلم.

(1) سورة المائدة، الآية 3.

(2) بنظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، 1/ 151. الواحدي، التفسير البسيط، 7/ 239. حاشية الجمل على الجلالين، 2/ 177. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6/ 91.

وينظر أيضًا: الخليل، العين، 4/ 153. الأزهرى، تهذيب اللغة، 7/ 19. صاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، 4/ 197. ابن سيده، المحكم، 4/ 540. الزمخشري، أساس البلاغة، 1/ 268.

(3) الطبري، جامع البيان، 9/ 495.

(4) بنظر: محمد رشيد رضا، المنار، 6/ 113، 114.

(5) بنظر: الخليل، العين، 4/ 153. الأزهرى، تهذيب اللغة، 7/ 19. ابن سيده، المحكم، 4/ 540. الزمخشري، أساس البلاغة، 1/ 268.

وفي كلِّ الأحوال لا يمتنع معنى المُطاوَعَة؛ لأنَّه الأصلُ في زيادة الهزمة والنُّون، وغيره فروعٌ وتوابعٌ، ولأنَّ المعاني الأخرى التي قد تقيدها هذه الصيغةُ ممتنعةٌ في هذا الموضوع؛ فلا يصلح أن يقال إنه بمعنى المجرد، أو أنه يعني عنه، أو أنه يعني عن (أفعل)، وإذ قد امتنعت المعاني الأخرى كلها تعيَّن أن تكون للمطاوَعَة على بابها.

4. (انطلق) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقَ أَلْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾⁽¹⁾، ونظائره.

قد سبق الكلامُ على قولهم: انطلق عبدُ الله، وما ذكرَ فيها بعضُ أهلِ اللغةِ من كونِ الفعلِ (انطلق) مُغنيًا عن المجردِ وفي معناه، لا لمطاوَعته؛ أي بمعنى ذهب ومضى⁽²⁾.

وبنحو هذا تُفسَّر الآياتُ الكريمة التي ورد فيها لفظ (الانطلاق)؛ فتحتملُ أن يكون الفعل (انطلق) فيها لمُطاوَعَة (أطلق) الرباعي؛ من قولهم: أطلقتهُ فانطلق، ومعناه الذهابُ سريعًا، وعليه نصُّ بعضِ المفسرين⁽³⁾. ويحتملُ أن يكون من باب: انطلق عبدُ الله، لا للمطاوَعَة، وهذا لم ينصَّ عليه أحدٌ من المفسرين صراحةً، ولكنهم كانوا يشيرون إلى أن (انطلق) بمعنى ذهب أو مضى، فلعنَّ بعضهم قصدَ بذلك أنه ليس للمطاوَعَة⁽⁴⁾.

وليس يمتنعُ أن يكون بمعنى المطاوَعَة في جميع مواضعه؛ ففي الموضوع المذكور هنا وما شابهه من المواضع يجوز أن يكون الانطلاق مطاوَعَةً لنفسِ المنطلق في إرادتها وميلها، ويجوز أن يكون مُطاوَعَةً للغير؛ على معنى أنه أطلق بعضهم بعضًا بالتحريضِ ونحوه، فانطلقوا.

وفي مواضع سورة الكهف يكون الانطلاقُ فيها مطاوَعَةً للنفس؛ على معنى أطلقتهُ نفسهُ فانطلق مُستجيبًا لها - وهو المحرِّك الداخلي الذي سبقت الإشارةُ إليه-.

والمطاوَعَة ظاهرةٌ في قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾⁽⁵⁾؛ فإنَّ موسى عليه الصلاة والسلامُ خافُ ألا يُطاوَعَه لسانه إذا حاول إطلاقه في مُحاجةِ فرعونَ وملائه، فلا ينطلق، ويفوت المقصود من دعوتهم.

5. (انهار) في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾⁽⁶⁾.

(1) سورة ص، الآية 6.

(2) كسيبويه، وابن عصفور، وابن مالك، وقد سبق ذلك كله في المبحث الأول.

(3) ينظر: الكرمانلي، غرائب التفسير، 2/ 1293. البقاعي، نظم الدرر، 14/ 16. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15/ 374. الميداني، معارج التفكير، 1/ 239، و3/ 494.

(4) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، 3/ 483. الواحدي، التفسير البسيط، 22/ 101. أبو حفص النسفي، التيسير، 14/ 537. ابن الجوزي، زاد المسير، 4/ 323.

(5) سورة الشعراء، الآية 13.

(6) سورة التوبة، الآية 109.

(انهار) مطاوعُ (هَارَ)؛ يقال: هَارَ البناءُ هَوْرًا؛ أي هَدَمَهُ، فانهار⁽¹⁾.

وقد ذكر المفسرون أنّ معنى (انهار) انهدم وسقط، ولكنّ أحدًا منهم لم ينصّ على المطاوعة أو يُشِيرُ إليها، إلا صاحب تفسير «روح البيان» في قول الله تعالى: ﴿فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يُقَالُ: هَارَ الْبِنَاءُ؛ هَدَمَهُ، فَأَنْهَارٌ⁽²⁾؛ فنصّ على المطاوعة. وقال السمرقندي: «والهائر: الساقط؛ يقال: تهور البناء وانهار وهار؛ إذا سقط»⁽³⁾، وكذا الثعلبي قال: «﴿فَأَنْهَارٌ﴾: انتثر؛ يقال: هَارَ وانهارَ وتهوّرَ بمعنى واحد؛ إذا سقط وانهدم»⁽⁴⁾، فلعلّهما بذلك يُشيران إلى أنه ليس للمطاوعة؛ بل من باب: ساب الماء وانساب.

ولعلّ كونه للمطاوعة أظهر؛ فإنّ معنى المطاوعة يظهرُ في أنّه لما بنى الباني بناءه على حافةٍ جُرْفٍ متداعٍ متهاكٍ، فلم يأخذ بأسباب الوقاية من عوامل الجو، والأمور الخارجية كان كالذي أراد أن يهدم البناء ويسقطه، فانهارَ البناءُ مُطاوعًا له، أو للأسباب الخارجية المحيطة به؛ كالسيول ونحوها. وأسند الفعلُ إليه لما مرّ مرارًا من سرعة الاستجابة وعدم الامتناع.

6. (انهمر) في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾⁽⁵⁾.

معنى (المنهمر): الْمُنْصَبُ⁽⁶⁾، وقد اختلف المفسرون وأهل اللغة في معنى الزيادة فيه؛ فذهبت جماعةٌ منهم إلى القولِ بأنّه مطاوعُ (هَمَرَ) على بابه؛ يُقَالُ: هَمَرْتُ الْمَاءَ فَانْهَمَرَ؛ أي: صببته فانصب⁽⁷⁾. بينما ذهب آخرون إلى أنّ وزن (انفعل) في الآية الكريمة ليس لمعنى المطاوعة؛ بل هو بمعنى المجرد كما في قولهم: ساب الماء وانساب، وطفئت النار وانطفأت؛ أي: هَمَرَ الْمَاءُ وانْهَمَرَ بمعنى سال⁽⁸⁾. والظاهرُ أنّه يجوز أن يُخرَجَ على بابه من المطاوعة؛ إذ إنّ معنى الْمَطَاوَعَةِ فيه واضح؛ فإنّ الله تعالى قد أخبر أنّه فتح أبوابَ السَّمَاءِ وصبَّ الماءَ منها، فانصبَّ مطاوعًا أمرَ رَبِّهِ تبارك وتعالى، فصار كالفاعلِ للأمرِ بنفسه؛ لسرعة انهماره وانصبابه.

(1) ينظر: ابن سيده، المحكم، 4/ 416. ابن منظور، لسان العرب، 5/ 267، 268.

(2) البروسوي، إسماعيل حفي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر – بيروت، 3/ 510.

(3) السمرقندي، بحر العلوم، 2/ 89.

(4) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1422هـ-2002م، 5/ 95.

(5) سورة القمر، الآية 11.

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان، 22/ 577. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 5/ 87. الرازي، مفاتيح الغيب، 29/ 296. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 17/ 132. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 4/ 258، 259. ابن عاشور،

التحرير والتنوير، 27/ 182.

(7) ينظر: الراغب، المفردات، ص 845. البروسوي، روح البيان، 9/ 272. تفسير المراغي، 27/ 83. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/ 182.

(8) ينظر: الخليل، العين، 4/ 50. الأزهر، تهذيب اللغة، 6/ 158. ابن فارس، مقاييس اللغة، 6/ 65. ابن منظور، لسان العرب، 5/ 266. الواحدي، التفسير البسيط، 21/ 98.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث تسجيلاً لأبرز النتائج التي توصل إليها من خلال البحث، مع تسجيل لبعض التوصيات.

أولاً: النتائج:

1. صيغة (انفعل) ترد في القرآن الكريم وكلام العرب لمعنى المطاوعة، وهي الأصل والباب لهذا المعنى، حتى إن كثيراً من أهل اللغة اقتصر عليه ولم يذكر لها معنى غيره.
2. اختلف أهل اللغة في مجيء صيغة (انفعل) لغير معنى المطاوعة، والظاهر أن أكثرهم لا يرى ذلك، وقد نصّ سيويوه، وابن مالك على أنها قد تجيء لغير معنى المطاوعة على قلة.
3. اختلف المفسرون حول المعنى الذي تحمله صيغة (انفعل) في المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم؛ فذهب جُلّ المفسرين إلى أنها للمطاوعة في معظم مواضعها، وخالف قليل منهم في بعض المواضع.
4. وقع الخلاف بين المفسرين في كون (انبعث)، و(ينبغي)، و(المنخقة)، و(انطلق)، و(انهار)، و(انهمر) للمطاوعة أو لغيرها، ومنشأ الخلاف يختلف باختلاف موضع كل لفظة.
5. المواضع المعدودة التي اختلف فيها المفسرون تبين أنه لا يمتنع حملها على معنى المطاوعة؛ وذلك لأن المطاوعة لا يشترط فيها أن تكون لفاعل خارجي؛ بل تكون لمحركٍ داخليٍّ أيضاً، وهذا ما لم يتطرق له أكثر أهل العلم.

ثانياً: التوصيات:

1. توظيف علم الصرف ومعاني الزيادات في تفسير القرآن الكريم، وفهم أسراره، واستنباط أحكامه.
2. البحث في أسرار صيغة (افتعل) والمعاني التي تدلُّ عليها في القرآن الكريم.

قائمة المرجع

1. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
2. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1420هـ.
3. الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 1، 1411هـ - 1990م.
4. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، 2001م.
5. الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية - بيروت، 1395هـ - 1975م.
6. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط 1، 1412هـ.
7. ابن أيوب، عماد الدين إسماعيل بن علي، الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، 2000م.
8. بحرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير، تحقيق: مصطفى النحاس، كلية الآداب - جامعة الكويت، 1414هـ - 1993م.
9. البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر - بيروت.
10. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
11. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، 1418هـ.
12. ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم، حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1422هـ-2001م.
13. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، 1422هـ-2002م.

14. الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت، شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط 1، 1419هـ-1999م.
15. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمّد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1407هـ-1987م.
16. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
17. ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط 1، 1416هـ.
18. الجمل، سليمان بن عمر، حاشية الجمل على الجلالين المسماة الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1427هـ.
19. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط 1، 1373هـ-1954م.
20. جواد، مصطفى، المباحث اللغوية في العراق، معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية.
21. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1422هـ.
22. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط 4، 1407هـ-1987م.
23. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، 2010 م.
24. الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد – الرياض.
25. أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط 1، 1418هـ-1998م.
26. أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.
27. الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة.
28. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1417هـ.

29. الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
30. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط 1، 1987م.
31. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420هـ.
32. رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
33. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
34. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1408هـ-1988م.
35. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1419هـ-1998م.
36. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1407هـ.
37. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملح، مكتبة الهلال – بيروت، ط 1، 1993م.
38. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
39. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم.
40. السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.
41. السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1417هـ-1996م.
42. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية – بيروت، 1412هـ – 1992م.
43. سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط 3 1408هـ – 1988م.
44. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1421هـ-2000م.
45. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1417هـ-1996م.

46. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 2008م.
47. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية، دار ابن كثير – دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط 1، 1414هـ.
48. شيخ زاده، محيي الدين محمد بن مصطفى، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1419هـ.
49. الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 4، 1427هـ.
50. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1417هـ-1997م.
51. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاکر وأحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م.
52. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: مجموعة من المحققين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط 1، 1434هـ-2013.
53. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
54. ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1414هـ-1994م.
55. عبد المهدي، حسين، صيغة (انفعل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، كلية التربية ابن الهيثم – بغداد.
56. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1381هـ.
57. ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 2008م.
58. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م.
59. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ.
60. ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، ط 20، 1400هـ – 1980م.
61. ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط 1، 1400هـ-1405هـ.

62. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
63. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية – صيدا، ط 28، 1414هـ – 1993م.
64. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر – القاهرة، 1424 هـ – 2003 م.
65. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
66. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط 1.
67. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط 8، 1426هـ – 2005م.
68. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384هـ – 1964م.
69. القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ – 2001م.
70. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة بإشراف الشاهد البوشيخي، ط 1، 1429هـ – 2008م.
71. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجموي وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ.
72. الكرمانلي، برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
73. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ – 1967م.
74. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
75. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب – بيروت.
76. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، ط 1، 1365هـ – 1946م.

77. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط 3، 1414هـ.
78. المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.
79. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، معارج التفكير ودقائق التدبر تفسير تدريجي للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم – دمشق، 1402هـ.
80. ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، ط 1، 1428هـ.
81. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط 1، 1419هـ-1998م.
82. النسفي، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – تركيا، ط 1، 1440هـ-2019م.
83. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1416هـ.
84. النيساري، الوافية نظم الشافية في علم التصريف، المكتبة المكية – مكة، ط 1، 1415هـ-1995م.
85. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط 6، 1985.
86. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة رسائل دكتوراة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1430هـ.
87. اليزيدي، عبد الله بن يحيى، غريب القرآن وتفسيره، تحقيق: محمد سليم، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1405هـ.
88. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ-2001م.
89. اليمني، ابن الأحنف أحمد بن أبي بكر بن عمر، البستان في إعراب مشكلات القرآن، تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 1، 1439هـ – 2018م.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/06/2024

Issue: N 23 2958-8537- ISSN: **العدد الثالث و العشرون**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**